

هذه جادة الدين يستمرون القول فينبغون أحسنه
أولئك الذين هداهم الله ، أولئك هم أولو الألباب

المعراج

١٣١٥

بؤني الحكمة من يشاؤون من بؤن الحكمة نقداً ونحو
غير كبيراً وما يدعسكراً إلا أولو الألباب

قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام سوى و « منارا » كنفار الطريق

مصر - الاثنين ٢٩ المحرم ١٣٢٩ - ٣٠ يناير (ك) سنة ١٢٨٩ ١٥١١٩١١م

فاتحة المجلد الرابع عشر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

احمدك اللهم وانت ولي الحمد ، ولك الامر من قبل ومن بعد ، تخرج
الحي من الميت وتخرج الميت من الحي ، وتخلق الضعف من القوة وتخلق القوة
من الضعف ، وتجعل العلم من الجهل وتجعل الجهل من العلم ، وتنصر الحق على
الباطل ولا تنصر الباطل على الحق ، فللحق السلطان الأعلى ما وجد من يقوم
به ، وانما باقاء الباطل في نوم الحق عنه ، وقد قلت وقولك الحق (١١ : ٤٨ : إن
العاقبة للمتقين * ١١ : ٤٥ : وإن وعدك الحق وأنت أحكم الحاكمين)

أحمدك اللهم وأصلي وأسلم على سيدنا محمد خاتم النبيين والمرسلين، النبي
الأمي الذي بعثه في الأميين، فزكاهم بالتأديب والترقية الفضلى، وعلمهم
الكتاب والحكمة العليا، فكانوا بتريته سادة العالمين، وتعليمه أئمة العالمين،
فاستجبت فيه دعوة أبيه إبراهيم (١٢٨:٢) ربنا وابث فيهم رسولا منهم
يتلو عليهم آياتك ويزكيتهم ويطمئئنهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من
قبل لفي ضلال مبين)

أحمدك اللهم وأسألك الرحمة والرضوان، والبركة والاحسان، لآل
نبيك الطاهرين، وأصحابه المهادين المهديين، الذين ابتلوا في سبيلك فثبتوا
وصدقوا، وأوذوا لاتباع دينك فصابروا وصبروا، الذين أخرجوا من
ديارهم وأمواهم فهاجروا وهجروا، والذين عاهدوا فوفوا وآووا ونصروا،
ولن اتبعهم باحسان، على هداية السنة والقرآن، أولئك هم الصالحون
المصلحون، والعاملون المخلصون (١٠١:٩) والسابقون الأولون من
المهاجرين والانصار والذين اتبعوهم باحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه،
وأعد لهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدون فيها أبدأ ذلك الفوز العظيم)
أحمدك اللهم وأسألك أن تهدينا صراطهم المستقيم، وتقينا كما وقيتهم
من كيد الشيطان الرجيم، وتعيذنا كما أعذتهم من شر الوسواس، الذي
يوسوس في صدور الناس، من الجنة والناس، من شياطين الجن المستترين،
وشياطين الانس الظاهرين، الذين يقعدون بكل صراط يوعدون
ويصدون عن سبيل الله من آمن ويبنونها عوجا، الذين قطعوا حبل
الرابطة التي أخيت بها بين المسلمين، ففرقوا بينهم في الجنس والوطن ومذاهب
الدين، فقالوا عربي وتركي، ومصري وغير مصري، وسني وشيعي،

وأنت قلت وقولك الحق (٣ : ١٠٢) واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا
واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمة
إخواناً - الى قولك الحكيم - ١٠٤ - ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا
من بعد ما جاءهم اليينات وأولئك لهم عذاب عظيم)

اللهم أنهم قد تفرقوا عن حقتك ، وفرقوا بين من جمعهم بالتوحيد
من خلقك ، واتبعوا سنن من قبلهم ، في أيام فسادهم وجهلهم ، وقد عادوا
أولئك المنفردون الى الأتحاد ولم يعودوا ، وتابوا عن التعادي والخصام
ولم يتوبوا ، فغيرت ما بهم ، لما غيروا ما بأنفسهم ، تصديقاً لكتابك ،
وانفاذاً لسنةك ، غيرت تلك النعمة التي أنعمت بها على سلفهم من الملك
الواسع ، والعزّ السابغ ، والمال الوافر ، وأدلت الدولة لسواهم ، وجعلتهم
في حكمهم ورزقهم عالة عليهم ، ولا تزال بلادهم تنقص من أطرافها ،
ويتغلغل نفوذ الأجنب في أحشائها ، وقد أتى عليهم حين من الدهر
يسمون نذر الزوال من كتاب الوحي ولا يزدجرون ، ويشاهدون عبر
النكال في كتاب الكون ولا يعتبرون ، (٧٤ : ٤٩) فالهم عن التذكرة
مُقرضين ٢٣ : ٦٩ أفلم يدبروا القول أم جاءهم ما لم يأت آباءهم الأولين)
اللهم انك تعلم ان ما حل بالمسلمين بتركهم الاعتصام بكتابك ،
واعراضهم عن سننك في خلقك ، قد جعله الناس شبهة على كتابك
الحكيم ، ووسيلة للطعن في دينك القويم ، وما ظلمتهم ولكن كانوا هم
الظالمين ، والقرآن هو حججتك عليهم أجمعين ، أمرهم بالأتحاد والاعتصام
فتفرقوا ، ونهاهم عن الاختلاف فيه فاختلقوا ، ولا يزالون مختلفين ، الا من
رحمتهم من المقربين (٥٦ : ١٣ ثلثة من الأولين ١٤ وقليل من الآخرين)

ومن أصحاب النبىؑ ، (٥٩ : ٣٩ ثلة من الأولىن ٤٠ وثلة من الآخرىن)
اللهم انك لم تذر المؤمنىن الأولىن على ما كانوا عليه؁ ولا تدع المسلمىن على
ما انتهوا اليه؁ بل مزت وتميز الخىث من الطىب؁ وزىلت وترىن بين المفسد
والمصلح؁ ووقفت من شئت لنشر دعوة التوىحىد والاعتصام؁ بين جمىع
الشعوب والأقوام؁ اللهم فانصرهم وهم حزبك على أحزاب الشىطان؁ المفرقىن
بين المسلمىن فى المذاهب أو العناصر أو اللغات أو الأوطان؁ وقهم اللهم قن
السىاسة؁ وشرور زعمائها محبى الرىاسة؁ الذىن ىتبعون الظن وما تهوى
الأفسس ولقد جاءهم من ربهم الهدى؁ ولكنهم آثروا عليه الشهوة
والمهوى؁ فىناضل فارسهم بسهام البهتان؁ لا بالدلىل والبرهان؁ وىنافح
بالنمىمة وقول الزور؁ وىبدل بالخىلة والدعوى والمعجب والغرور؁ (٢٢ : ٨ ومن
الناس من ىجادل فى الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منىر * ٤٥ : ٤٠ أفانت
تسمع الصم أو تهدى العمى ومن كان فى ضلال مىین)
أحمدك اللهم عوداً على بدء أن وقتنى لتأىد المصلحىن؁ والدعوة الى
الأتحاد والائتلاف بين المسلمىن؁ فقد تم بفضلك وتوفىقك للمآر ثلاثة
عشر عاماً يدعو الى ذلك بدلىلى النقل والعقل؁ والأسالىب المتنوعة من
القول الفصل؁ وأضرع الىك أن توفقتى على رأس العام الرابع عشر فى السعى
الى بالفعل؁ وان تظهر هذا الدىن فى الآخرىن؁ كما أظهرته فى الأولىن؁ فقد
بدا غرباً وعاد كما بدا فى غربته؁ فأتمّ اللهم التشبیه باستتباع ذلك لظهوره
وقوته؁ وانصر دعائه الصادقىن؁ على عدائه المنافقىن؁ الذىن ىلبسون
لباسه وىجهلون حقیقته؁ فىجنون علیه ما لا ىبجى المنكرون له؁ حتى صدق
علیهم ما قلته فى المتفرقىن قبلهم (٥٩ : ٢ یخربون ىوتهم بأیدیهم ١٤

بأسهم بينهم شديد تحسبهم جميعاً وقلوبهم شتى ذلك بأنهم قوم لا يعقلون
 ١٥ كمثل الذين من قبلهم قريباً ذاقوا وبال أمرهم ولهم عذاب أليم)
 اللهم انك تعلم أن من هؤلاء المفرقين من أعماء الحسد وحب
 الظهور، ومنهم من أصبه الكبر والخرور، ومنهم من أفسده الفسق
 والفجور، ومنهم من أبعد الكفر بك، والصدود عن هداية رسلك، فهم
 امشاج مختلفون في عقائدهم واخلاقهم الباطنة، مختلفون في عاداتهم وأعمالهم
 الظاهرة، لا يجمع بين قادتهم الاحب المال والجاه في الحياة، والطمع
 في نصب التماثيل والصور لهم بمد المات، وتلك عاقبة الذبذبة، فيما ابتليت
 به هذه الأمة من اختلاف التعليم والتربية، نال الأجنب من نفوسهم
 ما يشتهون وهم لا يشعرون، فهم لهم خادمون ويحسبون أنهم هم المقاومون،
 أولئك هم المفرقون، الذين يفسدون في الأرض ولا يصلحون، يفرقون
 بين أعضاء الأمة، ويحللون العناصر التي يتركب منها جسم الدولة،
 أولئك هم الأخرسون أعمالاً، والراجمون أقوالاً وأموالاً، الذين ضل سعيهم
 في الحياة الدنيا، وهم يحسبون أنهم يحسنون صنفاً، (٢ : ١٥ أولئك
 الذين اشتروا الضلالة بالهدى فارتجت تجارتهم وما كانوا مهتدين)
 اللهم قد ضاق ذرع المصلحين، هؤلاء المفسدين المفرقين، كلما داووا جرحاً
 سالت جروح، وكلما رنقوا فنقاً ظهرت لهم فتوق، وكثرت الدعوى
 بالباطل، واختلط الحابل بالنابل، وظهر في جو السياسة العارض المطر،
 واضطربت القلوب من موعد الصبح المسفر، يومئذ تظهر عاقبة الذين
 يعملون في السر، ضد ما يقولون ويدعون في الجهر، وتبرأ أهل الجنوب
 من شياطينهم أهل الشمال اذا ظهر ما يضمرون لما بقي للإسلام من سلطان

وشبه سلطان، باغراه أو تلك الذين قضا على سلطة غير من الأديان، ويومئذ يعلم المفرورون من نوكي المسلمين، أنهم كانوا فاتنين مفتونين، (٣٧ : ١٠٠ إن) هذا هو البلاء المين ٣٨ : ٨٨ وَاَطْرُقَ نَبَأُهُ بَعْدَ حِينٍ)

تطلعت رهوس الفتن ، واشتعلت نارها في ألبانية. فخوران فالين ، يجرب المسلمون بيوتهم بأيديهم ، ويقتلون أنفسهم بسيوفهم ، ويمهدون السبل للطامعين فيهم ، فيكفونهم أمر الحرب ، وبذل المال وسفك الدم، أهلك أهل الحضارة والترف منهم حب الشهوات ، وأهلك أهل الخشونة والقشف الجهل بالفنون والصناعات ، وقد أفسد الرؤساء من الفريقين حب الرياسة ، وما يتبها من قتن السياسة ، « أعوذ بالله من السياسة ، ومن لفظ السياسة ، ومن معنى السياسة ، ومن كل حرف يلفظ من كلمة السياسة ، ومن كل خيال يخاطر بيالي من السياسة ، ومن كل أرض تذكر فيها السياسة ، ومن كل شخص يتكلم أو يتعلم أو يجن أو يعقل في السياسة ، ومن ساس ويسوس ، وسائس ومسوس ، »^(١) فالسياسة مثار الفتن ، ومصدر الإفك والكذب ، ومورد السعاية والمحل ، وناهيك بسياسة أهل الضعف ، في مثل هذا العصر ، الذين فقدوا كل شيء ، ويدعي الواحد منهم كل شيء ، ويجرد من لا يتبع أهواءهم من كل شيء ، يلبسون الحق بالباطل ، وينصرون من يتبع أهواءهم من مظلوم أو ظالم ، يؤيدون المفسدين والمجرمين ، ويتجرمون على البراء الصالحين ، (٣٤ : ٢٥ قل لا تسئلون عما أجرنا ولا نسل عما تعملون ٢٦ قل يجمع بيننا ربنا ثم يفتح بيننا بالحق وهو الفتاح العليم)

(١) هذه الاستمادة للاستاذ الامام رحمه الله تعالى

يا أيها المفتون المغرور ، المختال في توين من الزور ، اعلم أنه ليس في
 طاقة أحد ان يتقن كل عمل ، فيكون رئيساً أو زعيماً في السياسة ، والعلم والدين
 والأدب والكتابة والحضارة ، والأموال الاجتماعية والمالية . وكل ما يحتاج اليه
 الأمة لتكون من الأمم الحية . فليك ان كنت من الصادقين أن تتقن عملاً ما
 ثم تكون عوناً وظهيراً للعاملين ، ويا أيها المفتون بالقوة ادخر قوتك للقاء
 خصمك الاقوياء ، ولا تضعها بالبغي على اخوانك الضعفاء ، فرب جهاد في غير
 عدو ، ورب ضعة في حب العدو ، ورب باع على نفسه ، وهو يحسب أنه
 يتقم من خصمه ، والبغي مصرعه وخيم ، (٤٢ : ٤١) ولَمَنِ انصَرَ بَعْدَ
 ظَلَمِهِ فَاُولَئِكَ مَا عَلَيْهِمْ مِنْ سَبِيلٍ ٤٢ إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ
 النَّاسَ وَيَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بُغْيَ الْحَنَافِ ، اُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ)

يا أهل القرآن أقيموا القرآن وأقيموا الوزن بالقسط ولا تخسروا
 الميزان ، قد غلبتم على ما فرطتم فيه من حنكم ، فزا على مصالحكم الملاحدة
 والفاسقون من قومكم ، وكانوا هم المنافذ والكوى لدخول سلطات
 الأجنبي في أرضكم ، تركتم لهم دنياكم فطمعوا في دينكم ، يريدون إطفاء
 نوره ، والاحاطة بوليّه ونصيره ، فافيقوا من نومكم ، وانقوا الله وأصلحوا
 ذات بينكم ، واتشروا دعوة الاسلام ، واجعلوا أمامكم القرآن ، فهو جبل الله
 المدود بين أهل الايمان (٥ : ٢) وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على
 الأثم والعدوان ، * ٨ : ٤٧ وأطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا في شئونكم
 وتذهب ربحكم واصبروا ان الله مع الصابرين)

هذا ما يذكر به التاريخ ، قراءه المصطفين الاخيار ، على رأس عامه
 الرابع عشر ، كما هي سنته في فاتحة كل سنة ، وانها لذكورة للخاصة ،

بحسب حالة الاصلاح العامة ، ويدعوهم كما يدعو جميع العلماء الذين يطالعون عليه ، الى الكتابة اليه بما يرويه من نقداً فيه ، مؤيداً بالدليل والبرهان ، لا بقول فلان ورأي فلان . فانما المنار صحيفة لجميع المسلمين ، لا صحيفة طائفة واحدة من المقلدين ، فهو يدعوهم الى الاجتماع على ما اتفقوا عليه ، وأن لا يتعادوا فيما اختلفوا فيه ، بل يردوه الى الله والرسول ، فهو خير عمل وأحسن تأويل ، (١٦ : ٩) وعلى الله قصد السبيل ومنها جائز ولو شاء لهداكم أجمعين)

منشى المنار ومحرره

محمد رشيد رضا الحسيني

﴿ الاشتراك في المنار ﴾

(١) جرى العرف في أقطارنا كلها بأن المشترك في صحيفة مؤقنة كالجرائد والمجلات يكون اشتراكه مساهمة كلما جاءت سنة كان مشتركاً فيها ما لم يؤذن صاحب الصحيفة قبل دخول السنة الجديدة أو في أولها بقطع الاشتراك وعملاً بهذا العرف يرسل المنار الى المشتركين في العام الماضي فمن قبل هذا الجزء الأول كان مشتركاً الى آخر هذه السنة ووجب عليه أن يؤدي قيمة الاشتراك كاملة وان بداله في أثناء السنة قطع الاشتراك او جعله نصف سنة فمن لم يرض بهذا الشرط فليرد الينا هذا الجزء

(٢) من أحب ابتداء الاشتراك في المنار هذا العام ف عليه أن يرسل القيمة سلفاً مع الطلب وهي مينة على غلاف كل جزء

(٣) اذا لم يصل بعض الاجزاء الى المشترك فالادارة ترسله اليه اذا طلبه بعد موعد وصوله اليه بشهر واحد فان طلبه بعد ذلك أو طلب بدلا عما أضعه من الأجزاء فعليه أن يرسل ثمن ما يطلبه وعن الجزء بمصر ستة قروش وفي الخارج فرنك ونصف

فَتَاوَى الْمَسْأَلَاتِ

فتحنا هذا الباب لإجابة أسئلة المشتركين خاصة ، إذ لا يسمع الناس طاعة ، ونشترط على السائل أن يبين اسمه ولقبه وبلده وجماله (وظيفته) وله بعد ذلك أن يرمز إلى اسمه بالحروف إن شاء ، ولنا نذكر الأسئلة بالتدريج غالباً وبعامدتها ما خرا السبب كحاجة الناس إلى بيان موضوعه وربما أحيانا غير مشترك لئلا هذا ولن مفي عن سؤاله شهران أو ثلاثة إن يذكر به مرة واحدة فإن لم تذكره كان لنا عذر صحيح لإخفاله

﴿ أسئلة من سومطرا ﴾

(س ١-٣) اصحاب الامضاء في فيلمينغ (سومطرا)

إلى حضرة الأستاذ الأكبر مرشد الأنام، ومشييد دعائم الإسلام ، السيد محمد رشيد رضا . بعد التحية والاكرام بناء على واسع حلمكم ، ووافر علمكم ، أتجاسر على أن أقدم لحضرتكم بعض المسائل الدينية التي أعيانا حلها ، وقد أصبحت اليوم بطرفنا من الوقائع الحالية . مؤملا من حميد شيكم أن تجيبونا عنها على صفحات مناركم المنيرة ، ولشدة مسيس الحاجة إلى الجواب نأج على سماحتكم في المبادرة به فالناس لجوابكم منتظرون ولكم من الله حزيل الأجر وما جميل الشكر وهي هذه (١) ما قولكم لإبرحتم نوراً للهدتدين ، وحساماً وصلناً على رقاب الملحددين ، في

حيث ان بلادنا تدفن فيها أموات المسلمين ، وقد اشتدت في هذه الأيام اليها حاجة الحكومة لجعلها رصيفاً على البحر لوقوف البواخر بسبب لياقتها لذلك وقربها من الميناء وقد أضحى من المأذر هنا وجود غيرها من الاراضي التي نجد بأن تكون رصيفاً وقد أعلنت الحكومة قصدها هذا وطلبت من المسلمين من غير اجبار أن ينبتوا موتاهم وينقلوهم إلى مكان آخر ليتسنى لها بحث الارض المطلوبة وتسويتها ولا يرحت تكرار الطلب مع الاعلان بعدم الاكراه فهل يجوز للمسلمين والحالة هذه نبش موتاهم نظراً للمصلحة العمومية أم لا فإن قلم لا فهل يحصل الجواز لو فرضنا وجود الاكراه والاجبار من الحكومة أم لا يحصل ، نفضلوا سادتي بادروا بالجواب

(٢) وما قولكم لا زال مناركم شجراً في حلوق الدجالين، وشياً ترعد منه فرائص المحتالين ، في خضاب اللحية أو حلقةا هل ورد في السنة النبوية نص يصرح بتحريم ذلك فان قلم لا فهل وقع الاجماع على التحريم وما هو الحكم فيما لم ينص الكتاب والسنة على تحريمه ولا انعقد عليه الاجماع وهل للقياس مدخل في هذا الباب أفيدونا مأجورين

(٣) وما قولكم حفظكم الله وأبقاكم في ضمانه الحياة هل يجوز في شرعنا الشريف الجنوح اليها وما الدليل على عدم الجواز لو فرضنا قولكم به فان سبق لكم في هذا كلام في المنار أو غيره فالأموال من فضلكم عدم احالتها عليه والمكرر يحلو جزاكم الله عن هذا الامة خيراً آمين
السيد جعفر بن شيخ السقاف

﴿ ج ١ - نبش المقابر وجعلها للمصلحة العامة ﴾

المشهور في كتب الفقه ان المقابر المسبلة بحرم البناء فيها سواء كان المبنى قبة أم بيتاً أم مسجداً ويجب هدمه قال ابن حجر الهيتمي حتى قبة إمامنا الشافعي التي بناها بعض الملوك وينبغي لكل أحد هدم ذلك مالم يحش منه مفسدة فيتمين الرفع للإمام . وقال انه لا يجوز زرع شيء فيها لانه لا يجوز الاتفاع بها بغير الدفن . قال الشمس الرملي وقد أتت جماعة من العلماء بهدم ما بني فيها ويظهر حملة على ما اذا عرف حاله في الوضع فان جهل ترك حملاً على وضعه بحق كما في الكنائس التي تهر أهل الذمة عليها في بلدنا وجهلنا حالها وكما في البناء الموجود على حافة الانهار والشوارع

وصرح في المجموع بحرمة البناء في المسئلة قال الأذري وقرب إلحاق الموت بها لان فيه تضييقاً على المسلمين بما لا مصلحة ولا غرض شرعي فيه بخلاف الأحياء اه وتأمل تقيده الحرمة بالتضييق بما لا مصلحة فيه وهل يعمل بمفهومه من انه اذا كانت هنالك مصلحة عامة وأمتنع التضييق باستبدال تلك المقبرة بغيرها فانه يجوز؟ وأما نبش القبور فان كان قبل البلى حرم الأضرورة وعتد الفقهاء منها الدفن بغير غسل أو في أرض منصوبة أو ثياب منصوبة أو لغير القبلة أو وقع في القبر مال وغير ذلك قال الرمي في النهاية أما بعد البلى عند من حر (أي أهل الخبرة بتلك الأرض) فلا يحرم النبش بل تحرم عمارته وتسوية ترابه عليه اذا كان في مقبرة مسئلة لامتناع الناس من الدفن فيه لظنهم عدم البلى

وقال الشمراني في الميزان الكبرى « واتفقوا على انه لا يجوز حفر قبر الميت ليدفن عنده آخر الا اذا مضى على الميت زمن يبلى في مثله ويصير رميا فيجوز حينئذ ، وكان عمر من عبد العزيز يقول اذا مضى على الميت حول فازرعوا الموضع اه والشافعية صرحوا بمنع زراعة المقبرة المسئلة والموقوفة كالبناء عليها وتشريف القبور فيها لان ذلك يمنع من الاتفاع

وفي كتاب (كشف القناع عن متن الاقناع) من كتب الخبائبة المتبعة ان البناء على القبر مكروه وفي المسئلة أشد كراهة وعن الامام أحمد منعه في وقف عام ثم قال ما نصه : (واذا صار) الميت (رميا جازت الزراعة وحرته) أي موضع الدفن (وغير ذلك) كالبناء عليه قاله أبو المصالي (والمراد) أي بقول أبي المصالي تجوز الزراعة والحرق ونحوهما اذا صار رميا (اذا لم يخالف شرط الواقف لتعيينه الجهة) بان عين الأرض للدفن فلا يجوز حرثها ولا غرسها اه المراد منه ثم ذكر جواز نبش قبور المشركين ليتخذ مكانها مسجداً لأن موضع مسجد النبي (ص) كان مقبرة لهم فاشترى الأرض وأمر بنبشها وجعلها مسجداً ، وكذا اذا كان فيها مال ، وعبر في المنتهى من كتبهم بقوله « ويباح نبش قبر حرثي لمصلحة أو لمال فيه »

هذا ما رأيت ان أورده من كلام الفقهاء والمذاهب فيه مقاربة ولا أذكر نصاً صريحاً عندهم في الواقعة، وقد رأيت ما ذكره بعضهم من المصلحة . وجمهورهم على ان المقبرة الموقوفة أو المسئلة ليس لأحد ان يتصرف فيها بغير الدفن حتى أنهم منعوا ان يحفر الإنسان فيها قبراً لنفسه أو لغيره من الأحياء ليدفن فيه عند الموت ، ومن الفقهاء من يرى انه يجوز التصرف في الوقف بالاستبدال وبما هو أقرب إلى مقصد الواقف،

والتصرف في المسئلة أهون ، وروي عن الامام أحمد جواز استبدال مسجد بمسجد للمصلحة واحتج بأن عمر أبدل مسجد الكوفة القديم بأخر وصار الأول سوقاً ، وجوز أن يباع ويبنى بثمنه غيره للمصلحة ولو في مكان أو بلد آخر .

أما الكتاب فلا ذكر فيه لهذه المسئلة والسنة كذلك الا أنه ورد فيها مما يتعلق بالمسئلة حديث بناء مسجد النبي (ص) في مكان كان مقبرة وتقدمت الاشارة الى ذلك في كلام الفقهاء وحديث جابر عند البخاري والنسائي قال دفن مع أبي رجل فلما لبس ثيبي من أنزيتي في قبري من حدة . قال بعض العلماء وفيه دليل على انه يجوز نذر الميت لامر يتعلق بالحلي . أي على رأي من يعد فعل الصحابي حجة وهو خلاف ما عليه الجمهور ولو كان لهم غناية بالاحتجاج لهذه المسئلة لقالوا ان هذا العمل مما لا يخفى وقد أقره الصحابة عليه فكان إجماعاً وهم قالوا مثل ذلك والذي أراه ان هذه المسئلة كسائر المسائل التي لانص فيها عن الشارع ترد الى أولي الامر من المسلمين وهم رؤوس الناس وأصحاب العلم والمكانة فيهم فيتشاورون فيها ويقررون ما يرون فيه المصلحة للمسلمين فاذا رأوا المصلحة في استبدال مقبرة أخرى بها استبدلوا ولهم ان يتقلوا حينئذ ريم الموتى ويدفنوها في المقبرة الجديدة والا فلا وأما اذا أكرهتهم الحكومة على ذلك فالامر ظاهر اهم يكونون ممدورين

(ج - ٢ - خضاب اللحية وحلقها)

أما خضاب اللحية وكذا غيرها فهو مستحب وقد ثبت في الاحاديث الصحيحة الامر به كحديث « أبي هريرة في الصحيحين » ان اليهود والنصارى لا يصبغون فخالفوهم » وهناك احاديث أخرى وفيها تصريح بالخضاب بالحمرة والصفرة والحناء والكم وهو بالتحريك نبات بالبادية خضابه أصفر واذا مزج بالحناء جاء لون الشعر بين السواد والحمرة ، وخضب النبي (ص) كما صححه النووي الحسن والحسين وكثير من كبراء الصحابة وكره بعض العلماء الخضاب لما ورد من وصف الشيب بالنور وقال بعضهم يتبع عادة بلده لان هذه المسئلة من العادات لامن العبادات، ولكن آداب السلف أعلى فينبغي اثارها

قال علي الفاري في شرح الشمائل ثم ان الفائلين باستحباب الخضاب اختلفوا في انه هل يجوز الخضب بالسواد والأفضل الخضاب بالحمرة والصفرة فذهب اكثر

العلماء الى كراهة الخضاب بالسواد وجنح النووي الى أنها كراهة تحريم وان من العلماء من رخص فيه للجهاد ولم يرخص في غيره واستحبوا الخضاب بالحمرة أو الصفرة لحديث جابر قال أتى بأبي قحافة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة ورأسه ولحيته كالثغامة بياضاً فقال رسول الله (ص) غيروا هذا واجتنبوا السواد أخرج مسلم - ثم قال - والثغامة بضم المثة وتخفيف المعجمة نبات شديد البياض زهره وثمره ، ولحديث أبي ذر رفته « ان أحسن ما غيرتم به الشيب الحناء والسكتم » أخرج الأريسة وأحمد وابن حبان وصححه الترمذي وتقدم ان الصبغ بهما يخرج بين السواد والحمرة اه

أقول حديث مسلم في أبي قحافة رواه أحمد من حديث أنس بلفظ « ولا تفر بوه السواد » وزاد في الفردوس يعني أبا قحافة فالنهي في الحديث خاص به والسواد للشيخ الهرم يستقبح . وفي الباب حديث ابن عمر عند الطبراني والحاكم « الصفرة خضاب المؤمن والحمرة خضاب المسلم والسواد خضاب الكافر » والحديث منكر كما قال الحافظ الذهبي وقال الهيثمي فيه من لم أعرفه ، وحديث ابن عباس عند أبي داود والنسائي سيكون قوم في آخر الزمان يخضبون بهذا السواد كحواصل الحمام لا يجدون رائحة الجنة . زعم العراقي ان اسناده جيد ولكن قال ملا علي القاري في إسناده مقال ، ولو كان لنا محتج به لجزموا بالتحريم ، وحديث أبي الدرداء « من خضب بالسواد سود الله وجهه يوم القيامة » قال علي القاري إسناده لين اه والصواب ان ضعفه أشد من ذلك ولا يصح في هذه الخليفة السسجة مثل هذا الوعيد فيما لا ضرر فيه في دين ولا نفس ولا عرض ولا عقل ولا مال وهي الكليات الخمس للمحرمات في الاسلام . على ان هذه الاحاديث الضعيفة معارضة بثملها وبما هو أقوى كحديث الأمر المطلق بالصبغ في الصحيح وحديث صهيب عند ابن ماجه « ان أحسن ما اختضبتم به لهذا السواد أرغب لنسائكم فيكم وأهيب لكم في صدور عدوكم » ولاجل التعايل اثنائي قال بعض العلماء ان كراهة الخضاب بالسواد تنفي بنية الجهاد أي لمن هو من أهله وحملوا على ذلك ما روي عن بعض السلف من الاختضاب به ومنهم ابن عمر وسعد بن أبي وقاص (رض) وما ورد من تعاليل كراهة السواد بكونه كان من

عادة الكفار يفيد زوال الكراهة باتقاء اختصاصهم بذلك ، وتوجه الكراهة الشديدة بل التحريم اذا كان في الخضاب عشب محرم
وأما حلق اللحية فهو مكروه فان من آداب السنة قص الشارب واعفاء اللحية وفي ذلك عدة أحاديث في الصحيحين والسنن وقد علل ذلك فيها بمخالفة المشركين والمجوس واليهود والنصارى وذلك ان الأمم تمتاز بآدابها وعاداتها وأزيائها وانما يتشبه الضعيف بالقوي ، والواطيء بالعلي ، وقد يفضي إسراف الضعيف في التقليد والتشبه الى ضياع استقلاله ، وتمكين من يتشبه بهم ويقدمهم من التصرف بجميع أمره ، فلا يقوان قائل ان هذا من أمور العادات لا من أمور الدين ، وقد فقه حكيمته وقائدته للمتبعين ، وأشهر الأحاديث في ذلك حديث ابن عمر مرفوعاً (خالفوا المشركين أحقوا الشوارب وأوفروا اللحية) رواه الشيخان . وإذا زال الاختصاص زال معنى التمايز وقد صار بعض المسلمين يعني لحيته تشبهاً بالأفروج . وأما سؤال السائل في هذا المقام عن العمل بما لم يرد فيه كتاب ولا سنة ولا إجماع فقد أشيرنا الى جوابه بالأجمال في الجواب الاول ویراه مفصلاً في تفسير هذا الجزء من المنار وما قبله

ج ٣ - ضمان الحياة

لم يذكر السائل كيفية هذا الضمان ولا عقده والمشهور ان هذا من العقود التي تشبه الميسر (القمار) في كون الذي يعطي المال لشركة الضمان لا يعطيها إياه في مقابلة عمل عمله له أو منفعة تسديها اليه وانما يرجو بذلك أن تأخذ ورثته منها أكثر مما اعطى إن هو مات قبل المدة المعينة ، وجمهور الفقهاء يصرحون بأن مثل هذا العقد باطل ومحرم لما فيه من إضاعة المال الواجب حفظه وعدم بذله الا فيما فيه منفعة دينية أو دنيوية معلومة أو مضمونة . وليست كل العقود التي يحكم الفقهاء بطلانها محرمة ديناً فانهم قد يشترطون شروطاً اجتهادية لا يحكم قاضيهم ولا ينفذ أميرهم الحكم الا اذا تحققت في العقد وان لم يكن في ترك الشرط منها مخالفة لأمر الله ورسوله . وقد صرح بعض الفقهاء بحل جميع العقود والشروط التي يتعاقد الناس عليها ويشترطونها اذا لم تكن مخالفة للكتاب والسنة الصحيحة وهذا هو الصواب وقد ذكرناه في المنار غير مرة وربما نفصل القول فيه في وقت آخر تفصيلاً

جمعية الدعوة والارشاد

(٣٨ : ٤٦ قل اللهم فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة

انت تحم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون)

أشهد الله وملائكته والصالحين من عباده بأنني سعت الى إنفاذ مشروع الدعوة والارشاد في القسطنطينية وأنا أعتقد اعتقاداً راسخاً لازوال فيه ولا اضطراب انه انفع ما يخدم به دين الاسلام في نفسه وانه أقرب الطرق لارتقاء المسلمين في دينهم ودنياهم وان البلاد العثمانية ستكون هي التي تنجي بواكر ثمراته وأن سيكون من هذه الثمرات ائتلاف الشعوب العثمانية وتعاونها على ترقية البلاد في العلوم والآداب والثروة والعمران وشدة الاتحاد بالدولة ومنع الفتن والثورات الساخنة لان المرشدين للعامة إذا كانوا من العلماء الاتقياء الخطباء يكون تأثيرهم أقوى من كل تأثير

سعت الى انفاذ المشروع هناك فرأيت جميع العقلاء حتى من غير المسلمين متفقين على نفعه وفائدته وكونه لا يحل محله سواه حتى ان جريدة صباح ولا توركي أتتا عليه وهما لغير المسلمين ولكن تصدى لمقاومته رجلا من المسلمين أحدهما من رجال الحكومة وجمعية الاتحاد والترقي والآخر من المبعوثين ، قاوماه في الباطن ، وهما يدعيان المساعدة عليه في الظاهر ، فاما رجل الحكومة والجمعية فلا أصرح باسمه الآن ويعرفه جميع أعضاء جمعية العلم والارشاد التي أسسناها هناك وأكثر أهل البصيرة في الاستانة من العلماء وغيرهم ، وأما المبعوث فهو عبيدالله افندي مبعوث أزمير وصاحب الجريدة المسماة بالمرب ، .

أقت في الاستانة سنة كاملة كما علم قراء النار ومعظم أعمال في مصر معطلة ثم عدت ولا يزال يلغني من بعض أصحاب الشأن في حكومتها أنهم يريدون تنفيذ المشروع الذي وافقوا عليه فيها وعن غيرهم أنهم لا يريدون ذلك ، وهذا ما حلني على السعي تنفيذها باوسع وأكمل مما وافقوني عليه هناك

لا يختلف اثنان في أن أول ما يبدأ به في مثل هذا العمل هو مكاشفة من يرسي منهم القيام به ودعوتهم الى الاجتماع والتشاور فيه وهذا ما بدأت به ، وقبل ان يتم اختيار الافراد الذين أحببت ان يكونوا هم المؤسسين قامت جريدة العلم التي هي لسان حال الحزب الوطني بمصر ترحف بالمشروع وتلبس على الناس أمره باتفاق محمد بك فريد رئيس الحزب والشهيد عبد العزيز شاويش رئيس تحرير جريدة العلم على مقاومته فكان مثل خذلان المسلمين لانفسهم ولدينهم بمصر والاسنانة واحداً

كانت جريدة العلم زعمت انه يوجد بمصر جمعية تدعى جمعية الاتحاد العربي غرضها فصل البلاد العربية من الدولة العثمانية واقامة خايفة عربي فيها تحت حماية الانكليز، وانها تعمل أعلاما مطرزة لترسلها الى البلاد العربية ثم مزجت مشروع الدعوة والارشاد بتلك الاوهام ، وأطلقت القول في ذم العرب

خرق في السياسة وسعاية للايقاع بين الشيعين الكيبرن المقومين للامة العثمانية وهما العرب والترك عن جهل أو علم فالشعب العربي أكثر عدداً وأوسع بلاداً وقيمتة بقيمة بلاده المضوية في هذه الدولة أعظم من كل شيء ، وهذا الطعن فيه يتضمن الطعن في الدولة نفسها كما نعلم ذلك من العهد الحميدي المظلم الذي كان يروج فيه مثل هذه السعيات والوشايات الوهمية التي كانت جريد الاواء ترحف بها

ليس هذا المقام بمقام البحث في هذه المسألة وانما ذكرتها لأبين ان جريدة العلم بنت عليها الطعن والارجاف في مشروع الدعوة والارشاد وجماته تابعاً لها ووسيلة اليها وهو المشروع المقدس من أدناس السياسة وأهلها المفسدين ، كأن المنعور بما أرفجف به كان يتوهم انه بارحافه يقضي على هذا المشروع ويقته وهو جنين حتى لا يطمع أحد في وجوده فيعمل له !! وفاته ان المخلصين لا يبالون من رماهم بالريبة ، وا كل لحومهم بالغبية ، ولا يثنيهم عن عملهم الافك والبهتان وإنما يزيدهم ذلك إيماناً وعزماً ويقولون حسبنا الله ونعم الوكيل

وهانحن أولاء نسجيل ما كتب في جريدة العلم مع الرد عليه ليكون من مادة تاريخ هذا المشروع الجليل والزمنا الحكم الفصل في اظهار الحقائق للعالمين ، وإبطال الباطل المبطلين ، والى الله المصير والعاقبة للمتقين

المقالة الأولى لجريدة العلم

نشرت جريدة العلم بعد الذي أشرنا اليه في المقدمة المقالة الآتية في عددها ٢٠٥ الذي صدر في ٨ المحرم وهذا نصها :

﴿ مدرسة التبشير الاسلامي ﴾

« ما وراء الحجاب »

ان فكرة ارسال مبشرين بالاسلام في اطراف الارض لنصح العامة وتمكين عقيدة التوحيد في نفوس أهل الشرك قد عرضت في العهد الاخير للاستاذ المرحوم الشيخ محمد عبده ولقد سمعناه يقول انه لو لا حكم عبد الحميد ووساوسه لعرض على الدولة العلية اتخاذ الآستانة التي هي دار الخلافة مقرا لتلك المدرسة الدينية مات الشيخ عبده ودالت دولة عبد الحميد وحل الدستور والعدل والعقل محل الفوضى والظلم والجنون فخطر للشيخ رشيد فيما نظن تحقيق أمانى استاذنا المرحوم فذهب الى دار السعادة وأفضى بمشروعه الى ذوي الحل والعقد هناك فرحبوا به لانه من الضرورات اللازمة للعالم الاسلامي وقد تمكنت الجهالة بأصول الاسلام من نفوس عامة المسلمين وخاصتهم حتى ان أحدهم ليسمع آي كتاب الله أو شيئا من سنة رسوله المصطفى فلا يخيل اليه الا أنها بدع أو مقتريات تلصق بالدين ! رحب رجال الدولة بهذا المشروع وأرادوا ان يحلوه محله الطبيعي بجعله تحت رعاية شيخ الاسلام الذي له دون سواه الاشراف على المعاهد الدينية فأبى ذلك صاحب المشروع وزادهم نفورا منه فيما يقولون ما اتصل بهم (ان صدقا وان كذبا) من افراطه في الاشتغال بالمسألة العربية واغراقه في التحرش بالاتراك . لقد كان يلفهم ذلك فيظنون بالشيخ الظنون ويخشون مغبة تسليمه مقاليد تلك المدرسة فأبوا الا ان تلحق رأسا بالمشيخة وهم الآن فيما نعلم يشتغلون باقامتها واختيار المعلمين

الصالحين لها كما انهم مشغولون بوضع برامجها وميزانيتها ونظامها وربما افتتحت في المستقبل القريب ان شاء الله تعالى

ولقد نقل الينا من الأستانة العلية ان الشيخ رشيد رضا لم يكذب بأس من استقلاله بأمر تلك المدرسة حتى سارع الى الاستعانة ببعض ذوي السلطان من العرب لينشئوا مدرسة للتبشير العربية . ويدور في الاندية من الاشاعات والاقاويل مالا يسعنا الا استبعاده

فن ذلك ان جمعية الأتحاد العربي هي التي تسعى وراء ذلك في الخفاء وتريد ان توجد تلك المدرسة لتخرج في الظاهر مبشرين بالاسلام وفي الباطن مبشرين بدعوتهم الخصوصية الى مناهضة الأتراك والاستبداد بالوظائف ونحو ذلك من الأغراض الحقيرة

ومن الاقاويل ان الموعز بذلك هم الانكليز يريدون ان يبلغوا بذلك ما يمتنونونه من تقويض دعائم المملكة العثمانية (خلدها الله) ليقبوا بدلا خلافة عربية يضعونها في أيدي عباد الشهوات والأموال حتى يتم لهم الاحتكام المطلق في العالم الاسلامي (لا قدر الله) كما تم لدولة الممالك الذين سخرها الخلفاء في عهدهم لبلوغ ما ربههم وقصورهم على الخطبة والصلاة على الجنائز والتصدر في المواكب والمجالس

ولقد ظلت الخلافة الاسلامية في ذلك التمس والأخطاط حتى قبض الله لها آل عثمان فرقموا من شأنها وأعلوا من كلمتها ودافعوا عن يرضتها . فالانجليز يريدون اليوم بتشجيع تلك العصبية الغوية الغافلة أن يعيدوا للخلافة الاسلامية ذلك العهد الذي كان سرا ووبالا على العالم الاسلامي جميعه فيتخذوا من تلك العصبية خليفة يقيمون به دولة سلطانها الأعظم وخالقائها الاقبح الملك جورج الخامس ويؤسسون ملكا يكون حاكمه العامل السير ادوارد جراي وكميته المقدسة لندن

ومن الاشاعات المتناقلة أيضا أن القاعين بهذا المشروع مخلصون لا يريدون الا المير للعالم الاسلامي ولكنهم مع ذلك يخططونهم في عدم أخذهم بالحزم من الامور اذا استهانوا بما يحف بعملهم هذا من الشبهات وما يعتوره من الشكوك . ويقول هؤلاء انه كان الاجل ان يتربص بالامر قليلا حتى نقيم الدولة العلية

مدرسة الاستانة فتلحق مدرسة القاهرة بها أو أن يكتفى بتلقين تلاميذ الأزهر جميع ما يلزم المبشرين من فنون الوعظ وأساليب الارشاد . واذا علمنا ان برنامج الأزهر أمثل الاشياء وأشبهها بما يزعم اليه ذلك المشروع نعلم أن زيادة مادة أو مادتين على ما احتواه بالفعل كافية لجعل الأزهر تلك المدرسة التي يريدونها ويسمون الى اقامتها دون أن يكون من وراء ذلك مجلة للظنون ومثار للتهم . واذا ارتأى بعض القائلين بهذا المشروع عدم كفاءة علماء الأزهر لتدريب طلاب التبشير وتمريضهم على هذا الفن الجديد فلينقدم بنفسه اما متطوعا أو مأجورا ليقوم في الأزهر بهذا الامر وليكون له في العاقبة جميل الشكر وجزيل الاجر

هذا ما رأينا أن تقدمه من النصائح للقائلين بهذه الحركة الجديدة ناضحين للمخلصين منهم أن يتجنبوا مواطن الشبه والاي ساعدوا العاملين على التحرش بدولتهم المناهضين لآخوانهم العثمانيين المساعدين للدسائس الاجنبية المروجين للفن الداخليه فليتقوا الله في دينهم وليتقوا الله في جامعتهم وليتقوا الله في أنفسهم فانما هلك

من قبلهم بهذا الطيش والرعونه وبالكدح الى نيل ما ربههم السافله الحقيرة واذا كان الاتراك فيما تزعمون قد اغتالوا ما تسمونه بالوظائف واستبدوا بها

فانما هم اخوانكم في الدين وشركائكم في الجنسية واذا كانوا اصابوكم بشيء من الاذى كما تقولون فقد قال المثل قديما
أنفك منك ولو كان أجذع

فائقوا الله واحذروا أن ن نصب عليكم داهية ككسف الليل المظلم لا تجدون منها مخرجا ولا ترجون بعدها فرجا

الا اني لا أخاف على الدولة العلية من رعاياها البلغاريين ولا اليونانيين ولا الارمن ولا العربي المسيحي وانما أخاف عليها العربي المسلم يطمح الى الوظائف ويعمد الى كتاب الله فيستفز العامة بما يؤول من آياته ويحرف من بيناته ولولا نزغات الشياطين لكان العالم الاسلامي كما أمره الله أمة واحدة ولقام بدل المفرقين منهم أمة تدعو الى الخير وتأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر وتحفظ حدود الله وتصلح بين الناس حتى لا يجب أحدهم لآخيه الا ما يجب لنفسه

﴿ طعن جريدة العلم بمشروع الدعوة والارشاد (المارح ١ م ١٤) ﴾

ولكن « هو القادر على أن يبعث عليكم عذابا من فوقكم أو من تحت أرجلكم أو يلبسكم شيئا ويذيق بعضكم بأس بعض » اهـ

(المارح) هذا أول ما كتبه الشيخ عبد العزيز شاويش في جريدة العلم التي هي لسان حال الحزب الوطني إرجافا بالمشروع من غير مشاورة أعضاء مجلس ادارة الحزب ولا لجانه ولكن بأمر محمد بك فريد . وقد جعل في الكلام منافذ لأجل الخروج منها إذا اضطر إلى الرجوع عن مقاومة هذا المشروع الاسلامي البليل فبنى كلامه على « أقاويل » افتجرها وقال انه يستبعدها ، ورأيت بعدها بعض اصحابه يقصدون إلى محادثتي في المشروع ويمزجون كلامهم بالتعريض ثم التصريح باستحسان دعوتي إياه ليكون من المؤسسين ويذكرون من الرأي في الاستفادة منه ما يذكرون ، وقد ذكر بعضهم من أمره وحاله في عمله الذي هو فيه ما لا نذكره ، فقلت لهم ان هذا المشروع يجب ان يكون بعيدا من السياسة والمشتغلين بها فهذا السبب ولا سبب أخرى لا يمكن أن يكون الشيخ شاويش من المؤسسين لهذا العمل والمديرين له الان ، وقد كنت عازما على استشارته فيه وطالب مساعدته عليه قبل أن يتهور في الارجاف به وتشكيك الناس فيه ، أما وقد فعل فعلته ، فقد أغنانا الله عن مساعدته

بنى الشيخ شاويش إرجافه على الأقاويل المنفجرة وهو يعلم ان جماهير العامة لا يلتفتون إلى كلمة الأقاويل المستبعدة ، وكلمة « ان صدقا وان كذبا » وانما يأخذون من جملة الكلام ان هذا المشروع ظاهره فيه الرحمة وباطنه من قبله العذاب لأنه سيفصل البلاد العربية من جسم المملكة العثمانية ، ويؤسس فيها خلافة المملكة انكليزية ، !! بنج هؤلأء الزعماء الخادمين للدولة بمثل هذه الدسائس التي كانت شر السيئات الراجحة في سوق السياسة الحميدية

كتب الشيخ شاويش ما كتبه ونحن في ابتداء دعوة الفضلاء المخلصين للإسلام إلى العمل فعلمنا ان في الناس من ضعاف الرأي ومقلدة الجرائد الذين هم أتباع كل ناعق من يصدق كل ما ينشر فيها لعجزهم عن تمحيص الكلام ، والتمييز بين الممكن والمحال ، فلأجل هذا كتبت المقالتين الآتيتين لأنشرهما في الجرائد ابطلا لارجاف جريدة العلم ، وبيانا للمشروع في نفسه ليعلم حقيقته من لم يعلم ،

المقالة الاولى

(التي كتبت ردًا على جريدة العلم التي يصدرها الحزب الوطني)

﴿ مشروع العلم والارشاد في الآستانة ﴾

« والدعوة والارشاد بمصر »

(٤١ : ٣٧) وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ

إِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ

ذكر هذا المشروع في بعض الجرائد محفوفاً بأوهام غريبة عنه ونشرت جريدة « العلم » مقالة افتتاحية في العدد الذي صدر في ثامن المحرم ارجف كاتبها فيها بالموضوع إرجافاً مبنيًا على أقاويل لا يجزم بصحتها وكان يسهل عليه ان يراجعني أو يراجع المنار ويرى فيه ما كتبه عن المشروع وأنا في الآستانة بين أولي الامر وأهل الحل والعقد ، وكذا ما كتبه فيه وفي جرائد الآستانة التركية والعربية من المقالات في إزالة سوء التفاهم بين العرب والترک والتأليف بينهم بحجج الاسلام القيمة، وآيات السياسة الينة

فان كان لم يتح له الرجوع الى صاحب المشروع ولا مراجعة ما كتبه فان صاحب المشروع يكتب بيانا وجيزا يعلم منه خطأ تلك الاقاويل التي نبى عليها كلامه لعله يرجع عنه وينقض تلك الشكوك التي أقامها حول أفضل وأقدس عمل ديني اجتماعي يخدم به المسلمون دينهم وهو الدعوة الى الاسلام ودفع شبهات المشككين فيه والمنفرين عنه وهو فاعل ان شاء الله تعالى ان كان حسن النية فيما أنخطأ فيه من قبل

ليست فكرة الدعوة و بث الدعوة الى الاسلام بالفكرة التي حدثت عندي في هذه الايام فيقال اني اريد اخدم بها جمعية سياسية جديدة ان صح ما اذاعته جريدة العلم ولم نسمعه الا عنهما من خبر هذه الجمعية، وإنما هي أمنية قديمة صارت رغبة ثم اقترنت بها العزيمة بعد تمهيد طويل واليك البيان بالايجاز:

كنت في أيام طلبي للعلم في طرابلس الشام أتردد بعد الخروج من المدرسة الى مكتبة المبشرين الامريكانين اقرأ جريدتهم الدينية وبعض كتبهم ورسائلهم وأجادل قسوسهم ومعلميهم وأتمني لو كان للمسلمين جمعية كجمعيةهم ومدارس كمدارسهم ولما هاجرت الى مصر وأنشأت المارح قويت عندي هذه الفكرة وأحييت أن ابنه المسلمين لها فكتب في جمادى الاولى من سنة ١٣١٨ مقالين عنوان احدهما (الدعوة حياة الاديان) وعنوان الثانية (الدعوة وطريقها وآدابها) ونشرتهما في المجلد الثالث من المنار ، وكتبت مقالات أخرى في الرد على كتب وصحف دعاة النصرانية الذين يطعنون في الاسلام عنوانها العام (شبهات النصارى وحجج المسلمين) وكنت أقصد بذلك إعداد النفوس للقيام بهذه الفريضة فريضة الاجتماع والتعاون على الدعوة ، اي اني بدأت بالكتابة في ذلك منذ عشر سنين او اكثر

وفي سنة ١٣٢٣ توجهت نفسي للسعي والعمل فكتبت في المنار مقالة نوهت فيها بالدعوة واشرت الى ما يحتاج اليه من الاستعداد ، وبحثت فيها عن دعوة اليابانيين الى الاسلام ، وكان قد شاع انهم يريدون عقد مؤتمر ديني للبحث عن امثل الاديان وأجدرها بالاتباع ليتبعوه ، وبدأت بالسعي لتأسيس جمعية للدعوة يكون أول عملها إنشاء مدرسة لتخرج الدعاة ، وجعلت تلك المقالة تمهيدا لذلك فكان لها تأثير حسن في الاقطار الاسلامية شرقيا وغربيا ، وبدأت المكاتبة في ذلك بيني وبين أهل الغيرة من الصين الى بلاد المغرب ، وقد اشرت الى ذلك في الجزء الاول من المنار الذي صدر في المحرم سنة ١٣٢٤ أي منذ خمس سنين

كاشفت يومئذ بهذا الأمر كثيرا من أصدقائي بمصر ورغبت الى صاحب الدولة رياض باشا أن يكون رئيس الجمعية التي تقوم بالا كتاب لتنفيذ العمل: والى محمود بك سالم أن يكون كاتب السر لها والى حسن باشا عاصم (رحمه الله

تعالى) ومحمد بك راسم وغيرها من الفضلاء أن يكونوا أعضاء مؤسسين ، واجتمع بعض من دعوتهم للذاكرة في ذلك مرارا في ادارة المنار وشاورت يومئذ أحمد مختار باشا الغازي في العمل فاستحسنه هو وولده محمود باشا ووعدني ولده بالاشراك بمتمجنيه في السنة عدا ما يدفعه من نفقات التأسيس ولكن عرض في أثناء السعي دعوة مصطفى كامل بك الغمراوي الى تأسيس مدرسة جامعة مصرية وتلت ذلك العسرة المالية في مصر فوقف الاكتاب للمدرسة الجامعة ، ووقف أيضا سمعي الى مشروع الدعوة ثم حدث في سنة ١٣٢٦ الانقلاب العثماني الذي كنا نسعى اليه في الحفاء ثم خلع السلطان عبد الحميد الذي كان مانعا في بلاده من كل علم وعمل نافع يجب على المسلمين القيام به مجتمعين فعزمت أن أجعل مشروع الدعوة والارشاد في الآستانة لاسباب أهمها أمران (أحدهما) اني أرجو من نجاحه ومساعدته والثقة به بالآستانة في ظل الدستور ما لا أرجوه في مصر التي كنت أتوقع فيها مقاومة الحزب الوطني كما كنت احذر مقاومته في طلب الدستور من السلطان عبد الحميد فاشتغل بذلك سرا (وثانيها) اني رأيت بلاد الدولة تكثر فيها الفتن باختلاف العناصر والاديان والمذاهب ، وانني أعلم أن لكل طائفة من النصارى العثمانيين مدارس دينية تابعة لبطاركهم على شدة اقبالهم على مدارس دعاة دينهم من الافرنج ، وأعلم ان المسلمين هم المحرومون من ذلك ، فقلت في نفسي أن تأسيس المشروع في الآستانة تكون فائدته الاولى ترقية مسلي الدولة العلية في دينهم وديانهم والتأليف بينهم وبين أبناء وطنهم ، ومنع أسباب الفتن والخروج على الدولة من أقرب طرقها وهو الوعظ الديني ، وبذلك يكون ارتقاء الامة العثمانية الاجتماعي والاقتصادي سريعا وبه تزيد ثروة الدولة وقوتها

رحلت الى الآستانة في أواخر رمضان من سنة ١٣٢٧ بعد مكاتبة في المشروع مع بعض معارفي فيها ومع بعض رجال جمعية الاتحاد والترقي في سلانيك ظهر لي منها ميلا الى مشروعني حتى انها سألت عن سفري بلسان البرق وتلقيني بالحفاوة في أزمير والآستانة ، وقد اتمت في الآستانة سنة كاملة لا عمل لي فيها الا السعي لهذا

المشروع ولحسن التفاهم بين العنصرين المقومين لهذه الدواة وهما العرب والترک اللذان شبهتهما بالعنصرين المكونين للماء أو الهواء ، وقد كتبت في هذه المسألة الاخيرة مقالات نشرت أكثرها هنالك بالتركية والعربية في جريدة إقدام وجريدة كلمة الحق ثم جريدة الخضارة ، وبجدها القارئ كلها في مجلدي المنار للسنتين الماضيتين عرضت المشروع هنالك على وزراء الدولة وكبرائها من رجال جمعية الاتحاد والترقي وغيرهم فاتفقت كلمتهم بعد البحث معي في لجتين احدهما علمية والاخرى سياسية على أن يصرف النظر عن البحث في مسألة تخرج الدعوة الى الاسلام وان تسمى المدرسة المراد إنشاؤها (دار العلم والارشاد) وجمعيتها (جمعية العلم والارشاد) وكان وصل المشروع في وزارة حسين حلمي باشا الى حيز التنفيذ إذ قال لي : ان العمل قد تم نهائيا فألف الجمعية حالا ونحن نصرف لكم الآن خمسة آلاف ليرة لأجل الابتداء بالعمل وفي أول السنة المالية نزيد لكم بقدر الحاجة ، ولكن استقالت وزارة حسين حلمي قبل أن تتمكن من تأليف الجمعية ثم استأنفت العمل في وزارة حتمي باشا وقد عرض علي ناظر الداخلية وناظر المعارف فيها ان آخذ رخصة المدرسة باسمي وأدع مسألة الجمعية الى فرصة أخرى فلم أقبل وقلت يجوز أن أموت بعد مدة قليلة وحينئذ تصير المدرسة لورثتي وهم ليسوا أهلا لهذا العمل فلا بد من جمعية داعة

وقد فوضت اليهم اختيار الاعضاء المؤسسين فاخترتهم ناظر المعارف مع مدير شعبة الاهليات والادبيات في دار الفنون من صفوة رجالهم في المشيخة الاسلامية ومجلس الامة ونظارات الحكومة وقد ذكرت أسماءهم في الجزء السادس من المنار الذي صدر في آخر جمادى الآخرة سنة ١٣٢٨ ومنهم شيخ الاسلام الحال (وكان من أعضاء مجلس الاعيان والمدرسين) ومستشار المشيخة ، واقترح بعض الاعضاء أن يكون شيخ الاسلام رئيس شرف للجمعية فقبلت

* * *

قال صاحب مقالة جريدة (العلم) في مقاله التي أرد عليها بعد ذكر رحلي الى الآستانة وعرض المشروع على أولي الشأن ما نصه :

« رجب رجال الدولة بهذا المشروع وأرادوا أن يخلوه محله الطبيعي بجعله تحت رعاية شيخ الاسلام الذي له دون سواه الاشراف على المعاهد الدينية فأبى ذلك صاحب المشروع وزادهم نفورا منه فيما يقولون ما اتصل بهم (ان صدقا وان كذبا) من إفراطه في الاشتغال بالمسألة العربية وإغراقه في التحرش بالأتراك. لقد كان يلغهم ذلك فيظنون بالشيخ الظنون ويخشون مغبة تسليمه مقاليد تلك المدرسة فأبوا الا أن تلحق بالمشيخة وهم الآن فيما نعلم يشتغلون بإقامتها » اه

أقول (١) قول الكتاب انهم رجبوا بالمشروع - يعني المشروع الذي عبر عنه بالتبشير الاسلامي - غير صحيح وإنما رجت وزارة حسين حلمي باشا بمشروع تربية المرشدين الذين يكونون وعاظا ومعلمين للمسلمين لشدة الحاجة اليهم في بلاد الدولة العلية وأراد ان ينفذه كما اقترحت من غير ان يكون لشيخ الاسلام رأي فيه ولا إشراف عليه

(٢) لما سقطت وزارة حلمي باشا بقيت بضمة أشهر أراجع وزارة حقي باشا حتى اقتضت بوجوب تنفيذ مشروع العلم والارشاد - لا الدعوة والارشاد - بواسطة جمعية لا بواسطة شيخ الاسلام وتأسست الجمعية وصدقت عليها الحكومة رسميا وقانونها أو نظامها الاساسي مطبوع في المار (ج ٦ م ١٣)

(٣) ان كون المشروع في يد جمعية من خيار رجال العاصمة ينافي ان يكون بيدي فلا محل لخوفهم مني ان صح انهم سمعوا عني ما يفرهم ، فان كان جعل المدرسة تابعة للمشيخة مبنيا على عدم الثقة فانما ذلك عدم الثقة بالجمعية التي ألفوها لا بعضو واحد له فيها صوت واحد وان كان هو صاحب المشروع

(٤) الحق الذي وقع هو انه لم يقترح أحد من رجال الدولة جعل هذا المشروع تابعا للمشيخة بل كانوا كلهم متفقين على جعل المدرسة من المدارس التي يسمونها (المكاتب الخصوصية) وعلى ان قائمتها بأن لا تكون من مدارس الحكومة الرسمية (ولا أزيد على هذا الآن)

(٥) انا بعد تأسيس الجمعية وتصديق الحكومة عليها طلبنا من شيخ الاسلام ان يستنجز الحكومة ما وعدتنا به من المال فقال لنا بعد ان ذكر المصدر الاعظم

واتفق معه على ذلك اكتبوا ما تريدون من المساعدة فكتبت صورة مذكرة وترجمها كاتب الجمعية العام بالتركية وأعطيناه اياها فأمر بتبييضها ثم ختمها وأخذها بيده الى الباب العالي وبقيت انا ألح بعرضها على مجلس الوكلاء لاجل تقريرها زمننا طويلا حتى عرضت و بشرني شيخ الاسلام وناظر الاوقاف بقبولها و صدور القرار الرسمي بمقتضاها

(٦) فان هدا في سعيان من اثنتي عشرة الفية وفي الاسبوع الاول من رمضان بلغنا شيخ الاسلام صورة القرار الذي قرره مجلس الوكلاء فاذا فيه ان المدرسة تكون لها لجنة تحت ادارة ومسؤولية شيخ الاسلام ، ولم يطرق سمع أحد من أعضاء الجمعية هذا الرأي الا في أو ثل رمضان وهو الشهر المسمم للسنة من سعيي للمشروع هناك (٧) لم أكن أنا الذي اعترضت وحدي على هذه الفقرة من القرار بل اجتمعت جمعية العلم والارشاد بدار الفنون بعد ظهر يوم الجمعة ١٩ رمضان سنة ١٣٢٨ وقررت باتفاق الآراء الاعتراض على قرار مجلس الوكلاء وبلغوا شيخ الاسلام قرارهم بالكتابة الرسمية فقال حفظه الله تعالى ان الاعتراض في محله (حقكز وار) اي معكم الحق ، وانه سيراجع الباب العالي ويقترح تعديل قرار مجلس الوكلاء وجعل مدرسة (دار العلم والارشاد) خاصة بالجمعية التي الفت لاجلها . وكذلك قال ناظر المعارف ووعد . وقال لي احمد نعيم بك بابان العضو في مجلس المعارف وفي مجلس إدارة الجمعية اظن ان الناظر كتب بالفعل الى الباب العالي يقترح تعديل القرار

هذا نبأ وجيز من تاريخ المسألة وهو يدحض جميع تلك « الاقاويل » و« الاشاعات » التي بني عليها كلامه كاتب تلك المقالة في جريدة العلم ومنه يعلم كل من له مسكة من الاستقلال في الفهم والرأي انه لا مجال للظنون والاراجيف في هذا المشروع العظيم ولا في سعي هذا العاجز الضعيف اليه ، وهل يعقل أن أترك عملي الكثير بمصر وأقيم سنة كاملة في الآستانة وأخسر من المال والوقت ما لا غنى لي عنه الا لشدة اخلاصي في خدمة ديني ووداتي كما سبق لي منذ قدرت على خدمتها اما ما قيل « ان صدقا وان كذبا » من افراطي في الاشتغال بالمسألة العربية

فليعلم ذلك الكاتب انه من الكذب والبهتان وهو أغرب من أمهام الحزب الوطني بخدمة الانكليز في المسألة المصرية وتمييده السبيل لامتلاكهم مصر . وذلك ان كتاباتي في محاربة العصية الجنسية في الاسلام وفي اخوة المسلمين العامة وفي التأليف بين العرب والترك خاصة منبثة في ثلاثة عشر مجلدا ضخما من المنار وفي أربعة مجلدات من التفسير ولا أطيل في هذه المسألة البديهة فانما غرضي في هذا المقال بيان ما لا بد منه من أمر مشروع الارشاد في الآستانة العلية ليعلم انه لا مجال للاشتباه فيه وأن ما نقرر هناك لا يعني عن انشاء مدرسة للدعوة الى الاسلام هنا

وسأبين في مقال آخر جوهر المشروع المتفق على إنشائه هنا وانه لا مجال فيه ايضا للاراجيف والظنون وانه لا يعارضه ولا يناهضه الا عدو للاسلام والمسلمين ، او حاسد للعاملين ، فاصبر ان الله مع الصابرين ، وما سكتنا عن بيان المشروع في الجرائد لانه سري أو لان فيه شيئا سريا وانما هو في طور التكوين ، فتم تكوينه بيناه للناس أجمعين ، ولتعلم نباه بعد حين ،

المقالة الثانية

وهي المقالة التي أرسلتها الى الجرائد في بيان المشروع ووجه الحاجة اليه برأي الجماعة التي تسعى معي في تنفيذه

﴿ مشروع الدعوة والارشاد في مصر ﴾

(٤: ١٠٣) وَلَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُحْسِنُونَ

(١٦: ١٧٥) أَدْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ
وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ
وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ

الدعوة الى الاسلام فريضة اذا تركها المسلمون يكونون كلهم عصاة لله تعالى
مستحقين لعذابه واذا قام بها بعضهم سقط الحرج عن الباقين
والدفاع عن الاسلام عند ظهور الشبه وإلقاء الشكوك في عقائده وأصوله
فرض أيضا فاذا سكتوا عنه حيث يظهر كانوا عصاة لله تعالى مستحقين لعذابه
واذا قام به بعضهم وحصلت بهم الكفاية سقط الاثم عن الباقين
والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر عند الحاجة من فرائض الكفاية أيضا
فاذا سكت المسلمون عنه حيث يترك المعروف من الفرائض والسنن ويظهر المنكر
من البدع والمعاصي كان جميع المسلمين هناك آثمين مستحقين لعذاب الدنيا بذهاب
عزيم ومجدهم ، ولعذاب الآخرة أخزى وهم لا ينصرون ، واذا قام به من تحصل
بهم الكفاية سقط الحرج عن الباقين

هذه مسائل مجملة مجمع عليها بين المسلمين الذين يعتد باسلامهم ولها تفصيل
وجزئيات معروفة في مواضعها من كتب الدين بشروطها وأدلتها
وقد أهملت هذه الفرائض في زماننا هذا إهمالا لم يسبق له نظير كما ان الحاجة
اليها قد اشتدت اشتدادا لم يسبق له نظير في تاريخ الاسلام
فشا الجهل بين المسلمين وكثرت فيهم البدع والخرافات وقل الوعاظ والمعلمون
الذين يتصدون لارشاد العامة أو فقدوا (اللهم الا الدجالين المحتالين على التجارة
بدينهم) وانبثت دعاة النصرانية في جميع شعوبهم يشككونهم في دين الاسلام
ويطعنون في كتابه المنزل ، وفي نبيه المرسل ، ويثنون مطاعنهم بالخطب في المحافل
العامة ، والتعليم في المدارس الخاصة ، والوعظ في الملاهي ، والمستشفيات ، ويكتب
ورسائل يطبعونها وينشرونها في الناس ، وأكثر المسلمين عوام أميون لا يميزون

بين الحق والباطل ، ولا بين الصادق والكاذب ، مما يعزى الى دينهم والى علمائهم ،
وراء ذلك أموال تبذل للمرتدين ، تفر الطامعين الجاهلين

فصار من الواجب المحتم عليهم في كل البلاد ان يقاوموا هذه الشكوك والشبهات
دفاعاً عن دينهم ، وأن لا يكتبوا بالدفاع كما هو شأن الضعيف بل يزيدوا عليه تعليم
عامه المسلمين حقيقة دينهم ، ويدعوا غير المسلمين ولا سيما الوثنيين ، الى هذا الدين
القوميم ، دين العقل والفضيلة ، المصدق لجميع الرسل ، الجامع بين مصالح الروح
والجسد ، المؤدي الى سعادة الدنيا والآخرة

يجب ان تقاوم هذه القوة المهاجمة لهم بمثلها وأنى لهم مع هذا التخاذل والتواكل
والتحاسد والتباغض أن يأتوا بمثلها

ان لكل مذهب من مذاهب النصرانية جمعيات دينية غنية بالهبات والتبرعات ،
ولهذه الجمعيات فروع كل فرع منها موجه لتنصير شعب من الشعوب - فمنهم
الموجهون لتنصير العرب يتعلمون العربية ويتقنونها أكثر من أهلها ويؤلفون
الكتب بها ويعلمونها في مدارسهم وهم منبثون في البلاد العربية الآسيوية والافريقية ،
ومنهم الموجهون لتنصير الفرس والموجهون لتنصير الترك والموجهون لتنصير الهنود
ولتنصير الجاويين الخ

يشعر المسلمون في مصر بالألم والامتعاض عندما يرون جريدة من جرائد
هؤلاء الدعاة أو كتاباً من كتبهم أو رسالة من رسائلهم تطعن في دينهم ، يتألمون
لانهم يعدون هذا إهانة لهم وقلماً يختر في بال أحد منهم ان بعض المسلمين ينخدع
بها فيشك في دينه أو يخرج منه ، لأن ضروريات الاسلام معروفة هنا بين العامة
في الجملة ومعرفتها كافية لرفض كل ما يخالفها والإعراض عنه ، ويزيدهم قلة مبالاة ما يرونه
من المطاعن الجديدة بالسخرية كالكتاب الذي نشرته المكتبة الانكليزية بمصر
لتفسير انكليزي ذكر فيه سورة زعم أنها كانت سقطت من القرآن أو كتبت ،
وما تلك السورة بسورة وإنما هي كلام ركيك نتبرأ منه الفصاحة والبلاغة بل
اللغة العربية

الا فاعطوا أيها الاخوة ان هذه الجمعيات قد انتزعت في مصر نفسها أفراداً من المسلمين ونصرتهم ولكنكم لا تشعرون بهم لقتلهم فاذا ترونها تفعل في غير مصر من البلاد التي لا يعرف فيها الاسلام كما يعرف بمصر ولا يوجد فيها من يدافع عنه كما يوجد في مصر

جاءني في كتاب من سائح مسلم مشهور بستغافوره بتاريخ ١٤ اشوال سنة ١٣٢٨ مانصه : « اني قد ترددت الى جاوه ومطقاتها منذ ثلث قرن وقد تبين لي ان دعاة النصرانية قد اضرروا بالاسلام وأهله لتظلم الجهل عليهم لمنع الحكومة الهولندية دخول الدعاة الى الاسلام ، وحجتها انهم ليسوا علماء بل دجاجلة وكل من منعه أو طردته ليس من متخرجي المدارس ، ولقد هاتي جدا مارأيت في سياحتي هذه فان الداء قد تمكن وفك بالاهالي فكما ذريما هولاء ، وبالجملة أقول ان المنصرين سنويا من مسلمي جاوه ومطقاتها - هندية ندرلند - لا يقلون عن مئة الف إنسان ، واذا دام هذا عادت جاوه اندلسا ثانية » الى ان قال بعد لوم العرب الذين هنالك على سكوتهم عن هذا الامر) ولو وجد عالم له إمام فمن الدعوة وبمض معرفة بلغة أورباوية وكان ذا عقل واعتدال وساح في هذه النواحي لأوقف هذا التيار الجارف ، فكيف لو وجدت بضة كالبعثات الاوربية »

ثم جاءني منه كتاب آخر جوابا عن كتاب أرسلته اليه مبشرا اياه بالسعي لانشاء مدرسة لتخريج الدعاة الى الاسلام ، وصل الي في ١١ المحرم الحلال وقد كتب في ٢٤ ذي الحجة الماضي وفيه مانصه :

« أما ما ذكرته لكم من فتك دعاة النصرانية بأهل هذه النواحي فصحيح لا مريية فيه بل الامر أشد وأكبر ولا سيما في جزائر تيمور وبتو وسليس وبتدقيني وفتقاني ولا قوة الا بالله ، - الى ان قال - اما ما عرفتموه من عدم سرعان نسوم أولئك الادعياء في الاقطار التي عرفتموها فله أسباب كلها لا توجد هنا من تصلب الاهالي ووجود شي من العصبية وقليل من العلماء وبصيص من نور التمدن وكثرة قراء المجلات ونحو ذلك » ولو عرفتم ما عرفته عن حال من بهذه الجهات لسجتم من بقاء عشرات الملايين على الاسلام مع ما هم فيه من الجهل وما يعرض عليهم من الاعانات ان تنصروا

« وأسأل الله ان يمدكم بعونه وتوفيقه ليتم لكم إقامة جمعية - الدعوة والارشاد - ويطلب همكم حتى تروا ثمرتها ونفعها للاسلام وأهله ، وأرى ان لو كاتبتم أهل الهند ولاسيما رؤساء ندوة العلماء ليمدوا لكم بالمعاونة لكان حسناً » اه
لا يوجد قطر من الأقطار الاسلامية الا وعنده من أبناء هؤلاء الدعاة في بلاده ما يهرك غيرته الدينية ويذكره بما يجب عليه لدينه من القيام بمثل ذلك، ولكن المسلمين أصيبوا بأمراض اجتماعية حتى صاروا على شدة تمسكهم بدينهم وغيرتهم عليه أهدأ أهل الملل عن التعاون والاجتماع لخدمته ، واذا قام فيهم من يريد خدمة الاسلام لا يلقى الحاذقين والمقاومين له الا من المسلمين إما من باب السيادة وقتها وإما من باب الحسد، وهم يتهنون غيرهم ولاسيما الاوربيين بالمقاومة التي كفهم أمرها والصديق الجاهل أضر من العدو العاقل

ولكن حوادث الزمان وأحداثه قد نهت المسلمين في جميع أقطار الارض وحفزت همهم الى التعاون على إحياء دعوة الاسلام والدفاع عنه وارشاد عامة أهله الى ما يجب عليهم في هذا العصر من الامتسك بأدابه وأعماله ومباراة الامم الأخرى في العلم والمدنية مع الحكمة والمودة والسلام العام بين أهل الملل قد قطع الاوربيون حجتنا بمثل ما نقله السامح عن حكومة هولنده في جاوه وما قاله لورد كرومر في بعض تقاريره عن دعاة النصرانية في السودان (٥) فلم يبق لأحد منا حجة في تعصب الاوربيين ، وأما من يخافون من حسد جهلة المسلمين والمارقين منهم فليعلموا أن هؤلاء لا قوة لهم الا بالأراجيف وصفه القول وليس

(٥) جاء في الفصل الذي عقده الورد في تقريره عن السودان سنة ١٩٠٥ انه كتب الى جمعية التبشير الكينية الانكليزية كتاباً يدعوها فيه الى التبشير في أقاليم السودان الجنوبية ويخبرها أنه خصص لها قسم كبير من تلك البلاد في الوقت الحاضر - كما خصصت أقسام أخرى للمبشرين النمانيين والامريكيين - وقال انه ذكر في كتابه الى تلك الجمعية الجملة الآتية التي أوردتها لقراء من المسلمين وهي -

« لم يطلب أحد حتى الآن رخصة لانشاء مدارس في جنوب السودان على نفقته تعلم فيها فرائض دين الاسلام ولو طلب أحد ذلك لحل طلبه محل القبول . أقول ذلك اظهاراً لحطة الحكومة ودقها لسئلهم لان غرض الحكومة التنظيم والتهديب لا غير فغلب الدين يتبعون للدخول في هذا العمل على ثقة الجليات أو الأفراد أن يتغنموا من مقاصد الحكومة وينشروا معها تعاليم الدينية »

هذا بمندر شرعي يسقط هذه الفريضة بل الفرائض التي بينها في صدر المقال هذا العمل لا يمكن أن تقوم به الحكومات لما يحدث في حينئذ من فن اليبابة ولأن الحكومات لا تربي أرواحا بل عمالا، ولا الأفراد لضعفهم، والشرع قد أوجب علينا أن تقوم به مجتمعين بقوله « ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر » الآية ولم يوجد في دين من الأديان التصريح بمثل هذا في افتراض الاجتماع لهذا العمل ، وما يعضده في القرآن الحكيم من الأمر بالتعاون والاعتصام ، وقد دلت التجارب على ذلك في غيرنا من الأمم ، فلهذه الأوامر الدينية والأسباب الاجتماعية امتنار الله جماعة من أهل الفيرة من المسلمين المقيمين بمصر وشرعوا في التوصل إلى انشاء مدرسة لتخرج الدعاة إلى الاسلام والمرشدين للمسلمين وإقامة تلك الفرائض وسيطنون الدعوة إلى التعاون على ذلك عن قريب

مدرسة الدعوة والارشاد

نبين للناس أهم ما تقرر بين الجماعة المشتغلة بتأسيس هذه المدرسة بادئ بدء إلى أن يصدقوا على قانونها فنشره

(١) يختار طلاب هذه المدرسة من طلاب العلم الصالحين من مسلمي الاقطار ويفضل الذين هم أشد حاجة إلى العلم على غيرهم كأهل جاوه والصين وما عدا القسم الشمالي من افريقية

(٢) المدرسة تكفل لهم جميع ما يحتاجون إليه من الغذاء والملابس والكتب (٣) يفتي بترتيبهم على آداب الاسلام وأخلاقه وعباداته بحيث يطرد من المدرسة من ثبت عليه الكذب أو إظهار العصية الجنسية أو المذهبية أو ارتكاب شيء من المعاصي ، وعلى قيام الليل وصيام أيام من كل شهر وعلى ذكر الله تعالى وتلاوة القرآن مع التدبر

(٤) يطلون كل ما يحتاج إليه الدعاة من العلوم الدينية كالعقائد والتفسير والحديث والأحكام على الوجه المؤدي إلى القدرة على إقامة الحجج ودحض الشبهة وما يحتاجون إليه من العلوم الرياضية والكونية واللغات لأجل ذلك

(٥) لا تشتغل المدرسة ولا الجماعة المدبرة لها بالسياسة المصرية ولا الضمانية ولا سياسة الدول الأجنبية مطلقا

(٦) يرسل الدعاة واثقون الذين ينخرجون في المدرسة الى أشد البلاد الإسلامية حاجة اليهم كجاوه والصين ، ثم الى الشعوب الوثنية ، ثم الى أمريكا وأوربة من البلاد الكتانية ، ولا يرسل أحد منهم الى الولايات الضمانية لما يترتب على ذلك من اعتراض غير المسلمين وتهويشهم على الدولة وان كان لكل مذهب من مذاهبهم دعاة في تلك الولايات وللعلم بأنه سيرد في الاستانة مدرسة لاجل تخرج المرشدين لتلك الولايات دون الدعاة الى الاسلام

(٧) سيدأ المؤسسون بجمع الاعانات لقيام بهذا العمل ثم ينتحون باب الاشتراك الدائم لاجل استمراره ويرجون نجاح السعي بما محمود به أهل الخير والبرمن الاشتراكات والتبرعات والهدايا والوصايا والارقات التي يرجى أن توقف على هذا العمل

(٨) نشرت هذا البيان بعد استشارة المتعاونين على تنفيذ هذا المشروع واستحسانهم ، وصيشر قانون المشروع الاساسي بعد التصديق عليه منيلا بأسماء المؤسسين محمد رشيد رضا

* * *

إصرار جريدة العلم على الأرجاف

أرسلنا المقالة الأولى من هاتين المقالتين الى جريدة العلم وعزمنا على أن لا نرسلها الى غيرها اذا هي نشرتها لانها رد عليها أرسلناها مع صديق لنا ولزعماء الحزب التونتي فوعد الشيخ عبد العزيز شاويش رئيس تحرير العريين يوم الاثنين ١٥ المحرم بنشرها والتعقيب عليها ثم أكد الوعد يوم الثلاثاء واعتذر عن التأخير ولكن بلغنا انه حصل خلاف بينه وبين محمد بك فريد رئيس الحزب الوطني في أمر نشرها فكان رأي رئيس الحزب أن لا تنشر لأنها تفيد المشروع قوة والمراد سحفه قبل أن يقوى وكان رأي رئيس التحرير أن تنشر ويعقب عليها بشدة

تقوي الشبهة في المشروع وتزيده وهنا على وهن ، وقد انتظرت الى يوم الاربعاء فلما رأيت جريدة العلم خلوا منها أرسلتها مع المقالة الثانية الى جميع الجرائد اليومية العربية في مصر والاسكندرية في مساء هذا اليوم

المقالة الثانية للعلم

وفي صبيحة يوم الخميس ١٨ المحرم صدر العلم وفيه المقالة، وفي فاتحة باب الحوادث والأخبار منه ثلاثة أعمدة في سبي وشتمي ووصفي بالمعجز والضعف مع الأرجاف والإيهام بقوله « لو أن العلم شاء لبسط للناس كيف ذهب صاحب المشروع الذي هو « أقدم وأفضل عمل ديني » الى السير غورست ليعرض عليه مشروع فيحظى برضاه وينال إسماعه ولو شاء العلم لين للناس ما في ذلك من المحازي والآرب المكنونة » لو كان في هذه التثام والأرجاف شبهة على الموضوع لنشرناها كما نشرنا مقالة العلم الأولى على وهنها وضعفها ولكن فيها أمرين يحسن ذكرهما والجواب عنها . أحدهما الأرجاف بعبارة التي نقلناها آنفا ، والثاني تخطئة العلم إياي بقولي اني كنت اتوقع مقاومة بعض رجال الحزب الوطني في هذا المشروع كما كنت أحذر مقاومتهم إياي في طلب الدستور من السلطان عبد الحميد

أما الأول فأقول فيه اني لم أذهب الى السير غورست لأحظى برضاه وأنا ل إسماعه ومعبوته على المشروع كما أرجف الكاتب، وأصرح بأعلى صوتي ان غاية ما أرجوه وأتمناه من الانكليزان لا يقيموا المشروع في مصر والهند لانني أرجو من مساعدة المسلمين في هذين القطرين مالا أرجوه من غيرها فاذا قاومه الانكليز فيما فلاشك في انه يفوتنا من المساعدة ما لا نغني لنا عنه . على انه لا يوجد عاقل في الدنيا يقول ان طلب المساعدة على عمل نافع ممن لا نفع له فيه نفسه ولا تقومه يخرج ذلك العمل عن موضعه ولا سيما اذا كانت المساعدة المطلوبة سلبية كهدم المقاومة . مثال ذلك الجمعية الخيرية الإسلامية طلبت المساعدة في السنين الخالية من العيد الانكليزي ومن غيره من الاجانب وكانت ولا تزال تأخذ من هؤلاء في كل سنة شيئا من النقود فيما أعلم فهل صارت الجمعية بذلك خادمة للانكليز وضارة بالمسلمين ?? ونحن لا نطلب من غورست ولا من غيره من الاجانب ولا غير المسلمين من

الوطنيين مساعدة مالية ولا أدوية وأمان طلب منهم ان لا يكونوا ضارين لنا ولا مقاومين
لمشروعنا كما يقاومه بعض المسلمين ولا يبعد ان نال هذه الامنية السلية منهم فقد
قال الاستاذ الامام وحلف على قوله بالله انه لم يتم بمشروع ينفع المسلمين ووجده
مقاوما فيه من الانكليز ولا من القبط ولا من نصارى السوريين ولكنه اتى المقاومة
في كل مشروع أراد به خدمة الاسلام من المسلمين أنفسهم . أقول ومن ذلك
انهم وشوا بالجمعية الخيرية الى الانكليز بأنها تمد مهدي السودان بالمال ليحارب
به مصر والانكليز، وهاجت جريدة اللواء عليه وعلى اليهود عند تفسير بعض
الآيات المتعلقة بهم في كتاب الله عز وجل . . .

إذا أثبتنا لرئيس محرري العلم ان شيخ الازهر أو بعض أعضاء إدارته زار
الوكالة البريطانية ولورد كرومر فهل يعد هذا حجة على كون الازهر صار خادما
للانكليز، وقد علمنا ونحن في الاستانة ان بعض أعضاء جمعية الاتحاد والترقي
يخلفون إلى بعض السفارات كاختلاف حسين جاهد بك وإسماعيل حقي بك بابان
الى سفارة روسية فهل يسمح لنا محرري العلم المنطقي أن نستدل بذلك على خيانة
الجمعية للدولة العلية ??

وأما الثاني فسببه ان مدير جريدة اللواء كان مقاوما لي مندسته الاولى وسبب
ذلك أنني انتقدت عليه عند ظهوره أمراضا راقت في ص ۶۰۷ من مجلد المار الثاني مانصه:
«وقد انتقدنا عليها أمرا إذا بال وهو الارجاف بأن بعض الناس يسمون في إقامة
خلافة عربية كأن الخلافة من الهنات الهيئات ، نال بسعي جماعة أو جماعات ،
ولا يمكن احتقار مقام الخلافة الأعلى بأكثر من هذا الارجاف .

« مقام الخلافة اسى من أن يتناول اليه أحد وقد سلم السواد الاعظم من المسلمين
زمامه لني عثمان تسليما ، والرابطة بين الترك والعرب هي (كما قال المرحوم كمال
بك الكاتب الشهير) موثقة بالاخوة الاسلامية والخلافة العثمانية فان كان أحد
يقدر على حلها فهو الله تعالى وحده ، وان كان أحد يطمع في ذلك فهو الشيطان .
« ويعلم كل خبير بحال هذا الزمن انه لا يرجف بالخلافة فيه الا رجلا نرجل
أخذ الارجاف حرفة للعيش وأكل السحت أو التحلي بالوسامات والالقاب

الضخمة ، ورجل اتخذه الأجنب آلة لخداع بسطاء المسلمين بايها مهم أن منصب الخلافة ضيف متزعزع يمكن لأي أمير أن يناله ولأية جمعية أن تزخره عن مكانه ، ليزيلوا هيته من القلوب ، ويقنعوا نفوس العامة من الاغرار ، بإمكان تحويله في وقت من الاوقات ، وبأن المسلمين ليسوا راضين من الخلافة العثمانية جميعا « الخ

هذا ما كتبناه في الانتقاد على اللواء عند ظهوره أي من إحدى عشرة سنة وشهور وانه لم يظهر لنا في كل هذه المدة أن الاجانب اشتغلوا بهذه المسألة ، بل الذي ظهر أن الارجاف والافساد لم يكن الامن الطامعين في دنانير السلطان عبد الحميد وأوسمته ورتبه ، المتوسلين اليها بدعوى الاخلاص له ولدولته ، أو الانتقام من يسلطون عليهم عقارب سمائهم ، ومن يريد بالمسلمين سوءا من الأجنب لا يحتاج الى سعي ولا عمل فحمقى المسلمين يكفونه كل سعي

كبر انتقادنا هذا على جريدة اللواء في ذلك الوقت فصارت كلما سنحت الفرصة تنتقم منا ضروبا من الانتقام حتى انها نشرت في سنة ١٣٢٣ مقالة في العدد ال ١٧٥٤ ثم بعد أسبوع نشرت مقالة اخرى في ع ١٧٦٢ زعمت انها جاءت من جاوه تؤيد المقالة الاولى وتستدرك عليها ، توهم قراءها بذلك ان في جميع البلاد الاسلامية أفرادا يشابهونها على الطعن فينا ، ولم يخطر لمديرها ولا محرريها ولا لمصححها أن البريد الى جاوه غدوه شهر ورواحه شهر تقريبا فكيف يصدق العارفون بتقويم البلدان من قراء اللواء أن العدد الاول يصل الى جاوه ويكتب الكاتب ما يكتب في استحسان تلك المقالة والاستدراك عليها وتصل رسالته الى مصر وتنتشر ويتم ذلك كله في أسبوع واحد ؟؟ وزاد طعننا فينا معاداتها للاستاذ الامام ودفاعنا عنه كما هو مشهور

هذا التحامل علينا من جريدة اللواء الذي استمر من أول انشائه الى سنة ١٣٢٣ التي أردت فيها تنفيذ مشروع الدعوة والارشاد وتلك التهم التي كانت تشيعه عن مسألة الخلافة العربية لتنتقم بها لدى السلطان عبد الحميد ممن تتهمم بها ، وذلك الاطراء الذي كان يطري به مدير اللواء ذلك السلطان المحرب للملكة حتى انه

قال مرة مامعناه انه ينبغي لكل مسلم أن يضيف الى الشهادتين بوحداية الله ورسالة خاتم النبيين شهادة ثالثة بخلافة عبد الحميد — ذلك كله كان هو السبب في حذرنا من مقاومة الحزب الوطني في مشروع الدعوة الى الاسلام وفي مقاومة سياسة عبد الحميد ومطالبته بالشورى والدستور في (جمعية الشورى العثمانية)

ولو شئت ان اشرح هذه المسألة وأنشر ما صار مطويا في صحائف اللواء من مدائح عبد الحميد وتقديسه ومن الأراجاف بمسألة الخلافة العربية لاجل الترف إلى المايين لا مكنتني ان أكتب في ذلك مؤلفا حافلا ولا سيما إذا اضفت الى ذلك بعض الوقائع كما نكار محمد بك فريد على صاحب المؤيد نشره مقالا في إصلاح الدولة العلية منذ ثنتي عشرة سنة لان ذلك يسيء السلطان و ...

ان الذين كنت أحذر مقاومتهم وسميتهم الحزب الوطني هم مدير اللواء وبعض محرريه ومحمد بك فريد وبعض مقلديه ولا أعني أحدا غيرهم من اتصلوا بهم للمطالبة بجلاء الانكباب عن مصر واجل الحكومة المصرية دستورية ولا يهمهم غير ذلك كالاتقام الشخصي ومقاومة كل مشروع نافع يقوم به غيرهم. ومن العجائب ان تطالبي جريدة العلم بالدليل على ما كان من حذري وتوقفي مقاومة من ذكرت للمشروع في نفس العدد ونفس المقالة التي تقاومه هي فيه ، فاذا كان رئيس تحريرها ومن على رأيه من المحررين قد نسوا ما نشره في جريدتهم منذ أقل من أسبوع كما نسي سلفهم الصالح المدة بين تينك المقالتين في اللواء اللتين أشرنا اليهما آنفا قبل نسوا المقالة التي نزهوا فيها أنفسهم عن المقاومة وهي ما أنشئت إلا للمقاومة !!! يقولون الآن ان عندنا « أقاويل » أو « إشاعات » أو شيبات على ان هذا يراد به غير ظاهره ، وهذا عين ما كنت أحذره منهم من قبل اذ المقاومة لمثل هذا المشروع لا تكون الا بمثل هذه « الاقاويل » والأراجيف « شنشنة أعرفها من الخزم »

على أنني كنت أظن في هذه المرة ان زعماء الحزب الوطني لا يقاومون هذا المشروع لأن لهم في شغل الحزب وقد تكون ونمي ما يشغلهم عن انتقام هو في الحقيقة جهاد في غير عدو وقد مرت السنين وليس بيني وبينهم ما يسوء ولأن

الشيخ عبد العزيز شوايش هو رئيس تحرير جريدتهم (العلم) وما كنت أظن انه يقدم على الارحاف بهذا المشروع الجليل بناء على الأقاويل والأوهام . فاذا كانوا قاوموا في الحال التي حسن ظني بهم فيها فكيف كان يكون شأنهم في الأيام التي توفرت فيها الدواعي على المقاومة

هذا واني أبرئ كل عضو من أعضاء هذا الحزب عن مشايعة اللذين أو اللذين تصدوا للمقاومة الامن كان أمعة لا روية له ولا استقلال - وأرجو وقد بينا لهم المشروع - أن يثوبوا الى رشدهم ، ويتوبوا الى ربهم ، فان لم يفعلوا اليوم فسيندمون بعد ظهور المشروع للوجود وقيام حزبههم عليهم باللائمة والتنفيذ ، وما ذلك من المستعجلين يعيد

ولا بأس أن نذكر القراء وقد استولى عليهم الحزن من خذلان المسلمين بعضهم لبعض بقول الشيخ عبد العزيز وهو يكتب باسم الجريدة التي هي لسان حربه « فان كان الذي أغضب الاستاذ نسبتنا تلك الفكرة الى أستاذنا المرحوم الشيخ عبده الذي كان لا يلقيه في حياته الا بأمثال « الاستاذ الحكيم والاستاذ الامام وفيلسوف الاسلام » فليخفف عن نفسه قليلا فانما أول من جاء بهذا الأمر منزل القرآن « اه اقرءوا واسمعوا واضحكوا !! ولا تعجبوا من قوله كان يلقيه في حياته وأتم ترون هذا التلقب في المنار بعد مماته اكثر ورودا في المنار فكابرة احسن لا تعد عجيبة من هؤلاء الناس ولكن احمدا الله معي ان صاروا يعترفون بأن الاستاذ الامام أستاذهم فالحمد لله على ذلك بعد ان كان معظم مانا التي من اذاهم سببه دفاع تهمهم عنه رحمه الله تعالى كما تعاون من مجلدات المنار .

انا لم اقل في ردي عليهم ان الاستاذ الامام لم يفكر في هذا الأمر ولا ذكرته لان الكلام كان مسوقا لبيان ان هذا المشروع ليس جديدا عندي فيصدق اني أريد ان اخدم به الجمعية السياسية التي لم نسمع بخبرها الا من « العلم » ولكني وانا الذي نشرت مناقب الاستاذ الامام في الشرق والغرب اقول انني لم اسمع منه رحمه الله تعالى كلمة تدل على انه يريد تأسيس جمعية ومدرسة لهذا المشروع في مصر ولا على انه يتمنى ذلك في الآستانة وإنما كان يرجو ان يصلح الازهر

فكون المسلمون منه كل ما يحتاجون اليه في أمر دينهم ومنه الاستعداد للدعوة الى الاسلام ، ولم اسمع منه شيئاً في ذلك بعد تركه للازهر ،
واقول إنني لاشك في تفكير كثير من مسلمي الاقطار في هذا المشروع كما فكرت فيه ، وقد اشترت في المقالة الاولى الى تاريخ هذه الفكرة عندي والى بعض ما كتبه من التمديد لها وانني لم استقص في تلك الاشارات وقد تذكرت الآن حديثاً في ذلك داريني وبين شيخ اجماع الازهر وذكرته في عدد المنار الذي صدر في شهر المحرم سنة ١٣١٩ هـ منذ عشر سنوات كاملة ذكرت فيه لاشيخ شيئاً عن الجمعيات الدينية في فرنسا وثورتها وأعمالها وتوقف حفظ الدين الاسلامي على مثل هذه الجمعيات المالية التي تجمع بين الدين والعلوم الكونية وقلت له هذه العبارة « وان هذا ما يدعو اليه المنار » فراجع ذلك من شاء في أول ص ١٥٨ من مجلد المنار الرابع

* * *

مقالة العلم الثالثة

بعد نشر مقالتنا الثانية في بعض الجرائد اليومية رجعت جريدة العلم عن الارحاف بكون مدرسة الدعوة والارشاد تنشأ لهدم الخلافة العثمانية وتأسيس خلافة انكليزية ونشرت في صدر عددها الذي صدر يوم الاحد ٢١ المحرم المقالة الآتية بنصها وهي

﴿ مدرسة الدعوة والارشاد الاسلامي ﴾

نشرنا في هذا الباب ما نشرنا وكنا نحسب انه غنية لمن كان مخلصاً من رجال هذا المشروع ولكنا نجد في كل يوم أفراداً يكثرون من اللفظ ويطرحون علينا أسئلة الاستنكار والاستهجان زاعمين أننا أتينا بدعا من الرأي وزورا من القول فلا بد لنا من كلمة ثالثة في الموضوع تزيد إيضاحاً وتبيناً يعلم المفكرون ان أوربا كل يوم ترمينا بتلك التهمة الباطلة تهمة التعصب الديني والباطنة الاسلامية

طالما رمتنا بذلك وكم جنت من وراء هذه التهمة التي انما تختلقها لننال بها

ما ربه من العالم الاسلامي فتلزمه السكون والسكوت وتقعده عن النشاط والعمل
 وتفرق بين اجزائه حتى لا يلتئم له شمل ولا يرتق له فتق
 طالما رمنا أوروبا بذلك وطالما جنت من وراء هذه التهمة المفتراة . فإذا كنا
 نندأ به عن أنفسنا هذه الولايات لا سيما في تلك السنين التي خضدت فيها شوكة
 الحكومات الاسلامية وأصبح الاسلام وأهله في أيدي الحكومات الصليبية ؟
 وهل استطاع المسلمون أن ينجوا من آثار تلك التهم إلا بما كانوا يعلنونه
 ويشهدون العالم عليه من انهم أهل سلم لكل مسلم وأرباب وفاء لكل معاهد .
 هل استطاعوا ان يعدوا لأعدائهم مثل ما أعد هؤلاء لهم من مدافع مدمرة وأساطيل
 مصفحة وكتائب مابغة الدروع تامة السلاح ؟ هل استطاعوا أن ينافسوا في ميادين
 الاقتصاد فيستغنوا عن ما لهم أو يزاحمهم في أسواق التجارة فيكفوا الحاجة اليهم ؟
 إذا فماذا ينتغي أصحاب هذه المدرسة ؟ قد يكونون — كما قلنا في أول كلمة
 لنا — حسان القصد طاهري الضمير ولكن الى من يعدون خريجي مدرستهم ؟
 إلى أهل تونس والجزائر والمستعمرات الاسلامية الفرنسية وهي تلك الدولة التي
 لا تفعل عن مصالحها ولا تكاد تبيح لاجنبي عنها التوغل في اعماق مستعمراتها
 أو مخالطة أحد من رعاياها ؟ أم الى مسلمي جاوه وتلك حكومة هولانده قد أحاطتهم
 بنطاق من يقظتها وحالت بينهم وبين العلم والنور والحرية والعالم الاخرى فهي
 لا تسمح لاحد منهم بمقابلة أحد ولا معاشرته الا اذا كان هناك من عيونها من
 لا يفر عن مراقبته ولا تأخذه غفوة عن سكونه أو حركته
 لعلمهم يريدون أن يبعثوا بهم الى ارجاء السودان ليدخلوا أهله في دين الاسلام .
 إذا قبل أمنوا جانب انجلموا ونسوا ما ربهما هناك ؟ الا والله تعتبرن أو تلك الدعوة
 للاسلام أهل فتنه ودعاة ثورة وتقييم لهم المحاكم المتخصصة ولتصين لهم المشائق
 ولتبطشن بهم بطش الجبارين . فإبل أعددت لوقايتهم ما أعدت دول الصليب
 لمبشرها وحماة دينها من البأس والقوى وهل سلكتم ما سلكه أو تلك أيام
 كانوا جهالا ضعفاء من الدعوة من غير جلبة ولا ضوضاء
 أظنتم ان مريدي الشر للاسلام في غفلة عنا أو انهم يسرهم أن تقوم على

وجه البسيطة مدرسة كذا على النحو الذي يتوله أصحاب ابتداعيا ؟
 آمنوا اتحاد دول الصليب علينا اذا علموا اننا نسعى لنشر كلمة الاسلام وهل
 غرهم ما يرونه من احدى دول العظمى التي تغرب الميل والعطف على العالم الاسلامي
 وكيف يغتر بها من يستقرى خطواتها ويدرس اضطرابها وتذبذبها وهي تلك التي
 لا تكاد تستقر على حال واحدة عدة أيام فكم من عهد لم توف به وكم من أمة
 خدعت بمسول وعودها والمآنت ازخارف أقوالها ثم قطعت أناملها ندما على
 ما فرط منها

اعتقلوا أيها القوم وتدبروا الامر قبل أن تجنوا في محبة الخيبة وتعجلوا المسلمين
 ما لا قبل لهم به . واذا زعجتم انكم تريدون دعوة غير المسلمين كما صرحتم بذلك
 فخير لكم ان تبدأوا بالجهال من بني دينكم وكثير ما هم ثم اذا وجدتم من أوقاتكم
 وجهودكم متسما فتنبوا عن تشاؤون من غيرهم . ولقد أسلفنا لكم انكم اذا زعجتم
 المسلمين وأصلحتهم واكنفتم بهم فقد زعجتم كثيرا وخسرتم قليلا

انا أيها القوم لسنا أعداء الاصلاح ولا محاربي العالمين في سبيل الاصلاح
 ولكننا قد أدركنا مغبة مساعيتكم فروينا الذي رويناه ولم ندع اعتقاد شي منه
 وانما بسطنا لكم القول وشرحنا لكم وعورة الطريق التي تسلكونها وأرشدناكم الى
 أن أمامكم الازهر الذي هو امدرسة الاسلامية العظمى فادخلوا فيه ما شئتم من مواد
 الدراسة وأعدوا طائفة منهم للوعظ والارشاد وهداية العامة من المسلمين وغيرهم
 الى الحق والصواب من قواعد الدين اخيف وأركانها ولا تستمسكوا بالاسباب
 والاسماء ولا تقسموا معيدا خاصا لما أردتم فمقدتم عن قوم لا ينامون وبجاهلتم امر
 أعدائنا الذين لا يففلون واذا لم يكن لكم بد من اقامة هذه المدرسة فا تدعوها بما
 يجلب عليها وعلى الاسلام الشقاء من الاسماء

هذه كانتنا للعقلاء المفكرين من المشتغلين بهذا المشروع . اما الثفر مصب
 لرايه المتطمع في قوله فما كان لنا أن نعتيه برد ولا نصيحة فليات العقلاء . نلصون
 من الأعمال ما تحتمله الاحوال المناصرة ولا تنافوه الظروف السياسية ليقيموا
 ما شاءوا من المدارس على شريطة ألا يجرؤوا بأسمائها الضخمة وعنوانها الفخمة

عليها شيئا من البلاء والشقاء وليتقوا الله في العالم الاسلامي فلا يجلبوا عليهم بتسرعهم
وعدم تحوطهم أكثر مما نزل بهم. ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون

الرد على هذه المقالة

بينت لنا هذه المقالة التي نشرت يوم الاحد ٢١ المحرم عدة أمور نذكرها مع

التعقيب عليها

(١) ان اصحاب جريدة العلم يجدون في كل يوم أفراداً يكثرون اللفظ
ويطرحون عليهم أسئلة الانكار والاستهجان ويرمونهم بالبدع من الرأي والزور
من القول. كل هذا صرحت به العلم، وما سمنا من أصحاب جريدة الحزب
الوطني قبل مثل هذا الاعتراف بانكار الناس عليهم كل يوم شيئا من الاشياء
بل مارأينا المسلمين بمصراحتهم بمواجهة فرد من الافراد فضلا عن حزب من
الاحزاب بالانكار والاستهجان وناهيك استنكار واستهجان ما يكتب في جريدة
العلم التي يتحاشى الناس الجهر بالانكار عليها تكريما لانفسهم وصونا لها من هجو
جريدة تكتب بمداد من السم، بل العادة الغالبة ان ينتقد الناس المخطيء في غيبته
ويسكتون في وجهه واو علم رئيس تحرير العلم كل ما يقول الناس فيه تبين له ان مقامه لم
يصل في مصر الى درجة يقبل معها كلامه في تقييح أفضل وأقدس خدمة يخدم
بها الاسلام لا عند الحزب الوطني ولا عند الجمهور وانما يمكن ان يقبله بعض الملحدين
المارقين من الاسلام دينا وجنسية. ويغلب على ظني ان في المنكرين على الشيخ عبد
العزیز شاویش بعض اعضاء الحزب الوطني ولولا ذلك لما غير رأيه وناقض نفسه
فيما كتبه أولا وثانيا

(٢) نقول جريدة العلم اليوم ان أوروبا تهتم المسلمين بالتمصب الديني
وما استطاعوا أن ينجوا من آثار تهمتها بما يعلنونه من سلبهم ومسالمتهم، وان هذه
الخدمة تزيد في اتهامهم وعداوتهم للمسلمين فلا ينبغي أن تكون. ونحییها عن ذلك
بأنه اذا كانت أوروبا لا يرضيها منا الا ترك شعائر الاسلام وفرائضه أو حتى
تبع ملتهم أفتأمرنا جريدة العلم بأن نترك فرائض ديننا لأجل ارضاء أوروبا أو دفع

تهمتها . قد يننا في مقالتنا الثانية التي أرسلناها الى العلم كغيره من الجرائد أن هذا المشروع قيام بثلاث فرائض اسلامية مجمع عليها فكيف ينهانا أن تؤدي فرائض ديننا خوفا من اتهام أوربة إيانا بالتعصب وهو تحصيل حاصل ??

(٣) تسألنا جريدة العلم في معرض الإنكار الى أين نرسل خريجي هذه المدرسة وفرنسة وهولندة وانكلترة لنا بالمرصاد في مستعمراتهم وفي السودان وأقسام الكاتب على أن الاخيرة منهن لا بد أن تقيم لهم في السودان المحاكم المخصوصة وتُنصب لهم المشائق وتبطش بهم بطش الجبارين ، يريد الكاتب أن يوهم قراءه أن الرحمة والشفقة الفاضلين من قلبه الشريف على الذين سيتخرجون في مدرسة الدعوة والارشاد ويرسلون الى السودان هما اللتان حملتاها على هذا الانكار الشديد لاستعداد المسلمين لأداء هذه الفرائض الدينية فأبرز إنكاره أولا بزعم ان المراد من هؤلاء الدعاة اسقاط دولة الخلافة العثمانية وإنشاء خلافة انكليزبة وآخرا بأن الانكليز سيبتشون بهم بطش الجبارين ، ويجعلوهم عبرة للمعتبرين ، ويكون مؤسسو المدرسة هم السبب في ظلم هؤلاء المساكين !!!

ونجيبه (أولاً) بأن الناصح الفيور على المسلمين ، الذي لا يعادي الاصلاح والمصلحين ، لا يستحل مثل البهتان الذي أرجف به العلم في المسألة من قبل ، (وثانيا) بأن الخوف من ايداء المسلم في سبيل الله في المستقبل لا يبيح له ترك الفرائض والاستعداد لنشر الدعوة ، (وثالثا) بأن المتعاونين على هذا المشروع ومن يربونهم ويعلمونهم ليسوا ممن قال الله فيهم (٣٩ : ١٥) ومن الناس من يقول آمنا بالله فاذا أودي في الله جعل فئنة الناس كهذاب الله) فهل يرضي أصحاب العلم أن يكونوا منهم

(ورابعا) ان لورد كرومر قال في تقريره الرسمي عن السودان ان الحكومة هناك تسمح للمسلمين بنشر الاسلام وتعليمه فاذا أرسلنا الى هنالك من يطلب منها الاذن له بهذا ولم تأذن له فانه يمكنه ان يرجع الى مصر بحجة ناهضة لجريدة العلم أو ما يظننها تجاهد بها الانكليز ولا يعرض نفسه لبطش الانكليز

(وخامسا) ان السبب في اتهام أوروبا إيانا بالتعصب الديني هو السياسة في الغالب وقدامتاز مصطفى كامل باشا وأتباعه في الحزب الوطني بدعوة الوطنية على وجه ينافي

الوحدة الإسلامية ونرى أوربة وغير أهل أوربة كالتقط يتهمون هذا الحزب وجرائده بالتعصب الديني ولم نرهم يتهمون مجلة المنار بذلك وهي دينية تقيم حجج الإسلام وترد شبهات النصارى وغيرهم وتقيم الحججة عليهم . لأنها لا تفعل ذلك لأجل السياسة ، وقد قامت جمعية ندوة العلماء في الهند بعلم قريب من العمل الذي شرعنا فيه أو مثله ولم تلق من الانكائز بطش الجبارين بل أعطوها قطعة أرض لتبني مدرستها فيها ، وغاية ما نرجو نحن بعلمنا الديني العلمي المدني الخالي من كل شائبة سياسية ان لا نغرقه وتضطهده كل حكومات أوربة في مستعمراتها عملا بحرية الدين وقد صرحت هولندة بأنها تأذن لعلماء المسلمين بالارشاد في جاوه ان وجدوا ولا تمنع الا مشايخ الطرق الدجالين ، وسيكون المتخرجون في مدرستنا أبعده المسلمين عن أهواء السياسة ومقاومة الحكومات

(سادسا) اذا منعنا الاوريون من مستعمراتهم الإسلامية في افريقية وجزائر المحيط والهند فأمامنا اليابان والصين فإذا تيسر لنا ترقية مسلمي الصين بالارشاد ، وأهل اليابان بالدعوة الى الإسلام ، نكون قد عملنا أفضل الاعمال

(وسابعا) اذا كان ذلك الكاتب في العلم يخاف على هذا المشروع من اضطهاد دول الصليب كما ادعى فلماذا يختار إصاقه بمشيخة الإسلام في الآستانة ويقول إن ذلك محله الطبيعي ؛ أيجعل انه لا يقيم قيامة أوربة عليه شيء ، كإصاقه بالدولة العمليّة ، ان كان يجمل هنا فساسة الآستانة لا يجهلونه ، ولعلم ان هذا هو السبب الذي حماني على إيذان شيخ الإسلام وغيره من رجال الآستانة بأنني لا أشتغل بالعمل هناك إلا اذا كان بعيدا عن السياسة ظاهرا وباطنا ولم يكن له صبغة رسمية

(٤) تسألنا جريدة العلم هل سلكنا ما سلكه أهل الصليب أيام كانوا مثلنا اليوم جيلاء ضعفاء ، من الدعوة من غير جلبة ولا ضوضاء ، ؟ ونجيبها نعم أننا أردنا ذلك ولكن مصاب المساهمين بوجود مثل ذلك الكاتب محررا أو رئيس محريري جريدة تنتمي الى حزب يعتقد انه يؤيدها ولو بالباطل هو الذي حال بيننا وبيننا من نشتهي من السكون والسكوت ، فاذا فعل اذا كان الذي أثار بيننا الجلبة

والضوضاء هو أقدر أهل بلادنا على الجلبة والضوضاء لأنه هجيرا في حياته ، ومورد رزقه وعنوان جاهه ،

(٥) ينصح لنا ذلك الكاتب المقتات بأن نبدأ بالجهال من أبناء ديننا فاعلمهم وترشدهم ثم نتبي بغيرهم ان وجدنا من أوقاتنا ومجهوداتنا متسما ، كتب هذا بعد أن قرأ في مقالنا الثانية التي أرسلناها اليه مع كتاب خاص فلم ينشرها وبعد أن نشرها المؤيد ونشر موضوع المدرسة منها غير المؤيد كالأخبار والأهالي وعلم الأوف من الناس كما علم هو ان هذا هو غرضنا ، وليس هذا بيدع من إرشاد جريدة العلم فقد كانت منذ عهد قريب تقترح من إصلاح قانون الأزهر ما هو منصوص في ذلك القانون لأن رئيس تحرير هذه الجريدة جعل نفسه بغيره مرشدا للحكومة والأمة وإن كان ما يأمر به تارة من تحصيل الخاص وتارة من المنع شرعا أو عقلا أو قانونا أو عادة ، وماذا يهيمه ان تمتع بلدة الامر والنهي ، ان يكون إرشاده من انبث والمفو (٦) أمرنا رئيس تحرير العلم عملا بشئنته بأن ندخل ما نشاء في مواد الدراسة في الأزهر ونعد طائفة من طلابه الإرشاد والدعوة ونبأنا ان نقيم معيدا خاصا لما أردناه !! وهو جهل أو لا يجهل (الله أعلم) أن امثال أمره ليس في أيدينا ولا ما يدخل في استطاعتنا . ان الداعي الى هذا المشروع هو العاجز الضعيف صاحب المنار وقد عبره هو بالضعف والعجز في جريدة العلم مرارا وما فعل ذلك إلا إعجابا وغرورا بجواه وقوته واعتزازه بحزبه ، ولكنه نسي مع ذلك انه هو قد عجز على قوته وعظمته عن تغيير شيء من مواد قانون الدراسة في الأزهر فكيف يمد على ذلك هذا العاجز الضعيف الذي لا حرب له ولا حول ولا قوة الا بالله علي العظيم ، واذا كان أمره لا يطاع فكذلك نبيه فليترك هذه الرياسة العامة ، في هذه المسألة الخاصة ، أو ليكتف بالأرجاف والتشهير ، ان كان مصرا على مقاومة هذا العمل الشريف

(٧) ناقض العلم نفسه كما دته فأذن في آخر مقالته لاعتقلاء التلخيص منا بالأعمال التي تحتلها السياسة وان يقيموا ما شاؤا من المدارس « على شريطة أن لا يجروا (المارح ١) (٩) (المجلد الرابع عشر)

شيئا بأسمائها الضخمة وعناوينها الفخمة عليها من البلاء والشقاء « ونهاهم » أن يجلبوا على العالم الاسلامي تسرعهم وعدم تحوطهم أكثر مما نزل به « !!! وغرضه من هذا الأمر إن أطيع فيه أن يتلذذ بنفوذه في إبطال المشروع أو عنوانه الدال عليه ، وما رأينا في غرائب هذا الكاتب وبعده عن المعقول أبعد عن الصواب من توهمة أو إيهامه ان البلاء والشقاء سينزلان بالعالم الاسلامي بسبب كلمة الدعوة والارشاد وان الاوربيين مثله يحفلون بالالفاظ دون المعاني والحقائق . وأما المشتغلون بتنفيذ هذا المشروع فيريدون أن يكون ظاهرهم كباطنهم وقولهم كفعلهم ويعلمون انهم لا يقدرّون على غش الاوربيين وخذاعهم ان أرادوا ذلك — وهم لا يريدونه كغيرهم — ولذلك يصرحون بأنهم يربون طائفة من الطلاب ويعلمونهم ما يقدرّون به على الدعوة والارشاد والتعليم ، ويرسلونهم الى أحوج البلاد الاسلامية اليهم ثم الى البلاد الوثنية ثم الى غيرها كما بينا في المقالة الثانية من تقديم الأهم على المهم بحسب الاستطاعة وسيستبرون على سنة الله تعالى في أمثالهم من المصلحين ، وقد وعد الله تعالى باظهار هذا الدين كله ولو كره الكافرون ، وكان وعده منمولا في كل حين

وقصارى الكلام ان جريدة العلم قد خرجت عن منهج الرشد ، وأسرفت في البعد عن الحق ، بالقلوب في مقاومة هذا المشروع المفروض ، بما لا يقبله الا من اتبع كل ناعق فيما يقول ، لحرماته من حرية الفكر ، وعطاه من حلية استقلال الرأي ، فهاجته أولا بالارجاج السياسي وإيهام الناس انه سيكون من القوة ، بحيث يسقط دولة المسلمين ويؤسس دولة للانكليز ، ثم بايهامهم بعد ثلاثة أيام انه من الضعف بحيث يجزم السكاتب ويخلف بأن الانكليز سوف يسومون أهله سوء العذاب !!! حار الكاتب في هذا الأمر وحاص ، وناقض نفسه عدة مرات ، ثم تنصل من عداوة المشروع ومقاومة أهله وادعى انه ناصح ولو كان ناصحا لنشر مقالتنا الثانية وجعل النصيحة بيننا وبينه ، على اننا ننصح له كما ننصح لنا بأن يحاسب نفسه فيما يكتب بينه وبين الله ولا يقفوا ما ليس له به علم ، عملا بكتاب الله عز وجل ، وليقل خيرا أو ليصمت ، عملا بهدي المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم ، لمن كان يؤمن بالله واليوم الآخر ، وان يرجع الى الحق فذلك خير من الإصرار على الباطل كما هي سنة

السلف الصالح ، فان قبل النصيحة عاد من التشيع والتشهير والتشكيك والتهديد والوعيد الى بيان محاسن المشروع والحث عليه والترغيب فيه ويكون عمل بحديث « وأتبع السيئة الحسنة تمحها وخالف الناس بخلق حسن » (رواه أحمد والترمذي عن أبي ذر ومعاذ)
 وحينئذ يجعل النصيحة بينه وبين القائمين باحياء هذه الفرائض التي يرجي بها تجديد دعوة الاسلام ان شاء الله تعالى كما هو شأن المخلصين في نصحتهم الذين لا يقصدون به الرياء والدعوى ، وان أخذته العزة بالأمم ولم يعمل بهذه النصيحة فحسبه غروره وتفريره ، وعاقبة عدوانه ومصيره ، وحسبنا الله فهو غير على ديه من جميع عبيده المؤمنين ، والعاقبة للمتقين ، ولا عدوان الا على الظالمين

إنذار للمرجفين

اثن لم ينته المنافقون والذين في قلوبهم مرض والمرجفون في مصر بمشروع الدعوة والارشاد لكشف الستار عن السر الخفي الذي آلى على نفسه ذلك الرئيس في الآستانة أن يحارب به الاسلام وعهد باسم جمعيته السرية الى مندوبه في مصر ان ينصره فيه ظالما ومظلوما باسم الانتصار للدولة العلية ومحاربة أعدائها ، فصديق الدولة الحقيقي من يخدم الاسلام ، وأعدى أعدائها من يتخذ أي مشروع إسلامي في أي مكان ، ولا خير لها في إصلاح يضع أساسه يهود أوروبا في سلايك ، ويؤيدهم فيه ملاحدة الروملي والاناتول ، وان شايعهم عليه المندوب الاخرق ، ومحمره البذي الاحمق ، وتضافروا على نصر الباطل وخذل الحق ، نعم انا نكشف الستار ، ونفشي ذلك السر ، الذي أشرنا اليه في فاتحة هذه السنة ، ولا نخشى في ذلك لومة لأم ، ولا عدل عادل ، فاننا لم نحلف عليه يمينا ، ولم نعهد عليه أحدا عهدا ، وانما جاءنا من مصادر شتى في الآستانة يتمنى روايتها ليعرفه المسلمون ، ولكنهم لا يأذنون الآن بذكر أسمائهم ، ولا الاشارة الى سماتهم ، بل سمنا بأذاننا ، وشهدنا بأنفسنا ، في مقام الجهر ، لا في زوايا السر ، ما لا يمكن دفعه ، ولا استطاع دحضه ،

باب المراسلة والمناظرة

﴿ نهضة التعليم الاسلامي في سلك دابل ﴾

بعد حمد الله والصلاة والسلام على المصلح الأعظم سيدنا محمد وآله وصحبه
 تقدم تحياتنا الخالصة لحضرة الامام العلامة الداعي الى الله على بصيرة الفيور على
 الملة الاسلامية حضرة الاستاذ السيد محمد رشيد رضا صاحب مجلة المنار الفراء
 سيدي انالمانعه من ثنائكم في خدمة الانسانية عموما والمسلمين خصوصا الذي نرى أعظم
 شاهد عليه انتشار مجتكم الفراء في أرجاء العالم وما لها من التأثير العجيب في استنهاض
 هم المسلمين الى ما يعلي شأنهم ويأخذ بهم الى الطريق الأقوم وتحسين حالاتهم
 الادبية والمادية ولما نعلم من شفكم بالاطلاع على ما يتجدد من حركات التقدم
 بين المسلمين في هذه الجهات والطرق التي يسلكونها الرجوع الى أحوال دينهم القويم
 وما جاء به سيد المرسلين وما كان عليه السلف الصالح من التخلق بأخلاق القرآن
 العزيز والتأدب بأدابه والسير في حالاتهم الاجتماعية على ذلك الدستور الذي لا يأتيه
 الباطل من بين يديه ولا من خلفه الصالح لكل زمان ومكان الموافق سالة أي
 جنس من الاجناس البشرية - انا لما نعلم كل ذلك منكم أحيينا أن نبشركم ان حركة
 تقدم المسلمين في كل حالاتهم بجهاننا لا تزال في تقدم مستمر وقد أدرك جميع
 العقلاء أن لاسبيل الى نيل ما يؤملون الا بالعلم الذي به تنور الازهان وتثقف العقول
 وقضية مسلمة تكاد تكون مجمعا عليها عند سائر الامم ولهذا لهجت الاسن وقامت
 الخطباء وكتبت الكتاب التعليم التعليم العلم العلم حتى أصبحت فكرة التعليم هي
 الشائعة هنا وقد انشئت في المدن الكبرى عدة مدارس وكتاتيب وهي وان كانت
 لم تبلغ الدرجة المطلوبة الا أنها الآن عاملة على احداث حركة فكرية لا يستهان بها
 يصحبها ترق في الأخلاق والآداب وهي سائرة على سنة النمو الطبيعي ولا بد يوما
 أن يكون لها شأن يذكر في العالم الاسلامي

ونبشركم أيضا وهو ما جعلنا نتجاسر على مكاتبتكم من غير سابق معرفة انا قد وقفنا بعونه تعالى الى إقامة مدرسة بقريتنا المسماة (سلك دابل) التي لا تبعد عن مدينة (سورت) الا بمسافة قريبة بجهة الهند ، هذه المدرسة تعاون على انشائها أعيان المسلمين في القرية المذكورة وأولاً كتاب سمحت به أنفس أولئك الكرام لانشاء هذا المعهد العلمي يقدر بأربعين ألف روية ثم تعاونوا على اخذ عقار تكفي غلته نفقات المدرسة تأسست منها المدرسة منذ سنتين باسم (مدرسة تعليم الدين) أما العلوم التي تدرس فيها فانما هي العلوم الدينية والقرآن الشريف والخط العربي والفارسي والاوربي والانكليزي والفراري مع تعليم هذه اللغات الخمس ويدرس فيها علم التاريخ الاسلامي بوجه خاص مع بقية التواريخ بوجه أعم وتدرس فيها أيضا مبادئ العلوم الاخرى . أما المدرسون في هذه المدرسة فكلهم من مسلمي الهند وتكفل هذه المدرسة بتعليم أولاد الفقراء مجاناً وتقوم بكل ما يلزم لهم من السكنى والنفقة والكسوة وغير ذلك حتى من المكملات الغير الضرورية كل ذلك رغبة في نشر العلم وتربية الناشئين تربية دينية تهذيبية تزرع في قلوبهم حب الخير وتقدح في صدورهم زناد الفيرة وتحثهم على النشاط والجد والسعي الى كل ما يعلي شأنهم وبلادهم وقد أنشئت حتى الآن لهذه المدرسة فروع عديدة في نواحي القرية المذكورة وكلها عامرة بالتلاميذ وترسل هذه المدرسة الى نواحي القرية والاماكن النائية قليلاً عنها المعمورة بالفلاحين المسلمين ترسل اليها بعثات تدعوهم الى الدين الحق وتعلمهم واجباته الاولية وتمود هذه البعثات يتبعها من أولاد المسلمين الفقراء وغيرهم عدد غير قليل كلهم بها جرون من أما كتبهم رغبة في التعليم والمدرسة تكفل بكل ما يلزم لهؤلاء الغرباء وكل تلميذ يدخل في هذه المدرسة لا يكون لوليه ان يخرج من المدرسة قبل ان يمضي عليه فيها ثلاث سنوات على الاقل وبالجملة فنحن بتوفيق الله سائرون بهذه المدرسة الى طريق التقدم راجين من كل من تجمعا معها الجامعة الاسلامية والشريعة مد يد المساعدة اليها بالافكار السديدة والآراء الحميدة فالمرء كثير بأخيه ولولا ضيق المقام لشرحنا لكم من أخبار هذه الجهة ما ربما أحييتم الاطلاع عليه وربما بعد هذا أرسلنا اليكم الرسالة التي تطبع رأس كل سنة مينا فيها من تنجهم مدرسة

التعليم الديني وفي أي العلوم وعدد التلاميذ والمرسلين وقدر المصروفات والتبرعات وكيفية اخراج ذلك ولولا انها مطبوعة باللغة الاوردية لارسلنا اليكم منها نسخة الآن لكن عسى تحصل فرصة لترجمها الى العربية قدر سلها اليكم أو نرسل اليكم رسالة باللغة القادمة لقرب موعدها

وفي الختام عد بدالفاقة الى مساعدتكم وذلك بأن تسعفونا بإرسال مجلتكم المباركة هذه المدرسة مساعدة لآخوانكم في الدين ولكم من الله مزيد الاجر وفي محلنا هذا قل ان توجد المجلات والجزائد العربية ونحن كثير وا التليف الى انتشارها هنا لنطلع على ما عليه آخواننا بجهاتكم وما هي المسافة التي قد قطعوها في سيرهم العلمي ونطلع على أحوال الدول الاسلامية بتلك الجهات ولا سيما ما يتجدد من أخبار دولنا العلية وما هو مركزها اليوم بين دول الأرض بعد أن أصبحت حكومتها دستورية موافقة لروح العصر، وبناء على ذلك فنحن نطلب منكم أن تفتوا أنظار أهل الجرائد المصرية والبيروتية والتي تصدر بالآستانة بأن يمن علينا من شاء منهم بإرسال جريدته وله منا مزيد الشكر والامنان وكذلك المؤلفون والمتصدقون بالكتب العلمية من سمحت نفسه منهم بإرسال كتاب أو كتب لكتب هذه المدرسة فنحن له من الشاكرين ويقلدنا بذلك منة لا نستطيع القيام بحق شكرها ويخدم بني ملتة خدمة يحفظها له التاريخ أما مجلتكم فلا تخيوا آمالنا بتأخير ارسالها كما ان تقمنا باخلاصكم في خدمة المسلمين فمجلتنا لانشك في مساعدتكم وان تفضلتم بارسال نسخة من تفسير الاستاذ الامام فاجتتا اليها شديدة جدا. أكتب لكم هذا وأنا الآن بسر باية جزيرة جاوه وأتيت اليها من مدة قريبة لاستنباض مواظي المهاجرين بهذه الديار وحضهم على مديد المساعدة على احياء العلم ونشره ببلادهم

محكم حسن أحمد منصور

خادم مدرسة تعليم الدين

(المارح) شكر لالكاتب ولسائر أهل الغيرة القاميين بأمر هذه المدرسة والمتبرعين لها حسن سعيهم ونزغب الى الكاتب أن يعجل بارسال الرسالة التي وعد بها مترجمة بالعربية وان يبين لنا أسماء الكتب العربية التي تدرس في المدرسة لنبدي رأينا فيها ونرسل المارح وغيره من الجرائد للمدرسة إن شاء الله تعالى

تقرير المطبوعات الجديدة

﴿ النسائيات ﴾

كنا نقرأ في « الجريدة » مقالات في شؤون النساء عنوانها العام « النسائيات » بامضاء « باحثة بالبادية » وكنت ظننت عند قراءة أول ما اطلعت عليه بهذا الامضاء ان كاتبه رجل ثم علمت انه من إنشاء الكاتبة الشاعرة الادبية « ملك » ناصف كريمة صديقنا حفي بك ناصف وقرينة صديقنا عبد الستار الباسل الزعيم في قبيلة الرماح العربية التي تقيم في جهة الفيوم وكان الكاتبة بدأت بما كتبت له للجريدة وأمضته بالقب « باحثة بالبادية » وهي في دارها التي هناك بجوار القبيلة وان كانت دار مقامها عامة السنة في القاهرة تربت الكاتبة في حجر والدها ومقامه في العلم والادب والنظم والنثر معروف فهو من الرعي، الاول الذين تخرجوا في مدرسة دار العلوم بعد الدراسة في الأزهر وأخذ عن الاستاذ الامام ثم علم وصنف ثم صار قاضياً في المحاكم الاهلية فقتل الزمان علماً وخبراً وآثار علمه وأدبه مدروسة غير دراسة ، وتعلمت في المدرسة السنية الأميرية حتى صارت من المعلمات ، ثم اقترنت بالرجل البدوي الحضري الذي عرف أوربا كما عرف القاهرة ، وخبر الاحوال الاجتماعية البادية والحاضرة ، وهو من مؤسسي حزب الامة ولهذا خصت قرينته « الجريدة » بمقالاتها . وغرضنا من هذا البيان ان يعرف القارئ بأن صاحبة مقالات النسائيات جديرة بذكائها الفطري والورائي وبتربيتها المنزلية والدرسية ثم صيرورتها ربة بيت وقرينة بطل يعرف قيمة العلم والادب والاصلاح جديرة بأن تكتب ما ترحى فائدته في النسائيات التي هي أهم المسائل الاجتماعية في مصر والعالم الاسلامي المدني في هذا العصر

تغيرت حال الاجتماع في المدائن الاسلامية بقدر انتشار التعليم المصري فيها واختلاط أهلها بالافرنج والمتفرنجين فتجددت لكثير من الرجال آراء ورغبات فيما ينبغي أن تكون عليه بيوتهم ونساؤهم والنساء لا يشعرن بالحاجة الى تغيير ما في نظام البيوت

ولا في معارفهن وآدابهن وعادتهن . واقترضت تلك الرغبات في بعض الرجال أن يعلموا البنات كما يعلمون الصبيان في المدارس المصرية التي أنشأتها لجمعية النصرانية الافرنجية ثم المدارس التي أنشأتها الحكومة ثم الاهالي لمحاكاة مدارس الافرنج وتقليداً لهم فيها . ولما تعلم بعض البنات صار فيهن من يرغبن فيما يرغب فيه بعض المعلمين من التفسير والسكن الرغبات في ذلك من المتعلقات أقل من الراغبين فيه، على أن المتعلقات أقل من المعلمين

يختلف المفكرون في هذه المسألة اختلافاً كبيراً فهم من يرى انه ينبغي لنا تقليد الافرنج حذو القذة بالقذة ومنهم من يرى أن ذلك أضر علينا من جهل النساء وبين هذين الطرفين آراء كثيرة ، والحق الذي لا ريب فيه هو انه لا يمكن ان ينتظم حال الحضارة الاسلامية الا بتربية البنات وتعليمهن ولذلك قلت في فائحة العدد الاول من منار السنة الاولى عند بيان مقاصد الصحيفة ، وغرضها الاول الحث على تربية البنات والبنين « ولكنني لم اشرح هذا المفصل كثيراً كما شرحت غيره من مقاصد المنار لاني أرى ان التربية والتعليم لا يفيدان الفائدة التي نحتاج اليها الا اذا قامت بهما الجمعيات الخيرية الملية دون الحكومة ودون الافراد الذين ينشئون المدارس لاجل الكسب فكانت لهذا أطالب الأستاذ الامام المرة بعد المرة بانشاء معهد خاص لتربية البنات بالعمل وتعليمهن يكون تابعا للجمعية الخيرية الاسلامية ، وكان رحمه الله تعالى يقول ان المال الخاص بالتعليم في الجمعية لا يكفي لهذا العمل فلا بد من انتظار فرصة لفتح اكتاب لذلك وكنا نتنظر هذه الفرصة ونرجى القول في الحاجة الى هذا التفسير في حال ناسئنا وفي طريقه وكيفيته الى وقت الشروع في العمل ، حتى لا يكون القول مثاراً للمراء والجدل

ما فتحنا باب البحث والجدل في المسألة ولكن سخر الله له قاسم بك أمين ففتحه هنا بكتابه (تحرير المرأة) اذ كتب في مسألة الحجاب ما استخط السواد الاعظم من الناس فردوا عليه في الجرائد والمصنفات الخاصة وبنوا آراءهم في التربية والتعليم النافعين لترقية النساء

تارت الرياح في ذلك عند ظهور كتاب تحرير المرأة ثم كتاب (المرأة الجديدة) الذي رد به قاسم على المعارضين ثم سكنت زمناً وكاد يفلق باب البحث فيه لولا أن فتحت « الجريدة » مصراعيه لغير واحد من الكتاب وفي أثناء ذلك دخلت صاحبة

مقالات (النسائيات) في مضمار البحث مناقلة مناظرة للكاتبين من الرجال ومظهرة لهم ما لا يعرفون من شؤون النساء ، ثم دعت النساء مرتين الى سماع خطبتين لها إحداها في شؤونهن العامة وما ينبغي أن يكن عليه في البيوت والثانية في المقارنة بين المرأتين المصرية والعربية وبيان ما يصلح العمل به وأجابهما الى سماعهما المثات من المصريات وقد نشرناهما في المنار

الحق أقول أن ما كتبه هذه الكاتبة في بدايتها خير مما كتبه الكثيرون من الرجال عبارة ورأيًا فكثر الرجال جاؤا بالأراء النظرية والاهواء النفسية، أو تقليد الأفرنج والمترجمين ، وهي قد بنت كلامها على اجتهاد واستقلال يرجع الى أصول ثلاثة أحدها الدين وثانيها الاختبار وثالثها مصلحة المرأة المصرية ، ومن فروع هذا الأصل الأخير استنكارها تزوج المصريين بالأفريقيات والتركيات ، وأنا لنقرأها على هذه الأصول ، وإن كنا نخالفها في بعض الفروع ، ونشهد أن ما كتبه مفيد للقارئ والقارئات ، ونشكرها شكر المستريد من هذه الفوائد ، ونهني بها بيت الزوج وبيت الوالد طبع الجزء الاول من « النسائيات » في منتصف العام الماضي فكان ١٤٦ صفحة وطبع معه تقاريط من أرباب القلم المشهورين بلغت ٢٠ صفحة وافتتح بمقدمة حكيمة لآحمد لطفي بك السيد مدير الجريدة أحسن ما فيها مسألة « المرأة والدين » وثمن النسخة من هذا الجزء عشرة قروش صحيحة فعسى ان ترى الكاتبة من رواج كتابها ما يبعث همتها الى زيادة العناية ويرغب غيرها من الكاتبات في الكتابة والخطابة والتأليف

﴿ البرهان الصريح في بشارت النبي والمسيح (ص) ﴾

جم هذا الكتاب من نصوص العهد القديم والعهد الجديد احمد افندي ترجمان وهو رجل واسع الاطلاع في كتب أهل الكتاب الدينية كثير الحفظ منها قوي الاستحضار لها واعانه على تحريره وترجمة النصوص من الأصل العبراني محمد افندي حبيب صاحب مكتبة برج بابل « بموافقة عالمين من علماء الاسرائيلية على صحة النصوص العبرانية والكلدانية » وفي الكتاب فوائد كثيرة دينية وتاريخية ومقارنات غربية بين النصوص وتفسير بعضها ببعض لا يستغني عنها من تفهيم هذه المباحث . وثمن النسخة منه قرشان ويطلب من مكتبة المنار بمصر

﴿ مصادر المسيحية وأصول النصرانية ﴾

« رسالة لاهوتية تاريخية تبين المصادر الاصلية للدين المسيحي القديم وما ورد فيه من توحيد وتثليث واثنينية وتسيبج وتسيبج ومقبول ومفوض من العناصر الدينية القديمة كالمصرية والبرهية والبوذية والبابلية والاشورية والميثرازية لمؤلفها محمد افندي حبيب صاحب مكتبة برج بابل في مصر مؤسس حزب الله » وهذه الرسالة مأخوذة من الكتب الدينية والتاريخية المكتوبة باللغة الانكليزية في الغالب ومنها خمسة طباعت وتطلب من مؤلفها

« الدرّة اليتيمة لابن المقفع »

طبعت هذه الرسالة الادبية الطبعة الخامسة في مطبعة الرغائب بمصر وتطلب من مكتبتها وهي غنية بشهرتها عن الوصف

« دروس التاريخ الاسلامي »

كتاب مختصر مفيد في تاريخ المسلمين يؤلفه الشيخ محي الدين الحياط ويطلب في بيروت بنفقة المكتبة الاهلية وقد صدر منه ثلاثة اجزاء او ثلاثة اقسام كما عبر المؤلف الاول في مجلد من السيرة النبوية والثاني في مجلد من تاريخ الخلفاء الراشدين والثالث في مجلد تاريخ دولة بني امية . ويقرب الجزء من ٩٠ او ١٠٠ صفحة مقسمة الى دروس في كل درس مسائل مختصرة لكل مسألة عنوان وفي آخره خلاصة واسئلة فيصلح هذا الكتاب أن يدرس في المدارس الابتدائية لسهولة وحسن ترتيبه على أنه للعارفين كالمذكورات الوحيدة التي تسمى بالاعجمية « التوتة » ومن الجزء قرشان ونصف ويباع في المكتبة الاهلية بيروت والمكتبة السلفية بمصر

(المشير) جريدة جديدة اسبوعية « اسلامية اصلاحية عمومية » ظهرت بتونس في أوائل هذا الشهر وقد كتب لنا من تلق بطله ورأيه من الثناء على صاحبها « الطيب بن عيسى » والثقة بحسن قصده ما جعلنا تمنى لها الثبات والنفع العام وعسى أن يعضدها أهل الشيرة والرأي

(تصحيح) في السطر ٦ من ٣ كلمة عادوا وصوابها « عاد »

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ أعظم رجل في العالم ﴾

اختلف أحرار الباحثين في أعظم رجل ظهر في العالم وقد سبق لبعض الجرائد الأوربية الاقتراح على قرائتها أن يكتبوا إليها آراءهم في ذلك وكان منهم من صرح بأن رأيه ان أعظم رجل ظهر في البشر هو سيدنا محمد خاتم النبيين والمرسلين . قد اقترحت هذا الاقتراح وآخر في معناه من عهد قريب جريدة الوطن البيروتية وصاحبها مسيحي وكان أول من أجابه كاتب من أحرار الطائفة المسيحية قالت الجريدة :

سألنا فريقاً من الفضلاء عن هو أعظم رجل في العالم . وفي سوريا ولماذا فوردنا الاجوبة الآتية ننشرها بحسب ورودها

(١)

من هو أعظم رجل في العالم ولماذا ؟
أعظم رجال العالم على الاطلاق رجل وضع في عشر سنين ديناً وفلسفة وشريعة اجتماعية وقوانين مدنية وغير شريعة الحرب وأنشأ أمة ودولة طاولت الدهر وكان أمياً ذلك هو :

محمد بن عبد الله بن عبد المطلب القرشي العربي نبي المسلمين

وقد تدارك النبي لمشروعه العظيم كل حاجاته فوفّر لأمته ولتابعيه وللأمة الذي أنشأه أسباب الانتشار والخلود بحيث إذا انقطع المسلم الى القرآن والحديث وجد فيها ما يهيمه من أمور دينه ودنياه وجعل للمسلمين مؤتمراً ينعقد كل عام في مكة ومن تنبه الى فرض الحج على من يملك الراحة والنفقة واسقاطه عن لا يملكهما أدرك ان الغاية من الحج اجتماع المومنين والوجوه من الأمة للبحث في شؤون جامعتهم وأمور سياستها واجتماعها وتعاونها

وتدارك أمر الفقير بالزكاة المفروضة على كل مسلم بحيث اذا أداها المسلمون
على حقها لم يبق في الامة فقير

وجعل نواة أبدية للاسلام يكون القرآن كتابا عربيا يتحتم على كل مسلم ان
يتفهمه بلغة العرب وإذا لم يكن في هذا غير ان فهم العربية حتم على كل عالم وأمام
يكفي به جامعة لسان المسلمين

ومهد طريق النبوغ لافراد الامة بكون المسلم لا يفضل المسلم الا بالتقوى
فكان الاسلام جمهورية حقيقية يختار المسلمون رئيسها الذي هو الخليفة وقد ساروا
على هذه السنة حينما من الدهر ولن تزال المباينة بالخلافة رمزا من رموزها

وسهل اعتناق الاسلام لغير العرب بقوله لا فضل لعربي على عجمي ولا
لعجمي على عربي

ويسر لغير المسلمين العيش برخاء في بلاد الاسلام بقوله « الخلق كلهم عيال
الله فأجبهم اليه أفهمهم لعياله »

ونظر في أمر « العائلة » فرتب أمور الزواج والناسل والتوارث ورفع من شأن المرأة
وعاد الى الأمور المدنية فوضع قوانين وقضاء للنظر في شؤون الافراد
ولم يهمل مالية الدولة بل وضع سننا لبيت المال
وكان للعلم من هم نصيب وافر فجعل الحكمة ضالة المؤمن وأوصاهم بأن يطلبوا
العلم ولو في الصين فكان لهذه الوصية شأن عظيم في اقتباس المسلمين العلم من كل
أبوابه وازدهاره في أيامهم

أفلا يكون الذي فعل كل هذا أعظم الرجال ؟

من هو أعظم رجل في سوريا ولماذا ؟

لوعرف التاريخ اسم الفينيقي الذي اخترع الكتابة بالحروف لكان جوابي
اسم ذلك الرجل

وإذا صح أن نمد صلاح الدين الأيوبي سوريا لموته في سورية ولا إقامة أيه
فيها فهو أعظم رجالها لانه انتصر في تسمين موقعة وكان أعدل الملوك وأكرمهم
خلقنا ويذا قد مات ولم يخلف دارا ولا عتقارا ولم يكن في خزياته يوم توفي غير ٤٧ درهما

أما والتاريخ لا يعرف ذلك وللناس على سورية هذا اعتراض فاني أرى
أبا الملاء المري السوري الفتح الذي كان شاعرا كبيرا ومنشئا بليغا وفيلسوبا عظيما
وانسانا حكيما وناطقة في حدة ذهنه وفي حرية قلبه ولسانه أعظم رجال سوريا
داود مجاعص

﴿ اعتصام الفتيين الكبيرين من المسلمين ﴾

جاء في بعض جرائد العراق مانصه :

« بسم الله الرحمن الرحيم »

بعد الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على محمد خاتم النبيين ، وآله وصحبه
المتخيرين . قد رأينا ان اختلاف الحنسة الفرق الاسلامية في بعض ما يتعلق بأصول
الديانة والشقاق بين طبقات المسلمين هو السبب الموجب لأنحطاط دول الاسلام واستيلاء
الاجانب على معظم ممالكها فلاجل المحافظة على كلمة الجامعة الدينية والمدافعة عن
الشرعة الشريفة المحمدية قد اتفقت الفتاوى من المجتهدين العظام الذين هم رؤساء الشيعة
الجعفرية ومن علماء أهل السنة المقيمين بدار السلام على وجوب الاعتصام بحبل الاسلام
كما أمر الله به فقال عز وجل (واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا) وعلى وجوب
اتحاد كافة المسلمين في حفظ بيضة الاسلام وصون جميع الممالك الاسلامية من الصيانة
والايرانية عن تشبثات الدول الاجنبية وهجمات السلطة الخارجية وقد أتمد الرأي
منا جميعا تحفظاً على الحوزة الاسلامية ان تبذل تمام قوانا وتعودنا في ذلك ولا تكف
عن كل اقدام يقتضيه المقام واثمين بكامل اتحاد الدولتين العليتين الاسلاميتين وعناية كل
منهما بحفظ استقلال الاخرى وحقوقها وقد أعلن لعموم الملة الاسلامية وجوب
السكون والتعاون في حفظ استقلال دولتها العلية وحماية مملكتها وصيانة نفورها عن
مداخلة الاجانب فيكونوا كما قال الله تعالى (أشداء على الكفار رحماء بينهم) ونذكر
عامة المسلمين الاخوة التي عقدها الله تعالى بين المؤمنين ونعلن لهم وجوب التحرز
والتجنب عما يوجب الشقاق والنفاق وان يبذلوا جهودهم في نوااميس الامة والتعاون
والتعاقد وحسن المواظبة على اتفاق الكلمة حتى تصان الراية الشريفة المحمدية ويحفظ
مقام الدولتين العثمانية والايرانية أدام الله تعالى شوكتها بمحمد وآله وصحبه خير البرية
(الاحقر شيخ الشريعة الاصفهاني) (الراجي اسميل بن الصدر العاملي)

(المارج) لكل عمل وحال أجل ولكل أجل كتاب وقد طال الأمد على التفرق والتدابير بين المسلمين وقد حث صوتنا وحفيت أقلامنا من كثرة الدعوة الى الاعتصام ولكن كان المفرقون يهدمون ما نبني حتى قام بهم الناس بعض المفتونين بالرياسة أننا غيرنا طريقنا لانا نشرنا تلك الرسالة الممهودة لسائح في العراق، وما كنا مضمينين، ولكن كانوا هم المفرقين، ولم ينس القراء خطابنا في العام الماضي لعلماء الطائفتين، بالقيام بما يجب من جمع الكلمة في الدولتين، ونحمد الله أن أجاب دعاءنا، وهذا أول صوت من الفريقين في تلبية طلبنا، وانا نرجو فوق ذلك اعتصاما واتحاداً :

﴿ الباية البهائية ﴾

ذاق هذا الجزء عن متابعة الكلام في الباطنية سلف هؤلاء البهائية وقبحرى بيني وبين أحد كبار رجال القضاء في الاسكندرية حديث في شأن عباس أفندي زعيمهم وكنا بدار محمد سعيد باشا رئيس النظار بمصر وقد اتفق جلوسنا في إحدى الحجرات ليلة احتفال الرئيس بسيد جلوس الامير وكان معنا بعض العلماء الوجهاء افتتح محادثي الكلام بمعائتي على ما كتبت في شأن عباس أفندي وأطراه أشد الإطراء وشهد له بالاسلام السكامل علماً وحكمة وعملاً فقال انه يؤدي الصلوات الخمس وغيرها من الفرائض والنوافل وبين من فضائل الاسلام ما لا يكاد يستطيعه سواه ويسعى في نشره في أمريكا وسواها ويحاول جمع الشعوب عليه فكان سبب دخول الملايين في هذا الدين المبين قال ولو سواك طمن في إسلامه وقال فيه ما قلت واكثر مما قلت لما كنا نبالي بقوله ولكن لكلامك من القيمة والاحترام ما ليس لغيره ولذلك ساءني ان تكلم في هذا الرجل العظيم وأنت لم تعرفه معرفة اختبار بما لعلك أخذته من عمر جاهل أو ذي غم متجاهل. واني أدعوك الى ضياعي بالاسكندرية واجمع بينك وبين الرجل وانا موقن بأنك تعجب بدينه وعقله وعلمه وآدابه الخدابة وفصاحته الخلابه، هذا حاصل معنى ما قاله هذا اللأم المسجب بالرجل ومما قلته له اني أسلم بما سمعته منك ومن سواك عن شمائل الرجل وأدبه وفصاحته ولم أكتب فيه الا ما يدل على هذا وهذا التسليم لا ينقض شيئاً من بناء اعتقادي واختباري وان قواعد هذا الاعتقاد ليست مأخوذة عن أعداء الرجل وأعداء

قومه بل منهم ومن كتبهم فقد جرى بيني وبين داعيتهم هنا مناظرات متعددة وثبت عندي أنهم من الباطنية الذين كانوا يظهرون للمسلمين وكذا لغيرهم أنهم منهم وعلى ملتهم ولا يطلبون الا الاصلاح فيها ، وهؤلاء البهائية اذا دعوا النصرارى في امر يكة مثلا الى نحتهم قالوا لهم انا نصرارى مثلكم تؤمن بالوهية المسيح وبمجيئه في يوم الدين - أو الدينونة كما تقول النصرارى - وقد جاء المسيح كما وعد في ناسوت البهاء وأما به واتبعناه ، وكذلك يقولون للمسلمين انا منكم ونطلب اصلاح حالكم باتباع المهدي المنتظر والمسيح الموعود به ، بل يقولون ان دين برهما ودين بوذه ودين زردشت حق ، ويقولون لهؤلاء اذا لقوهم انا منكم وان ربنا وربكم هو البهاء أو بهاء الله دفين عكا من بلاد الشام ، ولا يفصحون عن عقيدتهم كلها لاحد دفعة واحدة وانما يرتقون به درجة بعد اخرى . وقد وضع سلفهم الاولون هذه الدرجات وجروا عليها وقلدهم الماسون فيها (أي الدرجات فقط) وقصارى دعوتهم الرجوع الى نوع من الوثنية ملون بلون جديد من ألوانها

ولما بالغ محمدي بانكار ذلك قلت له اني لا ادعي معرفة الرجل والحكم عليه بما ظهر لي منه نفسه وانما احكم عليه من حيث هو زعيم هؤلاء القوم باعترافهم واعترافه وقد بلغني عنه نفسه انه يدعي الاسلام ويجاري أهله في عباداتهم عند ما يكون معهم ، ونحن لا نقول ان اظهر الاسلام انك لست بمسلم اتباعا للظن ولكننا نعلم من تاريخ هؤلاء الباطنية مثل هذا فقد كان العبيديون بمصر يدعون انهم مسلمون ويثبون دعواتهم في الناس لتحويلهم عن الاسلام الى عبادة امامهم المعصوم بزعمهم . فاذا كان عباس افندي مسلما حقيقة لا بالمعنى الذي تقوله الباطنية عادة فليكتب لنا مقالة بخطه وإمضائه يصرح فيها بالنص الصريح بأن سيدنا محمد بن عبدالله بن عبدالمطلب هو خاتم النبيين والمرسلين لا دين بعد دينه ولا شرع ينسخ شرعه وان القرآن هو آخر كتب الله ووجهه لأنبيائه ورسله وان معانيه الصحيحة هي ما دلت عليه مفرداته وأساليبه العربية

فقال محمدي البارح كيف يمكن أن تقول للبريء انك منهم بالجناية وينبغي أن تتبرأ منها وتدافع عن نفسك ؟ قلت انا لا نطلب أن يكتب ذلك بأسلوب الدفاع وانما

نطلب أن يكتبه في مقال بين فيه حقيقة الاسلام إرشادا للناس وتعلما أوردنا على المعترضين ، ومثل هذا يقع كثيرا ، ولذلك اكتفينا منه بذلك ولم نكلفه أن يتبرأ مما سمعناه من أتباعه من القول بألوهية والده ونسخه للشريعة الاسلامية كجعل الصلوات ثنتين بدل خمس بكيفية غير كيفية صلاة المسلمين ، فان كان لا يكتب من تلقاء نفسه فاننا نكتب اليه أسئلة ونطالبه بالجواب عنها فهل يضمن لنا ذلك المعجب

(الماسون في الدولة العثمانية)

كان السلطان عبد الحميد عدواً للجمعية الماسونية لاغتقاده أنها جمعية سرية وهو يخاف من كل اجتماع وكل سر وان غرضها ازالة الاستبداد وهو مستبد وإزالة السلطة الدينية من حكومات الأرض كلها وهو يفخر بالخلافة الاسلامية ويحرص عليها ، وقد نفض الزمان للماسون بعد الانقلاب الذي كان لهم فيه أصابع معروفة فأسسوا شرقاً عثمانياً أستاذه الأعظم طلعت بك ناظر الداخلية وأركانها زعماء جمعية الأتحاد والترقي وأنصارها من اليهود وغيرهم ، ولاجل هذا نرى طلعت بك لا يبالي بسخط الأمة ولا برضاها في ادارته التي استغاثت منها المملكة بالسنة ولاياتها كلها الا ولاية سلاييك وكذا أدرة فيا أظن والسنة مبعوثها حتى بعض الأتحاديين ، وسلاييك هي الآن مركز السلطة الحقيقية في المملكة وإنما الاستانة مركز التنفيذ كأن حظ عبد الحميد أن تكون السلطة الحقيقية حيث يكون ما دام حياً وان لم تكن في يده الخاطئة

وانا تمنى أن لا يكون تصرف طلعت بك في الماسونية كتصرفه في نظارة الداخلية فاني والله لم أسمع من أحد في الاستانة ولا في غيرها شهادة له بحسن التصرف ولا أحصي عدد الشهادات التي سمعتها عن سوء تصرفه الذي ظهر أثره في اضطراب أكثر ولايات المملكة فسوء تصرفه في مسألة الارنؤد قد عرف الان وان لم تظهر عواقبه السيئة كلها وأما سوء تصرفه في مسألة اليمن فقد ظهرت بوادره ونعوذ بالله من أواخره تمنى أن يكون تصرفه في الماسونية أحسن حتى لا يبجي عليها ولا على الملة والدولة فان الفرق بيننا وبين فرنسة والبورثغال يسيد جدا وان كانت يراه هو والدكتور ناظم بك وبعض الزعماء قريبا فليتدبروا ولا يشترخوا بقوة الجمعية ولا يغيرها فطبيعة الاجتماع أقوى من تدبير الجمعيات وقد يكون مع المستعجل الزلل

سمر حادي الذي يستعمل القول فيسعون حسنة
التي على النبي هداية الله ، اه تلك هم اول الالالب

الملك
١٣١٥

توفي الملك من يشاه من فوت الحكمة فهدا وتي
خير كثيرا وعابذ صكر الا اول الالالب

قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام سوى و ه مناوا ه كثار الطريق

مصر — الارباء ٣٠ صفر ١٣٢٩ — اول مارس (آدار) سنة ١٢٨٩ ١٥١١١١م

فتاوى المتبائن

فتحت هذه الباب لاجابة أسئلة المشتركين خاصة ، اذ لا يسمع الناس عامة ، ونشترط على السائل ان يبين اسمه ولقبه وبلده ومحلّه (وطيفته) وله بعد ذلك ان يرمز الى اسمه بالحروف ان شاء ، وانافذ كرا الامثلة بالتدريج فالباور بما قد مناصتا خرا لسبب كعاجلة الناس الى بيان موضوعه ووربما أحيانا غير مشترك لثقل هذا ولمن مهوى على سؤاله شهران او ثلاثة ان يذكر به مرة واحدة فان لم يذكره كان لنا عذر صحيح لافضاله

(الذكر بالاسماء المفردة)

(س ٤) من صاحب الامضاء بطوخ القراموص

حضرة الفاضل صاحب المنار المنير الانعم
اطلعت على ما جاء في جوابكم على سؤال في الطريقة الشاذلية الدرقاوية المنشور
في ج ٣ م ١٣ ص ١٩٤ من المنار - من ان الذكر بالاسماء المفردة لم يرد في الشرع
الامر به ولا العمل ... الخ

وحيث ان هذا المذهب وان سبقكم الى القول به العز بن عبد السلام وابن تيمية
الحنبلي وغيرهما ممن حذا حذوهما - مخالف لسنة ولاجماع الصوفية وجمهور الفقهاء
والمحدثين . رأيت ان أرسل اليكم بهذه العجالة لتنثروها في المنار فان الحقيقة بنت
البحث واليكم البيان : -

(١) في الجوهر الخاص للعلامة العمري أن الذكر ما أتى قط مقيدا بشي فليس
في الكتاب ولا السنة اذكروا الله بكذا بل اذكروا الله مطلقا من غير تقييد بامر
زائد على هذا اللفظ

وفيه أيضاً - هل قول الذاكر الله الله يحتاج الى تأويل خبر أم لا - الجواب
أما من حيث الأكل فيحتاج الى خبر ليم المعنى لا من حيث أنه يسمى ذكرا فانه
يسمى ذكرا بدون ذلك لان صيغ الذكر وضعت للتعبد بها ولو من غير تأويل خبر
وقل العلامة العسقلاني في شرحه على البخاري في الكلام على حديث إنما
الأعمال بالنيات أن النية إنما تشرط في العبادة التي لا تتميز بنفسها وأما ما يتميز بنفسه فانه

ينصرف بصورته الى ما وضع له كالأذكار والأدعية والتلاوة لأنها لا تتردد بين العبادة والعبادة
(٢) مما يدل على الذكر بالاسم المفرد من السنة ما ورد في الحديث الشريف عن ثابت
عن أنس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم - لا تقوم الساعة على أحد يقول الله الله
وعن علي كرم الله وجهه من حديث طويل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم -
يا علي لا تقوم الساعة وعلى وجه الأرض من يقول الله الله - وفي رواية حميد (?) عن
أنس - لا تقوم الساعة حتى لا يقال في الأرض الله الله وفي الأنوار السنية انه عليه
الصلاة والسلام قال - اذا قال العبد الله خلق الله من قوله ملكاً مقرباً لا يزال
يصعد حتى يغيب في علم الله وهو يقول الله الله الى آخر الحديث

(٣) في ذيل الرسالة القشيرية كان رجل يكثر ان يقول الله الله فوقه يوماً على
رأسه جذع فانشج رأسه فقطر الدم فاكتب على الأرض الله الله وذكر ابن العربي
أن هذا الذكر ذكر الخاصة من عباده الذين عمر الله بانفاسهم العالم

وقال الياقبي ذكر الاقطاب الله الله بسكون الهاء وتحقيق الهمزة كما في شمس
الآفاق . وكان العارف بالله تعالى سيدي أبو الحسن الشاذلي قدس الله روحه يقدمه
في التلقين على لا اله الا الله وقال في رسالة القصد يقول المرید الله وكما تلقنا لقنا
وعمل بها واختارها هو وجمع من الصوفية لا يحصون - واختار الغزالي في كتاب
الميزان الاكثر من ذكر الله وذكر أنه تلقن عن بعض مشايخه الله الله - وقال أنها
متضمنة لمعنى الشهادتين . وفصل أخو الامام الغزالي فقال للمبتدى لا اله الا الله قال
وهو ذكر ينفي الخطوط ويبقى الحقوق ويسرع ذهاب الاغيار بالانوار والمنتهي هو
هو ووصف في ذلك كتابه - وذكر العلامة العدوي على كفاية الطالب عند قول الرسالة
وليقول الذابح عند الذبح بسم الله والله أكبر لا يشترط بسم الله الى ان قال لو قال
الله مقتصراً على لفظ الجلالة أجزاء ولولم يلاحظه خبراً لان الواجب ذكر الله وفي بعض
حواشي الخرشني لولم يلاحظه خبراً الكافي واما بالصفة كالحالق والرازق فانه لا يكفي اه
هذا ما حضرني الآن على مشروعية الذكر بالاسم المفرد والعمل به ولو أردت
أن أورد الشواهد من السنة وأقوال الأئمة على اختلاف درجاتهم ومنازعتهم لاطال بنا
المقام وفي هذا القدر كفاية

وعليه نرون أن القول بخلاف ذلك مردود بما ذكر والله ولي التوفيق

خادم العلم الشريف

احمد محمد الألفي بطوخ

(ج) استدلل السائل على مشروعية الذكر بالأسماء المفردة بقول العمري ان الذكر ما أتى قط في الكتاب ولا في السنة مقيدا بشيء ، وبقوله انه لا يحتاج في صحة كونه ذكرا الى تقدير خبر ، وقول الحافظ ابن حجر فيها تشترط فيه النية ، ثم يعرض الأحاديث ثم باقوال وحكايات عن بعض المتصوفة ،

فأما كلمات المتصوفة وحكاياتهم فليست بحجة عند أحد من علماء المسلمين حتى يحتاج الى إثباتها والبحث في دلالتها ومن السهو أن يعبر السائل الفاضل عن ذلك بإجماع الصوفية اذ لا يمكنه إثبات هذا الإجماع وهو ليس بحجة لو ثبت ومثل ذلك قوله جمهور الفقهاء والمحدثين وإنما الفقهاء الذين يعتد بكلامهم فهم المجتهدون ولم يذكروا كلام أحد منهم ولا من المحدثين في محل النزاع

وأما قول العمري فهو لا حجة فيه من حيث هو قوله ولا صحة له في نفسه بل هو باطل فقد جاء الذكر في كل من الكتاب والسنة مطلقا ومقيدا بذكر آلاء الله ونعمته كقوله تعالى في سورتي المائدة والاحزاب (يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم) وقوله في سورة الملائكة (يا أيها الناس اذكروا نعمة الله عليكم هل من خالق غير الله يرزقكم من السماء والارض لا إله الا هو فاني تؤفكون) وقوله في سورة الاعراف (فاذكروا آلاء الله) وكل ما ورد في الكتاب والسنة من أنواع الاذكار كالتهليل والتسبيح والتحميد فهو من الذكر المقيد . والأمر بذكر الله مطلقا من غير ذكر الاسم ينصرف غالبا الى الذكر النفسي كذكر الآلاء والنعم أي تذكرها والتفكير فيها وحيث يذكر لفظ « الاسم » يراد ذكر اللسان كقوله تعالى في سورة الانعام « فكلوا مما ذكر اسم الله عليه » وقد حققنا هذا المبحث فيما زدناه اخيرا في تفسير الفاتحة عند شروعنا بطبعها في الجزء الاول من التفسير . واما ما نقله عن الحافظ في مبحث النية فليس مما نحن فيه

بقي ما ذكره من الأحاديث وهي هي موضع البحث دون سواها لأن المسألة صارت من المسائل المختلف فيها بين المسلمين فمثل العزيز عبد السلام من أكبر علماء الشافعية وكان يلقب بسلطان العلماء وابن تيمية من أكبر علماء الحنابلة يقولان بعدم مشروعية الذكر بالأسماء المفردة وناهيك بسعة علمهما بالكتاب والسنة وقد شهد العلماء لكل منهما بالاجتهاد المطلق ويقول غير واحد كالذين ذكر السائل اسماءهم انه مشروع فيجب ان يرد هذا الخلاف الى الكتاب والسنة لا أن يقال إن كلام عن الدين مردود بكلام العمري مثلا

السنة النبوية هي البيان الاجلي لكتاب الله تعالى ولم نر في كتب الثاقفين طامن الصحاح والسنن والمسائيد والمعجم المعتمدة ان النبي (ص) واصحابه كانوا يذكرون الله تعالى بالاسماء المفردة كما يفعل أهل الطريق الله الله الله أو هو هو هو (ان صحح ان هذا اسم) أو حق حق حق فهل يعقل ان يترك النبي (ص) هذه العبادة اذا فهم انها سرادة لله تعالى من إطلاق الذكر في بعض الآيات وان يتركها أصحابه (رض) اذا فهموا ذلك أو رأوا النبي (ص) فعله ؟ أم يصح ان تكون هذه عبادة قد مضت بها سنتهم ولم ينقلها احد من الرواة ؟؟ ثم إننا روينا من أحاديث الأذكار الكثير الطيب كالتوحيد والتسبيح والتحميد والتكبير والاستغفار ولم نرو فيها أسرا يقول الله الله أو حي حي باللفظ المفرد أما حديث « اذا قال العبد الله » الخ الذي نقله عن كتاب الانوار فهو لا يصح ولا يحتاج به بل هو موضوع وأما حديث « لا تقوم الساعة » الخ فقد روينا عن مسلم في صحيحه من حديث أنس وكذا عن أحمد في مسنده والطحاك وابن حبان وغيرهم وكان ينبغي للسائل عزوه الى صحيح مسلم ، وعبد بن حميد من شيوخ مسلم وقد رواه من طريق حماد عن ثابت عن أنس بلفظ « لا تقوم الساعة حتى لا يقال في الأرض الله الله » ومن طريق مسمر عن ثابت عنه بلفظ « لا تقوم الساعة على أحد يقول الله الله » ورواه عبد بن حميد وابن حبان عنه بلفظ « على أحد يقول لا إله الا الله » وكذا ابن جرير والخطيب وزادا « ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر » والظاهر أن المراد من الرواية الاولى ما هو بمعنى الثانية أي لا أحد يذكر الله وحده في إسناد الامور اليه بل يكون الناس كلهم ما حدين أو مشركين وهذا ما صح في الاحاديث عند البخاري ومسلم وغيرها ، والرواية وردت برفع لفظ الجلالة لا بسكونه واللفظ في العربية لا يكون حرفا ولا منصوبا ولا مجرورا الا في الكلام المركب ، وقد ذكر علماء البلاغة نكت حذف المسند والمسند اليه من الكلام والمعدة فيها كلها القرينة المينة للمراد وقد وقع الحذف في القرآن كثيرا كقوله تعالى (ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولن الله) أي خلقهن الله ، وقوله (قل من أنزل الكتاب الذي جاء به موسى نورا وهدى للناس تجعلونه قراطيس تبدونها وتخفون كثيرا وعلمتم ما لم تعلموا أنتم ولا آباؤكم ، قل الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون) أي قل الله أنزله أي كتاب موسى ان لم يقولوه ، ولو علمنا ما كان يخفى بالحديث من قرائن الاقوال والاحوال لجزمنا بالحذف كما نجزم به في الآيتين ، ولسكتنا تقدره ولم نطلع على تلك القرائن بما يتفق مع رواية « على أحد يقول لا إله الا الله » وروايات غلبة الشرك والكفر

على الناس الذين تقوم عليهم الساعة فنقول المعنى لا تقوم الساعة على أحد يقول الله فعل كذا الله قدر كذا . ولا يظهر ارادة النطق بلفظ الجلالة مفردا فان المشركين والملاحدة يذكرون الاسم الشريف بمناسبة كثيرة

(أسئلة من الهند)

(س ٥ - ١١) من صاحب الامضاء

سيدي رأيت في حاشية كتاب العلو لابن قدامة المطبوع في مطبعة المنار الاغر على القصة المروية عن عبد الله بن رواحة مع امرأته رضي الله عنهما حيث رأته مع جارية له قد نال منها فلامته فحجدها فقالت له ان كنت صادقا فاقرأ القرآن فان الجنب لا يقرأ القرآن فقال : شهدت . الأبيات فقالت آمنت بالله وكذبت بصري ، وكانت لا تحفظ القرآن . كلاماً مانصه : لاشك عندي في ان الرواية في هذه المسألة موضوعة الخ مع ان الحافظ ابن عبد البر قال في الاستيعاب (كما ذكر ذلك ابن القيم في الحيوش الاسلامية واقره) رويها (بمعنى القصة) من وجوه صحاح ، فالمسأول ايضاح الصواب قوله صلى الله عليه وسلم كل قرض جر نفعا فهو ربا : ماهو تفصيل هذا النفع . ويفعل الفواصون عندنا امرأ هو ان صاحب السفينة يقرض الذين يفوضون معه في سفينته بشرط ان لا يفوضوا مع غيره وأميرين آخرين (وهما وان لم يكونا من باب القرض لكن نحتاج الى بيان الحكم فيهما) الاول ان يبيع صاحب السفينة من أحد رفقائه سلعة ثمن الى أجل على ان يفوض معه في سفينته . والثاني هو ان يبيع رجل من آخر صاحب سفينة سلعة ثمن الى أجل على ان يأتي اليه بلؤلؤ ليشتريه فاذا جاء اليه به (بعد الفوض) فهو بالخيار ان يراضيا على ثمن حينئذ باعه منه وان لم يراضيا باعه صاحبه حيث شاء وادى ذلك الطلب الذي عليه الى المذكور . فهل هذه الصورة من صور الرهن وهل يحرم شيء في ذلك :

ماهي ضربة الفائص المحرمة شرعا هل هي كل غوصة . ويفعل الفواصون عندنا امرأ هو ان صاحب السفينة يستأجر من يفوض له مدة معلومة (لاصرات معلومة) باجرة معلومة فهل ذلك جائز أم لا ، وما العلة في تحريم ضربة الفائص هل هي جهالة اللؤلؤ الذي في الصدف أم ماهي : ارجوك الجواب بما يبين به الصواب ويان الدليل بما يشفي

العليل انابكم الله : داعيكم حرر هذه السطور بطريق الاستعجال فارجوكم السماح
وغض الطرف وعلى كل حال فلسيدي اصلاح ماوقع من خطأ أن كان والسلام عليكم
ورحمة الله وبركاته

داعيكم
عبد الصمد الوهبي

﴿ قصة عبد الله ابن رواحة مع امرأته ﴾

(ج ٥) إن العبارة التي قلتها ظاهرة في أنها إبداء رأي مني لاقل عن المحدثين
وقد بنيت هذا النقل على أصول الدراية، لاعلى نقداً سانيد تلك الرواية، فاني لم أطلع على
اسناد ابن عبد البر لهذه القصة، وقد رأيت ما نقله ابن القيم عن الاستيعاب في الاستيعاب نفسه
ولم يغير رأني في القصة وانني أعلم انه ليس كل ما صحح بعض المحدثين سنده يكون صحيحاً
في نفسه أو متفقاً على تمديد رجاله فكأن من رواية صحح بعضهم سندها وقال بعضهم
بوضهها لعلة في متنها أو في سندها والجرح مقدم على التمديد بشرطه وقد ذكرنا من
علامات الوضع ما ردوا به بعض الروايات الصحيحة الاسناد كرواية مسلم في صلاة الكسوف
ثلاث ركوعات وثلاث سجودات وروايته في حديث « خلق الله التربة يوم السبت »
لأن الاولى مخالفة للروايات الصحيحة التي جرى عليها العمل والثانية مخالفة للقرآن،
من العبرة في هذا الباب حديث علي كرم الله وجهه في كون النبي (ص) ما كان
يقراً القرآن جنباً، صححه الترمذي وابن حبان وابن السكن والبقوي وغيرهم وقال
الشافعي أهل الحديث لا يثبتونه وقال الخطابي كان أحمد يوهن هذا الحديث، وقال
النووي خالف الترمذي الا كثرون فضففوا هذا الحديث، وعلمته من عبد الله بن
سلمة راويه حكي البخاري عن عمرو بن مرة الراوي له عنه أنه قال كان عبد الله
بن سامة يحدثنا فمرف وتكر، وقال البيهقي في قول الشافعي الذي ذكرناه آنأاً:
انما قال ذلك لان عبد الله بن سلمة راويه كان قد تغير وانما روى هذا الحديث
بعد ما كبر قاله شعبة

وما يداك على ان تصحيح ابن عبد البر لتلك القصة لم يعتد به جماهير العلماء عدم
ذكرهم إياه في بحث تحريم القراءة على الجنب حتى صرح بعض المحدثين والفقهاء بأن
أقوى ما روي في هذا الباب حديث علي الذي اشرفنا اليه آنفاً والقصة تدل على ان هذا
كان معروفاً مستفيضاً بين الصحابة يعرفه النساء والرجال وما كان كذلك تكثر
الروايات الصحيحة فيه . والمعروف الذي تداولوه وبحثوا فيه حديث علي وقد علمت

مافيه وحديث ابن عمر مرفوعاً « لا يقرأ الجنب ولا الحائض شيئاً من القرآن » رواه أبو داود والترمذي وابن ماجه وهو ضعيف ، وفي المعنى حديث جابر مرفوعاً « لا يقرأ الحائض ولا النفساء من القرآن شيئاً » رواه الدارقطني وهو واه أو موضوع . وأقوى ما في الباب من الآثار ما صح عن عمر بن الخطاب انه كان يكره ان يقرأ القرآن وهو جنب لم يذكر الحافظ ابن حجر قصة عبد الله بن رواحة في ترجمته من كتابه (الاصابة) وهي في كنز العمال تختلف عما في الاستيعاب فقد عزاها الى ابن عساكر من رواية عكرمة مولى ابن عباس وفيه ان امرأة عبدالله لما رآته مع الجارية رجعت وأخذت الشفرة فلقبها فقالت لو وجدتك حيث كنت لوجأتك بها (أي بالشفرة) فأنكرانه كأنه مع الجارية وقال ان رسول الله (ص) نهى ان يقرأ أحدنا القرآن وهو جنب فقالت اقرأه فقال :

أنا رسول الله يتلو كتابه كإلاح مشهور من الصبح ساطع
أني بالهدى بمد العمى فقلوبنا به موقنات ان ما قال واقع
بيت يجاني جنبه عن فراشه اذا اشتغلت بالكافرين المضاجع
قالت : آمنت بالله وكذبت بصري قال (عبد الله بن رواحة) فغدوت على النبي
(ص) فأخبرته فضحك حتى بدت نواجذه . وكان السيوطي رجح هذه الرواية
على اعترافه بضمفها على رواية ابن عبد البر فاقصر عليها . ويعلم السائل ان ابن
قدامة أورد رواية أخرى في المسألة وفيها انه لما انكر على امرأته قالت له اقرأ
القرآن فأنشد

شهدت باذن الله ان محمداً رسول الذي فوق السموات من عل
وان أباً يحيى ويحيى كلاهما له عمل من ربه متقبل
وقد روى هذه الرواية من طريق أبي بكر بن أبي شيبة عن أسامة عن نافع
وسنده اليه ضعيف فقد طعنوا في عبد العزيز الكنازي وشيخه عبد الرحمن بن عثمان
وقالوا في شيخه عمه محمد بن القاسم انه قد أنهم في أكثره عن أبي بكر احمد بن علي .
فهذه ثلاث روايات في الشعر الذي قيل ان عبدالله بن رواحة انشده الثالثة منها
ما أورده ابن عبد البر وهي

شهدت بأن وعد الله حق وان النار مرمى الكافرينا

وان العرش فوق الماء طاف وفوق العرش رب العالمينا
ولم يستدل الفقهاء بشيء منها على تحريم التلاوة على الجنب على أنها اصرح شيء
فيه وما ذلك الا لعدم اعتمادها لضعفها أو وضعها
أما وجه حكمي بوضعها فهو ما فيها من نسبة تعمد الكذب من صحابي من الانصار
الاولين الصادقين الصالحين وتسميته الشعر قرآنا أي نسبه الى الله عز وجل القائل
فيه « وما هو بقول شاعر » وإقرار النبي (ص) له على ذلك بالضحك الدال على
الاستحسان كما صرح به في بعض الروايات ، وقد صرح العلماء بأن من نسب الى
القرآن ما ليس منه كان مرتدًا

(حديث كل قرض جر نفعا)

(ج ٦) « حديث كل قرض جر نفعا فهو ربا » ضعيف بل قال الفيروزبادي
انه موضوع ولا عبرة بأخذ كثير من الفقهاء به كما قال المحدثون وهم أهل هذا الشأن
وقد بينا ذلك في ص ٣٦٢ وما بعدها من مجلد المنار العاشر في سياق الفتوى في أمانات
المصارف (البنوك) والنفق عندهم عام يشمل العين والمنفعة ولا يحرم الا اذا اشترط
في العقد وقد بينا هناك في المنار جواز أن يؤدي المدين أفضل مما أخذ

(القرض بالشرط الفاسد)

(ج ٧) من أقرض الغواصين بشرط أن لا يفوصوا مع غيره كان هذا الشرط
فاسدا فانهم اذا لم يفوصوا معه لا يلزمهم الا وفاء الدين ، بل الظاهر أن هذا وعد لا شرط
والوعد يجب الوفاء به ديانة لا قضاء عند جماهير الفقهاء أي ان الحاكم لا يجبر الواعد
ان يفي بوعده ولا يحكم للموعد بأن الموعد به حق له

(البيع بشرط عمل اجنبي عن العقد)

(ج ٨) اذا باع صاحب السفينة لغواص سلعة ثمن مؤجل بشرط ان يفوص
معه جماهير الفقهاء لا يعتدون بهذا الشرط والقول فيه كالتقول في مثله في المسألة
السابقة أي ان قبول المشتري له عبارة عن وعد منه وهو لا يجب عليه للبائع غير الثمن
المسمى غاص مع غيره أم لا نعم انه يجب عليه الوفاء بالوعد ولا سيما لمن تمتع بماله بهذا القصد .
(ج ٩) ومثل هذه المسألة ما بعدها وهو أن يبيعه سلعة ثمن الى أجل على أن
يأتيه بلؤلؤ ليشتريه منه بالتراضي فان لم يتراضيا باع لؤلؤه حيث شاء وادى الثمن وليس

هذا من الرهن في شيء فلهمشتري أن يتصرف في السلعة ويستهلكها وليس عليه غير
ثمنها الا الوفاء بوعده ديانة

(ضربة الفائض)

(ج ١٠) ضربة الفائض التي ورد النهي عنها هي ان يقول الفائض للتاجر مثلا
أغوص لك في البحر غوصة فما أخرجته فهو لك بكذا، قالوا وقد نهى عنه لما فيه من الضرر
ولأنه من بيع المجهول وهو يشبه القمار وهو غير جائز ، ومثله ضربة الفائض
أي الصائد يرمي شبكته في البحر مرة بكذا درهما، والحديث في النهي عن ضربة
الفائض ضعيف رواه احمد وابن ماجه والبخاري والدارقطني عن شهر بن حوشب
عن أبي سعيد قال « نهى النبي (ص) عن شراء ما في بطون الانعام حتى تضم وعن
بيع ما في ضروعها الا بكيل وعن شراء العبد وهو آبق وعن شراء المتاع حتى تقسم
وعن شراء الصدقات حتى تقبض وعن ضربة الفائض » وشهر بن حوشب مختلف
فيه حسن البخاري حديثه وقال ابن عدي شهر ممن لا يحتج به ولا يتدين بحديثه .
وقد صرح الحافظ ابن حجر بضعف سند الحديث ، ولكنهم قووا منته بالأحاديث
الصحيحة في النهي عن بيع الضرر

(استئجار الفواصين)

(ج ١١) استئجار الفواص للغوص مدة معلومة أو مرار معدودة جائز لان
كلا منهما استئجار لعمل معين بأجرة معلومة والفرق بين ضربة الفائض والاستئجار
للفوص ان الفواص في الحالة الاولى يبيع شيئاً مجهولاً لا يملكه وفي الحالة الثانية يعمل
عملاً بأجرة ، وليست الاجارة للفوص عدة مرار جائزة لأجل تعدد المرار ولا ضربة
الفائض ممنوعة لأنها مرة واحدة بل لما ذكرنا من الفرق فالضربة والضربات سواء
في ذلك البيع وفي هذه الاجارة والاجير يستحق الاجرة بمجرد العقد كما صرح به
الحنابلة ويجوز تأخيره بالتراضي . ولا يحاب الاموال وأصحاب السفن الذين يقرضون
الفواصين بتلك الشروط التي لاعلاقة لها بالقرض ولا تقيم المحاكم لها وزناً أن يستأجروهم
للفوص قبل وقته ويمطوهم الأجرة كلها أو بعضها عند العقد أو بعده وقبل زمن
الفوص بحسب الحاجة فهذه أمثل الطرق ان كانوا يخافون عذرهم وعدم وفائهم . واما
الذين يقرضون المال لأجل ان يشتروا اللؤلؤ في موسم نخيرهم ان يطبقوا معاملتهم
على قواعد السلم ان أمكن

هذا ماظهر لنا في أجوبة هذه المسائل بناء على قواعد الفقه المشهورة المبنية على المعاملات القضائية وأشرنا الى ان التدينين يتعاملون فيما بينهم بالصدق والوفاء بالوعود فهم لا يختلفون اذا كان ما تعاقدوا أو تعاقدوا عليه صريحاً مرضياً بينهم وقد ثبت في الكتاب والسنة وجوب الوفاء بالعقود التي يتعاقد الناس عليها برضاهم وعمل المسلمين بشروطهم الا شرطاً أحل حراماً أو حرم حلالاً والمحرم في العقود هو الخس والخداع والغرر وكل حيلة يأكل بها الانسان مال الآخر بالباطل . وقد شدد بعض الفقهاء كالحنفية في العقود والشروط ووسع فيها بعض الحنابلة وفقهاء الحديث والذي حققه ابن تيمية بالدلائل القوية هو ان كل عقد وكل شرط لا يخالف كتاب الله تعالى وسنة رسوله (ص) فهو جائز والوفاء به واجب سواء اقتضاه العقد أم لا . وهذا ما نراه ولا نحب ان نطيل في المنار في مسائل المعاملات الفقهية لأن غرضنا مما ننشره من الاحكام العالمية في باب الفتاوى وغيره هو بيان عدل شريعتنا وموافقها لمصالح الناس في كل زمان ومكان للرد على الطاعنين فيها وتمكين عقائد الجاهلين من أهلها ، وبيان المسائل الدينية المحضة وحكمها للملة المذكورة آنفاً

المسلمون والقبط

(١)

إنما بقاء الامم والملل بمقوماتها التي تمتاز بها عن غيرها فاذا قصر افرادها في التماسك والاعتصام بالمحافظة على تلك المقومات وما يتبعها من الشخصات زالت الأمة أو الملة بانقراض أهلها أو اندغامهم في أمة أخرى

مضت سنة الله في البشر بمحافظته كل قوم على مقوماتهم ومشخصاتهم وحرصهم عليها بقدر ارتقائهم في حياتهم الاجتماعية فالأمة الحية المستقلة لا تتبع أمة أخرى ولا تقلدها في دينها ولا عاداتها ولا تقاليدها ، ومثلها في ذلك كمثل الافراد فالعالم المستقل لا يتقلد رأي غيره وان كان مثله أو أعلم منه وإنما يعمل بما يظهر له انه الصواب لا بما يظهر لغيره

يتعصب بعض الشعوب لما هم عليه وان ثبت لهم ان المخالف لهم فيه أولى بالصواب

وأجدر بالاتباع كما يتعصب الانكليز لمقاييسهم ويأبون اتباع الفرنسيين وغيرهم في المقاييس العشرية التي هي خير منها . فاذا ثبت لهم ان ما هم عليه ضار بهم أو يقدم لغيرهم عليهم تبدلوا به غيره بالتدرج البطيء لكيلا تنزل مقومات الأمة أو شخصياتها فيضعف تماسكها وتشعر بعلو غيرها عليها

كان المسكونون للأمم يراعون هذه السنن فيها حتى ان رؤساء التصاري لما أرادوا فصل اتباع المصلح العظيم لليهودية (عيسى عليه السلام) من قومه اليهود تركوا من تعاليم التاموس (التوراة) ما قره المسيح ولم ينقضه كالراحة في يوم السبت والامتناع عن عمل الدنيا فيه واستبدلوا به يوم الأحد بغير أمر من المسيح ولا من حواريه ، ووضعوا لهم غير ذلك من العبادات والاعیاد حتى صارت ملتهم من أبد الملل عن اليهودية . كذلك فعل المصلح الأعظم خاتم النبيين (صلى الله وسلم عليه وعليهم أجمعين) بما كان يأمر به من مخالفة أهل الكتاب وغيرهم في عاداتهم وتقاليدهم زائداً ذلك عما جاء به الوحي من الاصلاح في اصول دين الله وفروعه ، والحكمة في ذلك تكون الأمة وامتيازها بما تكون به قدوة لغيرها لانا بمة مقلدة

كذلك مضت سنة الله في البشر بتقليد الضعيف للقوي وتشبهه به فيما سهل التقليد والتشبه فيه سواء ذلك في الافراد والأمم ، وانما السنة فيه أن يكون بالتدرج والاتقال من محقرات الامور كالأزياء والعادات الى ما فوقها حتى ينتهي بأعظم المقومات التي بها التمايز كاللغات والمذاهب والأديان ، ولولا التعارض بين داعيتي التقليد والاستقلال ، لكان أمر البشر على غير ما نشهد الآن ، فاما ان يكون كل منهم مقلداً لمن قبله فيكونون كالأنعام ، واما ان يكون كل منهم مستقلاً في كل شيء فلا يكادون يشتركون في شيء يجمع بينهم ، ويرى بعض الحكماء انه يجب التأليف بين جميع البشر واتحادهم وما هذا بالذي يتم وغاية ما يرجي من الكمال أن يتعارفوا ولا يتماكروا في اختلافهم كما أرشد القرآن كان أمر الناس في الزمان الماضي متروكا الى طبيعة الاجتماع تعمل عملها بسنن الله تعالى فيهم وهم لا يشعرون بسيرها فيساعدوها عليه أو يقاوموها فيه بالطرق العلمية الا ما كان من الحروب التي توقد نيرانها مطامع الأقوياء ، وقد اتسع نطاق علم الاجتماع في هذا العصر فصارت الأمم العالمة المتحدة تفضل قوة العلم على قوة السلاح في محاربة الأمم الجاهلة المتخاذلة ، فتسطو على مقوماتها وشخصياتها من الدين واللغة والتقاليد والعادات فتزلزها وتزيل هبتها بالتدرج وتزين لها أن تبدل بها ما تخيل اليها أنه خير

منه فزيدها بذلك ضعفا ومرضا حتى تكون حرضا أو تكون من المهالكين إما بالاستعباد وذهاب الاستقلال ، وإما بالاندغام والأضمحلال هذا هو السبب في بث الافرنج دعاة دينهم وفي بنائهم المدارس في البلاد الاسلامية وغيرها وفي اتخاذهم الوسائل الى بث لغاتهم وآرائهم وعاداتهم في مدارسنا حتى صارت نفوسنا مبتتة في البلاد المقلدة لدينتهم في تصرف الاساتذة من الافرنج والمتفرنجين ينقشون فيها من الافكار ويطبعون فيها من الملكات ما يغير نظام الاجتماع في بلادنا ويجذب أموالها وميولها اليهم حتى يكون أهلها عالة عليهم أو خدما لهم في كل شيء الى ان نصير ملكا خالصا لهم في الحقيقة دون الاسم أو في الامرين معا ، وقد صرح لورد كرومر في بعض تقاريره عن مصر بأن الغرض من مدارس الحكومة فيها فرنجة المصريين ، فهل اعتبر بهذا القول أحد من القارئین ، أو نبه عليه أحد من السياسين؟ وهو الذي ترتب عليه تقليد حكوماتنا لأوروبا بغير اجتهاد ولا استقلال لأقول ما قلته ذما في الافرنج بل مدحا لهم فان هذه الطريقة هي أرقى ما وصل اليه البشر في الفتح والاستعمار ، واستيلاء الأقوياء على الضعفاء الذي هو من سنن الاجتماع ، فليهم في شرع العمران والفلسفة ان يجهدوا ويجتهدوا في جذب جميع الامم الى دينهم ولغاتهم وعاداتهم ، وفي تسخيرها لخدمتهم ومنافعهم ، وإنما يمكن أن تلومهم الفلسفة انهم لا يرضون أن يساوا هؤلاء المجذوبين بأنفسهم ولا أن يرقوهم الى درجتهم ، فالشرقي عندهم لا يمكن ان يساوي الغربي وان أسبه هذا في دينه ولغته وعاداته : والاسلام يفضلهم في هذه المسألة فهو قد سبقهم الى تلك الطريقة السليمة في جذب الناس اليه مع تقرير المساواة التامة بين المتجذبين اليه الداخلين فيه . لا فرق بين الملك العظيم (كحيلة بن الأيوبي) والصلوك الفقير ، ولا بين السيد الشريف الفاتح (نكالد بن الوليد) وبين الصيق الأسود (كلال الحبشي) بل الاسلام يساوي بين المسلم وغير المسلم في الحقوق كما ساوى أعداء امرائه (عمر بن الخطاب) بين أكبر سيدي (علي بن أبي طالب) وبين رجل من آحاد اليهود . والانكليزي لا يساوي الهندي بنفسه ولا الفرنسي يساوي الجزائري بنفسه بل ميزوا أنفسهم علينا في عقربديارنا وأرقى حكوماتنا الافرنج أرقى منا في العلم والمدنية فتحسن في حاجة الى أخذ الفنون والصناعات منهم بالاجتهاد والاستقلال مع المحافظة على مقوماتنا الملية والقومية التي تحول دون فناءهم ولسكتنا لم نأخذ منهم شيئا مما نحتاج اليه بالشرط الذي يبناه وإنما سرى إلينا ما سرى منهم بالتقليد لا بالاستقلال لذلك كان سببا لضعف استقلالنا أو ذهابه ،

لارسوخه وثباته ، اللهم الا ما اقتبسته دولتنا العثمانية من فون الحرب فلها استقلال واجتهاد ما فيه ، لعلها بتوقف حياتها عليه ، ولم يكن استقلالها فيه تاماً لأنها لا تزال عائلة عليهم حتى في تعليم الجندها بالك بصنع الاسلحة والآلات ، والبوارج المدوعات ، ولو توأطأت دول أوروبا على منسح بيع السلاح وآلات الحرب للدولة لفضين على قوتها بغير مقارعة ولا مكافحة

من آية استقلال الامة أيقياً تأخذه عن غيرها ، وما تدعه من عاداته التي هي عرضة لها ، أن يكون ذلك رأي زعمائها وعمل جمعياتها ، باسم الامة ولصالحتها العامة ، ولسنا معاشر المسلمين على شيء من هذا الاستقلال بل نحن مقدرون للافرنج حتى فيما نحسب اتناهرب به من سيطرتهم كدعوة الوطنية التي كان الخسار فيها علينا والرج لغيرنا ، ومن الشواهد المحسوسة على ما ذكرنا من المقدمات ما يسمونه اليوم بالمسألة القبطية في مصر

* * *

سكان القطر المصري اثنا عشر مليوناً منهم احد عشر مليوناً ونيّف من المسلمين ويزيد عدد القبط فيه عن نصف مليون والباقي من سائر الشعوب والملل ودخل بعض القبط في حماية الدول الاجنبية فلم يعد لهم من الحقوق ولا عليهم من التكاليف مثل ماللوطينين وعليهم ، والمشهور أن نسبة القبط الى المسلمين في هذا القطر هي نسبة ستة الى مئة في هذه الفئة القليلة من الحياة المليدة ماليس في تلك الفئة الكثير العدد ، صاحبة الحق في الملك والسؤدد ، لان الحاكم العام منهم ، وهو صاحب التصرف المطلق في ادارة بلادهم ، التابعة في السياسة والسلطة لخليفتهم ، ولغة الحكومة والامة هي لغة دينهم ، ولم تكن عنهم كثرتهم ، ولا سلطتهم ولا شكل حكومتهم ولا تبعيتهم لخليفتهم من شيء ، لما قامت القبط تنازعهم ما في أيديهم فنزعه شيئاً بعد شيء بالسير على سنة الكون ونظام الاجتماع . فما أجدر القبط في سيرتهم هذه بالفخر والاعجاب

ليس لمسلمي مصر جمعيات دينية محضة ولا مجلس ملي اسلامي للقبط كما وغيرهم ، ليس لهم أندية اسلامية خاصة بهم من حيث هم مسلمون ، ليس لهم جرائد ولا مجلات دينية محضة كجرائد غيرهم ومجلاتهم ، لا يوجد فيهم أفراد ولا جماعات ينظرون في أمورهم الاجتماعية ونسبتهم فيها الى غيرهم ويعملون عملاً بالمسابقة غيرهم أو مزاحمتهم في أعمال الحكومة أو الاعمال المالية أو الادبية ، الجرائد السياسية لغير المسلمين تروج عند المسلمين وجرائد المسلمين لاتروج عند القبط ، والمسلمون يعلمون ذلك ولا يحرّكهم نبرة عصبية ، ولا غيرة مليّة ، وما ذلك الا من بقايا ماورثوا من أخلاق دينهم من صفاء القلب والتساهل

أما القبط فانهم يعملون كل شيء للقبط باسم القبط ويعبرون عن أنفسهم بالامة القبطية ويسمون البلاد المصرية بلادهم وبلاد آبائهم وأجدادهم ولهم مجلس ملي وجمعيات وأندية وجرائد ومجلات قبطية محضة ويطلبون ما يطلبون من المناصب والاعمال في الحكومة للقبط باسم القبط على أنها حق للقبط من حيث أنهم قبط ، ويتعاونون في جميع مصالح الحكومة فيفضل القبطي أخاه القبطي على غيره لا تأخذه في ذلك لومة لائم ، ولا شيء عند المسلمين من هذا التعاون والتكافل ، على أن البلاد بلادهم وليس للقبط فيها منزلة على غيرهم من النصارى واليهود الا بتميز المسلمين لهم ثم أنهم يتهمون المسلمين بالتعصب الذميمة والتعامل وهضم حقوقهم فمرحى للقبط المتعاونين ، ويا حسرة على المسلمين المتخاذلين

ان معظم أعمال الحكومة المصرية ومصالحها في أيدي القبط ولا يمتاز المسلمون عليهم الا بقليل من المناصب الرئيسية التي لاحظهم منها غير المنخفضة والتحتي بكساوى التشريف والاوزمة ، فالمدبرون على قلوبهم من المسلمين وكثيرا ما يكونون من غير الاكفاء المختبرين ، وينقلون من مديرية الى أخرى ، ورؤساء الكتاب وأكثر العمال الذين تحت أيديهم من القبط ثابتون في أعمالهم عارفون بقوادمها وخوافيها متكفلون في الاستئثار بها ولذلك يكون أكثر المديرين آلات في أيديهم لا يقدر أعلاهم كفاءة أن يخالف رئيس الكتاب القبطي في شيء بريده لان العمال في المديرية وأكثرهم من القبط يتعصبون حينئذ على المدير ويعرقلون أعماله ويوقعونه في المشكلات مع نظارة الداخلية أو نظارة المالية وينصرهم اخوانهم في النظارة عليه لا يهم كلهم يدعى من عداهم وعلى هذا القياس تقاصرهم في القضاء وسائر المصالح . ثم أنهم يزعمون مع هذا كله أنهم مظلومون مهضومون ، وأن المسلمين هم المتعصبون الظالمون . فمرحى للقبط المتحدين ، ويا حسرة على المسلمين المتفرقين

هذا ما كانت عليه الفئة الكثيرة بالمدد القليلة بالتخاذل والفظة ، والفئة القليلة الكثيرة بالتعاون والوحدة ، وهذا هو الذي أطمع القبط في جعل حكومة مصر قبطية محضة في يوم من الايام ، وكان من حسن حظهم أن فتن الباحثون في الامور العامة من المسلمين بالسياسة ، وجعلوا هجيرا لهم فيها دعوة الوطنية وصاروا يلهجون بهذه الكلمات : اخواننا القبط ، اخواننا القبط ، نحن مصريون قبل كل شيء ، لادين في الوطنية ، انما الدين في المساجد والكنائس ، وبلغ من لهجهم بالوطنية واخلاصهم فيها أن صار بعضهم يقول لا فرق عندي بين أن يكون الحديوي مسلماً

أو قبطيا ، وإنما المهم عندي أن يكون مصريا ، وقد سمعت مثل هذه الكلمة من بعض المدرسين في مدارس الحكومة العالية ، فقلت له وهل تظن فيمن سمعتهم عاطفتك الوطنية بعرض الامارة أن يسمحوا لك بوظيفة (قومير) في مصلحة سكة الحديد ?? أما وسر العقل والبصيرة أنهم لا يسمحون بذلك مختارين ، وما هم على ذلك عندي بعلومين ، فرجى للقبط المتعصين ، ويا حسرة على المسلمين المتساهلين .

سبق لي مدح القبط في المنار غير مرة وتفضيلهم على المسلمين بالتعاون والتناصر وارتباطه بالله وان كانوا دون المسلمين في الكفاءة الشخصية الا التملق الذي يستميلون به الرؤساء واتباعهم في ذلك طريقة العقل والحزم وسنن الاجماع التي أشرنا اليها في فاتحة القول بترك المسلمين بين عامل خامل ، وزكي يائس ، ونشيط مفرور شغلته الكلام في مقاومة الاحتلال عن كل عمل تقوى به الامة في وجه الاحتلال (وهو عندي محصور في الترية الملية والاعمال الاقتصادية كما بينت ذلك مرارا) وتوجيه همهم في هذه الفرصة الى الترية القبطية والتعليم ، وتبعية الثروة ، والتفان في أعمال الحكومة ، ولكنني أنكرت عليهم في هاتين السنتين سيرتهم فرأيتهم قد تركوا ماعهدت فيهم من الهدوء والسكينة ، واللين والتملق ، وطفقوا يطنون في جرائمهم طعنصر يحا في سالف المسلمين وخلفهم ، ودينهم وآدابهم ولغتهم ، فسجبت من هذه الطريقة الجديدة ، التي يخشى أن تعلم المسلمين التعصب والمقاومة ، فتكون كرة القبط هي الحاسرة ، وصرت أقول في نفسي ماعدا مما بدا ، وأقبح زناد الفكر لعلي أجد على النار هدى لو صبروا على جدهم وتعاونهم ، وتركوا المسلمين في غفلتهم وتخاذلهم ، لنالوا كل ماأملاوا ، ولساعدوهم باسم الوطنية على ما أرادوا . يريدون أن يثبوا على الوظائف الادارية العالية كما وثبوا في القضاء ، يريدون أن تترك الحكومة العمل في يوم الاحد . يريدون أن تدرس الديانة المسيحية في الكتاتيب والمدارس كلها . يريدون أن لا يكون للمسلمين في هذه الحكومة مزية ما . كل هذا كان سهلا اذا رضوا بسنة التدرج والمسلمون أنفسهم يساعدونهم على كل ذلك حتى اذا نالوه سهل عليهم أن يجعلوا الحكومة وقفا عليهم وينعوا المسلمين منها البتة

أليس بعض كتاب المسلمين يهينون في جرائم الاحزاب القوية ، كل من يرتقي من المسلمين الى منصب عال في الحكومة ، ويعدونه خائنا لوطنه ، مشايبا للانكليز فيه ، بقدر ما يعظم القبط كبار الموظفين منهم ، ويستعينون بهم على سعة نفوذهم في الحكومة ؟

أليس هذا تمهيداً لئيل القبط هذه البقية القليلة من الوظائف؟ أم يساعدهم الوزراء المسلمون على ما طلبوا من تعليم دينهم في مدارس الحكومة (وهو ما لا نظير له في حكومات الأرض)؟ بلى وكذلك يساعدهم المسلمون في فرصة أخرى على كل ما يطلبون. وإذا هم نالوا بقية الوظائف الرئيسية وتمكنوا بها من جعل تسعة أعشار الموظفين منهم يكون لهم الوجه الوحيد في طلب ابطال الاعمال يوم الاحد دون يوم الجمعة ولا يجزأ مسلم يومئذ أن يفتح فماً، أو يحرك قلماً، خوفاً من تهمة التمسب الديني من جهة، ومن تحامل الحكومة القبطية عليه من جهة أخرى

هذا ما أقوله معتقداً له ولا شك فيه عندي، ولذلك عجبت كيف خانهم الصبر، وقلتهم ادراك هذا الأمر، وحررت في تمليل هذا المسلك الجديد، حتى كان مما خطر في بالي أنهم ربما كانوا يريدون إخراج المسلمين لاحداث فتنة في البلاد تكون وسيلة لاعلان انكسار الحماية عليها أو ضمها الى مستعمراتها. ولم أصدق ما يقوله بعض الناس من أنهم أحسوا من المسلمين ضعفاً ووجدوا فرصة لإخراج أضعفهم، وشفاء غليل حقدهم، ففعلوا ذلك لجرد اللذة بايذاء من كانوا يستثقلون اسم سيادتهم عليهم، لأرى هذا القول ولا ذلك الخاطر بالمقول، وإنما هناك سبب آخر نشرحه في النبعة التالية. ثم نين شكل هذه الحكومة الرسمي وهل للقبط حق فيها أم لا ثم مسألة يوم الراحة الاسبوعية في الأديان الثلاثة وما ينبغي أن يكون الحال عليه في مصر (للمقال بقية)

بِحَمْدِكَ الدَّعْوَةُ وَالْإِشْرَادُ

يد الله على الجماعة (حديث شريف)

النظام الاساسي للجماعة

اخترنا ان نوقع هذا النظام المبارك في ليلة المولد النبوي الشريف (وهي في الحقيقة ٩ ربيع الأول) تيمناً وثقلاً ولا وان نديمه في صبيحة اليوم الذي يحفل في ليته بتذكار تلك السعادة أي ١٢ ربيع الاول وقد تأخر هذا الجزء من المنار

وهو جزءٌ صفر الى منتصف ربيع فرأينا ان ننشر هذا النظام فيه

* * *

أما أعضاء مجلس الادارة المؤسسون الذين وقعوه فهم عشرة

(١) محمود بك سالم المحامي المشهور الذي كان يصدر مجلة عرفات باللغة

الفرنسية وهو يعرف عدة لغات غربية وقد انتخب رئيسا للجمعية

(٢) السيد محمد رشيد رضا صاحب هذه المجلة وقد انتخب وكيلا للجمعية

وناظرا لمدرستها الكلية (دار العلم والارشاد)

(٣) الشيخ حسين والي (المدرس في اجامع الازهر ومدرسة القضاء الشرعي

وهو من المؤلفين وقد انتخب كاتباً لسر الجمعية

(٤) محمود بك أنيس من وجهاء مصر وكبار مزارعيها وأرباب القلم فيها

وقد كان يصدر مجلة زراعية وانتخب أميناً للصندوق

(٥) الشيخ احمد زناي معاون الديوان الخديوي وهو من المؤلفين وكان ناظر

مدرسة المزبة المتمدنه

(٦) الشيخ عبد الوهاب النجار المحامي الشرعي والمدرس بمدرسة البوليس

(٧) محمد افندي سعودي من موظفي المحكمة الشرعية العليا

(٨) محمد لبيب بك البتانوني من أدباء مصر ووجهائها وأرباب القلم فيها

(٩) الدكتور محمد توفيق صدقي صاحب كتاب الدين في نظر العقل الصحيح

(١٠) الشيخ محمد المهدي الشهير الاستاذ في مدرسة القضاء الشرعي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَاتَّكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ

وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ

تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ

الفصل الأول

﴿ في الجمعية ومقصدتها ﴾

(الاصل الأول) تألفت في مصر القاهرة جمعية باسم « جماعة الدعوة والارشاد »

(الاصل الثاني) مقصدهذه الجماعة انشاء مدرسة كلية باسم « دار الدعوة والارشاد » في مصر القاهرة لتخريج علماء مرشدين قادرين على الدعوة الى الاسلام والدفاع عنه والارشاد الصحيح وارسالهم الى البلاد الشديدة الحاجة اليهم على قاعدة تقديم الالم على المهم

(الاصل الثالث) يرسل الدعوة الى البلاد الوثنية والكتانية التي فيها حرية دينية ولا يرسلون الى بلاد الاسلام الا حيث يدعى المسلمون جها الى ترك دينهم والدخول في غيره مع عدم وجود علماء مرشدين يدفعون الشبهات عن الاسلام ويبينون حقيقته لأهله

(الاصل الرابع) لا تشغل هذه الجماعة بالسياسة مطلقا لا بالسياسة المصرية ولا بسياسة الدولة العثمانية ولا بسياسة غيرها من الدول

الفصل الثاني

﴿ في أعضاء الجمعية ومجلس ادارتها وشعبها ﴾

(الاصل الخامس) كل مسلم يبذل للجمعية مقدارا من المال في كل سنة أو كل شهر يكون عضواً فيها وأعضاؤها أربعة أقسام أعضاء مؤسسون وأعضاء عاملون وأعضاء معاونون وأعضاء شرف فالمؤسسون هم الموقعون

على هذا النظام وكل من يدفع للجمعية عشرين جنيهاً مصرياً فاقاً أكثر إلى مدة شهرين من تاريخ نشر هذا النظام في القطر المصري ومدة ستة أشهر منها سائر الاقطار ، والعاملون هم الذين يقومون بالاعمال كجمع المال في اللجان التابعة للمركز العام وفي الشعب الخارجية وغير ذلك والمعاونون هم الذين يشتركون بالمال فقط وأعضاء الشرف هم الذين ينفعون الجمعية بما لهم أو مكاتبتهم تقمًا عظيمًا (الاصل السادس) يتألف مجلس الإدارة في المركز العام من عشرة أعضاء ينتخبهم الهيئة العامة فيما عدا المرة الأولى وهم ينتخبون من أنفسهم الرئيس والوكيل وكاتب السر وأمين الصندوق

(الاصل السابع) ناظر مدرسة (دار الدعوة والارشاد) يكون من أعضاء مجلس الإدارة وهو الذي يعينه

(الاصل الثامن) مدة مجلس الإدارة سنتان وفي المرة الأولى فقط تكون مدته أربع سنين ليتمكن أعضاؤه المؤسسون من إحكام العمل. وفي نهاية الأربع الأولى وكل سنتين بعدها تقترح الهيئة العامة للجماعة على إبقاء خمسة من الأعضاء مع ناظر المدرسة وتنتخب بدل الستة الآخرين أو تعيد انتخابهم (الاصل التاسع) يجوز ان يكون للجمعية رئيس شرف ويختاره أعضاء مجلس الإدارة باتفاق الآراء

(الاصل العاشر) المركز العام لجماعة الدعوة والارشاد مدينة القاهرة عاصمة القطر المصري ويكون لها شعب في سائر الاقطار الاسلامية لكل شعبة منها مجلس ادارة ولكل من مجلس الادارة في المركز العام ومجالس الادارة في مراكز الشعب ان يؤسس لجانا في قطره لجمع الإعانات (الاصل الحادي عشر) من أعمال مجلس الادارة في المركز العام

اختيار المؤسسين للشعب في الخارج والادارة العامة واستقلال أموال الجمعية بالطرق المشروعة والاتفاق منها في مصاريفها وادارة مدرستها الكلية ووضع الميزانية السنوية وتعيين العمال وتنفيذ قرارات الهيئة العامة (الاصل الثاني عشر) على الشعب جمع الاعانات والاشتراقات المالية للجمعية والنظر في شؤون الدعاة والمرشدين الذين يرسلون الى بلادهم واختيار المندوبين لحضور الهيئة العامة السنوية

(الاصل الثالث عشر) يتألف من الاعضاء المقيمين بالقطر المصري لجنة من اثنين فأكثر لمراقبة الاعمال المالية

(الاصل الرابع عشر) تشرف لجنة المراقبة المالية على الدخل والمخرج وتقدم في كل سنة تقريراً للهيئة العامة بما تراه ولها حق حضور جلسة مجلس الادارة اذا ارادت ، لمذاكرته فيما يتعلق بعملها وليس لها حق الرأي والتصويت فيه . وعليها ان تقدم نسخة من تقريرها الى رئيس مجلس الادارة قبل اجتماع الهيئة العامة بشهر على الأقل وعليه عرضه على المجلس حالاً (الاصل الخامس عشر) أعضاء مجلس الادارة في المركز العام يشترط أن يكونوا من المقيمين في مدينة القاهرة أو ضواحيها

(الاصل السادس عشر) اذا استقال أحد أعضاء مجلس الادارة أو خلا مكانه بسبب ما فالباقون ينتخبون بدله بالاشتراك مع أعضاء لجنة المراقبة للمدة الباقية لسلفه

الفصل الثالث

﴿ في الهيئة العامة للجمعية ﴾

(الاصل السابع عشر) تتألف الهيئة العامة من كل عضو يدفع

ثلاثة جنسيات فاكثر كل سنة ومن مندوبي الشعب وتنفق بمن يحض منهم
ورئيسها هو رئيس مجلس الادارة والمجلس الادارة أن يدعو رئيس الشرف
الى رئاسة الجلسة العامة، ولأعضاء الشرف الحق في حضورها مع حق
الرأي والتصويت كغيرهم

(الاصل الثامن عشر) تجتمع الهيئة العامة كل سنة مرة بالقاهرة في النصف
الاول من شهر ذي القعدة الحرام وعلى مجلس الادارة دعوة الاعضاء
اليها بتذاكر بريدية والاعلان في الجرائد

(الاصل التاسع عشر) الهيئة العامة رقية على مجلس الادارة تبحث
في جميع أعماله السنوية وتحاسبه على تطبيقها على النظام الاساسي والنظام
الداخلي وتنظر في الميزانية ونقرها وتنتخب أعضاء مجلس الادارة ولجنة
المراقبة المالية ولها أن تقرر تعيين أعضاء شرف

الفصل الرابع

(في أموال الجمعية)

(الاصل العشرون) تتكون أموال الجمعية من الاشتراكات
الموقوتة والاعانات والتبرعات والهدايا والوصايا والاقواف التي توقف
عليها أو ما تناله من ربح أوقاف أخرى ومن ربح رأس مالها
(الاصل الحادي والعشرون) تودع أموال الجمعية موقفا في مصرف من
المصارف الموثوق بها ماعدا مقدارا يقرره مجلس الادارة ينفق منه على
الادارة والمدرسة يكون بيد أمين الصندوق وطريقة ايداع المال في المصرف
والأخذ منه بين في النظام الداخلي

(الاصل الثاني والعشرون) يجب أن يضاف ربع دخل الجمعية السنوي الى رأس المال لاجل الاستغلال وهذا ما عدا المبلغ الاحتياطي الذي بين في النظام الداخلي
(الاصل الثالث والعشرون) ليس لمجلس الادارة أن يقرض من مال الجمعية ولا أن يقترض لها

(احكام عامة)

(الاصل الرابع والعشرون) تنفيذ قرارات مجلس الادارة والهيئة العامة بالاكثرية المطلقة فان تساوت الآراء رجح من كان معهم الرئيس ولا رأي لا أحد فيما يخالف نص الشارع

(الاصل الخامس والعشرون) مجلس الادارة في المركز العام هو الذي يضع النظام الداخلي الذي بين فيه كل ما يحتاج اليه في تنفيذ النظام الأساسي

(الاصل السادس والعشرون) أعضاء مجلس الادارة متبرعون بأعمالهم ما عدا ناظر المدرسة

(الاصل السابع والعشرون) تنشر الجماعة كل سنة كراسة في بيان ميزانيتها ومهمات أعمالها وأسماء الباذلين ومقدار ما بذلوه لها ومن لا يجب اظهار اسمه يذكر بلقب « محسن »

(الاصل الثامن والعشرون) يجوز تعديل ما عدا الفصل الاول من أصول هذا النظام اذا اتفق على ذلك ثلاثة أرباع أعضاء مجلس الادارة ولجنة المراقبة واكثر من نصف من يحضر الهيئة العامة من غيرهم

أقول الجريك

في الجمعية ومدرستها

(مدرسة التبشير الاسلامي)

كتب الشيخ عبد العزيز شاوليش في هدايته تحت هذا العنوان مانصه :
عزّ على نفر لم يتبع لهم التربع في دسوت المناصب في الحكومة العثمانية أن لا
تكون هذه المناصب وفقاً عليهم بلونها دون أولئك الذين أهلهم لها ماعهد فيهم من
اختبار تام ونزاهة وافية فضلا عن خلوص نفوسهم من شائبة الاغراض وتمسكهم
باهداب الدستور الذي ركبوا في طلبه الاحوال ولم يرضوا عليه بانفاق الآجال . عز
عليهم أن لا تكون مناصب الدولة وفقاً عليهم بلونه أو تراناً لهم يتقاسمونه فتقموا على
الدستور بين انهم أخفقوا سبياً واسروا ذلك في نفوسهم ثم طفقوا بما لجون طلب الوظائف
تأوة بالدهان والملق وطوراً بالتهديد والوعيد وقد فطن رجال الدولة وأرباب الحسل
والعقدت الى ما يضمن أولئك نفر فما أجابوا لهم مطلباً ولا أنالوهم مأرباً

عز على أولئك نفر أن يحال بينهم وبين شهواتهم وهالهم أن يفطن اليهم رجال
الدولة فجعلوا يبيتون لها الشر ويضمرون لها الكيد ناسين أو متجاهلين أن منارها هو
منار الاسلام القائم وذمارها ذماره المهيب وحرما حرمة المنوع وعلمها علمه المرفوع
زين لهم أمثالهم من الرجسين الذين لا وازع لهم من وجدان أو دين ان يسعوا
في تمزيق شمل الجامعة العثمانية كل ممزق ويتراموا في أحضان أولئك الذين لا يريدون
بدولة الخلافة الاسلامية خيراً انتقاماً لانفسهم مما نالهم من الفشل ولو علموا أنهم
بذلك يحاربون الله ورسوله لما نقلوا لتحقيق ما ربهم قدما ولا أجروا فيه قلما

أراد أولئك نفر وهم خارجي ورجعي ودعي أن يكيدوا للدولة خلف ستار من مشروع قبح باطنه بقدر ما حسن ظاهره وهو مشروع (مدوسة التبشير الاسلامي) مرحباً بالغيورين على الدين وهم أضر عليه من أعدائه?? مرحباً بأخصار الدولة وهم ألد خصومها?? مرحباً بالذين أدفهم الهوى بالخلافة الاسلامية وهم أعداؤها المسترون??

لبس أولئك الجماعة لمشروعهم لبوسه وظهروا في مظهر من يتعاون على الاسلام وينهيم ألا تقوم للفتنة قائمة والله يعلم وقوسهم عليهم تشهداتهم دعاة فرقة وقتنة وضلال والى أولئك نفر اجتماعهم خفية غير مباليين ما يجلب مقاصدهم السافلة من الخطر على الاسلام والويل على الدولة المؤيدة بناية الله وقلوب المسلمين في جميع بقاع الارض ثم أخذوا يهسون بمشروعهم همساً ويسمون على الناس تسمية موهمين انه لا يراد منه الا أن يخرج للناس مبشرين يبشرون بالدين الخفيف والذي نعرفه وان أنكروه وقد قلناه قبل اليوم وان جحدوه انهم أرادوا ان يثيروا نائرة القلوب الضعيفة ايمانها على دولة الخلافة المعتزة بال عثمان ويعينوا الانجليز على تفسير ذلك الحلم الذي طالما حلموه وهو اقامة خلافة عربية يختارون لها من يغنون??

ذلك ما يغفونه وان تظاهروا بانكاره . وقد أراد الله تعالى أن يقرب سعيهم الخبيث بالفشل الخبيث ويقتله فكرة في الرؤوس فما ظهر الا في نطاق من الشبه والريب التي لا تدفع. قد راب المسلمين أن يتسار من عرفوهم قبل اليوم خارجاً على الدولة الدستورية يقاب حسناها سيئات ، ورجعياً ينتحب على قوات عهد الاستبداد ، وطاهماً لم ينل غرضاً فجعل الدولة غرضاً يصوب اليه السهام فترد الى نحره سراعاً. نعم راب المسلمين أن يتسار أولئك نفر الذين يمرنون بسياهم وقد أهاب بالامة داعي الحق منذراً بما يسعى اليه هؤلاء المفتونون محذراً مما يضمرون ويبيتون وقد جعلوا بعد أن كشفنا الستار عن مخبأاتهم يكتبون في (صحيفة النفاق) ما يظنونهم ردأعليناه ما هو الا الخذلان على انفسهم يجلبونه والحزبي على ذواتهم بأيديهم يسجلونه وقد حاولوا أن يستنفروا العرب المسلمين ويستمدوهم علينا بدعوى اتنا نهمهم جميعاً بالخروج على الدولة وما اتهمنا منهم الا نفرأ في مصر يعرفون انفسهم كما يعرفهم الناس

يريدون أن يلقوا في النفوس بذراً من الكراهية لدولة أعزت الاسلام ووجهت أمر المسلمين ليثب المفتونون بهم على البغض لدولة الخلافة المعتزة بال عثمان خلاها الله فيهم ويتسنى لهم اذذاك فيما يزعمون أن يقيموا خليفة عربياً يقبله الانكليز في

أيديهم فيقلب ويخذونه آلة لتنفيذ أغراضهم وما تخفي على أحد تلك الأغراض
ثوبوا أيها المظلون إلى رشدكم واقبلوا على أنفسكم فحاسبوها أشراً تدبرون للدولة
أم خيراً بها تريدون وقتة تلك التي تحاولون أن تيروها أم هي خدمة للدولة أنتم
عزلقوها وقربة تتقربون بها إلى خليفة رسول رب العالمين

فكروا طويلاً أيها المقدمون على ما تجهلون خطره ولا تعرفون ضرره لقد
قلنا لكم من قبل ما يحيط مشرووعكم من الريب والظنون وقتنا لكم لا ينبغي أن
يكون مثل هذا العمل الذي قدر له اثنا عشر ألفاً من الجنيات بلا كلفة والذي تزعمون
أنه أعظم خدمة خدم بها الإسلام مما يدبر خلف ستار ولا أن يكون القائمون به من
خصوم الأمة والدولة ولا أن يسبق الشروع فيه طوافكم ببعض القصور ولا أن تأبوا إشراف
شيخ الإسلام عليه ولا أن تنشأ مثل هذه المدرسة لما نعلم من سيء الأغراض وسافلها.

قلنا لكم ذلك كله فما خشيتم لله حساباً وما زدتم على أن جعلتم السباب جواباً
أؤكدون لدولة الخلافة أيها المظلون هذا الكيد على أعين المسلمين؟ وهل ضعف
إيمانكم ورشدكم إلى حد أن تعملوا على إيقاف فتنة وشق وحدة وتمزيق كلمة وتفريق
شمل مجموع؟ أليست هي دولة الخلافة تلك التي تحاربونها والرابطة العثمانية التي
بالتفريق ترويدونها؟

ثم ألا تقفون الله أن تجمعوا على المسلمين كلمة دول الصليب إذ توهمونها أنكم
متصبون بالمعنى الذي تفهمه الدول لا بالمعنى الصحيح؟

اللهم ارشد بصائر عن سبيل الحلق عميت وألهم السداد قلوباً إلى ما هو شر نزع
وزد المسلمين يقيناً بأن تلك النزغات محاربة لك ولنيك ودينك وخلافتك وأمتك
وأفض على الدولة العلية من عنايتك ورعايتك ما يمنحها من كيد المارقين وشر المصلين

* *

(وهنا نقل الشيخ شاویش عبارة في المشروع من جريدة الحقيقة البيروتية كتبها
محرر مصري اغتراراً بما كتبه الشيخ شاویش في جريدة العلم ولما علم أصحاب الجريدة
بأن جريدة العلم تعني مشروعاً رجعوا عما كتبوا واثموا على المشروع وعلموا ان ما
كتب في العلم أفك وبهتان وسيأتي خص ما اتصلت به في ص ۱۲۹ . ثم قال)

فعلی ما يظهر من هذا المشروع الجديد المستور بسجوف التسمية والدهاء ان صاحب
المؤيد يريد اليوم ان يعمل على تأييد هذه الفكرة واعلانها في ثوب (التبشير الاسلامي)
ليتمكن هو وانصاره من تنفيذ ما يتوهم في ضمائرهم السيئة وذلك باعلان رغائبهم المقبولة

في طول البلاد العربية وعرضها تحت هذا الستار المموه بطلاء الحث والحيلة فيقلب
كيان الدولة العلية من آثار التفريق الذي هو بيت قصيد الخوارج المعروفين في مصر
لكثير من الناس

من في مصر من الأعيان وأصحاب الأموال يقدم على هذا المشروع ويرضى
بالاكتئاب فيه مع كثرة الشكوك والظنون حولها وإجماع الناس على أنه ما وضع إلا لتفريق
الرابطة الصمانية وتبديل وفاقها شفاقاً وليجر عليها ما لا يرضاه لها من المنفعة كل ثماني
مجري في عروقه قطرة من الدم وكل مسلم في قلبه ذرة من الإيمان ??
اللهم إني لا بدفع مبلغ الاثنى عشر ألف ليرة الذي قدر لهذا المشروع المجهول برناجه
المجهول رئيسه وأعضاؤه ورجاله العاملون غير (العابد) وقاتق الماينجي ووالخ من
رجال الدور السابق الذين توطنوا مصر في هذه الايام الاخيرة ممن لا يهدأ بالهم ولا يستقر
حالمهم الا بالتفكير فيما يكدر سلام الدولة ويوقعها في هوة المصائب والفتن فيصطادوا
بمد ذلك في الماء العكر ويحققون وعدهم لطالب الزعامة المنتظرة !!!

نحن لا نقول غير ذلك مادام هؤلاء القوم ينكرون مبادئ مشروعهم ويسترون
عن الناس اغراضهم وحقائق مقاصدهم من وضعه والا فإنا معنى هذا السكتان اذا
كان حقيقة نافعاً للعالم الاسلامي ولما نأبججهل مقدماته وتمض أسماء الفاتحين به كما
يقولون والاعمال النافعة التي يراد تأييدها ونفع العالم بها لا يجوز ان تدغم تفاصيلها
وتطمس عن عيون الناس فوائدها ?? هذا ما نقوله الان ممسكين عن بقية ما لدينا
من المعلومات حتى يتبين غم المشروع من سمينه « الخ

* *

(المنار) تبين بهذه المقالة ان ما كتب في جريدة العلم عن هذا المشروع الجليل
قد كان كله بقلم الشيخ عبد العزيز شاوليش ولا تدري اكتب هذه المقالة بعد ان بينا
له حقيقة المشروع حتى اضطر الى التكوص على عقبيه وتكذيب نفسه في جريدة العلم أم
كتبه قبل ذلك البيان، فان كان كتبها بعد البيان، فهو مصر على الارجاجف حسداً وتماماً لمن
لا يفتني عنه من الله شيئاً ، ولا يفسر حينئذ رجوعه في العلم ثم سكونه الا باكره أهل الفيرة
الدينية من رجال الحزب الوطني إياه على ذلك وقد بلغنا أن هؤلاء قد ضاقوا ذرعاً
بقلم شاوليش الذي أهان الحزب بسبابه وشتامته وفتح في وجهه ابواب السجون وهم
يجبون إخراجهم من حزبهم ولذلك لم ينتخبوه في هذه السنة لعضوية مجلس ادارة
الحزب على طمعه في الرياسة أو ما يقرب منها

وان كان كتبها قبل ذلك اليان ، كما نحب ان نرجح تحسيناً للظن فالواجب عليه الآن ان يتوب ويتبرأ مما سجد على نفسه في صحيفته وليتذكر يوم الحساب ان كان يخاف الله تعالى ان يقول له فيه (اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيباً) بل عليه ان يحاسبها قبل يوم الحساب على الجزم بهذه الأباطيل التي ظهر بها مبلغ صدقه ورويته ويكفر عنها بالرجوع الى الحق ومساعدته كما نصحنا له في الجزء الماضي ولا يكون من المستكبرين عني الشيخ عبد العزيز بمقاومة هذا المشروع الاسلامي الاكبر ، وفكر في طرق ذلك وقدر ، فكان منتهى شوط ذهنه الوقاد ، وفكره النقاد ، أن يقضي على المشروع بمقالة ومقالين يجمع فيهما من التهم والشتائم ما يفر كل احد من الاقدام على المشروع فيه وحينئذ يصدق الناس جميع مآقال ، ويكفي الكافرين والمنافقين أمر المقاومة والجدال

لو وصل عقل الشيخ عبد العزيز الى معنى المثل العامي « الذي يكبر الحجر لا يضرب » واعتبر به لما كتب الذي كتب فقد بين كل ما قدره وزوره على شفا جرف هار ، فانهار به في مهواة الحزبي والمار ، بنى كلامه على آهام الذين اجتمعوا للتشاور في تنفيذ المشروع بأنهم كانوا يريدون الاستئثار بمناصب الدولة وجعلها وقفاً عليهم وحرمان رجال جمعية الأتحاد والترقي منها فلما عجزوا عن ذلك أرادوا الاتقام من الدولة باسقاطها وأخذ الخلافة الاسلامية منها واعطائها للانكليز (بنج بنج) وقد نبهنا الى ما في هذا على ظهوره في الجزء الماضي ، على ان الشيخ شاوليش قد رجح عن هذه التهمة في جريدة العلم

لو تركنا المشروع خوفاً من سعاية الشيخ شاوليش وإرجافه لصدق الجمهور الغافل كلامه وان كان غير معقول ولكننا لا نترك ما فرض الله علينا من خدمة ديننا مثل ذلك البهتان البديهي البطلان ، وان اظهار أسمائنا كاف لنسف بنيانه ، وهدم أركانه ، فانه لا يوجد فينا أحد يجبراً الشيخ شاوليش ان يقول إنه خطر في باله ان يطلب منسباً من الحكومة العثمانية أو يقبله اذا عرض عليه

كتب الشيخ عبد العزيز ما كتب وكانت الجماعة التي بحث في تنفيذ المشروع مؤلفة من عشرة رجال من المصريين الاصليين وأكثرهم من الموظفين في الحكومة المصرية ليس فيهم عثماني بحث الا كاتب هذه السطور وليس فينا أحد يعرف اللغة التركية التي هي شرط لئيل أقل خدمة في الحكومة العثمانية دع المناصب العالية التي آتمنا الشيخ شاوليش بأقا نريد ان نسلبها من أهلها ونجعلها وقفاً علينا !!!

أراد الشيخ شاوليش ان يزلف الى جمعية الاتحاد والترقي بما كان يزلف به أمثاله الى عبد الحميد من السعاية طائفا منهم يقبلون في هذا الموضوع كل تهمة كما كان يقبل عبد الحميد وما كان عبد الحميد يصدق كل ما يقبله من تقارير أولئك الجواسيس وانما كان يبني على الاحتياط فيقبل أقوال السكاذيين على ظهور كذبها رجاء ان يصدقوا في بعض الاحيان، وما عظم الاتحاديين من بعضهم موضعه ، وتجسس ويسعى لهم بمثل ما كان تجسس ويسعى له ، وكيف حاله ومقامه عندهم وعند سائر العقلاء وقد ظهر رجال المشروع وعلم ان عزت العابد وفائق المابجي ليسوا منهم ، بل كيف حاله بعد هذه الفضيحة في خاصة نفسه ، وبينه وبين ربه ،

نذكر الشيخ شاوليش بالله لأنه نسب الى علم الله ما ليس له به علم فقال في جماعة المشروع « والله يعلم ونفوسهم عليهم تشهد أنهم دعاة فرقة وقتنة وضلال » وقال بعد ان زعم ان المشروع قدر له اثني عشر ألف جنيه « اللهم انه لا يدفع مبلغ الاثني عشر ألف ليرة الذي قدر لهذا المشروع المجهول رئيسه واعضائه ورجاله العاملون غير (العابد) وفائق المابنجي ووالخ » وهكذا يذكر اسم الله ويفتات على علمه فهل راقبه في ذلك مراقبة المؤمنين الصادقين ؟ قال الفقهاء أن اسناد الشيء الى علم الله تعالى ابلغ من الحلف به وصرح بعضهم بأن الكاذب في ذلك يكون مرتدا عن الاسلام لانه نسب الجهل الى الله تعالى فهل علم ذلك الشيخ شاوليش وفكر فيه

يتكلم الشيخ شاوليش ويحزم ويدعي ان مقاله في هؤلاء العاملين هو ما يعلم الله تعالى ثم يعترف بأنه لا يعرف احداً منهم لا الرئيس ولا الاعضاء وانه استبسط أنهم العابد وفائق استنباطاً لأن عقابه لم يستطع ان يتصور أكثر من ذلك . فيا حسرة على قراء كلام هذا الكاتب الذين يثقون به كيف يحشوا أذهانهم بالأباطيل والأكاذيب ، ويالله العجب كيف صبر عليه الحزب الوطني الى هذا اليوم

« * * »

﴿ ما كتب في مجلة بيان الحق عن المشروع ﴾

« والرد على جريدة العلم »

لما كتب الشيخ شاوليش في جريدة العلم ما كتب من الارحاف بالمشروع وقرأه طلاب العلم في رواق الترك في الأزهر كبر على غيرتهم الاسلامية ذلك فكتب أحد فضلائهم برأي إخوانه مقالة باللغة التركية وأرسلها الى مجلة بيان الحق القراء التي

تصدرها في الاستانة العلمية الجمعية العلمية المؤلفة من خيار علماء الترك الاعلام في العاصمة وغيرها فنشرتها المجلة وهذه ترجمتها :

﴿ مشروع مهم ﴾

« قام في هذه الامة الاسلامية رجال مصلحون كثيرون أرادوا أن ينقذوها من الادواء المادية والادوية التي اصابها منذ سنين كثيرة فكادت تذهب بها الى حضيض التدني والاقراض . وقد باشر هؤلاء المصلحون انقاذ مشروعاتهم بأنفسهم ولكنهم أخفقوا في ذلك ولم يشر غرسهم وعمن بذل جهده في هذا السبيل المقدس الاستاذ المحترم السيد رشيد رضا افندي صاحب (المنار) فنجح بمؤازرة كثيرين من رجال الفضل والعقل والدين في تأسيس جمعية دعوها (جمعية الدعوة والارشاد) وغايتها - كما يظهر من اسمها أيضا - انشاء مدرسة كبرى يخرج فيها العلماء والواعظون عن دروس علوم الدين خاصة وغيرها من الفنون التي تتطلبها حاجة العصر .

أما قانون الجمعية الاساسي وبرنامج المدرسة فلنهما لم ينشرا بمدول كنعاننا من مقالات نشرها السيد رشيد انهم سيقبلون في المدرسة كل مسلم من أقطار العالم معروف بالصلاح والتقوى ويرجع من أهل الأقطار مسلمو الصين وجماعة وأمثالهم من سكان البلاد النائية لانهم أكثر حاجة للتشور بنور العلم . والجمعية تضمن لطلاب مدرستها كل ما يحتاجون اليه من مأكل ومشرب ومبيت وكتب وما أشبه ذلك كما أنها تعنى بتربيتهم وتهذيب اخلاقهم بما ينطبق على الآداب الاسلامية وتقوم بمراقبتهم للمواظبة على العبادات والطاعات بكامل الدقة

وعلى هذا فإن المتخرجين في هذه المدرسة سيكون منهم الواعظون والمربون في البلاد الاسلامية التي عمها الجهل كالصين وجماعة ودعاة في البلاد التي عمها الوثنية فيدعون أهلها للتدين بدين الاسلام كما يدعون أهل الكتاب في أوروبا وأميركا اليه عملا بقوله تعالى « ولتكن منكم أمة . . . الخ » وقوله جل وعز « ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة » . وقد وقعت فكرة السيد رشيد رضا افندي وزملائه المحترمين أحسن وقع في نفوس المسلمين فاننا حوا لها وشكروا القائمين بتنفيذها . وقد بدأت الاعانات والهدايا والاشتراكات ترد عليهم من كل طرف ومن الغريب أن هذا المشروع بقدر ما سر المسلمين عامة قد ساء جريدة (العلم)

فجاءت بما يسبح أعصابهم في التفرغ عنه . . . يقول أصحاب التجارب « ان مصراً المصائب ومصدر الفرائب » وقد علمنا الآن أن هذا القول لم يقل عبثاً . . . فان (العلم) وهي جريدة اسلامية في الظاهر قد خيبت ما كان يظن فيها من الترحيب بهذا المشروع الخيري الذي يراد به ترقية العالم الاسلامي مادة وأدباً وأخذت تشيع عنه الاشاعات الكاذبة والمفتريات المتوعدة لتضل عيون الأمة في أمور لا تحملها عقل ولا يقبلها عاقل . من ذلك ما تزعمه من أن القائمين بهذا المشروع يريدون أن يتذرعوا به لاستقلال العرب وإعادة الخلافة . . . الى غير ذلك مما عزته اليهم . . . ولو قام رجل منصف لاغرض له وسأل (جريدة العلم) فيما لو قيل عن الحزب الوطني أنه يسعى الى استقلال العرب بماذا تبرهن على أن حزبك لا يسعى الى ذلك ؟ لاندري بماذا يجيب ليقول أصحاب الأهواء الاطلالة ما يقولون فان الأمة الاسلامية ستختص السيد رشيد رضا اقتدي وزملاءه الثيورين بمكان خاص من قلبها ما داموا بلذلين لجهدهم في سبيل السعادة والسلام لا تأخذهم في ذلك لومة لائم وستزدان صحف التاريخ بأسهامهم وسيظل العالم الاسلامي مديناً بالشكر لهم الى الابد والله ولي التوفيق « اه

﴿ مدرسة الدعوة والارشاد ﴾

وجاء في جريدة الحضارة المعروفة بلسان الصدق والاعتدال التي تصدر في الاستانة أيضاً تحت هذا العنوان ما نصه :

يعلم القراء ان العلامة الكبير الاستاذ السيد محمد رشيد رضا كان قد وفد على الاستانة ليدل الحكومة الجديدة على أمر كانت قد نسيته الادارة السابقة : هو تأسيس مدرسة لتخريج رجال جامعين بين العلوم الدينية والعلوم المسماة بالعصرية وقد وافقته الحكومة ولكن بعد اقامته عاماً تحولت في اثائه الوزارة واضطربت التية رأى أن مصر خير مجالاً لهذا العمل من الاستانة فنادرها وقفل الى مصر التي هي مطلع مناره الزاهر وهناك وجد المساعدين الطيبين على هذا العمل والآن جاءنا منه هذا البيان العام للنشر ونرجو أن يسر الله له الاتمام عما قريب .

(المار : ثم ذكرت الجريدة ما بينا به مقاصد الجمعية ومدرستها في المقالة الثانية من مقالتي الجزء الماضي)

﴿ قول جريدة الحقيقة البيروتية ﴾

نقل الشيخ شوايش ما كتب أولاً في جريدة الحقيقة من الارجاف الذي تابعت به جريدة العلم تحسیناً للظن بها ، ولم ينقل ما كتب فيها بعد أن علمت من محض مصر الحقيقة فرجعت اليها وهو ما كتبه في آخر نبذة ثانية لها في العدد الذي صدر منها في ٢٥ المحرم ، وإنما لم نشر نحن طعنها الباطل لأنها كانت مخدوعة فيه بقول (العلم) لم تحب أن نسجته عليها مع رسوبها ... زماناً نص ما قاله :

« بعد كتابة ما تقدم وصلنا بريد مصر فعلمنا عند مطالعة صحفه ان صاحب مشروع مدرسة التبشير الاسلامي هو حضرة السيد محمد رشيد رضا منشيء مجلة المنار وان ذلك المشروع هو الذي كان يريد حضرته مزاوله عمله في الاستانة عند سفره اليها في الصيف الماضي وكنا في مقدمة الذين رحبوا به واستبشروا منه خيراً لعلمنا ان الرجل يثار على دينه وأمه فلا مندوحة لنا من مقابلته بالتهليل والتكبير واجين ان يكون بالصفة التي عهدناه عليها بعيداً عن ظنون جريدة العلم التي تفاءلت به شراً عند زيارة صاحب المشروع للوكالة البريطانية في مصر لعرض الموضوع على السير غورست كما نقول فلا نجارها في هذا التشاؤم اذ ربما يكون غرض السيد رشيد من زيارة الوكالة البريطانية لماجريات يضطره اليها نظام الحكومة هناك. وعلى كل حال نسأل الله ان يحقق أمل الأمة في هذا العمل ويهد عنا دمائس الاشرار الفجار »

(المنار) لابد ان يكون أصحاب الحقيقة قد علموا بعد هذه الكتابة أيضاً ان جريدة العلم لم تتشام بالمشروع لما زعمته من ذهابي الى الوكالة لعرضه على السير غورست وإنما كان بهتاناً اقتجرته إفتجاراً ، على ان الحقيقة قالت في هذه المسألة نحواً مما يقوله بل ما قاله العقلاء هنا وهو ان إعلام العميد بمثل هذا المشروع من مؤسسه أحسن ما قبله من علمه به من قبل غيره لاحتمال ان يصغفه أو تلك الاغيار بصيغة سياسية تحمل العميد على مقاومته وليست مقاومته بالأمر الذي لا يؤبه له

(مدرسة العلم والارشاد)

وجاء في جريدة (وكيل) الهندية الشهيرة التي تصدر في (احر تسر) في العدد الذي صدر منها في ٨ صفر تحت هذا العنوان ما ترجمته
(المنار ج ٢) (١٧) (المجلد الرابع عشر)

العلامة السيد محمد رشيد رضا الذي هو السيد الشهير للمفتي الاعظم المرحوم الشيخ محمد عبده والمصلح العظيم لثقات المسلمين يريد ان يؤسس مدرسة عظيمة تكون حاوية لتعليم العلم وحقبة الاسلام وبعد التحصيل يرسل طلابها لاشاعة فرائض الاسلام في اقطار الارض لهذا اقام حضرته في القسطنطينية مدة سنة شاوور وباحث في هذا الموضوع كبار اهل الحكومة حتى اجابت الحكومة التركية مطالبه ووعدت باعطاء خمسة آلاف جنيه في العام بشروط (اولها) ان يكون اسم الجمعية « انجمن علم وارشاد » (ثانيا) ان تكون المدرسة تحت ادارة شيخ الاسلام (ثالثا) ان يكون التعليم فيها بالتركية . ولكن نفاته رد هذه الشروط وما قبلها لانه يريد ان تكون الجمعية خالية من سلطنة الحكومة حتى لا تكون مريية عند اهل أوروبا

وما دامت تكون الجمعية والمدرسة مشتركة بين جميع المسلمين في الدنيا فاحرى ان يكون لسانها التعليمي العربي وان تسمى باسم عربي وسعاده يسمى الآن في مصر لهذا الموضوع ويجمع نفقاته وامم المدرسة دعوة العلم والارشاد (الصواب دار الدعوة والارشاد)

• • •

﴿ في سبيل الإصلاح ﴾

نشرت جريدة المؤيد تحت هذا العنوان أربع مقالات بامضاء (محمد شكري) بالاسكندرية ولعله كاتب مشيخة المعاهد العلمية هناك . وقد أفرغ الكاتب مقالته الاصلاحية الاسلامية في قالب محاوره في جمعية اسلامية وجعل الرابعة منها في مشروع الدعوة والارشاد وهذا نصها

﴿ مشروع الدعوة والارشاد ﴾

كان آخر المقال السابق نهاية الخطبة التي كلفني حضرة مولانا الشيخ الرئيس بالقائها على مسامع السادة الاخوان الموجودين بالجلسة المباركة التي انعقدت بهم لظرفي شؤون المسلمين واحوالهم وكنت ارى علائم الفرح والارتياح لما ألقى على مسامع حضراتهم بادية على وجوههم ظاهرة على محياهم خصوصاً لما كان دائراً حول النقط الاتية التي لو نفذت لا يمكن انتحال المسلمين من وهدة سقوطهم وهوة خمودهم وجمودهم الى أوج العز والسؤدد والسعادة والفخر الأيل وتلك النقط هي

١ رفع غياهب الجهل عن أذهان المسلمين وتثقيف عقولهم بالعلوم والمعارف

٢ ترك الخمول والكسل والجود وضمف الزئيمة جانباً
 ٣ وجوب تصدر العلماء لقيادة الأمة الإسلامية بأرائهم وإرشاداتهم
 ٤ محاربة البدع بالسلاح الماضي المناسب للوقت الحاضر
 ٥ معاقبة من يخالف أوامر الدين مهما كان مركزه معاقبة شديدة تجبه عبرة
 تغيره حتى لا يتجاري الغير على أتيان فعله أو على الاقتداء به
 ٦ الدفاع عن الشريعة الضراء ودحض قول كل معتد أنهم يقولون عليها بالباطل
 ويرميها بالبهتان

٧ القيام بالدعوة إلى إعادة عرى الألفة حتى يكون المسلم لأخيه كالبنان يشد
 بعضه بعضاً هذا وما انتهت من خطباتي ونزلت من على منبر الخطابة حتى صعد عليه
 خطيب مصقع من حضرات الأعضاء فابتدأ وقال

(بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على سيدنا محمد رسول الله الكريم
 وعلى آله وأصحابه أجمعين — وبعد فلقد أجاد السيد وأفاد في خطبته وأطرب بأفكاره
 مسامعنا وأعجب . وإنا لنشكره على غيرته الدينية وجميته الإسلامية التي من أجلها
 نكبذ شأن السفر فجاءنا وما جاء إلا وأعظا مرشداً وبشيراً مذكراً
 على أننا مع موافقتنا على ما جاء في خطبته من ذكر أسباب تأخر المسلمين وأدواء
 انحلال عصبيتهم ووصف الدواء للمعافي لهم من مرضهم والبلسم الشافي لجسمهم من
 سقام تأخرهم وتفرقهم وانحطاطهم الأمر الذي سنعمل به وتأخذ نموذجاً نسير على
 دربه ونسبح على منواله

الأنا مع هذا كله لانواقفه على الطريقة التي يذهب إليها ويحضنا على اتباعها
 لتأليف جامعتنا وتركيب وحدتنا — فانه أنابه الله ذهب إلى أنه بلوغ هذا الغرض
 يلزمنا ان نفوم في مشارق الارض ومقاربها لدعوة الناس لها . واني لا عجب كيف يفوته
 ما ذكره في سياق كلامه في خطبته الفيحاء من أن الاكثرية في الأمة الإسلامية على
 ضلال عن الدين مبين غير واقفة على أسرار الشريعة السمحة وما تحويه من الفضائل
 التي ينف دون احصائها العد والحصر . فيذكر حضرته طلب تعميم هذه الدعوة بين
 عموم المسلمين مع أنه لا يصح القيام بالدعوة إليها وتعميمها بينهم الا اذا كانوا على درجة
 من الرقي والتدين والتقدم يمكنهم معها فهم معناها ومبناها وأدراك مغزاها وعمرهاها أما
 وهم في الدرجة التي وصفها من تمكن الجهل فيهم وضرب أطنابه بين جموعهم فاني
 أرى والحالة هذه أنهم الآن في أحوج ما يكون إلى قيام الخطباء والوعاظ والمبشرين

والمرشدين لوعظهم وارشادهم وتعليمهم أمور دينهم ودنياهم واصلاح مرافق معاشهم ومعادهم حتى تثور أذهانهم وتتقف عقولهم فيصبحون في استعداد تام للماونته ومساعدة نهضته عند المناداة بها والعمل لابرازها لأول مرة

قالوا جب علينا أيها السادة اعداد العدد الكافي من الوعاظ والمرشدين والخطباء والمبشرين على طريقة عصرية تؤثر في القلوب وتملك عليها حواسها فتوجهها الى ما يرمى اليه الخطيب وينادي به المبشر أو الواعظ ثم بث هؤلاء في بقاع الأرض حيث يقومون بارشاد المسلمين ووعظهم وغرس محبة اخوانهم في قلوبهم - فانه متى تمت هذه المهمة الاولى كان من وراثتها ابراز المهمة الثانية ألا وهي النهضة المدنية بأسهل مما يتصوره المرء وتخليه الأذهان

أمامكم أيها السادة التجباء والاخوان الفضلاء مشروع يريد القيام به بعض ذوي الغيرة الدينية والحمية الاسلامية بالديار المصرية قياما منهم بما يفرضه عليهم الواجب ومحضهم على تحقيقه وابرازه الغرض الديني وهو ينطبق على ما ندعو اليه وزمي الى السعي وراء ايجاده واظهاره ألا وهو مشروع الدعوة والارشاد على نحو ما يفعل المسيحيون وغرضهم أيها السادة بخرج مبشرين دينيين يقومون بمهمة التبشير بالاسلام ودعوة المسلمين الى العمل بأوامر دينهم والتمسك من أصوله والوقوف على اسراره وخفياه الكافية باصلاح أحوالهم وفتح أبواب الرزق والرحمة أمامهم

أمامكم تلك المدرسة فقوموا عن بكرة أبيكم وعضدوها وأيدوها وارفعوا شأنها وثبتوا قدمها وانصروا الله بنصرها «ان نصرنا الله لننصركم ويثبت أقدامكم» إنني أناديكم أيها السادة وأنادي كافة المسلمين الفيورين على دينهم بما ينادي به لسان حال الاسلام أبناء الامناء المخلصين من الاخذ بيده ورفع شأنه واعلاء كلمته لارجاعه الى ما كان عليه من علو الشأن ورقعة المقام في العصر السالف عصر فتوته وشوخته بالاخذ بيد تلك المدرسة التي هي طريق الوصول به الى مبتغاه والعامل الوحيد الذي بواسطته يبلغ ما يتمناه

ان الاسلام يا قوم يناديكم جميعا أن كدوا وجدوا واعملوا واكدحوا بكل ما في طاقتكم ومكنتكم لابراز تلك المدرسة وامدادها بالمال الوفير والعقار الكثير حتى تستمر في طريقها وتسير في الدرجة المرسومة لها وتفي بالغرض المقصود منها - فشمروا عن ساعد الجد وأجيبوا نداهه بأن تهرعوا بالتبرعات المالية اللائقة بتلك المدرسة الجليلة. وقفوا الاراضي والعقار لها وتنافسوا في ذلك ما استطعتم فان ذلك خير ما يتنافس فيه

العاملون . واصرفوا عن أفكاركم وأذهانكم تشويش المشوشين وهتر المهاترين ومكابرة المكابرين ولا تقيموا لاقوالهم وزنا فانهم لا يفنون سوى عرقلة المسنى في ايجاد تلك المدرسة التي اتفقت الآراء على تحييدها وأجمع الكل على ضرورة ايجادها - حتى لا يكون الغير قد سبقهم بها وهم الذين يودون أن يكونوا مصدر كل خير وأصل كل منفعة ولو بغير حق وبدون جدارة وكفاءة وحتى لا ينسب اليهم أحد التمشدق بالكلام المزخرف الذي لا فائدة منه للمسلمين ولا عائدة تعود عليهم من وراءه فيعيرهم بلثل السائر (أسمع جمجمة ولا أرى طحنا)

ليت هؤلاء المعارضين يتوبون الى رشدهم بعد ما تبين لهم الحق فيسيرون مع هذا المشروع جنباً لجنب خصوصا وانهم من المسلمين الذين يهمهم شأن الاسلام فاننا ممشر الاخوان والحق يقال لنحب ونود من صميم القواد أن تكون كلمة المسلمين في أي شأن من الشؤون التي تعود عليهم بالفائدة متحدة متفقة فان ذلك أولى لهم ثم أولى وأقنع لمصالحتهم ثم أقنع وفي الختام أدعو الله أن يكمل هذه المدرسة بالنجاح والفلاح وأرجو منه تعالى أن يحول حال المسلمين الى أحسن حال آمين)

وبعد أن نزل الخطيب قام الرئيس وقال ماراً بكم أيها الاعضاء الكرام في المدرسة التي أشار اليها حضرة الخطيب المتقدم. فقالوا جميعا ان ابراز تلك المدرسة من الضروري اللازم الذي لا يمكن للمسلمين الاستغناء عنه واننا نرى أن يصدر من جمعيتنا قرار موجه اليهم لحثهم على معاونة ومساعدة تلك المدرسة والعمل نحو ابرازها وايجادها . ثم اتفق الجميع على نص القرار المشار اليه وكلفوني بإرساله الى المؤيد الاخر لسان حال المسلمين في كافة أنحاء المعمورة وهاك هو القرار بنصه وقصه :

من (جمعية لا إله الا الله) الى كافة المسلمين الموحدين بالله أهل النخوة والتجدة ان من الواجب على كل مسلم أن يعمل كل ما فيه انتشار الاسلام واعلاء كلمة الايمان والتفاني في ذلك على قدر الامكان كما كان يعمل آباؤنا الناهبون الاولون في المصدر الاول من عهد نشأة الاسلام ويزوغ شمس المشرق - ولذلك اجتمعت جمعيتنا وقررت وجوب تفضيدكم لمدرسة الدعوة والارشاد التي يراد انشاؤها باعاصمة الديار المصرية بما يكفلها الاستمرار والنمو ويضمن لها تنفيذ الغرض الذي يراد انشاؤها من أجله وهو تخرج مبشرين دينيين ينتشرون في جهات الارض للتبشير بالدين الاسلامي وحض الناس على اعتناق الاسلام لتخليصهم من عذاب الآخرة الذي يشيب من هوله

الولدان ، ووعاظ يعظون المسلمين ويحثونهم على اتباع أوامر الشرع الشريف ولا يخفون ما في ذلك من صلاح الحال وحسن المال

فالبدار البدار أي المساهون لمساعدة تلك المدرسة بالاموال الطائلة لان المال هو حياة المشاريع والاساس الذي تقوم عليه وتظهر والعمل العمل لبرازها في القريب العاجل . واعلموا انكم ان تقدموا في الدنيا من حسنة فستجزه ن عليها في الآخرة اضافة مضاعفة وفقنا الله واياكم لصلاح الاعمال آمين)

عن رئيس الجمعية

محمد شكري

بإسكندرية

مختارات

حال المسلمين والمصلحون

﴿ أو هل الى الرقي من سبيل ﴾*

لقد أسفر حديث مضي لنا وكان لهذا الحديث صدراً عن حقيقتين لامراء فيهما بل مقدمتين لأقضية سفيضة الكلام فيهما هما شعور عموم المسلمين بما حاق بهم من سيئات ما كسبوا واختلافهم في الرأي أي سبيل للنجاة يسلكون ؟ ولقد حدا بنا الحديث الى الاقضية في ولع المسلمين بالخلاف حتى في اخرج المواقف واضيق الاوقات وكذلك حقت عليهم السكامة ولا يزالون مختلفين الا من رحم ربك فانهم يعلمون ان الرقي على ضربين مادي وادبي وان الرقي المادي نتيجة السعي والاخذ بما اخذ به الاقوام ولا يهمهم من شروره الا التحرز بجزز الآداب الدينية التي ارشد لها الكتاب الميين . فهل بعد هذا لاحد هذين النوعين توقف على الآخر أو بالحري هل يكون

* قرأنا في جريدة مرشد الامة التي تصدر في تونس هذا التسم الثاني من مقال باهضاء سليمان الجاهدي عنوانه «هل الى الرقي من سبيل» قرأنا فيه من نور البصيرة ما بعثنا الي نشره في المنار

نصيب كل منهما من الاهتمام في الوقت الحاضر على السواء أو ان احدهما الاخرى بالتقديم

الا لا يجادل احد في ان الافعال مهما كانت قيمتها لا تصدر الا عن وجدان نفسي تابع للتربية العامة والثاقين بالتعليم وان التعليم ليجمع بين المختلفين في أساليب التربية فيجعلهم أشبه بعضهم من كل شئيه . ولما كان المسلمون قد أصابهم من سيئات الشقاق والتدابير ما أصابهم وهم اليوم أحوج ما يكونون الى باعث يبيهم على سلوك سبل الارتقاء الحق متعدين ، فهل لذلك من واسطة غير توحيد التعليم . وبذلك يتضح جليا توقف احد النوعين على الآخر وان سلوك طرق الرقي المادي قبل الوصول الى غاية في الرقي الادبي عسير ان كان ممكنا وبكس النتيجة ان لم يكن عقيا

بقي النظر في هذه القضية وهي توحيد التعام بين المسلمين هل للنفس في تحقيقها من طمع وهل اسبابها مهيأة وهل يقوم دون الوصول اليها من عائق عتيد . لا اتوقف في الجواب عن جميع تلك الاسئلة بالايجاب وشرحها بيت القصيد .

ذلك بان الله ورسوله يأمران جميع المسلمين بالائتلاف والاتفاق ويحذرانهم من التفرقة وقد جمع الله المسلمين في اليوم وما قبله على كتاب الله وصنة رسوله صلى الله عليه وسلم فهم وهم بضع وسبعون فرقة تدين بما ذكر وتطأ على الرؤوس اذعانا وهذا انهما جماع الخير ومنبع الرشد واذا وصل الفكر الى هذا الحد يرقص طربا اذ يرى فواق الناقة ابعد من رقي المسلمين ولكن تجاوزه هذا الحد يحدث له رد فعل يخور معه عزمه فيسقط في اليأس واهيا حيث يقف امامه عائق عتيد وذلك هو كثرة الاعداء وقوتهم الفاتحة الحد وتيقظهم لكل بادرة ينتج عنها صلاح المسلمين

ان المسلمين في سائر الاقطار قد تقاسمهم غيرهم فهم بين استقلال مستبد أو استيلاء غريب وكل من حدين ضنين بما غم منهم فلا ينفل عن اقل شئ بضعف ضغطه عليهم حتى يستأصل شأفته ولا يدع سببا او قصم في يده حتى يحرض على استدامته حرصه على سيادته . وما المستبد الا حافظ أمين على تلك الضئمة التي وقعت بين يديه حتى يستلمها من يده الغريب وهي على تربية العبيد

وهذه الحكومات بين مستبدة وغريبة قد اتخذت لها اعوانا قلدتهم أو سمة العلم وياشين (المعارف) وبرزتهم للعامة حتى يكونوا مقام التقليد فكان هؤلاء حربا للمسلمين وما نعلم من ائتلافهم ومشتغا على كل من جاهر بهذا القصد بأنه ملحد عدو للمسلمين . فلا تلبث الحكومات ان تؤيدهم لانهم يؤدون لها أجل خدمة ولا تلبث

العامة أن تردوي بما أتى إليها لانه ضد ارادة ساداتهم من أولي الامر وأهل الدين وهكذا تذهب صيحات المرشدين ونصائح المصلحين دون صدى ويذهب جهدهم سدى وما خصمهم إلا من عرفت . وروعا بحث الناظر عن سبب وقوف هؤلاء سدا في وجه كل اصلاح وهم احق من قام بدعوى الاصلاح لمكانهم من الدين . فأقول ان لذلك سببين أولهما الاعتقاد بأن شكر المنعم واجب وان الذي أجلسهم على الوثير وألبسهم من الحرير ورفع منزلتهم وجعلهم يعيشون عيش المترفين ملحق بأن يكونوا حراس عرشه وحفاظ عيشه الذي هو أصل عيشهم ولعلمهم برجوعهم الى الحق يرجعون الى العيش الضيق والشغف الذي كان يكابده السلف وذلك ما يرجفون لذكراه وربما خرج بعضهم عن منصبه لسبب فرأيت منه من الافكار ماسرك وتميت ان يكون ذا منصب حتى يكون للاصلاح خير ظهور . هذا أضف السببين ، واقواهما شعور أكثر هؤلاء بالقصور عن درجة العلم الحقيقي وصعوبة اعترافهم بالحقيقة ماداموا علماء رسميين فقاتلوا أنفسهم كما غالطهم أولو الامر واقوا من ظهور ذي حجة مبين لقصورهم

أقول ما أقول غير قاصد فردا أو جمعا خاصا ولكن هو وصف لمن اتصفوا بالعلم قديما وحديثا إلا أهل العلم من خير القرون فانقد كان العلم على عهدهم غير رتبة يمنحها الولاة للذوات ولكنه حكمة يختص بها الله فريقا من جاهدوا في سبيل تحصيلها وكانوا يطلقونه على أهل الرواية وأسرار التنزيل وكذلك كان العلماء أحرارا في الاستنباط والفهوم وكان العوام أحرارا في الاتباع والتقليد ولكن ملوك الاستبداد لما رأوا ان الدعاوي السياسية لم ترتكز إلا على أصل ديني اضطروا الى ايجاد قوة تؤيد ما هم عليه من جليل الاشياء وحقيرها فتجعله للدين أصلا ويوفق بينها وبينه ولو بالتمحل في التأويل ولن يرضى بهاته المنزلة الدنية الاذو البضاعة المزجاة في العلوم فان العالم الذي أشربت نفسه عزة العلم لا يرضى ان يخدم غرض جاهل تلقاه قليل أو كثير من الحطام وانه ليلقى أشد صعوبة اذا رام ان يخالف ضميره ويأتي أصرا نهاه عنه ما تلقاه . ولم يخل قرن من الايام الحالية من عالم يقوم بانكار ما يرى ويجهر لتلك الفئة أنهم على ضلال وما هو إلا أن يرن صدى مقاله في آذان الملوك الذين يضرهم قوله فيجردون عليه جيشا من أولئك الذين ألبسوههم (حلية) العلم وقلدوهم تاج (المعارف) اذ كانوا يوقنون انه لا يعني عنهم في تلك الغارة سيف ولا سنان ولا ينفك أولئك عن مطاردة الحق حتى يخفت صوته ويستقر في اذهان العامة ان أولئك العلماء يجاهدون في سبيل الدين

وهم يجاهدون في سبيل شهوة الحاكين ويقوم لديهم في بعض الاحيان الباعث الآخر على مطاردة أولئك المحققين ، وهو خوف رجوع أولي الامر والامة الى أولئك التابعين، فيفقدون منزلتهم التي تبوأوها عن غير حق ، ويظهر جلياً عليهم القصور، فارهفوا الحداستعداداً لتلك الطوارئ ، ونصبوا الاسلام على اسنة أقلامهم وقالوا اما التقليد لكل ماترون، أولاً فليس الا لإحدوزينغ وضلال، دون ان يكلفوا انفسهم مشقة الاستدلال، ولئن سألتهم عما يقصدون من اشهار تلك الحرب العوان ليقولن انا حماة الدين وانه ليجب علينا تفسير كل منكر رأيناه . ما لهم لا يفيرون ما بين ايديهم من المنكرات ، بل بالعكس تراهم قائمين عليها وبها يأمرون

الم تر انهم يبصرون الشمس كالاساطين والمصابيح الالوف تسرج ونور السراج الوهاج يضيء ما بين اللاتين . الم تر انهم يبصرون المباخر الفضية توضع في مجالس احاديث الرسول (صلوات الله عليه) وهو ينهى عنها وهم بها راضون . ولكن هذه المنكرات الصريحة لا تسوءهم مثلما يسوءهم من ينادي بان الخلاف بين فرق المسلمين يمكن تسويته وانهم لو احسنوا المناظرة لما اختلفوا وان تمديد بعض هذه الفرق ببعض في غير محله ولا ينبغي الاقرار عليه . من قام بهاته الدعوة وقرع بها اسماعهم وهي كما رأيت اقصى ما يمتنى المسلمون لا يكون جزاءه منهم (أي من هؤلاء العلماء) سوى رميه بالاعتزال بل بالروق والزنيغ والاحداد . والاستدلال على ذلك لديهم هين اذ لا يتجاوز حكاية منامية رآه فيها مسود الوجه متغير الحال كما بلي جمال الدين الافغاني (بسميه) وكما بلي به الشيخ محمد عبده وبمجنون بيروت ، وكما بلي من قبله الغزالي بمن لا يصلح ان يكون شراً كالتعلم، فرموا بالزندقة والاحداد والكفر والاعتزال (لان في عرفهم ان الاعتزال منقصة) ويطلقون كل هاته الالفاظ على شخص واحد مع علمهم باختلاف معانيها ولكن حيث كان الباعث على قذفها الفيظ والعداء لا يرون حرجاً في جمعها في كنانة واحدة اذ جمبة الفضب أوسع من جمبة الحق ، ويجربهم على ذلك سرانهم الذي يجعل كلامهم مقبولاً ويأمنون به مناقشة الحساب

الا لقد سار الفلم شوطاً بعيداً في هذا الميدان حتى اشفق الفكر على القارئ السامة والتشتيت وما كان القصد سوى التعريف بان السبب الذي يقف في وجه رقي المسلمين هو قوة اعداء ذلك الرقي وبيان ان أهل الامر هم أصحاب الفائدة من تقهر الامة وهم الذين أوقفوا لمسبهم حدوداً واولافكارهم جنوداً بمن ذكرنا ، فهم

المؤخذون الاصيلون ، وان جندهم من أولئك يعملون على قدر عقولهم ، لم يصلوا الى مرتبة هرقمهم بالحق حتى يكونوا اذا لم ياخذوا به مؤخذين . بل ذلك مبتغىهم من العلم والحياة الدنيا جل ما يطلبون ، وان منهم لفرقا يكتسبون الحق وهم يعملون ، وما أولئك الا القليل

ذلك المائق الذي شرحناه هو الذي حجز بين المسلمين وبين ما ينتقون فهل من مطمع في زواله وهل الى الرقي من سبيل

سليمان الجادوي

(المارج) قلما رأيت في الجرائد كتابة في حال المسلمين أو في المسائل الاجتماعية موزونة بميزان العقل ، وصادرة عن روية واستقلال في الفكر ، كهذا المقال . واتي اجيب الكاتب الفاضل بأن السبيل الى رقي المسلمين واحدة وهي أن يكثروا فيهم المصلحون من أهل العلم والبصيرة والتقوى فيقوى حزبهم على حزب الدجالين الجامدين ، الذين حالوا بين المسلمين وبين الترتي في دينهم وديناهم معا ، ولا بد لهذا من سعي خاص حتى لا يطول أمد الوصول اليه وهو كائن باذن الله طالبت المدة أم قصرت . ولا يهولنك كثرة أتباع الدجالين فما ذلك تأثير دجلهم الحادث ، وانما هي بقايا الداء الموروث ، وقد يموت اكبر طاغوت منهم فلا يشعر الذين على رأيه بأنهم فقدوا شيئاً فكثرتهم الى قلة وقلة المصلحين وآتباعهم الى كثرة والعاقة للمتقين

(الباطنية) *

(وآخر فرقهم البابية البهائية)

جاء في كتاب الملل والنحل للشهرستاني تحت عنوان (الاسماعيليه) مانصه :
قد ذكرنا ان الاسماعيليه امتازت عن الموسوية وعن الانعاشرية بأبواب الامامة لاسماعيل بن جعفر وهو ابنه الأكبر المتصوص عليه في بدء الامر قالوا ولم يتزوج الصادق على امه بواحدة من النساء ولا اشترى جاربه كسنة رسول الله في حق خديجة وكسنة علي في حق فاطمة . وذكرونا اختلافهم في موته في حال حياة أبيه فمنهم من قال

انه مات وانما فائدة النص عليه انتقال الامامة منه الى اولاده خاصة كما نص موسى الى هارون عليهما السلام ثم مات هارون في حال حياة أخيه وانما فائدة النص انتقال الامامة منه الى اولاده فان النص لا يرجع فقهرى والقول بالبداة محال ولا ينص الامام على واحد من ولده إلا بعد السماع من آبائه والتعيين لا يجوز على الابهام والجهالة ، ومنهم من قال انه لم يميت لكن أظهر موته تقيّة عليه حتى لا يقصد بالقتل . ولهذا القول دلالات منها ان محمداً كان صغيراً وهو اخوه لأمه مضى الى السرير الذي كان اسماعيل نائماً عليه ورفع الملاءة فابصره وهو قد فتح عينه ومضى الى أبيه مفزعا وقال : ماش أخي عاش أخي . قال أبوه ان اولاد الرسول كذا يكون حالهم في الآخرة . قالوا وما السبب في الاشهاد على موته وكتب المحضر عليه ولم يهدمنا سجل على موته؟ (أجيب) عن هذا بأنه لما رفع الى المنصور ان اسماعيل بن جعفر رؤي بالبصرة مر على مقعد فدعاه فبرئ بأذن الله ، بعث المنصور الى الصادق ان اسماعيل في الاحياء وانه رؤي في البصرة أفند السجل اليه وعابه شهادة عامته بالمدينة .

قالوا وبعد اسماعيل محمد بن اسماعيل السابع التام وانما تم دور السبعة به ثم ابتداء منه بالائمة المستورين الذين كانوا يسرون في البلاد ويظهرون الدعوة جهرا . قالوا ولم تحمل الارض قط من امام حي قاهر إما ظاهر مكشوف ، واما باطن مستور ، فاذا كان الامام ظاهراً يجوز ان تكون حجته مستورة واذا كان الامام مستوراً فلا بد ان يكون حجته ودعواته ظاهرين . وقالوا انما الائمة تدور احكامهم على سبعة كأيام الاسبوع والسنوات السبع والسكواكب السبع ، والقباء تدور احكامهم على اثناعشر قالوا وعن هذا وقعت الشبهة للامامية القطعية حيث قرروا عدد القباء للائمة . ثم بعد الائمة المستورين كان ظاهر المهدي والقائم بأمر الله وأولادهم نصاً بعد نص علي امام بعد امام وذهبهم ان من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية وكذلك من مات ولم يكن في عنقه بيعة امام مات ميتة جاهلية ، وكانت لهم دعوة في كل زمان ومقالة جديدة بكل لسان فذكر مقالاتهم القديمة ونذكر بعدها دعوة صاحب الدعوة الجديدة واشهر القاهم الباطنية

وانما لزمهم هذا لقب احكامهم بان لكل ظاهر باطن ، ولكل نزيل تأويلاً ، ولهم القاب كثيرة سوى هذه على لسان قوم قوم فالعراق يسمون الباطنية والقرامطة والمزدكية وبخراسان التلمبية المائحدة وهم يقولون نحن اسماعيلية لاننا نؤمننا عن فرق الشيعة بهذا الاسم وهذا الشخص

ثم ان الباطنية القديمة قد خلطوا كلامهم ببعض كلام الفلاسفة وصنعوا كتبهم على ذلك المهاج فقالوا في البارئ تعالى انا لا نقول هو موجود ولا لا موجود ولا عالم ولا جاهل ولا قادر ولا عاجز وكذلك في جميع الصفات فان الاثبات الحقيقي يقتضي الشراكة بينه وبين سائر الموجودات في الجهة التي اطلقنا عليه وذلك تشبيه فلم يكن الحكم بالاثبات المطلق والنفي المطلق بل هو الالمقابلين وخالق الخصمين والحاكم بين المتضادين. ويقولون في هذا أيضا عن محمد بن علي الباقر انه قال لما وهب العلم للعالمين قيل هو عالم ولما وهب القدرة للقادرين قيل هو قادر فهو عالم وقادر بمعنى انه وهب العلم والقدرة لا بمعنى انه قام به العلم والقدرة أو وصف بالعلم والقدرة . فقيل فيهم أنهم نقاة الصفات حقيقة معطلة الذات عن جميع الصفات. قالوا وكذلك نقول في القدم أنه ليس بقديم ولا محدث بل القديم امره وكلته ، والمحدث خاقه وفطرته ، ابدع بالامر العقل الاول الذي هو تام بالفعل ثم بتوسطه ابدع النفس الثاني الذي هو غير تام ، ونسبة النفس الى العقل اما نسبة النطفة الى تمام الحلقة والبيض الى الطير ، واما نسبة الولد الى الوالد والنتيجة الى المتبج ، واما نسبة الانثى الى الذكر والزوج الى الزوج . قالوا ولا اشتاقت النفس الى كمال العقل احتاجت الى حركة من النقص الى الكمال واحتاجت الحركة الى آلة الحركة فحدثت الافلاك السماوية ، وتحركت حركة دورية بتدبير النفس ، وحدثت الطبائع البسيطة بعدها وتحركت حركة استقامت بتدبير النفس أيضا فتركت المركبات من المعادن والنبات والحيوان والانسان واتصلت النفوس الجزئية بالابدان ، وكان نوع الانسان متميزا عن سائر الموجودات بالاستعداد الخاص لفيض تلك الانوار ، وكان عالمه في مقابلة العالم كله وفي العالم العلوي عقل ونفس كلي وجبان يكون في هذا العالم عقل شخص هو كل وحكمه حكم الشخص الكامل البالغ ويسمونه الناطق وهو النبي ونفس مشخصة هو كل أيضا وحكمها حكم الطفل الناقص التوجه الى الكمال أو حكم النطفة المتوجهة الى التام أو حكم الانثى المزدوج بالذكر ويسمونه الاساس وهو الوصي

قالوا وكما تحركت الافلاك بتحريك النفس والعقل والطبائع كذلك تحركت النفوس والاشخاص بالشرائع بتحريك النبي والوصي في كل زمان دائر على سبعة سبعة حتى ينتهي الى الدور الاخير ويدخل زمان القيامة وترتفع التكاليف وتضمحل السنن والشرائع وانما هذه الحركات الفلكية والسنن الشرعية لتبلغ النفس الى حال كمالها وكاملها وصولها الى درجة العقل وانحادها به ووصولها الى مرتبة فملا ذلك هو القيامة الكبرى فتحل تراكب الافلاك والناصر والمركبات وينشق السماء وتتناثر

السكواكب وتبدو الارض غير الارض وتطوى السماء كطي السجل للكتاب المرقوم فيه ومحاسب الخلق ويتميز الخير عن الشر والمطيع عن العاصي وتصل جزئيات الحق بالنفس السكبي وجزئيات الباطل بالشيطان المبطل فمن وقت الحركة الى وقت السكون هو المبدأ ومن وقت السكون الى ما لا نهاية له هو الكمال

ثم قالوا ما من فريضة وسنة وحكم من أحكام الشرع من بيع واجارة وهبة ونكاح وطلاق وجراح وقصاص ودية الا وله وزان من العالم عددا في مقابلة عدد وحكافي مقابلة حكم فان الشرائع عوالم روحانية امرية والعوالم شرائع جسمانية خلقية وكذلك التركيبات في الحروف والكلمات على وزان تركيبات الصور والاجسام . والحروف المفردة نسبتها الى المركبات من الكلمات كالبسائط المجردة الى المركبات من الاجسام ولكل حرف وزان في العالم وطبيعة يخصها وتأثير من حيث تلك الخاصة في النفوس فمن هذا صارت العلوم المستفادة من الكلمات التعليمية غذاء للنفوس كاصارت الاغذية المستفادة من الطبايع الخلقية غذاء للأبدان .

وقد قدر الله ان يكون غذاء كل موجود بما خلقه منه فلي هذه الوزان صاروا الى ذكر اعداد الكلمات والآيات، وان التسمية مركبة من سبعة واثنى عشر وان التهليل مركب من أربع كلمات في احدى الشهادات وثلاث كلمات في الشهادة الثانية وسبع قطع في الاولى وست في الثانية واثنى عشر حرفا في الثانية. وكذلك في كل آية امكنهم استخراج ذلك مما لا يعمل العاقل فكره فيه الا ويصجز عن ذلك خوفا عن مقابلته بضده وهذه المقابلات كانت طريقة اسلافهم وقد صنفوا فيها كتباً ودعوا الناس الى امام في كل زمان يعرف موازنات هذه العلوم ، ويهتدي الى مدارج هذه الاوضاع والرسوم

ثم اصحاب الدعوة الجديدة تكبوا هذه الطريقة حين اظهر الحسن بن الصباح دعوته، وقصر عن الازمات كته، واستظهر بالرجال، وتحصن بالقلاع، وكان بده صموده الى قائمة الموت في شعبان سنة ثلاث وثمانين واربع مئة وذلك بعد ان هاجر الى بلاد امامه، وتلقى منه كيفية الدعوة لآبناء زمانه، فماد ودعا الناس اول دعوة الى تعيين امام صادق قائم في كل زمان وتميز الفرقة الناجية من سائر الفرق بهذه التكنية، وهو ان لهم اماماً وليس لغيرهم امام. وانما يعود خلاصة كلامه بعد ترديد القول فيه عوداً على بدء بالعربية والمعجمية الى هذا الحرف. ونحن نقل ما كتبه بالهجمية الى العربية ولا معاب على الناقل والموفق من اتبع الحق واجتنب الباطل والله الموفق والمعين . فبدأ بالفصول الاربعة التي ابداً الدعوة بها وكتبها معجمية فهرتها .

قال للمفتي في معرفة الباري تعالى احد قولين اما ان يقول اعرف الباري تعالى بمجرد العقل والنظر من غير احتياج الى تعليم معلم واما ان يقول لا طريق الى المعرفة مع العقل والنظر الا بتعليم معلم صادق. قال ومن اتقى بالاول فليس له الانكار على عقل غيره ونظيره فانه متى انكر فقد علم والانكار تعليم ودليل على ان المنكر عليه يحتاج الى غيره. قال والقسمان ضروريان فان الانسان اذا اتقى بفتوى او قال قولاً فاما ان يقول من نفسه او من غيره وكذلك اذا اعتقد عقداً فاما ان يعتقد من نفسه او من غيره هذا هو الفصل الاول وهو كسر على اصحاب الرأي والعقل

وذكر في الفصل الثاني انه اذا ثبت الاحتياج الى معلم أفصلح كل معلم على الاطلاق أم لا بد من معلم صادق?? قال ومن قال انه يصلح كل معلم ماساغ له الانكار على معلم خصه واذا انكر فقد سلم انه لا بد من معلم مقتمد صادق قيل وهذا كسر على اصحاب الحديث

وذكر في الفصل الثالث انه اذا ثبت الاحتياج الى معلم صادق فلا بد من معرفة المعلم أولاً والنظر به ثم التعليم منه أم جاز التعلم من كل معلم من غير تعيين شخصه وتبيين صدقه?? والثاني رجوع الى الاول ومن لم يمكنه سلوك الطريق الا بمقدم ورفيق فالرفيق ثم الطريق وهو كسر على الشيعة

وذكر في الفصل الرابع ان الناس فرقان فرقة قالت يحتاج في معرفة الباري تعالى الى معلم صادق ويجب تعيينه وتشخيصه اولاً ثم التعلم منه وفرقة اخذت في كل علم من معلم وغير معلم وقد تبين بالمقدمات السابقة ان الحق مع الفرقة الاولى فراسمهم يجب ان يكون رأس المحققين واذا تبين ان الباطل مع الفرقة الثانية فرؤساؤهم يجب ان يكونوا رؤساء المبطلين قال وهذه الطريقة التي عرفنا الحق بالحق معرفة مجمالة ثم نعرف بعد ذلك الحق بالحق معرفة مفصلة حتى لا يلزم دوران المسائل وانما عني بالحق هاهنا الاحتياج وبالحق المحتاج اليه وقال بالاحتياج عرفنا الامام وبالامام عرفنا مفادير الاحتياج كما بالجواز عرفنا الوجوب الى واجب الوجود وبه عرفنا مفادير الجواز في الجائزات قال والطريق الى التوحيد كذلك حذو الفذة بالفذة ثم ذكر فصولاً في تقرير مذهبه اما تمهيداً واما كسر أعلى المذاهب وأكثرها كسراً والزام واستدلال بالاختلاف على البطلان وبالانفاق على الحق . منها فصل الحق والباطل والصغير والكبير يذكر ان في المالم حقاً وباطلاً ثم يذكر ان علامة الحق هي الوحدة، وعلامة الباطل هي الكثرة، وان الوحدة مع التعليم، والكثرة مع الرأي، والتعليم مع الجماعة،

والجماعة مع الامام، والرأي مع الفرق المختلفة، وهي مع رؤسائهم. وجعل الحق والباطل والتشابه بينهما من وجه والتمايز بينهما من وجه التضاد في الطرفين. والترتب في أحد الطرفين ميزانا يزن به جميع ما يتكلم فيه . قال وانما انشأت هذا الميزان من كلمة الشهادة وتركيبها من النفي والاثبات أو النفي والاستثناء قال فما هو مستحق النفي باطل وما هو مستحق الاثبات حق ، ووزن بذلك الخير والشر والصدق والكذب وسائر المتضادات ، ونكتته أن يرجع في كل مقالة وكلمة الى اثبات المعلم وان التوحيد هو التوحيد والنبوة معاً حتى يكون توحيداً وان النبوة هي النبوة والامامة معاً حتى تكون نبوة ، وهذا هو منتهى كلامه

وقد منع العوام عن الخوض في العلوم وكذلك الخواص عن مطالعة الكتب المقدمة الا من عرف كيفية الحال في كل كتاب ، ودرجة الرجال في كل علم ، ولم يعد بأصحابه في الالهيات عن قوله ان الهنا اله محمد . قال أنا وأنتم تقولون الهنا اله العقول اي ماهدي اليه عقل كل عاقل فان قيل لواحد منهم ما تقول في الباري تعالى وانه هل هو (كذا) وانه واحد أم كثير عالم قادر أم لا؟؟ يجب الابهذا القدران الهى اله محمد وهو الذي أرسل رسوله بالهدى والرسول هو الهادي اليه ، وكم قد ناظرت القوم على التقديمات المذكورة فلم يخطوا عن قولهم أفتحتاج اليك أو نسمع هذا منك ، أو تعلم عنك ، وكم قد ساهلت القوم في الاحتياج وقلت أين المحتاج اليه وأبش بقدر لي في الالهيات وماذا يرسم في المقولات ، اذ المعلم لا يعنى لعينه وانما يعنى ليعلم ، وقد سدتم باب العلم وقصصتم باب التسليم والتقليد ، وليس يرضى عاقل بأن يتقدم مذهباً على غير بصيرة ، وان يسلك طريقاً من غير بيعة ، فكانت مبادئ السلام تحكيات ، وعواقبها تسلييات ، « فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في افسوسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسلياً » { للسلام بقية }

(المنار) - هذا ما أورده الشهرستاني من دين الباطنية الاسماعيلية الذين كانوا يخادعون الناس فيه زاعمين انه مذهب إسلامي وان أهله هم الفرقة الناجية وكانوا يستدرجون الضعفاء بهذه السفسطة الموهومة ويستزلونهم بما يخيلون اليهم من حجج العقل فيستزلونهم به عن العقل ، ويسترضونهم بالخضوع الاعمى لسكل ما ينقلونه عن إمامهم وقد هدم سفسطهم العلماء الاعلام كالقرابي في كتابه القسطاس المستقيم وغيره

تقرير

(مرفوع الى جناب صاحب الدولة الامير أحمد باشا فؤاد حضر تاري)
رئيس مجلس ادارة الجامعة المصرية (*)

مولاي

ان جامعة مصرية تدرس فيها آداب اللتين الفرنسية والانجليزية لجديرة بأن تكون فيها حلقة لتعليم تاريخ الادبيات العربية . فان هذا التاريخ يمولاي على تعدد موارده وغزارة مناهله لا يزال الى وقتنا هذا شيئاً لم يتم بعد من يؤلف بين أجزائه في رسالة يعول عليها سواء بالعربية أو بأية لغة أجنبية

ما كان (١) لاحد من رجال الادب في العالم الاسلامي على ستمه ان يفكر في جمع مثل هذا المؤلف فبقت هذه الثغرة مفتوحة من وقت ان كانت سوق الادب ناقصة الى وقتنا هذا

نحن لا نكر ان بين أيدينا كثيراً من أمهات الكتب الادبية ولكن ليس فيها يمولاي ما يتفق القلة ويرى الصلة . فان كتاب الاغاني مثلاً ومعجم الادباء لياقوت ووفيات الاعيان لابن خلكان على جلاله قدرها ليست الا كتب تراجم كما ان كتاب الفهرست لابن النديم وكشف الظنون لملا كاتب جلبي وكتاب اكتفاء القنوع بما هو مطبوع للاستاذ ادوارد فان ديك E. Van Dyck أولى لها ان تسمى فهارس من ان تعد في طبقة الكتب التي تبحث في تاريخ الادبيات العربية

أخذ المستشرقون في أوروبا منذ صدر القرن التاسع عشر الميلادي يكتبون عن آداب العرب كتباً بعضها يكاد يفي بالحاجة وبعضها ناقص من كل وجه . فكتب من يدعى يوسف برلنجن Joseph Berlington رسالة صغيرة بالانجليزية ترجمت فيما بعد الى الفرنسية (سنة ١٨٢٣) ثم جاء من بعده نوبل ديفرخير الفرنسي Noel Dcsvergers صاحب كتاب (بلاد العرب L'Arabie) فاخص بعض صحائف

(*) التقرير لصاحب الامضاء في آخره وقد نشرناه تنزيهاً لاصل اقتراحه ولما فيه من أساه كتب الا فرنج عنا وفي لقتنا (١) هذا التعبير خطأ فان معناه ماصح لاحد وليس من شأن أحد ان يفكر في ذلك

من كتابه بهذا الموضوع (سنة ١٨٤٧) وحذا حذوه في ذلك سديو Sédillot صاحب كتاب (تاريخ العرب L'Histoire des Arabes) سنة ١٨٥٤ . وفي سنة ١٨٩٠ قام اربثوت Arbuthnot المستشرق الانجليزي فألف رسالة عنونها (المؤلفات العربية Arabic Authors) غير انها لا تفي بالغرض لما فيها من النقص . أما روسية وإيطاليا فقام فيهما عالمان هما فلاديمير جاس V. Guirgass والكافاليري فيلبو دي باردي Cav. Filippo de Bardi كتب أولهما رسالته المسماة (خلاصة الآداب العربية العربية في عهد الخلفاء Storja della Litteratura Arabe sotto il Califato)

سنة ١٨٤٦ وكتبا هما على قفاستها لا تفي بالغرض

أما اللغة الالمانية (الالمانية) فقد كتبت فيها بعض رسائل في الادبيات العربية فقام المستشرق الهجري همبرجستال Hammer-Purgstall بتأليف رسالة عنونها (تاريخ آداب العرب Litteratur Geschichte der Araber) ظهرت في مدينة ويانه بين سنة ١٨٥٠ وسنة ١٨٥٦ في ستة أجزاء ولكن هذا العالم مع كثرة محنته في السكتب العربية لم يخرج كتابه للناس تاما فاستحق قول الشاعر
ولم أر في عبوب الناس شيئا كنعص القادرين على التمام

ولكن جاء بعده العلامة بروكلمان Brockelmann الاستاذ بجامعة برسلاو Breslau فأصدر احدث كتاب في الموضوع سماه (تاريخ الآداب العربية Geschichte der Arabischen Litteratur) وهو يقع في جزئين اثنين ظهر أولهما في مدينة ويغار Weimar سنة ١٨٩٧ و١٨٩٨ وطبع الثاني في برلين Berlin سنة ١٩٠٢ . ومما يؤسف عليه ان هذا الكتاب النفيس قد شوهت بحاسنه اغلاط كثيرة في الطبع من حيث التواريخ وفوق ذلك فان تبويه ليس كما يجب ان يكون وعبارته جافية ليس عليها مسحة من المذوبة التي يرغب فيها الاديب فهو من هذا القبيل اشبه شيء بالفهارس منه بكتب التاريخ غير انه كتاب لا بأس به في هذا الباب جزى الله مؤلفه عنا خير الجزاء . وهذا ولا يفوتني يامولاي ان أذكر انه قد ظهر بعد كتاب الاستاذ بروكلمان بقليل مؤلف آخر لمستشرق فرنسي هو ميسيو هيوار Huart الاستاذ بجامعة اللغات الشرقية الحية Ecole Spéciale des Langues Orientales Vivantes

عنوانه (الادبيات العربية La Littérature Arabe) وهو على صغر حجمه يكاد يكون أو في مألّف في هذا الفن الى اليوم
 اذا تقرر ذلك بان لنا اننا لانزال مدينين لعلماء أوروبا في تدوين تاريخ الآداب العربية وان كان هذا التدوين لم يصل بعد الى طور الكمال
 ظهر يامولاي في مصر من عهد قريب كتاب صغير الحجم عنوانه (أدبيات اللغة العربية) ولكنه لم يتعرض لتاريخ الأدبيات بل اقتصر على ذكر مقتطفات يسيرة من الشعر والنثر العربي مرتبة على العصور ليتيسر حفظها لطلبة المدارس الثانوية المصرية فهو من هذا القبيل كتاب مطالعة أدبي أو صورة مصغرة من كتاب مجائي الآداب المشهور لاعلاقة له بتاريخ الادبيات العربية ذلك التاريخ الجليل
 هذا وما لانزاع فيه يامولاي أنه بالرغم عن ضياع جزء عظيم من أمهات الكتب العربية لانزال البقية الباقية على قمتها (سواء كانت من الآداب المحفوظة أو المطبوعة في الشرق أو الغرب) كافية جدا لانشاء تاريخ كامل لادبيات اللغة العربية
 ان قيام العلماء المستشرقين بأوروبا منذ القرن السادس عشر الميلادي بنشر اللغات العربية وترجمة بعضها الى اللاتينية أولاً ثم الى كثير من اللغات الاوربية ثانياً وغنايتهم بمجمع فهارس مضبوطة للمخطوطات العربية المحفوظة بمخزائن السكّتب في أوروبا (ذلك العمل الشريف الذي تم منه جزء عظيم للآن) وكذا نشر فهارس الكتب المحفوظة في مساجد الاستانة وفي دار الكتب الخديوية بالقاهرة كل هذا يامولاي قد ساعد علماء الافرنج بمساعدة عظيمة في درس الآداب العربية ومن السهل ان يساعدنا نحن أيضاً على بناء هيكل بديع لتاريخ آدابنا اذا بعث الله فينا من بين آدبائنا من يقوم بهذا العمل المجيد
 ان درس الآداب العربية منذ نشأتها والبحث في اطوار نائها ونهضتها ثم سقوطها وعثرها ثم بعثها من رقدتها انما هو يامولاي درس مفيد كله عبر وكيف لا يكون كذلك ونحن نعرف بالبداهة ان تلكم المحاضرات النفيسة التي يلقيها الشيخ الجليل العلامة جويدي في الجامعة المصرية لا يخرج عن كونها باباً واحداً أو فصلاً من باب من أبواب تاريخ الادبيات العربية مقصوراً هذا الباب أو الفصل على علمي التاريخ والجغرافيا
 اذا تقرر ذلك علمنا ان درس هذه الادبيات يجب ان يحل المحل الاول في جامعة مصرية اذا ان مما يؤسف عليه يامولاي ان عدد من يعنى بهذه الادبيات بيننا معاصر المشاركة (سواء في مصر أو في سائر بلاد المشرق) لا يكاد بعدوا أصابع اليدين . واذا تصفحنا أسباب هذا الجمود رأيناها ترجع الى أمرين ندره المؤلفات الكافية في

هذا الفن من جهة وانعدام المدارس الجامعة في بلادنا من أخرى
وبهذه المناسبة أورد هنا مسألة واحدة على سبيل الاستشهاد . ذلك أنني لاحظت
عند سماع المحاضرات الجليلة التي يلقيها الاستاذ جويدي ان معظم الطلبة (ان لم يكونوا
كلهم) كانوا مجهولون أسماء مشاهير المؤلفين كالقدسي وابن واضح وابن خردادبه
وابن حوقل وغيرهم . وهي حقيقة تثبت ان ناشئتنا في حاجة كبرى الى تعلم تاريخ
الأداب العربية على طريقة منتظمة . أليس مما يؤلم يامولاي ان يكون المصري المتعلم
ملماً بأداب الانجليزية والفرنسية قبل ان يعرف شيئاً من آداب أسلافه ؟
هذا وانني أتشرف يامولاي ان أقدم في طي تقريرى هذا ملحقاً يشتمل على برنامج
مختصر عن سلسلة محاضرات في تاريخ الادبيات العربية . وهو برنامج لا بأس من ادخاله
في الجامعة هذا العام من غير ان يحدث ضرراً أو ينشأ عنه تهوؤش ما في النظام الحالي .
فبدلاً من أن يكون عدد المحاضرات واحدة فقط في أيام الاحاد يحسن ابلاغه
الى اثنتين تخصص أولاً بالحضارة القديمة وتكون الثانية للأداب العربية . ثم لا بأس
من تخفيض عدد المحاضرات النفيسة التي يلقيها العلامة جويدي الى ثنتين في الاسبوع
حتى يحصل هنالك فراغ يتسنى شغله بمحاضرة ثانية على تاريخ الادبيات العربية
(هذا وما تجب الاشارة اليه في هذا المقام ان تلصق المحاضرات الجليلة التي يلقيها
الاستاذ جويدي لاستغرق (على نقاستها) في الدفعة الواحدة ازيد من ثلاثين الى
اربين دقيقة أعني ان هناك ثلاث محاضرات مقدار كل منها اربعون دقيقة وهو ما يساوي
مائة وعشرين دقيقة أو ساعتين في الاسبوع
فلو جعلت محاضرات هذا العلامة ثنتين مقدار كل منهما ستون دقيقة لما اختلف
النظام في شيء . ولكن عدد المحاضرات مضروباً في عدد الدقائق معادلاً لثلاثة وعشرين
دقيقة أي ساعتين في الاسبوع وهو المطلوب)
مولاي - اذا أتبع للجامعة ان تشر على مدرس لتاريخ الآداب العربية اصبح
عدد المدرسين ستاً يصيب كلاً محاضرتين في الاسبوع أعني بذلك أيام العمل الستة
بعد استثناء أيام الجمع
أنا يامولاي لأعلم علم اليقين اذا كان ميزان دخل الجامعة وخرجها في استطاعته
ان يحتل مرتب هذا المدرس الجديد غير أنني أكاد أجزم ان هناك بعضاً من الادباء
الضليعين بهذا الفن (على قلمهم في بلادنا) مستعد للتطوع في هذا السبيل الوطني الشريف
عند أول نداء ثم هو لا يريد بعد ذلك جزاء ولا شكوراً

مولاي . انه ليس من الضروري أصلاً أن يكون انتقاء مثل هذا المدرس من بين المتممين فان مجرد حذق في النحو والصرف والالام بكتابين أو ثلاثة من كتب الادب أو التاريخ ليس كل ما يلزم توفره في هذا الباب. انما يجب ان يكون مدرس هذا الفن أديباً بكل معاني الكلمة وفوق ذلك فانه ينبغي عليه ان يكون على علم بالتهضة الادبية القائمة سوقها الآن في انحاء المشرق والمغرب ولا يكون كذلك حتى يكون عارفاً على الأقل بلغتين أجنبيتين الانجليزية والفرنسية كما يتمكن من تتبع خطى الحركة الادبية في أوروبا ويطلع بامعان أمهات الكتب التي تكتب من آن الى آخر بأقلام كبار العلماء المستشرقين أولئك الذين وقفوا حياتهم على احياء آدابنا بعد ان كاد يدر كها العدم

مولاي . لو كان هذا العاجز من أصحاب الألقاب الضخمة أو ممن يتربعون في دست الوظائف الكبرى في خدمة الحكومة اقدم نفسه طامعاً مختاراً جذلاً مرتاحاً لخدمة الجامعة لا كاستاذ (فعاذ الله ان أكون مغروراً بنفسي أو مسروراً بها الى حد ان تتطلع الى مالا تستحق) ولكن تكاد شخصاً أو بعبارة أخرى كوطني يقدم نفسه وما ملكت يمينه فداء للوطن المحبوب القاهرة في ٣٠ يناير سنة ١٩٠٩
صالح علي

بمصلحة الري بنظارة الأشغال العمومية بمصر
(المزارح) احسن الكاتب في اقتراحه وبيان لوجه الحاجة اليه وترشيح نفسه له ولعله لم يكن يعلم ان هنا لجنة تؤلف كتاباً حافظاً في تاريخ الآداب العربية وسيظهر الكتاب بعد زمن قريب ان شاء الله تعالى

تقرير المطبوعات الجديدة

نهج البلاغة

هذا الكتاب أشهر من تاريخ علم فهو غني عن التعريف به والتسويه، بفائدته، في تقويم النفس بالحكمة والتقوى، وهويم اللسان بالبلاغة والفصاحة، وقد كان كثيراً مخفياً في بلادنا السورية والمصرية، بل كان أهل السنة محرومين من فائدته، وكادت الشيعة تفضلهم في البلاغة بدارسته، حتى شرحه الأستاذ الامام رحمه الله تعالى فانتشر بذلك

واشتهر حتى طبع بشرحه عدة مرات في سورية ومصر وكانت الطبعة الأولى اصح تلك الطبعات وتفاوت ما بعدها في كثرة الغلط وقتله

وقد طبع في العام الماضي في مطبعة الحلبي الشهيرة مع شرح وجيز للشيخ محمد حسن نائل المرصفي مدرس البيان بـ مدرسة (الفرير) الكلية ، فأما الشارح فأديب ، ولكل مجتهد نصيب ، وأما الأصل فيمتاز في هذه الطبعة بالشكل الكامل وهي مزينة ، يعرف قيمتها من علم أنه يقل في أكثر قراء العربية من بحسن قراءة مثل هذا الكتاب قراءة صحيحة إذا لم يكن مضبوطاً وناهيك بشدة حاجة طلاب العلوم الذين يستعينون به على ملكة البلاغة الى مثل هذا الضبط ولهذا يرجي ان ينتفع بهذه الطبعة ما لا ينتفع به في غيرها

* * *

نهج البردة — و — وضح النهج

نظم أحمد شوقي بك « شاعر الحضرة الفخيمة الخديوية » قصيدة عارض بها بردة (البوصيري) الشهيرة وجعلها تذكاراً لحج الأمير (الحاج عباس حلمي الثاني) الى بيت الله الحرام في عام ١٣٢٧ وقد عني شيخ الجامع الأزهر (الشيخ سليم البشري) بشرح القصيدة عناية بنشر مديح المدوح الأعظم ، صلى الله عليه وآله وسلم ، وعناية بما جعلت تذكاراً له من حج الأمير المعظم ، على حين ترك ملوك المسلمين وامراءهم هذا الركن الديني المحتم ، ثم عناية بالناظم نابغة الشعراء في مصر ، ولك أن تقول نابغتهم في هذا العصر ، وقد طبعت القصيدة مع شرحها في كتاب وضع له فاتحة في الشعر وضروبه محمد بك المويلحي نابغة الكتاب في هذا القطر ، فتم بذلك التناسب ومراعاة النظر بالجمع بين كلام أشهر العلماء ، والشعراء ، والكتاب ، وإلها مزينة قلما تجتمع في كتاب ، وهالك نموذجاً من دراري القصيدة

أخوك عيسى دعاً ميتاً فقام له	وانت أحييت أجيالاً من الرمم
والجهل موت فان أوتيت معجزة	فأبعث من الجهل أو فأبعث من الرجم
قالوا غزوت ورسول الله ما بعثوا	لقتل نفس ولا جاؤا لسفك دم
جهل وتضليل أحلام وفسفسطة	فتحت بالسيف بعد الفتح بالقلم
لما أتى لك عفوا كل ذي حسب	تكفل السيف بالجهال والعمم (١)
والشر ان تلقه بالخير ضقت به	ذرها وان تلقه بالشر نخسم (٢)

(١) العمم بالتحريك العامة (٢) سمي الجزء شراً باعتبار صورته وحده وفسره الشارح بالبأس والقوة وجمله من المشاكسة

- سبل المسيحية السجاء كم شربت
طريدة الشرك يؤذيها ويوسسها
لولا حماة لها هبوا لنصرتها
- بالصاب من شهوات الظالم القلم (١)
في كل حين قتالا ساطع الخدم (٢)
بالسيف ما انتفعت بالرفق والرحم (٣)

الى ان قال

علمتهم كل شيء مجهولون به
دعوتهم لجهاد فيه سؤددهم
لولا لم تر للدولت في زمن
تلك الشواهد تترى كل آونة
بالاس مالت عروش واعملت سرور
أشباع عيني أعدوا ككل قاصمة
هذا مقاله في مسألة عصريه أي من المسائل التي يكثر البحث فيها في هذا العصر
وكنت أود لو كانت القصيدة كلها على هذا النسق ولكن أكثرها على الطريقة القديمة
في المدح . وقال في وصف الشريعة القراء ما أجاد فيه وأفاد

شريعة لك فجرت العقول بها
يلوح حول سنا التوحيد جوهرها
سمحاء حامت عليها أنفس ونهى
نور السبيل يساس العالمون بها
يجري الزمان وأحكام الزمان على
لما اعتات دولة الاسلام واتسعت
وعلمت أمة بالفقر نازلة
كم شيد المصلحون العالمون بها
للعلم والعدل والتدين ما عزهوا
سرعان ما فتحوا الدنيا لهم
ساروا عليها هداة الناس فهي بهم
لاهدم الدهر ركناً شاد عدلهم

عن زاخر بصنوف العلم ملتطم
كالخلى للسيف أو كالوشى للعلم
ومن يجد سلسلاً من حكمة يحم
تكفلت بشباب الدهر والهرم
حكم لها نافذ في الخلق مرتسم
مشت محالسه في نورها التم
رعي القياصر بين الشاء والتعم
في الشرق والغرب ملكا باذخ العظم
من الأهوروما شدوا من الحزم
وأهلوا الناس من سلسالها الشيم (٤)
الى الفسلاح طريق واضح العظم
وحائط النبي ان تلمسه يهدم

(١) يريد بالسجاء مؤنث الاسم واما الوصف فمصحح وصحة كضخم وضخمة . والعلم ككتف
الطاج (٢) بالتحريك شدة احتراق النار وحبيها (٣) الرحم بصمتين الرقة والمقرة والتطف
قاله الشارح (٤) السلسال بالفتح كالسلسل في بيت سابق الماء الغيب والتشيم البارد

نالوا السعادة في الدارين واجتمعوا
 دع عنك روما وآبنا وما حوتنا
 وخل كسرى وإوانا يدلّ به
 وأترك رعمسيس ان الملك مظهره
 دار الشرائع روما كلما ذكرت
 ما ضارعتها بياناً عند ملتأم
 ولا احتوت في طراز من قياصرها
 من الذين إذا سارت كتابهم
 ويجلسون إلى علم ومعرفة
 يطأطي العلماء الهام ان نسبوا
 وعطرون فما بالأرض من محل
 خلافت الله جلوا عن موازنة
 من في البرية كالفاروق معدلة
 وكالامام إذا ما قضى مزدحمًا
 الزاخر العذب في علم وفي أدب

على عجم من الرضوان مقتسم
 كل اليواقيت في بغداد والتوم (١)
 هوى على أثر النيران والأجم (٢)
 في نهضة العدل لافي نهضة الهرم
 دار السلام لها ألفت يد السلم
 ولا حكنا قضاء عند مختصم
 على رشيد ومأمون وممتصم
 تصرفوا بحدود الأرض والتخيم
 فلا يدانون في عقل ولا فهم
 من هية العلم لامن هية الحكم
 ولا يبن بات فوق الأرض من عدم
 فلا تقيسن أملاك الورى بهم
 وكان عبد العزيز الحاشع الحشم
 بدمع في مآفي القوم عزدهم (٣)
 والناصر اندب في حرب وفي سلم

هذا نموذج من أكرم دور القصيدة واضوا درراها ، وأما الشرح فأسلوه
 أدبي لا علمي أزهرى ولكل مقام مقال ، وهالك نموذجاً من أفضل ما فيه وأنفعه ،
 قال الأستاذ في شرح بيت «اشباع عيسى أعدوا كل قاصمة» مانصه : عمد الشاعر في
 هذا البيت الى المقارنة بين أهل الديانة المسيحية وأهل الديانة الاسلامية فذكر ان
 المشيخين اليوم الى الدين المسيحي «دين الهدوء والسلام» هم أهل القوة الحربية
 اللائبون على إعداد المهلكات الصاعقات في الحروب حتى كأنهم ولم يبق لهم من
 شغل يشغلهم إلا استخراج الذهب من بطون الأرض وانفاقه على مصانع الحديد
 والفولاذ لطبع آلات الحرب في طول الأرض وعرض البحر وقد اقتوا في أسباب
 الهلاك والتدمير ولم يكفهم ان يدمدوا على الناس ويأخذوهم بالبلاء عن ايمانهم وعن
 شيائيلهم ومن خلفهم ومن تحت أرجلهم حتى قاموا على تسخير الرياح ليرموهم من
 فوق رؤوسهم بكل دهايه صيلم على حين ان أهل الديانة الاسلامية الذين يتهمهم الظالمون
 (١) التوم جم نومة وهي الحبة من النضة تصل على شكل النوة (٢) الایم جم ایام الخن
 (ككتاب وكتب) (٣) الامام أمير المؤمنين علي كرم الله وجهه

بجب الفتح والجهاد، ويشتمون سميتهم بحب الوطن والجلاد، والولوغ في دماء العباد ، هم اليوم أهل السكينة والسلام ، وهيات ان يدانوا المسيحية في المباراة بحب الفتح والحروب ، أو يشاكلوهم في ادخار آلات الحرب واستنباط معدات الكفاح وقال في شرح بيت « وأترك رعميس ان الملك مظهره » : يقول : ما كانت لقدماء المصريين ان يفاخروا بمدنيهم التي أسى مظاهرها هو هذا البيان السامق على حين أسى أكبر الادلة على ظلمهم وجبروتهم . وأي مدينة هذه التي تزين لرجل واحد ان يسوق من رعيته مئة الف رجل أو يزيدون فيحماهم الاقبال، ويسخرهم في مشاق الاعمال، حتى اذا ما دقت أضناقم، واختلفت أضلاعهم، وفقت سواعدهم، التفظت غيرهم من أمته التي أوشتت ان تضيق ثلاثون سنة على هذه الحال بلا أجر ولا جزاء كل ذلك ليبنى قبراً لنفسه يطاول كيوان ، ومبلى دونه الازمان ليس هذا بمظهر التمدن انما مظهره العدل الذي تصلح به أحوال الرعية وتستقيم به أمورهم فنهض بهم الدولة وبعو شأن الأمة والعدل أساس الملك

﴿ باب الخيار في سيرة المختار ﴾

مختصر وجيز في السيرة النبوية للشيخ مصطفى الفلايني صاحب مجلة التبراس ومعلم المكتب السلطاني بيروت سبق لنا قريظ الطبعة الأولى منه ، وقد أعيد طبعه في العام الماضي بعد أن زيد في فوائده . وقد ختمه بطائفة من حكم الاحاديث النبوية مرتبة على حروف المعجم لتحفظ وشرحها في ذبول الصفحات وكنا وددنا لو أشار الى مخرجها أيضاً . وصفحات الكتاب ١٣٦ وثمة قرنان صحيحان . فبحث الجمهور على قراءته ولا سيما للنساء في البيوت والاولاد في المدارس الابتدائية

﴿ الدروس العربية ﴾

«وهي سلسلة كتب في الصرف والنحو وفنون البلاغة والانشاء وقرض الشعر والادبيات واللغة ، تأليف الشيخ مصطفى الفلايني » أيضاً . وقد رتبته على الطريقة الحديثة السهلة في التعليم . نفسه الى دروس صغيرة لكل درس منها أمثلة وتمارين واسئلة . وطبع جزء منه طبعاً جميلاً . وقد قرأتها في جرائد بيروت ان نظارة المعارف في الآسنة قررت تدريس هذا الكتاب في مدارسها رسمياً . فنهني وصدقنا المؤلف بذلك

﴿ الجزادية وتعليقها ﴾

خلق الشيخ جميل صدقي أفندي الزهاوي الأديب البغدادي المشهور مستعداً للفلسفة والعلوم الكونية ميالاً إليها فقرأ من كتبها المترجمة بالمرية والتركية ماشاء الله أن يقرأ واستفاد من مجلة المقطف ماشاء الله أن يستفيد ، ولو تلقى هذه العلوم في أوربة وعاش مع أهلها العاملين، لكان من المكتشفين والمخترعين، وقد أهدانا كتاباً له سماه (الجزادية وتعليقها) يؤيد رأينا هذا في استعداده فقد خالف فيه إجماع علماء مصر في الجزادية العامة وبحث فيه في المادة وقواها بحث المستقل الفهم ، فذهب إلى أن علة وقوع الأجسام على الأرض (مثلا) هو قوة الدفع من جوانب السماء لا قوة الجذب من مركز الأرض كما يثبتون . وقد طبع الكتاب ببغداد وبياع مطبعة الآداب فيها وثمنه ثلاثة قروش

(ديوان السيد حسن القاياتي)

صدر الجزء الأول من هذا الديوان وقد ذكر ناظمه في مقدمته أنه ليس ممجبا بنفسه وشعره كما يعجب الثبان ولكنه سمع الناس « يستحبون أن يعرض المرء ببنات فكره ، وهواجس صدره ، ثم يتسمع فينظر أيسمع استحساناً وشكراً ، أو استهجاناً ونكراً ، فإن كانت الأولى أقدم ثم أقدم ، وإن كانت الثانية أحجم ثم أحجم ، » ونحن نقول أن من كان هذا غرضه لا ينبغي له أن يحجم عن شيء يستهجن منه لأنه وهو يقدر الاتقاد قدره ، ويرى أن يكمل نفسه به ، لا يلبث أن يتقي ما ينتقد ، حتى يبلغ الغاية من استحسان الناس لما يحببه منه بعد ، ولا سيما إذا لم يفرضه الاستحسان ، ولو كان ممن بزنون القول بميزان ، دع حملة ميزان المصانعة لبعض الناس وان أساء ، وجعل المحسن والمسيء ممن لا يصلحون سواء — بعد هذا قرأت أياتاً متفرقة من الديوان فصادفت رشاقة في الأسلوب ، وروحاً مؤثرة في الكلام ، فصي أن تكون سائر أجزاء الديوان أرقى في مراجع الكلام

(شعراء العصر)

شرع أحد محبي الادب والادباء (محمد صبري اقندي) من نابتة مصر المهذبة في جمع مختارات شعراء هذا العصر في ديوان واحد يصدره جزءاً بعد جزء ويجمع الى مختار كل شاعر منهم ترجمة وجيزة له ويطلع معها صورته ليجمع للقارىء بين صورة النفس وصورة الجسم . وقد صدر الجزء الاول وفيه مختارات من شعر البارودي وشوقي وحافظ ونسيب وبطرس كرامه وحفني ناصف و خليل مطران وعائشة التيمورية والاخرس وعبدالله فكري والبكري ومصطفى نجيب ومصطفى صادق الرافعي والمفلوطي وعبد الحليم المصري وفؤاد الخطيب وولي الدين يكن . وفيه صوراً أكثر هؤلاء الشعراء المشهورين فسي ان يروج هذا الجزء فيبعت همه جامعه الى إتمام الكتاب، وتتم النسخة منه ستة قروش صحيحة

* * *

(ديوان تفحات الربيع)

صدر الجزء الاول من هذا الديوان لتأليفه صرسي اقندي شاكر الطنطاوي وقد اهداه الى محمد امين بك واصف مدير القليوبية ووضع صورة المهدي اليه في أوله ويلها مقدمة طويلة في الشعر والشعراء ، وهو يفضل غيره من الدواوين بكونه ديوان معان أدبية اجتماعية ، لادبوان مدائح ومرآتي شخصية، ولو كثرت الشعراء المجيدون عندنا في هذه المعاني لكان الشعراء أفضل في تربية الامة من أصحاب الجرائد أو مثلهم في تأثيرهم

* * *

(الاحصاء السنوي العام للقطر المصري سنة ١٩١٠)

أهدت إدارة عموم الاحصاء في نظارة المالية كتابها الثاني في الاحصاء العام عن السنة الشمسية الماضية وهو مفصل الى ١٧ فصلا في المسائل الآتية :

- ١ تربة مصر ومناخها
- ٢ الارصاد الجوية
- ٣ تعداد السكان
- ٤ الصحة العمومية
- ٥ المدارس
- ٦ القضاء
- ٧ السجون
- ٨ سكك حديد الحكومة
- ٩ تلفرات الحكومة
- ١٠
- ١١ الملاحة والتجارة
- ١٢ نتيجة استثمار قنال السويس
- ١٣ التجارة مع البلدان الاجنبية
- ١٤ الزراعة
- ١٥ مالية الحكومة
- ١٦ الدين العمومي
- ١٧ المملة والموازن والمكاييل والفتايس .

فنشكر لهذه الادارة عنايتها ونحث الامة على الاستفادة من هذا الكتاب فان الاحصاء الرسمي أصدق التاويخ وينبوع علمي الاجتماع وال عمران . وصفحات الكتاب ٣٤٨ من القطع الكبير المربيع وتتم النسخة غير المجلدة منه ٢٠ والمجلدة ٢٥ قرشاً

في تنظيم مصلحة المطلق ، فلا تكاد تضي ليلة لا يروغ الناس فيها بنشاب الصائحين « ياتين وار ، ياتين وار » أي يوجد حريق ، ويذكرون مكانه ليعلم من كان له فيه دار أو لا حد أقاربه فيادر اليها لاخراج من فيها بما يقدرون على حمله من قائلهم وكرائم أموالهم ، فانه فلما وقع الحريق في مكان وسلم بل تأكله النار وتأكل كثيراً مما يجاوره قبل أن يأتي الهدمون لهدم ما حوله فالطريقة المثلى هنالك لمقاومة الحريق هي هدم البيوت المجاورة للسكان الذي شبت فيه النار وقد صار لهم ضرب من المهارة في الهدم لطول المزاولة والأيامان، وأما إطفاء النيران ، فما لهم فيه يدان ، وانما ترى عند حدوث الحريق زعفة من الأحداث يعدون سرايا حاسرين عن سوقهم يحملون على أكتافهم أدوات، فيغيرون وينجدون ، ولا يسمفون ولا ينجدون ، ولا أدري كنه ما يعملون

يدعي أهل الامتانة أن العرب وغيرهم من العناصر الضعيفة لا يقدرون على الادارة كما يقدرون عليه هم ومن يتعلم عندهم من أهل عنصرهم وأتهم هم القادرون على ذلك دون غيرهم من الضمانيين وياليت هذا كان صحيحاً ، اذاً لعمرت ديارنا لانهم هم الذين يديرون حكومتها ولم تخرب ديارهم بل تكون أرقى عمراننا ، ولكن ليس في المملكة عمران يمكن أن ينسب الى حسن إدارتهم ، وهم يقولون اليوم ان كل ما حل بالمملكة من الخراب أو التقصير في العمران فسببه شكل الحكومة السابق وهو الاستبداد وقد استبدلنا به شكلاً آخر وهو ما يبر عنه بالدستور

آمناً بتغيير شكل الحكومة بأخذه من الفرد واعطائه لجماعة ، ولكننا ما غيرنا الاشخاص بتربية ولا تعليم ، ولذلك لم تظهر ثمرة تغيير الشكل بالعمل ولا في الضروريات التي لا تتوقف على تخريج نخب جديدة في التربية الدستورية والتعليم الدستوري كإطفاء الحريق احترق قصر (جرانان) في العام الماضي وهو اجمل تصور السلاطين وأبدعها شكلاً ونقشاً وزخرفاً بلغت ثقافته على السلطان عبد العزيز ملايين من الليرات ، احترق بعد أن سعى احمد رضا بك ففاز بجعل مجلس الامة فيه ، وخصصت الحكومة عشرات الالوف من الليرات لاثامته ورياشه وجهه صالحاً لاجتماع البعثين والاعيان فيه ، ومع هذا كله لم يستعدوا لإطفاء الحريق اذا وقع فيه فلما وقع التهمته النار كله ولم يهتد أحد من خدمه ولا من عسكر الاطفاء لاطفائها

كان العقلاء يظنون ان حريق هذا القصر (السراي) البديع الذي أحرق الغلوب سيكون هو للمربي الأكبر لحكومة العاصمة في هذا الأمر وسيحماها على

العناية بمصلحة الاطفاء غاية نقي جميع بيوت المدينة من تدمير الحريق وامتداده عند وقوعه لامعاهد الحكومة فقط ، وقد رأينا الحكومة عقب هذه الحادثة تشتري آلات الاطفاء الحديثة وادواتها وتجربها ، وحضرت تجربة منها في الرحبة الشمالية من الباب العالي بمشهد الوزراء وغيرهم ، بنوا هناك بيتاً صغيراً من الخشب وأعدوا المطافئ وأوقدوا فيه النار وأمطروا عليه الماء فلم تكن التجربة بل أكلت النار البيت كله ثم صرنا ايها جلنا في الباب العالي وغيره من معاهد الحكومة ترى مطافئ موضوعة لتستعمل في أي موضع وقع فيه الحريق قبل ان تمتد الى غيره ولكنهم لم يعلموا أحدا كيفية استعمالها فيما يظهر فان العام لم يكدر على حريق قصر جرانان حتى وقع الحريق في قلب الباب العالي حيث مجلس الشورى ونظارة الداخلية وظلت النار تأكل فيه أياماً لم يبق من الباب العالي الا قليل من طرفيه وفي أحدهما مكان الصدر الأعظم وفي الآخر نظارة الخارجية ، فكانت العبرة في ظهور عجز الحكومة عن الاصلاح وضمها في الادارة أقوى في هذا الحريق منها في الحريق الذي سبقه ، وكنا نظن ان انقضاء أسباب الحريق سيمنع وقوعه في معاهد الحكومة بعد هذه العبرة ، ولكننا قرأنا في الجرائد قبل صدور هذا الجزء ان الحريق قد وقع في نظارة النافعة وأكلت النار بعض الغرف فيها ،

أول ما يخطر في بال كل معتبر بهذه الحوادث ان هؤلاء الحكام لا يرحى منهم احسان الادارة في شيء ماداموا عاجزين عن منع الحريق ان يدمر كل يوم في ما صنمهم ، لأن من عجز عن منع استمرار الخراب في داره كان عن تدمير الدور البعيدة أعجز وأما أهل العبرة والبصيرة من علماء الاخلاق وطبائع العمران فان افكارهم تذهب الى ما هو أبعد من ذلك كاستبانة سبب العجز عن أمر سهل كهذا ، يقول بعض الناس ان الشعب التركي شعب حربي ليس له ملكة في الادارة والعمران وانما ملكته الموروثة هي الحرب فقط ، وقد يقال ان اطفاء الحريق قد صار في هذا العصر من فنون العسكرية فما بال القوم لا يتقنون هذا الفن منها !!

ومما تذهب اليه أفكار هؤلاء المستبصرين أن رجال حكومتنا ليسوا مستقلين أو مجتهدين فيما يأخذونه عن أوربة من نظام الادارة والقضاء وغير ذلك وانما هم مقلدون للأوربيين تقليداً ، وإنما يأتي الاصلاح من المستقل دون المقلد الذي يخطئ في الفهم أكثر مما يصيب ، ويخطئ في التطبيق أكثر مما يخطئ في الفهم ، وقد أشرنا الى هذا

المنى في مقدمة مقال (المسلمون والقطب) في هذا الجزء فايرجم اليه من أحب التوسع في هذه العبرة ، وهي العرض الذي نرمي اليه في هذه النبذة ، وجملة القول اننا لا نبشر أنفسنا بصلاح حال حكومتنا بالفعل الا بعد أن تتقن هذه المصلحة اليسيرة المضطرة هي اليها في عاصمتها وهي مصلحة الطائفي فتكون في الاستانة متقنة كما تراها في مصر وعسى ان يكون ذلك قريباً

(الفتنة في اليمن)

اشتدت الفتنة في اليمن وطل عليها العهد وقد أرسلت الدولة الى اليمن بالحميس المرصم وجعلت عزت باشا رئيس اركان الحرب في نظارة الحرية هو القائد العام للجيش هنالك لانه قد سبق له الحرب في اليمن وكان الامام قد أسره ثم أنقذه فيضي باشا ، وقد اجتمع هذا القائد في جدة بأمر مكة المكرمة الشريف حسين بأمر من الاستانة واشهر انه اتفق معه على طريقة التعاون على إخضاع اليانيين للدولة وذلك بأن يزحف الامير بجيش من العرب وكذا العسكر المنظم الذي في الحجاز كما قيل على عسير لمحاربة الادريسي وإخضاعه ليتمكن القائد من توجيه جيشه الزاحف كله الى محاربة الامام يحيى عسى أن ينتهي أمر الفتنة في وقت قريب، وهذا هو الرأي بعد أن صارت الحرب ضربة لازب في نظر الدولة

كان قد أشيع أن بين الامير والادريسي عدا ، وان الامير سيحاربه بعد عودته من نجد في العام الماضي ، ويظن بعض الناس ان هذا هو السبب في استعانة الدولة بالشريف على الادريسي لانها ترى انه لا يدخر وسعاً في التسيكل به متى قدر ، كما يظنون ان سبب إرسالها عزت باشا الى محاربة الامام هو انه اشد من غيره كراهة له . ويرد على هؤلاء الظانين ظن السوء بأن سبب اختيار عزت باشا هو معرفته بأرض اليمن واختباره البلاد بالفعل ، وسبب الاستعانة بالشريف هو ان يكفيها إرسال العسكر الكثير وانفاق المالك الكثير وهي تعلم كما علم كل الناس الذين علموا ما كان منه في نجد أنه يفضل السلم على الحرب ، والحلم والصفو على الانتقام ، والخير للدولة إنما هو في حل هذه العقدة حلاً مرضياً لا دخن فيه ، ولا تحذر عقابه ومفبته ، ونحن نرمي ان هذا أمر ممكن لمن أراد به صدق وإخلاص كما أنه كان ممكناً بغير دماء تسفك ، ولا قناطير من المال تبدل ، ولكن هكذا كان ، والواقع ينسخ الامكان ، ورمي كل مسلم لوتنهي

هذه المسألة عاجلاً بسلام ، ويكفي الله المؤمنين القتال ، والرجاء في حكمة الأمير كبير ، والله أكبر ، وله الأمر من قبل ومن بعد

(اليهود في المملكة العثمانية)

خبرنا الآستانة بإقامتنا فيها سنة كاملة فرأينا أن نفوذ اليهود في جمعية الاتحاد والترقي عظيم ، وإن ناظر المالية إسرائيلي النسب ، وأنه جعل كاتب سره وكثيراً من موظفي نظارته من اليهود ، فلمنا أن سيكون لليهود شأن أيّ شأن في هذه المملكة ، وآمالهم في القدس وفلسطين معروفة ، ومطامعهم المالية في المكان يعظم نفوذهم فيه غير مجهولة ، وقد أشرنا إلى ما يخشى من مغبة ذلك في أجزاء من السنة الماضية ، ثم جاءت أنباء مجلس الأمة العثمانية في هذه الأيام مصدقة لما قلناه ، ومثبتة ما توقعناه ، فقد خطب بعض النواب المستقلين والمارضين للحكومة خطباً بينوا فيها خطر جمعية اليهود الصهيونية على المملكة العثمانية ، وخطباً أنكروا فيها على ناظر المالية يبعده أحسن موقع عسكري في الامتانة لشركة أجنبية بمن دون من المثل بسمرة بعض اليهود ، وهم يرون أنه يمكن بيع ذلك المكان بأضعاف ذلك الثمن ، وقد دافع الصدر الأعظم في المسألة الأولى عن الحكومة وعن اليهود ودافع جاويد بك عن نفسه في الثانية ونحن لا نعرض للمحاكمة والترجيح بين المجلس والحكومة وحزبها وإنما ننبه الناس للتأمل والاعتبار

(المؤتمران المصريان القبطي والاسلامي)

يرى القراء مقالة في هذا الجزء عنونها (المسلمون والقبط) سيتلوها مقالات أخرى في موضوعها ، وقد كان من تأثير المؤتمر القبطي الذي اجتمع في أسيوط أن أينظ مسلمي مصر من نوعهم الاجتماعي ونههم إلى ما كانوا غافلين عنه وفتح لهم باباً لحفظ مصالحهم ودرء الضرر عنهم كان مغلقاً في وجوههم من قبل لأن القبط كانوا أوسع حرية منهم وأكثر استغناء بالحرية مطلقاً بإجماعهم على تأييد الاحتلال وكونهم نصارى وقابلي العدد لا يخشى المحتلون جانبهم ، ولذلك لم تمنعهم الحكومة من مؤتمرهم ولم يكن يخطر لها ولا لهم ببال أن يقوم المسلمون بمقد مؤتمر آخر على أنه نتيجة طبيعية

لذلك المؤتمر فلما ارادوا ذلك لم يكن من الممكن ان تمنعهم الحكومة وقد اختاروا رياض باشا رئيساً له وهو الثقة الامين المعروف عند الوطنيين والافرنج بالاعتدال والاخلاص

من العقل والحكمة ان يقتض القائمون بأمر هذا المؤتمر الفرصة لخدمة المسلمين فيما يعبر عنه في عرف هذا العصر بالشؤون الاقتصادية والادبية وان يكون كالمجلس الملي للقبط وان يبدأ عمله ببيان حال القبط في البلاد مع المسلمين باحصاء المستخدمين منهم في الحكومة وفي مصالح المسلمين وحمزارعهم وسائر أعمالهم ويظهر للمصريين والاوربيين ان القبط وانجحوا على المسلمين وانهم اذا نالوا ما يطلبون لا يبقى للمسلمين حظ في حكومة مصر وان ذلك يكون سيء العاقبة ، ولا سيما بعد جهرهم بايذاء المسلمين . وبعد هذا البيان يدعون القبط الى الوفاق المقبول المبني على سنن الاجتماع فان رضوا فيها ونمت والا عرضوا عنهم وقالوا لنا أعمامنا ولكم أعمالكم لاحجة بيتنا وبينكم الله يجمع بيتنا واليه المصير

ينبغي أن لا يشتغل هذا المؤتمر بالسياسة لظاهرا ولا باطنا، لا قولا ولا عملا، ينبغي ان تكون اللجان التي تنتخب مندوبين له دائمة ، وان يكون أهم أعمالها الدائمة احصاء ديون المسلمين وأعطائهم المرهونة ، وبيان تصرفاتهم المالية لينظر المؤتمر آنا بعد آن في طرق إقراضهم من ضرر الربا وسوء التصرف والاسراف الذي يكاد يذهب بثروتهم ويجعلهم مالة على عدد قليل من الاغنياء واصحاب المصارف والشركات المالية ، وفي ذلك من الخطر على البلاد ما فيه ، يجب ان يكون من عمله الدائم مساعدة الجمعيات الخيرية على عملها في التعليم واعانة المعوزين ، وتعميم التقانات الزراعية في البلاد ،

ان الاحزاب السياسية قد شغلت المسلمين عن الترقى الحقيقي بالعلم والتربية الملية والمال ، فاختتمت القبط فرصة اشتغالهم بنطح صخرة الاحتلال ، وجدوا في التربية القبطية ، وتوفير الثروة القبطية ، الى أن طبعوا بما اجمعوه في مؤتمرهم هذا، فليشتغل هذا المؤتمر بهذين الأمرين ولا يعارضه أهل السياسة فان عمله يفهم ولا يضرهم

فبشر عباده الذي يستمعون القول فينبهون احصه
اولئك الذين هداهم الله واولئك هم اول الالاباب

الاحكام

١٣١٥

بوتها الحكمة من يشا من يؤمن بالحكمة عددا وتي
غيرا كثيرا وما يذصكر الا اولو الالاباب

قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوى و « متارا » كتابا الطريق

مصر - الخميس ٢٩ ربيع الاول ١٣٢٩ - ٣٠ مارس (آذار) سنة ١٣٨٩ هـ (١٩١١ م)

فَتَاوَى الْمَبْتَلَى

هنا هذا الباب لاجابة أسئلة المشركين خاصة ، اذ لا يسع الناس طامة، ونشترط على السائل ان يبين اسمه ولقبه وبلده ومهنته (وظيفته) اوله بعد ذلك ان يرمز الى اسمه بالحروف ان شاء، واننا نذكر الاسئلة بالترتيب غالباً ورماعاً قد منات اخر السبب كعاجه الناس الى بيان موضوعه وورماً أينا غير مشترك لثل هذا. ولن نطى على سؤاله شهران او ثلاثة ان يذكر به مرة واحدة فان لم نذكره كان لنا عذر صحيح لاختلافه

﴿ أسئلة من المحلة الكبرى ﴾

(س ١٢ - ١٥) من صاحب الامضاء

حضرة العالم العلامة المفضل السيد رشيد رضا

السلام عليكم ورحمة الله وبعد فأرجو من فضيلتكم الاجابة عما يأتي ولكم منا
الشكر ومن الله اعظم الاجر

(س ١) ما حقيقة الماسونية ولم انصارها يخفونها عن الناس ومعلوم ان الحق لا يخفى - فإن كان لهم شمت أفراد متباينة عقائدهم الدينية والجنسية والوطنية فهذا من المستحيل طبعا كما لا يخفى ويدل على ذلك قوله تعالى (ولن ترضى عنك اليهود

ولا التصاري حتى تتبع ملتهم) وان كان الغرض (التساوي) كما يزعمون بين أفراد
البشر في جميع أرجاء المعمورة فهو أشد استحالة من الاول

اذ ان الدين هو الذي يؤلف بين الافراد فقط فإن كان هذا ديناً فلن يتحمل
القلب دينين الماسونية والنصرانية وهي الاسلام مثلاً أو هي مع اليهودية الخ فمتبين
أن يكون الداخل فيها مجرداً من غيرها وعلى ذلك فشكل دين غير الاسلام باطل
قال تعالى (ومن يتبع غير الاسلام ديناً فلن يقبل منه الخ) وان كانت جارية على
أحكام الاسلام فلا معنى اذا للتفريع والتسمية بهذا الاسم

(س ٢) على من اللوم - أعلى الحكومة التي بيدها الحل والربط أم على
الامة التي لاتملك لنفسها نقماً ولاضراً ؟ وما هي التربية الصحيحة التي تعيد للدين
مجده وللوطن عزه ؟ التربية في المدارس الابتدائية والثانوية والعالية والارساليات
التي تذهب الى أوروبا وتعود من غير دين بالمرّة لا أم التربية على مبادئ الدين
وكيف يكون ذلك ومتى يستطيع المصلحون وهل يمكن

(س ٣) ما هي البلاد التي يعظم فيها دين الاسلام ويقام فيها بالعمل وأهلها
أشد الناس شكية على أعدائه

(س ٤) ماذا يصنع رجل أضناه حب العلم وما بلغ عمره الخامسة والمشرين -
وما ترك باباً الاطرقه ولا سبيلاً الا سلكه اليه ولم يجد من يساعده وكلما ظن في
أحد عوناً تقاصرت همه المطلوب ورجع الطالب بنحفي حين

عبد الظاهر محمد

أفيدوني اثابكم الله

مدرس بمدارس الجمعية

الخيرية الاسلامية

﴿ الماسونية ﴾

(ج ١) الماسونية جمعية سياسية وجدت في أوربة لازالة سلطة المستبدين
من رؤساء الدين والدنيا (كالبابوات والموك) ولذلك كانت سرية فان أهلها
العاملين الساعين الي مقاصدها كانوا على خطر من سلطة الأقوياء الذين تقاوم الجمعية

استبدادهم وتعمل لسلب السلطة منهم وجعلها في يد الشعب بحيث يكون في يده التشريع ، والمراقبة على من ينصبه من الحكام للتنفيذ، فلن هذه الجمعية الأثر العظيم في الانقلابات السياسية التي حصلت في أوربة ومنها الثورة الفرنسية الكبرى من قبل والاقبال العثماني والبرتغالي الأخيرين من بعد . وقد كان المؤسسون لها والعاملون فيها في أوربة من النصارى واليهود ، واليهود هم زعماءها وأصحاب القدر المعلى فيها لأن الظلم الذي كانوا يسامونه والاضطهاد الذي يذوقونه كانا اشد مما ابتلي به ضغفاء النصارى من أقربائهم ، وكذلك كان اليهود أكثر الناس اتقاعا من الانقلابات التي سعت اليها الماسونية في أوربة وسيكونون كذلك في البلاد العثمانية اذ بقيت سلطة الماسونية على حالها في جمعية الأتحاد والترقي وبقيت أزمة الدولة في يد هذه الجمعية ، وهم يسعون مثل هذا السعي في الروسية ولكن الحكومة الروسية واهمة لليهود بالمرصاد، ولا يزالون يتجرعون في بلادها زقوم الاضطهاد ،

واما الماسونية في بلاد الشرق كعصر وسورية وغيرها من البلاد فقد يصح مايقوله الكثيرون من أهلها انها لاتعمل للسياسة ولا للدين وانها أدية اجتماعية وقد يصح من وجه آخر ان عملها علاقة بالسياسة والدين ، لكل قول وجه يصححه فلا تناقض بينهما . هي لاتظن في دين من الأديان ولا تبحث في ترجيح دين على دين ولا تدعو الداخلين فيها الى ترك دينهم ولا الى الإلحاد . ولا تعمل الآن في مصر لتغيير الحكومة الخديوية ولا في سورية لتغيير الحكومة العثمانية أو مقاومتها . فهذا معنى كونها ليست مناصبة للدين ولا لسياسة البلاد

واما علاقة عملها بالدين والسياسة فمعروفة مما ذكرناه من مقصدها الذي أنشئت لأجله فاذا لم تستغل بالمقصد مباشرة فهي تستغل بالتميدله كجمع كلمة أهل النفوذ في كل بلد وكثير سوادهم وتقوية عصبيتهم واطراف رباطهم الدينية السياسية، والاتقال بهم في الاقناع من درجة الى درجة حتى يتم الاستعداد بهم الى تغيير شكل الحكومة وازالة السلطة الدينية والشخصية ، الذي هو المقصد الأخير ولو بالثورة وقوة السلاح فالماسونية سياسية في الاصل وتبقى سياسية في كل مملكة فيها سلطة شخصية أو سلطة دينية الى ان تزول صبغة الدين من الحكومة واستبداد الملوك والامراء

فحينئذ تكون الجمعية اديبة اجتماعية يجتمع اعضاؤها في المحافل لاقاء الخطب والمحاضرات والتعارف بالكبراء من الغرباء

اما اتفاق المتخالفين في الدين على هذا المقصد فهو لا يكون عادة الا بالتدرج والاقتناع بأن المصلحة محصورة فيه ومن طرقه الجرائد التي ينشر فيها المرة بعد المرة بالاساليب المختلفة ان محل الدين المساجد والكنائس دون الحكومات والمصالح الدنيوية، ومنها رابطة الوطنية وهي ان يكون أهل الوطن سواء في الحكومة ومصالحها وفي جميع المصالح والمرافق ، ولأجل هذا ترى رجال الدين المسيحي كالجزيوت يحاربون هذه الجمعية وأما رجال الدين الاسلامي من الفقهاء والمتصوفة فقلما يعرفون شيئا من أمور العالم . فاذا علم السائل هذا وعرف الواقع تبين له ان ما أورده من الآيات في غير محله

﴿ الحكومة والامة ﴾

(ج ٢) الحكومة ملومة على ما تقصر فيه مما يمكنها ان تعمله من الاصلاح ، والامة ملومة كذلك ، وقد يعذر كل منهما بالجهل اذا عدا الجهل عذرا . وانما كانت الامة لا تملك لنفسها نفعا ولا ضرا لجهلها بقوتها وكيفية الانتفاع بها ، وقد تبطل حكومتها ذلك مثلاً ، أو تعرفه وتراه مخالفا لمصلحتها ، فتحب ان تبقى الامة على جهلها ، وانما ترتقي الحكومات والامم بالرعماء الذين يؤثرون العمل للمصلحة العامة على كل شيء ، وباستعداد الامة للاستفادة منهم والعمل بما يرشدونها اليه ، والاستعداد انما يكون بمجموع حوادث الزمان ووقائعه . وقد يتصدى للزعامة غير أهلها فيزيد الامة وهنا على وهن ، اذا آثرته بجهلها على الأهل ، واصحاب النفوذ الباطل يناهضون كل من يرويه اهلا للزعامة الحقيقية والنهوض بالامة لئلا يضعف نفوذهم أو يشاركهم فيه . وقد وجد في مسلمي مصر زعيم مستوف لشروط الزعامة التي ترتقي بمثلها الامم فلم يؤهلهم استعدادهم لاتباعه لينهض بهم ، ووجد في القبط زعيم فاجتمعت عليه كلمتهم واستفادوا منه فازدادوا ارتقا .

﴿ التربية الصحيحة والتعليم والاصلاح ﴾

(ج ٣) سألت عن التربية التي تجمع بين محمد الدين وعز الوطن اهي التربية

التي في المدارس المصرية وترية من يرسلون الى أوربة ؟ أم الترية الدينية ؟
ولاشك انكم تريدون ان الترية الدينية هي التي تفيد تلك الفائدة وانكم تعلمون
ان المدارس المصرية من أهلية وأهلية ليس فيها ترية دينية أئبة
وسأتم كيف السبيل الى الترية الدينية ومتى تكون وهل هي ممكنة ؟ والجواب
انها ممكنة لاستحالة وينبغي ان تكون سعي الجمعيات الخيرية الدينية ولا ندرى
متى يكون ذلك. وها نحن اولاً قد اسسنا جمعية دينية خيرية لاجل الترية الدينية
ونخرج المعلمين والمرشدين الذين يقومون بذلك على وجهه ان امدنا أغنياؤنا بالمال
ولكننا نريد ان نجعل اصلاحنا خاصاً بهذا بالدين وعمران الدين من طريق الامة لامن
طريق الحكومة. أعني أننا لانريد بعمانا اصلاح حكومة من الحكومات ولا ترية
الموظفين لها وحسبنا أن نربي مرشدين يملكون العامة عقيدتهم وعبادتهم وآدابهم
الدينية وينفرونهم من المعاصي التي تذهب بقروتهم وصحتهم فقتال دينهم وديانهم
كالسكر والزنا والتمار والحسد والتباغض بين أهل وطهم وما أشبه ذلك من
المعاصي الضارة ، ودعاة يقيمون الحججة على حقية الاسلام ويدفعون شبهات الطاعنين
فيه ، ويزيدون عدد المهتدين به. وأما الحكومة باشكالها ومذاهبها وسياساتها فانها عنها
مبعدون ، ولها احزاب من دوننا هم لها عاملون ،

﴿ اي البلاد تقيم الاسلام وتشتد على أعدائه ﴾

(ج ٤) جميع البلاد التي يغاب فيها الاسلام تعظم فيها شعائره وما يعد
فيها من شعائره وان لم يكن منها كالموالد والاحتفالات المبتدعة والقبور المشرفة ،
ويعمل جمهور أهل الحضارة منها بأكثر ما يعرفون انه لا بد منه من أعماله ويتركون
أكثر الكبائر من محرماته وقد ترك كثير منهم بعض أركانها وأقامها آخرون كالزكاة
فان الذين يؤدونها في جزيرة العرب وبلاد الفرس والتار وبخارى وتركستان هم
الاكثرون ، والذين يؤدونها في مصر هم الاقلون ، أعني من الذين تحب عليهم ،
وربما كان أهل اليمن ونجد أشد المسلمين استمساكاً بالدين وشدة على من
يعاديهم ، ولكن عمال الدولة الفاسقين قد نشروا الفسق في المدن الكبيرة التي

يقيمون فيها كنعاء والحديدة . واما الأشداء من المسلمين على من يعاديه في دينهم فهم الذين تغلب عليهم شدة البداوة ولم يسر اليهم ترف الحضارة الغربية وأفكارها كأهل المغرب وجزيرة العرب والفرس والافغان، ولكن أكثرهم لا يلتزم في شدته احكام الدين لأنهم لا يعرفونها، ولا يعرفون كيف يحفظون شرف دينهم ولا دنياهم بها على النهج الذي سار عليه الافرنج من العقل والحزم والحكمة والنظام ، حتى ان الاجانب يسلطون بعضهم على بعض وهم لا يشعرون ، فتراهم يوقدون نار الحرب فيفتك بعضهم ببعض باسم الدين لمخالفة عادة أو خرافة تنسب الى الدين زورا وبهتانا، وربما كانوا مدفوعين الى ذلك من اعدائهم واعداء دينهم ليتمكنوا له بذلك من أرضهم وديارهم وأموالهم ورقابهم

وجملة القول اني لأعرف قطرا ولا بلدا في الارض يقام فيه الاسلام كما امر الله تعالى في كتابه وعلى الوجه الذي مضت به سنة رسوله (ص) وسيرة الخلفاء الراشدين ، ولا على ما كان عليه المسلمون في عصر الأمويين والعباسيين والايوبيين فان الفتن التي حصلت في القرون الاولى لم تفسد دين الامة ولا بأسها بل كانت تدور حول السلطة العليا أي حفظها في أهل بيت معين، لا تعدى ذلك الا قليلا .

﴿ ما يصنع عاشق العلم لا يجد المساعد ﴾

(ج ٥) لاندري أي علم يعشق هذا المقيم المضي فترشده الى ما ينبغي له ، فان من العلوم ما يمكن تحصيله في كل مكان ومنها ما لا يمكن تحصيله الا في معاهده الخاصة كالعلوم والفنون التي يتوقف تحصيلها على الاعمال والتجارب بالآلات . وقلما يصدق أحد في عشق العلم وتقوى عزيمته في طلبه ولا يهتدي السبيل اليه، ومن الناس من يسمي التمي والتشهي عشقا وعزما وهو غلط في ذلك . قال الشيخ محي الدين بن العربي في أول فصل من فتوحاته عقده لبيان ما على المرشد الذي لا يجد المرشد

إذا لم تلق استاذا فكن في نعمت من لاذا

وقطع نفسه والليل افلاذا فأفلاذا

فأتبه معارفه زرافات وأفذاذا

يريد انه ينبغي له ان يطلب الحق بالجد والاجتهاد وسهر الليالي

وقل من جسد في أمر يجاوله واستعمل الصبر الا فاز بالظفر
ولو راجع المرء تاريخ التابعين من الاولين والآخرين لوجد أكثرهم من الفقراء
والمساكين الذين لم يعتمدوا الا على جدهم واجتهادهم دون المدارس والاساتذة .
ويظهر أن العاشق في السؤال ليس كذلك بدليل طروقه أبواب من كان يرجو
مساعدتهم ويعتمد على أموالهم

نعم ان علوم المدارس الرسمية التي غايتها نيل شهادة تميز لحاملها ان يجلس
على كراسي الحكومة لا تكاد تقال في هذا العصر الا بالمال وطالب هذه العلوم هو
المضني بحب الوظائف لا حب العلم ، فان المضني بحب العلم أحد رجلين : رجل
يطلب العلم ارضاء لشهوة عقله ، ومحاولة إشباع نهمه نفسه ، ورجل يحب أن يستعين
به على اصلاح حال الناس ، وكلا الرجلين يسهل عليه ان يجدهما يطلبه بجده واجتهاده
حيث كان ، سواء وجد أم لم يجد المال ، ومن يطلب العلم بهذا القصد يحصل في
الزمن القصير ما لا يحصله غيره في الزمن الطويل ، ويكون ما يحصله انفع مما يحصله
غيره لأنه لا يعني الا بما ينفع ، ومن ليس له مثل هذا القصد يضع زمنه بكل ما يلقى
اليه لا يفرق بين نافع وضار ، ولا حق وباطل

﴿ أسئلة من (لنجه) في خليج فارس ﴾

(م ١٦ — ١٩) من « أحد طلاب العلم بلنجه محمد بن عبد الرحمن بن

يوسف سلطان العلماء »

جاءنا الاستئلة الآتية في كتاب مطول وكان لنا ان لا نجيب عنها لانها
جاءت على غير شرطنا في قبول الاستئلة وهي أن تكتب في ورقة على حذتها حتى
لا تكلف استخراجها من تضاعيف كلام آخر ونسخها . ولكننا نلخصها ونجيب
عنها عناية بمرسلها وبها . وقال السائل زاده الله علما وفيها ان هذه الاستئلة رفعت
الى والده وسيجيب عنها (ولعله فعل) وهي
« الى حضرة من سماه المعارف ، واحاط بمقاصد الدين ومطالب العوارف ،

قد أبدت في المحفل الشريف (يريد موضع درس الاستاذ المسنقى أو مجلسه) حسن سيرة المنار وأنه يحبي السنة ويقمع البدعة ، فلا يخفى على حضرتكم انه يأمر بعدم توقيف الذهن على ما ذكره المفسرون

« وعليه فلو ادعى مدع ان المدل بين الزوجتين غير واجب لوجوه (الاول) إخبار الله تعالى بأن المدل غير مستطاع وأكد ذلك بالنهي بلن وهي وان لم تعد التأييد ، فلا نكر إفادتها التأكيد . (الثاني) تقييد النهي عنه بجعلها كالمعلقة أي فلا بأس بما دون هذه الحالة (الثالث) جملة تعالى الأزواج قوامين ولا يليق بالقوام ان يكون مذلاً مقاداً بعنان من هو قوام عليها والأحاديث ما فيها « من مال الى احدى امرأتيه » فالمراد الميل المصير لها كالمعلقة . وما فيها « من لم يعدل » فهو بمعنى مال . فهل اذا ادعى ذلك أحد يؤجر على ذلك أم ينكر ؟ فان قلتم يؤجر فهو وان قلتم ينكر عليه فما وجه ذلك مع ان المنار قد فسر آية التيمم بوجه لا يوافق أحد وأول أحاديث في ذلك أوضح وأظهر من الأحاديث الدالة على وجوب المدل (سؤال آخر) كيف يؤمر بالمعروف وينهى عن المنكر مع قولكم ان كل كائن بالتقدير ولا تقولون كما تقول المعتزلة بالخلق ولا كما تقول المجبرة ، فهل هذا الا تناقض

« فياسيدي إمام العصر ومقتدى المسلمين مولانا السيد محمد رشيد رضا صاحب مجلة المنار المرجو من الطافكم ان لا تحمروا هذه الديار ولا تنظروا اليها الا نظر الوالد الى ولده ، فان أهل هذه الديار الى الآن كانوا على قدم الجد في إقامة شعائر الدين لكن منذ سنين قد حدث فيهم بعض المنفرحين فاذا هم على شفا جرف هار لولا عناية الله ثم ارشاد العلماء الجامعين بين المعقول والمنقول . اجبوا جعلكم الله مجدد الملة » اه ما يتعلق بالاستفتاء من الكتاب

(المنار) ههنا مسائل (١) المدل بين الزوجتين (٢) تفسير المنار لآية التيمم (٣) مسألة التزام أقوال المفسرين المبينين في فهم القرآن أو عدمه (٤) الامر بالمعروف والتقدير

﴿ العدل بين النساء ﴾

الذي يؤخذ من مجموع الروايات في تفسير السلف لهذه الآية ان اللام في العدل ليست للجنس بل للمهد فالمراد بها عدل خاص لامطلق العدل فان بعضهم فسره بالعدل في الحب وهو الذي يدل عليه التفرغ بقوله « فلاتميلوا كل الميل » وحديث « اللهم هذا قسي فيما أمك فلا تلني فيما أمك ولا أمك » رواه ابن أبي شيبة واحمد وأصحاب السنن الأربعة وابن المنذر من حديث عائشة واسناده صحيح . وفيه وردت الأحاديث التي اشار اليها السائل . وفسره بعضهم بالوقاع وهو وان كان فيه من الاختيار ما ليس في الميل الذي هو سببه فالعدل فيه محال . واذا كانت الآية دالة على اننا لا نكلف هذا العدل الخاص لأنه غير مستطاع ولا يكلف الله نفسا الا وسعها فلا ينفي ذلك ان نكلف العدل المستطاع في الميت والنفقة وحسن المعاملة في الحديث والاقبال ولو تكلفنا . ولا وجه لحل الآية على إثبات كون مطلق العدل غير مستطاع لأن الآية لا يمكن ان تكون مخالفة للواقع المعروف بالضرورة

فالوجه الأول من الوجوه التي ذكرها السائل مسلم ولكنه يفيد أن العدل في الميل غير واجب لأنه غير مستطاع لامطلق العدل ولولا التفرغ لكان الاظهر ان يقان إن العدل الذي لا يستطاع هو العدل التام الكامل الذي يشمل الحب وما يترتب عليه مما يعلم بالضرورة انه لا يدخل في الاختيار مهما حرص المرء عليه، ولا ينفي هذا ولا ذاك ان يكون العدل المستطاع واجبا . وقد تقدم معنى العدل في التفسير من عهد قريب وكونه من جعل الفرارتين على ظهر البعير متساويتين في الوزن ، وهذا غير ممكن على حقيقته في الاخلاق والامور المعنوية ولذلك قيل ان العدل التام الكامل هو صراط الحق الذي وصف بانه ادق من الشعرة وأحد من السيف . وهذا ما كان يحرص عليه المؤمنون طلاب الكمال كما تدل الآية

وأما الوجه الثاني فهو لا يدل على كون مطلق العدل غير واجب كما هو فرض السائل وإنما يدل على ان بعض العدل في الميل مستطاع وواجب لأن الميل قسبان

ميل القلب وما يترتب عليه من ميل الجوارح بالاتفات والاقبال والمؤانسة فمن مال الى احدى زوجيه كل الميل فحمل الأخرى بذلك محرومة من مقاصد الزوجية كلها وهي السكن والمودة والرحمة كان آتما لأنه جعلها كالمعلقة التي ليست متزوجة ولا آتما . ومن مال بعض الميل وهو ميل القلب فقط الذي لا سلطان لاختياره عليه فهو غير آتم

وأما الوجه الثالث فليس بشيء فان العدل فيمن يقوم المرء بأمر الرياسة عليهم ليس ذلابل هو المر الحقيقي كالحاكم العادل يكون عزيزا بعدله ظاهرا وباطنا هذا وان العدل الذي يدخل في اختيار الانسان واجب حتى في معاملة الاعداء كما هو منصوص في آيات كثيرة فكيف يتعلق الاجتهاد بتفسير الآية فيما يخالف النصوص القاطعة المعلومه من الدين بالضرورة ؟

فظهر بهذا أن من يمتدل بالآية على عدم وجوب العدل بين الزوجتين مطلقا ينكر عليه لأنه فسرها بما لا تدل عليه وبما يخالف النصوص القطعية الكثيرة المعلومه من الدين بالضرورة . وسيأتي تفسير الآية مفصلا في موضعه

﴿ تفسير المنار لآية التيمم ﴾

التظهير بين هذه المسألة وبين ما نقله المنار من تفسير الاستاذ الامام لآية التيمم وايضا حمله بالدلائل غير ووجه فان ذلك التفسير ليس مخالفا لنص آيات أخرى وإنما هو موافق لما ورد في رخصة الفطر في رمضان ، ولا يخالفنا لنص حديث قطعي ولم يضطر فيه الى تأويل أحاديث تدل على خلاف ما اختاره في فهم الآية كما قيل بل خرجها على الأصول المعروفة على انه اذا تعارض القرآن والحديث ولم يظهر وجه للجمع فالواجب ترجيح القرآن ورد الحديث اليه ولو بالتأويل ولا يرجح على القرآن شيء قط ولا يعدل به عن ظاهره لأجل اتباع احد من المفسرين أو غير المفسرين

﴿ التزام أقوال المفسرين المتيين والاستقلال دونهم ﴾

المفسرون طبقات منهم الصحابة والتابعون ومن بعدهم ولم نأحدا منهم التزم فهم

أحد معين منهم فجاهد بروي التفسير عن ابن عباس وينفرد هو بأقوال يخالف فيها ابن عباس . وابن جرير يروي عن الصحابة والتابعين بإسانيده وينفرد هو بأقوال لم يقل بها أحد ممن صحت عنده الرواية عنهم . ويجزم أهل السنة بأنه لا عصمة لأحد من أولئك المفسرين في فهمه ولا حجة في قوله ولا عصمة للجمع منهم أيضا . ومسألة إجماع المجتهدين مسألة أخرى وفيها من المباحث ما فيها وحسب السائل منها ما تقدم في تفسير آية (يا أيها الذين آمنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول) الخ وجملة القول انه لا يوجد مفسر الا وقد انفرد بأقوال لم يقل بها غيره ولولا ذلك لم يكن مفسرا ولا ممن يفهم التفسير بالاستقلال والقرآن بحر لم يحط أحد بما فيه من الدرر والجواهر ولكل غائص نصيب « الا أنت يؤتي الله عبدا فهما في القرآن » ومن كان مقلدا لا يعنيه ما يقوله المستقلون سواء وافقوا غيرهم أو خالفوه ومن كان مستقلا يستفيد من بحوثهم بصيرة ولا يتقدم فيه وإنما يعمل بما يظهر له انه الحق . فوجود المستقلين في فهم القرآن والسنة لا يضر أحدا قط ولكن قد هم ضار لأنهم حملة الحججة والبرهان والمقلد لا حجة له وقصارى علمه ان ينقل حجة غيره فاذا طرأت شبهة على الدين لا يجد لها جوابا عنقولا عن يتقدم بحي حائرا ويكون الدين حينئذ عرضة للزوال أو الزوال اذا حاربه أهل الشبهات الجديدة

﴿ الامر بالمعروف والنهي عن المنكر لمن آمن بالقدر ﴾

بيننا في المناد غير مرة مسألة القدر بما تدل عليه جملة آيات القرآن الواردة فيها وانها ليست كما يقوله الفلاسفة والمفلسفون من التكنكين بل هي عبارة عن اثبات النظام والحكمة في خلق الله تعالى بجعل كل شيء بمقدار معين لا يمدوه فالمسببات تكون دائما بقدر أسبابها ولا يكون شيء من الاشياء أنفا كما تزعم القدرية النبي مذهبهم على قاعدة « الامر أنف » أي ان الله تعالى يستأنف خلق كل شيء يخلقه استئنافا كما يفضل الحاكم المستبد كل شيء عند ما يسبح له ويخطر في باله استحسانه من غير بناء على نظام معين ولا التزام لمقادير مقررة من قبل . وقد حدثت بدعتهم في العصر الأول واتفق سلف الامة ثم خلفها على ضلالهم في هذه العقيدة

وأجمعوا على أن كل شيء بقدر كما هو نص القرآن الحكيم . ومن شاء التفصيل في بيان هذه المسألة فليرجع إلى الفتوى الثانية عشرة من فتاوى المجلد الحادي عشر من المنار (ص ۱۸۹ - ۲۰۰)

أما فائدة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مع جريان الأمور بمقاديرها بحسب سنن الكون في ربط الأسباب بالمسببات فهي لا تتجلى كالتجلى إلا لمن يعرف سنن الله تعالى في ارتباط الأعمال بأسبابها وقد بينا ذلك في التفسير وغير التفسير من أبواب المنار مرارا كثيرة . ونشير إلى ذلك هنا بكلمة وجيزة

جرت سنة الله تعالى بأن العمل الاختياري يصدر من الإنسان عند جزم إرادته به وإن جزم إرادته به لا يكون إلا بالعلم بأن فيه منفعة له أو دفع مضرة عنه في العاجل أو الآجل سواء كان العلم بذلك وجدانيا ضروريا أو كسبيا بالنظر في الأدلة . والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر قد يفيد الأمور والنهي علما يثبت إرادته إلى العمل به فيكون نافعا مفيدا ولهذا كان واجبا وقد ثبتت فائدته بالتجربة فالراء فيه مراء باطل ، ولا يعارضه الإيمان بالقدر بل يؤيده وبعد دليلا عليه

﴿ البطالة يوم الجمعة ﴾

(س ۲۰) من احمد حدي افندي النجار البمشقي بأمر درمان (السودان)

سيدي الاستاذ العلامة الفاضل السيد محمد رشيد رضا دام فضله

اجتمع منذ شهرين فريق من تجار هذه البلدة مؤلف من اليهود والنصارى والمسلمين وقرروا فيما بينهم بان يكون لكل ملة يوم راحة من العمل بالثلاثة الايام المعروفة وهي الجمعة للاسلام والسبت لليهود والاحد للنصارى لمجارات اخوانهم النصارى بالخرطوم جارتهم وجعلوا غرامة على من يخالف ذلك بواسطة الحكومة ومن ذلك الوقت اصبح عموم اليهود والنصارى يطلون الاشغال باليومين المذكورين ونفر قليل من المسلمين باليوم الثالث ورفض باقي المسلمين البطالة بحجة انه محرم

أومكروه تقواه تعالى : « فاذا قضيت الصلاة فانتشروا » الخ وانه وردت بذلك احاديث كثيرة بالبخاري وغيره من كتب السنة تحرم تفضيل أو تعظيم هنا اليوم على غيره وحصلت بذلك مجادلات بينهم كثيرة وراجع بعضهم بعض العلماء هنا فأفتوهم بكراهة عدم الشغل بذلك اليوم وتفضيله وما زال بعضهم يعتقد وجوب تعظيم هذا اليوم والبطالة به واخيرا أجمع الكثيرون باستفتاء فضيلتكم بهذا الامر فأفتونا بمعنى الآية الكريمة وبما ورد بكتب السنة وبمخالصة ما ينبغي العمل به فلازتم ملجأ لحل المسضلات رضيا لهذه الأمة وأطال الله بقاءكم

(ج) يلي المسلمون بالخلاف والجهل بأداب دينهم وبمناقبهم الدنيوية ومصالحهم الاجتماعية . وقد رأيتم ما كتبناه في الموضوع في مقالات (المسلمون والقبط) وفيه الاشارة الى الأحاديث الصحيحة في فضيلة يوم الجمعة وكونه عيدا للمسلمين كالسبت والاحد عند أهل الكتاب ودعوى بعضهم وجود أحاديث تحرم تفضيل يوم الجمعة على غيره باطله وغريبة جدا . والأمر بالانتشار في الآية للإباحة لا للوجوب فهي كقوله تعالى « فاذا حلتم فاصطادوا » ولم يقل أحد من العلماء بوجوب الصيد بعد انتهاء الاحرام بل المراد اباحته بعد ان كان محرما في الحرم ، وكذلك الانتشار بعد صلاة الجمعة فان الأمر بعد النهي يراد به رفع النهي السابق . والذي ينبغي للمسلمين ان يجعلوا هذا اليوم عيد الاسبوع كما سماه النبي (ص) وفضله على غيره وان يجعلوه الاستحمام والصلاة والعبادة وصلاة الرحم وزيارة الاصدقاء وان كان البيع فيه لا يحرم الا في الوقت المحصر . على ان البيع لا يحرم في يوم العيدين السنويين عيد الفطر وعيد النحر مطلقا ، فمن احتاج أو اضطر الى عقد بيع أو غيره في أيام العيد أو الجمعة غير وقت صلاحها وعقده يكون صحيحا ولا يأنم المتعاقدان ، وهذا لا يمنع ان يجعل الجمهور هذه الأيام اعيادا سنوية واسبوعية فالاسلام شرع لنا كل ما فيه الخير لنا من غير تضيق علينا

بِحَبْلِ الدُّعْوَى وَالْأَنْبِيَاءِ

(رئيس الشرف للجماعة صاحب الدولة الامير محمد علي باشا)

« شقيق الجناب العالي الحديوي »

لما علم صاحب الدولة الامير محمد علي باشا شقيق سمو الامير المعظم تأسيس هذه الجماعة سر سرورا عظيما لما حلاه الله تعالى به من الغيرة على الدين ، والعلم بشدة حاجة الاسلام اليه لخبثته الواسمة بأحوال المسلمين ، واشتغاله بالمشروعات الاسلامية كالا كتاب لتجديد بناء جامع عمرو بن العاص الذي هو أول مسجد للاسلام في هذا القطر صلى فيه كثير من الصحابة رضوان الله تعالى عليهم ، وما اطعم عليه من ذلك في سياحاته في الشرق الاذن والاقصى ولذلك تفضل بكتاب يظهر فيه ارتياحه للعمل وتبرعه له بمئة جنيه مصري

وقد قرر أعضاء مجلس ادارة الجماعة باجماع الآراء اختيار دولته رئيس شرف للجماعة والتشرف بزيارته في قصره لعرض هذا القرار عليه وشكره على عنايته وفضله وأنفذوا ذلك في ضحوة يوم الجمعة ثامن ربيع الآخر فقابلهم الامير بحياه الله تعالى بما عهد فيه من الطلاقة والحفاوة ، وقبل رياسة الشرف للجماعة بالشكر والعناية ، وشكر عليهم من درر الفوائد التي اقتبسها من رحلته في اليابان والصين ، ما زادهم بصيرة في عملهم العظيم ، فخرجوا مودعين من دولته اجمل وداع ، وهم مابين مثن وداع ،

انه ليسر كل عاقل مخلص في هذه البلاد وكل محب لها وخير أهلها أن يشارك

الامراء فيها سائر طبقات الامة في الاعمال النافعة والمشروعات العامة كالجليات الخيرية والعلمية والدينية وانشاء المدارس لان هذا التعاون أرجى للنجاح وأقرب الى الحكم الذاتي طريقا ، وقد سرنا ان كان صاحب الدولة الامير حسين كامل باشا عم الجناب الحديوي رئيسا للجمعية الخيرية الاسلامية ، والامير احمد فؤاد باشا رئيسا للجامعة المصرية ، فلا بدع أن نزداد سرورا ان صار الامير محمد علي باشا رئيسا لجماعة الدعوة والارشاد، وندعو الله أن يوفقه دائما الى خدمة العلم والدين ، وترقية شؤون المسلمين ،

عضو الشرف الاول للجماعة

﴿ الشيخ قاسم بن محمد آل ابراهيم ﴾

زار مصر في هذا الربيع الوجيه السري ، الفني السخي ، الكريم ابن الكريم ، الشيخ قاسم بن محمد آل ابراهيم ، وآل ابراهيم هؤلاء أكبر تجار العرب وأجودهم وعمل تجارتهم في بباي نهر الهند العظيم

كان الشيخ قاسم علم بمشروع الدعوة والارشاد وهو في الهند فلما جاء القاهرة كان هم الأول فيها لقاء كاتب هذه السطور لأجل مساعدة المشروع فزرتني فندقي (شبرد) فكان جل حديثنا في ذلك وكاشفتي برغبته في المساعدة وقال لي أن آمالتنا في خدمة الاسلام معلقة بكم فطليكم العمل وعلينا المساعدة بالمال . وسألني الى أين اتهمتم في المشروع ؟ قلت لا يزال في طور التكوين وقد وضنا له النظام الاساسي فكان كالنظام الذي وضعناه لجمعية العلم والارشاد في الآستانة ، وزدنا فيه ما يتعلق بالدعوة الى الاسلام ، وألنا له مجلس ادارة من خيار المصريين وقد أقرروا هذا النظام بعد مراجعة ومناقشة وتمحوير كما هي العادة ولا يمكن ان تقبل التعديلات الا بعد اصدار النظام الاساسي وسيكون ذلك في يوم المولد النبوي الشريف ولا رد لي الشيخ الزيارة في ادارة المنار راجعتني في مسألة تبرعه واشترآكه

(المنار ج ٣ ١٤م) الشيخ قاسم ابراهيم . تبرعه واشتراكه في الجماعة ١٩٤٣

فيه فسالته عن مقدار ما يجب أن يجود به فأقترح ان يقول ذلك لي سرا حتى انه لم يصرح به أمام كاتب سره المرافق له في سياحته وهو عبد الله أفندي البسام وبيت البسام يلي بيت ابراهيم في تجار العرب الكرام
بحثت معه في سبب إخفاء ما يجود به وعدم الاذن في ذكر اسمه فطلت أنه الاخلاص وابتغاء المزيد من الثواب فأقنسته بالدلائل بان اظهار اسمه لا ينافي الاخلاص وانه قد يكون نافعا من حيث يكون قدوة في الخير، وفرقت له بين الصدقة على الفقير والصدقة في المصالح العامة، فسكت ولم يظهر ارتياحا . ثم حضر الاجتماع الذي عقد للدعوة الى التبرع لانشاء مسجد للمسلمين في لندره عاصمة انكلترة وهناك دعت الحال لخطبة وجيزة في اظهار الصدقات وإخفاؤها أقيمتها هناك وسيأتي ذكرها في باب الاخبار من هذا الجزء . فازداد الشيخ قاسم اقتناعا ، وبعد ذلك كاشفت اخواني اعضاء مجلس جماعة الدعوة والارشاد باشتواكه وتبرعه

﴿ مقدار ما تبرع واشترك به الشيخ قاسم ﴾

٢٠٠٠ جنيه انكليزي تبرع ناجز

٩٠٠ جنيه انكليزي اشتراك سنوي

بلغت اخواني اعضاء مجلس ادارة جماعة الدعوة والارشاد ما تبرع واشترك به هذا المحسن العظيم وكان له به فضيلة سبق والمسارة الى هذا الخير فأجمعنا على عقد جلسة خاصة لهذا كرهة في الشكر له وأجمعنا في تلك الجلسة على تسميته (عضو الشرف الأول لجماعة الدعوة والارشاد) وعلى ان يكون باسمه مكافأة سنوية توزع على تلاميذ (دار الدعوة والارشاد) وعلى ان نبلغه ذلك في كتاب شكر نحملة اليه بأنفسنا ، وانا نذكر ذلك الكتاب بنصه

(المجلد الرابع عشر)

(٢٥)

(المنار ج ٣)

﴿ كتاب جماعة الدعوة والارشاد الى الشيخ قاسم ابراهيم ﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم)

الحمد لله الذي قدر فهدى ، وأمر بالتعاون على البر والتقوى ، وجعل انفاق المال في سبيله ، أول آيات صدق الايمان به ، فقال عز وجل (أما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله أولئك هم الصادقون) والصلاة والسلام على امام المصلحين ، وخاتم النبيين والمرسلين ، سيدنا محمد النبي العربي الذي أرسله الله رحمة للعالمين ، وأتم به النعمة وأكمل الدين ، وعلى آله وأصحابه الذين نشروا دعوته ، وأقاموا سنته ، ومن اهتدى بهديهم الى يوم الدين .

من جماعة الدعوة والارشاد بمصر ، الى السابق الى الخيرات باذن الله ، المسارع الى مغفرة ورضوان من الله ، المساعد على احياء الدعوة الى الله ، السخي الكريم ، المحسن العظيم ، الشيخ قاسم بن محمد آل ابراهيم ، التاجر العربي في بمباي من الهند ونزيل مصر الآن زاده الله نعمة وتوفيقا .

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

و بعد فقد بلغ الجماعة وكيلها السيد محمد رشيد رضا منشىء النار ما وفقكم الله تعالى له من التبرع لها بالنفي جنيه ناجزة ، والاشراك فيها بمئة جنيه مسانئة ، فاجتمع مجلس ادارتها اجتماعا خاصا للمذاكرة في كيفية الشكر لكم لأن النبي صلى الله عليه وسلم قال « من لم يشكر الناس لم يشكر الله »

و قرر باتفاق الآراء تسميتكم (عضو الشرف الاول) في هذه الجماعة وان يجعل باسمكم مكافأة سنوية لطلاب مدرستها الكلية (دار الدعوة والارشاد) لتكون ذكرى دأمة لسبقكم الى المشاركة في تأسيس هذا العمل الذي يراد به خدمة العالم الانساني ، بنشر الدين الاسلامي ، دين الفطرة والمدنية ، الجامع بين اسباب السادتين الدنيوية والاخروية ، وقرر تليفكم ذلك في كتاب شكر يوقع عليه أعضاء

المجلس ويحملونه اليكم بانفسهم ، وها هو ذا فقبلوه محمودين مشكورين ، ولا زلم
موقفين لما ينفع الناس ويرضي الله ، وآخر دعوانا ان الحمد لله ،
وكتب في القاهرة لسبع خلون من شهر ربيع الآخر سنة تسع وعشرين
وثلاث مئة والف من هجرة الداعي الى طريق الحق

عناية مولانا الامير ايداه الله تعالى

(بالشيخ قاسم آل ابراهيم)

بلغ مولانا العزيز أيداه الله تعالى ان هذا السري العربي الكريم الفيور على الملة
والدولة قد زار مصر في هذه الايام سائحاً ، وانه هو الذي أعطى وجمع المال الكثير
لسكة الحجاز الحديدية وللأسطول العثماني ، وانه قد تبرع الان لجماعة الدعوة والارشاد
بمبلغ كبير واشترك فيها ، فارتاح سموه لذلك وسر به ، وأجدر بسموه ان يرتاح
لخدمة دينه القويم ، ونجاح المشروعات العلمية الخيرية في البلاد العثمانية وفي قطره
السعيد ، ومن أجدر من سموه بمعرفة قيمة كبار الرجال العاملين ، وكرام الأجواد
المحنيين ، وقد اظهر الارتياح للقاء ضيف مصر الكريم وعين الوقت لذلك
فتشرف الشيخ قاسم بمقابلة سموه مقابلة خاصة في قصر القبة وكان بصحبته كاتب
هذه السطور فسكننا زهاء ثلثي ساعة في حضرته لقي فيها ضيف مصر الكريم ، من
حفاوة عزيزها العظيم واقباله وعطفه ماملاً قلبه غبطة وسروراً ، وقد كرراه الامير عبارات
الشكر البليغة المؤثرة ، ورجب اليه ان يبلغ سموه كل ما يريد من مساعدة ، حتى قرأت
في وجه الشيخ آيات تأثير كلام الامير وتواضعه ، وسأه عما رآه من آثار مصر
فلم انه لم ير القناطر الخيرية فقال اني سأمر باعداد باخرة من بواخر النيل الخديوية
التي تتركونها الى القناطر للفزحة ورؤية هذا العمل المصري العظيم الذي هو ركن
من أركان ترقى الزراعة والثروة في هذه البلاد (وسموه حقيق بان يفخر بهذه القناطر
التي هي من أفضل ما عمل جده الاعلى من أسباب عمران هذا القطر) ثم انصرف
الشيخ من حضرة الامير وهو يردد الدعاء والثناء

﴿ الحفاوة بالشيخ قاسم آل ابراهيم ﴾

كان يوم الجمعة ثامن ربيع الآخر موعد زيارة أعضاء مجلس (جماعة الدعوة والارشاد) للشيخ قاسم وموعد النزهة النيلية ، في الباخرة الخديوية ، اجتمع اخواننا الاعضاء في ادارة المنار بعد الظهر ، وكان كتاب الشكر الذي نشرنا نضه آنفا قد كتب بخط جميل فوقه بأيديهم ، وتخلف منهم محمد لبيب بك البتوني فقط لانه كان منحرف الصحة . ثم قصدنا فندق شبرد فلقينا الشيخ ينتظرنا في بهو الحجرات التي يقيم فيها من الفندق ، فقدمت له أخانا الرئيس محمود بك سالم وهو عرفه بسائر الاعضاء وتلا أحدنا كتاب الشكر وأعطاه للرئيس وقدمه الرئيس للشيخ . ثم ذكرنا للشيخ قاسم ان هذا الوقت هو موعد النزهة النيلية التي أكرمه بها الامير ، وأنه أذن للشيخ احمد زناي ان يبلغ إخوانه أعضاء جماعة الدعوة والارشاد ان يكونوا معه في هذه النزهة . فأجاب شاكرًا

ركبنا السيارات الكهربية (الأتوميالات) من امام الفندق الى ساحل روض الفرج حيث كانت السفينة الخديوية راسية فركبنا فيها باسم الله مجراها ومرساها . ولما توسطت المسافة بين روض الفرج والقناطر نصبت مائدة الشاي وما يتبعه من اللبن وأنواع الحلوى والفطير والمثلوجات فاصاب كل من الضيف الكريم والجماعة ماشاء منها وأرست السفينة أصيل ذلك النهار الجميل عند حديقة منزله القناطر فخرجنا وطفنا بالضيف الكريم القناطر كلها ودخلنا الدار التي فيها مثل ونماذج أعمال الري في القطر المصري . ثم عدنا الى السفينة عند الغروب فعادت بنا الى ساحل البلد

وقد رغب الشيخ قاسم الى الشيخ احمد زناي عند وداعه أن يبلغ الأمير شكره ودعائه على هذه العناية به ، ونحن أولى بالشكر والدعاء ، فسأل الله تعالى ان يديم التوفيق لاميرنا ، وان يحسن جزاء هذا المحسن الى جماعتنا ،

الرابطة الإسلامية والوطنية

﴿ جماعة الدعوة والارشاد ﴾

أنى على المسلمين حين من الدهر وهم أعلى أهل الأرض حياةً وأشدهم قوةً ومنعةً وأكثرهم خيراً وفائلاً، وأوسعهم كرمًا وفضلًا، ثم قضت سنن الكون أن يكون من يمد تلك القوة ضعف كاد يكون موتاً زوأماء، وقد دبت فيهم الآن حياة جديدة تتنازع رابطة الإسلام فيها روابط أخرى كالجنسية الوطنية والفقوية

من آيات هذه الحياة الجديدة تبرع الشيخ قاسم إبراهيم بأنبي جنيه لجماعة الدعوة والارشاد . استكبر هذا السخاء كبراء المسلمين بمصر وغير مصر واستكبروه ، استكبروا أن يعطي مسلم مالا كثيرا لخدمة دينه في بلد غير بلده ، ووطن غير وطنه ، لا يرجو به رتبة ولا وساما ، ولا الزلفى من الملوك والامراء ، ولا الجاه والشهرة عند الدهماء ، وقد طال عليهم العهد ولم يسمعوا بمثل هذا المطام

لو تأمل مسلو هذه البلاد فيما بين أيديهم لرأوا من مدارس جميعيات الأفرنج الدينية ومستشفياتهم وجرائدهم ما ينفق عليه مئات الألوف من الجنيهات في كل عام من تبرع الاسخياء الفيورين على دينهم المجتهدين في نشره ومحويل الناس كلهم اليه وادخالهم فيه ، وهم يقرءون في الصحف تبرعهم بالملايين ، لاحياء العلم والدين ، فكيف يستكبرون أن يكون في المسلمين من له غيره على دينه كغيرتهم، وحرص على نشره كحرصهم ، أو ما يقرب منه ؟

ولو نظر المسلمون الى ما وراءهم لرأوا من آثار سلفهم وأوقافهم في أيام حياتهم الأولى ما يستصغر دونه كل كبير ، ويعد ما يستكبرونه اليوم غير كثير ، فإن معظم بلاد المسلمين وأرضهم قد وقفت على الخير ولكن ضاعت وقفيات أكثرها فمادت ملكا ، وما حفظ منها ليس قليل ولكن ما سلم من تلك الأوقاف من اغتصاب الأهالي ضبطه الحكومات . ولو ان مجلس الأمة العثمانية أحصى الاوقاف وأعاد اليها ما أكله الحكومة منها وما تصرف به عبد الحميد وأعوانه وفصلها من الحكومة

وجعلها بأيدي الامة بنظام يكفل وضع ريعها في مواضعه وصرفه على المنافع العامة كالتعليم والتربية واصلاح شؤون الامة لأغني مسلمي المملكة العثمانية عن تبرعات معاصرين الذين غلب على أكثرهم البخل الاعلى شهواتهم

الشيخ قاسم ابراهيم رجل مسلم امته هي الامة الاسلامية أينما وجدت وحيثما حلت، ولم يترب على بدعة الوطنية المفرقة التي يعدها المسلم من أهل بلد دخيلايين مسلمين في بلد أخرى ليس له عليهم حق الاخوان ولا المساواة، لم يترب على هذه لبذعة التي قن بها بعض المسلمين في هذه البلاد، ولهذا جاد جماعة الدعوة والارشاد بما جاد به، وواعد بأن يجمع لها أكثر من ذلك. فإين منه ذلك الرجل المقتون بزعة لوطنية التي رجحت بها كفة القبط في مصر على كفة المسلمين اذ قال كيف نبذل المال لجمعية تربي الدعوة والمرشدين لأجل احياء الاسلام ونشره في غير مصر !!

إن سرى هذا الشعور الوطني الى جمهور المسلمين فأنذرهم بطشة الله تعالى الانحلال والزوال، ونسأل الله تعالى ان يقي المسلمين شر هذا الشعور، المتدفق على مثال هذا المفرور، وشر دعاة هذه الوطنية الخاطئة الكاذبة التي كانت من

كبر المصائب على المسلمين على انها لم ترض غيرهم من الوطنيين

ان سم هذه الوطنية لم يدخل بنية مسلمي جزيرة العرب ولا مسلمي الهند لذلك رجو أن يتبرع كثير من أغنياء تلك البلاد، لجماعة الدعوة والارشاد، كما يتبرع لانكاهز والامريكان والفرنسيين لجمعياتهم الدينية في الشرق الاذن والشرق الاقصى، ولا يضر هذا العمل بخجل المقتونين بالوطنية عليه، ولا تغيرهم عنه،

هذا واننا نرجو من سخاء مسلمي مصر ما لانرجو مثله من غيرهم، فهذا العمل عملهم لهم من شرفه وثوابه ما ليس لغيرهم، وهم من أوسع المسلمين ثروة وابسطهم يدا، والرابطة لاسلامية عند السواد الاعظم منهم أقوى من الرابطة الوطنية، ولا قيمة لأولئك الافراد شذا الذين يرون الوطنية والدين ضدان، ويرون انه يجب ان تنسخ الوطنية آية الدين

يحل عمله في ارتباط أفراد الامة بعضهم ببعض حتى لا يبقى له تأثير الا في المعابد. هؤلاء الفلاة في الوطنية لا يزالون قليلي العدد عندنا وأكثرهم لا يتجرأ على

بداء رأيه كله بل يدهن للناس حتى يوهبهم احيانا انه يغار على الدين ويؤيده وان

وطنیة نافعة للمسلمین او خاصة بهم ، وانه لا یرید بها الا خدمتهم ، وانه ینقادع
 الافرنج وغيرهم بذلك حتی لا ینسبوه الى التعصب الدینی
 الاسلام والنفاق هما الضدان اللذان لا یجتمعان فنحن لا ینقادع ولا ندهن ولا
 نقول بهذه الوطنیة الخاطئة الكاذبة التي تحمل عری الاسلام وتقطع أخوته العامة
 وتحمل محلها اخوة وطنیة بین المسلمین وغيرهم ولكنها اخوة نفاق وخداع بمقتها
 الدین ، ویكون الفتن والخسار فیها علی المسلمین ، كما نشاهد فی هذه البلاد من ارتباط
 المسلمین بالقبط وقد شرحنا القول فیہ بمقالات خاصة
 حاربت القبط الحزب الوطنی ما لم تحارب غیره من الاحزاب ، واتهمته بالتعصب
 الدینی بما لم تُتهم بمثله سائر المسلمین ، فعلم من ذلك ان دعوة الوطنیة بمصر قد
 أضفت الاخوة الاسلامیة ، ولم تستبدل بها أخوة وطنیة حقیقیة ،
 وقد جنت هذه الوطنیة الخاطئة الكاذبة علی الدین نفسه فلم تقف جنایتها
 عند حد رابطته الجنسیة واخوته العامة . ذلك بأن الفضیلة والكمال والمزايا التي ینفاضل
 بها أهلها ویكونون من الرعاء والرؤساء لیست من فضائل الدین ولا مما یمده الدین كالا .
 فیجوز فی عرفها ان یكون الزعم الذي یقود الامة وتبذل له أموالها وتطلب منه حیاتها
 فاسقا عن أمر ربه ینحصر فی حله وترحاله الأخدان من الموسسات الافرنجیات ،
 ویألف فی كل مكان ینزل فیہ المواخیر ویهجر المساجد ،
 حدثنی بعض المصریین الذین التناوا ببعض زعماء الوطنیة فی الآستانة منذ
 سنین ان هذا الزعم الملمم كان یقول انه مل النساء الافرنجیات وانه یرید ان
 یتبع بالتركیات ولا یدری کیف یصل الى الفاسقات منهن . نعم لبس كل الذین
 یلهجون بالوطنیة ویرفعون كلمتها مثل هذا الزعم ، ولكن الامة التي یشرف فیها
 مثله تكون اخلاقها وآدابها وعقائدها علی شفا جرف هار ، فاذا اتهار بها وقعت فی
 الحزنی والعار ، ولها فی الآخرة عذاب النار ،
 غلاة الوطنیة یمقنون الاصلاح الاسلامی وأهله لأنهم یرون أن المسلمین اذا
 صلح شأنهم بدینهم لا یمکن ان یسود فیهم عباد الشهوات ، ولذلك كانوا للامتاد
 الامام رحمه الله بالمرصاد ، حتی أنهم حرصوا الیهود علیه عند تفسیره للآیات التي

وبخبرهم الله تعالى بها في كتابه ، فلا عجب اذا وجد فيهم من يقاوم مشروع الدعوة والارشاد وينفر الناس عنه بضروب من الكذب والافك والزور والبهتان والمضيقية والغيبة والنميمة والمهل والسماية، وأن يجلوه - وهو أجل ما يخدم به الاسلام - آفة على الاسلام ، فانهم يعبرون بالاسلام عن وطنيتهم وشبهواتهم وخطوطهم وأهوائهم يا أهل الوطنية لا تفلو في وطنيتكم ولا تقولوا على دعاة الدين غير الحق، اتركوا لنا خدمة ديننا تترك لكم ما اتم عليه ، ان اسلامنا الصحيح يعطي غير المسلمين في بلاد الاسلام من الحقوق ما لا تعطيه وطنيتكم التي جنت على الاسلام وعلى الوطن. ألم تروا ان غير المسلمين لم يمارضوا المشروعات الاسلامية ولا أهلها ولكنكم كنتم اتم المعارضين فان أيتهم الا الطعن والمعارضة فاعلموا ان وطنيتكم الباطلة لا بقاء لها اذا عارضها اسلامنا الحق ، فانما بقاء الباطل في نوم الحق عنه، والعاقة للمتقين، ولا عدوان الاعلى الظالمين لا أقول هذا بلسان جماعة الدعوة والارشاد ولا بالوكالة عنهم، وانما أقول قولي هذا باسم الاسلام فكل من يقاوم الاسلام يقاومه أهل الاستسناك به والغيرة عليه جماعة الدعوة والارشاد بمنزل عن السياسة وأحزابها تطلب التعاون من كل حزب وتقبل المساعدة من كل أحد وأبوابها مفتوحة لكل مسلم وأبفض الاعمال اليها وشر السيئات في نظرها الخصام والتعادي والتخاذل والتخاصم ، لانها جماعة توحيد واعتصام ، لا حزب تفريق وخصام ، وقد وسعتا الحرية التي وسعت الجمعيات المسيحية والاسرائيلية ووسعت كثيرا من الخيرات والشرور في هذه البلاد ، فلماذا ثقلت على قلوب أولئك المرجفين ، وطفقوا ينفرون عنها حتى باسم الدين ، ؟

لماذا لا ينفر ذلك المرجف المسلمين عن الصحف الدينية التي تطعن في دينهم وتشككهم فيه وكثير منهم مشتركون فيها، ولماذا لا يرد عليها ولا يرجف بالجمعيات التي تنشرها؟؟

وجهة القول ان المسلمين يتنازعهم في البلاد التي دب اليها التفرنج عاملان من عوامل الارتقاء عامل الاسلام الجامع لكل أسباب الارتقاء وعامل الجنسيات الجديدة التي أحدثها التفرنج ، ورأينا ان المسلمين لا يرتقون ولا يرتقي ساثر أهل وطنهم الا باتباعهم هم هدى الاسلام نفسه وكم أقننا على ذلك من البراهين ، ونحن مستعدون لاثبات ذلك في كل حين

المسلمون والقبط

﴿ البذة الثانية ﴾

عجبنا من الحركة القبطية الاخيرة وحق لنا العجب ، وأن نبحث عن العلة والسبب ، شرذمة قليلة في أمة كبيرة تأكل من ثمراتها زهاء ثلاثين من المئة وهي زهاء خمسة أو ستة في المئة ثم تصاعد زفرانها ، وتعالى نباتها وهيماتها : قد ظلمنا المسلمون في وطننا ، وهضموا حقوقنا لأجل ديننا ، وتستعبد جرائد أوروبا وقسوسها يلزموا الدولة الانكليزية أن تنصر الفئة القليلة لانها مسيحية ، على الفئة الكثيرة الاسلامية ، أليس خطبا من أهم ما يبحث عنه ، ويبين وجه الصواب فيه ؟ ليعلم لماذا لم ترخص بما كانت تأكله من حقوق غيرها بالهدو والسلام ، حتى اختارت هذا اللدد في الخصام .

بطرس باشا غالي

بلى كان هذه الفئة زعيم عظيم يأخذ بمجزها ، وعسكها اذا هبت رياح الطيش فهت أن تطير بها ، ويحل جميع مشا كلها ، ويقودها بالحكمة الى امانها ومقاصدها ، مراعى سنن الاجتماع التي اشرفنا اليها في صدر البذة الاولى من هذا المقال ، فلما اختتم ذلك الزعيم العظيم لم يكن له خلف في عقله وحكمته ، ورويته وحسنه ، قصدى للزمامة مثل جندي ابراهيم وشنودة واخنوخ فانوس ممن لا بضاعة لهم الا شقشة اللسان ، والقدرة على اثاره الاضغان ، وكانت العاصفة بفقد الزعيم شديدة فطارت بالقوم ، ولم تقع بهم على ما يستقرون عليه الى اليوم .

ذلك الزعيم هو بطرس باشا غالي الذي كان صخرة القبط التي ترتد عنها قرون الوغول واهية ، وتبنى عليها كنيسة مصالحهم فتكون ثابتة راسخة ، وكان أكبر ما أعده من آيات زفتهم ، معرفتهم قيمة زعيمهم ، وخضوعهم لزامته ، واعلاؤهم لكلمته . بلغ من دهاء هذا الزعيم القبطي أن جمع بين الضدين ، ووضع نفسه موضع الثقة من السلطين ، فكان - والامير والعميد واضيان عنه - يقدم على ماشاء غير هياب ولا وكل ، فاذا أراد أمضى واذا قال فعل .

كانت سهام متحمسي الوطنية من المسلمين تسدد الى المسلمين من نظار الحكومة وكبار رجالها دونه على علمهم بعصيته لطائفته وتقدمه اياهم على المسلمين منذ كان وكلاء لظاهرة الحفانية الى أن صار رئيساً للنظار وهو الذي أمضى وفاق السودان بعد ان امتنع عنه مصطفى باشا فهمي وقال انه حتى الدولة العلية دوتا وهو الذي رأس محكمة دنشواي لانه كان نائباً عن ناظر الحفانية . ولم يحدث في مصر منذ كان الاحتلال الى اليوم ما آلم المسلمين وهيج قلوبهم مثل عذبن الامرين ولم تكتب أقلامهم أشد مما كتبه فيها وكان من عجائب سيرة بطرس باشا أنه سلم من أسنة أقلامهم ، وأسلات أسنهم ، فبقي عرضة وافرا لم يكلم ، وشرفه مصوناً لم يلم ، على حين وزراء المسلمين وكبرائهم يفري أديهم ، وتوكل بالفضية والقميصة لحومهم يحفظ المسلمون على بطرس باشا أموراً كثيرة في الاهتمام بطائفته وتقدمها وقد سألت مرة صديقاً لي من كبراء الانكليز الذين كانوا موظفين في الحكومة المصرية أيتعصب بطرس باشا للقبط ويؤثرهم على المسلمين كما يقال ؟ قال نعم قلت أيفعل ذلك غيره من النظار المسلمين والرؤساء فيقدمون المسلم على غيره قال لا ولكن أيهم أحسن؟؟

لما كانت واقعة الحاكم الشرعية وأرادت الحكومة أن تجعل في المحكمة الشرعية العليا عضوين من مستشاري محكمة الاستئناف الاهلية هاج المسلمون في مصر وحملوا على الحكومة حملة منكرة في الجرائد واجتمع علماء الازهر أول مرة للانكار على الحكومة وكان من المتحمسين المشهورين بالحكومة من يتهم الاستاذ الامام بالرضي بلشروع وتأييد الحكومة فيه فسأته عن ذلك فقلت منه انه سعى في مقاومته سرأ جهده طاقته لانه يضر ولا يفيد المطلوب وقال ان الواضع الحقيقي له هو بطرس باشا لا ناظر الحفانية الذي يلغنه الناس ومن مقاصد بطرس باشا فيه التمهيد لاقفاء الحاكم الشرعية وجعل الحكم في الامور الشخصية من خصائص الحاكم الاهلية لان طلبه الحقوق يتعلمون الفقه الاسلامي فهو يريد ان يعود المسلمون بالتدرج حكم لابي الطرايش في القضايا الشرعية ، حتى لا يبقى للمسلمين في الحكومة المصرية شيء من الشخصيات المالية . قاوم الشيخ الباشا في ذلك بمثل سعيه اليه وكان كل منهما صاحباً للآخر مارفاً لقيمه

على ذلك كله كان بطرس باشا آمناً في سريره ، عزيزاً في قومه ، محترماً من المسلمين ،

يزوره حتى كبار علمائهم ورجال الدين فيهم ، ولم يعلم أحد ماخبأه له القدر ، حتى سمّ الامر وقضى الأجل ،

ينافيا سبق أن الأفرنج يمنون بفرنجية غيرهم ليجذبوهم اليهم ، وان الضعيف يقلد القوي فيما سهل التقليد فيه أولاً ثم في غيره ، وان نعمة الوطنية في مصر هي من هذا الباب ، وان المتحمسين فيها صاروا لا يفرقون بين الوطنيين لاجل الدين ، حتى كان منهم من يرضى أن يكون أمير البلاد قبطيا ، وكان من هؤلاء الوطنيين المتفرنجيين شاب عصبي المزاج اسمه ابراهيم الورداني تعلم في أوربة فكان من حظته في التفرنج قراءة أخبار الفوضويين الذين يحملون أنفسهم فدية لوطنهم ، ولما صار بطرس باشا رئيساً للنظار وكان اهم ما حدث في وزارته مشروع تجديداً امتياز قناة السويس وقامت الجرائد الوطنية تشرح ضرر المشروع وعين مصر فيه ، وفائدة الشركة منه ، اندفع ابراهيم الورداني بما اقتبس من تعاليم أوربة وتريدتها - لا الازهر الذي ربما كان لم يدخله قط - وورصد خروج بطرس باشا من نظارته وأطلق عليه الرصاص جهراً فأصابه ولم يلبث أن قضى نحبه ، ولم يفر الجاني ولا أنكر بل صرح بأنه تعمد قتله لأنه اعتقد أنه جان على وطنه بوافق السودان ومحكمة دنشواي المخصوصة من قبل ، وأنه يريد أن يجني عليه الآن بمشروع قناة السويس .

فعل الورداني فعلته فحكم عليه بالاعدام فاعدم شنقاً ، كبر الخطب على القبط وحق لهم ذلك ، ولكن المسلمين لم يقصروا في مشاركتهم في كل شيء من تشجيع الجناية ، وتشجيع الجنازة ، وتأيين الفقيد ورثائه ، بل لم يرتوا ولم يؤنبوا بمثله وزيراً مسلماً من قبله ، اشترك في ذلك أمراءهم وعلماؤهم ، وكتابهم وشعراؤهم ، دع رجال الحكومة من جميع الطبقات فقد كان الفقيد رئيساً لهم

كل ذلك لم يرض القبط بل أرادوا أن يأخذوا مسلمي القطر كافة بذنب الورداني فطفقوا يكتبون ويستكتبون بعض المتعصبين من المشاركين لهم في الدين بأهام المسلمين بالمعصب الديني وجعل الجناية اعتداء من الدين الاسلامي على الدين المسيحي وأهله لاعتقادهم ان هذا هو محل الضمف من المسلمين ، وموضع التأثير في تهيج الانكليز وسائر الاوربيين عليهم ، لاتفاق الجحيم على أن لا يتركوا للمسلمين شيئاً من المقومات ولا من الشخصات الملية لما يبناه في فاتحة النبذة الاولى من الاسباب الاجتماعية

قابل المسلمون كل هذا العدوان بالحلم فاستضعفهم القبط وأسرفوا في الطعن والقذح في جرائمهم وأوفدوا الى انكلترة من يتوب عنهم في افاع الجرائد الانكليزية والنواب

الانكليز ورجال الدين والحكومة في لوندرة بأن القبط مظلومون مضبونون في مصر
 لأجل دينهم ووالوا ذلك وأدموه سنة كاملة احتفلوا في خاتمتها بذكرى فقيدهم العظيم
 وكان يظن ان المسلمين لا يشاركونهم في هذا الاحتفال بعد تلك الفارة الشواء في
 جريدتي الوطن ومصر على الكتب العربية والآداب العربية والديانة العربية
 (الاسلامية) ولكن المسلمين كذبوا الظن فخرج علماءهم وكبرائهم الى مدفن الفقيد
 وكنيسة طائفته وابنوه بالثر والنظم وأطروه أشد الاطراء، فكان من اللائق المقول أن
 تقف القبط عند هذا الحد من الظفر، وتواقي طلاب الصلح من المسلمين الذين احتذروا
 عما كتبه القبط من سوء القول بأنه رأي أفراد منهم لا يؤخذونهم بشذوذهم فيه

المؤتمر القبطي وتأثيره

لو كان للقبط زعيم مائل كذلك الزعيم الذي فقدوه ، لما سمح لهم بذلك التضم
 الذي تقدموه ، ولو كان لهم زعيم له نصف عقله وحكمته ، لاوقفهم عند الحد الذي
 انتهى به الحول بعد مصرعه ، عملاً بتحديد لبيدلة الحزن والرتاء ولكنهم بعد انتهاء
 الحول وبعد تلك الجملة من المسلمين في الاحتفال التي عدتها المتراحمون على الزطمة
 فيهم ضففا ومهانة ، انبروا الى تصديق أقوال جرائدهم بالعمل فألقوا مؤتمرا قبطيا طاما
 في أسبوط التي سماها بعضهم (عاصمة القبط) لاثبات الثبن الذي أصابهم وبيان المطالب
 القبطية التي يريدون بها مساواة المسلمين ، وأولها ان تسمح الحكومة للموظفين منهم
 بترك العمل يوم الاحد وتسمح للتلاميذ منهم في مدارسها بترك الدراسة فيه أيضاً لان
 دينهم يحرم عليهم العمل فيه . وقد تقدمت الاشارة الى غير ذلك من مطالبهم التي
 يسمونها حقوقاً لهم وليس من غرضنا شرح ذلك وبيان حقه من باطله بالتفصيل ، وإنما
 مرادنا بيان هذه المسألة الاجتماعية بالأجمال

توالى الوخز والطنن على جسم الشعب الاسلامي مدة سنة كاملة فلم يكد يشعر
 به ولا استيقظ من منامه ، فلما سمع صيحة المؤتمر القبطي الشديدة المؤلفة من أصوات
 الالوف من الشاكين، هب من نومه مذعوراً، فرأى أن الجسم الصغير الذي كان يده
 عضواً منه، قد انفصل وصار حياً بنفسه، ممتازاً بمقومات ومشخصات خاصة به، سماها
 « قبطية » وسمى ما بقي للجسم الكبير من المقومات والمشخصات « اسلامية » وهو
 يريد أن يتزعمها كلها منه ويجعله تابعاً له عملاً بقاعدة « كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة »
 فز عليه ذلك وأستعد للدفاع عن نفسه

نعم رأى المسلمون أن البلاد بلادهم، والحكومة حكومتهم، والشريعة شريعتهم، وأن غيرهم لم يكن له في مصر وجود حتى يكون له حقوق يؤبه لها، لأن هؤلاء الأعيار كالثقطة السوداء في الثور الأبيض أو النقطة البيضاء في الثور الأسود ولكنهم يتساهلون وإهمالهم قد شاركوا هؤلاء الأعيار في حكومتهم وفي جميع مصالحهم العامة والخاصة حتى صارت إدارة أملاكهم وعتاراتهم وأوقافهم الأهلية كلها بيدي أولئك الأعيار

ثم أرادهم أولئك الأعيار على أن لا يذكر اسم الإسلام والإسلامية في أمور الحكومة ولا غيرها من المصالح العامة لأن ذلك يناهى المدنية المصرية فرفضوا، وصاروا يترنمون باسم الوطنية والمصرية ويقولون نحن مصريون قبل كل شيء، ويعدون المسلم غير المصري دخيلاً بينهم

بل رأوا أنهم قد انحذبوا الى القبطية وصاروا يفخرون في جرائمهم وخطبهم وأشعارهم بفرعون الذي لعنه الله تعالى على لسان موسى وعيسى ومحمد صلوات الله عليهم أجمعين وأخبر تعالى أنه استخف قومه فأطاعوه واستعبدهم واستذلهم وكان من أغرب ما وقع في هذا الباب ان شاعراً مسلماً نظم قصيدة في عيد السنة الهجرية وأنتدتها في احتفال عظيم فافتخر فيها بأنه هو وقومه من آل فرعون ولم يفتخر بالنسبة الى صاحب الهجرة الشريفة ولا بالآله وأصحابه الذين يفتخر بهم الوجود صلى الله تعالى عليه وسلم ورضي عنهم أجمعين . فكيف تجسمون أيها المفتخرون بآل فرعون بين هذا الفخر وبين قول ربكم فيهم « النار يرضون عليها غدواً وعشياً ويوم تقوم الساعة أدخلوا آل فرعون أشد العذاب » ؟؟

بل رأى هؤلاء الذين استيقظوا من المسلمين ان مقومات حياتهم المنوية التي هم بها أمة قد زلزل بعضها وزال بعض، فصارت السلطة التشريعية في بلادهم بأيدي الأعيار والنفوذ الادبي في أيديهم، حتى ان مجموع جرائمهم أكبر تأثيراً في الامور العامة من جرائم المسلمين، وكذلك النفوذ السياسي والمالي، فثروة المسلمين كل يوم في نقصان كما يعلم كل يوم من اعلانات الحجز ويبيع الاملاك المرهونة، وأما هذا وأمثاله مما لا يحل لاحصائه هنا فعلموا أن الذي أطعم هذه الشرذمة من القبط فيهم ليس بالثيغ اليسير وإنما هو انحلال جميع روابطهم، وزلزال أوزوال جميع مقوماتهم ومشخصاتهم، حتى أنه لم يعد أحد منهم يجسر على أن يقول حكومة اسلامية أو مصلحة اسلامية. وتفكر المثلون بسنن الاجتياح ماذا كرهناه من القواعد في فاتحة البند للماضية فعلوا وأنهم

صاروا عرضة للعدم والافتراض، أو الاندغام في القبط، كما اندغم القبط فيهم من قبل، بل رأوا ان القبط قد غلوا وأسرفوا في الطمع فيهم حتى لم يرضوا بما كانوا سائرين اليه من الفناء فيهم باسم مصريين ، وأبو إلا أن يكون لهم كل شيء بلقب قبط. والامم تهتم في طور الضعف بالالقاب والاسماء مالا تهتم بالعلماني، فقد يفرق المسلم أو النصراني من دينه بالفعل ويبقى محافظاً على الاسم . لذلك حكمتنا بأن القبط قد غلوا وأسرفوا في حركتهم الاخيرة، وانهم لو صبروا لتالوا في غفلة المسلمين وتحاذهم كل ما يؤملون، وان سبب ذلك هو فقد الزعم واعواز خاف له . فهذه الحركة لا يعقل أن تكون مؤدية الى المطلوب الا اذا كانت مبنية على وعد قاطع من السلطة الانكليزية الفعالة وهو ما يظنه بعض الناس وان قال فيهم العميد وقالوا فيه ما يدل على خلاف ذلك . وأمام مساعدة قسوس الانكاز والامريكان ، فليست كافية اذا استيقظ المسلمون ومارضوا بالحكمة والعقل

مطالب القبط كلها دينية

يقول بعض الموهين ان هذه الحركة القبطية ليست دينية بل هي طائفية جنسية، يحتلبون المسلمين بهذا ، والمسلمون يردون عليهم من كلامهم « من فك أدينك » فانهم يقولون ان السواد الاعظم من المصريين قبط ما الذي تمتاز به هذه الخمسة أو الستة من المئة على الباقي وأكثره من القبط كما يقولون؟ هل هناك غير الدين ، أم يصرحوا بأنه هو علة حرمانهم مما يطلبون ، أم يجرضوا قسوس انكارة وجرائدها ويطلبوا تجديتها باسم الدين ؟ أم يكن أول مطالبهم ترك أعمال الحكومة في يوم الاحد عملاً بالدين ??? الا أنه من سوء الحظ أو حسنه ان كان القبط ليس لهم لغة واذاً حاربوا المسلمين بلنتهم وكانوا يجرضهم ومساعدة الافرنج وغيرهم هم الغالين، ولم يكن لأحد عذر في كلمة اسلام أو مسلمين ،

اذا كانت القبطية جنسية للقبط المسيحيين خاصة، فأجدد بالاسلام ان يكون جنسية للمسلمين عامة ، فان المسيحية قد فصلت الحكومة من الدين كما يقولون وأمرت أن يعطى ما يقصر أقيصر وما لله لله والاسلام ذو شريعة وسياسة فما بال الذين يأمرهم دينهم بالخضوع لكل حاكم وان كان وثياً كقيصر الروم في زمن المسيح عليه السلام قد أصيبوا بهذا الشره في السياسة فلا يتبعون حاكم مصر المسلم في بطالة يوم الجمعة دون يوم الأحد ؟ وما بال المسلمين قد أجابوا دعوة غيرهم فرضي حاكمهم ومحكومهم بأموور كثيرة مخالفة للشريعة في حكومتهم ؟

اذا كان القبط لا يشتغلون يوم الاحد في حكومة الحاج عباس حلمي المسلم فليتركوها ويستغنوا عنها تنسكا وتعبداً ، والا فالمسلمون أجدر منهم بطلب جعل كل شيء في هذه الحكومة موافقاً لدينهم ، لان الحاكم العام منهم ، ولان أكثر الاحكام تقع عليهم ، لانهم أكثر من تسعين في المئة من الامة ، فلم أن يقولوا إننا لانخضع لحكم يحرم علينا وجداننا الخضوع له ، ولماذا ينكر الاغيار عليهم ذلك ويسمونه تعصباً ، وانما أولئك الاغيار هم التعصبون الذين يفتنون على أمة مسلمة حاكها العام مسلم ولا يسمحون لها أن توفق بين دينها وحكومتها

يقول بعضهم ان هذه حكومتنا وحكومة آبائنا واجدادنا ، ويقول بعض آخر ان لنا حق مساواة المسلمين فيها . والصواب ان الحكومة ليست حكومتهم وانما لاحق لهم فيها البتة ولا لغيرهم ، ولماذا ؟ ان هذه البلاد عثمانية سيدها الحقيقي سلطان المسلمين وخليفتهم وقد فوض أمر ادارتها الى محمد علي باشا وذريته على قاعـدة مخصوصة اعترفت بها دول أوروبا الكبرى وهي كما قال اللورد كرومر لم تكن محل خلاف ولا نزاع قط وقد كان يكتب على أوراق الحكومة « الحكومة المصرية » وأخيراً يطبع عليها بالبرية « الحكومة الخديوية » نسبة الى شخص الخديوي وبالانكليزية حروف معناها « في خدمة سموه » فهذه الحكومة اذا شخصية تابعة لشخص الخديوي ليس لاحد من وعيته عليه حق فيها ، والمسلمون هم الذين قاموا يطلبون منه أن يمنح البلاد الدستور الذي يجعل للامة حق الشركة معه في حكم البلاد والقبط لم تطلب ذلك فكل ما ناله القبط من الوظائف الكثيرة هي فضل واحسان من أمير مصر المسلم التساهل ولم يكن مؤدياً لحقوق واجبة عليه فيه

وأما المسلمون فاذا لم يكن لهم حقوق عليه بحسب شكل الحكومة الشخصي الذي أقره الدولة الكبرى فيمكن أن يقال ان لهم أن يطالبوه بحقوق يوجبها عليه دينه فيكون الرجاء في إجابتها منوطاً باعتقاده ووجدانه

هذا هو الحق الذي يزهد به كل باطل وسنين في النبذة الثالثة ما ينبغي أن يكون عليه الامر في مصر من السلام والتساهل والاتفاق بين جميع المقيمين فيها

﴿ النبذة الثالثة ﴾

الاسلام دين وجنسية

الاسلام دين وجنسية اجتماعية وسياسية للمسلمين ، هذا هو الواقع - وان كرهه

أقوام يودون أن يكون ديناً فقط لرابطة بين أهله في الأمور السياسية ولا الاجتماعية لما لأولئك الأقوام من المصلحة في ذلك - وجنسيته واسعة تشمل المنافقين الذين يظهرون الإسلام، ويسرون الكفر والاحقاد، وتسمح لكل من رضى بحكمه الذي هو رابطته السياسية فيجيز استخدامهم في أكثر مصالح حكومته، وقد ارتقى فيها غير المسلمين إلى منصب الوزارة في دولة العريزة القوية التي لم يكن في الأرض من يقف في وجه قوتها كأبي اسحق الصابي في الدولة العباسية . مثل شريعته في ذلك كمثل قوانين دولة النمسة مثلاً كل منها جنسية سياسة يخضع لها شعوب مختلفون في اللغات والمذاهب والاديان . ولكن بينهما فروقاً أهمها ان الفئة الغالبة في الجنسية الاسلامية السياسية وهي التي تدين بالاسلام تعتقد ان أصول شريعتها وبعض فروعها منزلة من عند الله وبعضها الآخر من اجتهاد الناس .

لا يضر من يشارك المسلمين في الخضوع لشريعتهم أن كانوا يدينون الله بهذا الخضوع وهو لا يدين الله به ، فان حقوقه على المسلمين المكفولة بها تكون حينئذ مضمونة بقوة الحكومة في الظاهر وقوة الاعتقاد في النفس . وحقوقهم عليه لا تكون مضمونة الا في الظاهر فقط . فالمسلم المتدين لا يأكل حق غيره وان أمن عقاب الحكومة وغير المسلم قد يأكل حق المسلم المحكوم به اذا أمن العقاب ، لان وجدانه لا يعارضه في ذلك اذا اعتقد ان الحكم لا يجب الخضوع له

وتماز هذه الشريعة على جميع الشرائع والقوانين بأنها تحير من لا يدينون بها بين التحاكم الى أهلها ان رضوا بذلك وبين التحاكم الى أهل دينهم ، فهي باحترامها الحرية لا تتركه أحداً على عقيدتها وأعمالها الدينية ولا على أحكامها الشخصية ولا المدنية

حال المسلمين من أروبة

غلب على المسلمين الجهل بحقيقة الاسلام من حيث هو دين ومن حيث هو جنسية حتى رضوا بحكم الجاهلين والمارقين منهم فارتخت روابطهم كلها فسهل على ساسة أروبة الاقتيات عليهم والتفت اللطيف في بقايا العقد التي تربط بعضهم ببعض ونسكيت قوى جبلهم من غير جبلية ولا ضوضاء كجبلية المؤتمر القبطي ، والجرائد القبطية .

ذلك بأنها فتحت افعال قلوبهم وأفكارهم ، وزينت لهم آداباً غير آدابهم وشرائع غير شريعتهم ، وجنسيات غير جنسياتهم ، وسلطت بعضهم على بعض ليجذبهم الى ذلك من حيث لا يشعرون ولا المسلط ولا المسلط عليه . فهذه التعاليم التي تبثها فيهم تستل من نفوسهم

كل شيء اسلامي برقى وثقة كما تستل الراح عقل شاربها . ولو سلكت مسلك جراثيد القبط وخطباء القبط في التوسل الى ذلك لما زادت المسلمين الا استمساكا واعتصاما بكل ما تريد ان يتركوه

اللوم اغراء ، والمنازعة مدعاة المشاحة ، والتعصب مثار التعصب ، فكيف تصورت القبط ان تمال بهذه الجلبة على ضعفها ، ما تعلم أوربة أنها تهجز ان تماله بمثل ذلك على قوتها؟؟ أما عاموا ان من استعجل الشيء قبل أوانه ، عوقب بحرمانه ، ألا اني أعتقد انهم كانوا على مقربة من كل ما يطلبون ، وان هذه الجلبة ما زادتهم الا بصدا عنه ، ولهذا قلت انهم لو صبروا واتبعوا منهج الحكمة وسنن الاجماع (كما كان يفعل زعيمهم ونايبتهم) لناوا من المسلمين بالمسلمين كل ما أرادوا . ولكن أبوا الا أن يذكروا المسلمين بينهم ، ويدعوهم الى الاجماع والتشاور في أمرهم ، بتأليف مؤتمر يتعينون فيه من هم ، وما هي نسبتهم الى غيرهم ، وما كانوا لولا هذه الحركة القبطية ليقدموا على ذلك

قال بمض كتاب فرنسة ان قطراً إسلامياً قد انفصل برمته من مكة وهو تونس . يعني ان جنسيته الاسلامية قد زالت ، لا أن أكثر مسلمي تونس قد خرجوا من الاسلام ، وتركوا الحج الى البيت الحرام ، وأنا أقول ان الجنسية الاسلامية بمصر أضف منها في تونس . وقد بث دعاة الوطنية رأي الجنسية المصيرية في طلاب جميع المدارس المصرية من أميرية وأهلية وأجنبية . وهم الذين سيتولون جميع الاعمال العامة والوظائف . فكان المنتظر أن تمحو نابتة المسلمين بأيديها ما بقي في ذلك من صبغة الاسلام حتى لا يبقى الا اسم مصري ومصرية : الشارح المصري ، القانون المصري ، الحكومة المصرية ، المصلحة المصرية الخ ولكن القبط أبوا الا أن يقولوا « قبطي وقبطية » ولم يحسبوا حساباً لمقابلة المسلمين لهم على ذلك بقول اسلامي واسلامية أليس من المقبول أن يقول المسلم المصري أننا قد تركنا جنسيتنا الاسلامية ونحن أكثر من أحد عشر مليوناً لاجل الاتحاد بنصف مليون من القبط لم نستفد ولن نستفيد بالاتحاد بهم شيئاً لم يكن لنا ، بل خسرتنا ومنخسر كثيراً عما كان لنا وحدنا ، فكيف رضي المنبون الحاسر ، ولم يرض الراجح الظافر ؟ . أليس من الذل والهوان أن نرضى بالانتقال من اسلامية الى « مصرية » ليكون ذلك مدرجة الى الانتقال من « مصرية » الى « قبطية » ؟ واذا كانت هذه الجنسية المصرية التي اتحلناها بعدنا عن

سائر اخواتنا المسلمين ، وهم يعدون بمئات الملايين ، ولا تقر بنا من جيراننا القبط وهم نصف مليون ، فكيف تكون جنسية جديدة لنا ولم يتجدد لنا بهاشيء ؟ صرنا نعد المسلم الشامي والحجازي دخيلا فينا ، لانسمح أن يدخل حكومتنا ، أو يشاركنا في مصالحنا ، لاجل أن يكون القبطي أيضا لنا ، له مالنا وعليه ماعليتنا ، فأبعدنا ذلك ولم نستطع أن نقر هذا فن نحن اذا وما هي جنسيتنا ؟

كان الامير محمد ابراهيم قد عني باللغة العربية من دون سائر هذه الاسرة الخديوية فدخل عليه بعض أقاربه الاسراء فرآه ينظر في بعض الكتب العربية فلأمه على ذلك وسأله عن سبب هذه العناية فأجابه هل نحن أفرنج وهل بعدنا الافرنج منهم ؟ قال اللأم لا . قال هل بعدنا الترك منهم ؟ قال لا . قال فهل الافضل لنا أن لا يكون لنا جنس ؟ كلا اتنا قد صرنا عربا مصريين فالواجب علينا أن نعرف لغة أبناء جنسنا هذه هي الحكمة التي نطق بها الامير محمد ابراهيم فنج بها لائمه . أفلا يسمع القبط ماوسع الاسرة المالكة فيكونوا عربا مصريين ؟ ويتركوا كلمة قبط في كل ما يتعلق بالحكومة والمصالح الدنيوية ويجعلوها خاصة بمجلسهم الملي وشؤونهم الدينية فيكونوا اهم المفلحين . فان القبطية تصلح أن تكون جنسية دينية لهم ان أحبوا أن لا يتزوجوا بغيرهم من النصارى المتصرين . ولكنها لا تصلح جنسية سياسية دينية مما ولا سياسة فقطاذ لا يمكن أن يرضى المسلمون ان يعودوا في مصر قبطاً ولا في بلاد الاماجم وثنين ومحوساً وبوذيين . فاذا كانوا يطلبون المساواة حقيقة لانمويا فلينتركوا المصيبة القبطية والجنسية القبطية والمطالب القبطية فان كل شيء يناوئه بهذه النسبة وهذا اللقب يدفع المسلمين الى الرجوع الى الجنسية الاسلامية ويخشى حينئذ أن يخسروا بحق بعض ما ربحوه بغير حق

لا يفرنكم ان التعلين منكم عددهم النسبي أكثر من عدد المسلمين كما تزعمون فالعبرة في المقاومة للكثرة الحقيقية لا للكثرة النسبية ، والتعلمون من المسلمين أكثر من التعلين منكم على كل حال . لا يفرنكم ان ثروتكم النسبية أوسع من ثروة المسلمين كما تقولون ، لا لاجل ماقلته في عدد التعلين بل لان المسلمين اذا تصبوا عليكم لا يستطيعون ان يزرعوا أرضكم الا اذا جعلتم أكثر غلتها لهم لانكم لا تجدون الزارعين والعاملين فيها الا منهم ، فاذا علمتوهم التعب والتكافل فانهم يستطيعون ان يفقروكم بالاعتصاب الذي بدأ التفرنج ينفخ روحه في مصر اذا كنتم لا تدركون مغبة هذه الحركة التي قتم بها -- فكيف خفي هذا الامر

الطبيعي عن أصحاب الجرائد السورية والافرنجية وهم أعلم منكم بطبيعة الاجتماع وأخلاق الامم فلم يهوكم عن هذه الثورة القبطية التي تهدم ما بنوه في السنين الطوال من محاربة التنصب والانقسام الديني والطائفي في هذه البلاد بفضل جهادهم وطبيعة التفرج الذي ينصرونه قد صار كل مالمساجين في هذه البلاد متحركا بحركة الاستمرار لا بالحركة الطبيعية الحقيقية التي لا يفضلون بها القبط بل القبط تفضاهم فيها .

نعم كان المسلمون يتحركون بحركة الاستمرار في كل ما هو اسلامي فأحدثت القبط لهم حركة طبيعية جديدة ولكن الباعث عليها من الخارج لا من النفس لذلك ينتظر أن تكون قوة الدافع فيها ضعيفة وان لا يطول عليها الامد حتى تمود الى حركة استمرارية لا قوة فيها ولا تأثير لها الا اذا تجدد الحرك الدافع فن مصلحة غير المسلمين أن يمنعوا تجده ليناوا كل ما يؤملون بهدوء وسلام ، وان كلمة واحدة من لجنة مؤتمر القبط التنفيذية تحمل الاشكال ، وهي « قررنا أن لا نطالب من الحكومة شيئاً للقبط بل ندعها تختار الاكفاء لاعمالها برأبها واجهادها وأن لا يذكر لفظ قبط ولا مسيحيين في المصالح الدنيوية »

اني أعتقد أن هذا الحل خير القبط ولجميع المسيحيين في هذا القطر لانهم يكونون هم الراجحين فيه ، وان الارجح للمسلمين أن يحافظوا على جنسيتهم الاسلامية ، ولسكنهم يرضون ببار غيرهم عليهم بمساواتهم بهم في بعض المصالح ، رجحانه عليهم في بعض المرافق ، انا هو ترك لهم بعض الخصائص التي صارت أعضاء أثرية أو كادت ، ولا يضره تركها لهم وهو يعلم انها ستزول بالتدرج

يظن كثير من القبط وغيرهم أن المسلمين لا يستطيعون أن يتحركوا كحركة اسلامية خوفاً من أوربة المسيحية أن تسمح حينئذ للانكليز بضم مصر الى مستعمراتهم والتعجيل بمحو هذه الصبغة الاسلامية الحائرة التي أوشتت نزول من نفسها ، وان يتركوا سنة التدرج في ازالتها ، وقد يصدق هذا الظن اذا حاج المسلمون على المسيحيين فاعتدوا على أموالهم أو أنفسهم ، وهذا مالا يكون من مسامي مصر . فان كانت القبط تتحرك النعرة الاسلامية لظنها أن المسلمين بين أمرين لاثالث لهما : إما السكوت فتتال القبط بحجبتهم لعلو عليهم ، واما الثورة فتتضي انكلترة القضاء الاخير على حكمهم ، فتعلم القبط أن هناك أمراً ثالثاً أعدل وأقرب ، وهو ان ينصب المسلمون لجنسيتهم الاسلامية كما ينصب القبط سواء ، بلا ثورة ولا اعتداء ، وكيف يكون ذلك ؟

يحصون المستخدمين من القبط في دوائرهم ومزارعهم فيخرجونهم منها ويستبدلون

بهم أبناء جنسهم ودينهم ، يقدم رجال الحكومة منهم المسلم على القبطي بمثل الطريقة التي امتلأت بها مصاحبة سكة الحديد ومصاحبة البريد وغيرها بالقبط ، يؤلفون الجمعيات الاقتصادية والاجتماعية لمباراة القبط ومساقتهم في الزراعة وغيرها من طرق الكسب وحمل القطة والعمال من المسلمين على الاعتصاب عند الحاجة ، يفعلون هذا وأمثاله من غير ذكر القبط ولا لغيرهم من المسيحيين الا بخير . فاذا فعلت انكسرة المسيحية وأوربة المسيحية بهم في مثل هذه الحال ، وما هي من الحال ، ألا يكون هذا رجحا للمسلمين وخساروا على القبط من غير خطر ولا سوء عاقبة ؟ بلى فالخير للقبط وغيرهم أن يعملوا بما ارتأته ، ولو خرج زعيمهم التابعة من قبره الآن لما أشار عليهم بغيره ، اللهم إلا ان يكونوا مدنوعين من الانكليز الى ما عملوا ، آخذين منهم ميثاقاً غليظاً على اجابتهم الى ما طلبوا ، وهذا لا يعقل أن يصدر من الحكومة الانجليزية وانما يقال أن بعض القسيسين والسياسيين وعدوهم لينفذن لهم ذلك ، فان ظهر له أثر عملي اضطر المسلمون أن يتصموا برابطهم الاسلامية لئلا يصيروا بعد سنين قليلة اجراء ونملة ، ليس لهم في البلاد التي كانت لهم وحدهم شأن ، لا في الحكم ولا في غير الحكم .

ها أنا ذا قد حملت المسألة تحليلاً ، وفصلتها بسنن الاجماع البشري تفصيلاً ، واضطرت أن أكرر بعض الماني ، لاجل أن تستقر في الاذهان ، والنتيجة الطبيعية محصورة في أحد أمرين كما علم من كلامنا آتفاً : اما استمرار القبط على مطالبهم القبطية ورجوع المسلمين الى جنسيتهم الاسلامية ، ومقاومة القبط بالوسائل الاجتماعية والادبية ، واما رجوع القبط عن هذه النزعة الدينية ، وسكوتهم منذ اليوم عن مطالبهم وحيث يبق المسلمون على ما كانوا عليه من التساهل والدعوة الى الوطنية ، والجنسية المصرية ، التي يفضلون بها القبطي على المسلم غير المصري وان تمصر ، والامر الثاني هو الذي يفضله الأفرنج وجميع المسيحيين واليهود في هذه البلاد لأنه غرس أيديهم ، وغرضهم من جهادهم ، ومثلهم في ذلك جميع المتفرنجين من المسلمين ، وسنين في النبذة الرابعة مسألة يوم العطلة بالدلائل والبراهين

﴿ النبذة الرابعة ﴾

العيد الأسبوعي في الثلث الثالث :

لكل أمة من الأمم الثلاث - الاسلامية واليهودية والنصرانية - يوم في الاسبوع تجتمع فيه للعبادة وصلة الرحم وزيارة الاصدقاء ما لا يجتمع في غيره فهو عيد ملي لهافي

كل اسبوع وشعار من شعارها الدينية والاجتماعية التي يمتاز به بعضها عن بعض . فلا تترك أمة منها شيئاً من خصائص يومها الاخرى الا اذا رضيت أن تكون منها مكان التابع من التبوع ، والمقتدي من الامام ، وينقص بما تركه من مقوماتها ومشخصاتها المليية بقدر ما تركه فيضعف ارتباطها واعتصامها الذي به كانت أمة واحدة . ومضى سهل على الأمة ترك ما به كانت أمة فاحكم عليها بالفناء والزوال ، ولا سيما اذا كانت بجوار أمة قوية تعتمد سلب استعلاها ، وتتوخى تسخيرها لمنافعها أو جعلها غذاء لها .

للمسلمين يوم الجمعة ثبتت خصوصيته بنص كتابهم القرآن وسنة نبهم عليه الصلاة والسلام وعمل سلفهم الصالح . واليهود يوم السبت بنص كتابهم التوراة وعمل سلفهم من عهد موسى صلى الله عليه وسلم . وللنصارى يوم الاحد برأي بعض رؤساء الكنيسة لا بنص من المسيح عليه الصلاة والسلام ولا من حواريه في الإنجيل ولا في الرسائل التي يطلق على مجموعها العهد الجديد . وان العهد الجديد مبني على أساس العهد العتيق الذي هو مجموع كتب اليهود من الاسفار المنسوبة الى سيدنا موسى ، والكتب المنسوبة الى أشهر أنبياء بني اسرائيل عليهم السلام ، وفي الإنجيل أن المسيح عليه السلام قال : ما جئت لأنقض التاموس وانما جئت لأتم . والتاموس هو شريعة موسى ولكن النصارى تقضوه بالتأويل لجل قائلها بولس في رسالته لاهل غلاطية ورسالته لاهل رومية قال بعض علماء البروتستانت ان التاموس يطلق على شريعة موسى الادبية والطبقية والسياسية . أما الشريعة الادبية فمختصرها الوصايا التي أنزلها الله على موسى في لوحين من حجر ، وأما التاموس الطقسي أو ناموس الشعائر الدينية فكان دستوراً لمبادئ العامة والخاصة وبه تعرف كيفية الذبائح والصيام والتطهير والصلاة والاعباد . ويتدرج الى التاموس السيامي الذي أفرز شعب الاسرائيليين من جميع الشعوب المجاورة . ولما كان ناموس الشعائر هذا يشير الى المسيح فلذلك ألقي عند اتبانه اهل المراد بحر وفه . والعبارة فيه أن الوصية في التوراة بحفظ يوم السبت من الشريعة الادبية المقارنة لتوحيد الله تعالى وعدم الشرك به وللهي عن القتل والزنا والسرقه فهي لم تنسخ بمجيء المسيح . وكيف تنسخ به هذه الوصية وهي ركن من أركان الدين وقواعده الأساسية ونطق

العهد العتيق بتقديس يوم السبت في الكلام عن مبدأ الخلق والتكوين

جاء في الفصل الثاني من سفر التكوين « ٢ وفرخ الله في اليوم السابع من عمله الذي عمل فاستراح في اليوم السابع من جميع عمله الذي عمل ٣ وبارك الله اليوم السابع وقدسه لانه فيه استراح من جميع عمله الذي عمل الله خالقاً » ثم كد على لسان موسى

تأكيداً ، وشدد في حفظه وتقديسه وترك العمل فيه تشديداً
جاه في سفر الخروج (١٦ : ٢٣) فقال لهم (موسى) هذا ما قال الرب : عند عطلة
سبت مقدس للرب . اخبزوا ما تخبزون واطبخوا ما تطبخون وكل ما نضل ضووه شتدكم
ليحفظ الى الغد - الى ان قال - لا يخرج أحد من مكانه في اليوم السابع ٣٠ فاستراح
الشعب في اليوم السابع)

(وفيه من الوصايا) ٢٠ : ٨ اذ ذكر يوم السبت لتقدسه ٩ ستة أيام تعمل وتصنع
جميع عملك . وأما اليوم السابع ففيه سبت للرب إلهك . لا تصنع عملاً أنت وابنتك
وعبدك وأمتك وبهيمنتك ونزيتك الذي دخل أبوابك ١١ لان في ستة أيام صنع الرب
السماء والارض والبحر وكل ما فيها واستراح في اليوم السابع لذلك بارك الرب يوم
السبت وقده) ونحوه في ٢٣ : ١٢ و ٣٤ : ٢١ منه

وفي تنية الاشتراع من الوصايا أيضاً (٥ - ١٢) احفظ يوم السبت لتقدسه كما
أوصاك الرب إلهك ١٣ ستة أيام تشتغل وتعمل جميع أعمالك ١٤ وأما اليوم السابع
فصبت للرب إلهك لا تعمل فيه عملاً أنت وابنتك وبنتك وعبدك وأمتك وثورك وحمارك
وكل بهائمك ونزيتك الذي في أبوابك لكي يستريح عبدك وأمتك مثلك

وفي الفصل الرابع من أرميا تأكيد عظيم الموصية يوم السبت ووعد لهم بالجزاه
على ذلك في الدنيا بدخول ملوك وروساء مدينة أورشليم وتسكن الى الابد ويجلب اليها
النباح والحرق واللبان ثم قال في آخر الفصل « ٢٧ ولكن إذا لم تسمعوا لي لتقدسوا
يوم السبت لكيلا تحملوا حملاً ولا تدخلوه في أبواب أورشليم يوم السبت فاني أشعل
نارا في أبوابها فتأكل قصور أورشليم ولا تطفىء » اه وأرميا يقوله حكاية عن الرب
وأما الوعيد في الاسفار المنسوبة الى موسى على مخالفة هذه الموصية فتشديدة جداً

ففي الفصل الحادي والثلاثين من سفر الخروج مانصه : « ١٢ وكلم الرب موسى
قائلاً وانت تكلم بني اسرائيل قائلاً ١٣ سبوتي تحفظونها لانه علامة بيني وبينكم في
اجيالكم لتعلموا اني انا الرب الذي يقدركم ١٤ فتحفظون السبت لانه مقدس لكم
من دنسه يقتل قتلاً ، ان كل من صنع فيه عملاً تقطع تلك النفس من بين شعبها ١٥
سته أيام يصنع عمل وأما اليوم السابع ففيه سبت عطلة مقدس للرب ، كل من صنع
عملاً في يوم السبت يقتل قتلاً ١٦ فيحفظ بنو اسرائيل السبت ليصنعوا السبت في اجيالهم
عهداً ابدياً ١٧ هو بيني وبين بني اسرائيل علامة الى الابد ، لانه في ستة أيام صنع
الرب السماء والارض وفي اليوم السابع استراح وتنفس » اه

وفي أول الفصل الخامس والثلاثين منه (١ وجمع موسى كل جماعة بني إسرائيل وقال لهم هذه الكلمات التي أمر الرب أن تصنع ٢ ستة أيام عمل يعمل وأما اليوم السابع ففيه يكون لكم سبت عطلة مقدس للرب ، كل من يعمل فيه عملاً يقتل ٣ لا تشعلوا ناراً في جميع مساكنكم يوم السبت)

وفي الفصل الخامس عشر من سفر العدد أنه وجد رجل في البرية يجتلب « ٣٥ فقال الرب لموسى قتلا يقتل الرجل يرحمه بحجارة كل الجماعة خارج المحلة » فرجوه هذه هي النصوص التي عليها مدار تقديس يوم السبت في العهد القديم وكان عليها المسيح والمؤمنون به كما يؤخذ من العهد الجديد ففي قصة الصلب ان المؤمنين والمؤمنات لم يخرجوا لاجل سيدهم الذي تركوه مساء الجمعة مصلوباً حسب رواية الانجيل الاربعة وسكن مريم المجدلية ومريم أم يعقوب وسالومة ذهبن صباح الاحد للبحث عنه ان المسيح عليه السلام جاء مصلحاً في اليهود ، من حزاحا لهم عما كانوا عليه من الجلود ، ولذلك أباح الاعمال الضرورية والخيرية في يوم السبت فقط ولم يأمر بتقديس يوم الاحد ولا غيره . ففي أول الفصل الثاني عشر من انجيل متى ان التلاميذ اجاعوا وأكلوا السنبلة يوم السبت قال الفريسيون للمسيح ان تلاميذك يفعلون ما لا يحل فعله في السبت ٣ فقال أما قرأتم ما فعله داود حين جاع هو والذين معه ؟ كيف دخل بيت الله وأكل خبز التقدمة الذي لم يحل أكله له ولا للذين معه بل للهكنة فقط » الخ ماذا ذكره ، وفيه ذكر مثل يفهم منه ان الضروريات كانت تحل عندهم وهو (أي انسان منكم يكون له خروف واحد فان سقط هذا في السبت في حفرة أو ما يسمىه ...) ثم قال (اذاً يحل فعل الخير في السبت)

والقصة المذكورة في آخر الفصل الثاني من انجيل مرقس أيضاً وفيها ان داود أكل وأطعم الذين كانوا معه وان المسيح قال « السبت إنما جعل لاجل الانسان لا الانسان جعل لاجل السبت » وتحتها في أول الفصل الثالث منه وفي أول الفصل السادس من انجيل لوقا نجو ما تقدم ، وفي الفصل الثالث عشر منه انه أبرأ في السبت امرأة كان فيها روح ضف فأنكر ذلك عليه رئيس المجمع فأجابه المسيح « ١٥ وقال يا صرايى الأيجل كل واحد منكم في السبت ثوره أو حماره من الذود ويضي به ويسقيه ١٦ وهذه وهي ابنة ابراهيم قدر بطها الشيطان ثمانى عشرة سنة أما كان ينبغي أن تحل من هذا الرباط في يوم السبت »

وفي الفصل الخامس من انجيل يوحنا انه شفى مريضاً وأمره بالذهاب فحمل

سريره وذهب فأنكرت اليهود عليه ولما علموا انه هو الذي أبرأه عزمو على قتله عملاً بحكم التوراة . قال يوحنا « ١٨ فن أجل هذا كان اليهود يطلبون أكثر أن يقتلوه لأنه لم ينقض السبت فقط بل قال أيضاً ان الله أبوه معادلاً نفسه بالله »

فقد صرح يوحنا بأنه تقضى يوم السبت ولكن في عمل الخير فالذي يتبع المسيح حقيقة يترك عمل الدنيا يوم السبت الا ما كان ضرورياً ويجعل كل عمله براً وخيراً وأما اسمه لحلال كل عمل يوم السبت وتحريم العمل يوم الأحد فهو من تقاليد الكنيسة لاجل مخالفة اليهود في شعائرهم وتقاليدهم ويمثلون ذلك بأن يوم الأحد قد صارت له منزلة ليست ليوم السبت بقيام المسيح فيه ، وسماه بولس وغيره يوم الرب ، ويمكن أن يجابوا بأن هذه المنزلة لا تقتضي تحريم العمل فيه ، ولم لا تقولون ان ليوم الجمعة منزلة بوقوع الصلب فيه على حسب اعتقادكم وبه كان فداء البشر وخلصهم واحتمال الائمة عنهم فهو أجدر بأن يترك العمل فيه

ووت الجرائد ان القس أختوخ فانوس خطيب الحركة القبطية أثبت في المؤتمر القبطي أن من يعمل يوم الأحد عملاً يقتل وكأنه ذكر ما نقلناه آنفاً عن العهد المتيق في تقديس يوم السبت وحوله إلى يوم الأحد والنصوص لا تقبل التحول فان لفظ السبت قد تكرر مراراً وتكرر ذكر علقته ، وهي علة لا توجد في غير السبت ، وقد جعلها العهد المتيق تهدياً أبدياً بين الرب وبين عباده المخاطبين بها والابدي لا ينسخ ولا ينقض ، ولنا في هذا المقام مسائل :

(١) ان العقوبة المترتبة على ترك تقديس يوم السبت وهي القتل والرجم هي من

النصوص الطقسية أو السيامي وقد قلنا ان هذا قد نسخ بظهور المسيح

(٢) اذا كان هذا العقاب لم ينسخ وإنما نسخ يوم السبت يوم الأحد فصار له

حكمه فلماذا لا ترى حكومة من الحكومات المسيحية تقتل من يعمل يوم الأحد رجماً

بالحجارة كما فعل موسى ، فهل تركت جميع الحكومات المسيحية هذا الحكم وتريد

أن تيممه أنت يا أختوخ في مصر

(٣) ان القتل جزاء دنيوي فاذا تركه الحكام في الدنيا فهل يكونون تاركين

لنصوص دينهم فاسقين منه أم لا

(٤) اذا ترك هذا العقاب في الدنيا فهل له بدل في الآخرة أو يوم الدين (أو

الدينونة كما تعبرون) أم لا فاذا لم يكن له بدل فلماذا يهول به أختوخ أفندي في خطبته

(٥) اذا كان العمل في يوم الأحد جريمة يستحق صاحبها القتل بالرجم كالزاني

عند اليهود وقد نسخت النصرانية رجم ازناني ولم تنسخ رجم العمل في يوم الاحد لانه أصبح عندها فهل جهل ذلك بطارقة القبط وغيرهم من رؤساء الديانة النصرانية أم علموه ، واذا كانوا علموه فلماذا تركوا التهي عن هذه المصيبة الكبرى وسمحوا لآبناء دينهم بالعمل في الحكومة المصرية وبغير ذلك من الاعمال

(٦) اذا كان جميع حكام النصارى في ممالكهم وجميع رؤساء الدين المسيحي في مصر وما يشابهها من البلاد قد تركوا هذه النصيحة الدينية عن علم أو غير علم كما يفهم من كلام الخطيب المفوه أخنوخ أفندي فلماذا ترك هو ذلك أيضاً وقد خصه الله بهذا العلم وهذه النيرة على الدين فلم يظهر علمه وتصحه الا في هذه الايام ؟؟

ان مجال القول في هذا الباب واسع ولا فائدة في التطويل فيه والامر الذي لامرأه فيه هو الواقع وهو ان لكل ملة من الملل الثلاث يوماً وان للمسلمين واليهود من النصوص الدينية على يومهم في كتبهما ما ليس للنصارى مثله ولا يتحول أحد عن يومه الا في بعض الامور التي يضطر فيها الى اتباع من هو أقوى منه ، وقد اتبع النصارى المسلمين في الحكومات الاسلامية كحكومة مصر في ترك العمل يوم الجمعة كما اتبع المسلمون حكومات النصارى في ترك عمل الحكومة يوم الاحد في مثل روسية . وقد أحست القبط بأن الاحتلال أخرج حكومة مصر عن كونها حكومة اسلامية بل جعلها مسيحية أو كاد ولذلك طلبوا أن يترك فيها العمل يوم الاحد

ليس سعي هذه الطائفة الحية المتصمة بقوماتها الملية الى هذا من مبتكرات مؤتمرها الجديد ، بل هو سعي قد صار قديماً وكادوا بالحاحم فيه على المحتلين يذهبون بحلمهم ويرفضون درجة الحرارة في دمهم البارد الى درجة الغليان

استأذن بعض وجهانهم سيرة على مستر دنلوب وكان كاتب السر لنظارة المعارف فظن دنلوب ان له شغلا يتعلق بالمعارف فلما أذن له طفق يتكلم عن وجوب ترك الحكومة العمل في يوم الاحد دون يوم الجمعة ويحثه على السعي لذلك حتى غضب وقال له بأي حق أم بأية صفة أعير نظام الحكومة الاساني قم فأخرج من هنا

ان ما عجز عنه هذا الوجه النيور، كاد يظفر به ذلك النابغة المشهور ، فقد كان أقنع مستر سكوت المستشار القضائي ولورد كرومر بالابتداء بذلك في نظارة الحقاية وأمر المستشار بترك العمل في المحاكم يوم الاحد فترك أياماً ثم عاد الامر كما كان بسعي

الاستاذ الامام واقفاعة الورد ومستر سكوت بسوء مقبة هذا التغيير كما كان دأبه في أمثال هذه الامور

وفي العام الماضي كثر خوض الجرائد الاوربية المصرية وبعض جرائدالمسيحيين العربية في هذه المسألة وتحدثت بوجود تقرير الحكومة المصرية للعيد الاسبوعي وجهه اجباريا للحكومة والامة . وكانت تحوم حول يوم الاحد لترجحه على غيره فقد ذن ونحجهم تارة وتبين تارة أخرى ، وكانت جريدة الاخبار القراء تختار صفوة أقوال تلك الجرائد في ذلك وهي هي الجريدة التي تصر ببراءتها دينا على دين وحزبا على حزب وطائفة على طائفة وأمة أو دولة على أخرى من غير أن يكتب صاحبها كلمة واحدة بامضائه ، أو يصرح بأن ذلك من مذهبه ورائه ، وانما ينال ما يريد بناوينة ومخاراته . « كالسيل يقذف جلوداً مجلود »

انني أرفع صوتي مشيدا باتناء على جريدة الاخبار وجرائد القبط والافرنج وسائر جرائد النصارى التي تؤيد ترجيح يوم الاحد على يوم الجمعة وترجع كل ما ينسب الى ملتهم على غيره ، أنني على أصحاب هذه الجرائد وكتابها بالارتقاء الملبى ، والجهاد الادبي ، الذي يجملون به ملتهم قدوة الملل ، وقومهم سادة الاقوام ، وأي ارتقاء أعلى من ارتقاء المدد القليل ، بطلب فينال ما لم يكن له من العدد الكثير ، واذا شعر خصمه بأنه قد هوجم لازالة مقوماته ومشخصاته القومية ، ونسخ شعائره وتقاليد الملية ، و اراد الدفاع عن نفسه ، والمحافظة على دينه وجنسه ، جعل متعصبا مذموما بمدافقته ، ومهاجمه متساهلا محمودا في مهاجمه

كان الغالب على المسلمين أن لا يشعروا بما يناله غيرهم منهم لان ذلك يحري بالهدوء ولطافة النساء ، وهينة العاشقين في الحلوات ، والناثم المستغرق لا توقظه الا الصيحات والصاخات . ألم تر أن المسيحيين الفيورن قد أقنعوا كثيراً من تجار المسلمين بترك العمل في يوم الاحد والاشتغال في يوم الجمعة . وهل يستطيع جميع المسلمين ان يقنوا مسيحياً واحداً بترك العمل في يوم الجمعة والاشتغال في يوم الاحد؟ لا الا ولماذا ؟ أليس لان المسيحيين أعرف من المسلمين بقيمة المحافظة على الشعائر والمقومات الملية ، وأقدر في ميدان الجاهدة الاجتماعية والادبية ؟ بلى وليكون الظفر لهم في كل ما يريدون ، الا ان يقتدي بهم في ذلك المسلمون ، فحينئذ تكون العزة في كل مكان للكافر .

يلظن بعض الجاهلين منا أن أمر عمل الحكومة في يوم الجمعة سهل ، وأنه لا ينافي

الدين في شيء ، اذا أمكن للمسلم ان يؤدي فرض الجمعة ، لذلك اختم هذه النبذة ببعض ماورد في الجمعة

(١) قال الله تعالى (ياأيها الذين آمنوا اذا نودي للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا الى ذكر الله وذروا البيع . ذلكم خير لکم ان کتم تعلمون) فأوجب الله تعالى السعي الى صلاة الجمعة وترك البيع في وقتها . ومثل البيع غيره من الكسب والاعمال التي تحول دون هذه الفريضة وان كانت من أعمال البر . وورد في الأحاديث من التغايط على تارك الجمعة ما لم يرد في عبادة أخرى ومنه أن من تركها ثلاث مرات طبع الله على قلبه . وفي رواية فقد نذ الإسلام وراه ظهره

(٢) ورد في عمل الجمعة أحاديث متعددة صحيحة وحسنة من أشدها تأكيداً حديث « غسل يوم الجمعة واجب على كل محتلم » رواه مالك وأحمد والبخاري ومسلم وأبو داود والنسائي وابن ماجه . وحديث (غسل يوم الجمعة واجب كوجوب غسل الجنابة) رواه الرازي عن أبي سعيد الخدري بسند صحيح .

(٣) التبكير الى المسجد قال صلى الله عليه وسلم « من اغتسل يوم الجمعة غسل الجنابة (أي غسلًا تامًا مثل غسل الجنابة لاجل الجمعة) ثم راح (أي الى المسجد) في الساعة الاولى فكأنما قرب بدنة (أي كأنما تصدق عليه بجمل أو ناقة) ومن راح في الساعة الثانية فكأنما قرب بقرة ، ومن راح في الساعة الثالثة فكأنما قرب كبشاً ، ومن راح في الساعة الرابعة فكأنما قرب دجاجة ، ومن راح في الساعة الخامسة فكأنما قرب بيضة ، فاذا خرج الامام حضرت الملائكة يستمعون الذكر » رواه البخاري ومسلم وغيرهما . وفي نضية البكور أحاديث وآثار كثيرة

ولا يتيسر العمل والتبكير الى المسجد مع الاشتغال في دواوين الحكومة فلا شك انه عائق عن هذه الاعمال الدينية المؤكدة

(٤) يوم الجمعة عيد هلي لنا في مقابلة يومي السبت والاحد لاهل الكتاب ففي حديث الصحيحين وغيرها ان النبي صلى الله عليه وسلم قال « نحن الآخرون السابقون يريد انهم أتوا الكتاب من قبلنا . ثم هذا يومهم الذي فرض عليهم فاختلفوا فيه فهدانا الله له فالناس لنا فيه تبع اليهود عداءً والنصارى بهدغند » وفي معناه أحاديث أخرى وفي بعضها التصريح بتسميته عيداً . وفي مسند الشافعي وغيره ان جبريل قال للنبي صلى الله عليه وسلم « هذه الجمعة فضلت بها أنت وأمتك فالناس لكم فيها تبع اليهود والنصارى » وفي رواية لابن أبي شيبة ان جبريل قال للنبي صلى الله عليه وسلم

تكون عيداً لك ولقومك من بعدك ويكون اليهود والنصارى تبعاً لك « فهل يرضى مسلم جعله الله ورسوله متبوعاً في الجمعة أن يتركها ويكون تابعاً لغيره في يوم عبده الديني؟ وهذا أمر مشهور عند المسلمين حتى قال الشاعر :

عيد وعيد وعيد صرن مجتمعه وجه الحبيب ويوم العيد والجمعه

ولولا خشية السامة على القارئین لاطات في هذه المسألة وقد ظهر بهذه الاشارات الوجيزة أن يوم الجمعة عيدنا الممي فلا نعدل به غيره ولا نستبدل به سواء والا كنا تاركين لشعائرتنا ، جانين على ديننا وجامعتنا . وأما علة تميزه فقد ورد من بيانها في الاحاديث الصحيحة ان الله تعالى خلق فيه آدم وفيه تقوم الساعة ، أي ينبغي لنا ان نشكر الله في هذا اليوم على خلقه إيانا ، ونستمد فيه ليوم لقائه

ان أهل كل ملة من الملل اثلاث يحافظون على يوم عيدهم الأسبوعي جهدهم ، يقول بعض الناس ان من مصلحة الأمة أو البلاد أن يتفق أهلها على يوم يتركون فيه الكسب والعمل في الحكومة والمصالح لاجل اتحاد الأمة وتقوية الروابط الاجتماعية بينها ، تقول نعم وان البلاد المصرية مؤلفة من المسلمين وهم الأكثر ومن النصارى واليهود وفيها بنس الوثنيين والبابية والجيم لا يزيدون على ثمانية في المئة فهل من العدل ترجيح يوم الاحد عشر مليوناً أم ترجيح يوم من أيام الملل التي يتألف منها بقية المصريين وهم لا يكادون يعدون مليوناً واحداً

الامر ظاهر ، والصواب واضح ، ولكن بعض الفئات القليلة حسب ان الفئة الكبيرة قد مات شعورها الممي وتقطعت روابطها الاجتماعية فصار يسهل أن تكون تابعة لا متبوعة . وقد يقوم الدليل على صحة هذا القول من أفعال الكثيرين الذين قطعوا الروابط القديمة لاستبدالها بالرابطة الوطنية فهدموا بناءهم القديم ولم يقدرُوا على اقامة هذا البناء الجديد (الوطنية) الا في مخيلات بعض الشبان . السواد الاعظم من الأمة المصرية لم يفهموا حقيقة هذه الوطنية الى اليوم فالتعجيل بالقضاء على شعائرها الملية ، يمثل هذه الصيحة القبطية ، مما يزيد استمساكها بها كما تقدم

هذا ما أحببت يانه في هذه المسألة وسأبحث في النبذة الخامسة من هذا المقال

في مسألة التعليم الديني ان شاء الله تعالى

﴿ التبذة الخامسة ﴾

التعليم الديني في مدارس الحكومة

لجميع الحكومات المدنية مدارس ولا تعرف حكومة منها تعلم في مدارسها دينين فأكثر من أديان رعيتهما ، ولا مذهبين نأكثر من مذاهب الدين الواحد فيها ، في البلاد الروسية أكثر من عشرين مليوناً من المسلمين وفيها كثير من اليهود ، ولا يلقن في مدارس حكومتها الا المذهب الارثوذكسي من مذاهب النصرانية لانه مذهب الحاكم العام وأكثر الاهالي ، بل الحكومة الروسية تضيق على المسلمين في مدارسهم الدينية فلا تسمح لهم أن يعلموا فيها كما يحبون ويعتقدون ، وقد رأينا بعض العلماء الذين نعتهم من بلادهم وأخرجتهم من ديارهم وأقوامهم ولا ذنب لهم الا لتعليم الذي يرقى التلاميذ المسلمين .

وفي الجزائر البريطانية كثير من الكاثوليك ولا تسمح الحكومة لهم بأن يلقنوا مذهبهم في مدارسها بل المذهب الذي يدرس فيها هو مذهب البرتستانتي الذي عليه ملك الانكليز وأكثر الشعب الانكليزي ، فهل تسمح هذه الحكومة الحرة بأن يدرس في مدارسها دين اليهود من رعاياها وهي لا تسمح بتدريس مذهب الكاثوليك من مذاهب دينها ؟؟ ولا تشرح ما يشترط على ملك الانكليز أن يقوله عند توجيهه من الطعن في الكاثوليكية والبراءة منها ، ولا منع الحكومة الانكليزية الكاثوليك من اظهار بعض شعائر مذهبهم في عيد الفصح أو غيره ، وقس على ذلك ساثر دول أوربية وفي البلاد العثمانية من الأديان والمذاهب مالا يوجد في غيرها ولسكر دين الدولة الرسمي هو الاسلام ومذهبها هو المذهب الحنفي فهي لا تسمح ان يدرس في مدارسها غير المذهب الحنفي من المذاهب الاسلامية دع الأديان الاخرى . ولم يكن الحنفي هم أكثر مسلمي البلاد العثمانية وإنما أكثرهم في البلاد العربية الدولة نفسها

كانت البلاد المصرية ولا تزال بلاداً عثمانية لم تنازع انكليز ولا غيرها من الدول في ذلك . وإنما فوضت الدولة أصرادارتها الى محمد علي الكبير وذريته بشروط منصوصة في فرمانات التي يولي بها السلطان العثماني كل خديوي من هذه الذرية . وكان مذهب محمد علي وذريته هو المذهب الحنفي فلما صار للحكومة المصرية مدارس رسمية كما صار للحكومات المنظمة جهات تعليم الدين فيها خاصة بالمذهب الحنفي على قلة الحنفي في هذا القطر ،

فان أكثر أهله شافية ويأبهم في العدد المالكية. والخفية العدد الاقل ولولا الحكومة وحصرها الوظائف الدينية في الخفية لكان وجود الخفي في هذا القطر أندرو من وجود الشافي أو المالكى أو الخبي في بلاد الترك ، إلا من يرحلون الى الأزهر لتلقي العلوم الاسلامية فيه ثم يعودون الى بلادهم

من المعقول ان يرجع دين الحاكم العام ومذهبه على غيره فيكون هو الذي يدرس في مدارس حكومته دون سواه. ومن المعقول أيضاً أن يرجع مذهب السواد الاعظم من الامة على مذهب الحاكم العام وأن يترك هو مذهبه الى مذهب الجمهور، واذا اتفق أن استولى حاكم على شعب مخالفاً له في الدين فمن المعقول أن يترك للشعب حرية الدينية ولا يصادره فيها ، ولا يعقل أن يرضى الشعب باتباع دين الحاكم المتطلب باختياره كما يرضى باتباع مذهب اذا كان موافقاً له في أصل الدين الا اذا كان الخلاف في المذهب قوياً يتناول ما يمد من الاصول كمذاهب النصرانية وبعض المذاهب الاسلامية

وأما الذي لا يوزن بميزان العقل ، ولا يقاس بمقياس المصلحة ، ولم ينص في شرع ولا قانون ، ولم يقل به فيلسوف ولا مجنون ، ولم تقبله حكومة من حكومات الارض ، فهو ما يطالب به مؤتمر القبط الحكومة المصرية . حكومة شكلها اسلامي ، حاكمها العام مسلم ، تترف الدول كلها أنها تحت سيادة خليفة المسلمين ، رعيتها أكثر من تسعة أضعافهم من المسلمين ، والباقيون لهم عدة أديان ومذاهب . تطالب هذه الحكومة بأن يدرس في مدارسها دين غير دين الحاكم العام ، والسواد الاعظم من أهل البلاد !!

اذا كان هذا من الحق والعدل والمساواة كما تدعي القبط فالواجب على الحكومة الخديوية أن تدرس في مدارسها كل دين ومذهب يتبعه فريق من أهل بلادها كاليهودية بمذهبيها الكبيرين. والنصرانية بمذاهبها الثلاثة. والاسلامية بمذاهبها في الاصول والفروع : مذهب السنة ومذهب الشيعة ومذهب الإباضية . والمذاهب الأربعة في الفروع. والأثنا هي مزية القبط على اليهود؟ وأي مذهب من مذاهبهم يرجح على الآخر اذا لم تدرس المذاهب كلها ؟

قول القبط إن لنا من الحقوق في هذه الحكومة ما ليس لغيرنا لاتا سكان البلاد الأصليين ، ويحييهم المسلمون على هذا بأربعة أجوبة

(١) اننا لانسل انكم سكان البلاد الأصليين . وسلالة الفراعنة المستكبرين ، وقد

صرح المسلمون بهذا وأيدوه بأقوال مؤرخي الأفرنج .

(٢) اذا سلنا انكم من سلالة قدماء المصريين فان لنا أن نبيع فيكم سنة أرقى

الحكومات المسيحية علما وعدلا وحرية في سكان بلادها الاصليين وهي حكومة الولايات المتحدة فهل ترضون ان تكون حقوقكم في هذه البلاد كحقوق هندو أمريكا في حكومتها الآن ، وهم أهلها الاصلاء بغير خلاف ؟

(٣) انكم تقولون ان أكثر مسلمي هذه البلاد منكم وأقاربهم من العرب والترك والشركس فلا مزية لكم في هذا النسب الثميرف على جمهور المصريين المسلمين ولهم المزية عليكم بكثرتهم ، وكون الحاكم العام من أهل دينهم ، وذلك سبب للترجيح متبع في الحكومات المسيحية الراقية

(٤) ان طول زمن الإقامة في بلد لا يقتضي التفضيل في الحقوق . وقصره لا يقتضي الحرمان من شيء منها متى كان القوم الذين طالت مدتهم أو قصرت من أهل البلاد المقيمين فيها الخاضعين لشرعتها وقوانينها . نعم ان الحكومات قد حددت في هذا العصر الزمن الذي يكون فيه الغريب عنها وطنياً داخل في جنسيتها السياسية ، وقد بانفت مصر في ذلك ما لم تبلغ الحكومات الراقية فجعلت المدة التي يصير فيها الغريب مصريا خمس عشرة سنة . فهذه الحكومة الاسلامية تجعل لأدنى أجير قبطي من الحقوق في بلادها ما لا تجعله لأعظم أمير من شرفاء المساهمين يقيم فيها خاضعاً لحكومتها ، قبل أن تتم له تلك المدة (١٥ سنة) فيها . ومن نال هذه الجنسية بشرطها كان له من الحقوق مثل ما لغيره من المصريين سواء كانوا من آل فرعون الذي لعنه الله أم كانوا من قوم موسى الذي كلفه الله

كان بنو اسرائيل دخلاء في مصر وفضلهم الله تعالى في كتبه على آل فرعون . ثم فضل الله تعالى العرب واصطفاهم بارسال رسوله منهم مثلما اصطفى اخوتهم بني اسرائيل من قبلهم بارسال رسوله منهم كما اشار الى ذلك في سفر ثنية الاشرع . فكيف تطالب حكومة مصر التي تدين الله تعالى بتفضيل الشعب الاسرائيلي والشعب العربي في النسب على الشعب الفرعوني أن تميز الشعب المفضل في كتب الله على الشعب الفاضل بل الشين الفاضلين . على ان الانساب في دين هذه الحكومة وشرعها لا تقتضي التفضيل في الحقوق على قدر الفضل في النسب

فلم مما يناه ان النسب الفرعوني الذي تُدلّ به القبط غير مسلم لهم ، واذا سلم جد لا فهو لا يقتضي تفضيلهم على اليهود ، بل اليهود أشرف منهم نسباً لانهم ينتسبون الى أنبياء الله تعالى . والقبط تنسب الى القرانة الوثنيين أعداء الله تعالى . واذا لم يكن لهم صفة تفضي تميزهم على غيرهم من المصريين فقد هدم الاساس الذي بنوا عليه طلب تعلم

دينهم في مدارس الحكومة . نعم ان القبط لا يدينون دين الفراعنة بل ديننا يرجعه الاسلام على ذلك الدين ، ولكن دينهم ودين اليهود سواء في نظر الاسلام . ولما كان تعليم كل الاديان والمذاهب المعروفة في مصر متعذراً في مدارس حكومتها ، كان من العدل والمصلحة المتبعين في الحكومات الراقية أن لا يدرس في مدارس هذه الحكومة الا دين الحاكم العام الذي هو دين أكثر الشعب . ولا بأس بما جرت عليه من ترجيح مذهب الحاكم على مذهبي جمهور الشعب . واذا فتح باب التعدد فان أصحاب المذاهب الاسلامية كلها يطلبون تدريس مذاهبهم لاولادهم في مدارس الحكومة

حدثني الثقة ان ناظرة من ناظرات المدرسة السنية الانكليزية كتبت تقريراً لناظرة المعارف على عهد نخري باشا قالت فيه ما حاصله : ان الفرض من تعليم البنات وتربيتهن على الفضيلة والتقوى لا يزال الا بالدين فيجب أن يكون الدين هو الاساس الذي يقوم عليه بناء تعليم البنات وتربيتهن في هذه المدرسة والفائدة تم بأي دين من الاديان الثلاثة الموجودة في هذه البلاد . ولا يجوز أن يكون في مدرسة واحدة أكثر من دين واحد لان ذلك مفسد للتربية فيجب اذا أن يكون الدين الاسلامي اجبارياً عاماً في هذه المدرسة . ومثلها غيرها أو غيرها مثلها - لانه دين الحكومة وأكثر الاهالي

أهل هذا التقرير في النظارة وكان جزاء الناظرة الفيلسوفة التي كتبه اخراجها من المدرسة واعادتها الى بلاد الانكليز التي تسم فلسفتها العالية وأفكارها السامية ، يخل مستردنلوب بها على هذه البلاد واستبدل بها ناظرة أخرى لاتصل الى حل سيور حداثتها ، ثم بدلت الأخرى ولكن لم تر المدرسة بعد تلك ولا قبلها مثلها لانها كانت من أرقى نساء الانكليز أخلاقاً وآداباً وأفكاراً

لو أجبرت الحكومة الحديوية اولاد القبط الذين يدخلون مدارسها على تلقي دروس الدين الاسلامي والعمل بها لكان لها قدوة في الافرنج الذين تقلدهم في أكثر أعمالها ، ولا أعني بالاجبار اكراه التلاميذ بالقوة على ذلك وانما أعني أن يكون ذلك شرطاً لا يقبل في المدارس الا من ياتزمه . ولكن هذه الحكومة لم تفعل ذلك الا في عهد الاحتلال ولا قبله الا لأن أمها الدولة العثمانية لم تقمه بل لانه لم يسهل في الاسلام الذي يرعى أهله بالمصعب ، وانما عهد عند المسيحيين الذين يفخرون علينا بالتساح والتساهل

في هذه البلاد مطاهد للتعليم تديرها الحكومة وينفق عليها من أوقاف المسلمين

المجوسية على تعليم أولادهم خاصة والحكومة تقبل في هذه المعاهد أولاد القبط فتعلمهم على نفقة المسلمين مخالفة في ذلك شرط الواقف لاجلهم . فهل تسمح القبط بإتفاق قرش واحد من أوقافها على تعليم مسلم ؟

ان أمر المسلمين في تسامحهم مع القبط وترجيحهم لهم على أنفسهم لغريب لم يهد له نظير في الأرض : وقف الحديوي السابق اسما عيل باشا واحدا وعشرين ألف فدان على تعليم أولاد المسلمين وهي الأرض التي تسمى « تقيش الوادي » ووقف جده من قبله ثلاثة آلاف فدان على تعليم أولاد القبط فكان عطاؤه للقبط أكثر لانهم لا يلبثون ثمن المسلمين فاستأرت القبط بما وقف عليها وشاركت المسلمين فيها وقف عليهم . ثم ترفع جرائدها عقيرتها مستغنية بأوربة المسيحية من ظلم المسلمين لهم في التعليم ويصدقها مؤتمرها على ذلك

من هذا القبيل مساعدة أوقاف المسلمين للجامعة المصرية بخمسة آلاف جنية في كل سنة وهي مفتحة الابواب للقبط وغيرهم وطلبتها من غير المسلمين لا يقل عددهم عن المسلمين

بلغ من طمع القبط في المسلمين أن طلبوا تعليم أولادهم في بعض مدارس الجمعية الخيرية الاسلامية على نفقة الجمعية فلم يقبل ناظر المدرسة فشكوه الى رئيس الجمعية قائلين ان لهم الحق في التعلم في هذه المدارس لانهم مصريون قبل كل شيء !! وقد جعل أعضاء مجلس ادارة الجمعية هذه الشكوى محل النظر ، ومال بعضهم الى اجابة الطلب ، لولا ان قامت الحجة عليهم بأن قانون الجمعية الاساسي قد صرح بأن الفرض من هذه الجمعية اعانة فقراء المسلمين وتربية أولادهم لافقراء المصريين

اشتهرت مصر أنها بلاد العجائب وحق لها أن تشتهر بذلك ، فسلموها يقفون أرضهم حتى على أديار القبط ، وينفقون من ريع أوقافهم الخاصة بهم على تعليم القبط ، وحكومتهم تسمح للقبط بأن يعلموا دينهم في مدارسها وهو ما لا نظير له في الحكومات الاوربية التي تهتدي بها ، والقبط تشكو من ظلمهم ، وتستغيث بأوربة منهم ، وتُبدل عليهم بنسبها ، وتدعي انها صاحبة البلاد وانها أجدر بحكمها ، وتسخر من المسلمين وتدعي انها أكبر منهم كفاءة . وان ما أخذته من الوظائف في الحكومة وفي المصالح والمزارع حتى أوقاف المسلمين الخاصة بهم فقد أخذته بحق ، وهي أولى به وأحق ، وما بقي في أيدي المسلمين وهو أقل هذه الوظائف والاعمال فليس لهم فيه حق بل هم هاضمون

به حقوق سلائل الفراغة وأصحاب البلاد الاصلاح فيجب أن يرد اليهم أو أن يأخذوا
الآن نصيبا منه ،

قد علمنا بالقياس المطرد التمسك أن القبط لا يأخذون شيئا الا ويطلبون ما بعده
فلا يجاب طلب الا ويعقبه طلب ، ولا ينهي أرب الا الى أرب ، ولا يتنع هذه الفئة
القليلة العدد ، الكثرة النشاط الكيرة الطمع ، الأأن يكون الحكم والتفوذ في هذه
البلاد خالصا لها من دون المسلمين . وهذا شأن الشعوب التي تحيا وتمو مع الشعوب
التي تموت وتفتي : الحي يتغذى دائما بما يتصل به من الاغذية ، والمشرف على الموت
تحل عناصره وتفرق فتكون غذاء للاحياء الاخرى ، والحياة قسمان حياة مادية
وحياة معنوية وسنة الله تعالى في نظامها واحدة ،

تقرير المطبوعات الجديدة

« الرحلة الحجازية »

« لولى النعم الحاج عباس حلمي باشا الثاني خديو مصر »

في سنة ١٣٢٧ حج الى بيت الله الحرام عزيز مصر عباس حلمي الثاني . وقد
أخذ في صحبته طائفة من العلماء والأدباء والكتاب منهم صديقنا محمد لبيب بك
البتوني الشهير صاحب « الرحلات » المشهورة فكتب في ذلك « الرحلة الحجازية »
وأودعها من الفوائد ، ووصف الآثار والمشاهد ، تاريخ الأماكن والمعاهد ، ونظام
القوافل والمسالك ، وأحكام وحكم المناسك ، مالا تجده مجموعا في كتاب ، ورتب ذلك
في الرحلة أجمل ترتيب ، وفصل الكلام فيه أحسن تفصيل ، وجعل فيها من رسوم
المعاهد المقدسة ما زادها حسنا وجمالا ، وزاد ما فيها من الوصف والبيان ايضاحا ،
ففيها بعد رسم الأميرالذي وضع قبل الديباجة رسم ميناء جدة فرسم صلاة الجمعة في
الحرم المكي ترى الالوف فيه مستديرين حول الكعبة المشرفة ، ثم رسم جبانة المعلى ،
وباب الصفا من أبواب الحرم ، ورسم آخر للكعبة والحرم في وقت الصلاة وغير
وقت الصلاة ، ورسم قافلة الحجاج بين منى وعرفة ، والحجاج بنحياهم في عرفة ،

ورسم جبل عرفات ومنظر رمي الجمار ، ومسجد الحيف بمنى ، وموكب الحديوي ذاهبا لزيارة الشريف ، ورسمه بين حاشيته من رجال الساكية والسكرية ، ومنظر المدينة المنورة ، وباب السلام بالحرم النبوي من داخل الصحن ، والقبة النبوية وباب الرحمة فيه ، وغير ذلك من الرسوم الشمسية ، وفيها رسوم غير شمسية وعدة خرائط للبلاد المقدسة وغيرها تخرية العالم الاسلامي ، وخرية مكة ، والحرم المكي ، وعرفات ومنى ، والطرق الى الحرمين ، ومساكن المدينة ، ومنظر المدينة المنورة نفسها

ومن مباحث الكتاب المهمة بحث كسوة السكبة ، والحمل ، واحترام الاحجار وتديسها في الامم ، والحج عند الأمم المختلفة ، ومنع الاجانب من دخول الحرمين ، ومشاعر الحج قبل الاسلام ، واصل لباس الاحرام ، وماضي المدينة وحاضرها ، والكلام على المحاجر الصحية ، وسكة الحديد الحجازية ، والآثار القديمة بالشام ، ومدينة بطر . وجملة القول ان هذه الرحلة جديرة بأن تكون ذكرى وتاريخاً للحج أمير مدني كعزير مصر التي هي في مقدمة البلاد الاسلامية مدنية وارتقاء ، وقد طبعت طبعا نظيفاً يليق بها

ويجدر بنا هنا ان نقول كلمة في حج الامير فقد سبق لنا ان انكرنا في التاريخ على ملوك المسلمين وامرائهم ترك فريضة الحج الى بيت الله الحرام . والظاهر من حالهم انهم قد تركوا هذا الركن من أركان الاسلام عمداً وانهم وطنوا انفسهم على تركه لا انهم ينوون اداءه ويتساهلون فيه بالتراخي حتى يدوركم الموت والا لا تفتق لبعضهم أداؤه . وأكثهم يعرفون ان ترك الحج عمداً فسق واستحلاله كفر . وان للسياسة السوءى تأثيرا في ذلك . وقد كان من مزايا أمير مصر عباس حلمي الثاني تشوقه الى الحج وكان استأذن عبد الحميد في أيام سلطته بذلك فلم يأذن له ولم يكن من المستطاع ان يحج بدون اذنه ، فلما زالت دولة عبد الحميد وصارت الدولة دستورية لا يمكنها منعه من الحج بادر الى اداء هذه الفريضة

كان نبأ حج أمير مصر في عاصمة الدولة عظيماً حتى انه كان مما يخطر على بال المطلع على ما هنالك ان الحكومة لو وجدت سيلا لمتعه منه لسلكتها ، والظاهر انه لم يحفل بالامارات ولا بالاشارات التي علم منها كراحتها لذلك ، وكان حجه حديث الاستانة وموضع بحث وتعمير في جرائدها حتى الهزلية المصورة منها ، وقد سمعت هنالك حديث الوزراء وغيرهم في ذلك وسألني الكثيرون عن رأي فيه بعضهم صرح بالسؤال واكتفى بعضهم بالتلويح والتعريض ، وقال لي الصدر حسين حلمي

باشا يقولون لي كلاما كثيرا عن حجج الخديو وأنا لأصدق ان له مقصدا سياسيا .
فذكرت له وكذا لناظر الداخية وغيرهما أنني أعتقد أنه ليس له غرض سياسي وأعلم
أنه كان ينوي الحج منذ سنين وأنه استأذن السلطان عبد الحميد في ذلك فلم يأذن له وأنا
قد ذكرت هذا في المنار وفي تفسير القرآن قبل الدستور . وسألني غير واحد هناك
هل الخديو متدين حقيقة بحجج تديناً ؟ فاجبت بان المعروف المشهور أنه يصلي ويصوم
ولا يشرب الخمر قط وهل الحج الا فريضة كالصلاة والصيام ؟
صفحات الرحلة ٢٦٦ وثمن النسخة منها خمسة وعشرون قرشاً ماعدا أجره البريد

﴿ كتاب التوحيد ﴾

يشتغل صديقنا الشيخ حسين والي المدرس في الازهر ومدرسة القضاء الشرعي
بتأليف كتاب في علم الكلام سماه (كتاب التوحيد) وقد تم الجزء الأول منه وطبع
على ورق جيد . افتتح مقدمة الكتاب بوضع آيات من أول سورة التغابن جامعة
لأصول العقائد وهي الايمان بالله والوحي الى الرسل واليوم الآخر ثم قال :
أما بعد فهذا (كتاب التوحيد) الذي رأيت ان اكتبه لتلاميذي الكبار في
مدرسة القضاء الشرعي . أخذت في تأليفه درساً درساً ، فكان كتاباً منجماً ، وسلكت
فيه سبيل المؤمّنين ، وهي سبيل الجمهور من أهل السنة ولكني نظرت الى خصمهم
من ستر رقيق ، واطلعت على حجج الفريقين ، ووزنتها بميزان النصفه والعدل ،
فثقلت موازين قوم وخفت موازين آخرين ، وكنت على أريكة الحكم مع البقطة
والاستقلال ، وذلك اشرف المناصب . وما كنت بدعا في هذا الامر فقد سبقني اليه
مثل القاضي البيضاوي . فزعت منزعه . ولكن على قدر حاجة التوحيد ومساغحه .
وذلك رأي مدرسة القضاء الشرعي . لانها لم تجد خيراً من ذلك في الحالة الراهنة .
يد أنه شرب الطرق كثيراً وما شربها . ولما سار فيها أخذته الحيرة أحياناً وما أخذتني .
وهاب من يصدون عن السبيل وما هبت . لاني أعددت لذلك عدتي . والمدة في هذا
الزمان اكمل منها في الزمان الماضي وتلك سنة الله في الاشياء فان الاشياء تقدم الى
الصالح والكمال . بتقدم الزمان . والحازم من ركب لكل حال سببها ، وليس
لكل حرب لبوسها .
ان كل طائفة من (كتاب التوحيد) تشرح صدرك وتترك في نفسك أثراً

صالحا ، لا يعقبه عرض في القلب ، ولا غشاوة على البصر ، وتؤذنبك بان الذي خلق
الأول مخلقى الآخرة ، وان العقول جنس واحد ، وان الهالك فيامضى لم يشهد الزمن
الذي بعده ، وان الحى الآن قد شهد الزمنين ، فهو أوسع علما ، وأسد رأيا
قد خلت من قبلنا أمم ، وأصبحنا في حيل غير حيل ، وعدو غير العدو ، فأتركونا
أيها الجهلاء قاتل عدونا بمثل سلاحه ، والافادعوا آباءكم الاولين

« ان ندعوهم لا يسموا نداءكم ، ولو سمعوا ما استجابوا لكم ، ويوم القيامة
يكفرون بشرككم ، ولا يفتك مثل خير »
هذا كتاب الله يقيم الشهادة الى يوم القيامة فينصفي في قوله ، ويؤيد حجتي ،
وعما قبل يفاجئ نوره الأبرار ، ويقرع وعظه الاسماع ، ويسكن يقينه الاقعدة ،
ثم تكون له السيطرة التامة ، فيرجع الناس اليه في العلم وغيره
« وقل جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا » اه

هذا ما بين به المصنف غرضه من الكتاب وطريقته التي يسلكها وحبذا الطريقة
وحبذا البيان ، وخير منه الوفاء به ، ولما نقرأ الكتاب واكتنا نشير الى ملخص فهرسه
جاء بعد تلك الفاتحة بفصول وجيزة في (اطوار التوحيد) يعني تاريخ العقائد ثم
بفصول في (مبادي التوحيد) يعني مبادي هذا العلم كوضوعه ومسائله واستمداده . ثم
بفصول في (النظر) والمسائل العامة عند المتكلمين فتكلم عن الممكن والوجود والعدم
والحال والوجوب والامتناع والامكان والقدم والحدوث والوحدة والكثرة والعلية
والمعلول والدور والتسلسل والماهية . هذه امهات مسائل الجز ، الاول الذي صدر
من هذا الكتاب . وهو مرتب ترتيبا حسنا ومطبوع على ورق جيد . وصفحاته
٣٦٥ من قطع رسالة التوحيد وثمان النسخة منه خمسة عشر قرشاً

﴿ كلمة التوحيد ﴾

عقيدة للشيخ حسين والى صاحب كتاب التوحيد ألفها لتلاميذ السنة الأولى من
القسم الأول من طلاب مدرسة القضاء الشرعي ، كما ألف ذلك الكتاب المطول لتلاميذ
القسم الثاني . وقد بدأ هذه العقيدة بكلام وجيز في تاريخ التوحيد وامهات العقائد ،
وكتبا ، وعقائد الموام ، والحديث المتواتر فيها ، واحكام العقل الثلاثة ، وأهل السنة والمعتزلة
والدور والتسلسل ، ثم تكلم في الصفات وتعلقها والنبوة والامامة ، وذكر الاسراء

والمعراج والرؤيا ، ثم السميات . والكلام في هذه العقيدة على الطريقة المعروفة في كتب
المؤخرين من السنوسي ومن بعده ولكن الترتيب احسن والعبارة اجلى

﴿ تمرين الاملاء ، في الخلق والادب واللغة والانشاء ﴾

للشيخ حسين والي كتاب اسمه الاملاء في علم الرسم سبق انما تقرظه . وقد قرر
تدريس ذلك الكتاب في الازهر وفي مدرسة القضاء الشرعي ودار العلوم وكلية
غردون . ولكن ينقص ذلك الكتاب كثرة الشواهد والامثلة التي يتمرّن بها الطلاب
جريا على الطريقة الحديثة في التعليم ، لهذا وضع مؤلفه كتابا خاصا لذلك انجازاً لما وعد
في آخر كتاب الاملاء . ولم يجعل تمرينه كلمات مفردة ولا جملا متشورة مختصرة ، بل
جاء بنيد في الاخلاق والآداب ومقاطع من مختار الشعر ، فجمع فيه بين الفائدتين
وقد طبع على ورق جيد وصفحاته ٣٠٤

﴿ مذاهب الاعراب وفلاسفة الاسلام في الجن ﴾

توجهت همة صديقنا الشيخ جمال الدين القاسمي عالم الشام المشهور الى جمع ما تفرق في
الاسفار العربية الكثيرة من الأقوال في الجن فجمعها من عشرات من المصنفات
ورتبها ترتيباً حسناً فذكر آراء علماء اللغة وقولهم في مواضع الجن ومراتبها والقول
والهاتف والاستهواء والعزيف والصرع والطاعون وما نسب الى الجن من الاعمال
ثم ذكر اقوال المتقدمين والمتأخرين من الفلاسفة والمتكلمين في الجن ، وختم الكلام
في تمثل الارواح وكون الجن من الأرواح وما جاء عن علماء الافرنج في ذلك مترجماً
من معجم لاروس الفرنسي ودائرة المعارف البريطانية ، وفي مسألة التعزيم ودعوى
سكنى الجن في الحرائب وغير ذلك . وقد نشر ذلك كله في مجلة القسيس ثم طبعه
على حدته وهو مفيد في بابه لا يستغني عنه من يريد تخصيص هذا البحث وفي هذه
الرسالة من الفكاهة والادب وغرائب الروايات عن الجن ما يند الكلى قارئ ، فهي
رسالة قد جمعت بين اللذة والفائدة

بَابُ الْحَيْدَرِ الْأَكْبَرِ

﴿ مسجد في لوندرة ﴾

لوندرة عاصمة دولة انكلتره أكبر مدينة في الارض وأكثرها ساكنة . وهي لا تخلو من عدد كبير من المسلمين مابين مقيم وزائر ومتعلم ومتظم ومتاجر ، فان زهاء نصف مسلمي الارض تحت سلطان هذه الدولة وقودها ، منهم في الهند وحدثها تسمون مليوناً من النفوس بحسب إحصاء هذه السنة .

اجتماع المسلمين وتعارفهم في تلك العاصمة له فوائد كبيرة ولا يتيسر لهم ذلك في مدينة سكانها ستة ملايين أو يزيدون الا اذا كان لهم معهد معروف يؤمونه من كل جهة ولهذا رأى بعض المفكرين انه ينبغي للمسلمين ان يبنوا لهم مسجداً هناك وينتوا بجانبه نادياً للاجتماع والخطابة ويجعلوا فيه مكتبة للمطالعة

سبق اذ كياه المسلمين الى هذا الرأي من ليس منهم وأتقده لمنفعة لا لتفتتهم ، وأراد غيره أن يعمل مثل عمله في باريس فقد ذكرنا في ص ٤٧٩ من مجلد المنار الثامن (سنة ١٣٢٣) أن الخواجه (ليون لامير) كان رغب اليانا ان تقع الاستاذ الامام رحمه الله تعالى بأن يجعل (مشروع بناء مسجد بباريس) تحت رياسته وكان الاستاذ صريخاً فلم نحدثه بذلك . وبعد وقاته بلغنا انه التمس من شيخ الأزهر ان يجعل هذا المشروع تحت رياسته فقبل ولم نعلم ماذا كان بعد ذلك

ذكرنا هذا الخبر في ذلك المكان أي منذ ست سنين وعقبنا عليه بأننا نرجو ان لا يكون مسجد باريس كمسجد لوندرة الذي حدثنا الاستاذ الامام عنه بما يأتي ، قال رحمه الله تعالى

خطر لرجل يهودي كان مستخدماً في الهند ان يجمع من المسلمين مالا يبني به مسجداً في لوندرة فجمع خمسين ألف جنيه ثم جاء لوندرة فبنى مسجداً في خارجها على مسافة ساعة في السكة الحديدية وهو مكان لا يصل اليه أحد من المسلمين في

لوندرة فهو مطلق دائماً لا يبسلي فيه أحد وقد اشترى الرجل أرضاً لنفسه عند الجامع وبنى فيها بيتاً لخدمته فإذا علم ان بعض أمراء المسلمين أو أغنياءهم زار لوندرة يبحث عنه ويدعوه الى داره والى رؤبة المسجد . ولا زار نجل أمير الأفغان (عبدالرحمن خان) لوندرة في عهد والده أجاب دعوة هذا اليهودي الى داره ومسجده وبعد الطعام أعطاه خمس مئة جنيه . ولا يخالف أحد ان الأمير كان مبسوط الكف لكل أحد يتصل به أو يخدمه فقد كان خالد أفندي استاذ اللغة التركية في مدرسة كبرديج (مهنداراً) للامير في لوندرة لزم خدمته وأعد له كل وسائل الراحة وهو لم ينعم عليه الا بجنيه واحد لم يقبله . أه ماقلناه عن الاستاذ الامام وقد عقبنا عليه في المآزج بالتنبية الى اقتناع المسلمين بالاجاب حتى في امور دينهم فهم يبذلون لهم من اموالهم حتى باسم الدين مالا يبذلونه لمن يخدم الدين منهم

خليل خالد بك الذي ذكره الاستاذ في هذا السياق هو الذي بذل وقته مع جماعة من المسلمين ورئيسها القاضي مير علي الهندي العالم المشهور للشي في إنشاء مسجد في لوندرة نفسها يكون مثابة للمسلمين فيها ، وقد بدأ الدعوة الى التبرع له في العام الماضي بالاستانة فلم يتبرع له فيها الى الآن الا بنحو أربع مئة ليرة وقد جاء مصر في هذه الأيام لاجل جمع الاعانات منها فعني به بعض أهل التجارة والفوا له لجنة تحت رئاسة رياض باشا الذي هو عدة مصر وعتادها في أعمال الخير والمصالح العامة . وقد أعد خليل بك خالد خطبة زكية للدعوة الى المشروع ترجمت بالعربية وودعت اللجنة جمهور الوجاه والفضلاء الى الاجتماع في قبة الغوري ضحوة الجمعة لسماع الخطبة باللغتين فاجتمعوا . وبعد أن قرأ بعض الحفاظ آيات من القرآن الكريم فيها ذكر عمارة المساجد التي خليل خالد بك خطبته وتلاه الشيخ عبدالوهاب النجار فتلا ترجمتها ، ثم رفيق بك أحد أعضاء اللجنة بخطاب وجيز تكلم فيه عن أول مسجد أسس في الاسلام وهو مسجد قباء ، وعن مسجد الضرار الذي بناه المنافقون ، ثم دعي أحمد زكي بك الكاتب الأول لاسرار مجلس النظار فالتقى خطاباً ذكر فيه ما كان من عناية المسلمين في العصور الأولى ببناء المساجد ايها وجدوا حتى في بلاد الاجانب ، وذكر من الشواهد على هذا المسجد الذي بناه بعض الصحابة في غلطة من الاستانة . وحث الناس على التبرع للمشروع وقال انه هو يتبرع بمشروعات على قدر حاله واعتذر عن اظهار ذلك مع نهي الدين عن اظهار الصدقات

إظهار الصدقات واخفاؤها

بعد ان اتى أحمد زكي بك خطابه المفيد قام كاتب هذه السطور فألقى خطاباً وجيزاً في الاستدراك على مقاله الخطيب في مسألة إظهار الصدقات وبيان الحق في ذلك ، لأجل الحث على التبرع للمسجد . قلت بعدئذ على الخطيب مأمثاله لم يكن بخطري في بالي ان أقوم خطياً في هذا الجمع ولكن مقاله الخطيب في الصدقات يحتاج الى استدراك وايضاح لا بد منهما لتلا يظن بعض الناس ان الدين الاسلامي يحرم الصدقات الجهرية أو يكرها فيقبضون أيديهم أن تجود في مثل هذه المحافل على ما تدعى اليه من البر

قال الله تعالى « ان تبدوا الصدقات فممّا هي ، وان تخفوها وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم » فدح إيداء الصدقات وإظهارها مطلقاً وفضل إخفاءها فيما يعطى للفقراء منها بما يدل على ان مقابله جائز بل محمود أيضاً

إخفاء الصدقة على الفقراء خير من إظهارها لما في الاظهار من كسر قلوب الفقراء للتجملين وما في الاخفاء من السر عليهم والتكريم لهم . واما وضع الصدقة في المصالح العامة فليس فيه هذا المعنى وإيدؤها قد يكون حينئذ خيراً من اخفائها لما فيه من حسن القدوة والترغيب في التعاون على الخير وما زالت القدوة الصالحة مصدر البركات ، وسبباً في كثرة الاعمال الصالحات ، وقد أمرنا الله تعالى ان ندعوه بأن يجعلنا أئمة في الخيرات ، بمثل قوله « واجعلنا للمتقين إماما »

ان من يطلب المال ليضعه في مصلحة عامة يسره ان يجاب جهراً ، كما يسر كريم النفس ان يجاب الى ما يطلبه لنفسه سراً ، والاخلاص موضعه القلب ، ولا ينافي ان يحب المؤمن ظهور فضله بالحق ، وانما المذموم في كتاب الله ان يحب المرء ان يحمد بهير حق ، قال تعالى « لأحسبن الذين يفرحون بما أتوا ويحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا فلا تحسبنهم بمغازة من العذاب » والاسلام دين الفطرة فليس فيه ما يمنع المسلم ان يظهر كل ما يميل اليه استعداداً من الحق والخير ولا سيما اذا تعدى نفعه ، وكان فيه قدوة لغيره ، الخ

بعد هذا اقتح رياض باشا الا كتاب بمئة جنيه وتبرع الشيخ قاسم آل ابراهيم

نزيل مصر بمئة جنيه وتبرع غيرها من الاغنياء بما دون ذلك من الآحاد والشرات الى الخمسين وكان مجموع التبرعات في تلك الجلسة زهاء ست مئة جنيه وستبلغ الالوف في وقت قريب ان شاء الله تعالى

﴿ قانون الأزهر في مجلس الشورى ﴾

« والاحتفال بالمتناقشين فيه »

سبق لنا ذكر قانون الأزهر الجديد ، وقد نظر فيه مجلس الشورى ونقح بعض مواده وأقر أكثرها . وقد كان من رأي محمود باشا سليمان رئيس حزب الأمة وعلي شعراوي باشا وفتح الله بك بركات واحمد بك حبيب ان لا يكون حق تعيين شيخ الأزهر للخدوي واقترحوا ان يكون بالانتخاب والا يعزل ، وكذلك أنكروا ان يعقد مجلس الأزهر الأعلى برئاسة الخديو عند الاقتضاء ، وكانت المناقشة في المادتين الناطقتين بهذين الحكمين شديدة في المجلس وكان أشد المعارضين لهؤلاء في رأيهم محمد باشا الشواربي وكيل مجلس الشورى

رأى حزب الأمة هذه المناقشة فرصة لتأسيس حزب شعبي في المجلس يسميه الحزب الديمقراطي أو الحزب الحر يكون أبطاله هم الذين اقترحوا ان ينتخب كبار علماء الأزهر الشيخ له فلا يكون الامير تعيين من شاء ولا يعزل الشيخ الذي يختاره العلماء وان يكون شيخ الأزهر هو رئيس المجلس الاعلى دائما . فأطلقوا على الاعضاء الخمسة اسم الحزب الديمقراطي الحر ودعوا كثيراً من الوجهاء الى حفلة شاي في فندق « كوتيننتال » إكراماً لهم حضرها زهاء مئتي نسمة وأقيمت فيها الخطب في المعنى المقصود

عبرت الجرائد عن هؤلاء بحزب الاقلية وقد قابلهم حزب الاكثرية باحتفال آخر كان الداعي اليه حسن باشا زايد باسمه ونيابته عن جمهور من سراء القطر المصري . أقيم هذا الاحتفال في فندق (سفواي) وأجاب الدعوة اليه قاضي مصر وشيخ الأزهر وكبار علمائه وزهاء مئة وخمسين رجلاً من وجهاء القطر ورجال الصحافة الوطنيين والاجانب وكنت ممن دعي من الصحفيين وان لم أبدأ رأياً ولم أكتب كلمة في موضوع الخلاف . ونصبت للمدعويين موائد الطعام وبعد الفراغ من العشاء قام في القوم الشيخ حسن السرهوتي من علماء المنوفية فشكر الحاضرين بالنيابة عن حسن باشا زايد . ثم خطب في المعنى المقصود سيف النصر باشا وحسين بك هلال وموسيو كولرا محرر

القسم الفرنسي من جريدة الأيجبت ومستر منسفيد محرر القسم الانكليزي فيها . ثم الشيخ علي يوسف مدير المؤيد وموسى باشا غالب

هؤلاء هم الخطباء الذين كانوا مندوبين للخطابة ثم اقترح الشيخ علي يوسف على فارس افندي نمر أحد أصحاب المقطم ان يقول شيئاً فتكلم بعد الشكر لحسن باشا زايد كلاماً وجزأ في الاتفاق بين أهل القطر وقال انه لا يحق له ان يتعرض لمسائل الاحزاب وانه يوافق موسيو كورا على رأيه الذي أبداه وهو استحسان ما جاهر به الفريقان من المختلفين في الرأي في قانون الازهر وهو جعل مقام الجناح الخديوي فوق الاحزاب ثم اقترح علي الشيخ علي يوسف ان أتكلم بعد ان سألتني هل يوجد عندي

مائع من الكلام فقلت لا . وهذا ما وعيته من خطابي

أيها العلماء الاعلام . أيها السراة والفضلاء الكرام

اني بعد حمد الله تعالى والصلاة والسلام على رسوله أقول كلمة في حالتنا العامة الآن نعلمون اننا الآن في دور انقلاب ودور انتقال من حال الى حال . وفي هذا الطور تكون الامم على خطر اذا هي طفرت الى التقدم طفوراً ولم تسرع على سنن الكون بالتدرج فان ضرر التحول السريع ولو من حال الى أعلى منها ضرره أكبر من نفعه والحواف منه أقوى من الرجاء فيه

في هذا الطور يكثر المقلدون الذين يميلون الى اقتباس ما عند الشعوب القوية من خير وشر وحسن وقبيح . وفيه تكثر الاقتراحات التي يمكن تنفيذها والتي لا يمكن تنفيذها فكل ما نسمعه بمصر من طلب تغيير القديم طبيعي لا بد منه . يطلبون الدستور ولهم ان يطلبوه ولكن الوصول الى المطلوب انما يكون بالسير على سنن الكون التدريجية كذلك ميل الكثيرين الى المحافظة على القديم طبيعي ولا بد منه في هذا الطور سواء كان ذلك لتفضيل القديم على الجديد أو لعدم إمكان الجديد أو لعدم مجيء وقته لعدم استعداد الأمة له

لا ترتقي الامم الا بطلب استبدال ما هو أدنى من قديمها بالذي هو خير منه ولو مقتبساً من غيرها . ولا تبقى الامم الا بالمحافظة على قديمها والتريث في التحول عن الضار منه حتى لا يكون طفرة تخشى عاقبتها . وان هذه البلاد سائرة على طريق التحول بالتدرج والخطو عليها عظيم من المجاعة والظفور ولكنه لا يقع ان شاء الله تعالى أمامنا مثال ظاهر على هذا وهو الجامع الازهر . كان هذا المعهد العلمي العظيم الى عهد قريب كأنه بمنزل عن سائر طبقات الأمة بجري أهله فيه على ما تعودوا من

طرق التعليم بغير نظام مدون ولا قانون متبع ولم يكن أحد يعرف طريقهم وحالهم الامن جاور فيه مهمهم . وقد وضع له في هذا العصر عدة قوانين كان كل منها مناسباً للوقت الذي وضع فيه كما تقتضي سنة التدرج في التحول . حتى وصلنا الى الحالة التي نحن فيها اليوم ها اتم اولاء ترون امامكم في هذا الفندق المدني المصري اُكابر علماء الازهر الاعلام يحضرون احتفالاً جمع بين الكثيرين من طبقات الامة المختلفين في الدين والجنس وبعض الافراد من الاجانب ، وقد عقد هذا الاحتفال لاجل الازهر فانه احتفال بالذين اقرؤا قانون الازهر الجديد الذي هو اوسع وأعلى من قوانينه السابقة أليست هذه خطوة واسعة في التحول عن القديم الى الجديد تكاد تكون وسبة غير تدريجية ؟ ، أليس وجود هؤلاء العلماء الاعلام بينكم وهم الذين يعد امثالهم في كل الامم اقوى المحافظين على القديم آية من آيات الاستعداد لما يسمونه الديموقراطية في لغة أهل السياسة ؟

لأقول ان قانون الازهر الجديد الذي تحتفلون بتقرير مجلس الشورى له هو متمي الكمال المطلوب لهذا الجامع ولكنه اذا تسر تنفيذه يكون من الارتقاء التدريجي المطلوب بل أخشى أن يكون فوق التدريجي

قلت انه يخشى على الامة في طور الانتقال من التحول السريع ولكنها اذا تركت الى سنن الكون ونواميسه في الترجيح بين طلاب الجديد والحافظين على القديم فانها تسلك طريق التدرج الذي لا خطر فيه وانما يكون التحول الفجائي بالقوة القاهرة التي يلجأ اليها طلاب الجديد في بعض الامم وهذه القوة غير موجودة في مصر فلا خطر على هذه البلاد من طلب ما لا حاجة اليه ولا من طلب الشيء قبل اوانه فليتنا اذاً ان نحترم حرية رأي غيرنا كما نحجب ان يحترم رأينا ولكننا نجتهد في تنفيذ ما نراه نحن هو الاصلح

هذه كلمتي الاولى في هذا المقام ولي كلمة اخرى في هذا الاحتفال والاحتفال الذي قبله قال الاستاذ الشيخ علي يوسف في خطبته انه بدأ بالشكر للذين احتفلوا بالعدد القليل من أعضاء مجلس الشورى لانه كان سبب الاحتفال بالجمهور الكثير من أعضائه وقال ان المجلس حصل فيه وكذا في الجمعية العمومية خلافات كثيرة في مسائل أهم من المواد التي اختلفوا فيها اخيراً من قانون الازهر وأدل على الشجاعة الادبية ولم يكن أحد يحتفل بالحائزين لرغبة الحكومة ولا بالمواقين

وانا اشاركه في الشكر لهؤلاء واوثق المحتفلين واعده من آيات ارتقاء هذه

البلاد وأعمالها النافعة ، اننا لم نكن نبالي من قبل بالامور العامة والآن صرنا نبالي بها ، ان اجتمع العدد الكثير من طبقات الامة في محفل واحد لاجل المصلحة العامة يرى بعضهم وجوه بعض ويسمع بعضهم حديث بعض - وهذا الاجتماع يقوي في نفوسهم حب المصلحة العامة والاهتمام بها والحديث فيها ويسري ذلك منهم الى غيرهم فيكون وسيلة الى انتشاره في الامة كلها وذلك من اسباب الارتقاء السريع الذي لاخطرفيه حق لي بعد هذا البيان ان اشكر لحسن باشا زايد واخوانه العناية بهذا الاحتفال النافع . سمعت انه قيل ان حسن باشا زايد لم يتعلم في الازهر ولا في غيره من المدارس العالية او غير العالية فيعرف صواب الرأي في قانون الازهر فيحتفل لاجله عن بصيرة . وانا أقول ان الامم لا ترتقي بالتعلمين في المدارس وحدهم . ان عماد ارتقاء الامم هم أصحاب المواهب الفطرية والاستعداد العالي الذي يزجي همهم للقيام بالمصالح العامة . حسن باشا زايد لم يتعلم في المدارس ولكنه باستعداده الطبيعي ومواهبه الفطرية يدبر روية واسعة وينفق منها على المصالح العامة كالجامة المصرية ومؤتمر تحسين العميان وغير ذلك لو تعلم حسن باشا زايد في المدارس العالية ونال شهادتها والقبها وهو عاطل من هذه الحلية الفطرية لكان لنا منه واحد من المعلمين الكثيرين الذين لاحظ لامتهم منهم غير شقيقة اللسان وتسميق الكلام . ولكن حسن باشا زايد يعلم الان بحاله كثيراً من الثابتة فهو اذاً ليس فرداً متعلماً ولكنه أمة مطلمة

التعليم يحتاج الى المال وانما يكون ارتقاء الامة بالاغنياء الذين يبذلون أموالهم لترقية الامة ورفعة شأنها لا بالذين يدعون خدمتها بالقول فقط . أولئك الباذلون المحسنون هم زعماء الامة وصربوها ، فنسأل الله ان يكثر فينا من أمثالهم

﴿ عقد قران صاحب المنار ﴾

في يوم الجمعة سادس عشر ربيع الاول الانوار احتفل في (دده) من اعمال الكورة الشمالية بجبل لبنان بالعقد لصاحب المنار على الاميرة (امينة) كريمة المرحوم الامير (هدى) درويش الايوبي والامراء الايوية كانوا يحكام هذا القسم الشمالي من كورة لبنان وهم يتسبون الى السلطان صلاح الدين الايوبي . وكان وكيل في العقد شقيقي السيد حسين ووكيل الفتاة شقيقها الامير احمد هدى . وتولى صيغة العقد الاستاذ السيد الشيخ عبد الفتاح الزعبي الجيلاني تقيب الاشراف في

طرابلس الشام وحضر الاحتفال كبار العلماء والوجهاء والسادة من طرابلس والقلمون والكورة . وكان الاحتفال ارقى ما عهد من نوعه . وقد نصبت فيه موائد الطعام اللتين من المدعوين ، وادبرت كوؤوس المرطبات على جواهر الحاضرين ، وتوفرت فيه اسباب السرور فلم يشب صفوها كدر على كثرة الشبان الذين يحملون السلاح من أهل القرين وغيرهما ، وقد طير البرق خبره الى مصر في حينه فشر في الجرائد الكبرى كالمؤيد والمقطع والاهرام . فسأل الله التوفيق في هذا الطور الجديد من الحياة

﴿ الوطنية والاسلام ﴾

نشرت جريدة (العلم) لسان حال الحزب الوطني بمصر في (ع ٢٧٩ الذي صدر في ١١ وبيع الآخر) ترجمة كلام لمجلة (العالم الاسلامي) الفرنسية التي تصدر بباريس ذكر صاحب الحركة الوطنية المصرية وعزاها الى مصطفى كامل باشا وخطأها بمثل قوله « وانما كنا نعتقد فقط بأن ارتباط الاسلام بالهضات الوطنية يكون سبباً لتفتيته وانقسامه على نفسه فيفقد القوة التي اكتسبها اياه (؟) مديته العمرانية ونحن نهني مصر الاسلامية المولعة بالتقدم والرفق العقلي والاجتماعي وننتظر لها مستقبلاً سياسياً باهراً بحيث تسترد مركزها الاسلامي وذلك بناء على انتشار الحركة الاسلامية لا الحركة الوطنية المقيدة في دائرة من الدوائر

« وانما مع عدم انكار الخدمات العظمى التي قام بها الحزب الوطني الامة المصرية نخاف ان يسير بها في مأزق ضيق لانه لم يتبع الطريق الذي نراه صالحاً » اه المراد بنص ترجمة جريدة العلم الركيكة

وقد عقت جريدة العلم على ذلك بهذه الجملة « يريد الكاتب ان يقول بأن الحزب الوطني اخطأ في عدم جعل الدين قاعده لحركته والجامعة الاسلامية وسيلة لتحقيق مقاصده وهذا هو مبدأ المجلة (اي مجلة العالم الاسلامي) التي نهرب عنها مقال اليوم كما اشرنا الى ذلك سلفاً وهو ما لا نوافق عليه »

(المنار) ان صاحب مجلة العالم الاسلامي لم يذكر الجامعة الاسلامية وانما يعني ان مصر لا ترتقي الا بارتقاء المسلمين الذين هم السواد الاعظم بحركة اصلاح اسلامية لا بدعوة وطنية والحزب الوطني على خلاف ذلك فانه يفضل الحركة الوطنية على الاسلامية

ويقال ان بعض اصحاب النفوذ في الحزب الوطني سيظهرون الميل الى الاتحاد بالقبط وعدم مؤاخذتهم على ما كان منهم . ولا غرو فالوطنية الصحيحة التي لا شائبة للدين فيها تقتضي ان لا يمتاز وطني على وطني بسبب دينه فاذا قصرت القبط في حقوق الوطنية بتفضيل القبطي على غيره فذلك لا يقتضي ان ياملهم زعماء الوطنية من المسلمين بعلمهم لان الزعيم قدوة في الاثار . ويجب على القبط ان لا يسودوا بعد الى مثل ما كانوا عليه من التحامل على الحزب الوطني فانه كان في هذه الايام اقرب اليهم من سائر الاحزاب وبارفع صوته الجمهوري المعروف في الدعوة الى المؤتمر الاسلامي بل جارى سائر الاحزاب بقدر الضرورة

﴿ رأي مجلة الشرق والغرب ﴾

(في جماعة الدعوة والارشاد)

لدعاة النصرانية عدة صحف في مصر منها مجلة الشرق والغرب لتسوس الانكليز، ويكونون بالشرق عن الاسلام وبالغرب عن النصرانية . وقد بلغني ان رأس مال هذه المجلة الصغيرة ستة آلاف جنيه وهي من تبرعات الانكليز الحريصين على نشر دينهم ومذهبهم في هذه البلاد فهل يعتبر بذلك المسلمون هذه المجلة اقرب الى الادب من اخواتها وقد أرسلنا اليها النظام الاساسي لجماعة الدعوة والارشاد ، فكتب أصحابها عنه خيراً مما كتبه بعض المسلمين الذين يدعون السابق في خدمة دينهم ، كتبوا ما عندهم ان الدين الحمي لا بد له من الدعوة وانه لا يسوءهم ان يدعو المسلمون الى دينهم ، وأنه أعجبهم من نظام الجماعة عدم الاشتغال بالسياسة ، وهنا أدخلت المجلة شيئاً من التعريض الذي يجري الاوربيين بمقاومتها فقالت انهم لا يستطيعون ان يفهموا ان شيئاً في الاسلام يخلو من السياسة لان الاسلام مزج بينهما ونحن نحيب عن هذه التهمة التعريضية بجواب بديهي ورجو من انصاف أهل هذه المجلة نشره بالعربية والانكليزية كما نشرها الشبهة وهو اننا نترف بأن السياسة في الاسلام قرينة الدين بمعنى ان الاسلام جاء بأحكام دينية وأحكام دنيوية سياسية ومدنية، ولكنه فرق بين الاحكام الدينية المحضه وغيرها، ومن أحكامه ان المعاملات الدنيوية تكون عبادة دينية باخلاص صاحبها وتحرية الحق والعدل والمصلحة كما يكون عاصياً بضد ذلك. فحكم المسلمين مأمورون بمراعاة أحكام

الدين فيها فاذا فعلوا يكونون أقرب الى الحق والعدل ، ويجب عليهم حفظ الاسلام والدعوة اليه فالسياسة اذا تستلزم الدين في الاسلام
واما القسم الديني المحض من الاسلام فلا يحتاج فيه الى السياسة بل لا يكون اتقانه والاخلاص فيه الا بتركها ، فالذي يشتغل بالمقائد الاسلامية واقامة الدلائل عليها ورفع الشبهات عنها ، وبآداب الاسلام واخلاقه وعباداته علماً وعملاً وتعليماً ودعوة اليها ودفاعاً عنها ، لا ينبغي ان يشتغل بالسياسة ولا لاجل السياسة بل الواجب عليه شرطاً ان يعمل ذلك لوجه الله وابتغاء مرضاته بالتقوى والهداية فاذا قصد مع ذلك التقرب من الحكماء أو ارضاءهم كان مرائياً مذموماً واذا عمل لاجل السياسة فقط كان عمله موصية لا طاعة وكان مستحقاً للعقاب عليه دون الثواب ، وقد اطلق في الكتاب والسنة اسم الشرك على مثل هذا الرياء

فجماعة الدعوة والارشاد تريد ان تخدم الاسلام من حيث هو دين جاء هداية الناس وارشادهم الى ما فيه سعادتهم في الدنيا بالتقوى والفضيلة والخير والبر ورضائهم في الآخرة بالنجاة من عذاب الله والدخول في دار كرامته ورضوانه . ولا تريد مطلقاً ان تشتغل بالقسم السياسي ولا القضائي منه فلا تقصد ان تعد طلاب مدرستها للقضاء الشرعي ولا للأعمال السياسية وانما تريد ان تعدهم لارشاد عامة المسلمين الى حقيقة دينهم ودعوة غير المسلمين الى الاسلام من غير تعرض لحكوماتهم البتة . اليس هذا مما يسهل على كل أحد ان يفهمه ؟ كان الصالحون من سلف الامة والصوفية أبعد خلق الله عن السياسة وأهلها حتى انهم كانوا يفرون من الحكماء ويكرهون لقاءهم الا لحاجة ديفة كالحث على الخير والأمر بالمعروف والنهي المنكر ، فهل يضيق فكر الاوربيين الواسع عن التصديق بأبواب جماعة من المسلمين لسلفهم الصالح في الدين الخالص من شوائب السياسة واهواء الحكماء ، مع وجود ذلك في جميع الامم والاقوام ؟

﴿ المؤتمر المصري ﴾

اقترحنا على المؤتمر المصري أن يكون له خمس لجان دائمة في المركز العام بالقاهرة:
لجنة للدعوة ولجنة للتعليم والتربية ولجنة للوعظ والارشاد واصلاح حال العامة في دينها ودنياها ولجنة مالية اقتصادية لحفظ الثروة وتمييتها ، ولجنة خيرية لاعانة المسكوبين والمعوزين . وبنا كيفية تأليف هذه اللجان وعملها ونشر ذلك في الجزء الآتي

بعض جهادي الذين يستمعون القول فينبغون حسنة
القولان الذين مداهم الله وأولئك هم أولو الألباب

الله
١٣١٥

بعض الحكماء من بني أمية ومن يؤيد الحكمة قد أتوا
خيرا كثيرا وما يؤيد صكر الأولو الألباب

قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوى و ه مناوا ه كمنار الطارق

(مصر - السبت ٣٠ ربيع الآخر ١٣٢٩ - ٢٩ أبريل (نيسان) سنة ١٢٨٩ هـ / ١٩١١ م)

وَسَائِلُ الْمَسْأَلِينَ

قد هنا هذا الباب لإجابة أسئلة المشتركين خاصة ، أفلا يدع الناس بامة ، ونشترط على السائل ان يبين اسمه ولقبه وبلده وعمله (وظيفته) وله بعد ذلك ان يرز الى اسمه بالحروف ان شاء ، واقفا ذكر الاسئلة بالتدرج غالباً وورما قدمت اخر لسبب كعاجة الناس الى بيان موضوعه وورما أجتنا غير مشترك كمثل هذا ، ومن مضي على سؤاله شهران او ثلاثة ان يذكره مرة واحدة فان لم تذكره كان لنا ملر صريح لا نغفاله

﴿ سؤال عن فتوى ﴾

(س ٢١) من السيد عبدالله بن عبد الرحمن العطاس بسنغافوره

أرسل السائل الينا السؤال الآتي مع جواب السيد عثمان بن عقيل عليه وكتب عليه ما يأتي

هذا جواب عن ذلك السؤال هل الجيب مصيب في تأصيله ما ذكر في السؤال بما ذكر في الجواب أم مخطئ ، وعن الاحاديث المذكورة فيه هل هي صحيحة مروية عن سيد السادة أم لا . وعمما هو الحق في هذه المسألة . أفيدونا به على صفحات المارح إحقاقاً للحق وازهاقاً للباطل فآله يديكم وورعاً كم ويحفظكم وهذا نص السؤال والجواب المسؤل عنه

﴿ هذا السؤال صدر من جماعة من المسلمين ﴾

« من بندر سنغافوره »

ماقولكم فيما يعمله الناس في ليلة النصف من شبان من قراءة سورة يس العظيمة ثلاث مرات بنية مخصوصة والدعاء المعروف بعد كل مرة هل هو سنة وله أصل من الكتاب أو السنة أم لا فان بعض الناس يقول انه بدعة ليس له أصل لا من الكتاب ولا من السنة ينونا لنا حكم هذا العمل وماهي البدعة وأقسامها بياناً شافياً انابكم الله آمين

﴿ الجواب ﴾

نسأل الله تعالى التوفيق للصواب اعلموا وفقني الله واياكم لمرضاته ان هذا العمل الذي ذكرتم له أصل من السنة وقد عمل به الجاهل والعام من العلماء والصلحاء وجماعة المسلمين في الأعمار والأصهار من غير انكار ممن يعتبر قوله . أما أصله فقد قال العلامة الشيخ علي بن محمد الحازن في تفسيره لباب التاويل في معاني التنزيل في قوله تعالى « في ليلة مباركة » الى قوله تعالى « فيها يفرق كل أمر حكيم » وروى البغوي بسنده ان النبي صلى الله عليه وسلم قال « تقطع الآجال من شعبان الى شعبان » وعن ابن عباس رضي الله عنهما ان الله يقضي الاقضية في ليلة النصف من شعبان ويسلمها الى أربابها في ليلة القدر انتهى وقال العلامة السيد علي بن عبد البر الوائلي في رسالته المتعلقة بفضائل ليلة النصف من شعبان وعن أبي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « يكتب الآجال من شعبان الى شعبان » اه وقال العلامة الشيخ سليمان الجمل في حاشيته على تفسير الجلالين وعن ابن عباس رضي الله عنهما ان الله يقضي الاقضية في ليلة نصف شعبان ويسلمها الى أربابها في ليلة القدر اه

وأما قول أكثر المفسرين ان قوله تعالى « في ليلة مباركة » هي ليلة القدر قال الشيخ الجمل في حاشيته ما هنا ان المراد منه ظهور تلك الامور التي قدرها المولى عز وجل في قوله « فيها يفرق كل أمر حكيم » أي ظهورها للملائكة في ليلة القدر وليس المراد ان تلك الامور لا تحدث الا في تلك الليلة فقد جاءت الاخبار الصحيحة بأن الله تعالى قدر تلك الامور في ليلة النصف من شعبان وسلمها للملائكة في ليلة القدر انتهى ثم قال وهذا يصلح ان يكون جمعا بين القولين وقال أيضا واذ تفاوتت الاوصاف ووجب القول بأن احدي الليلتين هي الاخرى انتهى وقال السيد علي الوائلي في رسالته المذكورة وعن عثمان ابن العاص ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا كان ليلة النصف من شعبان نادى مناد هل من مستغفر فاعف له هل من سائل فأعطيه فلا يسأل أحد الا أعطاه الا زانية أو مشركة وفي رواية ما لم يكن شارقا أو ساحرا أو صاحب كربة أو عطربة وفي رواية عن عائشة رضي الله عنها ان الله يطلع على عباده في ليلة النصف من شعبان فيغفر للمستغفرين ويؤخر أهل الحقد بمقدّمهم ثم أورد أحاديث كثيرة في فضل ليلة نصف شعبان الى ان قال وما ينبغي ليلة النصف من شعبان ان

يقرأ الانسان بين صلاتي المغرب والعشاء سورة يس قيامها ثلاث مرات الاولى بنية طول العمر له ولبن يحبه الثانية بنية التوسعة في الرزق مع البركة في العام الثالثة بنية ان يكتبه الله من السعداء ويأتي بالدعاء المنشور وهو اللهم يا ذا المن الى آخره انتهى وأما تعريف البدعة وأقسامها فهي تعريفها الاحكام الخمسة منها واجبة وهي كل ما يتوقف فعل شيء من الواجبات الشرعية به فهو واجب أيضاً للقاعدة المقررة ومنها مندوبة كبناء الرباطات والمدارس ونحوها ومنها مباحة كالتوسع في لذيذ الأكل ومنها مكروهة كخرقة المساجد ومنها محرمة ومكفرة كبدعة الرافضة والوهابية وعليها قول الامام الشافعي رضي الله عنه ما أحدث وخالف كتاباً أو سنة أو اجماً أو أثراً فهو البدعة الضالة انتهى فيما ذكر من الاحاديث ونصوص هؤلاء الأئمة يعلم ان قراءة يس في هذا السؤال له أصل وأي أصل وأن القائل بأنها بدعة لعله متمسك بالعلم الجديد أو انه من قسم الخامس من المبتدعة لانهم يصفون الحديث الصحيح اذا خالف هواهم ويصححون الحديث الموضوع اذا وافق هواهم فمن أراد الاطلاع على هذا فعليه برسالنا الآتية ان شاء الله تعالى المسماة بإغاثة المرشدين على اجتناب البدع في الدين وإلى هنا انتهى الجواب

(المنار) اعلم يا أخي قبل الجواب عن هذه الفتوى ان مصيبة الدين بالتقليد الذي ذمه علماء السلف كافة وأهل البصيرة من الخلف ليست هي عبارة عما اجازه بعض المؤلفين من رجوع الجاهل الى الامام المجتهد فيما لا يعلم حكمه من أمر دينه واخذه بفتواه وان لم يذكر له دليلها من الكتاب والسنة وانما مصيبة التقليد السوءى هي انها صرفت المسلمين عن الكتاب والسنة وعن كتب الأئمة المجتهدين في الفقه وغيره وعن الثقات الاثبات السابقين الى تحقيق كل علم، صرفهم عن هؤلاء الى اناس من الجاهلين المتقلدين لامثالهم المهجمين على الفتوى والتأليف والاجتهاد بغير علم . وانما يأخذ الناس بأقوالهم لتقهمهم وثقة العامي قريية المثال، فاتا نرى في كل بلاد اناساً من ادعياء العلم تتقهم العامة لانها تراهم امثل من تعرفهم في ظاهر الصلاح أو قراءة الكتب وهي لانهم بين الكتب التي يعتمد عليها، وتعرف ان كثيراً من هؤلاء الموثوق بهم دجالون من أهل التلبيس ومنهم من قرأوا قليلاً من مبادئ العلم وولعوا بكتب من لا ثقة بدينهم ولا بعلمهم ودرسوا وأفتوا بها وهم لا يعيرون بين ما فيها من حق وباطل ، وصحيح وسقيم ، وانما تعجبهم هذه الكتب المحشوة بالاحاديث الموضوعية واخرافات والبدع لسهولتها وعدم توقف فيها على معرفة الاصطلاحات العلمية ،

كاصطلاحات علماء الحديث والاصول في قد الحديث وما يحتج به منه وما لا يحتج به
نعرف في بلادنا كثيراً من الشيوخ الذين وثقت بهم العامة حتى في المدن التي
فيها كثير من العلماء الذين يعتمد عليهم وتعلمهم وانهم ليكونون اكثر في البلاد التي تقل
فيها العلماء وفي القرى، وما يؤكد هذه الثقة حسن السمعة ومظهر الصلاح والانتساب
الى بيوت العلم والشرف . فهؤلاء هم مئثار الجهل والبدع في هذه الامة ولا سيما في
هذه القرون الاخيرة وقد ذكر بعض اخبارهم ابن الجوزي وغيره من العلماء
يدعي هؤلاء انهم علماء مقلدون للائمة ولا يعرفون من كلام الائمة شيئاً ولا
يتقنون عند حدود ما اتفق به المشهورون من الفقهاء المنتسبين الى اولئك الائمة رضي
الله عنهم ، وهم مع هذا يجارون متبعي الائمة بحق اذا دعواهم الى الحق بدلائل
الكتاب والسنة ، بل يجارون الكتاب والسنة ، باسم اولئك الائمة ، قائلين ان
فهمهم لما اصح من فهم فلان الذي يدعوك اليهما الآن . سلنا ان فهمهم اصح قليلاً
هؤلاء الجاهلون بنصوصهم في تفسيرها وليحاربوا بها ، انهم انما يجيئون بكلام امثالهم
من العوام الذين تجروا على التأليف ويلصقونها بالائمة والائمة برآء منها ، وماذا تفعل
بثقة الجاهلين بهم ، وقد اسد في وجههم باب التمييز بين الحق والباطل
من هؤلاء الشيوخ في بلاد جاوه الشيخ عثمان بن عبدالله بن عقيل ، شيخ له
سمعة ونسب واطلاع على كثير من الكتب التي لا يتدبها ولا تصلح للفتوى منها
يقول هذا الشيخ الوقور انه شافعي المذهب وان عمدته من كتب فقهاء الشافعية
المتأخرين كتب ابن حجر الهيتمي . « افلح الاعرابي ان صدق » ابن حجر يقول
في فتاواه الحديثية ان الاعتماد في رواية الاحاديث على مجرد رؤيتها في كتاب ليس
مؤلفه من أهل الحديث لا يحل ومن فعله عذر عليه التعذير الشديد ، وذكر ان
اكثر الخطباء كذلك وانه يجب على الحكام ان ينعوهم من ذلك (راجع ص ٣٢
من هذه الفتاوى المطبوعة بمصر) فلماذا لم يأخذ الشيخ عثمان بهذه الفتوى ، فهو
يسأل عن مسألة هل لها أصل في الكتاب والسنة فيورد احاديث من رسالة الوثائي
ويقرها وهي لا تصح وليست نصاً في المسألة ، ثم ينقل رأي هذا الرجل ويقره ويجعل
ذلك فتوى بان للمسألة أصلاً في الكتاب والسنة . وهذا الوثائي ليس إماماً مجتهداً
ولا محدثاً حافظاً يعتمد بقائه وما نقله ليس نصاً فيما ارتآه فكيف جاز للشيخ عثمان بن
عقيل ان يفتي برأيه . لعل هذا الوثائي مثل ابن عقيل هذا وستكون فتاوى السيد
عثمان ورسائله مما يفتي به مثله من بعده وتعارض بها نصوص الكتاب والسنة بناء

على ادعائه الاتساق الى الامام الشافعي وان لم يعرف قوله ولم يفت به . هذه مقدمة لم نر بدا من يانها

﴿ اقوال المحدثين والثقات في عبادات ليلة النصف من شعبان ﴾

روي في الموضوعات والواهبات والضعاف التي لا يحتاج بها احاديث في كثير من الصلوات منها صلاة ليلة الرغائب من رجب وليلة نصف شعبان ، ولكن هذا الضمار الاسلامي المبتدع المعروف الآن لم يرد فيه شيء من ذلك ولكنه عمل به في الجملة منذ القرون الاولى ، ولهذا اختلف بصلاة رجب وشعبان بعض الفقهاء والصوفية كأبي طالب المكي وابي حامد الغزالي على جلالته قدرهما وسبب ذلك قوة بضاعتها في قد الحديث . وقد بين خطأهما المحدثون والفقهاء كالامام النووي الذي هو عمدة الشافعية وأطال الحافظ العراقي في تخرج احاديث الاحياء في بيان ذلك وقد نقل كلامه شارحه السيد مرتضى الزبيدي ثم قال

« وقال التقي السبكي في تقييد التراجيح صلاة ليلة النصف من شعبان وصلاة الرغائب بدعة مذمومة اه وقال النووي هاتان الصلاتان بدعتان موضوعتان منكرتان فيحتمل ولا تنظر بذكرهما في القوت والاحياء وليس لاحد أن يستدل على شرعيتها بقوله صلى الله عليه وسلم « الصلاة خير موضوع » فان ذلك يختص بصلاة لا تخالف الشرع بوجه من الوجوه وقد صح النهي عن الصلاة في الاوقات المكروهة اه
ثم قال الزبيدي « وقد توارث الخلف عن السلف في احياء هذه الليلة بصلاة ست ركعات بعد صلاة المغرب كل ركعتين بتسليمة يقرأ في ركعة منها بالقائمة مرة والاخلاص ست مرات وبعد الفراغ من كل ركعتين يقرأ سورة يس مرة ثم يدعو بالدعاء المشهور بدعاء ليلة النصف ويسأل الله تعالى البركة في الصبر ثم في الثانية البركة في الرزق ثم في الثالثة حسن الخاتمة . وذكروا أن من صلى بهذه السكينة أعطي ما طلب ، وهذه الصلاة مشهورة في كتب المتأخرين من السادة الصوفية ولم أرها ولا لدعائها مستنداً صحيحاً في السنة إلا انه من عمل المشايخ . وقد قال اصحابنا أنه يكره الاجتماع على احياء ليلة من هذه الليالي المذكورة في المساجد وغيرها . وقال النجم النبطي في صفة احياء ليلة النصف من شعبان بجماعة . أنه قد انكر ذلك أكثر العلماء من أهل الحجاز منهم عطاء وابن ابي مايكة وفقهاء المدينة واصحاب مالك وقالوا ذلك كاه بدعة ولم يثبت في قيامها جماعة شيء عن النبي صلى الله عليه وسلم ولا عن اصحابه

ومن قال ذلك من أعيان التابعين خالد بن معدان وثمان بن طامر ووافقهم اسحق ابن راهويه . والثاني كراهة الاجتماع لها في المساجد للصلاة واليه ذهب الاوزاعي فقيه الشام ومفتيهم اه

(المار) الخلاف الذي ذكره في قيام ليلة النصف من شعبان بما ذكر قد صرح بكراهة اصحابهم له أي الخفية والكراهة اذا اطلقت عندهم تصرف الى التحريم ، وقيل مثل ذلك عن الشافعية والمالكية ، فالتجيم الفيضي من فقهاء الشافعية ، وقد رأيت قبله قول السبكي والنووي الشافعيين في صلاتها ، وأما الخبايا فمهم أشد من غيرهم نيدا لما ثبت في السنة ، ومن استحبها من علماء الشام كانوا مجتهدين وليس لهم أتباع الآن ومذاهبهم ليست مدونة ونص الفقهاء على انه لا يفتى بها

وقد بين المحدثون في كتب الموضوعات كل ما ورد في صلاة شعبان وقيامها وهو مما لا يصل به ولو في الفضائل . قال في الفوائد المجموعة بعد إيراد شيء منها واغترار بعض الفقهاء كالنيزالي وبعض المفسرين بها ما نصه « وقد رويت صلاة هذه الليلة اعني ليلة النصف من شعبان على أنحاء مختلفة كلها باطلة موضوعة . ولا ينافي هذا رواية الترمذي من حديث عائشة رضي الله عنها لنهاية صلى الله عليه وسلم الى البقيع وزول الرب ليلة النصف الى سماء الدنيا وانه يفر لاكثر من عدد شعر غم كلب فان الكلام إنما هو في هذه الصلاة الموضوعة في هذه الليلة . على أن حديث عائشة (وض) هذا فيه ضعف وانقطاع ، كما ان حديث علي الذي تقدم ذكره في قيام ليلا لا ينافي كون هذه الصلاة موضوعة على ما فيه من الضعف حيثما ذكرناه » اه

أما (حديث) « قطع الأجل من شعبان الى شعبان » فقد رواه ابن جرير والبيهقي عن عثمان بن محمد بن المهيرة وهو ابن الاخنس بن شريق الثقفي قال في الميزان حدثت عن محمود القزاز مجهول ، وقال ابن المديني روى عن سعيد بن المسيب منا كبر

وأما قول ابن عباس المذكور فان صح عنه لا يفيد في الباب شيئاً وقد نقل عن الجمل ان هذا المعنى ثبت في الاحاديث الصحيحة وليس قوله بشي ، فهذه كتب الصحاح في أيدينا ليس فيها ذلك والجمل ليس بمحدث بل يفتى بما يرى في كتب التفسير التي لا تميز بين صحيح وسقيم وقد قال المحدثون ان بعض المفسرين والفقهاء اعترضوا بما ورد في هذه الليلة على أنه إن صح لا يفيد في تأييد قواه . وقد صرح ابن العربي بأنه لا يصح مما ورد في هذه الليلة شيء ، وهو ما قاله الزبيدي في شرح الاحياء

واما حديث « اذا كانت ليلة النصف من شعبان » فقد ذكره بألفاظ مختلفة وهو حديث علي الذي قال في الفوائد المجموعة بضمه ، وقد رواه ابن ماجه من اصحاب السنن عن ابن ابي سبرة وهو ضعيف كما صرح عثي هذه السنن قلا عن الزوائد بل نقل عن الامام احمد وابن معين انه كان يضع الحديث . وروى ابن ماجه حديث عائشة أيضاً وقد علمت انهم صرحوا بضعفه واقطاع سنده عن الترمذي . وهو امثل ما ورد في هذه المسألة . وروى ابن ماجه أيضاً حديث « ان الله يطلع في ليلة النصف من شعبان فيففر لجميع خلقه الا لمشرك أو مشاحن » وهو عن الوليد بن مسلم المدلس عن عبدالله بن لهيعة وهو ضعيف . ورواه غيره أيضاً ويعارض هذه الروايات في خصوصية ليلة النصف من شعبان احاديث الصحيحين في نزول الرب كل ليلة الى سماه الدنيا وقوله : هل من مستغفر هل من تائب . وحديث مسلم في عرض الاعمال كل اثنين وخميس والمغفرة لغير المشركين والمشاخين ، وجملة القول إن الشعائر التي تقام في ليلة النصف من شعبان ليس لها أصل صحيح في الكتاب ولا في السنة ، وان الروايات التي ذكرها ابن عقيل غير صحيحة وهو لجهله بالحديث لم يرجع فيها الى كتب المحدثين بل نقلها عن لا يمتد بهم ، ثم انها لا تدل على مشروعية ما سئل عنه وهو قراءة يس والدعاء بالصفة التي ذكرها ، وان هذه العبادات في تلك الليلة وليد الرغائب قد حدثت في القرون الاولى قبلها كثير من العبادات والتصوفة وانكرها المحدثون والفقهاء لعدم ثبوت أصلها ولان الله تعالى قد أكمل الدين فمن زاد فيه كمن نقص منه كلاهما مبتدع . وقد انكر عثمان بن عقيل على الذين يصححون أو يضعفون الاحاديث بالهوى وهو منهم فانه يتكلم في الاحاديث بغير علم ولو كان من أهل العلم بها لما اعتمد في نقلها على الونائي والجلل ورك البخاري ومسلما واصحاب السنن الاربعة واضرابهم كما ينكر على الذين يفتون بالدلائل من الكتاب والسنة بعلم وينتفي بهما بغير علم ، ولو كان في بلادها حكومة اسلامية نفع من الفتوى وعوقب عليها ولكن جاهه وقوته في الاستناد على حكومة غير اسلامية في بلاد ليس فيها علماء ومحققون

واما ما ذكره في مسألة البدعة فلا يصح على إطلاقه وقد ثبت في الحديث الصحيح ان كل بدعة ضلالة ، ولذلك صرح بعضهم بأن البدعة الشرعية لا تكون الا ضلالة ، وأما البدعة اللغوية فهي التي تعترها الاحكام الخمسة . فكل ما لا دليل عليه في الكتاب والسنة من أمر الدين كالعبادات والشعائر الدينية فهو بدعة سيئة وضلالة

محققة وعليها تحمل الكلية في الحديث وما في معناه من الاحاديث الكثيرة . وأما ما سوى الامور الدينية المحضة وان كانت نافعة في الدين كالعلوم والفنون المسهلة لفهمه والتفقه فيه فهي التي تعتبرها الاحكام الخمسة فيحكم فيها بحسب ما فيها من النفع أو الضرر أو عدمها . مثال ذلك ان ما لا يتم الواجب الا به فهو واجب . ولا يتم الجهاد في هذا الزمان الا بالعلوم والفنون العسكرية التي لم تكن في العصر الاول ولا دليل عليها بخصوصها فهي واجبة حتماً وان كانت من العلم الجديد الذي يجمله فيعاديه الشيخ عثمان بن عقیل فقد قال في آخر فتواه « فيما ذكر من الاحاديث ونصوص هؤلاء الائمة يعلم ان قراءة يس في هذا السؤال له أصل وأبي أصل وان القائل بأنها بدعة لانه متمسك بالعلم الجديد أو انه من قسم الخامس (كذا) من المبتدعة » الخ وانت ترى ان الاحاديث التي ذكرها ليس فيها ذكر لقراءة يس فهل يكتب مثل هذا من يعقل ما يكتب . واذا كان يفتي بالشيء ويمزوه الى احاديث الرسول صلى تعالى عليه وسلم ولا ذكر له ولا إشارة فيما أورده منها على كونه مما لا يحتاج بمثله فهل يلتفت الى قوله لعن القائل بأنها بدعة متمسك بالعلم الجديد الخ ثم ما هو العلم الجديد الذي يعاديه ويمرض بأهله وماذا عرف هو من العلم القديم ، ومن قال ان الوثائي من الائمة الذين يؤخذ بأقوالهم وتجعل آراؤهم احاديث نبوية ؟؟

(تمة لا بد منها) ان الذين يقرءون سورة يس في ليلة النصف من شعبان يذكرون قبل قراءتها كل مرة حديث « يس لما قرئت له » وقد قال الحافظ السخاوي ان هذا الحديث لا أصل له كما في كتاب (تميز الطيب من الخبيث) وكتاب (الاوثاؤ المرصوع) فهل يدلنا الشيخ عثمان على أحد من أصحاب العلم القديم قال ان هذا الحديث صحيح ، والا فلماذا لا ينكر على الجماهير كتبهم على النبي صلى الله عليه وسلم وقد ورد فيه من الوعيد ماورد

﴿ استقبال القبلة عينها أو جهتها ، والفتوى بالقول المرجوح ﴾

(س ٢٢ و ٢٣) من صاحب الامضاء في مكة المنكرمة

افيدونا يا مولانا وسيدنا بيانا شافياً :

في قول الامام الغزالي في حياته وقول الاذرعى باعتماد الاكتفاء في استقبال القبلة

(المجلد الرابع عشر)

(٣٣)

(المارح ٤)

في الصلاة بجهتها في البعد مستنداً بالكتاب والسنة وفعل الصحابة والقياس هل يجوز للشخص أن يعمل ويبنى المسجد عملاً به أولاً ؟ فإن قلتم بالجواز فما قولكم في قولهم لا يجوز الاقناء الا بالقول الراجح ؟ وان قلتم لا يجوز لذلك ويضمر منه انه لا يجوز الاقناء بالقول المرجوح كما لا يخفى على المشعرين في تحصيل العلم وعدم جواز الاقناء به هل هو على الاطلاق أو مقيد بما اذا لم يختره جماعة ممن يعتمد في كلامه وقوله وقد أخبرني من به ثقة بان هذا القول قد اختاره جماعة من الفقهاء . وما ذكره الفقهاء من انه يجوز العمل بالقول الضعيف ما لم يشهد ضعفه وأنه لا يجوز الاستدلال بالحديث الضعيف اذا لم يكن فيه مقوى من طرق متعددة يؤيد ذلك التمسك ، وفي فوائد المكية يجوز القضاء والاقناء بالقول المرجوح لحاجة أو مصلحة عامة ، وفيها أيضاً ان الاصح من كلام التأخرين كالشيخ ابن حجر وغيره انه يجوز الانتقال من مذهب الى مذهب من المذاهب المدونة ولو بمجرد التسمي سواء انتقل دواما أو في بعض الحادثة وان ائقي أو حكم أو عمل بخلافه ما لم يلزم منه التلويق اه

فقد الامام مالك واحد واتباعها رضي الله عنهم انهم لا يطلون الصلاة عند استقبال الجهة وكذا هو قول عندنا مائث الشافعية (فقد قال) الغزالي والاذرع رحهما الله تعالى بجواز ذلك كما يؤخذ من شرح البهجة بزيادة وصرح به في التنيه اه ، وفي الاصول قاعدة معتبرة وهي ان المألوف يدور مع علته وعلته هنا وجود المشقة من حيث الابدع عن بيت الله العظيم مع ان القاعدة المشقة تجلب التيسير والامر اذا ضاق اتسع فان كان المصلي يشترط في استقبال عين القبلة وكذلك المسجد يشترط مبناه ان يسامتها بجميع مركزه وهما في مسافة البعد كأرض الجاوي والهندي وغيرهما من سائر المللكة فما تقول فان قلتم يشترط على كل واحد منهما ان يحتاط مع بيت الابرء المعروف ليعلم عينها فاذا استحق الذي ائقي من الجم الفقير باعتماد الاكتفاء بالجهة لانه فهم منها انه صادق بمحاذاة عين القبلة أولاً كما يؤخذ من الغاية التي ذكرها العلامة البيجريمي على فتح الوهاب اه فنوا بالاعانة فلكم الفضل الظاهر والشكر الباهر ودام فضلكم وعلا قدركم ولا زلم مأجورين بجاه جدكم الأمين . سيدي السائل احمد جاوي

(ج) قد اضرب كلام اصحابنا الشافعية في مسألة القبلة وما كان ينبغي لهم ذلك

فالحق واضح فيها وكلام الشافعي قسه صريح جداً

من كان في الحرم يرى الكعبة يستقبلها قطعاً ولا تصح صلاته اذا خرج عن

محاذاتها ومن كان بعيداً عنها لا يراها فانه يستقبل الجهة التي هي فيها ويعرفها بالاجتهاد فمن علم ان السكبة في هذه الجهة لم يكن له ان يتحول عنها فان كان عنده من وسائل الاجتهاد ما يعلم به ان البيت مجازي خطأ معيناً لم يكن له ان يتعداه، والاجاز له التيامن والتياصر في الجهة كما يؤخذ من حديث الصحيحين « شرفوا أو غربوا » وما يؤيده .
والعمدة ان يعتقد انه متوجه تلقاه البيت بما عنده من اسباب الاجتهاد ، لا يكلف غير هذا لان غير هذا لا يستطيع ولا يدخل في الوضوء

فسر الشافعي في رسالته شطر المسجد الحرام بتلقائه ثم قال ما نصه « فالعلم بحيط ان من توجه تلقاه المسجد الحرام ممن أت داره عنه على صواب بالاجتهاد لتوجه الى البيت بالدلائل عليه لان الذي كلف الصاب التوجه اليه وهو لا يدري أصاب بتوجهه قصد المسجد الحرام أو أخطأ وقد يري دلائل يعرفها فيتوجه بقدر ما يعرف ويعرف غيره دلائل فيتوجه بقدر ما يعرف وان اختلف توجههما » اهـ

وتلقاه الشيء تجاهه ونحوه كما ذكر في مادة (وجه) من لسان العرب. واتجاه الجهة التي تستقبلها بوجهك . ومنه قوله تعالى في قصة موسى عليه السلام « ولما توجه تلقاه مدين) أي سار في الجهة الموصلة اليها ونحوها

وقال كما رواه عنه المزني في مختصره مانعه « ولا يجوز لاحد صلاة فريضة ولا فافلة ولا سجود قرآن ولا جنازة الا متوجها الى البيت الحرام ما كان يقدر على رؤيته الا في حالتين - وذكر صلاة النافلة على الراحة وصلاة شدة الخوف رجلاً أو ركباناً ثم قال - فلا يصلي في غير الحالتين الا الى البيت ان كان معانياً بالصواب وان كان مفياً فالاجتهاد بالدلائل على صواب جهة القبلة » اهـ وكلامه في كتاب الام على طوله لا يخرج عن هذا المعنى الذي اختصره المزني عنه وقد صرح فيه بلفظ الجهة تصريحاً وذكر الشيرازي في التنبية قولين في البعيد لم يرجح واحداً منهما على الآخر فقال « والفرض في القبلة إصابة العين فمن قرب منها لزمه ذلك ييقن ومن بعد منها لزمه الظن في أحد القولين وفي القول الآخر لمن بعد الجهة » اهـ

أقول لم أر في كلام الشافعي قولين في المسألة وعندي ان ما صرحوا فيه عنه بلفظ الجهة وما لم يصرحوا فيه به واحد والمراد ان يعرف سمت السكبة بالاجتهاد فتعرفها واستقبلها كان معتقداً أنه متوجه تلقاه السكبة في الجهة وانه مول وجهه شطرها لان الذي يعرف جمهور المكاتبين بالاجتهاد في حالة البعد هو الجهة ، وكما بعد الانسان عن الشيء الذي يستقبله تفرج المسافة التي بينه وبينه وتسمع

ولو كان في المسألة قولان مختلفان لكان الفرق بينهما في العمل ان من علم ان الكعبة في جهة الشمال كان له على القول الثاني ان يتوجه في صلاته الى القطب الشمالي وان منحرف عنه يمينا أو يسارا وان علم بالدلائل انه لو خرج خط مستقيم منه الى الكعبة لاصابها في حال استقباله ولو خرج من حيث توجه منحرفا عنه لم يصعبها. وهذا هو الذي يترتب على عبارة التنيه دون عبارة مختصر المزني . ولذلك اضطربت أقوال المتأخرين من الشافعية والحكم واضح كما قلنا فان جماهير المكلفين لا يعرفون في حالة البعد بالاجتهاد الا الجهة التي فيها الكعبة وذلك كاف عند الشافعي ولا يفهم من علامه غيره . وهو لا ينافي ان الواجب على من كان عنده علم خاص بتحديد نقطة معينة من الجهة ان يعمل بعلمه ولا يجوز له التيامن والتماسر اذا اعتقد أنه يخرج به عن محاذاة الكعبة ، وهذا التفصيل يؤخذ من تصريح الشافعي بأن على كل مجتهد في القبلة ان يتوجه بقدر ما يعرف ، ولا يخرج في هذا ولا مشقة على أحد

فعلم من هذا ان المعتمدان للشافعي قولاً واحداً في المسألة وهو ظاهر الكتاب والسنة ومقتضى القياس والذي عليه عمل الناس ، وتلك الفلسفة التي اضطرب فيها المتأخرون انما أخذها بعضهم من عبارة بعض ، ولا يحتاج من يقول بالجهة في موافقة الشافعي رحمه الله تعالى الى الافناء بالقول المرجوح

فالعمل الذي يوافق مذهب الشافعي هو ان يجتهد المصلي في تعرف جهة الكعبة بالشمس والكواكب والرياح والحيال ويصل باجتهاده ، ومن كان على علم بتقوم البلدان (الجغرافية) وكان معه بيت الابرّة فان علمه يسمت القبلة يكون أقوى مما يصل اليه المجتهد بالعلامات التي ذكرها فيجب عليه بقدر ما يعرف . ويعتمد في بناء المسجد علم أوسع أهل البلد علما بذلك

واما الفتوى بالقول المرجوح فقد قيل ما قيل مما عرفه السائل والحق ان العلم المجتهد لا يكون له في المسألة الواحدة قولان مختلفان أحدهما راجح والآخر مرجوح وهو يحيز العمل بهما ولكنه قد يقول القول فيظهر له خطؤه فيرجع عنه بقول آخر فلا يبقى الا قول له ، وقد يتردد في المسألة فلا يكون له فيها قول ، وان نقل عنه قولان مختلفان كان أحدهما مرجوحا عنه أو مكذوبا فان وجد المرجح والا تساقطا . فن سئل عن قول طلم مجتهد في مسألة وجب عليه ان يرجع الى كتبه وينظر قوله فيها ويحجب به فان لم يجد كتبه بحث عن ذلك في كتب ائمه و تخرى ومترين ما يعرفون اليه تصديقا وما يفتنون القول فيه أو يذكره تخرجا أو استبطاء ،

فانما لم يظهر له قلبه عنه يطمئن قلبه له فليبه ان يمك عن الفتوى مزورة اليه ، وكتب
الفقهاء المنتسبين الى المذاهب ملوءة بالاقوال التي لم ينقل عن ائمة تلك المذاهب فيها شيء .
قال ابن القيم : قد اختلطت اقوال الائمة وقاويلهم بأقوال المنتسبين اليهم
واختياراتهم فليس كل ما في كتبهم (أي الفقهاء المنتسبين الى الائمة) منصوصا عن
الائمة بل كثير منها يخالف نصوصهم وكثير منه لا نص لهم فيه وكثير منه يخرج على
قاويلهم ، وكثير منه اقتوا به بلفظه أو بمعناه فلا يحل لاحد أن يقول هذا قول فلان
ومذهبه الا ان يعلم يقينا انه قوله ومذهبه . اه وناه على هذا تضاربت أقوال أهل
المذهب الواحد واختلفت واحتيج الى الترجيح بينها ، فالراجح والمرجوح إنما هما
من كلام اولئك المنتسبين الذين لم يعرفوا قول الامام قطاً . ومن كان من أهل
الترجيح أفتى بالراجح عنده وليس لتفسيره ان يفتي . وقد بينا في الفتوى السابقة أن
الناس صاروا يفتون بأقوال الجاهلين الذين يجروون على التأليف لما وقع فيه المسلمون
من الفوضى في العلم والدين بترك الأدلة ، ويجعلون أقوال هؤلاء من المذهب ويقدمونها
على ما يعرف من نصوص الكتاب والسنة ، بالصاقها بالائمة ، لادعاء أولئك الجاهلين
اتباعهم وما هم لهم بمتبئين

وما أفتى به الغزالي وامثاله مخالفا للمعروف من مذهب الشافعي فانما اقتوا بما
ظهر لهم بالدليل أنه الحق لا بمذهب الشافعي ، وقد كان بعضهم يلصق مثل هذه
الفتاوى بالشافعي لا على معنى انها قوله وفتواه بل عملاً ببعض أصوله كقولهم قد صح
الحديث بهذا وهو يقول اذا صح الحديث فهو مذهبي ، وقولهم ان في هذا سنة وهو
يقول اذا ضاق الامر اتسع . والحق ان اتباع الحقيقي للشافعي وغيره من الائمة
رضي الله عنهم انما هو تقديم الكتاب والسنة على أقوالهم واقوال جميع الناس وقد
عمل بهذا كثير من المنتسبين الى الشافعي وغيره كما بيناه مراراً في مواضع من المارح ،
وانما صار الناس يلتزمون تقليد الفقيه الواحد في كل ما يعزى اليه بعد القرون الثلاثة
التي هي خير القرون بشهادة الصادق المصدوق (ص) وما نسب كبراء الفقهاء المتقدمين
الى الائمة الاجريهم على أصولهم وطريقتهم في استنباط الاحكام دون اتباع اقوالهم في
الفروع . ذكر هذا المنى ابن الصلاح واقره عليه النووي بقوله : هذا موافق لما امرهم
به الشافعي ثم المزني في أول مختصره وغيره بقوله (أي المزني) : « مع إعلامية منه عن
تقليده وتقليد غيره » أي نهى الشافعي عن تقليده فيما ينقله من علمه في ذلك المختصر
وجملة القول ان من سئل عن حكم الله ورسوله في مسألة بينها من كتاب الله

وسنة رسوله ان علم ، ومن سئل عن رأيه واعتقاده فيها بينه بدليله ان استبان له ،
ومن سئل عن قول امام بينه من كتبه أو نقل صريح عنه يعتد به ان علمه ، فان أنفي
بالدليل على أصله صرح بذلك ، والأأمسك عن الفتوى وقال لا ادري والله أعلم



﴿ قول شيئاً لله والاستمداد من الاولياء ﴾

(من ٢٤ - ٢٦) من مكة المكرمة

من المترف بالتقصير عبد القادر ملاقدر البخاري الى رفيع مقام استاذنا الاجل
العلامة السيد محمد رشيد رضا صاحب المنار الاسلامية حفظه رب البرية
سلام عليكم ورحمة الله وبركاته . أما بعد فقد كلفني بعض الاخوان المخلصين في
صاحب المنار ان ارفع واقدم لرفيع مقامكم السؤال الآتي راجياً اجابة سؤاله على
صفحات المنار وفي اقرب عدد يصدر منه انابكم الله جزيل الثواب ورفع أعلامكم المتيرة

هذا هو السؤال

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده

أما بعد فما قولكم أيها العلماء الكرام في هذه الايات

شيئاً لله يعبد القادر محي الدين في القلب حاضر

جيلاني بالله بادر المدد يعبد القادر

أيكفر قارئها أم لا . وهل يلزمه تجديد المسح أم لا وهل يجوز الاستمداد من
الاولياء الكرام بعد المات كما يجوز الاستمداد في الحياة وهل يسمع الاولياء نداء أم لا
ينوا لنا الاحكام بالتفصيل ولكم عند الله أجر جزيل . والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

قول شيئاً لله

(ج) . صرح بعض الفقهاء بتكفير من يقول مثل هذا القول لانه دعاء لغير الله
تعالى و« الدعاء هو العبادة » كما رواه احمد وابن أبي شيبة والبخاري في الادب المفرد
وأصحاب السنن الاربعة وابن حبان في صحيحه مر فوها ، ومن ذلك قول بعض فقهاء
الحنفية في سرد المكفرات من منظومة له (ومن قال شي لله بعض يكفر)
ومن الفقهاء من لا يطاق القول في تكفير صاحب هذا القول بل يفضل فيه باحثا
عن قصد القائل واعتقاده فاذا كان يعتقد ان عبد القادر الذي يدعوه (ومنه كل من

يدعى من دون الله ولو نبيا أو ملكا (قادر على اجابة دعائه لان له سلطة وراه
الاسباب العادية والسفن الالهية التي تجري عليها أعمال الناس ، أو يعتقد ان له (أي
للمدعو من دون الله) تأثيراً في الارادة الالهية بأن يريد الله تعالى بدمدعائه والتوسل
به ما لم يكن يريد قبل ذلك - اذا كان يُعتقد أحد هذين الاصرين يظهر القول برده
والحكم بشركه لانه بالاول جعل من دعائه شريكاً لله تعالى في التصرف المطلق والامتياز
على سائر المخلوقين بالخروج عن سنة الله تعالى في ارتباط الاسباب بالمسببات ، وبالتالي
جعل البارئ سبحانه وتعالى محلاً لتأثير الحوادث

القول الاول شديد جدا ولكنه هو الاحوط للناس حتى لا يقولوا مثل هذه
الاقوال التي صرح بعض العلماء بكفر صاحبها ، والثاني هو الاحوط للمفتي ثلاثي الخرج
من الملة من هو من أهلها بقول تلقفه من غير أن يعلم أنه يعتقد ما ينافي التوحيد .
والذي أراه هو انه ينبغي العالم المستفي في مثل هذا أو الذي يأمر بالمعروف وينهى
عن المنكر أن يبين للمستفي أو لمن يعلم انه يقول هذه الاقوال حقيقة التوحيد ومعنى
العبادة وحقيقة الشرك الحلي والشرك الحقيقي ليحكم وجدانه واعتقاده في مثل هذا
القول الذي يدل على ضرب من الشرك بنوع ما من أنواع الدلالة قد يكون هو الباعث
على القول ، وقد يجري اللسان بالكلمة مع عدم تصور ما تدل عليه مطابقة أو التزاما
اذا فهم من ينطق بتلك الاسجاع حقيقة التوحيد والعبادة وحقيقة الشرك وكان
يعلم من نفسه انه لم يقصد بها معنى من معاني الشرك الحلي ولا ما ينافي التوحيد أو يدخل
في معنى العبادة فيكفيه أن يتوب عن القول الذي اختلف فيه ولا يجدد عقد نكاحه ،
وان ظهر له ان قوله من الدعاء الحقيقي الذي هو العبادة كما في الحديث الصحيح أوع
العبادة كما في رواية أخرى ضعيفة السند ، وانه تسرب اليه الشرك فعليه أن يتوب
ويجدد إسلامه ويجدد عقد نكاحه مطلقاً ان كان يدين الله تعالى بمذهب الحنفية ،
وأما اذا كان على مذهب الشافعية القائلين بأن المرتد اذا تاب قبل اقضائه عدة امرأته
عادت الى عصمته بغير عقد واذا تاب بعد اقضائها احتاج الى عقد جديد ، عمل بذلك

الاستمداد من الصالحين

مسألة الاستمداد من الصالحين في الحياة وبعد الممات مشبهة لا يتجلى الحق فيها
الا ببيان حقيقة الاستمداد وقد يأتي فيها التفصيل الذي ذكرناه في المسألة الاولى
الاستمداد طلب المدد وهو ما يمد الشيء أي يزيد في مادته الحسية أو المصنوية ،
فن طلب من مخلوق مدداً جسماً كالزيادة في ماله ورزقه والنماء في زروعه بصير الاسباب

التي جعلها الله شرعاً بين خلقه فقد طلب منه ما لا يطلب الا من الله تعالى وهذا
يُنافي التوحيد لانه عبادة لغير الله تعالى

ومن طلب من المخلوق مدداً معنوياً فهو على نوعين نوع يهد شركا كطلب
الزيادة في العمر فان هذا مما لا يطلب الا من الله تعالى فمن طلبه من غيره فقد اشركه
معه ، ونوع لا يهد شركا لانه داخل في دائرة الاسباب وهو ما يطلبه المتصوفون من
أهل العلم بزيارة الصالحين وقربهم أو ذكر مناقبهم وسيرتهم وتصور احوالهم من
الزيادة في حب الخير والصلاح والتقوى ويعبرون عن هذه الزيادة التي يجودونها في
نوسمهم بالبركة والمدد . ولكنهم لا يدعونهم من دون الله ولا يفعلون ما لم يفعله السلف
وانما كان هذا مما لا بأس فيه لاهله ولا حرج في طلبه بلسان الاستعداد وتوجه
القلب ان شاء الله تعالى لانه منتظم في سلك الاسباب فان الانسان يتأثر بأحوال غيره
اذا رآها أو تصورها أو سمعها فان كانت تلك الاحوال حسنة صالحة ازداد رغبة في
الصلاح وان كانت بالصد زادميله الى مثلها، فالذين يعاشرهم الغفلة المستبدين أو الفساق
المستوليين تقوى في نفوسهم داعية الظلم أو الفسق والانتقام في الشهوات، وتصور وقائمهم
وقراءة أخبارهم لا تخلو من مثل تأثيره معاشرتهم، ولا سيما اذا كانت أخبارهم مكتوبة بعداد
الثناء والتعظيم في قسم الظالمين، والاستحسان وتمثيل الغبطة وورع العيش في قسم الفاسقين
كل هذا يجرب معروف وانك لتجلس الى الحزين السكيب فيسرى الى نفسك
شيء من امتعاضه وكآبه ، وتجلس الى المصبوط المسرور فتجد في نفسك أثراً من
السرور وانسراح الصدر ، وتعاشر أهل الجِد والنشاط فينالك نصيب من نشاطهم ،
وتعاشر أهل الجَمول والسكسل فيصيبك سهم من خمولهم ،

وقد رأينا أثر الخير والصلاح في أنفسنا من بركة بعض مشايخنا كما رأيناه والله
الحمد في أنفس تلامذتنا ، كنا اذا كنا عند شيخنا الناسك أبي المحاسن القاوقجي رحمه
الله تعالى نزداد رغبة في العبادة من صيام وقيام اذ نرى ذلك الشيخ الكبير في السن
والقدر يصوم الايام الفاضلة ويقوم طائفة من الليل لا يجيء الثلث الاخير منه الا
ونستيقظ ونحن رقود في حجرة بجانب حجرتة على صوت تكبيره وقراءته وبكائه،
واما شيخنا الاستاذ الامام فكان اذا قام من الليل لا يسمع له صوت ولا يشعر له
بحركة وكنا نرى أثر مجالسه الخاصة في زيادة الايمان بالله عز وجل والثقة به جل
تأوه والغيرة على الدين وعلو الهمة في الخير ،

امير الأاي صادق بك

﴿ جمعية الأتحاد والترقي ﴾

يتساءل الناس في هذه الايام من هو صادق بك وماهي مكانته وما شأنه في هذا الاصلاح الذي حصل في حزب الأتحاد والترقي في مجلس المبعوثين في هذه الايام عرف في مصر وفي كثير من البلاد اسم صادق بك والناس واقفون في الحكم له او عليه واصحاب الجرائد قد امسكوا عن التعريف به سواء منهم المشيع الأتحاديين والمتبع لهوراتهم والمعتدل في كلامه عنهم . وقد ذكرت على مسمع غير واحد من محرريها شيئاً من فضل الرجل الذي يعرفه كل الخواص في الأستانة فكتب بعضهم جملة صالحة ولكني أرى الناس لا يزالون يتساءلون فأحبت أن أكتب في المنار كلمة أخرى في التعريف بهذا الرجل الذي يقل مثله في الرجال اشهر ان الاقلاّب العثماني كان بتدبير جمعية الأتحاد والترقي في سلانيك ومناسر وعرف الخاص والعام ان الاقلاّب كان من عمل الجيش ، بهذا علا مقام كل ضابط عثماني ورفع اسم نيازي بك وانور بك على كل اسم ولكن خفي اسم صادق بك وهو أجدر بالظهور ، وصار كل من ينسب الى جمعية الأتحاد والترقي يفخر ويسمو بأنه رب الدستور وحاميه فراحم على أبوابها طلاب الشهرة ورواد المنفعة وعباد القوة . واقض من حوفا الكثيرون من الماملين الخلقين ، وانبرى لمعارضة حزبها في مجلس الأمة حزبان كان خيار رجالهما من الأتحاديين ، ومن بقي في حزبها أزواج ثلاثة : - بعض الزعماء (كالبكوات رحمي وطلعت وجاويد) ومن استعذب مشربهم واذعن للسري والجهري من احكام جسيهم لانه يرى فيها رأبهم ، وهم الاقلون ، - وطلاب المنافع ، واتباع كل ناعق ، و٣ المستقلون الحاصون الذين يرون ان بقاءهم في الجمعية خير من خروجهم منها وأرجى لتقويم عوجها

ورد في الحديث الشريف « ان لكل شيء شرة (١) ولكل شرة فترة فان صاحبها

(١) الشرة بكسر التين وتشديد الراء الحدة والنشاط وهي ضد الفترة

سدد وقارب فارجوه ، وان اشير اليه بالاصابع فلا تعدوه » (رواه الترمذي بسند صحيح) وقد جرت سنة الله ان الشيء اذا كان في شرة إقباله يقبل الجمهور كل مدح فيه وان كان ظاهر البطلان ، ويرد كل انتقاد عليه وان كان كالشمس في رابعة النهار ، وكان يظن ان شرة إقبال الأتحمادين يطول ومنها فكذب الظن بسوء تصرف الزعماء وقلة كفاءتهم وبمخافة بعض مقاصدهم لمصلحة الملكة ونفاليدها ولما تقتضيه طبيعة النصر في سياسة الشعوب المختلفة في الملل واللغات ، ولاستجالتهم في حب الظهور ، والاستتار بجميع الامور ، فاسددوا وما قاربوا ، وقد اشير اليهم بالاصابع فلم يلبثوا ان سقطوا ، وصدقت عليهم الحكمة النبوية في هذا الحديث الشريف

رفعت الامم اسم « الأتحماد والترقي » بسمل صادق بك الحفي وإخلاصه العظيم ، قدفق التناء على الأتحمادين في أنهار صحف الشرق والغرب حتى صار مجرا زاخراً طفت فوقه أسماء كثيرة فرآها الناس ساجحة في التناء ، منها ماله قيمة كالملك ومنها ماهو كالغشاء ، ورسب في قاعه اسم صادق بك كما رسب الدر في أعماق البحار ، فلم تهتف باسمه الجرائد ، ولم ينوه به في تلك الخطب والاعاني والقصائد ، كما نوه باسم نيازي وأنور اللذين كانا سيفين من سيوفه تحركهما يده العامة وتصرفهما أوامره النافذة ، ألا إن صادق بك هو « قومندان » الانقلاب العثماني وموجد الدستور

واسأل عن ذلك كتاب (خاطرات نيازي) فهو يخبرك اليقين ، « ولا ينبتك مثل خبير » فصادق بك اجدر رجال الدستور بالظهور واحقهم بالتناء وكلهم يعرف له هذا الفضل ولكنه هو الذي احب الخمول وترفع عن التناء والمكافأة على عمله من الجمعية أو الحكومة ، فهو الزعيم الذي لم يأخذ مالا ولا وساما حتى ان شوكت باشا رغب اليه ان يقبل يوم عيد الدستور من السنة الماضية وساما مرصفاً تقرر لإنعام السلطان به عليه فلم يقبل . زوت صاحبنا لي من الأتحمادين قبل ذلك العيد يوم واحد فقال لي لو جئت قبل ربع ساعة لوجدت صادقاً هنا وقد اخبرني بكذا وكذا وذكر مسألة الوسام ومسائل أخرى

انني لما جئت الآستانة في عام ١٣٢٧ كان صادق بك لا يزال عميد الجمعية المسئول (أي رئيسها ويسمونه المرخص العام لان من نظامها أنه ليس لها رئيس ويشبه الخلاف ان يكون قظيا) ولما عرضت مشروع الدعوة والارشاد (أو العلم والارشاد كما سميناه هناك) على الصدر الاعظم قال لي هذا مشروع نافع لا بد منه ولا يتم هنا شيء الا

إذا رضيت به جمعية الأتحاد والترقي وسأكلهم صادق بك في المشروع ثم أخبرك هل يمكن تنفيذه أم لا ، ودعا صاحبه وقال له اذهب غدا إلى صادق بك وقل له أنني أحب أن أراه . ثم أخبرني الصدر أن صادقا اقترح تأليف لجنتين للبحث معي في المشروع إحداهما علمية دينية والأخرى سياسية إدارية ، ورأيه تألفت اللجنتان وبعد البحث الطويل أقرنا المشروع فقال لي الصدر الأعظم أن المشروع قد تم نهائياً فألف الجمعية وتعال أخص لك المال اللازم لتنفيذ . وقد علم قراء المثار من قبل أن وزارة هذا الصدر (وهو حسين حلمي باشا) قد استقالت قبل أن يتم لنا تأليف الجمعية وازيدهم الآن ما هو المقصود هنا وهو ان صادق بك ترك العمل في الجمعية ولماذا ؟

كان من رأي صادق بك بعد أن استقر أمر الدستور وتألف مجلس الأمة ان تترك الجمعية للحكومة الحرة في عملها وتكتفي بالمراقبة عليها فلا تتعرض لشيء الا اذا رأت الدستور مهدداً بالزوال وقد اتفق مع محمود شوكت باشا على منع الضباط من الاشتغال بالسياسة ولما كان لامندوحة له عن الاستمرار في خدمة الجمعية عول على الاستقالة من الجيش ، وبعد هذا الاتفاق خطب محمود شوكت باشا خطبته الشهيرتين في الفيلىق الاول بالآستانة والفيلىق الثاني بادرنه ، وصرح في الخطبة الثانية بقوله ان أخانا صادق بك لما كان يريد البقاء في جمعية الأتحاد والترقي فسبقدم لي استقالته ،

كان الذين تواطؤوا على الاستقلال بزعامة الجمعية والسيطرة على الحكومة قد استمالوا اليهم قبل هذا الاتفاق كثيراً من الضباط بضروب من الاستمالة فصار لهم عصبية منهم ولما صار طلت بك ناظر الداخلية كان أقدر من غيره على هذه الاستمالة فأدخل في الوظائف الادارية كثيراً من الضباط وقد كنت مدعوا عنده في بعض الليالي فجاء اثنان منهم ونحن سامرون معه في الليل فكان الواحد منهم يجلس في مكانه ويسب بمكتبه ويبحث في أوراقه ورأينا ان حديثه معنا قد تلجلج وان من حسن الذوق ان ننصرف ليخلو لهما وجهه ، وندع الحديث الى وقت آخر فاستأذنا وانصرفنا

كان ارتباط زعماء الجمعية بالضباط واشتغال الضباط بالسياسة من أعظم الاخطار التي تهدد الدولة وقد انتقدته الجرائد الاوربية بأشد مما انتقدت غيره من أعمال الجمعية بعد ظهور الخلل فيها ، وانتقده الجهم الفقير من الضباط كما سمعت باذني من بعض أركان الحرب منهم وعلمهم حتى كان يخشى ان يقع الشقاق في الجيش نفسه بالتنازع بين أنصارها والساحطين عليها من الضباط وقد وافق صادق بك محمود شوكت باشا على تلافي هذا الامر ولم يقدر على تنفيذه بالفعل

كتب صادق بك استقالته من الجيش وكتب مذكرة الجمعية المركزية اشترط فيها لبقائه عاملاً في الجمعية باسم المرخص أو المدير المسئول بشروطها منها أن يترك طلعت بك نظارة الداخلية وجاويد بك نظارة المالية واحمد رضا بك رئاسة المجلس لانه لا ينبغي على رأيه ان يكون زعماء الجمعية من رؤساء الحكومة لما لهم من القوة التي تمكنهم من الاستبداد، فكبر ذلك على هؤلاء الزعماء بعد أن مكثوا لاقتسامهم في الارض ورأوا أنهم صاروا في هذه الدولة هم الأئمة الوارثين، وكان قد ظهر من رياستهم تنفير جميع العناصر الصغانية من اخواتهم الترك. وتقدم اليهود في نظارة المالية على غيرهم، وأعلاه كلمة الماسونية، والأسراف في نشرها، وتقديم المقدمين فيها على غيرهم في جميع المناصب والاعمال، وجعل مقام الخلافة كالمجرد من كل سلطة وفوق كبرت شروط صادق بك على أولئك الزعماء فكانوا منها في أمر مريب لان ترك السلطة والدولة بعد التمكن منهما لا تسمح به النفس، ومخالفة صادق بك ليست بالأمر السهل، فرأوا بعد الروية والتفكير أن يجتهد في اقناعه بالتنازل عن بعض تلك الشروط وأهمها عندهم ترك السلطة وحرية الحكومة بعدم سيطرة الجمعية عليها، وقد بلغني يومئذ ممن أثق به من الاتحاديين ان طلعت بك قصد دار صادق بك غير مرة في الليل ولم يأذنه صادق بلقائه، ولما رأى أنه لايسهل عليهم اجابته الى ما طلب وأنهم خائفون منه ان يحاول تنفيذ مطالبه بالقوة وعلم - كما قيل لي يومئذ - أنهم يراجعون من استمالوه من الضباط لتأييدهم، أنهم من اعتماده على السيف في ذلك لان هذا هو الذي ينكره ويخشاه فكيف يكون هو البادئ به، وأنهم بانه يترك لهم جمعيتهم ويسترد استقالته من الجيش وكذلك فعل، وكان هذا من آيات اخلاصه الكثيرة ترك لهم هذا الصادق كلاماً من الجمعية والحكومة فبعد ان قلبوا وزارة حسين حلمي باشا لانه لم يستطع الصبر على أن يكون آلة معدنية في يدي طلعت وجاويد جاؤا بمحفي بك فجعلوه صدرا والناس مختلفون فيه فظهر بعد الاختبار أنه أصبر الناس على ما لم يطق قبوله كامل باشا ولا الاستمرار عليه حسين حلمي باشا، وتفاقت الخطوب من سياسة طلعت وجاويد حتى ضج مجلس الأمة بالشكوى وبلغت أصوات المعارضين غنان السماء بعد ان ازعجت سكان الارض حتى اضطر طلعت بك الى الاستقالة من نظارة الداخلية فصوتت سهام المعارضة بعده الى جاويد بك خاصة والى رجال الوزارة عامة، والى جاهد بك صاحب جريدة (طينين) الذي هو المحامي عن جمعية الاتحاد والترقي بقلمه المسموم الذي سماه بعض أدباء الاستانة من الترك « سفينة القوم »

انني أقت في الآستانة سنة كاملة، وقفت فيها على غوامض سياستها ومخبات صناديق أسرارها، ووردت في ذلك موارد قلما تيسر كلها لاحد، فقد عاشرت كثيرين من العلماء والوجهاء والادباء والضباط والمبعوثين والاعيان ورجال الحكومة وغيرهم ومنهم من لهم صلة بالاسرة السلطانية، ومنهم الاتحادي وغير الاتحادي، وقد استفدت من مجموعهم الجزم بعدة مسائل أذكر منها ما يفيد في هذا المقام :

(١) ان مولانا السلطان متبرم من القوم وغير راض من الحال العامة وينتظر ان تغيرها الحوادث الى احسن مما هي عليه، ولا أزيد على هذا في هذه المسألة
(٢) ان بعض زعماء جمعية الأتحاد والترقي يريدون ان تبقى الدولة في أيديهم يدبرونها كما يقررون فيها بينهم بزمامي حزبهم في مجلس الامة ورجالهم في وزارات الباب العالي وسائر المصالح، ويؤيدهم في ذلك طائفة من ضباط الجيش
(٣) يجب على كل وزير أو رئيس عمل منهم أن ينفذ كل ما تقرره اللجنة العليا للجمعية في الحكومة

(٤) يدبرون نظام حزبهم في المجلس بطريقة تجماه آلة في أيدي من فيه من زعماء الجمعية كطامت بك ورحمي بك وجاويد بك وخليل بك ومن يليهم في النفوذ كجاهد بك واسماعيل حتي بك، فاذا اتفق هؤلاء مع لجنة سلانك على أمر جمعوا حزبهم للمذاكرة فيه وهو متفق عليه بين الزعماء ومن يقيمون به قبل الاجتماع ممن يسهل إقناعهم، ومن نظام حزبهم أنه اذا أقر الثثنان من حاضري الجلسة فيه أمراً وجب على الباقيين اتباعهم بغير مناقشة فكان اذا حضر الجلسة ستون وهم نصف أعضاء الحزب واتفق أربعون منهم على المسألة تبهم الباقي هم ١٢٠ فينفذ في المجلس على انه رأي أكثر أعضائه وانما هو رأي الاقلين من حزب واحد من أحزابه

(٥) ان هؤلاء الزعماء كلهم من شيعة الماسون يجتهدون في نشرها وجعل رجال الحكومة من أعضائها كما ينشرونها في ضباط الجيش وقد يكون هذا تمهيدا للفصل بين السياسة والدين وتجريد السلطان من صفة الخلافة الاسلامية

(٦) ان من لوازم تشييمهم للماسونية قوة نفوذ اليهود فيهم وفي الدولة وذلك يفضي الى فوز الجمعية الصهيونية في استعمار بلاد فلسطين الذي يراد به إعادة ملك اسرائيل الى وطنهم الاول، والى ابتلاع أصحاب الملايين من اليهود لكثير من خيرات البلاد

(٧) من أهم مقاصد هؤلاء الزعماء جعل السيادة والسلطة في المملكة العثمانية

للشعب التركي والتوسل بقوة الدولة الي إضفاف اللغة العربية وامانتها في المملكة
وتفريك العرب مع إبنائهم ضمناً بالجهل والاضط وذبذبة اللسان ، ومنع الالبانيين
والاكراد من تدوين لغتهم وجعلها لغة علمية . وهذا من المقاصد السرية التي لا يعترفون
بها على استعجالهم بتنفيذه بالعمل وبكتابة جريدة طنين

من آثار هذه السياسة هذه الحرب الطحون في اليمن والبلاد الالبانية وقد كان
من أسهل الامور تنفيذ الاصلاح المعقول في هذين القطرين في ظل السلام والامان
قد وقفنا في الآستانة على كل هذا ورأينا أهل الرأي والغيرة من سكان هذه
العاصمة يتوقعون الفتن ويخافون العواقب من سياسة هذا الرهط من زعماء الاتحاديين
ولم أحب أن أشرح تلك الامور وأبين ما فيها من الخطر بل سميت الي الاصلاح
هناك ما استطعت فلم يقن نصحي لهم شيئاً ، ولما عدت الي مصر أشرت بلطف الي
ما يخشى من خطر اليهود والماسونية في هذه المملكة الاسلامية ، وتركت الشرح
والتفصيل ، والتشجيع والتقريع ، لانني لم أر ذلك من الحكمة

كان صادق بك كل هذه المدة بالرصادير اقب الحوادث من بعد لا يحرك فيها قلماً ولا لساناً ،
ولا يجرد لها سيفاً ولا يشرع سناناً ، حتى اذا ما رأى قوة المعارضين للاتحاديين
ووزارتهم من أحزاب المجلس قد عظمت ورأى ان أهل الاستقلال والانصاف من
حزب الأتحاد نفسه متبرمون من الحكومة ومن تأييد أولئك الزعماء لها ومن سياستهم
الماسونية ولوازمها - حتى إذا ما رأى ذلك خانه الصبر وعز عليه ان يدع الدستور
الذي أخذته بقوة يمينه والجمية التي شرفها بعمله واخلاصه آلة في يد هؤلاء الرهط
الذين لم يحسنوا التصرف ولم يقيموا الميزان ، فقد يده الي المستقلين المنصفين من حزب
الأتحاد ، وبذل لهم مظاهرته فيما يقيمون به توج أولئك الافراد ، ويحولون بينهم
وبين الاستبداد ، ويصلحون ما حدث في الامة والدولة من الفساد ، فاشتدت عزائمهم ،
وصاحوا في وجوه أولئك الزعماء تلك الصيحة المزعجة ، واقترحوا عليهم تلك
الاقتراحات المنصفة ، فارتفعت أصوات التأييد والتفنيذ ، فكانت أصوات طلاب
الاصلاح أجهر ، وعددهم أكثر ، فأظهر الزعماء الرضا واجمين ، وذلت أعناقهم لها
خاضعين ، ثم ولوا الي أنصارهم مدبرين ، ووجهوا الي ضباطهم مستنصرين ، فاذا
ليث الغاب ، قد انكشف عنه الحجاب ، ففرع حتى باشا الي مولانا السلطان ، وقال
انه لا يكون في العاصمة صدران ، فاما قبول استقالتي ، وإما دفع صادق بك بالتي ،

وإخراجه من المدينة، ريثما تعود إليها السكنية، فأوحى الى محمود شوكت باشا أن يخرج صادقاً ففعل وما كاد ، ونبأنا بالبرق ان صادقاً أبي أولاً ثم أجاب
كان أول ما طرق مسامعنا في هذه الحادثة قول البرقيات العامة ان الامير الأي صادق بك (وذكرها بعضهم صديق) ابي ان يطبع الامر بالخروج فاستكبرت الامر، واستعظمت الخطب ، ورأيت الناس حولي غير مباليين ، فقلت ان هذا هو البلاء المبين، ولا بد ان نتنظر تفسيره الى حين ، فان الدولة لم يظهر فيها بعد الاقلاب الا رجلا ن عسكريان ، احدهما صادق بك موجد الدستور ، وثانيهما حامي بيضته وهو محمود شوكت باشا فاتح استانبول ، ولكل منهما مكانة في الجيش عظيمة فاننا تصادما وقع الخلل في الجيش وذهبت الثقة بالدولة ، ولا يعلم العاقبة الا الله تعالى، واني لأصدق ان صادقاً الضابط المخلص الكامل يعصي أمر رئيسه ، واحمد الله ان صادق ظني ، ولم تلبث البرقيات ان شهدت بصحة قولي ، ثم جاءت صحف الآستانة ورسائلها بالتفصيل ، وعلى الله قصد السبيل ،

مطالب المصلحين في حزب الاتحاد

- جاءت مطالب المصلحين مصدقة بلجميع ما كنا علمناه في الآستانة من حقيقة ما عليه زعماء الاتحاد ومن تأثير سياستهم ، وقد حدثنا به خواص أصحابنا ، واشرتنا الى المهم منه في المنار ، وهالك مطالبهم العشرة التي قرروها وأعلنوها
- «١» ان لا يسعى المبعوثون الى الامتيازات والمنافع لانفسهم ولا لغيرهم
 - «٢» ان لا يقبل المبعوثون وظائف الحكومة وأعمالها
 - «٣» ان يكون قبول أحد المبعوثين نظارة من النظارات بقرار الثلثين من فرقة الأكثرية ويكون اعطاء الرأي بالطريقة السرية
 - «٤» ان يعنى بتنفيذ القوانين وبالمراقبة على النظار
 - «٥» ان يعنى بمسئلة اتحاد العناصر (كما كان) وان يبذل الجهد في سبيل ترقى الزراعة والصناعة والتجارة والعارف على نسبة الاحتياج
 - «٦» ان يحافظ على الآداب والاخلاق الصومية الدينية مع الاقتباس من المدنية الاوربية
 - «٧» ان يحافظ على عادات السلف ضمن دائرة القانون الاساسي
 - «٨» ان يجعل بقانون نصب وعزل عمال الحكومة الموظفين

«٩» ان يعدل في القانون الاساسي بعض المواد المتعلقة بحقوق الخلافة والسلطة
 «١٠» أن تقاوم مقاصد الجمعيات المؤسسة على السر .
 كل مطلب من هذه المطالب حجة على الأتحادين الذي كانوا يصفون جمعيتهم
 بالجمعية المقدسة وعلتهم سياسة اولئك الرهط من الزعماء ، دع أخذ الامتيازات والسمرة
 لطلابها ، ودع التوسل بالبعوثية الى المناصب وهو ما يعيبون به غيرهم بالهمة ، ودع
 عدم تنفيذهم القوانين والحكومة في أيديهم ، وحقائبهم للنظار ونصرهم على كل حال
 ودع عدم وضعهم قانوناً للعزل والنصب ليكون الامر كله تابعاً لمشئة الافراد ، ودع
 تفسيرهم عناصر الدولة كلها من الحكومة ومن الناصر التركي الذي لا ذنب له سواهم ،
 وتأمل مسألة المحافظة على الآداب والأخلاق الدينية وعادات السلف ، فان اقتراحها
 يدل على انه يراد بها درء مفسدهي أشد خطراً على الامة ولا سيما على الناصر التركي
 من جميع تلك المفسد السياسية والادارية ، فانما الامة بمقوماتها ومشخصاتها من
 القائد والشمار والآداب والأخلاق ، وقد كانت كلها عرضة للفساد ، يجعل الصلاة
 في مدارس الحكومة ولا سيما الحربية امراً اختيارياً ، ومن إباحة تهتك النساء ، بل
 الامر أعظم من ذلك فقد سمعت بأذني بعض الزعماء يجادل معهما من رفاقه الأتحادين
 فيما ترتقي به الامة ، فالمعلم يقول اتنا نرتقي بالمحافظة على آدابنا وأخلاقنا وشعارنا
 وسائر مقومات حضارتنا الاسلامية وبقباس الفنون والصناعات من أوربة ، والزعيم
 يقول بل يجب ان نمشي وراء فرسة في كل خطوة وتبع سنها شبراً بشبر وذراعا
 بذراع في الامور المادية والمعنوية جميعاً وان نصير رجال الدين عصراً الخ
 ثم تأمل مسألة الخلافة الاسلامية والجمعيات السرية وتذكر مقاصد الماسون
 في الحكومات ومقاصد الصهيونيين في فلسطين ، وقل رب احكم بالحق وانت
 احكم الحاكمين

المسلمون والقبط

البندة السادسة

انما نطلب حفظ حقوقنا لا إضاعة حق للقبط

إذا كنت أكتب لأجل إيذاء القبط أو التحريض على إيذائهم ، أو لأجل محض مدافعهم ، ومنعهم مما لا أراه حقاً لهم ، فلا حملت بنائي قلماً ، ولا حفظت كما أمرني الرسول صلى الله عليه وسلم ذمة ورحماً ، بل أشهد الله أنني لا أكتب إلا لأجل الخير والمصلحة دون الإيذاء والفسدة . وقوائيد إيجابية . لا لأغراض سلبية . وإذا كان المؤتمر المصري يجتمع ليأمر بتخطئة القبط في مطالبها فقط فلا خير في هذا المؤتمر وأجبه ان يكون عمله سلبياً فقط

أنني منذ خبرت حال مصر رأيت ان للقبط روابط ملية . دون الرابطة العامة المصرية . بها يتعاونون ويتناصرون . وعليها يجتمعون ويتحدون . ولها يتعلمون ويتربون ، واليه يارجعون . فهم بها أمة كما يقولون . وليسوا عضواً من جسم الأمة المصرية إذا اشكى عضو من سائر الأعضاء تألموا له . بل هم جسم تام مستقل بمقوماته ومشخصاته القومية . وانما يتصل بما يجاوره ليتغذى منه ويمد حياته لا ليمده ويفضيه هذا ما رأيت عليه القبط فأكرته وحمدتهم عليه .

ورأيت المسلمين على غير ذلك . رأيتهم يتخادلون ويتفرقون ، ويمتنع غيرهم مادة حياتهم ولا يشعرون . تعادى أحزابهم ويصفون أكثر النابغين فيهم بخيانة الأمة والوطن . وهو وصف لا ينطبق على أحد منهم وانما علتهم الضعف واقتل سببهم تخاذل أمتهم ، ليس لهم تربية ملية تجمعهم ، ولا وحدة في التعليم تضمهم ، وثروتهم عرضة للزوال باسرافهم لا يشمر بعضهم بمصاب بعض . وليس لمجموعهم شرابن ولا أوردة يكون به جسماً واحداً يد بعض أعضائه بعضاً بالقتل ودفع الأذى .

هذا ما رأيت عليه المسلمين وفيهم من التابعين ما ليس في القبط . ليس عندهم
فضة كفضائنا . ولا محامون كحامينا . ولا اداريون كادارينا . ولا أطباء كاطبائنا
ولا كتاب ككتابنا ولا شعراء كعصرائنا . أعني ان التابعين فينا أكثر وأرقى من
التابعين فيهم ، ولكنهم أرقى منا في الحياة المليية ، والمقومات القومية ، التي يكون بها أفراد
الشعب كالبنيان يشد بعضه بعضاً ، وكالجسم الواحد اذا اشتكى له عضو تداعى له سائر
البدن بالحمى والسهر ، كما وردت الأحاديث في وصف المؤمنين ، وقد فقد المسلمون
قوة هذه الصفات التي جعلها الله سردينهم وآية ايمانهم فلم يفن عنهم التابعون شيئاً
هذا التفاوت بين شعبي يشارك أحدهما الآخر في جميع مرافق الحياة تهذر
عواقبه ، ولا تؤمن مقبته ، أحدهما قوي بالأحد والتكافل ، والآخر قوي بالكثرة
ضعيف بالتخاذل ، دأب المتحدين الطمع في سلب مرافق المتخاذلين ، وبذلك ساد
بعض الشعوب على بعض ، وكثيراً ما كانت الفئة القليلة ، هي التي تسود الفئة الكثيرة ،
والطامع قد يوغل في حقوق الغافل بغير رفق ، والضعف في الايفال قد يفضي الى الضعف
في الدفاع ، فيكون من ذلك ما لا خير فيه للبلاد ، فاحببت منذ سنين أن أسهب المسلمين
الى ما تصان به حقوقهم ، مع حفظ المودة بينهم وبين من يعيش معهم ، فكشفت في
ذلك كثيراً ، ولكن المسلمين كانوا في شغل عن ذلك ، فيقل فيهم من قرأ ما كتبت
ويقل فيمن قرأ من فهم ، ويقل فيمن فهم من اعتبر ، ويقل فيمن اعتبر من حدث
غيره بما أصاب من العبرة . وهكذا شأن الغافلين المغرورين يتنبهون بالحوادث لا بالأحاديث
انني مؤمن والمؤمن لا يأس من روح الله ، ولا يقنط من رحمة ربه ، ولو يئست
من حياة المسلمين لما رأيت شيئاً من الخطر على البلاد في استمرار غفلتهم ، الى أن تصير
وظائف الحكومة وضرورة البلاد في غير أيديهم ، سواء أوغلت القبط في ذلك برفق
أو بصف ، فان الامراض التي يموت بها الامم تكون كداء السكتة يذهب بحياة المرء وهو
لا يشعر بأنه يموت . ولكنني أعتقد ان في مسلمي مصر حياة ضعيفة لم تصل الى درجة
التكافل والتضامن ، وان الخير في تقيتها بالدعوة الى حفظ المصالح ، لا بالدعوة الى
دفاع المهاجم ، وان هذا لا يكون الا قبل أن يغلبوا على مصالحهم ، ويروا أنفسهم مسخرين
لمن كانوا دونهم ، يومئذ يخشى أن لا يروا في أيديهم الاسلحة السكتة فيستملونه
للضرورة فيما يضر البلاد من الاعتصابات والفتن ، فتلافي ما يخشى في المستقبل منذ
الآن ، هو الذي يحتملنا على هذا البيان .

ما رأيت استحصانا مما لثنيه شرقي الجرائد بعد رد الاستاذ الامام علي هانوتو

كاستحسان ما كتبه في هذه الايام من المقابلة بين المسلمين والقبط . يذكر لي لك كل من أراه . وكتب الي والى المؤيد غير واحد يشكرون لي ذلك ويطلبون المزيد منه ، أذكر هذا تمهيداً لقول بعض هؤلاء الحامدين الشاكرين : لماذا لم تنبها من غفلتنا بمثل هذه المقالات قبل اليوم؟ وهؤلاء أقول اني قد فعلت وقلما قررت حقيقة في هذه الايام الا وقد يتها من قبل في المثار أو في بعض الجرائد اليومية. ولكن المسلمين كانوا في غمرة ساهين ، لا يعنون بما يكتب ولا يحفلون به الا ما يكون عند الحوادث المؤلثة ، والصيحات المزعجة ، ثم لا يلبثون أن ينسوا ويهودوا الى سابق لهوهم وسهوهم ، حتى خشيت أن تكون كما قال شاعرنا من قبل في مثله الذي يشبها فيه بالغم الراعية تظل غافلة متعادية في رعيها حتى اذا ما سمعت نبأه صائح رتاع وترفع رؤوسها تاركة الارتماء فاذا سكت الصائح طادت الى سابق شأنها أعني بهذا قول ابن دريد في مقصورته

نحن ولا كفران لله كما قد قيل في السارباخلى فارتمى
اذا أحس نبأه ريع وان تطامنت عنه تمادى ولها

صاحت القبط منذ ثلاث سنين مثل صيحتهم في هذه السنة فكتبت مقالة في المثار عنوانها (المسلمون والقبط) كان لها باعتماد الرأي والادب في العبارة أحسن الوقع فنقلها بعض أصحاب الجرائد اليومية ولخصها بعض آخر ، فلم تلبث القبط أن سكت صيحتها ، وسكنت في الظاهر دون الباطن ثورتها ، فنتسى المسلمون ما كان ، حتى تجددت الصيحة في هذا العام ، بأقوى وادوم مما كان في سابق الاعوام

افتتحت تلك المقالة بهذه الجملة :

« سبق لنا قول في هاتين الطائفتين بمصر يننا فيه أن المسلمين من حيث هم أفراد أرقى من القبط في كل علم ، وأن القبط من حيث الاجتماع والتعاقد الملى أرقى من المسلمين ، فلمهم مجلس ملي وجمعيات وجرائد دينية تبحث دائماً في مصالحهم العامة من حيث هم قبط ، وهم يتعاونون ويتحدون في المصالح . وهذا ما حمدتهم واحمدهم عليه وأتمنى لو يوفق المسلمون مثله ، وان كنت أعلم أنه لو أنشأ المسلمون جمعية للرابطة الاسلامية كجمعية الرابطة المسيحية لما وجدوا في القبط مثل احمد بك زكي يقوم فيها خطيباً ويحمل عنوان خطابه « مصريون قبل كل شيء » بل يخشى ان يقوموا كما تقوم أوربة ويقول الجميع ان المسلمين في مصر يحبون التعصب الاسلامي والجامعة الاسلامية ويدعون الى ارتباط بعضهم ببعض لمقاومة النصارى في مصر بل في جميع الارض » ثم يثبت نسبة القبط الى المسلمين في العدد وفي أعمال الحكومة وأنهم أكثر فيها من

المسلمين ، وهم يدعون على ذلك أنهم مظلومون مهضومون ، ويطلبون لانفسهم سائر أعمال الحكومة التي في أيدي المسلمين ، وأنهم يسون انفسهم أهل البلاد ، ويدلون ويفخرون على المسلمين بالانتساب الى آل فرعون ذي الاوتاد ، الذين طفوا في البلاد فأكثروا فيها الفساد ، ويجهرون بأن المسلم فيها أجنبي محتل ، وأتأوي معمد ، وينكرون أن يكون للمسلمين فيها حق من حيث هم مسلمون فأحون ، على ادعائهم الحقوق فيها من حيث هم قبط مسيحيون ، وبينت فيها مواثبهم للمسلمين من أخصف جانب يرويه فيهم ، وهو تهيج الانكليز وسائر الاوربيين عليهم بتهمة التعصب الاسلامي ، وكون هذه المواثبة قد تفضي الى ندم المسلمين على ما قاموا به من دعوة الوطنية واعتقاد أنها كانت خساراً عليهم وربحاً وفوزاً للقبط ، وأنهم اذا خسروا مودة المسلمين فلا يمكن أن يجحدوا عوضاً خيراً منها فانهم لا يقدرون على استغلال أوضاعهم بعد ذلك

وبينت هناك أن القبط لا يمتازون على غيرهم من نصارى المصريين ويهودهم وإنما ميزهم المسلمون عناية بهم ، وبجحت في دين الحكومة الرسمي وذكرت مساعدة بعض رجال الدين من الانكليز لهم ، وأن المساواة التي يطلبونها هي امتياز على المسلمين من وجه آخر

نصحت للقبط في تلك المقالة نصيحة لو عقلوها وعملوا بها ، لما وقعوا في السيئة التي ندموا الآن أن اجترحوها ، وقد سبني في هذه الايام كتبهم في جرائمهم ولو عقلوا قولي لاستبدلوا الشاء بالهجاء ، فقد بينت لهم الآن كما بينت لهم من قبل ان المسلمين تغلب عليهم النسيان والتواكل ، وأنه لاشيء يحول دون سلب القبط منهم كل ما في أيديهم الا هذه الجمجمة الباطنية والمسيحية ، التي تدفعهم بالرغم منهم لبقايتها بالجنسية الاسلامية ، وهذا نص نصيحتي لهم منذ ثلاث سنين :

« فالرأي عندي للقبط ان لا يفتروا بترجيح بعض الجرائد الافرنجية لاصواتهم في الشكوى من المسلمين والقول بتعصبهم ولا من مرور بعض الانكليز به - ان كان ما قيل حقاً - فانهم مهما أصابوا من تمضيد في مشاقة المسلمين فهو لا يكون خلفاً صالحاً لمودتهم فيها أرى . فأصحح لهم ان يتوبوا عما فعلوا ويعتذر واعنه ويعودوا الى سابق شأنهم ، أو الى خير منه ان استطاعوا . والمسلمون تغلب عليهم سلامة القلب ولا يلبثون ان يففروا لهم ، وينسوا ما كان منهم ، ففي حديث أبي هريرة عند أبي داود والترمذي « المؤمن غر كريم » أي ليس بذي نكر ولا مكر ولا خداع . ولولا أنني أحب الوفاق لما نصحت لهم بهذا فاني أعلم ان هذه المشاقة لا تزيد المسلمين

الا قوة في رابطتهم الاسلامية التي ادعو اليها ، وحفظا لحقوقهم التي اثار عليها ، ولكنني افضل ان يكون تبهيي لهم بغير هذا :

« احب ان يعنصوا بحبل الله جميعا ولا يفرقوا ، وان يكونوا مع ذلك على وفاق ووئام مع من يعيش معهم ، وانصح للمسلمين ان لا يكتبوا شيئاً في الرد على القبط ، ولو لم يكتبوا في الماضي ما كتبوا لسكان خيرا لهم واحسن اطفاء لتلك الفتنة وخذلاناً لموظفيها . ولكن لا بأس ببيان عدد الموظفين منهم في كل مديرية ، وذكر الوقائع في تمصب بعضهم لبعض ، وتعاونهم الملي المحض ، من باب بيان الحقيقة والاعتبار بها ، بشرط أن يتحرى الصحيح ، ولا تخرج الرواية بشيء من التأييد والتجريح ، فضلا عن الهجر والتقيح »

لم تعمل القبط بهذه النصيحة لاعتقادها أن المسلمين قد قضي عليهم ، وانهم أمسوا مشلولين لاجراك بهم ، وزادها غرورا ان رأيت المسلمين نسوا تلك الغارة الشعواء ولم يأخذوا حذرهم من مثلها ، ولا سمعوا نصيحتي باحصاء الموظفين ، لبيان أن القبط غابنون غير مغبونين ، فهاهم أولاء قد استدركوا في هذه المرة ما فاتهم في الغارة ، فكانت كرة القبط كرة خاسرة

اني على تبهيي للمسلمين وحرصني على حفظ مصالحهم ومرافقهم ورغبتي في ترقيتهم ، أحرى على ما تعودت من المحافظة على مودة كل من يعيش معهم ، ويشاركهم في أوطانهم ، ولهذا قلت اني أحب نصحتهم بغير هذه الوسيلة ولذلك أشرت عند الحركة الاولى الى ما يسكنها ، وقد سكنت وابت القبط الا أن تعود الى تحريكها ، وثبت لنا ان المسلمين لا يتبهون الا بمثل هذه الصيحات المنكرة في وجوههم

نهت قبل هذا على النسبة بين المسلمين والقبط في مصر وبينهم وبين غيرهم في الاقطار الاخرى مقالات اجتماعية شخصت الحال تشخيصاً وذكرت بما يجب تذكراً . واني للعاقل الذكري ؟ كتبت في الجزء الاول من مجلد المنار الثامن الذي صدر في المحرم سنة ١٣٢٣ (مارس سنة ١٩٠٥) مقالا عنوانه (حياة الامم وموتها) عرفت فيه حياة الامة بانها أر روح يسري في أفرادها فيشمرهم بان مكان كل واحد منهم من مجموع الامة مكان أحد أعضائه من جسده فهو يلاحظ في كل عمل منفعته نفسه ومنفعة امته معاً كما ان عمل كل عضو في البدن يكون سبب حفظ حياته من حيث هو سبب لحفظ حياة البدن كله » وقارنت بين حياة الافراد وحياة الامم وبين حياة الاجسام وحياة النفوس وضربت المثل لامة تموت بالوارث المسرف ، ولامة تحيا بالتاجر المقصد ،

ذلك يتقص ماله الكثير كل يوم، وهذا يزداد ماله القليل كل يوم . وأول ما يخطر في بال المصري في هذا المقام ورثة شريف باشا واحراؤهم وخدمهم من القبط، أولئك أضعوا ثروتهم الواسعة نصاروا فقراء، وهؤلاء امتصوا تلك الثروة فصاروا أغنياء

قلت في تلك المقالة « معرفة شؤون الأمم والشعوب ، أخفى على الأكثرين من معرفة حال الأفراد والبيوت ، فكم من جاهل يفضل أمة على أخرى لأنها أصح ديناً وأعدل شريعة ، أو لأنها أشرف أرومة ، وأعرق في المجد جرثومة ، أو لأن تراثها من سلفها أكثر ، ومزاياها الجنسية اشهر ، أو لأنها أكثر عدداً ومدداً ، وأعر عشيرة وقراً ، وإذا صح ان يكون هذا كله أو بعضه للأمة التي تموت زمنياً من الأزمان . فإنه لا يبقى الا ريثما تصل بها أمة حية ، قرى هذه تمتص جميع مزايا تلك ومقوماتها الحيوية ، وتلك تحمل آفات هذه وعللها البشرية ، حتى تكون احدهما في عليين ، والاخرى في أسفل سافلين

« يسهل على القارى في الشرق القريب أن ينظر فيما بين يديه من الشعوب التي تضمها جنسية سياسية أو لغوية ، وتصل بينها روابط نسبية أو مليية ، فإنه يرى شعبين يمتاز أحدهما بكثرة العدد وكثرة المال ، وقوة الحكم وقوة العلم ، ثم يجد نفسه تفضل قليل المزايا منهما على كثيرها . لأنه يرى الشعب الكثير المزايا يتمزق وينتفرق فتذهب مزاياه بذهاب الاجوام ، والشعب القليل المزايا ينمو ويسمو ويجمع ويتألف فيتميز ويشرف باقبال الايام ، يرى الشعب الكبير يتخاذل فيتضاءل ، والشعب الصغير يتلاهم ويتعاطم ، وما ذلك الا أن في أحدهما نسمة حياة تدفع عنه الاعراض الضارة بالشعوب فيقوى ويزكو ، وتغذيه كل يوم بغذاء جديد فيصمو ويسمو ، وليس في الآخر شيء من هذه الحياة فهو كجسم العاشق يذوب ويضمحل ، ويحقر ويذل »

ثم بلده مقارنة أخرى بين شعبين يحيا الكبير منهما ويموت الصغير فدت وأي من يجعل للصغر والكبر دخلاً في الحياة والاتحاد بما نصه :

« لا يفرنك ما ترى من آيات الحياة في أمة تقطعت روابطها ، وانفصمت عروة الثقة بين أفرادها ، وبغض اليها النظام ، وفقدت التلاحم والائتام ، وان كان ما نراه أخلاقاً كريمة ، ومعارف صحيحة ، وثروة واسعة ، وسلطة نافذة ، مع العلم بأن هذه الاشياء كلها هي آثار الحياة توجد بوجودها وتذهب لذهابها ، فقد يكون ذلك من بقايا اوث قديم ، بسبب به الفساد الحديث ، الا أن ترى العلم والاخلاق تقرب البعيد ، وتجمع الشتيت ، وتزيد في الثقة بين الناس ، وتدعو الى التعاون على البر والاحسان ، وترى الثروة

تجمع مع ملاحظة مصلحة الأمة وينفق جزء منها على المنافع العامة « الخ وقد كتبت في تلك السنة (١٣٢٣) مقالة أخرى عنوانها « المسلمون والقبط أو - آية الموت وآية الحياة » كان سببها ما كتبه المؤيد وكتبته جريدة الوطن في مسألة « التعليم الديني والحكومة » وما طلبه القبط من مساواتهم بالمسلمين فيما يشترط في اعطاء حفاظ القرآن من خدمة العسكرية ، وذكرت في هامشها أنني « طالما عازمت على كتابة مقالات في المقابلة بين مسلمي مصر وقبطها وبين المسلمين والنصارى عامة ثم أرجأتها » وسبب الأرجاء انتظار الفرص التي تنبه الأذهان إلى ما يكتب والتفوس إلى العبرة به

وجملة القول اتنازى ان القبط يطلبون ما ليس بحق شرعي لهم وإنما يطلبونه بقوة الاتحاد الملى وضعف المسلمين ونحاذلهم ونزى المسلمين تضيع حقوقهم الشرعية وهم يخافون . ونزى ان القبط قد أيقظوا المسلمين ونبهوهم قبل الوصول الى حد اليأس الذي تخشى ماقته . ونزى ان يان حق كل ذي حق ومكان كل من الآخر هو الذي يمكن أن ينبنى عليه الصلح الثابت ، والوفاق الدائم ، وسنبين في النبذة التالية مكان كل من هذه الحكومة وهل هي حكومة اسلامية أم لا

النبذة السابعة

هل الحكومة المصرية اسلامية أم لا

انني بحثت وأبحث في مقالي هذا عن الحقيقة الكائنة لاعتن الرغبة التي أحب أن تكون ، والعاقل هو الذي يجب جلاء الحقائق ، وبيان الواقع الكائن ، ويستفيد منه عبوة ، ويزداد بصيرة ، فيسلك الى مقاصده في طريق النور لا طريق الظلمة . ولوتدبرت القبط هذا لكفأني جرائدها بالحمد والشكر ، لا بما جاءت به من السب والهجر . من هذه الحقائق التي أيتها في هذه النبذة وقد أشرت إليها من قبل ان المسلمين يعدون أنفسهم أمة جنسيها الاسلام وأنه يجب أن يكون لهم حكومة اسلامية . وان جنسيتهم هذه واسعة عادلة لا تفرق في العدل بين المسلم وغيره . وذات سماحة وحرية لا تمنع أهلها أن يشاركوا غيرهم فيها وفي جميع مرافق الحياة . كما ولوا القبط في القديم والحديث الى هذا اليوم أكثر أعمالهم في الحكومة وكذا في عقارهم وأرضهم وأوقافهم

بالغوا في التسامح وأسرفوا في الجود والسباحة في أيام قوتهم وقمعوا من السلطة باسم السيادة وكوتهم هم المعطين وغيرهم هو المعطى حتى إذا ما حل بهم الضعف صار ما أعطوه للأجانب حقوقاً وامتيازات يستعملون بها عليهم ويزيدون فيها بقوتهم ماشاءوا ، ويفسرونها كما أرادوا . وقد كان هذا بتكافل الدول القوية واتحادها بالتدريج فأذاقوا المسلمين صرارة قريظهم لقمة بعد لقمة ، وجرعة في إثر جرعة ، فتجرعوه كارهين مكرهين ، كما بذلوه من قبل واضين مرضيين .

أرادت القبط أن تقيس نفسها على الدول الكبرى فتسمى ما سمح لها به المسلمون حقوقاً واجبة وتزيد فيها ما تشاء ، فأنشأت تطلب لنفسها الزيادة فياسمته حقوقاً وإزالة ما بقي للمسلمين من امتياز اسلامي بمشاركتها لهم فيه . وقد كان هذا مما يسفه المسلمون المساكين جرعة بعد جرعة كما أساغوا تلك الامتيازات مع الاعتراف لهم بأن الحكومة حكومتهم . ولكن أبت جرائد القبط ومؤتمر القبط الا أن تنازع المسلمين اسم السلطة كما نازعتهم مضاها . وانها لا حدى الكبر التي لم يتن للمسلمين في مصر أن يسفوها مختارين مضت سنة الله في أهل السيادة الذين يضعون سيادتهم بسوء تصرفهم أن يكون آخر ما يهتمون به الأسماء والالقباب والرسوم والشارات الظاهرة كما هو معروف في تاريخ الشرق والغرب

دع ذكر ملوك الطوائف وأحرار المسلمين من الاندلس الى فارس والهند واعتبر بحال أمراء جبل لبنان من مسلمي الشيعة تجدهم في آخر عهدهم ، بعد أن ملكت النصارى حتى من خدمهم واجرائهم معظم ما كان لهم ، كانوا يقنعون من الامتياز باللقب ولبس الاحذية الحمراء التي كانت خاصة بهم من دون الفلاحين حتى كان الشيخ منهم يكون له الحقل أو الكرم الواحد من الأرض والمقار قهدي اليه الفلاح النصراني حذاء أحمر (جزمة) ويظهر له أنه جنيء به فلم يرد أن يلبسه تأديباً منه ، فيهبه الشيخ اياه وربما كان آخر ما يملكه

أصاب القبط موضع التأثير من قلوب المسلمين بقولها ان حكومة مصر ليست اسلامية (أو حركة الوتر الحساس من نفوسهم كما تقول الافرنج) وقد حمل هذه الدعوى خطيبهم في مؤتمر أسبوط قضية مساهمة محمد الله وحمد نية المصريين أن كان الذين يقولون منهم ان هذا البلد اسلامي لا يتجاوزون عدد الاصابع وهذا الطغف ما قالوه في هذا الباب لانهم قالوه بعد العلم بأن المسلمين تألموا من مؤتمرهم وعزموا على انشاء مؤتمر اسلامي

نعم ان المسلمين مفتونون بالحكومة في كل مكان ، وهذا هو الواقع وان أضر بهم في هذا الزمان ، فانه صرفهم عن ترقية أنفسهم ، والاعتماد على استعدادهم ومواهبهم ، ألم تروا ان المسلمين بمصر قد أهملوا امر الأمة وتركوا المرابين والمقامرين والقوادين والحمارين يفتالون ثروتها ، ويحجون على دينها وعرضها وصحتها ، وجعل اصحاب الجرائد وغيرهم من المتصدرين والمتصدرين للامور العامة يجاهدون الحكومة والاحتلال المسيطر عليها ، وقد ترك الامة حريتها تعمل ما تشاء فلم تعمل شيئاً يذكر ، ولماذا ؟ لان الزعماء شغلوا بفتنة السلطة عن نفسها حتى انهم كانوا يبدون من يجب ان يكون هم الامة الاكبر في ترقية نفسها بالتعليم والترية والثروة خائفاً للامة خادما للاحتلال ، لان الواجب عندهم قبل كل شيء هو ازالة الاحتلال واصلاح الامة بالحكومة المستقلة مقاومة الاحتلال بالسبل الممكن وهو الكلام طبيعي لاعتراض عليه ، والانتقاد على الحكومة - والحرية واسعة - طبيعي لا بد منه ، وانما المنتقد هو جعل المسلمين همهم كله في ذلك ، واهملهم امر تربية الامة وتكوينها ، وقد سلم من هذا الانتقاد القبط فكوتوا أنفسهم حتى صاروا على قتلهم يقولون « الامة القبطية » بحق ، وانما أخطؤوا أخيراً بما نازعوا المسلمين في شكل الحكومة وتصريحهم بأنها غير اسلامية الحق الواقع ان جمهور المسلمين يرون ان حكومة مصر اسلامية وشعورهم في هذا رقيق جداً يجرحه القول اللطيف ولهذا كان لورد كرومر وهو ذلك الشجاع الجبار يتحاشى ان يلمس أي شيء له علاقة بالدين ، وهذه هي سنة السياسة عند الفحول المقربين من أهلها ، وعليها جرى الكثيرون في ابقاء بعض امراء المسلمين في البلاد التي ملك الاقربج أمرها كله كسلاطين جزائر جاوه وباي تونس وبعض الثواب في الهند لتوهم العامة ان حكامها من أبناء دينها هذا هو شعور الجماهير واني لأعرف من المسلمين من يرى أن الخير للمسلمين أن تعلن هذه الحكومة رسمياً انها غير اسلامية وان تترك للمسلمين جميع شؤونهم المالية يديرونها بأنفسهم كما تركت مثل ذلك للقبط وغيرهم كالحاكم الشرعية والاقواف والمعاهد الدينية كلها

يري هؤلاء ان هذا الاعلان اذا حصل يذهب بفرور المسلمين بهذه الحكومة التي لاحظ لهم من عنايتها ، ويبدلهم من بعد اتكاهم استقلالاً واعتماداً على عملهم ، ومن بعد كسلهم نشاطاً واقداماً على ترقية أنفسهم ، حتى اذا ما ارتقوا وتكونوا بتوحيد

التربية المالية والتعليم الحرصاروا أمة واحدة تكون حكومتهم تابعة للرأي العام المستقل في الأمة لأن هذه هي عاقبة جميع الامم المرتقية

تقول القبط ان هذه الحكومة مصرية لاسلامية وحاكمها العام حاكم مدني لا حاكم ديني . وقد يحتاج من يرى هذا بأنها تشرع ما لم يشرعه الاسلام من القوانين وتبيح ما لم يحرمه من الفسق . وقد يرد عليهم الجمهور بأن خطأ الحكومة في هذه المسائل نكطاً الافراد فكما يخالف أفراد المسلمين هداية دينهم فيزنون ويسكرون ، يخالف حكومتهم هذه الهداية فلا تمتنع الزنا والسكر . وحكم الفقه ان النصية لا تخرج صاحبها من الاسلام الا اذا جحد تحريمها وكان مجماً عليه معلوماً من الدين بالضرورة . وكما تكون الأمة يكون أولياء أمورها لانهم منها . وقد عرض لهذه الحكومة من سلطة الاجانب ما جعلها غير متخارة ولا مستقلة في كل شيء اسلامي لكن السلطة الاجنبية لم تمتح منها كل ما هو اسلامي

اذا كانت هذه الحكومة غير اسلامية فلماذا تستولي على مال من يموت من المسلمين عن غير وارث ، ولا تستولي على مال من لا وارث له من القبط وغيرهم من النصارى واليهود

اذا كانت هذه الحكومة غير اسلامية فلماذا تتولى هي القضاء الشرعي الاسلامي في الاحكام الشخصية وتدع مثل ذلك لغير المسلمين يحكمون فيه بما يعتقدون ، ان القاضي الاكبر الذي يتولى السلطة الشرعية العليا من قبل خليفة المسلمين يحكم بين الناس بمذهب الخليفة والامير وكذلك سائر القضاة . ولا يحكم أحد منهم بين المتخاصمين بأحكام المذهب الذي يتقلدونه بل جعلوا قضاء مصر حنفياً محضاً كالقضاء في بلاد الترك الحنفية ، واهل مصر شافعية ومالكية الا القليل

اذا كانت هذه الحكومة غير اسلامية فلماذا لا تترك للمسلمين أوقافهم كما تركت للقبط وغيرهم أوقافهم ، فاذا كان الحدبو كما تقول القبط حاكماً مدنياً فقط ونسبة المسلمين والقبط اليه من حيث هو حاكم واحدة فهل يرضون بكل ما يتفرع على هذا الاصل ويجعلون له الحق أن يعطي من أوقاف القبط للمنافع المشتركة (كالجامة المصرية) كما يعطي من أوقاف المسلمين

اذا كانت هذه الحكومة غير اسلامية فلماذا تضع هي القوانين للمعاهد الدينية التعليمية كالازهر وغيره من جوامع العلم الديني وتولي هي المشايخ عليه ومشايخ المذاهب وترفع بعضهم في الرتب العلمية الدينية على بعض . ولماذا تولي أئمة الصلوات وخطباء

الجمعة ولا ترى لها مثل هذا الحق في معاهد الديانة النصرانية من الاديار والكنائس وقسوسها ورهبانها وسائر رجال دينها وانما تكفي بعض الرسوم الدالة على ان هذه الديانة من الديانات التي اقرتها الحكومة في بلادها ولها عليها حق الحماية وحفظ الحرية الدينية . وليس لكل أهل دين هذا الحق في كل حكومة فالباية ليس لهم حقوق دينية في بلاد الدولة العثمانية كالتصاري مثلاً

اذا كانت هذه الحكومة غير اسلامية فلماذا ترك العمل في الاعياد الدينية الاسلامية وتحفل بها احتفالاً رسمياً كما تحفل بالمولد النبوي الشريف دون اعياد القبط وغيرهم ودون مولد سيدنا عيسى عليه السلام ومثل ذلك الاحتفال بمحمل الحج وكسوة الكعبة المعظمة

لست أعني بهذه الامثلة والشواهد انها كلها من الفرائض أو السنن في أصل الاسلام ، أو من الاحكام التي فرضها الدين على الحكام ، فالصحابة والتابعون والائمة المجتهدون لم يحتفلوا بذكرى المولد ولا المعراج كما تحفل الحكومات الاسلامية الآن وإنما أعني أن هذه الخصائص من آثار كون الحكومة اسلامية

تريد القبط أن تحو هذه الخصائص ومن وسائلها الى ذلك طلب ترك العمل في يوم الاحد وطلب جعل أموال الحكومة المصرية شرعاً بينهم وبين المسلمين لا يتفق شيء منها في مصلحة اسلامية ، الا وينفق مثله في مصلحة قبطية ، وهذا أصل عام يتفرع منه اذا قبل نحو جميع خصائص المسلمين في هذه الحكومة . وتحتج القبط على حقيقة هذا الطلب بأن هذه الحكومة مصرية لا اسلامية فهذا هو الاصل عندها فاذا قبلته الحكومة ترتب عليه ما طلبوا أو أكثر مما طلبوا من الفروع

واذا محضنا المسألة وبيننا حقيقتها ترى أن المطلوب هو اخراج هذه الحكومة عن كونها اسلامية بازالة كل اختصاص للمسلمين فيها ولكن أبوا أن يعترفوا بهذا الاصل ويطلبوا هدمه ورجحوا أن يهدم ما بني عليه . وهذا من الدهاء والحكمة لأن طلب ابطال الفروع أخف على النفوس من طلب ابطال الاصول فانه من قبيل الدعوى بالدليل ، ولان من اعترف بالاصل لزمه الاعتراف بالفروع . فما جرى عليه هو الاقوى والافضل لهم وهو أشد على المسلمين في باطنه وحقيقته ، وأخف في ظاهره وصورته .

ان الدولة العثمانية أم الحكومة المصرية واقفة أمام مثل هذه المسألة في بلادها . فقد قام التصاري بمد الدستور يطالبون بنحو ما تطالب به القبط . ولكنهم لا يزالون

يخفون أكثر مما يظهرون، وليس موضوع كلامي أبدأه وأني أومئلي في تخطيطه هذا أو ذلك ولا تصوبه وإنما رأيت الأمر غمة على المسلمين والنصارى كافة وما رأيت أحداً يتجراً على بيان الواقع فأحبت أن أبينه كما هو لا كما يجب أن يكون

الواقع ان الحكومة العثمانية حكومة اسلامية قبل الدستور وبعده وان الحكومة المصرية مثلها وتابعة لها في كونها اسلامية وانما تختلف في شيء واحد وهو انها مستقلة في ادارتها الداخلية بسهد (فرمان) من السلاطين . وان الاحتلال الاجنبي مسيطر عليها . وقد صرح القانون الاساسي للدولة بأن دينها الرسمي هو الاسلام وأن سلطانها هو خليفة المسلمين . والدين في حكومتها أظهر منه في الحكومة المصرية التي هي تحت سيادتها . فان شيخ الاسلام هناك هو العضو الاول في مجلس النظار وباب المشيخة الاسلامية من أكبر نظارتها . واذا تناقش مجلس الامة من المبعوثين أو الأعيان في مسألة وقال أحد منهم انها مخالفة للدين لا يستطيع أحد أن يقول لاضرر في ذلك بل يدعون ذلك بعدم التسليم له فلو كان جميع المبعوثين من المسلمين هالمين بالشرع الاسلامي وأرادوا أن يطبقوا جميع القوانين على أحكامه لفعوا بلا معارض

هذا هو الواقع هنا وهناك وهو يثقل على القبط وسائر النصارى وان كان أميلهم بأمرهم أن يخضعوا لنكل حاكم ، وان يعطوا ماليقصر لقيصر ، وما لله لله ، ويفخرون بأن دينهم فصل بذلك بين الدين والحكومة ، ولكنه لا يثقل على اليهود الجامع كتابهم بين الدين والحكومة ، بل يكفي هؤلاء من الحكومة بأن تمنحهم الحرية في دينهم وكسبهم ، وقد وجدوا من هذه الحرية في بلاد المسلمين أيام قوتهم وأيام ضعفهم ما لم يجدوه في بلاد أخرى في الحالتين

النصارى أحرص الناس على السلطة والحكم وللتربية الافرنجية في نفوسهم تأثير عظيم في ذلك فهم لا يرضون من الحكومتين العثمانية والمصرية تمام الرضى الا بالانسلاخ التام من الاسلامية ، ولكن هذا الانسلاخ مما لا يستطيع الا بالتدرج البطيء في الزمن الطويل ، فان الاشخاص والاقوام والحكومات تتكون كطبقات الارض بفعل الزمن الطويل وما كان كذلك لا يمكن تفسيره دفعة واحدة كما قلنا ولهذا بينت من قبل أن القبط قد استعجلوا في أمر كانت لهم فيه أناة ومنعهم بفضهم للعرب أن يهتدوا فيه بحكمة شاعرهم التي سيرها مثلا وهي .

قد يدرك المتأني بعض حاجته وقد يكون مع المستعجل الزلل

قلت هذا لأن ما يطلبونهم واخوانهم من سائح الحكومتين من الاسلامية لا يمكن

أن يحصل الا بالتدرج وبموافقة المسلمين لهم عليه . وقد وجد من المسلمين الجغرافيين (أي الذين يمدون من المسلمين في احصاء الجغرافية وان لم يعرفوا ماهو الاسلام) من يرون هذا الرأي ، ويسعون هذا السبي ، بالدعوة الى حل الرابطة الاسلاميه ، والاستعاضة عنها بالرابطة الوطنية أو الجنسية . وقد صار لاصحاب هذا الرأي أحزاب وزعماء يقودون المسلمين الى حيث يجهاون ، وترك رجال الدين زعامة الامة وقيادتها لهم وهم يعلمون ان منهم الملحد ومنهم الفاسق الذي يشرب الخمر وزني ويلوط ، ومنهم الذي يحل الربا ، وأمثال هؤلاء الزعماء أحرص على سلخ الحكومة من الدين من النصارى لانه يتمذرع عليهم أن يجمعوا بين شبهاتهم وأهوائهم والزعامة في قومهم ، وبين الحكومة الاسلاميه

لو صبرت القبط والنصارى في البلاد المانيه لكفاهم هؤلاء المسلمون الجغرافيون لاصر ، كما يشته من قبل ، ألم يروا أنه لا يوجد مشروع اسلامي الا ويكونون هم المقاومين له لانهم يخشون قوة الدين على زعامتهم ووطنيتهم ، وان كان من قوم لا اغنايه لهم بالزعامة ، ولا يحبون أن يهربوا من نار السياسة ، ولكنهم اذ لم يصبروا ، يخشى أن يجيء الامر على ضد ما طلبوا .

يحسن ان يفتعوا الآن بمالهم في الحكومتين من الحرية الواسعة ، وجواز مشاركة المسلمين في أكثر أعمال الحكومة أو كل ما لا يختص بالدين منها ، والقبط أجدر بهذه القاعة من غيرهم لان أكثر أعمال الحكومة الخديوية في أيديهم وليتدبروا حال الحكومات الاوربية المريقة في الحكومة الثبايه ، كيف لا تزال على ندره الخالفين اتموها في دينها تفضل مذهب الجمهور والحكومة على غيره ، حتى أن فرنسا وهي الجمهوريه التي صرحت بأنه لا دين لحكومتها الا يمكن ان تجعل من اليهود المالكين على أزمة القوة الماليه فيها قوادا للجيش ولا للاساطيل ولا رؤساء للجمهوريه ، دع معاملتها لمسلمي الجزائر وتونس

ان تصرح القبط وغيرهم بهذه المسأله عواقب توقع ولاسيما اذا أحيوا اليها (منها) تنبيه غيرة المسلمين الماقلين الى وجوب اقامة حكومتهم لشريعتهم ، ولا يمكن للحكومة الماقله أن تحالف رغبة الجمهور الاعظم من رعتها الى رغبة التزر اليسير ولو فيها ترغب هي فيه

• (ومنها) تصدي الدولة العاليه للمداخلة في الامر باسم الخلافة والسيادة اذا أخطت الحكومة بعض المطالب تقريبا على الاصل الذي تقرره القبط وهو انها غير اسلاميه .

وقد سمعنا هذه الايام صوت مجلس المبعوثين في الاستانة يبحث عن القاضي الاكبر والقضاء في مصر ويطالب بالمحافظة على الشرع فيها وعهد الى شيخ الاسلام بالبحث عن ذلك وايضاح ما يقف عليه المجلس وما نظن ان الحكومة الانكليزية يجب فتح هذا الباب في هذا الوقت

(ومنها) ان المسلمين في جميع الاقطار يعدون مصر باب الحرمين الشريفين ومعهد علوم الدين ، فاذا علموا ان حكومتها خرجت عن كونها اسلامية يألمون بالطبع وتفترج مسافة اطلق بينهم وبين النصارى وذلك لا يرضي به محب للانسانية .

(ومنها) ان الانكليز يحسبون لسخط وعايامهم المسلمين في الهند وغيرها حسابا اذا هم واقفوا القبط على ذلك جهرا ، والمسلمون أشد أهل الهند اخلاصا لهم في هذا الوقت

(ومنها) ان هذا يذهب بكل أمل المسلمين في هذه الحكومة فيكون علة لرجوع المسلمين الى استعدادهم الذاتي واعتمادهم على انفسهم ، وحينئذ يخشى ان تنحصر القبط منهم أكثر مما ترجح من الحكومة ، وان يعود الامر الى نصابه بقوة الاتحاد التي فقدتها المسلمون باتكالمهم على حكومتهم

(ومنها) ان القبط ترجح على المسلمين رجحاناً ظاهراً يخشى ان يترتب عليه مع تعصب بعضهم لبعض فتن كثيرة ، وهذا مما لا يرضي به حكومة في الدنيا ولا يقبل ان يرضي به الانكليز

وصفة القول ان فتح باب هذه المسألة كان من الخطأ الذي يضر القبط دون المسلمين فانه أيقظ هؤلاء فاذا استمروا على يقظتهم كان فيه الخير العظيم لهم ، واذا عادوا الى غفلتهم كان ضرره على القبط تأخير مطالبهم ، وبعد ما كان قريباً منها عنهم نعم ان القبط يستفيدون من هذه الحركة اكتناه استعداد المسلمين ، فاذا فاز المؤتمر المصري اضطروا الى معاملة المسلمين معاملة جديدة ورضوا ان يكونوا منهم مكان الأخ الصغير من الأخ الكبير الذي يكون رئيس العشيرة أو بما دون ذلك ، واذا خاب المؤتمر بسمي المفرقين من المسلمين ، علموا ان السيادة في هذه البلاد ستكون لهم ولو بعد حين

وسيكون المؤتمر المصري موضع التبعة الثامنة من مقالنا هذا

النبرة الثامنة

المؤتمر المصري

ان بركات هذا المؤتمر قد سبقت وجوده فان القبط لما علموا بالجزم عليه اضطروا الى سلوك سبيل الادب في التصير، وتنكب السبيل التي سار عليها كتابهم في الجرائد وهي سبيل الضمزة والتصير، ولكنهم لم يرجعوا عن مقصد من مقاصدهم، وأهمها إنكار كون حكومة مصر إسلامية، وإدعاء أنهم أعلى كفاءة من المسلمين وأنهم أخذوا معظم وظائف الحكومة بحق الكفاءة ويطلبون ما يطلبون من سائرها بحق الكفاءة،

فهم اتحادهم وتحاذل المسلمين وطعن بعض أفرادهم وأحزابهم ببعض ولا سيما بالتأبين منهم في الحكومة، فادعوا ما هو بديهي البطلان في مسألة الكفاءة الشخصية، وما يكاد يكون حقا ظاهرا في كفاءة العصبية المليية، لولا أن انبرى أولئك الأكفاء الفضلاء الى تأليف هذا المؤتمر الاسلامي المصري. وكل ما هو مصري فهو إسلامي اذا عرف المسلمون أنفسهم، وتعاونوا على القيام بمصالح قطرهم، لان غيرهم قليل فيكون بالضرورة مدغما فيهم، ليس له وجود مدني خاص بدونهم، ولكن وجودهم المدني - وقد اجتمعوا وتعاونوا - لا يتوقف على وجود غيرهم،

لولا غرور القبط بأحاديثهم، وتحاذل المسلمين وتفرقهم، لما طلبوا الرياسة الادارية بدعوى الكفاءة. وكيف تعرف كفاءة المرء في أمر ليس له فيه عمل، ولم تسبق له فيه تجربة، ومن ذا الذي يشهد لهم بهذه الكفاءة وشهادة المرء لنفسه باطلة، ولم يشهد بها المسلمون ولا المحتلون وهم أبناء دينهم، فاذا كانوا يتدون بشهادة أولياء الامور فليتركوا الامر اليهم، والا فليأتوا بشهادتهم ان كانوا صادقين

أما أنا فأقول ان هذا المؤتمر هو الذي يشهد لهم أو عليهم. ولا أعني بشهادته ما يأتي به خطباؤه من البيئات والحجج فقط وإنما أعني شهادة الحال، دون شهادة المقال، فان لسان المقال قد يكذب وقد يحتجب لب السامع بالدمريات المتخفية، فيبرزها في صور الحقائق المقررة، كما فعل خطباء القبط في مؤتمراتهم. وأما لسان الحال فهو الصدوق الذي لا يعرف الكذب والحق الذي لا يأتيه الباطل، فتجاح المؤتمر المصري بالثبات

والتظام والعدل والانصاف والائحاد والتعاون هو الذي يشهد للمسلمين على القبط ،
وشهادته لاتكون بذلك الاحقاً ، لان تلك الصفات هي روح الحق

أبطاً مسلمو مصر في هذا المؤتمر كما أبطأ اخوانهم مسلمو الهند في مثله من قبل
سبق وثبوا الهند مسلميها في عقد المؤتمر السنوي والجمعية المالية ، والمسلمون هناك
أقل من الوثنين عدداً ، وسبق قبط مصر مسلميها في انشاء المجلس الملي وفي عقد مؤتمر
قبطي ، والمسلمون في مصر هم الاكثرون عدداً ، فما هو سبب ذلك ، ههنا وهناك ،
كان المسلمون هم أصحاب العزة والسلطان القالب في الهند كمصر ، فماش الفريقان
الزمن الطويل بعد دخول الاجاب في بلادهم ، مفرورين بسابق عزهم وسلطانهم ،
ولم يشعروا بحاجتهم الى حياة اجتماعية جديدة في هذا العصر الجديد كما شعر الهندوس
هناك والقبط هنا لعدم غرورها ، وانما استيقظ مسلمو الهند قبل مسلمي مصر لان
الغرور بالحكومة الاسلامية قد زال من نفوسهم من قبل وان اُبقت لهم انكسرة بعض
النواب (الامراء) كالتمايل الاثرية او الموميا في متاحف العاديات ، وبقي مسلمو
مصر مفرورين متكئين على حكومتهم ، مشغولين بسلطة الاحتلال المسيطرة عليها ،
حتى زلزلت القبط هذا الغرور بائحادها وتكافلها وفقر افواها لاتباع الحكومة كلها ،
كما أيقظ مسلمي الهند اتحاد الهندوس وتكافلهم وتقديمهم عليهم بعد ان كانوا دونهم ،
فليس لفة المسلمين النسبية في الهند ولا لسكوتهم في مصر دخل في هذه المسألة
الاجتماعية ، وانما هي فتنة السياسة ، والغرور بشكل الحكومة ، قد أذهلا الامة
عن نفسها ، وصرفها عن استعمال مواهبها ، حتى كادت تفقد نفسها ومواهبها

ان الامم الأوربية التي يجب ان نعتبر بحالها هي التي أصلحت حكوماتها ، ولم تكن
حكوماتها هي التي أصلحتها ، فاذا ارتقت الامة ترتقي الحكومة بالضرورة ، وقد قال
السيد الافغاني الحكيم : العاقل لا يُظلم ولا سباً اذا كان امة

يجب على زعماء الامم ان يوجهوها الى قواها الذاتية ، وثورتها الطبيعية ، وان
ينموا هذه القوى والثروة ، حتى تكون مصدر سعادة الامة ، وان يحولوا دون
اقتتان العامة بالسياسة ، والاشتغال بامر الحكومة ، فان ذلك يشغلها عما تحسنه وتقدر
عليه ، بما لا تحسنه ولا قبل لها به ، وقد ورد في الحديث الشريف « اعملوا فكل ميسر لما
خلق له » رواه الشيخان في صحيحهما

يعني انه ينبغي للانسان ان يعمل ويشغل بما يميل اليه استعداداً فانه هو الذي يرحي
ان يتقنه ، ومن حكمة الله في اختلاف الاستعداد ، ان يقن مجموع البشر جميع

الاعمال ، فسألة الحكومة والسياسة فتنه عظيمة في كل الشعوب ولا سيما في دور
الاقبال الاجتماعي والاقبال السياسي

ان للامة حقوقا على العلماء والكتتاب والاضياء الذين يهتمون بالامور العامة
ويتصدون لها . منها خدمة مصلحتها الدينية والادبية ، ومنها خدمة مصلحتها الاجتماعية ،
ومنها خدمة مصلحتها الاقتصادية ، فاذا حصروا عملهم في السياسة أو جعلوه كله
باسم السياسة ، أضعوا عليها هذه المصالح والمنافع التي لا تقوام لها ولا بقاء الا بها ، ولا
سيما في مثل هذه البلاد التي ليس لها من أمر سياسة نفسها الا الكلام بقدر ما تسمح
به حرية الحكومة . وإني اعتقد أن الامة لا ترقى اذا كان همها كلها موجهة الى شيء
واحد وناهيكم اذا كان ذلك الشيء هو السياسة التي لا يشتغل بها في كل الامم الا القليلون ،
ولا يحسنها بمن يشتغل بها الا الاقلون ،

أمرنا الكتاب العزير أن نسير في الارض واعتبر بأحوال الامم ، فاذا نحن بلونا
أخبار الشعوب القرية وسبرنا غور رقيهم نرى أنهم ما وصلوا الى ما وصلوا اليه من العزة
والثروة ، الا باهتمام النابضين منهم برقية الامة ، والاستعانة على ذلك بالجمعيات
والشركات ، وتوزيع الاعمال بحيث يشتغل بكل نوع منها طائفة لا تشتغل بغيرها
حتى تحسنها

اذا اخترنا حالهم في القرية وخدمة الدين نظن أنه لا هم لهم من الحياة غير
دينهم ، ذلك بأن لهم جمعيات دينية كثيرة قد تبرعوا لها بالاموال ووقفوا لها الارواق
حتى صارت تملك الملايين من الجنيهات ، وقد عمت التربية الدينية عندهم ثم قاض طوقانها
على جميع شعوب الارض فانشأوا فيها المدارس والملاجيء والمستشفيات ، وطفقوا
يشون فيها دينهم وينشرون كتبهم مترجمة بجميع اللغات ، وان الفقراء منهم ليساعدون
هذه الجمعيات على قدر حالهم حتى ان منهم من يحرم نفسه من شرب الشاي أو من
سكره أو من اللحم شهراً أو شهوراً أو سنة ويجعل ما كان ينفقه في ذلك للجمعيات
الدينية كما يعلم ذلك من كتبهم وجراندهم

اذكر مثلاً صغيراً من ذلك وقع في هذه البلاد : كتب قسيس انكليزي يقيم في شين
الكوم في جريدة دينية أنه يريد ان يطوف القرى في الارياف للتبشير بالأنجيل وأنه
يحتاج الى دراجة (يسكات) لذلك ولا يملكها . فما لبث ان امطرت عليه بلائه

الدراجات الحيدة حتى صار يته مخزنا لها لا يكاد يسعها ، وتبع هذا من الدراهم والهدايا ما لا حاجة بنا الى عده

واذا دفقتا النظر في اعمالهم المالية نظن انه لا هم لهم من الدنيا الاموال والاحتياك على جمعه وتصريف أمور العالم كله به وناهيكم بمصنوعاتهم التي يعيش العالم كله بها ، ولا تكاد تقع عين أحدنا الا عليها

واذا بحثنا في العلوم والفنون كل منها على حدة فانه يسبق الى اذهاننا عند الوقوف على عنايتهم بكل علم وحده انهم لم يشتغلوا بغيره ولا يحفلون الا ببلوغ الغاية منه حتى انهم جعلوا لكل فرع من فروع العلم الواحد جمعيات خاصة لاجل اتقائه

فاذا أردنا الاعتبار بحالهم مع الاستضاءة بنور العقل فعلمنا أن تظفر في حاجات أمنا ومصالحها العامة ونختص بكل منها طائفة تشتغل بها دون غيرها لان اتقان العمل الذي هو سلم الترفي لا يكون الا بذلك

عندنا جمعيات خيرية وتعليمية ودينية وتقانات مالية وزراعية وشركات تجارية وصناعية وتألقت عندنا مجالس المديرية لاجل تصميم التعليم وهذه المصالح كلها لا تزال ضعيفة وقصفا محصوراً في دائرة ضيقة، فهي الآن كالأعضاء المتفرقة يجب اتصالها ليكون عمل كل منها متمما لعمل الآخر ، أو كالشرايين المنفصلة يجب اتصالها بالقلب لتستمد منه وتعمده ، أو كالاسلاك البرقية التي يصل كل منها بين بلدين أو أكثر من المملكة ولا تتصل بالمرکز العام الذي يصل بعضها ببعض ، وما دامت مصالحنا متفرقة على هذا النحو لا نكون أمة متحدة فيجب ان يكون لجميع مصالح الأمة العامة سبط واحد تنظم فيه حياتها ويزاد عليها حتى تكون عقداً كاملاً ، يجب ان تتصل هذه الاعضاء العامة فتكون جسماً واحداً يعمل كل عضو منها عملة الخاص به لاجل منفعة سائر الاعضاء

فالسبط الذي نحتاج اليه لتكون عندنا الاجتماعي بل الدماغ أو القلب الذي نحتاج اليه ليمد جميع اعضاء الأمة بالحياة هو هذا المؤتمر

ما سرني شيء في مصر كما سرني تألف هذا المؤتمر وانما يتم السرور ان شاء الله تعالى بنجاحه ودوامه، واتي اقترح عليه ما يغلب على ظني ان غيري يقترحه والحق يزيد قيمته ويعلو شرفه بكثرة طلابه ، ولكن لا ينقص شرفه بقلتهم، فان الحق كالجوهر الخالص ، شرفه ذاتي له وانما يعلو ويغلو بمعرفة الناس لهذا الشرف وتقديرهم فيه أي بأصـ طـرض غير ذاتي

كفاني قانون المؤتمر امر اقتراح سلمي لا بدمنه ، ولا يرجي بقاء المؤتمر وقعه الا به ، وهو عدم الاشتغال بالسياسة ، فالسياسة ما دخلت في شيء الا افسدته كما قال الاستاذ الامام ، فيجب ان تترك لنفسها ويفوض أمرها الى أحزابها ، وان يشتغل المؤتمر بآدونها من مصالح الامة فيجتمع متفرقا ، ويكمل ناقصها ويوحد وجهتها ، ليكون عمل الكل موجها الى غاية واحدة

للمؤتمر عمل عارض مؤقت وأعمال دائمة مقصودة لذاتها ، فالعمل العارض الموقت هو تمحيص مطالب المؤتمر القبطي وبيان حقه من باطله يقول الله تعالى (ولا تجادلوا أهل الكتاب الا بالتي هي أحسن) الآية .

ولا أحسن من بيان الوقائع وإثبات الحق بالأحشاء الصحيح ، وبذلك يثبت المؤتمر أنهم طلبوا من أعمال الحكومة ما لو أعطوه لاضحت الحكومة قبطية خالصة ، ويسهل على المؤتمر ان يثبت ما يعترف به بعض القبط من تعصب رؤسائهم لهم في جميع المصالح وتهديهم على المسلمين ومن كان هذا شأنهم فاسناد الوظائف الرئيسية اليهم يخشى ان ينفي الى ما لا محمد عقباه من التعصب والفلو في الحلاف حيث تكون الحكومة كلها في أيديهم

وليس فيما قاله القبط في مؤتمرهم وما يكررونه كثيراً في جرائمهم أمر ذو بال الا تصرحهم بأن هذه البلاد ليست إسلامية وحكومتها ليست حكومة إسلامية . ان القبط على احترامهم في مؤتمرهم وتحاميمهم الالفاظ التي تكبر المؤاخذة عليها صرحوا بأنه لا يقول ان هذه البلاد إسلامية للمسلمين فيها ما ليس لغيرهم الا افراد لا يجاوزون عدد الاصابع ، صرح بذلك خطيبهم توفيق بك دوس الحامي ولجربديتهم كلام كثير في ذلك أوضح مما قاله خطيب مؤتمرهم . وعلى هذين وجوب تعليم الدين المسيحي في مدارس الحكومة وبطالة يوم الاحد

فيجب على المؤتمر ان يبين ما يترتب على هذه الدعوى وهو انه اذا كانت الحكومة الخديوية تعترف من نفسها أنها غير إسلامية أو يكرها المحتلون على ذلك فان المسلمين لا يرضون ان تكون محاكمهم الشرعية تابعة لها ، ولا أوقافهم ومدارسهم الدينية تحت ادارتها ، ولا وضع تركت من يموت منهم عن غير وارث في خزينتها ، بل يطلبون حينئذ ان يستقلوا بجميع امورهم الدينية كالقبط وغيرهم . فاما الحكومة فلا تعترف بهذا واما المحتلون فلا يتحملون تبعته

لأحب أن أطيل في المسألة القبطية أصولها وفروعها وإنما كتبت ما كتبت من

قبل لتنيه المسلمين الى ما هم في أشد الحاجة اليه ، وهو ان يعرفوا أنفسهم من معهم ، ويعرفوا ما لهم وما عليهم ، وأنا واثق بأنه يسهل على المؤتمر المصري أن بين للنصفين من شعوب الدنيا وغيرهم ان القبط غائبون لا مقبولون ، وأن المسلمين مغلوبون بتساهلهم لا ظالمون ، وان الخير للقط ان يقنعوا بما هم فيه من النعم ، وأن لا يطلبوا شيئاً باسم القبط ، ولا ينادوا في صفة الحكومة الاسلامية ، وأن يهودوا عما تجرءوا عليه من تهمة المسلمين بالنصب الديني عليهم لتصراتهم ، ومن تحريض أوربة عليهم ، وعن لهجة البذيئة التي ستمها لهم جرائدهم

كل هذا مما يسهل على المؤتمر بالبراهين ولكن القبط لا تدعن له الاذارات من المسلمين الحزم ومجاراتها في توثيق الرابطة الملية والتعاون الديني على الترتي . فاذا هم عرفوا حدهم ، واعترفوا بحق غيرهم ، فاني أحب للمسلمين أن يستوصوا بهم خيراً ، ويبتطوهم أكثر مما يستحقون ، كما كانوا من قبل يتعاونون ، ولا أحب للمسلمين أن يرجوا بصفة المنبون ، الذي لاهو محمود ولا هو مأجور

أعمال المؤتمر الدائمة

أما أعمال المؤتمر الدائمة فكثيرة لا يمكن شرحها في هذا المقال وانما نشير فيما تفرحه في خانته الى أصولها وقواعدها
وأما فائده فأكبرها عندي ما أشرت اليه آنفاً من توحيد المصالح والاعمال العامة التي تقوم بها الامة دون الحكومة ومساعدتها عليها وتوجيهها الى المقصد الصحيح الذي ترقى به الامة في معارج الكمال المادي والمعنوي ، ويدور ذلك كله على أربعة أقطاب (١) التربية الملية والتعليم (٢) إرشاد العوام الى تحسين معيشتهم في آدابهم وأعمالهم وصحتهم ومعاملتهم لمن يعيش معهم من موافق ومخالف (٣) حفظ ثروة الامة وتمييزها بالوسائل الحديثة ، والتوقي من الفوائل التي تنالها (٤) مواساة العاجزين والبائيسين وإمانة المتكويين والفارمين
سيشرح خطباء المؤتمر هذه المقاصد كلها أو بعضها ويبينون وجه الحاجة إلى ما يتكلمون فيه وما ينبغي ان يقرره المؤتمر وتقوم به ، وانما يقرر المؤتمر المطلوب العامة بالاجمال ، واما التفصيل الذي يترتب عليه التنفيذ فيتوقف على تأليف لجان تختص

كل لجنة منها يعمل من الاعمال، ويكون روح الاعمال كلها تكوين الامة وتوحيد وجهتها في حياتها الاجتماعية
 فاذا بحثنا في مقصد التربية والتعليم نرى ان تربية ابناءنا وبناتنا مفرقة لأجزاء أمتنا
 مفرقة لاعضائها حائلة دون ان تكون أمة متحدة، لا مكونة للأمة . أي ان التربية والتعليم
 اللذين تتنافس فيهما ، وببذل النفيس لاجلها ، ونظن ان فيهما عزتاً وارتقاءنا ،
 هما حائلان دون كل ما نطلبه من وحدة الامة وارتقاءها

﴿ المدارس والتربية والتعليم ﴾

ما هو المقصد العام من المدارس ، ومن يدير هذه المدارس ويحقق لنا ما مقصد
 منها ، وهل الذين تخرجوا في هذه المدارس متحدون في أفكارهم ومقاصدهم ،
 متوجهون الى توحيد الامة وجعلها مثلهم ،
 لابقاء للأمة الابحفاظة على عقائدها وآدابها وشعائرها الدينية وأخلاقها
 وعاداتها ولغتها وهي مقوماتها ومشخصاتها التي تكونت بها بالوراثة وفعل القرون كما
 تكون المعادن في الأرض ، فاذا طرأ على هذه المقومات والشخصيات بفعل الزمن
 ما يبسيها ويشوهها ويجعل الاستفادة منها قليلة كان الواجب على المرين والمعلمين ان يزيلوا
 تلك السيوب كما يزال الصدأ عن الحديد لان يزيلوا الجوهر نفسه ويضموا مكانه جوهر آخر
 قال صلى الله عليه وسلم « تجدون الناس معادن خيارهم في الجاهلية خيارهم في الاسلام
 اذا فقهوا » رواه الشيخان . والامم معادن كالافراد وعمل المرين فيها كعمل الصانع في المعادن
 وبعملهم تظهر من اياها ومنافعها فمهرة الصانع يصقلون الحديد الاسود حتى يكون ابيض لامعا
 كاللؤلؤ حتى تفضله بلونه على الفضة المهمة في المكان الرطب يتغير لونها ويحول بهاؤها
 كذلك الامم تظهر محاسنها ومنافعها في زمن دون زمن بالتربية والعلم ، وجوهرها هو
 جوهرها لا يتغير في نفسه الا بزواله وفنائه أو ادخاله في جوهر آخر كما يمزج قليل
 من المائع في غيره فيغيب عن العين ويحول ذلك الوجود الخاص به . فقد كان كل
 من الصين الانكليزي والفرنسي جاهلا لامزية له في عالم المدنية ثم تعلموا وارتقوا وبقي
 كل منهما ممتازاً بمقوماته ومشخصاته فنتج في الاول الرصانة والثبات والبطء في التحول
 عن الشيء ولو قيحاً ، وفي الثاني الذكاء والخفة ومرعة التحول ، ولكل من الخلقين
 المتضادين منافع ومضار ، ولكن المنافع هي التي تغلب في طور الحياة والارتقاء ، والمضار
 هي التي تغلب في طور الضعف والاحتياط

فرضنا من هذا المثل إننا محتاجون الى تربية تزيل الصدأ الذي طرأ على جوهر أمتنا حتى يظهر جوهرها قويا ويسهل الانتفاع به ، والى تعليم نعرف به طرق استعمال مواهبنا الفطرية وخيرات بلادنا فيها برقينا ويرفع شأننا . ولكن أمر تربيتنا وتعليمنا ليس في أيدينا فلأرأي لسراتنا ولا لأهل العلم والبصيرة بنا في أكثره

نلقى بنا تنافي مدارس الراهبات ومدارس الأمريكان فهل يتعلمن فيها آداب ديننا وأحكامه ، ويترين على عباداته وأخلاقه ؟ ألا إننا نعلم لهن لا يتعلمنها ولكن يتعلمن ما ينفر منها ، ويبعد عنها ، فيخرجن لانصرانيات على آداب النصرانية ، ولا مسلمات على الآداب والفضائل الاسلامية ، وهل يرجى صلاح بيوت هذا شأن ربنا ؟ أم يرجى ان تكون الامة المكونة من هذه البيوت أمة متحدة مرتقية ؟

عندنا مدارس أهلية ابتدائية للبنات فهل نجد فيها من الفضيلة وآداب الاسلام وعباداته ما نفقده في مدارس الأفرنج ؟ لا لا

ان أمثل المدارس مدارس الحكومة ولا غناء فيها ، فجميع مدارس البنات في هذا القطر غير صالحة للتربية التي نحن في أشد الحاجة اليها ، ولا يرجى أن توجد المدارس الصالحة ونحن في هذه الفوضى بالمصادفة ، ولكننا اذا خرجنا بهذا المؤتمر من هذه الفوضى فإنا نجد ما نرجو كما نحب لانه يكون برأي الامة وتديرها

ان جميع المدارس المصرية من افرنجية وأهلية وأميرية غير صالحة للتربية المليية التي رتقي بها الامة بزكية جوهرها الفطري وحفظ مقوماتها المليية ، كل هذه المدارس تجذب المعلمين والمتعلمين فيها الى التفرنج ففتتهم بلغة غير لغتهم ، وآداب غير آدابهم ، وعبادات غير عاداتهم ، كما تخفض مقام ماتهم وقومهم في أنفسهم ، وتعلي فيها مقام أقوام آخرين ، كلها آلات محلاة بل سيوف مقطعة لمقومات الامة ومشخصاتها ، لاهم للمتخرجين والمتخرجات فيها الا ان يجردوا مالا يبذلونه للاجانب ثمنا لما عندهم من اللذات والزينة ، بل يبذلون القطاير منه في القمار والمضاربات ومالا لذة فيه الا الهوس والخيل وقتون الجنون

فعلى المؤتمر ان يتدارك هذا الفساد قبل ان يعم ويتعذر تداركه بفسوه في كل الطبقات والاجماع على استحصانه

تلك إشارة الى وجه الحاجة الى المؤتمر في أحدث تلك المقاصد العامة والاقطاب التي

تدور عليها مقاصد الامة ، ففس عليه سائرها

وجهة القول ان المرجو من المؤتمر أن يكون سلك النظام للاعمال الحرة التي

قوم بها الامة من الجمعيات والنقابات والشركات ، يوحد وجهتها ، ويساعد كلا منها
بقدر الطاقة

ليس المراد من ذلك ان تكون الجمعيات جمعية واحدة ، ولا الشركات شركة
واحدة ولا النقابات كذلك ، ولا ان تعبر قوانينها ونظاماتها ، ولا ان يكون المؤتمر
مسيطر عليها ، فان ذلك ينافي توزيع الاعمال ، ومباراة العاملين ، ولا ترتقي الاعم
الاب هذا التوزيع الذي هو وسيلة الاتقان

وانما المراد ان هذه المصالح كاعضاء البدن : العيان تبصران والاذنان تسمعان
واليدان تعملان والرجلان تسيان وكذلك الاعضاء الباطنة كالصدة والكبد تعمل
اعمالها كل هذه الاعمال الاختيارية وغير الاختيارية تجري على نظام واحد غاية حفظ
البدن كله ، والقلب يمدها كلها بالدم الذي يعينها على اعمالها ، وبالنظام المقدر ، والقدر
المعين ، والنظام قوام الوجود ، ومعيار الاعمال ، ووسيلة السكال ،

اقترح صاحب المنار

(على المؤتمر المصري)

بسم الله الرحمن الرحيم

« واتسروا بينكم بمعرف »

أحيي رجال هذا المؤتمر الكرام الذين هم موضع الرجاء في ترقية أهل هذا
القطر السعيد وإعلاء شأنه ، وأكاشفهم عما عضي من الرأي وان كنت أظن ان شيري
سبقي اليه كله أو بعضه

ان هذا المؤتمر هو الذي يمثل حياة مسلمي مصر الاجتماعية ودرجة ارتقائهم وما
يرجى لهم من المزيد وقد سبقهم الى مثله مسلمو الهند . وانما نجاحه بثباته ودوامه ،
ولا يثبت ويدوم الا بما تقرر من جطة بمنزل عن السياسة ، وحصر اعماله في ترقية الامة
بالتربية والتعليم والكسب والاقتصاد والتكافل والتضامن في المصالح والمرافق . واما
تحخيص مطالب القبط وبيان ما هو الحق في هذه المسألة فهو اهلون اعمال المؤتمر المارضة
فأقترح على المؤتمر أن يكون له خمس لجان دائمة تعمل وتسمى لتحقيق

منصده العالي

﴿ الاولى اللجنة الادارية ﴾

يناط بهذه اللجنة كل ما يتعلق بالنظام والادارة العامة ويكون أعضاؤها مختارين من جميع الاحزاب والطبقات

﴿ الثانية لجنة التربية والتعليم ﴾

يناط بهذه اللجنة النظر في التربية الدينية العملية والتعليم في جميع المدارس الاهلية التي للجمعيات والافراد وما كان وسيكون للمجالس المدرسيات لتوحيد نظامها وموادها وتوسيع دائرتها فانه لا شيء يضر البلاد ويفرق كلمة الامة كاختلاف التربية والتعليم . ويتألف اعضاء هذه اللجنة من اعضاء تلك الجمعيات والمجالس ومن نظار المدارس الشخصية . والجمعيات التعليمية عندنا هي الجمعية الخيرية الاسلامية وجمعية العروة الوثقى وجمعية المساعي المشكورة

واقترح ان يكون من اعمال المؤتمر التي تنظر فيها هذه اللجنة أولاً ثم تحوله الى اللجنة الادارية مساعدة الجمعية الخيرية الاسلامية على إنشاء مدرسة كلية اسلامية للبنات يتربى فيها البنات على عبادات الاسلام وآدابه واخلاقه ويعلم فيها تدير المنزل وكل ما يحتاج اليه ربان البيوت بالعمل ، وما يعلى افكارهن ونفوسهن من العلوم ، فان البيوت لا تصلح الا بالتقوى والفضيلة والنظام والعلم والادب التي تعلى بها النساء ويفضن منها على اولادهن

﴿ الثالثة لجنة الوعظ والارشاد ﴾

تناط بهذه اللجنة العناية بأمر العامة في القطر كله بتعيين وعاظ في كل جهة يطوفون البلاد والقرى يعلمون الناس أمر دينهم وما لا بد منه من أمر دنياهم كالحفاظة على الصحة والالفة والمودة بينهم وبين من يعيشون معهم على اختلاف ملابهم ونحلهم وكالحذر من المرايين والفاشين والمقامرين والدجالين الذين يأكلون أموالهم بالباطل ، وينفروهم من البدع والخرافات والمادات الضارة في الاحتفالات والافراح والاحزان وغيرها ، ومن المعاصي الفاشية في الارياق كالاغتهاء على الاموال والاعراض والانس والثروات والزرور وغير ذلك كشرب المسكر والحشيش ويكون اعضاء هذه اللجنة من الازهرين ومتخرجي دار العلوم وجماعة الدعوة والارشاد

﴿ الرابعة اللجنة المالية الاقتصادية ﴾

يناط بهذه اللجنة النظر في ديون الاهالي وبيانات الارشاد والمساعدة على وقائها بقدر الامكان ، وفي حفظ الثروة مما يفتاها بجهل اربابها وسفاهتهم كالربا الفاحش الذي اهلك الفلاحين ، وفي ترقية الزراعة والتجارة والصناعة في البلاد . ويكون اعضاء هذه اللجنة من رجال النقابات الزراعية والشركات المالية على اختلاف موضوعها ، ومن كبار المزارعين والتجار . واظن ان الكثيرين من اعضاء المؤتمر يبينون هذه المسألة بالايضاح الذي ليس وراءه غاية يصل اليها مثلي

﴿ الخامسة اللجنة الخيرية ﴾

يناط بهذه اللجنة النظر في احوال المعززة والبائيسين المستحقين للاعانة على ضروريات المعيشة او على الكسب او الترية والتعليم . وتأنف هذه اللجنة من بعض اعضاء الجمعية الخيرية الاسلامية وجمعية الملاحيء العباسية وجمعية الاسعاف وجمعية رعاية الاطفال ومن غيرهم من اهل الفضيلة والفتنة . ويكون من اهم اعمالها جمع ما يمكن من مال الزكاة وصدقات التطوع وجلود الاضاحي وغير ذلك وصرافها في مصارفها الشرعية بلا محاباة . واني اعرف من الناس من يحارفي البحث عن المستحقين للزكاة الشرعية فان اكثر المستجدين الذين يتكفون الناس في الطرق لا يوثق باستحقاقهم لاتخاذهم الشحاذة حرفة وكسبا . فاذا وجدت في المؤتمر لجنة من اهل العدالة والتقوى والعلم يضمون الزكاة في مصارفها الشرعية فأهلها يسرون بدفع زكاتهم اليها وتوكيلهم بصرفها للمستحقين لها . وبقيام المؤتمر بهذا وظهور فائدته للناس بسميه يقيم هذا الركن الاسلامي الذي هدم في هذه البلاد حتى لم يبق منه الا اوردارس وهو ما امتاز به الاسلام على جميع الاديان

اقترح على المؤتمر تأليف هذه اللجان ووضع النظام لاعمالها ، وان يكون هو الصلة بين الجمعيات والنقابات والشركات والمجالس التي تستخدم البلاد فيمدتها بالرأي والمال ويستمد منها ما يساعد على توحيد المصلحة وتوجيهها الى المقصد من ترقى الامة المادي والمعنوي مع محافظة كل منها على الاستقلال في السبل فتكون كاعضاء الجسم كل عضو يعمل عمله لمصلحة البدن كله

ويكون المؤتمر كالأقرب الذي يمد كل عضو بالدم التي الذي يقوى به على عمله
واقترح ان يكون للمؤتمر مركز عام في القاهرة تجتمع فيه اللجان في الاوقات التي
يضيها النظام في اثناء السنة وتضع كل لجنة منها تقرراً ينظر فيه المؤتمر في وقت انعقاده
كل سنة وينفذ ما يمكن تفيذه ان شاء الله تعالى

﴿ مقدمة مقالات المسلمون والقبط ﴾

اقترح علينا ان نطبع مقالات « المسلمون والقبط » في كتاب على حديثها بسهل
تعميم الذكرى بها فقطنا وجعلنا لها هذه المقدمة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ولا يجادلوا أهل الكتاب الا بالتي هي أحسن الا الذين ظلموا
منهم ، وقولوا آمنا بالذي أنزل اليها وأنزل اليكم ، وإلينا وآلهم واحد
ونحن له مسلمون

الاسلام دين الرحمة والعدل ، والعلم والعقل ، فأما حكومته الاسلامية المحضة
كحكومة الخلفاء الراشدين ، ومن كان أقرب الى سيرتهم كعمر بن عبدالعزير وصلاح
الدين ، فهي حكومة لم ير البشر لها مثالا بأعينهم ، ولا في تواريخ من قبلهم ، في الجمع
بين الرحمة والعدل وحرية الدين والعلم والعمل لمن فتح المسلمون بلادهم ،
وأما حكومات من دون أولئك السكلمة من المسلمين التي نشكو نحن من بعض
ملوكها ونصفهم بالظلم فقد كان ظلمهم وشدهم فيها دون ما عرف من ظلم غيرهم من
فأفحى الملل الاخرى ، ولهذا انقرضت جميع الملل والأديان من البلاد التي غلب
النصارى أهلها كأوربة وبقية الملل والمذاهب في الممالك التي فتحها المسلمون الى هذا
الزمن الذي تغيرت فيه طبيعة العمران وصار من المتفرد على الاقوياء اكراه أهل

الدين على ترك دينهم بالقوة القاهرة أو إبادتهم كما عامل مسيحيو أوربة الوثنيين في طامة البلاد والمسلمين في الاندلس وفرنسة

كان المسلمون في كل أيام قوتهم وسلطانهم ينوطون الكثير من أعمال حكومتهم بغيرهم من أهل البلاد التي فتحوها مع السماح لهم بأن يتحاكموا الى رؤسائهم في جميع القضايا التي لا يجبون أن يتحاكموا فيها الى المسلمين فكان لهم حكومة خاصة بهم في البلاد الاسلامية وحكومة مشتركة بينهم وبين المسلمين . كل هذا من فضل الاسلام وتسامحه ولا يزال يعترف بذلك المخالفون لنا : بعضهم يعترف به عملا باستقلال فكره واحترام اعتقاده (١) وببعضهم لاقامة الحججة عاينا في بعض الاوقات كما وقع من بعض القبط في هذه الايام

وكان المسلمون يبذلون المعاملة الحسنى لمن يدخل بلادهم من المخالفين، ويعبرون عنهم بالماهدين والمستأنفين، ويعبرون عن الداخلين في حكمهم بأهل الذمة، أي الذين حفظت حقوقهم بذمة الاسلام، والوصايا النبوية بالجميع كثيرة مشهورة لولا الدين الاسلامي لما عرفت العرب الفاتحة تلك الرحمة والعدل والتسامح التي هي زينة التاريخ للدين الاسلامي الفضل في ذلك، ولم تكن تلك القسوة من الاوربيين (ولا سيما في اسبانية التي جعلها المسلمون جنة أوربة) خالية من حجة دينية لرؤساء الدين فانهم كانوا يرجعون الى التوراة التي هي أصل المسيحية في مثل هذه الاحكام دون ظواهر بعض نصوص الانجيل في الرحمة

جاء في الفصل العشرين من سفر تثنية الاشرع (١٠ حين تقرب من مدينة لسكي تحاربها استدعها الى الصلح ١١ فان اجابتك الى الصلح وفتحت لك فكل الشعب الذي فيها يكون لتسخير ويستجبدك ١٢ واذا لم تسالمك بل عمات معك حربا فاحصرها ١٣ واذا دفنها الرب اهلك الى يدك فاضرب جميع ذكورها بحد السيف ١٤ وأما النساء والاطفال والبهائم وكل ما في المدينة كل غنيمتها فتقتنها لنفسك وتأكل غنيمتها اعدائك التي اعطاك الرب اهلك ١٥ هكذا تفعل بجميع المدن البعيدة عنك جدا التي ليست من مدن هؤلاء الامم ١٦ وأما مدن هؤلاء الشعوب التي يعطيك الرب اهلك نصيبك فلا تسبق منها نسمة ما »

ههنا تأمرهم التوراة ببادئة جميع الاحياء الغلوية حتى النساء والاطفال والبهائم،

(١) واجم كتاب الاسلام والنصرانية، وخطبة موسيو ويني ميليه في مؤتمر الميريقية الشمالية باريس في (ص ٨١٨) من مجلد المنار الحادي عشر

وفي الفصل ٣٣ من سفر المدد الامر بطرد سكان الارض التي يقدرون عليها حتى لا يبقى منهم أحد . وكان هؤلاء هم الذين يعجزون عن إبادتهم بالسيف .

كل ماسمح به المسلمون ومنحوه لغيرهم في أيام قوتهم فضلا وإحسانا صار في أيام ضعفهم حقوقاً وامتيازات للأقوياء من الأجانب عيزون به أنفسهم على المسلمين في ديارهم ويؤيدونه بالقوة ولا يمدونه فضلا للمسلمين ولا تسامحاً من الاسلام

هذا شأنهم فيما بقي للمسلمين من البلاد وأما ما أخذوه من المسلمين فصار ملكاً لهم أو جعلوه تحت حمايتهم فلم يبقوا لهم شيئاً فيه من النفوذ ولا المشاركة في السلطة ولا الحرية . ولكنهم أبقوا في بعض البلاد أشباحاً حفظوا لها لقبها الاول وجعلوها رقية نفوس العامة الجاهلة حتى لا يشعروا بأنهم فقدوا ملكهم كما تشعر الخاصة التي تسهل مراقبتها والسيطرة عليها ، وليس لأمر منهم ولا سلطان ولا نواب ان يستقل بالامر في شيء ما . ومنهم من لا يسمح له ان ينظر في ورقة ترسل اليه ولو من أقاربه لا بعد ان يقرأها الرقيب الأجنبي السائد على بلاده أو الخامي لها ، ولا ان يجتمع بأحد قريب ولا غريب ، الا بحضور الرقيب ، وناهيك بتصرفهم في الاموال والاقواق والمساجد في بعض تلك البلاد

ليس هذا بعجيب ولا غريب فان للقوة أن تحكم في الضعف كما تشاء . ولكن العجيب الغريب هو ماجرى عليه قبط مصر في هذه السنين الاخيرة وما وصلوا اليه في هذا العام من استضعاف المسلمين أشد من استضعاف الدول الكبرى لهم

أحسن المسلمون معاملة القبط من عهد الفتح الى هذا اليوم إحساناً لم يروا لهم ولا غيرهم مثله من فاتح قط حتى إنهم على شكواهم من المسلمين في هذه الايام يقولون بألسنتهم ويكتبون بأيديهم ان عمال الخلفاء الراشدين ومن بعدهم قد جعلوا كل أعمال الحكومة في أيديهم ، وأنهم كانوا كذلك في عهد محمد علي باشا ومن بعده ، وان أكثرها لا يزال في أيديهم . ثم انهم الآن يدعون أنهم مهضومو الحقوق لانهم محرومون من بعض الوظائف العالية التي هم أحق بها وأهلها ، وان المسلمين يمتازون عليهم بها وبأمور أخرى كتعليم الدين الاسلامي في المدارس وترك الحكومة العمل يوم الجمعة واتفاقها على الحاكم التشريعية . فيطلبون أن لا يكون للمسلمين منزلة ما في الحكومة الخديوية لانها في رأيهم ليست حكومة إسلامية وإنما هي حكومة مصرية فهم أحق بها لانهم أعرق في الجنسية المصرية من سائر المصريين فها هو في أيديهم منها يجب ان يتولى لهم لأنهم أخذوه بحق وما بقي في أيدي المسلمين يجب ان يشاركوهم فيه لانهم

احتكروه بغير حق . وهذا الذي بقي في أيدي المسلمين من الوظائف هو منصب المديرية ومأمورية المركز

سمحت لهم الحكومة بتعليم دينهم في مدارسها وهو ما لم تعمله حكومة في أوربة ولا غيرها فإذا جعلت يوم عيدهم الأسبوعي الديني (الاحد) شعاراً لها في ترك العمل وجعلت منهم مديرين ومأموري مراكز عملاً بهذه الحجة التي يدلون بها وهي أنها ليست إسلامية فإنه يخفى أن يرتب على ذلك ما يخفى مقبته وتسوء عاقبته من تعرض السلطان للدخول في ذلك باسم الخلافة ومن مطالبة المسلمين للحكومة برفع سيطرتها عن محاكمهم الشرعية ، وأوقافهم ومعاهدهم الدينية . ومن تهيج مسلمي الهند على الحكومة الانكليزية اذا اعتقدوا أنها هي التي أزالَت الصبغة الدينية من حكومة مصر التي هي سباج البلاد المقدسة ومدخلها ، ولذلك استنكر رجال الاحتلال مطالب القبط مع عطفهم الديني عليهم كما استنكرتها الحكومة

أما مسلمو مصر وهم السواد الأعظم من أهلها فكانوا غافلين عن سي القبط وتعصبهم غير مبالغين به لأنهم مفرورون بكثرتهم وان كانت كثرة تشبه القلة أو تضف عنها لتخاذلهم وانحلال الرابطة التي توحد بينهم . وهذا هو الذي أطمع القبط فظنوا أنهم ينالون كل ما يطلبون من جعل السيادة في هذه الحكومة خالصة لهم من دون المسلمين . ولا أضرب لهم المثل الذي ضربه لهم بعض الناس « لا تطعم العبد السكراع ، فيطعم في الذراع » بل أقول هذا شأن الأقوياء بالاتحاد ، مع الضعفاء بالتفرق والاقسام رأَت القبط ان تهاجم المسلمين من أضف جانب فيهم وهو رميهم بالتعصب الديني وبنقض القبط وسائر المسيحيين وظلمهم وهضم حقوقهم واتباع خلقهم في ذلك إرهابهم جردوا هذا السلاح في وجوه المسلمين فذعروا وصبروا على ما لم يتعودوا من اهانة القبط لهم جهراً بما ينشر في الجرائد فقالت القبط أنهم قد ماتوا فلا خوف من مدافعهم فنظروا وحدثنا في مطالبنا ، وقد فعلوا

ألف المؤتمر القبطي فضره ١١٥٠ مندوباً عن القبط يحملون ١٠٥٠٠ توكيلاً عن اخوانهم في القطر المصري كله واقتنع المؤتمر مطران اسبوط التي سماها بعضهم باصمة القبط ، فأحدث هذا المؤتمر دويماً في مصر أيقظ المسلمين ودعاهم الى تأليف مؤتمر مصري حقيقي للنظر في الحال الاجتماعية العامة ، وتمحيص مطالب القبط وتحسين أمور المسلمين أو المصريين

ما كان يخاطر في بال القبط ان المسلمين يتجهون على عقد مؤتمر لهم ، ولا ان

الحكومة تسخ لهم به اذا شاءه ، نصر حوا بأن الحكومة هي التي أوحى اليهم
 بقده ، وأرادوا أن يخيفوا الحكومة بمثل ما أخافوا به الامة ، فانشأوا يطفنون في
 الوزارة ويرمونها بالنصب الديني ومحرىض المسلمين عليهم ، ويرجعون بأن « المسيحية
 قهذب » ليحرضوا كل من في مصر من انصارى على المسلمين ، وحاولوا ان يحولوا
 انصارى السوربين على عقده ، وتمر لهم نجاحوا لان القبط يعجزون عن الصب بالسوربين
 واستخدمهم لاهوائهم ، وأما دعواتهم في انكسرة فقد ظهرت لكل أحد ولكن لم
 تن عنهم شيئاً لأنها مبنية على التهم الباطلة ، التي كذبها سيرة المسلمين الهادئة الساكنة
 لقد مررت في هذه الحركة القبطية لأنها وسيلة لا اختبار حياة المسلمين وسيكون المؤتمر
 المصري هو الذي يظهر هذه الحياة ودرجتها قاذماً نصح المؤتمر وأهمل عن حياة في المسلمين
 فلا يترني أن قال القبط ما يقول بعض المتدين انه هو الحق الوحيد من مطالبها
 وهو جواز ان يكونوا رؤساء ادارة كإصار رؤساء للحكام وتغيرها من المصالح . وأخا
 خاب الامل (لاسمح الله) في هذا المؤتمر فلا أصف على شيء آخر بقوت
 كتب الناس في المسألة لأنها أهم ما يكتب فيه بمصر الآن فألقيت دلوي بين الدلاء
 وكتبت مقالا طويلا في فصول متعددة نشرتها في المؤيد والمئارج . قصدت بها بمجادلة
 أهل الكتاب بالتي هي أحسن كما أمر الله عز وجل ولا أحسن من يان سنة الاجتماع
 في هذه المسائل والتمييز بين حقها وباطلها ليزداد الباحثون بصيرة في مجتهد ، وتبينه
 المسلمين الى الاجتماع والتعاون على ما ينفعهم في دينهم وديارهم ولا يضر سواهم ، ولاجل
 ان تكون مقدمة لبيان رأيي فيما يجب ان يقوم به المؤتمر من الخدمة العامة لهذه البلاد
 بلغ هذا المقال من التأثير في قلوب المسلمين فوق كنت أظن ، واقترح على
 كثير من الكبراء والدعاه ان اطبعه في رسالة على حدته فأجبت ، وها هو ذا
 (محمد رشيد رضا)

باب المراسلة والمناظرة

كيف خلق الانسان (*)

بينا في بعض مقالات نشرت في الصحف اليومية أن مذهب داروين وإن كان من أحسن المذاهب العلمية الآن لتفسير المسائل الطبيعية إلا أنه لم يبلغ درجة اليقين فهو لا يزال ظنياً لا قطعياً ويجب على أتباعه أن يعرفوا عنه هذا الحقيقة وقد أوردنا عليه فيما نشر بعض احتمالات قوض أهم أركانه ، وتلك أكبر أسس بنيانه ، حتى أنك كثيراً من اعظم أنصاره في الشرق لم يقدر على الرد علينا . وقد سأني بعض الاخوان **تعالى** : إذا كنت تشك في صحة مذهب داروين فكيف تفسر لنا علمياً خلق الانسان أولاً من طين ؟ فأردت ان اجيبه في هذه المقالة على هذا السؤال . وقد رأيت أن ابداً بمررد تلك الاحتمالات التي أوردتها على هذا المذهب ثم أتبعها بالجواب فأقول : —
أما الاحتمالات فهي :

(١) اذا قلنا ان بعض الاعضاء الأثرية في نوع ما من الانواع كان مستعملاً في هذا النوع بعينه من قديم الازمان ولا اختلاف الظروف والاحوال التي أدت الى اهلاك هذا الاستعمال فيما مضى من الاجيال ضمرت هذه الاعضاء وصارت آثاراً للدلالة على أصولها في نفس هذا النوع لا على أنها كانت أعضاء في نوع غيره فبماذا يا أنصار هذا المذهب تثبتون تغير الانواع وانتقالها من نوع الى آخر ؟؟ مثال ذلك عضلات الاذن الظاهرة للانسان والجسم الصنوبري (Pineal Body) الذي في عنقه ويقولون عنه انه كان عيناً ثالثة في الحيوانات التي ارتقى عنها الانسان . فلماذا لا نقول ان هذه العضلات وتلك العين الثالثة كانت للانسان نفسه في أول الاول خلقت ابتداءً معه لتفهمها اذ ذاك وتغير الظروف والاحوال فيما بعد أهمل استعمالها لتلك الاسباب التي تزعمونها فضمرت حتى صارت آثاراً دلت على ما كان له في قديم الزمان

لا على أنه انتقل من نوع الى نوع ؟ ومثل ذلك يقال في سائر الحيوانات التي توجد فيها مثل هذه الاعضاء الضامرة أي أن كثيراً من الحيوانات كانت لها هذه العين الثالثة ثم زالت أو ضمرت لعدم الاحتياج اليها واهمال استعمالها وكذلك تجدها في الحيوان المسمى بالافرنجية هاتريا (Hatteria) وهو نوع مخصوص من الاورال (جمع وولد) (Lizards) كانت له هذه العين فأهل استعمالها فضمرت فيه وبقيت الى الآن منطاة بالجلد وبمثل هذا التعليل يمكننا أن نسلل ضمور الحوض والطرفين السفليين في الحيات أي ان بعض هذه الاعضاء الاثرية الشاهدة الآن في انواع الحيوانات كانت في قديم الزمان أعضاء نامية في نفس هذه الانواع لا في انواع غيرها كانت موجودة قبلها أما باقي الاعضاء الأخرى الاثرية فيمكن تعليلها بعزل أخرى كما سيأتي

(٢) إذا سلمنا ان بعض الانواع ارتقى عن البيض الآخر واستدلنا على ذلك بمثل الأسنان التي تظهر في الفك الاعلى لأجنة الحيتان والحيوانات المجترة ثم تذهب وتزول قبل ان تولد وقتنا ان ذلك دليل على ارتقاها من نوع غير نوعها فبماذا ثبت ارتقاء جميع الانواع بعضها من بعض ؟ مع أن مثل هذا البرهان لا يوجد إلا في بعض الانواع دون البيض الآخر أي أننا إذا سلمنا ان الانواع كانت أقل مما هي عليه الان قليل فلا يمكننا أن نسلم أنها جميعا كانت قليلة جداً (أي نحو أربعة أو خمسة مثلاً) كما ذهب اليه داروين أو واحداً فقط كما ذهب اليه غيره ممن اتبعه فاذا سلمنا ان الحمار والحصان من أصل واحد فلا نسلم أن الكلب والانسان كذلك . ومثال ذلك في اللغات : أما اذا قلنا إن بعض الكلمات في بعض اللغات مشتق من اللغات الأخرى لوجود تشابه في حروفها ومخارجها فلا يمكننا أن نقول ان كل كلمة في أي لغة مشتقة من كلمة أخرى في لغة أخرى قبلها بل أن كثيراً من الكلمات قد وضع في اللغات وضاً وخلق خلقاً ولم يكن له سابق في لغة قبله فكيف إذا ثبت أن الانسان أو غيره من بعض الانواع الأخرى لم يخلق نوعاً مستقلاً عن غيره من الانواع وأي برهان صحيح قيمه على ذلك سوى الغشون والاهام مع ملاحظة أن مثل البرهان السابق (أي ظهور الأسنان في بعض أجنة الحيوانات ثم زوالها) ان صح في بعض الانواع فلا يصح في نوع الانسان ولا في أكثر الانواع الأخرى . وإلا فإني الاعضاء الاثرية التي ثبت ذلك فيه ؟؟

(٣) لأن قول إن سنة الله في الخلق هي أن يخلق أجنة الحيوانات المهيأة على طريقة واحدة ثم ينوعها بحسب أنواعها المختلفة أي ان اجنة بعض الحيوانات المختلفة في نوعها تكون في مبدل

الأمر متشابهة كل الشبه ثم تتنوع شيئاً فشيئاً حتى يختلف بعضها عن بعض فكما أن جنين الذكر والآنثى هو في الأصل واحد ومنه يشتق الذكر والآنثى فكذلك أجنة كثير من الحيوانات هي في الأصل واحدة لأنها خلقت في مبدأ الخلق من شيء واحد كإسباني يانه ثم اختلفت منها الحيوانات المختلفة وكما أنه لا يصح أن يقال إن الذكر كان أنثى وارتقى لوجود آثار الأنثى فيه وبالعكس كذلك لا يصح أن يقال إن الإنسان كان حيواناً آخر وارتقى لوجود آثار من الحيوانات الأخرى فيه كالزائدة الدودية التي هي عبارة عن أعور طويل في الحيوانات الأخرى ذوات الثدي وكالاقواس الخيشومية (Branchial arches) في جنين الإنسان التي تقابل خياشيم الأسماك فان هذه الأشياء الأثرية وجدت في الإنسان كما وجدت آثار الأنثى في الذكر وبالعكس لان الجنين لسكل من هذه الحيوانات المختلفة كان أصله واحداً في شكله ومادته وخواصه ثم تنوع فوجدت آثار بعض الحيوانات في البعض الآخر لتشابه أجنحتها في مبدأ الأمر ولكنها على طريقة واحدة ومن مادة واحدة . ومثل ذلك أيضاً الجلد والعضل والعصب والعظم لأنها خلقت جميعها من خلايا (بروتوبلاسمية) واحدة في أصلها وشكلها ثم تنوعت أثناء نشوئها وحافظت خلاياها على خواص الخلايا (البروتوبلاسمية) الأولى وصفاتها بدرجات متفاوتة بحيث صار بعض هذه الخواص في بعض هذه الخلايا أصلياً وفي البعض الآخر أثرياً مثل خاصية الانقباض التي توجد في الخلايا العضلية ظاهرة واضحة وفي غيرها طفيفة غير خافية وإن كانت في الخلايا الأصلية متساوية . ويلحق بهذا الوجه وجه رابع وهو أن تقول :

(٤) ان بعض هذه الآثار يمكن تعليله بأنه من بقايا التكون التدريجي أي مما يتخلف عنه وذلك أما أثناء تكون الجنين لشاهد بعض أشياء توجد ثم تزول أو تبقى آثارها ولا فائدة منها بحسب علمنا ولا يمكن تعليلها بما يعالون به الأعضاء الأثرية الأخرى . مثال ذلك

(١) غشاء الحدقة (Pupillary membrane) فإنه يظهر في الجنين طامسا العين ثم يزول قبل ان يولد بعض شعور ولا يمكن أن يقال إنه كان مستعملاً في حيوانات سابقة وإلا لكاف عمياء وضاعت فائدة أعينها بوجوده
(٢) غشاء البكارة فإنه بقية من بقايا التكون التدريجي وهو منتهي ما يقولونه عنه . - وكذلك

(٣) الحاجز المهبل الذي يوجد في بعض النساء وهو ينشأ من اتحاد إحدى انبوتى ملر (Mullerian Ducts) بالأخرى

(٤) جنون الصين فلها تكون ثم تلحم ثم تفتح في الجنين ولا يسلم أحد حكمة هذه التقلبات فكذلك يمكن أن يقال إن ظهور الشعر في جميع جسم الجنين الانساني مثلاً ثم ضموره من أغلبه بالتدرج هو من هذا القبيل أي لأنه لا يدل على أن الانسان كان أولاً حيواناً ذا شعر طويل كغيره من الحيوانات ولا ارتقى ضمراً . وما يقوله أنصار داروين في تمليل هذه المسائل الأربعة المذكورة هنا قوله نحن في تمليل وجود الاعضاء المتخلفة عن التكون التدريجي وهذا أيضاً وجه آخر في تمليل مثل الزائدة السوداء في الانسان . وإن اعترفوا بالجزء عن تمليل بعض هذه المسائل وأقروا بجهلهم حكم كثير من أعضاء الجسم كالثيموس (Thymus) والجسم السباتي (Carotid) والجسم المصصي (Coccygeal Body) وغيره اعترفنا نحن أيضاً بجهلنا حكمة بعض الأعضاء الأرية وحينئذ فلا فرق بين مذهبنا ومذهبهم سوى أنهم أكثر جرأة منا على التهجيم على دعوى معرفة أسرار الكون والاعتراض بما عرفوه وإن كان كل يوم يظهر أنهم فيما يزعمون كاذبون عاجزون وأما كيفة خلق الانسان فالجواب القطعي عنها لا يعلمه إلا الله . وأما اللطفي فيمكننا أن نقول : - لا يخفى أن أجنة الحيوانات بعضها يتكون في الرحم والبعض الآخر خارج الرحم كالتي تتكون في التجوف البطني في الانسان وغيره وفي بعض الطيور وفي مياه البحار كالقنافذ (Seaturchins or hedgehogs) وغير ذلك والذي يظهر فيها كلها أن اللازم للتكوين هو حيوان منوي غالباً (١) وبويضة ووسط مقد سواء كان ذلك الوسط جسد الرحم أو غشاء البريتون أو زلال البيض أو مياه البحار أو غير ذلك .

(١) حاشية للكاتب - تكون المسيح بدون أب أي بدون حيوان منوي له نظير في عالم الحيوانات الصغيرة ولا نعلمه الآن بالتحقيق في الحيوانات الكبيرة كما يزعم بعضهم في بعض الحيوانات الصغيرة يوجد ما يسمى بالتولد البكري (Parthenogenesis) أي إن الانثى بعد أن يهتها الذكر مرة تلد عدة أجيال (generations) بدون احتياج للذكر ابنتها أو ابنة ابنتها تحمل وتلد بدون أن يمسيها ذكر ومن ذلك قول النبات . ومن المعلوم أن ما يحصل في بعض الحيوانات على سبيل القاعدة قد يحصل مثله على سبيل التولد في الحيوانات الأخرى القاعدة في الإناث مثلاً أن تلد كثيراً وقد وجد في النساء من ولدت ستة أولاد ولا ينافي ذلك كون مريم وابنها آية للعالمين فإن في كل ما خلق الله لايات للعالمين (وفي خلقكم وما يهت من دلالة آيات تقوم بوقوتون)

وعليه فيحتمل أن الله تعالى خلق أولاً حيوانات منوية وبويضات من مادة واحدة (١) وهما خلايا حيوانية كما خلق الأميبا (Amoeba) وغيرها من الحيوانات ذات الخلية الواحدة ولاختلاف الوسط والظروف صارت هذه الحيوانات المنوية والبويضات مختلفة متنوعة فمن بعضها خلق الانسان الأول (آدم وحواء) ومن البعض الآخر خلقت الحيوانات الأخرى

وذلك بأن تلقحت البويضة بالحيوان المنوي ثم التصقت ببعض المواد البروتوبلاسمية الأولى التي كانت توجد في البحار وعلى شواطئها ومن هذه المادة البروتوبلاسمية صارت البويضة تمتص غذاءها كما تمتص أحياناً من البريتون في الحمل خارج الرحم وعادت تنمو وتكبر كما تكبر الآن في بطون الأمهات ولما تم نموها انفجرت وخرج منها الانسان كما يخرج من الكيس الأمنيوسي . ولعل الله تعالى ساق له إذ ذاك بعض الحيوانات الأخرى كالديبة المشهورة بهذا الاسم فأرضته أو كان يوجد مواد زلالية مغذية في البحار فصار يشرب منها ، أو كان يمتص عصيراً يسيل من بعض أشجار قريبة كان عصيرها مغنياً . أو كان يشرب ماءً فيه حيوانات دقيقة جداً فيتغذى بها وما يقال فيه يقال في الحيوانات الأخرى الشبيهة به التي يجوز أن يقال في كيفية تغذيتها الأولى أيضاً أنها وجدت بعض نباتات طرية هلامية مغذية فازدادتها في مبدأ نشأتها حتى كبرت وصار يمكنها أن تأكل غيرها من النباتات أو الحيوانات الأخرى

فإن قيل وكيف يوجد ذكر واحد وأنثى واحدة مع أنه يحتمل أن الحيوانات المنوية والبويضات كانت كثيرة قلت ذلك هو عين ما يحصل الآن في الانسان وغيره فمع وجود حيوانات منوية تعدد بللايين وكذلك بويضات في كل جماع فلا يتكون منها غالباً إلا ولد واحد وإن قيل لم لم يخلق الآن حيوانات بهذه الطريقة من جديد، قلت ولم لم يتولد الآن من الجمادات أحياء جديدة ؟ أليس ذلك لاختلاف حال الزمان وطبيعة الأرض الآن عما كانت عليه في مبدأ الخليقة ؟ أما إذا وجدت تلك الأحوال الأولى فلا يبعد أن تكون فيها حيوانات جديدة كما لا يبعد أن تكون فيها أيضاً بطريق التولد الثاني خلايا بروتوبلاسمية جديدة

أما مسألة التذكير والتأنيث فما يقال فيها الآن يقال نحوه أو ما يقرب منه في الخلايا البروتوبلاسمية الأولى التي صار بعضها حيوانات منوية ملفحة (بالكسر) والبعض الآخر بويضات ملحقة (بالفتح) . والله تعالى أعلم بأسراره في خلقه

النسائيات (*)

٢٣٠

﴿ حرية المرأة في الاسلام ﴾

يود بعض النساء المسلمات التشبه بالغربيات في زيهن وأتقانهن معيشتهن نظراً منهن ان الحرية انما ألقت مراصيها عند الغربيات وانهن أي المسلمات محرومات منها شرعاً ولو تدبرن أمور دينهن ويحتمن في القوانين التي يتبعها الغرب لرأين ان نصيبهن من الحرية الحقيقية أوفر من نصيب الغربيات . ولا يخجلن زي الغربية وكثرة مجاولها في الشوارع والبلاد فانما حريتها هذه كمن يعطيك درهما ويأخذ منك ديناراً . لان ركن الحرية الاقوى ان يكون الانسان حراً في التصرف بماله . حراً في معاشرته غيره . والاسلام يعطي هذه الحقوق للمرأة فضلاً عن انه يبيح لها السفر والسفر ، وان كان مع الاشراف .

« كانت المرأة قبل ظهور الاسلام مندرجة الى الدرجة القصوى ففي بلاد العرب كانت تحسب كعض أمتة البيت حتى انها كانت نورث كما يورث العقار والانعام والوارث حق ابنتها لنفسه أو يعها لمن يشاء وكانوا يشدون بناتهم خشية العار أو الفقر وكان تعدد الزوجات فاشياً فيهم بغير حد محدود وكذلك كانت الحال في بلاد الفرس وعند اليهود . هذا في الشرق وأما في الغرب فلم تكن المرأة بأسعد حظاً اذا كانت كنية مهملة عاطلة من الترية والتعلم ممدودة كاليهمة حتى ان مجامعهم المقدسة كانت تبحث في هل للمرأة نفس كالرجل وقام بينهم خلاف شديد من أجل ذلك وحتى لقب بعض مقاصري الانجليز باصراثة بعد ان خسر ماله « انتهى بتصريف من كتاب الاسلام دين الفطرة لمؤلفه الأستاذ الشيخ عبد العزيز جاويز

ساوى الاسلام بين الرجل والمرأة في

(١) كل التكاليف الشرعية الا التادر وذكر القرآن المرأة بجانب الرجل في

كثير من آياته

(*) مقال جديدة للادبية العروة طبق باحة بالبادة

(٢) في الحقوق المدنية فللمرأة ان تبيع وتشتري وتهب وتقف وتعتد ماشاءت من العقود بغير اذن أو سيطرة مع أن قوانين الغرب لا تبيع للمرأة شيئاً من ذلك وتشرط ان يكون لرجل المرأة حق التصرف في أموالها بغير قيد ولا سؤال . وقد ضايق هذا الأمر النساء هناك فبين في بعض الممالك يطالبن بحقهن فأعطينه ولكن اللاتي لم يطالبن لم يعطين شيئاً

(٣) يتضح من سيرة النبي صلى الله عليه وسلم ان الاسلام يبيع للمرأة حرية الرأي فقد بايعه المؤمنات مع المؤمنين سراوا وإهالنا هذا الأمر ليس بدليل على ان الاسلام يحرمه كما تحرمه قوانين الغرب . ولا يزال يرث في آذانا صدى ضوضاء المطالبات بحق الانتخاب ووقوف الثواب في وجوههن وأرجاعهن بحفي حين وقد لقين من السجن والضرب عذاباً أليماً .

(٤) يبيع الاسلام للمرأة الراشدة ان تزوج نفسها بنفسها وان توكل من شاءت في العقد

(٥) يعطي المرأة حق الطلاق اذا اشترطته في العقد . أما اذا لم تشرطه هي أو وليها فكأنها تنازلت عنه لبعثها

(٦) ومن أعظم نعم الاسلام على الزوجين المتباغضين الطلاق . ولا حاجة لبيان الشقاء المقيم اذا تعاشر الزوجان على غير ألفة أو افتراقاً على غير اباحة الزواج ثانية أو أصيب أحدهما بما يكره الآخر معاشرته عليه كالجنون أو البرص أو غيره ويرشد الدين الحنيف ان لا يستعمل الطلاق الا في الضرورة الشديدة وقد حرمه بعض الاثمة اذا كان بلا سبب قال ابن عابدين (وأما الطلاق فالاصل فيه الحظر أي الحرمة ، والاباحة للحاجة الى الخلاص فاذا كان بلا سبب أصلاً لم يكن فيه حاجة الى الخلاص بل يكون حقاً وسفاهة رأي ومجرد كفران النعمة واخلاص الايذاء بها وبأهلها وأولادها ولذا قالوا ان سببه الحاجة الى الخلاص عند تبيان الاخلاق وعروض البغضاء الموجبة عدم اقامة حدود الله تعالى حيث تجرد عن الحاجة المبيحة له شرعاً يبقى على أصله من الحظر ولذا قال الله تعالى « فان أظفكم فلا تبغوا عليهن سبيلاً » أي لا تطلبوا الفراق) . اه وقال الله تعالى « الطلاق مرتان فامسك بهمروف أو تسرح باحسان » وقال أيضاً « وعاشروهن بالمعروف » وقال جل من قائل « وان خفتم شقاق بينهما فابشوا حكماً من أهله وحكماً من أهلها ان يريدوا اصلاحاً يوفق الله بينهما » ولم يقل إن يريدوا طلاقاً الاصل في الزواج دوام العشرة ولكن اذا لم يفلح الزوجان

أو أحدها في إدامة العشرة فلا مناص من الطلاق . قال النبي صلى الله عليه وسلم « أبغض الحلال إلى الله الطلاق »

(٧) يوجب الاسلام تعلم العلم على كل مسلم ومسلمة وقد كانت نساء النبي رضي الله عنهن يفتين الرجال والنساء ويقين عليهن دروس الحكمة ومكارم الاخلاق ولم يهدل تعلم النساء قط الا بعد سقوط دولة العرب ورك الناس تعاليم الدين الخفيف أم يشتهر النساء أيام العباسيين والامويين بالعلم والفضل حتى برعن في الفقه والادب والفتاء بما لم يبق بعده زيادة المستزيد . ولم يكن تعلم العلم مقصورا على النيبات منهن وبنات الخلافة بل شمل الجوارى والعامة .

(٨) لو اتبع المسلمون دينهم كما يجب لعلموا ان من فروض الكفاية ان يكون من نسائهم لنسائهم من يكفي من العلمات والطيبات حتى لا يحتجن لغير النساء في أمس الامور بين كالتعلم والاستشفاء

(٩) يبيح الاسلام للمرأة السفر عند أمن الفتنة . والظاهر ان هذا السفر هو الغاية التي بسى اليها أكثر النساء الشرقيات الآن ويتخذن تقليد الغريات في اللبس والمأكل وشكل المعيشة وسيلة اليه وزعم ان ليس هن من الحرية ما لآخواتهن الغريات مع ان الاسلام لم يجعل علينا في الدين من حرج ، وقد كانت النساء يخرجن سافرات الى أن عم الجهل فتم بعض الخاصة نساءهم من الخروج فصارت عادة قلدن فيها غيرهم وقد تماهى فيه بعضهم حتى كانت المرأة لا فرق بينها وبين السجين قال ابو الطيب المتنبي في رثاء أخت سيف الدولة بعد قوله

صلاة الله خالقنا حنوط على الوجه المكفن بالجمال

على المدفون قبل التراب صونا وقبل الالحد في كرم الحلال

وقال في اخت سيف الدولة الاخرى رثاء ايضاً

وهل رأيت عيون الانس تدركها حتى حسدت عليها أعين الشهب

وعادة الحجاب ليست قاصرة على النساء فقط فان في صحراء افريقية الكبرى

قبيلة اسمها قبيلة المثلثين كل رجالها يرضون التام على وجوههم ولا تغطه نساؤهم

(١٠) لم يبق بعد ذلك عند الغريات أمر يفضان به نساءنا الا تحريم تعدد الزوجات عند المسيحيات منهن (لانه مباح عند اليهود) . ومن المسلمين من يحرم التزوج بأكثر من واحدة ولا يبيح الطلاق الا اذا حكم به قاض يفصل في الدعوى . فسلام على الاسلام وسلام على حرمة الحقة وسلام على متبنيه حق الاتباع . (باحثة البادية)

مذكرة

﴿ عن أعمال المبشرين المسيحيين في السودان ﴾

(أرسلها لنا صديق عارف خير عندما أسننا جمعية الدعوة والارشاد)

(١) ليس للمبشرين عمل في الجهة البحرية من فاشوده الا في الخرطوم . أما قبلي فاشوده فلم يه فيه أربع نقط على النيل الأبيض وهي : تجه والكنيسة ويور والمنجلة ، كما ان لهم مركزاً في (واو)عاصمة مديرية بحر الغزال ولا يؤذن لهم الآن في التبشير في غير العاصمة من هذه المديرية

(٢) ان الطريقة الوحيدة التي يعتمد عليها المبشرون في تصير الاهالي تنحصر في فتح المدارس التي يلتقون فيها اصول الدين المسيحي لاولاد الاهالي الذين يدخلون تلك المدارس

(٣) يعتمد المبشرون في حمل الاهالي على ارسال أولادهم الى مدارسهم على الاحسان الى الآباء والتودد اليهم في (واو) مثلاً يعطون لآباء التلامذة ٣ ارطال دره يومياً كما يعطونهم أيضاً بعض الأقمشة أو بعض الحلبي المستعملة عندهم ومن طرق الاحسان التي يستعملونها هذه الغاية « التطيب » فهم يداوون كثيرين من مرضى الاهالي الذين يكونون عن مقربة من مراكزهم

(٤) يعلم المبشرون في مدارسهم اصول الدين المسيحي والقراءة والكتابة بلغة افرنجية ومبادئ العلوم الضرورية كالحساب ، وعدا هذا فهم يقسمون التلاميذ الى جماعات يختص كل جماعة منهم بتعليم صنعة من الصناعات كالتجارة والحدادة والبناء فيبدؤون عملهم بتشيد مسكن لهم ويجواره كنيسة ومدرسة ثم يأخذون قطعة أرض ويجرون فيها محارب زراعية والذين يملكون لهم فيها هم الاهالي المجاورون لهم في مقابلة مكافأة تعطى لهم والتلامذة انفسهم

وقد يوجهون همهم الى تجارب في كل ما يظنونه يعود على الاهالي والحكومة بالربح والرفاهية فيرجون التحل ويمالون له الخليات على الطرز الاوربي ويستخرجون منه الشمع الى غير ذلك من التجارب على مقدار ما تسمح به قوتهم المالية ومطابقهم العملية

(٥) ان اشد القبائل استعداداً للتدين بما تدعى اليه هي قبائل التيام نام . هذه القبائل ليس لها تقاليد دينية تصدهم عن اعتناق أي دين يدعون اليه ويقابل هؤلاء في سهولة اقيادهم (الدنكا) في شدة تمسكهم بمبادئهم ، وهؤلاء الدنكا لهم بعض معتقدات دينية اذ كر ان اللورد كرومر فصل بعضها في أحد تقاريره

مساعدة الحكومة للبشرين

(٦) اذا صرفنا النظر عما يحصل من بعض افراد الموظفين الانكليز ونظرنا الى اعمال الحكومة الصومية والى أعمال الأكثرين من رجالها صح لنا أن نصف الحكومة السودانية بالزاهة في هذا الباب . بل ان الحكومة قد تفعل احياً ما لا يرضي المتصين من المسيحيين . ففي بحر الغزال وغيره من البلاد الوثنية تحتفل الحكومة بالاعياد الاسلامية احتفالاً شامهاً تدعو اليه مشايخ القبائل ورجال قبائلهم كما انها تبطل يوم الجمعة أشغالها ، وفي رمضان لا تشتغل بعد الظهر ولعل هذا بعض ما دعا أحد زعماء المرسلين الاسريكان الى لوم الانكليز في خطبة القاها في العام الماضي على أني قد شعرت في آخر الامر بأن الحكومة تريد أن تظهر مجاملتها لهؤلاء البشرين فقد ساعد أحد مديريها احدي الارساليات على إحضار أولاد الاهالي الى مدارسها بنفوذ الحكومة

عرفت ذلك من مصدر يوثق به ولكن لست ادري هل كان هذا العمل بناء على رغبة المدير خاصة أم رغبة الحكومة الرئيسية ؟ والحكومة تمنع الان المرسلين من التبشير في داخل بحر الغزال ولكن سبب هذا المنع اداري محض . فالحكومة تستعمل الاهالي في حمل بضائعها وفي حمل عفش ضباطها ومستخدميها فهي تخشى من اقلام البشرين اذا اطعموا على هذه الحقيقة خصوصاً اذا شاهدوها بأعينهم

مقدار نجاح البشرين في مهمتهم

(٧) للآن لم ينجح البشرين في عملهم وعدم نجاحهم هذا قد يفر قصار النظر من المسلمين فيجزمون بعدم نجاحهم في المستقبل ولكن المرجح عندي انه اذا طال زمن احوال المسلمين فالبشرين ناجحون في المستقبل . أتاحت لي المصادفة مقابلة بعض أهالي (أوغندا) واستطلعت منهم حالة بلادهم ففهمت منهم ان البلاد صارت مسيحية أو كادت وذلك للمجهودات التي يبذلها البشرين ، حتى لقد نشرنا كتبهم المقدسة كلها هناك مترجمة بلغة الاوغنديين ومكتوبة بحروف انكليزية يعني ان القاريه يقرأ كتابه انكليزية ولكنه ينطق بكلمات أوغندية

لست أجهل ان هناك بعض عبارات تستوجب وجود الصوابات في سبيل هؤلاء
المبشرين في السودان المصري مثل وجود العساكر السودانية المسلمين بين هؤلاء الوافدين
وان هذه الاصطاح هي مجال واسع لتجار السودان وغيرهم من المسلمين ولكن التامل
في طريقة هؤلاء المبشرين في تصير الالهالي لا يسهه مع علمه بكل هذا الا الحكم بترجيح
نجاحهم والا فها هي قوة هؤلاء الاطفال الذين يلقي بهم بين ايدي هؤلاء المبشرين الذين
يقتنونهم أصول الدين المسيحي كأنها حقائق لازاع فيها ؟ أليس الاجدر بالتامل ان
يحكم بان هؤلاء الاطفال يصيرون رسالاً مسيحيين كالمسيحيين المولودين من ابوين
مسيحيين لان ما يتلقاه هؤلاء الاطفال من أصول الدين المسيحي لا يجد له حواهاً
ولا معارضاً في قوسهم فيزعزعه كما انه ليس هناك رجال دين آخر يتنون أصول
دينهم في قوسهم كي تقالب ما ألقى اليهم ؟

تفريظ المطبوعات الجديدة

﴿ سیر الیالی ﴾

جمع أمين اقدى صوفي السكري من أدباء طرابلس الشام مسائل وفوائد كثيرة
من الكتب والصحف التي طالعها فكانت كتاباً كبيراً يدخل في بضعة أجزاء . وقد
طبع الجزء الاول منه في ١٣٢٧ على نفقة الشيخ عبد الله الرفاعي الكتبي في طرابلس
وهي الطبعة الثانية له . وهذا الجزء زهاء مئتي صفحة أكثرها في جغرافية المملكة
العثمانية وأقلها في جغرافية الممالك الاوربية فيجد قارئه كلاماً مفصلاً في وصف
الولايات العثمانية لا يجده في غيره من الكتب العربية المتداولة ، وليت المؤلف وقد
أضاف الى هذه الطبعة فوائد كثيرة لو صحح ما فيه من الاحصاء بمراجعة الاحصاءات
الاخيرة فهو يذكر ان مسلمي مصر تسعة ملايين اخذاً من احصاء سنة ١٨٩٧ م
وهم في احصاء ١٩٠٧ زهاء ١١ مليوناً . وذكر ان نفوس السودان المصري ١١ مليوناً
ولعله يمد من السودان المصري جميع ما انفصل منه حتى زيلع ومصوع ، كما هو
مقتضى سياسة الدولة العلية ثم انه لم يلتفت الى ما حل به من الاوبئة والحروب ، وانني

لم أراجع من الكتاب الا احصاء المسلمين قبعت اليه والى سببه لثلا يكون متفرا عن الكتاب صاداً عن فوائده وأهمها وصف الولايات العثمانية . والكتاب يطلب من المكتبة الرفاعية بطرابلس الشام

﴿ كتاب النصح الكافية والردود عليه والاتصار له ﴾

تذكر الفراء انه ذكر في المارح كتاب (النصح الكافية لمن يتولى معاوية) للسيد محمد بن عقيل المقيم في سنغافوره الذي أحدث عند طبعه وانتشاره ضجة عظيمة فأعجب به جماهير الملويين في الاقطار المختلفة وأفكره آخرون وعدوه ميلا عن السنة الى التشيع ، ورد عليه بعض واتصرو له بعض

أما السيد محمد بن عقيل فهو رجل سني من حزب المصلحين حسن النية وقد كان كتب اليه بزمه على تأليف كتاب يجمع فيه ما ورد في كتب المحدثين والمؤرخين من جرح مطوية بن أبي سفيان ونخطته في خروجه على امير المؤمنين علي كرم الله وجهه وما تبع ذلك من الفتن والسيئات ، وكان الذي وجه عزمه الى ذلك خلاف وقع في مسألة جواز لعن معاوية وعدم جوازه ، واستقيت يومئذ في الواقعة وأقنيت بدم اللعن ، فكتب الي هذا الصديق انه مخالف لي في هذه الفتوى ، وأنه سيدين حجته في هذا الكتاب الذي توجه الي تأليفه ، فكتبت اليه يومئذ بأنه لا ضرر في مخالفته إياي ولكنني أرى أن يترك وضع هذا الكتاب لما يترتب عليه اذا وضم بهذا السبب وبسبب هذا الخلاف من القيل والقال واتباع الهوى في الفرق والخلاف ، فلم يقتنع بصحة رأيي ، وقد ظهر له صدقه بعد ذلك واكتنه لا يزال يرى ان تقع الكتاب ، أرجح من ضرر ما كان من الخلاف

رقية الشافية

كان أول من غلا في التشيع على كتاب (النصح الكافية) رجل من الملويين اسمه السيد حسن بن شهاب يظهر لي انه كان يحسد السيد محمد بن عقيل على ما آتاه الله من المكانة العلمية الادبية في قومهم (الحضارمة) وغير قومهم في مهاجرهم (سنغافوره) وغيرها فاراد وقد منحت له الفرصة ان يرفع من قدر نفسه ويضع من قدر محسوده ، فألف رسالته سماها « الرقية الشافية » من فئات سموم النصح الكافية « وصار يكتب الي من يعرف من علماء الاقطار يستجدهم بحماسة وشدة للرد على هذا الكتاب وقد كتب الي بامضائه وغير امضائه في ذلك

كان من رأيي وأنا شديد الحرص على التأليف بين المسلمين شديد التفور من الخلاف والفرق أن لا أقرأ كتاب (النصائح الكافية) حتى لأحكم له ولا عليه فلم أهد ابن شهاب وحزبه فيما استجدوني فيه فأتخذوني عدواً لأجل ذلك وما زال أهل الأهواء يحدثون السداوة بين المسلمين بمادة من لا يتبع أهواءهم ولا يعدل آراءهم وقد رد على كتاب الرقية الشيخ أبو بكر بن شهاب المدرس بمدرسة دار العلوم بجيدو اباد الدكن وهو أشهر علماء الحضارمة في هذا العصر بكتاب سماه (وجوب الحلية عن مزار الرقية) قرأت عدة مباحث منه فظهر لي تهافت حسن بن شهاب وضعفه ، وإن الجهل وحده لا يهبط بصاحبه الى مثل تلك الشتائم والدعاوى والتوبيخات لولا مساعدة الحمد وأبيع الهوى ، وأبن السيد حسن بن شهاب من السيد محمد بن عقيل وأبن الزيا وأبن الثرى وأبن معاوية من علي

قد النصائح الكافية

يظهر لك الفرق بين من يكتب ما يميله عليه الهوى، ومن يكتب ما يميله عليه العلم والهدى ، إذا قابلت بين ما كتبه السيد حسن بن شهاب وما كتبه الشيخ جمال الدين القاسمي الدمشقي ، فقد كتب رسالة سماها (قد النصائح الكافية) انتقد بها النصائح معتصماً بحبوة الأدب متحلياً بحلية اثناء على المؤلف والاعتراف بفضله ، وكان الامام مالك رحمه الله تعالى يقول : كل أحد يؤخذ من كلامه ويرد عليه الا صاحب هذا القبر . ويشير الى قبر النبي صلى الله عليه وسلم

قسم القاسمي قدده الى مقدمة و ۱۴ مبحثاً وخاتمة أكثرها في مسائل علمية في أصول الفقه وأصول الحديث والمناظرة والاحكام التي تتعلق بموضوع الكتاب ككون التنسيق والتضليل لا يكون الا بجمع عليه ، وكون اخوة الايمان لا ترقع بالمعاصي ، ومنها ما يتعلق بماوية خاصة ككون الوقية فيه تستلزم رفض مرويه وصروي من من أقام معه من الصحب (وهذا غير مسلم على اطلاقه) وكونه بلغ رتبة الاجتهاد (وما كل مجتهد يصل دائماً بما أداء اجتهاده الى كونه هو الحق والالزم أن يكون كل مجتهد مضموماً من العصية تامداً طالما)

ومن مباحثه ان من عدل المؤلف اذا ذكر لاحد ما عليه أن يفضله بحاله . أي والعكس ، ولا نزاع في هذا اذا أريد بالمؤلف المؤرخ والحدث الذي يحكم بالجرح والتعديل ويريد أن بين حال من يترجمه ان يقرأ كتابه . وقد يكون لبعض المؤلفين غرض من ذكر ما للمرء فقط أو ما عليه فقط كتتحقيق مسألة معينة أو العبرة ببعض

الخطات والخطيئات ، أو الناسي ببعض المتأقب والحسنات ، وقد جمع صديقنا الناقد أحسن ما قيل في معاوية من الحقائق ومن الشعرية ولم يذكر في مقابلتها ما عليه ، وما نكب به الاسلام والمسلمون على يديه ، فان كان غرضه من هذا البحث ان ابن عقيل قد قصر اذ ترك أحد الشقيين فهذا مشترك الا لزام لانه هو قد قصر أيضا بترك الشق الآخر . والصواب ان كل واحد منهما قد ذكر ما يرمى الى غرضه وجملة القول ان كل واحد من السكابين في هذه المسألة وغيرها يؤخذ من كلامه ويترك ، ويقبل منه ويرفض ، وليس من غرضنا تحرير المسألة بما يصل اليه اجتهادنا وانما نود لو يكون كل ناقد كالفاسمي في أدبه واخلاصه وتحرره ما يرى انه الاصح للناس ، فافرق كلمة المسلمين الأهل الجدل والمراء بالهوى

بَابُ الْحَبَابِ وَالْأَرْشَادِ

﴿ جماعة الدعوة والارشاد ﴾

طلع الصباح وريح الحناء وعلم الحلاص والعام أن جماعة الدعوة والارشاد ليس لها مقصد سياسي لان الجمعيات السياسية لا تكون جهرية عمومية يقبل فيها كل من أراد أن يدخل فيها بحسب قانونها . وهذه هي الحججة التي دحضت كل شبهة حتى من نفوس الاحداث وعوام الناس الذين هم اتباع كل ناعق لا يفرقون بين معقول وغير معقول . قد يصدق الواحد من هؤلاء انه يمكن إنشاء مدرسة لانشاء دولة وهو مالا يصدقه العاقل المفكر الذي يميز بين الممكن والمحال من الامور المادية ، فاذ قيل له ان هذه المدرسة ليست لشخص معين ولا لافراد معينين وإنما هي لجماعة مكونة من كل من يدفع ثلاثة جنيهات في السنة لمقصد الجمعية العلي المحرد من السياسة وهؤلاء هم أصحاب الرأي في هذه الجماعة فلهم ان يزلوا جميع اعضاء مجلس الادارة ويولوا غيرهم فهل تصدق أو تعقل ان يسمح اصحاب المقصد السياسي الخطير بدخول كل من شاء في عملهم وجعله من أصحاب الرأي والنفوذ فيه وان يكون له اخراجهم من

مجلس إدارته وتوسيد امر الادارة الى من شاؤا ؟ لقال من يقاله هذا القول ان هذا لا يصدق ولا يعقل ، فن يتوهم بعد ظهور نظام جماعة الدعوة والارشاد ان لمن اسسوه غرضاً سياسياً فهو منسلخ من العقل ، قد استهواه شيطان الوهم ، ولا قيمة لتوهم مثله ولا لقوله ، ولا لرضاه ولا لسخطه ، ومن اظهر آيات الجهل والانهطاط أن يوجد في الخلقين بصورة البشر من يصدق الطعن في مثل هذا العمل حتى يحتاج الى الدفاع عنه وليس يصح في الاذهان شيء اذا احتاج التهار الى دليل

﴿ الاشتراك في جماعة الدعوة والارشاد ﴾

علم كل من قرأ النظام الاساسي لهذه الجماعة ان من اشترك فيها بثلاثة جنهيات فاكثر في السنة ودفعتها يكون من اعضاء الهيئة العامة فيهم الذين لهم حق الانتخاب والمراقبة على اعضاء مجلس الادارة . وتزيدهم علماً بأن قيمة الاشتراك يجوز أن تدفع أقساطاً كما يشاء المشترك . ومن يشترك بأقل من ثلاثة جنهيات في السنة يعد عضواً من اعضاء الجمعية المعاوين ولا يكون له حقوق اعضاء الهيئة العامة وكل من دفع للجماعة شيئاً من المال على سبيل التبرع أو على سبيل الاشتراك يعطى وصلاً مطبوعاً مختوماً بخاتم الجماعة وخاتم رئيسها أو وكيلها (وقسائم الوصول المستعملة الآن مختومة بخاتم الوكيل) ويزاد على ذلك توقيع المتسلم الذي يقبض النقود وتوجد الآن دفاتر قسائم للتبرعات وللاشتراكات بيد الوكيل (صاحب هذه المحلة) وسائر الدفاتر بيد امين الصندوق (محمود بك أنيس) وقد اذن مجلس الادارة لكل منهما بالقبض . ومتى تألفت اللجان تعطى قسائم أخرى ويعطى ذلك في الجرائد

﴿ جمعية الرابطة الاسلامية ﴾

كانت شبة الشيخ عبد العزيز جاويش اذ طعن في مشروع الدعوة والارشاد في بده السمي لتكوينه انه عمل سري لا يعرف أعضاؤه ولا قانونه . وقد واجت هذه الشبة في سوق من لا يميزون بين الشبهة والحجة ولا بين البرهان والسفسطة ، الى أن ظهر قانون الجماعة وعرف أعضاؤها ، ثم علمنا ان للشيخ عبد العزيز جاويش جمعية اسمها جمعية الرابطة الاسلامية ينشر دعوتها في تلاميذ المدارس المصرية ونجبي قعودها منهم في كل شهر ولا يعرف لها قانون ولا أعضاء ولا أمين . ندوق ، فها هو مقصدها وأين تذهب الاموال التي تجبي لها ؟ وكيف يكلف أولئك التلاميذ بذل أموالهم وهم لا يعلمون أن تذهب تلك الاموال ولا على أي

شيء تنفق؟ ومن أعطى منهم ما فرض عليه في كل شهر لا يعطى وصولاً موقفاً باسم أحد ولا ينجته وإنما يعطى ورقة صغيرة كبطاقة التوب عليها خاتم الجمعية، فإذا كان هذا المال يجبي لفرض صحيح شرعي فلماذا يستخفي مؤسس الجمعية به (ان كان هناك جمعية) ولماذا جعل موردها خاصاً بالولدان الذين يسهل أن يقادوا الى حيث لا يعلمون ، دون الرجال الذين يحثون ويحاسبون ، ولماذا يجعل نفسه غير مسئول عما يأخذه من المال بعدم إمضاء الاوراق والبطائق على الاقل؟! فسي ان تكشف للجهمور هذه التوامض

﴿ الماسون في جمعية الاتحاد ومجلة دين ومعيشة ﴾

ذكرنا في الجزء الاول من هذه السنة ان زعماء جمعية الاتحاد والترقي المشهورين من الماسون وان الماسونية قد راجت بسعيهم وانهم أصسوا لها شرقاً وغرباً ورئيسه طلعت بك الذي كان ناظر الداخلية وهو الآن رئيس فرقة الاتحاد والترقي في مجلس البحوث وتبيننا لو يكون تصرف طلعت بك في الماسونية أحسن من تصرفه السيء في نظارة الداخلية وأشرنا عن بعد الى ما في رواج الماسونية في رجال هذه الدولة الاسلامية من الخطر ولم نشأ ان نشرح ذلك لكلا يالصق الناس عمل طلعت بك وأوليائه من زعماء جهيته بالدولة العلية بسوء فهم أسوء نية لما لهم من النفوذ في الحكومة الحاضرة وقد ترجمت مجلة (دين ومعيشة) الروسية ما كتبناه وزادت عليه بسوء نية أو سوء الفهم (الله أعلم) ان أركان الدولة والقائمين بأعمالها « جميعاً من الخفير الى السلطان » ماسونيون وجعلت الماسونية في رجال الدولة منفضية الى هدم الدولة الاسلامية وتأسيس دولة ماسونية ، وأظهرت الريب في خبرنا وتكهنات في استنباط الباحث عليه وذكرت احتمال أن يكون غلبان الدم العربي والمصيبة الجاهلية ثم ذكرت ما يرد هذه التهمة التي لا موجب لذكرها مع حسن النية بقولها « انها مخالفة لمسلكتك وخطئه وهو الجامعة الاسلامية » ثم قالت ما ترجمته

« فان كان في أعضاء الاتحاد والترقي وعلى الاخص طلعت بك حمية اسلامية فليردوا وليكذبوا أقوال المنار وان سكتوا يكون المنار صادقاً بالطبع »

(المنار) إننا نبادل مجلة دين ومعيشة وان كنا لا نقرأها ولا نعرف لغتها لما في المبادلة بين أرباب الصحف من الفوائد والصلة الممنوية باستعداد بعضهم من بعض كما نبادل الجرائد الهندية لاجل ذلك

وقد ذكر لنا بعض أصحابنا وتلاميذنا الروسين بعض تهافت هذه المجلة في

المسائل الدينية والرد على النار في بعضها وان غايتها تمويق اخواننا مسلمي النار عن الترتي المدني والديني ولم تكن ترى ان هذه المجلة مما يعنى بلرد عليها لان وجود مثلها في هذا العصر مما تقتضيه طبيعة الاجتماع، وصددها المسلمين عن الترتي ومحاولتها اجتاهم على الجلود وحبسهم في مضيق أوهام بعض المؤلفين في القرون للتوسطة والاخيرة المظلمة لاينخلو من فائدة لان من طباع البشر أن يتقسموا في كل أمر تام يدخلون فيه الى ثلاثة أقسام قسم يغلو في طلب الانسلاخ من القديم والايغال في الجديد وهم أهل الافراط وقسم يغلو في مقاومة كل جديد والمحافظة على كل قديم وهم أهل التفريط ، وقسم يسددون ويقاربون فيهدون الى ترك الضار من القديم واقتباس النافع من الجديد بالتدرج وهم الامة الوسط ، ومجلة دين ومعيشت لسان حال أهل التفريط في مسلمي روسية وقائدتها مقاومة أهل الافراط ليكون كل منهما مهدداً لأهل العدل والاعتدال فيما يدعون اليه من الامر الوسط الذي هو خير الامور كذا نظن ان أصحاب هذه المجلة يكتبون ما يكتبون من خطأ و صواب بحسن النية ولكن لم يظهر لنا شيء من حسن النية في خوضهم بذكر مسألة العصية الجاهلية وهم يعلمون أنهم لا يقدررون أن يجمعوا من كل ما عرفوه من الكتب والصحف في إنكار هذه العصية والتشنيع على أهلها مقدار ما يوجد في مجلد واحد من مجلدات المنار الاربعة عشر، ولا في إيهامهم قراء مجلتهم اننا قلنا ان رجال الدولة كاهم من الماسون من السلطان الى الخفير (سبحانك هذا بهتان عظيم) وانما عزونا ذلك الى بعض زعماء الجمعية ونعني بهم طلعت بك ورحمي بك وناظم بك و جاويد بك وجاهد بك واضرابهم ما اجهل أصحاب هذه المجلة باحوال الاستانة وتلك الجمعية اذ اقترحوا على طلعت بك تكذيب المنار ، قد يسهل على طلعت بك ان يكذب الصحف فيما هي صادقة فيه من الامور التي لا يعرفها كل أحد في العاصمة كما كذب وقوع الشقاق في حزب الاتحاد والترقي أخيراً ثم عرف عالم المدينة كله ان ذلك حق لا ريب فيه ، ولكن لا يسهل عليه أن يكذب خبر المنار في مسألة الماسونية لانه أشهر من نار على علم ولان طلعت لا يرى رأي أصحاب تلك المجلة في وجوب البراءة من الماسونية قالوا اذا لم يكذب طلعت بك أو جمينه المنار في هذا الخبر تعين أن يكون صادقا فهاهم أولاه لم يكذبوه ، بل قد صدقه طلاب الاصلاح منهم المقاومون لاولئك الزعماء فقررروا إبطال المحافل الماسونية من العاصمة فما يقول أصحاب (دين ومعيشت) بمدهذا؟ ألا فليعلم أصحاب هذه المجلة ان صاحب المنار مسلم قد ربي نفسه على الصدق حتى كان في

أيام طلب العلم يقول لأشد اخوانه محبة له اذا حفظت علي كذبة واحدة في جد أو
هزل فلك حكمك في (فليتقوا الله وليقولوا قولاً سديداً) ولا يكونوا ممن قبل فيه
اذا صاه فعل المره ساهت نظونه وصدق ما يعتاده من توهم

﴿ دار السلطنة ﴾

بحسب الناس للفطن الداخلية في دار السلطنة حساباً ويطنون ان زعماء جمعية
الاتحاد والترقي الذين غلبوا على زعامتهم بفوز المصلحين بمطالبهم المشرة لا بد ان
يجتمعوا كيدهم ويكروا على المخالفين لهم ككرة شديدة بدعوة حماية الدستور مما يسمونه
الارتجاع . أما نحن فنرجو ان تكون هذه العاصمة آمن ما كانت من الفطن الداخلية
وأبعد عن المخاوف الاستبدادية والارتجاعية ، ذلك بأن زعماء جمعية الاتحاد والترقي
المخلوبين على زعامتهم ومقاصدهم أو لو ذكاه وفهم واستفادوا بمصارعة الحوادث
وتكرار التجارب خبرة وعبرة فلا بد ان يكونوا قد عرفوا خطأهم كله أو بعضه ،
واقله ان يكونوا قد اعتقدوا ان دولة عريقة في الاسلام وارثة لقيم الخلافة الاسلامية ،
لا يمكن أن تدور رحاها على قطب الماسونية ، وان العناصر الثمانية لا يمكن إدغامها
في العنصر التركي ، وانما الممكن هو ائتلافها معه باقامة الدستور ، فان لم يكونوا قد
علموا هذين الامرين فهم يعلمون ان اخوانهم الذين قاموا بأمر الاصلاح
في حزب الجمعية وأنصارهم والموافقين لرأيهم من الضباط وغيرهم لا يمكن اتهامهم
بمقاومة الدستور ، اذا وكل الامر الى جاهد بك فهو لا ينجل من اتهام صادق بك
أبي الدستور ومثل طاهر بك المبعوث بالارتجاع وقد علم القراء ان صادق بك أبو
الدستور ويعلموا أيضاً ان طاهر بك هذا هو صاحب المدد الاول (برنجبي نومرو) في
جمعية الاتحاد والترقي ، ولكن رحمي بك ذا الروية والادب العالي والدكتور ناظم بك
ذا الدهاء والتدبير الدقيق وطلعت بك وجاويد بك صاحبي الذكاء والنظرة — هؤلاء
الرؤساء الساملون لا يقدمون على ما يقدم عليه مثل جاهد بك ولا نظن فيهم أنهم
يرضون بتعريض الدولة للخطر لاجل استعادة زعامتهم والاصرار على مقاصدهم ،
فالعاصمة في أمان ، والدستور على أحسن ما كان إن شاء الله تعالى

(تصحيح غلط) في ص ١٣ ص ١١٢ « خمسة » وهو خطأ صوابه « اربعة » وفي ص ١٤
منها « الستة » وصوابه « الخمسة » فليصحح بالقلم

فهم هادي الذين يستمعون القول فينبون حسنه
اولئك الذين هداهم الله واولئك هم اولو الالباب

الملك
١٣١٥

أولئك الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتي
خيرا كثيرا وما يدركه الا اولو الالباب

قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوى و « منارا » كمنار الطريق

﴿ مصر — الاحد ٢٩ جمادى الاولى ١٣٢٩ — ٢٨ مايو (أيار) سنة ١٢٨٩هـ ١٩١١م ﴾

مَسْأَلَةُ الْمَسْأَلِينَ

فتعنا هذا الباب لاجابة اسئلة المشتركين خاصة ، اذ لا يسمع الناس عامة، ولشترط على السائل ان يبين اسمه وتعبه وطلبه وعمله (وظيفته) وله بعد ذلك ان يرمز الى اسمه بالحروف ان شاء، وان تذكر الاسئلة بالتدريج غالباً وبعنا قدسنا ما خرا السبب كحاجة الناس الى بيان موضوعه ورعا أجبنا فيه مشترك لثقل هذا . وان معنى على سؤاله شهراني او ثلاثة ان يدكره مرة واحدة فان لم تذكره كان لنا نذر صعب لاقضاه

﴿ السموات السبع . وكون الاختلاف رحمة ﴾

(س ٢٧ و ٢٨) من م . ب . ع . في الازهر

حضرة العلامة الناصر للكتاب والسنة سيدي الاستاذ السيد محمد رشيد رضا صاحب المنار الاغر تعني الله والمسلمين بوجوده بعد اهداء واجبات التحية والاحترام أرجو منكم الجواب عن الاسئلة الآتية في المنار نعمياً للرفع ولكم الفضل والشكر وهي .

(١) ما معنى سبع سموات طباقاً في قوله تعالى (الذي خلق سبع سموات طباقاً) وما قولكم في قول أهل الجغرافيا : ان السموات ليست بأجرام وإنما هي أهوية ونسروا السماء بمناها النفوي وهو « كل ما علاك فهو سماء » فهل هذا القول يتنافى تلك الآية وآية (أولم ينظروا الى السماء فوقهم كيف بيناها وزيناها وما لها من فروج) أم لا ؟ وقولهم : ان الامطار تتكون من ماء البحار . وهل يجوز لهم ولمن تبعهم اعتقاد ذلك كله اعتماداً على علمهم وخبرتهم ؟ افيدوني بما هو الحق وان سبق لكم البحث عن هذه المسئلة في المنار لانها منشأ لتكفير من يجرباً به معتقد ذلك .

(٢) ما مراد قوله صلى الله عليه وسلم (اختلاف أمي رحمة) عن ابن عباس مرفوعاً بلفظ (اختلاف أصحابي لكم رحمة) فهل لي أن أقول ان في اختلاف أمته (من) رحمة إنما هو اختلافها قبل مجيء البينة أو لعدم وجودها أصلاً وان وجدت

كان اختلافها ضروريا لارحة وكذا يجوز الاختلاف بين المسلمين قبل مجيء البينة وان اختلفوا بعد مجيئها وتبينها كانوا آمنين تاركين لهداية القرآن لقوله تعالى (ولانكونوا كالذين تهرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم اليينات واولئك لهم عذاب عظيم) هذا واقبلوا فائق سلامي واحترامي .

(المنار) أما الجواب عن السؤال الاول فقد سبق بيانه في المنار ، وقول فيه ما يفتح به الآن : السماء في اللغة ما كان في جهة العلو وأطلق في القرآن على السقف وعلى السحاب والمطر وعلى مجموع ما زرى فوقنا من الكواكب في فلكها وبروجها ، وسماها بناء وقال بناها ، وبنيناها ، والمعنى ترتيب أجزائها وتسميتها كما بينى الجيش والكلام ، قال في الاساس وكل شيء صنعه فقد بنيته . وأشار أن منها القربى التي تختم أبصارنا بزينتها ومنها البعدى التي لا تراها . وهو يذكر السماء بلفظ المفرد غالباً بالمعنى الذي ذكرناه آتفا وهو مجموع ما رآه في الافق فوقنا . وذكرها بلفظ الجمع وخصه بسبع في عدة آيات ، فالمراد بالجمع ، هذه السبع ، وعبر عنها بالطباق كما في آية سورة الملك المذكورة في السؤال ، وبالطرائق فقال في أوائل سورة المؤمنين (ولقد خلقنا فوقكم سبع طرائق) وسمى هذه الطرائق جبكا على التشبيه فقال في أوائل سورة الناريات (والسماء ذات الجبك) وهي الطرائق الممهودة في الرمل ، فالسبع الشداد والطباق والطرائق والجبك تبي عن شيء واحد معروف عند العرب الذين نزل القرآن بلسانهم ، وقد سمي هذه السبع سموات لان كل واحدة منها تلو الحاطين ويصمدون اليها نظرهم من فوق ، ووصف بها السماء المفردة في آية سورة المؤمنين لان جهة العلو أو الخليفة التي في جهة العلو تشتمل عليها ، كما قال (والسماء ذات البروج) وقال (والسماء ذات الرجح) والبروج منازل الكواكب وهي بهذا المعنى أمور اعتبارية كالجبك والطرائق ، والرجح المطر وهو جسم مادي . يختلف التعبير باختلاف الاعتبار ،

ذهب بعض العاقلين الذين يظنون ان الله تعالى خاطب الناس بما لا يفهمون، وأقام عليهم الحجة العقلية بما لا يعقلون ، إلى ان السماء والسموات من عالم الغيب كالجنة والنار فلا تعرف حقيقتها وإنما يجب الايمان بها إذمانا لخبر الوحي ، ولو كان الامر كذلك لما ذكرت في الآيات التي يقيم الله بها حجته على عباده ليعلموا أنه الخالق المتفرد بالخلق والابداع، والعالم المحيط، والحكمة البالغة، والقدرة والمشية، كما استدل على ذلك بالارض وما فيها ، فقرن السماء بالارض وبالابل والحيال وغير ذلك من عوالم الارض السماء اسم جنس يطلق على جهة العلو وعلى كل ما فيها والقرآن هي التي تعين

المتراد فاذا سمع العربي قوله تعالى في سورة الحج (من كان يظن ان لن ينصره الله في الدنيا والآخرة فليمدد بسبب الى السماء ثم ليقطع فلينظر هل يذهبن كيده ما يغيظ) فهم ان السماء هو سقف البيت لانه هو الذي يمد السبب أي الجبل اليه ويعلق ويربط به من يراد شئفه ثم يقطع .

واذا سمع قوله تعالى في سورة نوح (يرسل السماء عليكم مدرارا) فهم ان المتراد بالسماء المطر ، وهذا الاستعمال كثير في كلامهم * اذا نزل السماء بارض قوم * واذا سمع قوله في سورة ابرهيم يصف الشجرة (أصلها ثابت وفرعها في السماء) فهم ان السماء جهة العلو . واذا سمع قوله (ازل من السماء ماء) فهم ان السماء هي السحاب ، لا لأن الله تعالى وضع ذلك بقوله في وصف تكوين السحاب (الله الذي يرسل الرياح فثير سحابا فيسطه في السماء كيف يشاء ثم يجعله كسفا فتري الودق يخرج من خلاله) أي فتري المطر يخرج من اثناء هذا السحاب بخلافه منه ، بل لأن ذلك هو الذي يفهمه أهل اللغة من علم منهم بهذه الآية ومن لم يعلم .

ومن قال من الجاحدين كما حكى الله عنهم « فأمطر علينا حجارة من السماء » « فأسقط علينا كسفا من السماء » لم يكونوا يعنون بالسماء علما غيبيا لا يعرف الا بالوحي وانما كانوا يعنون بالسماء الجو الذي فوقهم

ذكرت السماء في أكثر من مئة ، وضع في القرآن بهذه المعاني ولم يشبهه أحد من العرب في فهم نبيها منها لامؤمنهم ولا كافرهم . ولم يفهموا من السموات السبع والطرائق والحلبك والطاق الا السكاكب السبع السيارة ومداراتها في ادلاكها التي تشبه طرق الرمل يسلكها السفر في الهوامي والوادي ، وخصها بالذكر لسكثرة رصدهم لها واهتمامهم بمشارقتها ومفاربها في أسفارهم ، هذا ما كانوا يعرفونه وما يتبادر الى أذهانهم من إطلاق القول ، ولو أريد به عالم غيب لا يرى ولا يعرف الا من الوحي لما ذكر في سياق الاستدلال كما تقدم ولما قال في سورة الرعد (خالق السموات بغير عمدترونها) وما في معناها كقوله في سورة ق (أفلم ينظروا الى السماء فوقهم كيف بنيناها وزيناها وما لها من فروج) بل كان يذكر ذلك في سياق الايمان بالغيب والكلام عن الآخرة . وكانوا يسمون السبعة السيارة الدراى بالهمز وقالوا كوكب درى بالهمز فيقال بغير همز . وقيل غير المهموز نسبة الى الدر يشبهونه باللؤلؤ في حسنه وصفائه وفيه نزاع . والدرى بالهمز هو الذي يدرا من المشرق الى المغرب وهو مضيه ومنه . ويسمونها الشهب . وأما الخنس الكنيس فالمشهور أنها ما عدا الشمس والقمر من

الدراري لأنها هي تخنس أي تقبض وتكنس وتختفي كاختفاء الظبي في الكناس عند طلوع الشمس . وهي زحل والمشتري والمريخ والزهرة وعطارد . وقد اكتشف علماء الفلك في هذا العصر سيارات أخرى بما استحدثوا من مرآيا المراصد المقربة البعيد . وقال بعض العقول لما ذكر الله تعالى تلك السيارات السبع فقط وهو يعلم أنه خلق غيرها ؟ وقد علمت حكمة ذلك مما تقدم وهي إقامة الحججة على الناس بما يعرفون دون ما كانوا يجهلون ، فإن الجهول لا تقوم به الحججة ، وقد يكون لقوم فتنة وفي الحديث « ما أت بمحدث قوما حديثاً لا تبلغه عقولهم الا كان لبعضهم فتنة » ذكره مسلم في مقدمة صحيحه

﴿ حديث اختلاف أمي رحمة ﴾

قال الحافظ السخاوي زعم كثير من الأئمة أنه لا أصل له لكن ذكره الخطابي في غريب الحديث ، مستطرداً وأشهر بان له أصلاً عنده . ونقل تلميذه الديرعي عن السيوطي أن نصر المقدسي ذكره في الحججة والبيهقي في الرسالة الأشعرية بغير سند وإن الحلبي والقاضي حسينا وامام الحرمين ذكروه في كتبهم .

وقال ابن حجر الهيتمي في الدرر المنتثرة : حديث « اختلاف أمي رحمة » الشيخ نصر المقدسي في كتاب الحججة مرفوعاً والبيهقي في المدخل عن القاسم بن محمد (من) قوله وعن عمر بن عبد العزيز قال : ما سرتني لو أن أصحاب محمد لم يختلفوا لأنهم لو لم يختلفوا لم تكن رخصة (قلت) هذا يدل على أن المراد اختلافهم في الأحكام وقيل المراد اختلافهم في الحرف والصنائع (كذا) ذكره جماعة . وفي مسند الفردوس من طريق جوير عن الضحاك عن ابن عباس مرفوعاً « اختلاف أصحابي رحمة لكم » قال ابن سعد في طبقاته حدثنا قيس بن عتبة حدثنا أفلح بن حميد عن القاسم بن محمد قال كان اختلاف أصحاب محمد رحمة للناس انتهى

(المنار) ما عزا السخاوي الى كثير من الأئمة هو الصواب وكثيراً ما ترى المتأخرين يضعفون ويحججون أمام ما يجدونه في كتب بعض المتقدمين مما لا يعرف له أصل فيها وإن يردوه عملاً بالأصول والقواعد المتفق عليها في رد كل حديث لا يعرف له سند يوثق به . وهذا البيهقي يقول ان القاسم بن محمد ذكره من قوله فما يدرينا ان بعض الناس سمعه منه فظن أنه يرويه حديثاً فرواه عنه فكان هذا سبب ذكره في الكتب التي ذكروا أصحابها ؟

وأما رواية الديلمي في مسند الفردوس عن جوير عن الضحاك فلا تصح قال ابن ميمون في جوير هذا ليس بشيء وقال الجوزجاني لا يشتمل به وقال النسائي والدارقطني وغيرها متروك الحديث . وشيخه الضحاك هو ابن مزاحم البلخي المفسر فقد اختلفوا في حديثه ولكنهم صرحوا بأنه لم يلق ابن عباس ولا أخذ عنه فيكون الحديث منقطعاً وأما ما عزي الى عمر بن عبد العزيز فهو لاحجة فيه صح عنه أو لم يصح ، على أن الظاهر أنه يريد اختلافهم فيما لا بد من الخلاف فيه لكونه طبيعياً وهو الخلاف في المشارب والعمل بالدين من الاخذ بالعزائم والرخص فلو كانوا كلهم متشددين مبالغين في الزهد والنسك كأبي ذر وفي العبادة وكبح الحظوظ والشهوات كعثمان بن مظعون وعبد الله ابن عمر ولوقعت هذه الامة في القلو والخرج الذي وقع فيه بعض الاحبار والرهبان من أهل الكتاب من قبل ، ولو كانوا كلهم كماوية وعمر بن العاص في حب النعم والزينة والرياسة لكان ذلك فتنة لمن بعدهم في الدنيا يسرنون بها الى ترك الدين أو يجعلونه مادياً محضاً لان القدوة أشد تأثيراً في نفوس البشر من التعاليم القولية استكبر بعض العلماء ان يجعل الاختلاف في الدين أو في الامارة والساطان رحمة ، وقد ثبت بالشرع والعقل والتجربة انه قمة لا تزيد عليها قمة ، ولذلك قالوا ان المراد بالحديث - أي على فرض صحته - الاختلاف في الحرف والصناعات ، ولهم ان يستكبروا ذلك فان القرآن ما شدد في شيء كما شدد في الشرك وفي الاختلاف والتفرق ، والآيات في هذا كثيرة تقدم تفسير بعضها وسرد الكثير منها في التفسير وغير التفسير من المنارج فليراجع السائل في تفسير آية « تلك الرسل » من أول الجزء الثالث ، وتفسير « ولا تكونوا كالذين تفرقوا » من الجزء الرابع ، ومظانه من المنارج

كان أهون الاختلاف اختلاف الصحابة وغيرهم من السلف في فهم الاحكام مع عذر كل منهم لمخالفه بحيث لم يكونوا شيعاً تفرق في الدين ، وتصب كل شعبة منها لبعض المختلفين ، فان مثل هذا الاختلاف طبيعي في البشر لا يمكن اتقاؤه كما بيناه في التفسير وهو من أولئك الاخيار لم يكن قمة ولا ضاراً ، ولا يظهر ايضاً كونه رحمة بمن الشارح بها على الناس ، ولكن لما جاء دور التقليد والتشيع واتصب للمذاهب حلت القمة ، وتفرقت الكمامة ، وذهبت الريح والشوكة ، الى أن وصلنا الى هذه الدرجة من الضعف . ذهب ملكنا وصارت المماسكة الكبيرة من ممالكنا تقع في قبضة الاجانب فلا يبالي بهم سائر المسلمين ، فأين الوحدة والاخوة والتواد والترحم وتمثيل مجموعهم بالجسد الواحد ؟ كل ذلك قد زال وكان مبدأً فوالله ذلك الاختلاف

﴿ أسئلة من أعرابي بالشرقية ﴾

(ص ٢٩ - ٣١) من صاحب الامضاء في مركز أبو كبير بالشرقية

حضرة الاستاذ الكبير السيد رشيد رضا المحترم

نرجو من حضرتكم الاجابة على المسائل الآتية بواسطة فناء الاسلام المفيد

ولكم الفضل وهي

(١) اذا أصيب رجل بالمجنون وكان متزوجاً فبأي عدة تعتد زوجته

(٢) اصحیح ما يقال من ان لكل ولي متوفى ملك (كذا) ينوب عنه لقضاء

الحاجات التي يطلبونها الناس من الله بواسطة الولي كما يقولون علماء الارياف بذلك

(٣) من ابتدع الصاري الذي يذكر الله حوله أهل الطرق وهل يجوز لهم

الذكر برقص وتثن وتواجدوزعيق وترجمة يسمونها بلسان الحال. ودمتم محفوظين

انور محمد قريظ

من قبيلة أولاد علي بناحية فراشه

الجواب

﴿ زوجة المجنون ﴾

اذا جن الرجل تبقى امراته على عصته ولكن يثبت لكل من الزوجين حق

الفسخ اذا جن الآخر . والعدة تتعلق بمعنى في المرأة لا في الزواج الا انها في الوفاة

يجب عليها ان تمد على زوجها فجعل أجل العدة والحداد واحداً إكباراً لحقوق الزوج

والوفاة له . فاذا فسخ نكاح المجنون اعتدت امراته عدة المطلقة

﴿ دعوى ان لكل ولي ميت ملكا يقضي الحاجات عنه ﴾

من أصول التوحيد ان يدعى الله تعالى وحده في قضاء الحاجات وان يعتقد انه

هو الذي يقضيها وحده بلا واسطة معين ولا مساعد ، وان له تعالى سنانا في ربط

الاسباب بالمسببات، وقد هدى الله الناس الى ان يعرفوا هذا الاسباب بحواسهم وعقولهم

فأعرفهم بها أكثرهم انتفاعاً بعم الله تعالى في هذا العالم، ومن أصول العقائد الملائكة من عالم الغيب وان الله تعالى لا يظهر على غيبه أحداً الا من ارتضاه من رسله فيخبرهم بما شاء من نيا الغيب هداية عباده كالملائكة والجنة والنار ، ولا يجوز لمؤمن ان يفتات على الله ورسوله في الخبر عن عالم الغيب فيقول إنه يوجد ملك يعمل كذا وملك يعمل كذا لان هذا من أقبح الكذب على الله عز وجل . ونحن لم نجد في كتاب الله ولا في الاحاديث الصحيحة عن رسوله (ص) ما يثبت وجود ذلك الملك الذي يقولون انه يقضي حاجات الناس التي يسألونها بواسطة الولي على أن هذا السؤال غير مشروع كما اشرنا الى ذلك (قل إنما حرم وبني الفواحش ما ظهر منها وما بطن والامم والبني بغير الحق ، وان اشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا وان تقولوا على الله ما لا تعلمون)

﴿ ابتداء الصاري الذي يذكرون عنده ﴾

لا نعرف من ابتدع نصب هذا العمود أو السارية ليجمع الناس عندها في احتفالات هذه الموالد ولا أعرف مثل هذا الا في هذه البلاد ولا أدري أوجد فيما لا أعرفه من بلاد المسلمين الأخرى أم لا

﴿ الذكر بالرقص والثني والتواجد والصياح ﴾

الذكر بهذه الكيفية مبتدع في الملة وفيه عدة منكرات بينها كثير من العلماء وقد عذر بعضهم من يغلبه حاله من الافراد فيصدر منه بعض هذه المنكرات بغير اختيار ولسكنهم لم يعذروا من يعمدون الاجتماع لذلك ويأتونه مختارين تبديله كاهو المهود لهؤلاء المقلدة المروفين في هذا الزمان وقد فصلت هذه المسألة تفصيلا في كتابي «الحكمة الشرعية» وذكرت فيها أقوال المؤلفين المنتسبين الى المذاهب المختلفة ، ولم يقل أحد من العلماء بأن ذلك من الدين ، ولا أنه قرينة يتقرب بها الى رب العالمين ، وإنما أباحه بعض المتساهلين ، ومن الفتاوى التي ذكرتها هناك ما في تصحيح الحامدية لابن عابدين المشهور ، قال بعد تقوله عن عدة من العلماء في تلك الامور كلها (منها قول مصلح الدين اللاري بإباحة الرقص بشرط عدم التكسر والثني) ما نصه : والحق الذي هو أحق ان يتبع ، وأحرى أن يدان له ويستمع ، ان ذلك كاه من سيئات البدع، حيث لم ينقل فعله عن السلف الصالحين ، ولم يقل بجعله أحد من الأئمة المجتهدين ، رضي الله عنهم أجمعين ، قال الأستاذ السهروردي في عوارف المعارف ونهايك به من

كتاب ، وقد تكلم على السماع في خمسة ابواب منه بما هو حق التحقيق ولب الباب :
وإن أنصف النصف وتفكر في اجماع أهل الزمان ، وقعود المثني بدفه ، والمتشبه
بشبابه ، وتصور في نفسه هل وقع مثل هذا الجلوس والهيئة بحضرة رسول الله صلى
الله عليه وسلم وأصحابه ، وهل استحضروا قوالا وقدوا محتمين لاسماعه ، لا شك
بأن ينكر ذلك من حال رسول الله (ص) وأصحابه (رض) ولو كان في ذلك فضيحة
تطلب ما اهلوها ، فن بشر بأنه فضيحة تطلب ويجمع لها لم يحظ بذوق معرفة احوال
رسول الله (ص) واصحابه والتابعين ، ويستروح الى استحسان بعض المتأخرين ،
وكثير يغلط الناس بهذا كلما احتج عليهم بالسلف الماضين ، محتج بالتأخرين ، فكان
السلف أقرب الى عهد رسول الله (ص) وهديم اشبه بهدي النبي (ص) اه وهو
الصواب الذي تقول به (راجع ص ٩٢٦ من المجلد الاول طبعة ثانية)

﴿ العالم الاسلامي والاستعمار الاوربي ﴾

(١)

الدول الاوربية التي ورثت ملك المسلمين الواسع في المشرق والمغرب أربع :
انكلترا وهولندا وروسية وفرنسية . كل دولة منهن سائدة على أكثر مما تسود عليه
الدولة العثمانية من المسلمين . فسلطو الهند من رعية الانكليز قد بلغوا في الاحصاء
الاخير تسعين مليوناً وهم زهاء ثلث أهل الهند وكان لهم السيادة على جاهاير الوثنين ، وهؤلاء
الانكليز يسودون الملايين الكثيرة من المسلمين وغيرهم بأسماء مختلفة فلم يستعمروا السكاب
وبلاد الترنسفال وفيها كثير من المسلمين وقد جعلوا هذه مجلساً نيابياً ، ومثلها استرالية
وزيلاندية فسيادتهم عليها ليست كسيادتهم على ملكة زنجبار الاسلامية ، وناهيك بحكمهم
لسودان بعنوان الشركة مع الحكومة المصرية ، وتصرفهم في مصر قسماً بسيطرة الاحتلال ،
وتصرفهم بأن القول الفصل في كل شيء فيها انما هو الحكومة ملك الانكليز ، وقد تجلج
الحقيقة الواحدة في مظاهر مختلفة ، وتشكل في صور متعددة ، فيكون لكل مظهر في صورة
أحكام خاصة به عند الحكماء ، وإن اشتركت كلها في مقومات الحقيقة الجنسية أو النوعية
دون شخصياتها ، فالانكليز أقدر أم الأرض على الاستعمار وأبرعهم في السيادة
على الأمم ، لانهم يراعون الحقائق في اجناسها وفصولها المقومة ، وفي شخصياتها

المختلفة ، ويسايرون الطبيعة في سفتها ، ويحكمون العقل أكثر مما يحكمون القوة فيها ، ولذلك سادوا على أمم وشعوب وقبائل كثيرة تعد بمئات الملايين ، واستفادوا من ثروتها وخيراتها ما لم يستفده غيرهم من المستعمرين ، ولم ينموا بالقوة أحدا ممن سادوا عليهم أن يرتقوا في العلوم والأعمال ، ولا هم يعتمدون ترقيتهم فيها إلا بقدر ما يفيدهم من توسيع دائرة الثروة ، وقد يحولون بينهم وبين ما فوق ذلك من الترقى من حيث لا يشعرون إليهم في هذه البراعة الهولانديون فدولهم على صفرها تصرف في أكثر من ثلاثين مليوناً من المسلمين تسخرهم لنافعها وتستعملهم في تلك الجزائر الخصبية (جزائر جاوه) كما تستعمل الأنعام ، وهم أجهل من رعايا الإنكليز وأضعف عقولا وقوسا وليس لهم من الاستعداد الموروث ولا من سابقة العلم والمدنية والسلطان مثل مالهنود والمصريين ، ولذلك لا تحس منهم بحركة ولا تسمع لهم ركزا ، ومن عجائب خمولهم وضعف استعدادهم أن الذين يرحلون منهم لطلب العلم يقيمون السنين الطوال بمكة أو مصر ثم يعود من يعود منهم إلى بلاده وهو لا يعرف من أمر العالم الإسلامي ولا من أحوال هذا العصر شيئا قط ، لأنهم يجلسون انقسم على أفراد من متفهمة الشافية يتعدون ببعض كتب متأخري الشافية كأن حجر الهيتمي والرمل ، فان تجاوزوها قالى كتب الشيخ زكريا الأنصاري والنووي .

لو جردت من هذه الكتب ما يعمل به الذين يتعلمون أحكام المذهب من الجلاويين وغيرهم من مسائل العبادات وما يقرب منها من الأحكام الشخصية لا يمكنك جمعه في مئة ورقة يمكن تعلمها في شهر أو شهرين أو ثلاثة ، ولكن مئة ورقة ، وليكن تعلمها في سنة ، فما بالهم يقضون السنين الطوال في مدارس أحكام المعاملات كالبيع والشركات وأحكام الجبايات والجهاد والرقيق وغير ذلك مما لا يعمل ولا يحكم به أحد في بلادهم ويمر العمر ولا يحتاجون إلى معرفة شيء منه ؟؟ ولا يعرفون شيئا في هذا الزمن من علم القرآن وسائر الله تعالى في الأمم كأسباب قوتها وضعفها وعزها وذلها وسيادتها على غيرها وسيادة غيرها عليها ؟؟ (أفلم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم) (١) بل قد ساروا ولكن لم ينظروا ولم يفكروا ولم يعتبروا كما أسروا فهم لا يعلمون من أصر عاقبة الذين من قبلهم شيئا ، لا يستقرون ولا يختبرون شيئا من أحوال الأمم بأنفسهم ، ولا يقرءون التاريخ وعلم تقويم البلدان (الجغرافية) ولا علم الاجتماع وحقوق الدول والأمم ، بل تراهم يقيمون السنين في مصر ولا يقرءون جرائدها ،

ولا يعرفون طرق الادارة وشؤون العمران فيها ، والقرآن يحثهم على السير في الارض لينظروا ويتفكروا ويمتدوا لا يتدارسوا كتب ابن حجر والرملي فقط (٤٦:٢٢) أفلم يسيروا في الارض فتكون لهم قلوب يظنون بها أو آذان يسمعون بها قلنا لا تسمى الابصار ولكن تسمى القلوب التي في الصدور)

كانت هولندا قائمة وهي دولة صغيرة في أقصى الشمال باستعمار هؤلاء الملايين في الجزائر الاستوائية من الجنوب وتسخيرهم في استقلال أرضهم لها وتركهم في شؤونهم الروحية والاجتماعية ، لا توظفهم من نوسهم ولا تدع أحدا يوظفهم ، ثم انها تصدت في هذه السنين الاخيرة الى تسخير ارواحهم وقلوبهم لها ، لتأمين في المستقبل استيقاظهم على يد غيرها ، فوجهت عنايتها الى تصيرهم وتطعيمهم لفتها ، أي الى استبدال مقوماتهم المليئة بغيرها كان يروعا ما تجده من شدة تمسكهم في دينهم وتمريضهم أنفسهم للهلاك في سبيل الحج الى بيت الله الحرام فظلت كما يظن بعض المفكرين من المسلمين ان تصير المفكرين عسير لان المقادير لا يصني للبرهان ولكن المولدين يعلمون ما يجبهه هؤلاء المفكرين من طباع البشر وأخلاقهم ومنها ان الليل الى الاستدلال طبيعي فيهم فاذا منعوا باسم الدين من البحث في البرهان والدليل على أصول دينهم وفروعه فأنهم لا يتحسرون من الفكر فيما يلقى اليهم من الدلائل على بطلان هذا الدين الذي لا يعرفون حقيقته ، وان هذه الدلائل تروج عند الجاهلين وان كانت مقدماتها تؤلف تارة من الجدل والفضطة ، وتارة من المقدمات اليقينية على بطلان بعض التقاليد التي يسمونها اسلاما وما هي من الاسلام في شيء

سلك المولديون لتصير المسلمين طريقا لم يسبقهم اليه أحد فيها فلم وقد نجحت التجربة التي جربوها في { ديفو } وهي بلدة بين بتاوي وبوكر تقوسها زهاء أربعة آلاف ، بثوا فيها الدعاة (المبشرين) ومنعوا مسلمي العرب وغيرهم من المستعيرين أن يدخلوها البتة . وقد جمع أولئك المبشرون جميع ما يعرفون من سيئات مسلمي تلك البلاد وخرافاتهم وخرافاتهم التي راجت بينهم باسم الدين ، وسعي شيوخ الطريق الدجالين ، وبنوا لاهلها فسادها وكون الدين الذي جاء بها لا بد أن يكون باطلا مثلها ، ومسخوها بعض أحكام الاسلام ومسائله بتأويلها وصرها عن حقيقتها ، وأبدوا ذلك كله بسوء حال المسلمين وكونهم أخط من التصاري علماء وعملا وأدبا وثروة وسيادة وأروهم أنه لا علة لذلك غير الدين . فتصر جميع أهل تلك البلدة وبنوا اليهم المبشرون المسلمين حتى ان المسلم اذا دخلها لا يجد له فيها مأوى ولا يسقيه أحد فقبحان قهوة

ولا جرعة ماء بل لا يجد من يقابله ولا من يكلمه ، فهل بعث المسيح ليوقع العداوة والبغضاء بين الناس الى هذا الحد ، أم دين السياسة الاوربية عليها الملام شيء ودين المسيح عليه السلام شيء آخر ؟

سر هوليدة نجاح هذه التجربة فبتت دعاة النصرانية في تلك الجزائر ، يدعون الاعرق منها في الجهل فالاعرق ، والابعد عن حقيقة الاسلام قلابد ، واذا دامت الحال على هذا المتوال ، فستكون جاوه كما قال ذلك السائح العاقل اندلسا ثانية ، ولا عجب فسلمو جاوه أجهل المسلمين بالاسلام وأشدهم خولا وقد استيقظ أناس من المسلمين في كل قطر اسلامي كبير وانشأوا يوقظون غيرهم ولا يزال مسلمو جاوه نائمين يتعلمون ، وقد ابتلوا بأناس من العرب يدعون العلم وما هم من أهله ينعضون اليهم العلم الصحيح الذي يعرفهم أنفسهم ومكائهم من حكومتهم ومن سائر الناس ، ويحرمون عليهم إنشاء المدارس العلمية على الطرق العصرية المعروفة في مصر ، وان يتعلموا غير تلاوة ألفاظ القرآن للتبرك وبعض أحكام الفقه ، وما يتعلم ذلك الا قليل منهم

اذا حرم هؤلاء الدجالون على المسلمين أن يتعلموا أنفسهم ما يقوم به أمر دينهم ويحفظ به أمر دينهم في مدارس نظامية ، فهل يحرمون على حكومة هوليدة ان تنشئ لهم مدارس تعلمهم فيها لغتها وما ترى فيه مصلحتها من علوم الدنيا ، وعلى دعاة النصرانية ان ينشئوا لهم مدارس أخرى ينصرونهم فيها؟ كلا ان قد شرعت الحكومة الهولندية في ضبط ما كان لرؤساء تلك الجزائر الذين يتقنون بالسلطين {!!} من الارض والغابات والمرافق لتتولى هي استقلال ما كانوا يستغلونه ، وجباية ما كانوا يجبيونه ، وتجهل رزقهم محصورا فيما يجود به عليهم من خزينتها كل شهر أو سنة وتقول إنها ستفق ربح ذلك على المدارس التي تنشئها لتعليم الاهالي ، وقد وضعت قانونا جديدا لهذه المعاملة وهي تحمل أولئك السلاطين المساكين على اقراره وامضائه فن لم يرض منهم بترك ما كان له من امتياز وساطة صورية وان يكون كهمال الحكومات الذين يعطون عند عجزهم راتب التقاعد { المماش } عزلوه من سلطته ونصبوا مكانه شعبا آدميا آخر وسموه سلطانا ، وهي خير الرعية من أولئك السلاطين الذين لا يتمهم عن الظلم الا المعجز (روسية) مسلمو روسية أكثر من مسلمي البلاد العثمانية ويناهزون عدد مسلمي جاوموا أكثرهم من التتار والترک والجركس والفرغيز والفرس ، وبعضهم يمد في القانون روسيا محضا والبعض الآخر من المستعمرات ، ومنهم الجاهلون الغافلون الذين لا يعرفون من أمر العالم شيئا قط بل يعيشون كالأوابد والسوائم الا أنهم أشداء شجعان لا ضعفاء

كالجازيين ، ومنهم المفرودون بما عندهم من بقايا العلوم الاسلامية كالفقه الذي يرون اهم اغنياء به عن كل مافي العالم من العلوم الدينية والدينية ، ومنهم الذين دبت فيهم روح الحياة الملية وتوجهت تقوسهم الى الارتفاع الاجتماعي وأكثر هؤلاء من التار ، وحكومتهم واقفة لهم بلرصاد ، فلا يرضيا أن يرقوا بدينهم ولقمتهم ، ولا هي تستطيع ان تصرمهم ولا ان تبدل لقمتهم ، بل عجز دعامة النصرانية في روسية عن تصير أعرق مسلمي بلادها في الجهل ، وأبدتهم عن العلم ، لان حظ عامة مسلمي تلك البلاد من عقائد الاسلام واخلاقه وآدابه اكبر من حظ اكثر المسلمين في اكثر الاقطار فهم أرقى من الروسيين روحا وازكى قسا وأعلى أدبا واكثر في الجملة كسبا ، وجذب الاعلى إلى الأدنى عمير ،

اذا دبت في الامة روح الحياة فلا يزيدا الضنط والاضطهاد الاحياة وقوة لانه يلم تشنها ويجمع متفرقا ويزيل ما بينها من الاضغان والاحقاد ، والتنازع والخلاف ، ويجعلها إلبا واحداً على من يتاوعها اسباب ترقيا ومادة حياتها ، فالصلحة لروسية أن تدعهم يسلمون لا تقسمهم ما شاؤا وان تظهر لهم الرغبة في ترقيتهم بشرط اجتناب السياسة والتحصن الى دولة اخرى ، ومن مصلحتهم موافقتها على ذلك واتقاء قن السياسة ظاهراً وباطناً وحصر سعيهم في دائرة العلوم النافعة من دينية ودينية والاعمال التي ترقى الثروة مع الترية الاسلامية (راجع مقالة ألمانية والعالم الاسلامي في هذا الجزء) (فرنسة) سكان المستعمرات الفرنسية أربعون مليوناً أو يزيدون أكثرهم من المسلمين ، وقد أخطأت فرنسة في طريقة ادارتها وسياستها في الجزائر وظهر لها أنها قد أخطأت ولما يظهر لها الصواب ، وقد كتب ساستها وعلماؤها عما لا نصحي له عددا من النصفات والمقالات في الاسلام والمسلمين ، والجزائر والجزائريين ، وذكروا آراء كثيرة فيما يراه كل كاتب أمثل الطرق لحكم المسلمين وما أقاد ذلك شيئا

بذل الفرنسيون جهدهم في تصير الجزائريين فلم يفلحوا ، وحاولوا أن يدلومهم بلغة العرب لغة فرنسة فلم ينجحوا ، أخذت الحكومة أوقانهم ومكنت اليهود من املاكهم فصبوا ، جربت أخذهم بالسيئات لتفسد بأسهم وتأمين طاقبة استعبادهم ، ولم تجرب أخذهم بالحسنات ليبتغوا رشدهم ، وترجج شكرهم وودهم ، ولعلها لولا طمع يهود الجزائر في مسلميها ، ومساعدة يهود باريس لهم وناهيك بنفوذهم فيها ، لوجد هناك من الأجراد من الجأحكومتها الى جعل الجزائر زينة بلاد المغرب في العمران ،

ومثابتها في العلم والعرفان ، واذا لكان ما تبنيه الآن ، من استعمار ما بقي في أيدي المسلمين في تلك الاوطان ، أقرب منالا ، واحسن حالا ،

كان أكبر خطأها الاستعماري في الجزائر إزالة صورة الحكم الاسلامي منها بإزالة مناه وجعل الحكومة فرنسية محضة مع العلم بأن صفة الحاكمية هي أشد الصفات تمكنا في نفوس المسلمين فزعتها منهم يحدث في نفوسهم جرحا لا يندمل ، ثم اقتدت بانكثرة بعض الاقتداء في استعمار تونس فسمت نفسها حامية لها لاحكامتها فيها ، وأبقت لها أميرها (الباي) ولكنها لم تجعل له ولارجال حكومته من الامر شيئا قط لاصورة ولاحقيقة ، وكان إبقاؤه أحد الاسباب التي جعلت نصيبها من النجاح في تونس أوفر ، وميزان السكون الى حكمها أرجح ، حتى زعم بعض رجالها أنهم قطعوا رابطها الاسلامية التي تربطها بمكة ، على أن تونس ما زالت كما كانت أوسع من الجزائر علماً بالاسلام ، فالعلوم الاسلامية ليست هي التي تبعد المسلمين عن الاوربيين ولكن الاوربيين هم الذين يعدون المسلمين عن أنفسهم ، وليس الاتفاق بينهم بالحال وإنما هو من الممكنات التي يعرف طريقها أهل الرأي والبصيرة من المسلمين

وتريد فرنسا أن تتبع خطوات انكثرة في استعمار مملكة مراکش فقد كادت لها كيدها ، وعبثت كما تشاء بقبايلها وسلطانها ، ففاض طوفان الفتن واندفع السيل الأثني يقذف جلمودا بجلمود ، حتى حاصرت القبائل مدينة فاس والسلطان عبد الحفيظ فيها ، وتسنى لفرنسة ان تسوق جيشها اليها لاقاذا الاوربيين ، وحماية السلطان من الثارين ، كما فعلت انكثرة بمصر ، فدخلت عاصمة المملكة الحسنية (ولم تمنعها كرامات مولاي ادريس من دخولها كما كان يقول المغاربة كما أن كرامات شاه نقشبند لم تمنع روسية من دخول بخاري كما كان يقول أهلها) ووكل السلطان الفقيه التحوي الاصولي المحدث الى القائد الفرنسي حمايته وحماية عرشه من أهل بلاده الثارين كما فعل قبله الحديو توفيق باشا ، وقضى الله أمرا كان مفعولا

حذرنا مملكة المغرب الأقصى من هذه العاقبة في السنة الاولى من سني المنار وجزمنا بأنها اذ دامت على تلك الحال من الجهل والفساد فانها لا بد أن تقع في يد أوربية ، وينا لها طريق النجاة التي تحفظ استقلالها ، وأعدنا الذكري وكروناها بعد ذلك ، وكان المنار يرسل الى السلطان وكبار رجاله والمكنهم قوم لا يملون ، وقد أبسل السلطان الذي يسمونه جاهلا ، ولم يعتبر السلطان الذي يسمونه عالماً ، بل أبسل المملكة بأسرها ، وتلك عاقبة الجهل والفرور ، ولله عاقبة الامور ،

تقرير اللجنة التحضيرية

(للمؤتمر المصري)

المنعقد في القاهرة في ۲۹ ابريل سنة ۱۹۱۱

أيتها السادة

تحيةكم لجنة المؤتمر المصري تحية الاخوان المتضامنين وتشكركم على أنكم ليتم نداءها لعقد هذا المؤتمر واجتمعتم من اطراف البلاد المصرية لخدمة المصلحة العمومية والنظر في التوفيق بين العناصر المؤلفة للوحدة المصرية التي كاد يتصدع بناؤها من جراء مؤتمر الاقباط

ان الاقباط قد اشتغلوا فيها يشبه الخفاء بتحضير مرسومهم العمومية حتى لم يكن بين خبرانها وبين انعقادها بالفعل الأيام . ولا شك في ان العمل على هذه الطريقة مريب حتى اذا كان الفرض من جمع الجمعية العمومية النظر في المقاصد القبطية الصرفة التي تتعلق باحوالهم الشخصية فكيف به وقد ظهر في الجمعية العمومية . ان الاقباط يستقلون ما في ايديهم من السلطة التي مظهرها الوظائف ويستكثرون ما في ايدي المسلمين منها ، يستظهرون بما سموه كفاءتهم الذاتية ويشكون من عدم تقرير اولي الامر لهذه الكفاءة ، يتناسون التقاليد القومية ويطلبون عطلة يوم الاحد بجانب عطلة يوم الجمعة ، يعتبرون ان بين مصلحة المسلم وبين مصلحة القبطي منافاة ويريدون ان يحصلوا على امتياز خاص يجعل لهم في الهيئات النيابية في بلدنا أعضاء من الاقباط يدافعون عن مصلحة الاقلية كأن الاكثرية والاقليسة في الامم مترتبة على العقائد الدينية ، لاعلى المذاهب السياسية ، يرسلون مبعوثيهم الى الامة الانجليزية لبت شكواي لا تشف الا عن تعصب المسلمين على المسيحيين في مصر ذلك كان شكل حركتهم وتلك كانت مطالبهم ولا شك في أن الشكل الذي

أخذته هذه الحركة القبطية صريب في ذاته مفض الى الظن بأن الاقباط عولوا على أن يكونوا وحدهم أمة مستقلة وتذرعوا بهذه المطالب حتى يصلوا بمهونة انكسرتا المسيحية الى أن يكون لهم في مصر وهم الاقلية الضعيفة حق السيادة على الاكثريّة الاسلاميّة العظمى ، ومن البديهي أن عملا هكذا لا بد أن يؤثر في قوس المسلمين أسوأ تأثير ويتج نتاجه الطبيعي وهي استحكام البغضاء بين الاقلية الصغيرة وبين الاكثريّة الكبيرة ، وذلك ليس من مصلحة الاقلية نفسها ولا من مصلحة الجامعة القوميّة

لهذا الاعتبار واشفاقاً عن الوطن من أن يكون مسرحاً لمظاهر العداوات الدينية قامت هذه اللجنة بدعوة المؤتمر المصري العام لبحث في عمل الاقباط وتشديره وليزن مطالبهم بميزان العدل وليبين النافع منها والضار والممكن وغير الممكن ويقرر لهم ما يراه حقاً من غير أن يوجههم الى السعي باخوانهم وشكايتهم الى غيرهم فان المصريين أولى بانصاف المصريين

الى ذلك دعت اللجنة بانتقاد المؤتمر أولاً وبالذات ، ولكنه لا أن مؤتمراً عظيماً كهذا يجب ان يأتي باكمل ما يمكن أن يأتي به من الفائدة رأت اللجنة أن يتناول المؤتمر البحث أيضاً في المسائل الاجتماعيّة والاقتصاديّة وكل ما له علاقة بسعادة الامّة ما عدا المسائل السياسيّة الداخليّة كانت أو خارجيّة لان الظروف التي فيها مصر الآن من الجهة السياسيّة لا تسمح بدخول هذا المؤتمر في السياسيّة من غير أن يضحى تضحية تامة كل الاعراض التي اجتمع لاجلها ، وان اللجنة لا تشك في أن كل مؤتمراً من المؤتمرات قد حضر الى هذا المؤتمر عالماً يقيناً بأن جميع التقارير التي لها علاقة بالسياسة عن قرب قد أهملت لخروجها عن برنامج المؤتمر كما أنها لا تسمح بأي وجه مالي مقترح أن يبدي اقتراحاً خارجاً عن البرنامج المنشور

(الاكثريّة والاقليّة)

لا شيء أضر على البلاد من نتائج ذلك الخطأ الذي يتسرب الى عقول بعض المصريين على السوم وكثير من الاقباط على الخصوص . ذلك الخطأ الفاضح هو تقسيم الامّة المصريّة باعتبارها نظاماً سياسياً الى عنصرين دينيين : أكثريّة اسلامية وأقلية قبطية ، لان مثل هذا التقسيم يستتبع تقسيم الوحدة السياسيّة الى أجزاء دينية أي تقسيم الشيء الى أقسام تخالفه في الجوهر . الامّة باعتبارها كاتماً سياسياً ونظاماً سياسياً إنما

تتألف من عناصر سياسية كذلك فأما مذهب من المذاهب السياسية اعتقه أفراد أكثر عدداً وأزراً كان أكثرية وكان الآخر أقلية وعلى هذا يمكن فهم الأكتريّة والأقليّات في كل أمة وليس للدين في ذلك دخل غير أن لكل أمة ديناً رسمياً وذلك ضروري بل مشخص من مشخصاتها ودين كل أمة هو دين حكومتها أو دين الأكتريّة فيها على ذلك يكون من السهل فهم انقسام الأمة باعتبار المذاهب السياسية إلى أكتريّة وأقليّات كلها غير ثابتة بل متغيرة بتغير المذاهب السياسية وانتشارها قلة أو كثرة ولكن من غير المفهوم بللورة أن يكون في الأمة أكثر من دين رسمي واحد وعليه فلا معنى للاعتراف بأقليّات دينية تعمل في السياسة بهذه الصفة أو تكسب حقوقاً عامة أكثر من أن يخلى بينها وبين القيام بواجباتها الدينية عملاً بحرية الاعتقاد

دين الأمة المصرية هو الإسلام وحده لأنه دين الحكومة ودين الأكتريّة في آن واحد . ذلك أمر يمد بطبقة عن المناقشات في المصالح الدنيوية العامة التي تكون بين الأكتريّة وبين الأقليّات السياسية . ولا شك في أن العمل في السياسة بالنسبة للأفراد وبالنسبة للمجاميع لا يصبح أن تكون قاعدته المنفعة . ويسرنا أن الأحزاب السياسية في مصر قد سارت على هذا النحو ولم تلحظ في هيئة تأليفها ولا في برنامج أعمالها اختلاف المعتقدات الدينية

بعد ذلك كيف يمكن الاعتراف بأن أقلية دينية تباشر بهذه الصفة الأعمال العمومية ويكون لها مطالب خاصة كأنما هي أقلية سياسية . لا يمكن الاعتراف بذلك إلا إذا أمكن أن يكون للأمة دينان في آن واحد وإن يكون أساس الأعمال في المصالح العامة هو الدين . ذلك غير ميسور التحقيق ولا مسلم به في النظر . فمن الخطأ أن يكون من الأشياء المسلم بها اعتبار أن الأمة السياسية تتألف من عناصر دينية

الحقوق والمرافق في مصر إنما هي على الشيوع بين جميع المصريين على السواء لا امتياز لأحد منهم على أحد بسبب كونه مسالماً أو مسيحياً أو يهودياً ومن الظلم الصارخ أن يقع هذا الامتياز لفرد من الأفراد أو لمجموع من المجاميع بسبب أنه على دين المصريين (الإسلام) أو على دين غيرهم . حسب العالم ما كان من جراء الانقسامات الدينية فلا تأتي في القرن العشرين لتجعل الاعتقادات الدينية أساساً للامتيازات بين الأفراد في الحقوق الوطنية

لا نفعل أن نصرح هنا بأن الأحوال في مصر كانت متمشية على هذه القاعدة من زمن غير قريب ولكن الحكومة وبعض الصحف قد تركت الناس فهم أن

حفظ بعض المراكز للاقباط في مجلس الشورى أما هو الدفاع عن الأقلية فكان من نتائج ذلك أن اعتقد بعض الناس هنا أن الاقباط بصفتهم أقلية مسيحية يصح أن يكونوا بهذه الصفة أقلية سياسية لها مصالح قد تنافي مصالح الأكثرية . وكان هذا هو الأساس الذي بنى عليه كثير من الاقباط شكاواهم ومدعياتهم . تجسم هذا الفهم في العقول واختلط بشيء غير قليل من الطمع في أن يجعل الاقباط لا تقسمهم مركزاً خاصاً وتضامناً خاصاً وأندية خصوصية وجرائد سياسية خاصة للدفاع عن مصالحهم السياسية وسنتهم جرائدهم الاخيرة بالامة القبطية . وقد دل كل ذلك على أن الخطأ الذي وقعت فيه الحكومة بادي الأمر قد غذى اطماعهم وقوى شهوتهم في أن يؤلفوا بصفتهم مسيحيين جامعة قبطية تتدرج في أطماعها من سلم إلى سلم حتى يحوز بين يديها السلطة في مصر اعتماداً على هذا الاحتلال المسيحي وعلى أن المصريين أخوف ما يكون من أن يرموا بالنعصب الديني . ولقد ظهرت هذه المقاصد بارزة في صحفهم بادي الأمر ثم في مؤتمراتهم الاخير

ولكن علاقتهم بالمبشرين من الامريكان وبعض رجال الكنائس الانكليزية والجرائد الانكليزية قد خدعتهم كثيراً اذ جعلتهم يظنون ان في طاقة الاحتلال أن يجعل مصر مسرحاً للمساوات الدينية وأن يجعل للأقليات الدينية امتيازات خصوصية بوصف أنها أقليات دينية ، والا فان أولي الرأي من الاقباط كانوا يكرهون الى عهد قريب أن يطالبوا بحق من الحقوق السياسية بصفتهم اقباطاً بل كانوا في مقدمة الذين يقولون أنهم مهربون قبل كل شيء ولا شك في أن المصري قبل كل شيء لا يطالب بحق الا بوصف كونه مصرياً فقط والمجموع المصري لا يطالب بحق الا بوصف انه مجموع مصري فقط دون أن يصف نفسه بالمسيحية أو بالإسلامية .

على أن وصف الاقباط مجموعهم بالأقلية القبطية أو بالجمعية العمومية للاقباط ومطالبتهم بحقوق أو شكاواهم من عدم تنفيذ القوانين بهذا الوصف واستنادهم على اخواتهم في الدين من الامريكان والانكليز وبشتم المبعوثين في انكسار لبت شكاواهم كل ذلك لا يدل الا على أنهم يرمون المسلمين بالنعصب الديني . ذلك صريح جداً على الرغم من تلطف خطابهم في العبارات الى حد أكثر من التلطف بل تصریحهم في مؤتمراتهم بأنهم عائشون مع المسلمين على غاية الوفاق ، وليس من البعيد أن التوفيق بين تصریحهم في المؤتمر من محاسنة المسلمين لهم (وهذا الواقع) وبين الاشكال التي اتخذوها لاعمالهم والوسائل التي اختاروها لانجاح مقاصدهم ينتج في عمومه أنهم

وضخوا المسلمين في جانب وأخذوا يساومون الإدارة الانكليزية في مصر على الوظائف التي في يد المسلمين وهم يظنون أن المسلمين يكفيم في كل هذه المساومة أن لا يرموا بالنصب الديني أو أن يشهد لهم بهم حسنو السلوك مع أخوانهم الأقباط .
كل ذلك إنما كان نتيجة اعتبار أن الأقلية الدينية يصح اعتبارها أقلية سياسية ويصح لها بذلك أن تقوى فتحوز الساطة ومظاهرها باسم الدين ، فيجب علينا أن نصرح بأننا لا نعرف أقلية دينية بين مصالحها وبين مصالح المصريين مناقاة أو ان مصالحها في حاجة لرماية خاصة واستثناء في القوانين العامة المطبقة في مصر على جميع المصريين على السواء . وليس لمجموع ديني أن يكون له من المطالب السياسية بهذا الوصف الا فيما يتعلق بالأمور الدينية وما يتعلق بها كتنظيم البطر ككثبات الملية . الخ .
والأفكل مطلب سياسي من مجموع ديني لا تكون نتيجة الا التفريق بين المصريين في المعاملة

ومع اعتبار ان الشكل الذي تمت عليه مطالب الأقباط ليس مقبولا لما فيه من جهل الدين أساساً للتفريق في المعاملة فإن اللجنة تقدم للمؤتمر نتيجة بحثها في تلك المطالب

(١)

﴿ مطالب الأقباط ﴾

١ - عطلة يوم الأحد

كما أن لكل حكومة ديناً رسمياً واحداً كذلك لها يوم عطلة واحد في الاسبوع سواء كان الدين يوجب عطلة ذلك اليوم أولاً يوجبها وليس لنا أن نبحث في نصوص الأصول الدينية في هذا الموضوع بل الذي نراه بين ظهراتنا أن الانكليز والفرنساويين والاطليان وغيرهم من الموظفين في الحكومة المصرية يشتغلون يوم الأحد ويبتلون يوم الجمعة ولم نسع الى اليوم أنهم تركوا دينهم ولا أنهم طلبوا الى الحكومة - وهم قادرون عليه - اعفاءهم من العمل يوم الأحد ، وانما أعفت الحكومة الموظفين المسيحيين من التبكير الى مصالحهم يوم الأحد حتى تؤدي الصلاة ولا شك في أن المسيحيين الموظفين فيها من المذاهب المختلفة قد رأوا هذه الرخصة كافية لتوفيق بين قيامهم بأمر الدين وبين واجبه الرسمي ولم يطلبوا عليه المزيد ، وكذلك كان

الاقباط الى هذا الشهر الثالث عند انعقاد جميعهم العمومية لا يرون عطلة يوم الأحد وأقرب الفروض الى فهم هذه النظرية هو تعطيل يومين في الاسبوع يوم الجمعة للمسلمين ويوم الأحد للمسيحيين ، ولقد ترك اليهود من غير يوم مع محرجهم في السبت أشد من تخرج المسيحيين في العمل يوم الأحد، فإذا قسمت الايام بين العناصر الدينية وجبت عطلة الاعمال ثلاثة أيام في الاسبوع !!

اصطلحت الحكومات الاسلامية على جعل يوم الجمعة هو يوم البطالة الرسمي فأصبحت عطلة ذلك اليوم عادة للحكومات الاسلامية وواحداً من تقاليدھا القديمة التي تمتاز بها عن غيرها ، فهي بذلك لا يجوز لها ان تعطل غير يوم الجمعة من أيام الاسبوع اذا أمكن أن يمتل النظر في مصالح الناس يومين اثنين غير أيام الاعياد القومية ، ذلك ولان عطلة يوم الجمعة جزء من السيادة جرت حكومة لبنان وهي حكومة مسيحية واليهامسيحي واكثرية الشعب فيها مسيحية على أن تعطل يوم الجمعة حفظاً لتقاليد الدولة العلية ذات السيادة عليها

على أنه من الضروري البحث فيما اذا كان الاقباط غير الموظفين وغير تلامذة للدارس يشغلون يوم الأحد أم هم يستقنون أن من يشغل فيه قتل ؟ الواقع أن الاقباط في مزارعهم يشغلون كل الايام من غير فرق كما ان المسلمين يشغلون في مزارعهم كل ايام الاسبوع من غير تفريق بين الجمعة وغيرها الا وقت صلاة الجمعة فإهي الحاجة لهذه البدعة الجديدة وهي ابطال مصالح الحكومة ومدارسها يوم الأحد أيضاً ؟

الظاهر أن الدافع الى ذلك هو الطمع في انتهاز فرصة الاحتفال المسيحي لابطال التقاليد الاسلامية والاستهانة بالاكثية وقسم الشماز القومية نصفين متساويين بين أقلية صغيرة بعض أفرادها على دين الانكليز وبين الاكثية الكبرى الاسلامية ، تعطل الحكومة أعمالها يومين ، كما يجب عابها جرياً على هذا المبدأ الاحتفال رسمياً بأعياد الجماعتين على السواء مع عدم ملاحظة طابع الحكومة ووصفها الاسلامي ومع عدم اعتبار أن هناك اكثية دينها يجب أن يكون الدين الرسمي لا غيره وتقاليدھا هي التقاليد الرسمية لا غيرها ، أمر لم يكن له مثل في حكومة من حكومات العالم ولا في انكلترا نفسها التي ليس لحكومتها الا دين رسمي واحد

لا يظهر أن لهذا الطلب دافعاً غير الطمع في اخضاع الاكثية الى الأحكام الاقلية والدينية لان الطلب مجرد عن المنفعة العملية ، اذ لو فرض أن الحكومة تعطل يوم

الاحد - وذلك لن يكون بالضرورة - فإ الذي يكره الاقباط الفلاحين على عدم كسر
الاحد وهم يكسرونه مختارين ، فأما أصحاب المحلات التجارية القليلون الذين يقولون
مخالفهم يوم الاحد فذلك لان ارتباطهم بالبنوك والحركة التجارية العامة تضي بذلك
كما يقفل المسلمون أنفسهم ، وإذا كان الافراد الاقباط يشغلون مختارين يوم الاحد
فأي نتيجة عملية ينالها المؤمنون في جميعهم العمومية من ذلك المطلب؟
وعهدنا في أولي الرأي من الاقباط أن يدركوا ادراكاً صحيحاً هتدار الخطأ
الذي ارتكبه جماعة المؤمنون منهم بتقرر مثل هذا القرار الذي مع كونه غير مبسور
الاجابة مطلقاً لا يخلو من الضرر لما فيه من دواعي التفريق بين أفراد الأمة الواحدة
ولما يستتبعه من سوء الفطن بالاقباط ، بل يسرفنا أن لا يفكر المسلمون كثيراً في العوامل
الباعثة على مثل هذا الطلب وان يقابلوه بناية التسامح ونطلب الى هذا المؤمن أن يقرر
بعدم إمكانه وعدم فائدته وبأنه مضر بالجماعة القومية فيجب اغفاله والتجاوز عنه

٢ - قاعدة التوظيف في الحكومة

ليس في قوانين التوظيف في الحكومة المصرية شرط يمنع المصري الكفاء من
الوصول الى أرقى المناصب مهما كان دينه ولكن الاستقراء يدلنا على أن بعض
الوظائف الادارية كوظيفة مدير إقليم لم يشغلها الى الآن غير مسلم ، مع أن الوظائف
الارقي منها كوظيفة قاضي الاستئناف أو وكيل نظارة من النظارات أو مركز ناظر
أو رئيس نظار شغلها ويشغلها الاقباط ، ولا طريق لتفسير هذا التضاد إلا أن تكون
الحكومة في تطبيق قانون التوظيف تلحظ الكفاءة من جميع الوجوه الممكنة ومن
تلك الوجوه الاعتبار الذاتي لما كمال الاقليم لان هؤلاء الحكام الاداريين يلزمهم كثيراً
في تصريف الامور ففوذهم الذاتي أكثر من قوة القانون ، فمن المسائل الكثيرة التي
يجب عليهم القيام بها بمقتضى وظائفهم حمل الاهالي على المشروعات المفيدة كالمجالس
البلدية المختلطة وكترقية التعليم بوسائل الاكتاب والاصلاح بين العائلات وبين
العربان ، وعلى العموم فان تنفيذ الاوامر الادارية تسهله كثيراً اعتبار الحاكم الذاتي
من أضيف اليها سلطة وظيفته

ومن المسلم أن الرجل لا يتم له هذا السلطان على حكومته في حكومة كالحكومة
المصرية إلا اذا اعتقد الناس فيه عدم التحيز لطائفة دون طائفة وأقرب الناس الى
ذلك من الحكام هم المسلمون لانهم مسلمون بل لان التعصب والتحيز لا يكون

من شعار أفراد الاكثية الدينية ، ولكن الحوادث العامة تدل على ان من دأب الاقلية الدينية - اذا أحببت أن لا تقنى في الاكثية - أن تجتهد في إثبات ذاتيتها بصفتها مجموعاً خاصاً مستقلاً ولا تقناً تعطي كل يوم مثلاً جديداً على تضامنها ولقد يؤدي الافراط في التضامن الى الوقوع فيما لا يتفق مع نزاهة الحاكم ، ذلك أمر يكاد يكون تاماً في جميع الاقليات الدينية ، وان كان لدينا من الامثلة على نزاهة بعض كبار الموظفين من الاقباط وعدم تميزهم وقيامهم بالواجب العام خير قيام الا أن تطبيق الحكومة في قانون التوظيف في الوظائف الادارية العالية يدل على أنها نخشى من جراه الافراط في التضامن بين أفراد الاقلية

ومن الاسف أن الاقباط بقراراتهم الاخيرة في الجمعية العمومية قد صدقوا نظر الحكومة فيهم وأعطوها برهاناً قاطعاً على أنهم يشغلون بوصف أنهم اقباط قبل كل شيء ، مع ان حاكم الاقليم يجب أن يكون مصرياً قبل كل شيء . أجل ان مما يستحق الاسف أن يظهر الاقباط في مصر بهذا المظهر الذي تأباه عليهم وطنيتهم ، فقد جمعوا جميعهم العمومية ليقصر واعلمهم فيها على ما يتعلق بهم وخدمهم من الشؤون العامة ، ثم صرح بعض خطاباتهم بوجود فتور في العلاقات بين المسلمين وبين الاقباط . ثم طلبوا أن يكون لهم امتياز خاص في الهيئات النيابية المصرية بأن يجعل للمسلمين دائرة انتخاب خاصة وللأقباط دائرة انتخاب خاصة ثم يحاسبون على ما يدفونونه من ضريبة الخمسة في المائة المخصصة للتعليم . يقررون كل هذه الفروق في حين أنهم يقررون فيما يتعلق بالوظائف بفناء طاقتهم القبطية في الامة المصرية اذ يقولون انهم لا يطلبون وظيفة مدير ولا وزير بل يطلبون أن لا يكون تنفيذ القانون مانعاً لاي مصري من الدخول في أية وظيفة تمت كفاءته لها .

وبالتوفيق بين جميع نقط التفريق بين العنصرين التي ذكرها الاقباط في جمعيتهم العمومية وبين تقريرهم قاعدة الكفاءة بمنهاها الاخص لوظائف الادارة . بين أن تقرير الكفاءة ليس غرضاً من أغراضهم الجديدة . ولكنهم يرمون الى غرض آخر هو التذرع الى الاختصاص بالسلطة في جميع فروع الحكومة . نعم ليكون الاقباط متحيزين نتيجة منطقية في مطالبهم يجب أن يقولوا انهم أمة صغيرة مع الامة الكبيرة تقاسمها في أيام العطاء وتقاسمها في الخمسة في المئة من الضريبة وتقاسمها في النواب عن البلاد للدفاع عن الاقلية وتقاسمها في الوظائف أيضاً . غير أنهم قد رأوا أن نصيبهم من الوظائف أظهر من أن يستر كلكفاصداً الاخرى فرأوا

أن يذرعوا في هذا الطلب بأنهم مصريون قبل كل شيء ولكن في بقية الأغراض الأخرى هم أقباط قبل كل شيء

إن لم يكن الأمر كذلك وكان الأقباط حقيقة يريدون أن يكونوا مصريين قبل كل شيء يقررون الوظائف بالكفاءة والنيابة بالكفاءة ويعتبرون أن لا مسلم ولا قبطي كما اعتبر المسلمون ذلك فانتخبوا نواباً من الأقباط في مجالس المديرات وفي الجمعية العمومية كأسيجي، يانه فلماذا يريدون اختصاص الأقباط - وليسوا أقلية سياسية - بدائرة انتخاب خاصة بحجهم منهم من أطراف البلاد لينتخبوا كأنما لهم مذاهب سياسية تخالف مذاهب المسلمين؟

لأجواب على ذلك إلا أنهم ظنوا خطأ أن الاحتلال الأنكليزي يستطيع أن يرضي الأقلية فيذهب بتقاليد البلاد ويمحو مظاهر المساواة والمدل في أرجائها . أو أن هذا الاضطراب الذي قاموا به يروق في عين الأنكليز وهو ظن أبغ في الخطأ من سابقه . ولئن كانوا بتقرير الكفاءة يستقلون ما في أيديهم من الوظائف فانه إذا كانت نسبة الموظفين منهم في المعارف إلى المسلمين ٦ في المئة فإن نسبتهم للمسلمين في نظارة الداخلية ٦١ و ٥٩ في المئة وليست نسبة مرتباتهم لمراتب المسلمين قليلة في هذه النظارة لأن نسبتهم في المراتب هي ٢٨ و ٤٠ في المئة مع أن نسبتهم العددية للمسلمين لا تتجاوز ٤٣ و ٦ في المئة وبالنسبة للثروة لا تتجاوز ١٠ في المئة كذلك نسبتهم في نظارة الحفانية ١٥ في المئة في عدد الوظائف ٥ و ١٤ في المئة في المراتب كذلك في نظارة المالية نسبتهم إلى المسلمين ٤٦ في المئة غير الصيارف الذين عددهم ١٨٧٧ مع أن عدد المسلمين منهم لا يتجاوز الخمسين . كما يظهر من الإحصاء التفصيلي المرفق بهذا التقرير كل من يقرأ هذه النسبة بين عدد الأقباط في مصر وبين الموظفين منهم لا يرى مناصاً من الميل إلى فكرة القائلين بأن الرئيس القبطي حتى حل في مركز الرئاسة طرف في تطبيق معنى التضامن بينه وبين أبناء دينه فكانت النتيجة أن المصالح التي يكثر فيها الرؤساء الأقباط كالباشكناج والمراقين في المالية ورؤساء الحركة والبضائع في السكة الحديد لا تكاد تقبل توظيف المسلمين بها . ولا شك في أن هذه الملاحظة يجب أن تكون درساً للحكومة تستفيد منه كما همت بتعيين رئيس قبطي في المصالح ولقد كانت هذه الحال غير مجهولة عند المسلمين ولكنهم كانوا يرون التصريح بها

٣٦٧ وضع نظام لمجالس المديرية يكفل للاقباط تعليمهم (المارچ ١٤م ١٤٠٥)

داعياً الى التفريق بين عنصرى الامة المصرية وموطناً لاتهمم بالتعصب بوجه ما .
ولكن الاقباط قد رفعوا أصواتهم عالية بأنهم مظلومون فيما يتعلق بالتوظيف محرومون
من بعض السلطة في الحكومة طالين الوظائف الرئيسة في الإدارة . فلم يبق بعد ذلك
معنى لعدم اظهار الحالة السيئة التي سارت عليها المصالح الاميرية الى الآن
مهما كان من الاعتبارات التي تقف في طريق القبطي ليكون حاكماً لاقليم سواء
كان ذلك من حيث ان في أيدي الاقباط من الوظائف الرئيسة الأخرى ما يزيد عن
الكفاية أو من حيث أنه لا توجد مديرية من المديرية ولا مركز من المراكز فيه
للاقباط أكثرية أو أقلية كبرى كما بين من الاحصاء المرفق بهذا التقرير . أو من حيث
كون المدير أو الأمور عليه بمقتضى وظيفته واجبات بومية لها مساس عن قرب بالأمور
الدينية . فان ماسميناه بالافراط في التضامن بين الرئيس القبطي وأبناء دينه قد يكون
هو أكبر الموانع في الرضى بجعل القبطي مديراً أو مأموراً . خصوصاً بعد اليوم الذي
ظهر فيه أولو الرأي منهم بالعمل لاختصاص الاقباط الاقلين بالسلطة دون المسلمين
الاكثرين . فان أول المطلوب في أمر الحاكم أن لا يكره المحكومون سلطته عليهم .
وقد كان الأهالي يبيدين بعض الشيء عن فكرة التمييز على طريقة ظاهرة معينة بين
الموظف القبطي وبين الموظف المسلم . ولكنهم الآن قد شعروا تماماً بأن تسامحهم
قلب عليهم تعصباً واتخاذهم لتواب الاقباط دون المسلمين في بعض المراكز لم ينل في
نظر الاقباط أي اعتبار من الاعتبارات
وانه ليسر اللجنة أن يجيء اليوم الذي فيه يتم الاقتناع بأن الرئيس القبطي كالرئيس
المسلم يسوي بين الناس في عدله وتصرفاته ليكون مصرحاً قبل كل شيء
على هذه الاعتبارات تطلب اللجنة الى المؤتمر أن يقرر بالرضى عن الطريقة المتبعة
في تطبيق الكفاية بالنسبة لحكام الاقاليم والقات نظر الحكومة الى ما هو واقع في
بعض المصالح لتضع لذلك حداً يمنع من العبث بالمصالح العامة

٤

وضع نظام لمجالس المديرية يكفل للاقباط تعليمهم بالتعليم الاهلي

أباح القانون لمجالس المديرية ضرب الضرائب على الاطيان بحيث لا تتجاوز الخمسة
في المائة من الضريبة الحالية وهذه الضريبة تصرف اما على المشروعات العمومية
أو مدارس ابتدائية أو صناعية وزراعية . وهذا لا يعارض الاقباط فيه وإنما عارضتهم

واردة على ما يتفق على الكتابات الأولية ومدارس معلمي الكتابات . ولا ندرى وجه هذا الاعتراض وهم يعترفون أنه لا مانع في قانون مجالس المديریات يمنع من قبول التلاميذ الاقباط في الكتابات الا ان يكون الاعتراض بأن هذه الكتابات لا تعلم الدين المسيحي ان الجزء الاعظم من الكتابات التي تدبرها مجالس المديریات الى الآن والكتابات التي تبنيها نظارة المعارف انما هي كتابات بناها المسلمون وأجروا عليها الاوقاف تمبداً . ليتعلم فيها صبيان القرى القراءة والكتابة والقرآن وطرفاً من الحساب . وليس في البلاد قانون يمنع صبيان الاقباط من التعلم فيها . وأما مدارس معلمي الكتابات فانها تضم جماعة من الفقهاء يتعلمون شيئاً من أصول الترية وأطرافاً من مقدمات العلوم ليكونوا بعد ذلك معلمين للقرآن وغيره في تلك الكتابات فالتبطل لا يجيد تعلم القرآن ليعلمه لابناء المسلمين لذلك صار من غير الموافق أن يكون في هذه المدارس اقباط ولا غبن في ذلك عليهم لان الرفاء الاقباط يتعلمون في الاديرة وما شاكلها ليعلموا الدين في الكتابات القبطية

فان كان الفرض جعل الدين المسيحي والدين الاسلامي يعلمان في مكاتب القرى فذلك غير مستطاع ولا مأمون النتيجة لان أصول التعليم في تلك الكتابات لا تزال الى الآن دينية مجتة . لذلك لا يصح الاستشهاد بخصيص حصصه آخر النهار في المدارس الاميرية لتعليم الدين الاسلامي أو الدين المسيحي لان هذه المدارس ليس طابعتها في التعليم كتابات الكتابات الدينية التي معظم ما فيها من التعليم هو تعليم القرآن كما ان الاستشهاد بعمل مديرية القليوبية غير صحيح لانها لم تعلم الدين المسيحي في الكتابات الاسلامية بل في المدارس الابتدائية جريا على نظام نظارة المعارف . وأما الكتابات فانها اسلامية الا في ثلاث قرى وجد فيها عدد من الاقباط يسمح بانشاء كتاب مسيحي في كل منها . فانسى في كل قرية منها كتاب مسيحي صرف . وتلك هي افضل طريقة للتعليم الاولي

وعلى هذا فالتشكوى من نظام مجالس المديریات فيما يتعلق بالتعليم أقرب الى أن تأخذ صورة التجني من أن تأخذ صورة الشكوى الجدية . والدليل على ذلك أعمال مجالس المديریات الى الآن :

وان اللجنة في هذا المقام لا يسمها الا أن تظهر عدم الرضى عن الخطوة التي اخطأ بها مجالس المديریات لتعليم الدين المسيحي في الكتابات الاسلامية لان ذلك خلط في الانماط التعليمية لا يكون من ورائها الا نتيجة سيئة . وهي ايجاد متسع للمناقشات

الدينية في هذه الاوساط التي لا يزال يغلب عليها الجهل . ولكن بسرنا أن هذه الطريقة لم تكن طامة في المديرية جميعها وربما تظهر التجربة فساد الرأي ويرجع مجلس المديرية عنه الى المذهب العام الذي اتخذته معظم المديرية وهو جعل كتاب خاصة بالمسلمين وأخرى بالاقباط

(مديرية القليوبية) - عدد سكانها ٤٣٣٥٤٦ منهم ٨٧٠٣ اقباطاً ومجموع ضريبة الخمسة في المائة هو مبالغ ١٣٨٦٨ جنبها يدفع الاقباط منها ٦٨٩ جنبها وحظهم في التعليم أضعاف ما يستحقون بنسبة ما يدفعون من الضريبة فان مجلس المديرية عنده مدرستان ابتدائيتان في بنها احدهما للبنين وبها ١٨٢ تلميذاً منهم ٤٧ اقباطاً وميزانيتها السنوية ٩٠٠ جنبياً والثانية للبنات وبها ١١٥ تلميذة منهم ٣٥ قبطية وميزانيتها السنوية ٥٠٠ جنبية - وتعليم الدين في هاتين المدرستين في الحصة الاخيرة من النهار متى جاءت تلقى كل فريق التعليم الديني في غرفة خاصة . وسيكون للاقباط ذلك الحظ أيضاً في الثلاث المدارس الابتدائية المقرر انشاؤها في مراكز المديرية فاذا كان متوسط ما يصرف على المدرسة الواحدة ٨٠٠ جنبية في السنة وكان الاقباط على نسبة الثلث في كل مدرسة كما هو الان في المدرستين الموجودتين كان مقدار ما يصرف على الاقباط في ميزانية مجلس مديرية القليوبية هو الف جنبية سنوياً

أما الكتابات فان المجلس قد قرر بشأنها أن تبقى كما كانت مفتوحة الابواب للمسلمين وغيرهم في جميع القرى . وما يستحق الذكر أن المجلس ضم اليه كتابين قبطيين ليديرهما وقرر انشاء كتاب قبطي صرف في احدى القرى وتبلغ نفقات انشائه ٣٠٠ جنبية وتبلغ نفقات الثلاثة الكتابات ٢١٠ جنبيات سنوياً فهل يمكن أن يقول الاقباط انهم مظلومون في ضريبة الخمسة في المئة في هذه المديرية ؟

(مديرية الشرقية) - لم يبتدىء مجلس هذه المديرية فعلاً في أمر التعليم بل كل أعماله تجهيزية ولم يظهر له طريقة اتبعها في ذلك يمكن لاحد أن يأخذ عليه أو يشكو منها .

(مديرية الدقهلية) - قرر مجلسها أن القرى التي يقل فيها عدد الاقباط يقبل أبناءهم في الكتابات الموجودة بها وأما في التي يجتمل عددهم فيها انشاء كتاب قبطي فالمجلس مستعد لانشائه - وقد قرر هذا المجلس منح مدرسة قبطية للبنات اعانة سنوية وصرفها لها فضلاً من سنة ١٩١٠ - وقرر المجلس أيضاً انشاء كتاب لتعليم أبناء الاقباط في صهرجت الكبرى وسينفذ القرار في هذا العام . أما في غير التعليم الاولي فالاقباط والمسلمون سواء

(مديرية الغربية) - لم يشرع المجلس حتى الآن في اتخاذ طريقة لتعليم ولكن المجلس عند ما يقرر الاعانات في المعاهد الالهية لابد أن يعامل كتائب الاقباط وكتائب المسلمين على السواء

(مديرية المنوفية) - لم تنه المدارس والكتائب التي قرر المجلس انشاءها وطلبات اعانة المدارس القبطية تحت نظر المجلس

(مديرية البحيرة) - كذلك في هذه المديرية تصرف الاعانات لجميع الكتائب على السواء ، وأما المدارس الابتدائية فتفوحة للاقباط والمسلمين بحسب بروجرام نظارة المعارف . ويوجد الآن في مدرسة شبراخيت ٢٦ تلميذاً قبطياً منهم ٥ مجانا . ومجموع تلامذة المدرسة ٢٠٨ وكذلك في مدرسة المحمودية ١٢ قبطياً منهم اثنان مجانا وعدد جميع التلاميذ ٢٠٥ - ويلاحظ هنا أن نسبة الاقباط للمسلمين في هذه المديرية هي وثلاثة أعشار في المئة

(مديرية الجيزة) - قرر المجلس أن يدروس القرآن بعد الظهر وأما قبل الظهر فلتعلم العام في الكتائب للمسلمين وغير المسلمين وقد قرر هذا المجلس في ٢٧ يوليو سنة ١٩١٠ أنه بلغ عدد الاقباط في الكتائب ٣٦ تلميذاً يعين لهم المجلس معلما يلقمهم الدين المسيحي في الوقت الذي يتلقى فيه المسلمون دروس القرآن .

(مديرية بني سويف) - المعاهد التابعة للمجلس هي مدرسة بني سويف الصناعية وتلاميذها من المسلمين والاقباط وقرر انشاء مدرستين ابتدائيتين أخريين سيكون الحال فيهما كذلك وقد تقدمت طلبات اعانة من الجمعية الخيرية القبطية والمدرسة الانجليزية والمدرسة الطليانية والمجلس ينظر في تقديم الاعانة اليها جميعا

(مديرية الفيوم) - في مدرسة الصنائع وفي مدرسة البنات الامر سائر على ما هو عليه في غيرها ، وأما التعليم الاولي فقد قرر المجلس انشاء كتائب للاقباط يعلم فيها الدين المسيحي في القرى التي يسمح عددهم فيها بذلك ، وقرر أيضاً أنه متى كان عدد التلامذة الاقباط في الكتائب الاسلامية يسمح بوجود معلم للديانة المسيحية يعين المجلس لهم معلماً دينياً .

(مديرية المنيا) - في هذه المديرية وضعت اللجنة العلمية المبادئ التي تتبع في الكتائب وكان من أعضائها عضوان مسيحيان من قبل مطران المنيا وهذه القواعد هي :

(١) ان مواد التعليم في الكتائب واحدة وان يعلم في الكتائب المسيحية

الكتب الدينية التي اقترحها المصنوع المسيحيان ويخصص لها الحصص المخصصة في
الكتاتيب الاسلامية لتعليم الديانة والقرآن ، والكتاتيب المسيحية الحق في نصير
تلك الكتب بشرط تصديق اللجنة العلمية وبيع هذا القرار لسيادة مطران القيا
ومطران بني سويف

(٢) ان تكون الكتاتيب مفتوحة الابواب لجميع التلامذة بصرف النظر عن

اختلاف دينهم

(مديرية أسيوط) - قرر مجلس هذه المديرية ادارة ٧٩ كتاباً منها ٩ كتاتيب
للاقباط يتولى المجلس الصرف عليها جميعها بلا استثناء ويكون التعليم فيها جميعاً مجاناً
وأما الثلاث مدارس الابتدائية فهي مفتوحة الابواب للجميع وفي هذه المدارس
الثلاث ٢٠ في المئة من الاقباط والاقباط فيها يعلمون دينهم كالمسلمين على السواء
أما المعاهد العلمية فقد خصص لها المجلس إعانة ٢٠٠٠ جنيه في السنة تأخذ

المعاهد القبطية منها حظها

(مديرية جرجا) - يدير المجلس اربع مدارس ابتدائية للصبيان وفيها ٤١٠ تلميذاً
منهم ١٨٨ أقباطاً فيكون نسبتهم للمسلمين ٢٤ وثلثه أرباع في المئة مع أن نسبة ما يدفعه
الاقباط من الضرائب في المديرية هي ٢٠ في المائة وهذه المدارس قد بنيت على ثقة
المسلمين خاصة وقد انشأ المجلس مدرسة للبنات فيها ٧٠ تلميذة منهم ١٤ قبطية ،
وقد تنازل المسلمون للمجلس عن ٢٩ كتاباً ولم يتنازل له الاقباط عن شيء وقد أدارها
المجلس وفتح أبوابها للمسلمين والاقباط على السواء وفيها الآن عدد غير قليل من
الاقباط ، وقد أوجد المجلس دروساً خصوصية في مراكز المديرية لارشاد معلمي
الكتاتيب وتلقي هذه الدروس مباح للمعلمين المسلمين والمعلمين الاقباط على السواء
أما فيما يتعلق بتعليم الدين فقد اتبع فيه المجلس طريقة نظارة المعارف في مدارسها ،
وأما في الكتاتيب فما ينشئه المجلس منها للاقباط خاصة يعلم فيها الدين المسيحي

(مديرية قنا) - اتبع مجلس هذه المديرية في غير التعليم الاولي الطريقة المتبعة في
المديرية الاخرى ، أما في التعليم الاولي فالكتاتيب مفتوحة لابناء الاقباط وفي
القرى التي يكثر فيها عددهم قرر المجلس انشاء كتاتيب خاصة بهم ونقرر فضلاً عن
أربعة كتاتيب مسيحية في جهات مختلفة : وروجرامها هو بروجرام الكتاتيب
الاسلامية مع ابدال دروس القرآن بدروس الديانة المسيحية حسبما يقرره رؤساء الديانة
(مديرية اسوان) - لم ينشئ المجلس كتاتيب الى الآن في هذه المديرية للمسلمين

ولا للاقباط ، وفي غير التعليم الاولي الامر على ما هو عليه في المديرية الاخرى هذا هو بالأجمال طرف من الواقع في مجالس المديرية نرضه على المؤتمر ليرى ما اذا كان هناك محل للشكوى من تصرف هذه المجالس وهل هناك حاجة لوضع نظام جديد يكفل تعليم ابناء الاقباط أكثر من النظام الذي اتخذته هذه المجالس وهي لم تكمل تخطو خطوة صحيحة بعد في سبيل التعليم لجدتها

ومن الضروري أن تلفت النظر في هذا المقام الى حالة التعليم في نظارة المعارف بالنسبة للاقباط وان لم تكن موضعاً للشكوى ولكنها كان من شأنها أن تجعل اخواتنا الاقباط راضين بمجالسهم من غير أن يتعرضوا الى الالحاق في قسمة ضريبة الخمسة في المئة بين المسلمين وبين الاقباط ، تلك الضريبة التي ظهر أن ليس لهم حق في الشكوى من طريقة توزيعها والتي إن لم يأخذوا أكثر من حقه فيها فلن يبنوا قياساً على حالهم في المرافق المصرية الاخرى ولو انتظروا الى أن تلك مجالس المديرية خطة سيرها النهائي لكانوا احسنوا صنعا .



يوجد في المدارس الابتدائية نظارة المعارف ٦٦٣٩ تلميذاً من المسلمين يقابلهم ١٣٤٨ من الاقباط فتكون نسبة الاقباط للمسلمين في التعليم الابتدائي ١٧ في المئة وفي المدارس الابتدائية للبنات ٤٩٣ مسلمة معهن أربع قطيات فقط فتكون النسبة ٢٩ في المئة وأما المدارس الثانوية فعدد تلاميذها ١٦٢٨ والاقباط ٥٤١ فيكون نسبة الاقباط الى المسلمين في هذا النوع ٢٤٦ في المئة — وأما في المدارس الخصوصية كمدارس الزراعة ومدارس الفنون والصنائع ومدارس الصناعة بالصورة ٠٠٠ الخ فان نسبة عدد الاقباط للمسلمين هي ٢٦٢ في المئة . أما في المدارس العالية فان متوسط نسبة الاقباط الى المسلمين في هذا النوع من التعليم هو ٢ و ٢٩ في المئة . وعلى ذلك يكون متوسط نسبة التلامذة الاقباط الى المسلمين في نظارة المعارف ١٧ و ٢٦ في المئة فان تلك الحقوق المهضومة للاقلية حتى يمكنها التصدي للدفاع عنها بالطرق المختلفة

زيد على ذلك أن من ميزانية نظارة المعارف مبلغ ٣٠٠٠٠ جنيه مسمى ايراد المكاتب الاهلية ، وهذا الايراد هو ريع أوقاف اسلامية أهمها اثنان أحدهما . وقفه المرحوم اسماعيل باشا الحديو السابق وقدره ٢١٩١٨ فدناً ليصرف ريعه على ما تحتاجه المكاتب الاهلية . والثاني وقفه المرحوم توفيق باشا الحديو السابق وهو أملاك في القاهرة نصف للمكاتب والنصف للمساجد وهذان الوقفان اسلاميان يجب صرفهما

كشروط الواقفين على المكاتب الإسلامية . ولكن هذا الربح يصرف الآن على عشرين مدرسة تابعة لنظارة المعارف سميت بمدارس المكاتب الأهلية وعدد تلامذتها ٤٥٠٥ منهم ٣٥٥١ مسلماً و٨٦٧ قبطياً و٨٧ من ديانات أخرى فيكون التلامذة الأقباط يتفهمون من الوقف الإسلامي الصرف بربع ربه تقريباً ، ولم يقل المسلمون في ذلك شيئاً

زد على ذلك أن كتائب أوقاف المسلمين يصرف عليها من ديوان الأوقاف سنوياً ١٦٥٠٠ جنيه وفيها من الأقباط عدد غير قليل ، وكذلك الكتائب التي تعينها الحكومة يصرف عليها من ميزانية الحكومة ٢٣٠٠٠ جنيه في السنة وفيها ٣٢٣٩ تلميذاً من الأقباط .

يبين من هذا الإحصاء المختصر أن حال الأقباط في التعليم سواء كان أولياً أو غير أولي هي حالة يجهلون عليها . فلا يفلو الذي يقول أن هذا المطلب أشبه بالتعجني منه بالشكوى الصحيحة

كان العدل أحق أن يتبع لأنه خير واسطة للرضي بين العناصر المؤلفة للامة ولقد يكون التسامح من أنفع وسائل التوفيق بشرط أن يعترف بأنه تسامح وأن لا يشعر بأنه غفلة أو استكائة لأنه في هذه الحالة يكون عظيم الضرر على المصلحة وعلى أخلاق المنصرين جميعاً

العدل يقضي بأنه اذا حق للأقلية الدينية أن تطلب أن يصرف على أبنائها في الكتائب بنسبة ما تدفعه من ضريبة الخمسة في المئة مع أن مجالس المديرية لم تملك بعد ميزان خطتها التعليلية ، فقد حق للأكثرية أن تطالب بتعليم أبنائها من نظارة المعارف العمومية على نسبة ما يخص الأكثرية من الميزانية العمومية العدل يقضي بأن نسبة التلامذة الأقباط في المدارس الأميرية لا يجوز أن تزيد على نسبة ما يدفعه الأقباط من الاموال الأميرية

قد تلاقي هذه الفكرة باديء بدء غضاضة على النفوس لأنها تنتج حرمان شخص يريد التعلم من أن يتعلم بحجة أنه قبطي ، ولكن الذي يقدر الأشياء تقديراً صحيحاً لا يلبث أن يفتش بأن هذه القاعدة بعيدة عن الانتقاد سليمة من الجور نعم هي فكرة بعيدة عن الانتقاد لان أبناء المسلمين يريدون أن يتعلموا كما يريد أبناء الأقباط أن يتعلموا ولا يمكن إيجاد توفيق عادل بين الارادتين الا قبول الطرفين كل على نسبة ما يدفعه لحزبه المعارف من النقود والا فان الأقباط يدفعون

من الاموال الاميرية على نسبة العشر مما تدفعه الاكثرية فيكون كل ما زاد عن ١٠ في المئة من التلاميذ الاقباط يتعلم مجاناً على مصاريف الاكثرية في حين أن أبناءهم أقسم محرومون من التعليم الذي يسعون اليه حقيقة كان ينبغي للاكثرية من باب اكثر عدد المتعلمين أيا كان أن يتعلم أبناء الاقلية في مدارس الحكومة مجاناً على مصاريفها - كان ينبغي ذلك لو أن المدارس تقبل عدداً غير محدود فأما وتلاميذ التعليم الابتدائي وتلاميذ التعليم الثانوي بل تلاميذ التعليم العالي كلهم يقفون على أبواب المدارس وفي أيديهم المصاريف المدرسية فترجى أمامهم أبوابها لان المدرسة قد استوفت العدد المقرر لها بل العدد الذي تسه بالفعل ولا تسع غيره ، أما والحال كذلك فتكون الاكثرية محقة فيما اذا طلبت أن لا يزيد عدد التلاميذ الاقباط في مدارس الحكومة عن العشر ذلك هو العدل ومؤتمر أسيوط يقول ان العدل أحسن الطرائق لحسن التفاهم

واستدامة المودة بين العنصرين

فاذا كان العدل داعياً للتوفيق فان التسامح أدعى اليه . وقد ثبت جلياً أن الاقباط يأخذون بتسامح المسلمين من ضريبة الخمسة في المئة أكثر من حقوقهم لذلك يكون الطالب المتعلق بتلك الضريبة باطلاً ولا محل له

٤ - وضع نظام يكفل تمثيل كل عنصر مصري في المجالس النيابية

حتى هذا المطلب فإنه على جماله قد كفي هو أيضاً ثوباً من العرض شوه جماله وحوله عن مركزه العالي وطبعه بطابع بقية للطالب الاخرى . يتلخص هذا المطلب في أن الاقلية الدينية غير ممثلة تمثيلاً كافياً في الهيئات النيابية لان أفرادها أشتات في المراكز والمديريات المختلفة فيراد تعديل قانون الانتخاب بكنية تمكن الاقباط من أن يمثلوا في الهيئات النيابية في مصر

والواقع أن قانون الانتخاب على صورته الحالية لا يستطيع أن يمثل جميع أجزاء الامة في المجالس النيابية ، ونعني بأجزاء الامة أجزاءها السياسية لا الدينية ، فان من الاقباط في كل حزب من الاحزاب المصرية التي يمثل كل منها خطة خاصة وان كانت تلك الخطة كثيرة التقارب بعضها من بعض الا أن بينها مع ذلك من التوارق ما يجعلها متغايرة نوعاً ما فاذا كان المراد تقليد قانون الانتخاب البلجيكي وجب أن لا تكون

٣٧٠ وضع نظام تمثيل العناصر المصرية في المجالس النيابية (المارح ٥ م ١٤)

الاقليات المختلفة أقليات دينية بل أقليات سياسية كما هو الحال في تلك البلاد .
يقولون في ذلك قولاً يدل بظاهرة على التودد للمسلمين والتقرب منهم ولكنه
يشف دائماً عن شبه انذار بأنه ان لم توافق الاكثية على منح الاقلية الدينية نظاماً
يكفل لها تمثيلها في المجالس النيابية كان الاخاه المصري لفظاً لا معنى له والمساواة معنى
معطلاً من كل نتيجة عملية

على أن الذي يريد الاخاه الحقيقي والمساواة الكاملة بحسب الامكان لا ينبغي
له أن يدعو الى بناء كيان سياسي للأقلية الدينية بل يجب عليه أن يحاول الترويج الدينية
بلدية من الاعتبارات السياسية ويدعو المسلمين لانتخاب الكفاء ولو قبطياً والاقباط
لانتخاب الكفاء ولو مسلماً وان يمزج المصالح المشتركة بين المسلمين وبين الاقباط
حتى لا يشعر أحدهم في الاعمال العامة بمخالفة جاره اياه في دينه ولا يحاول جمع
الاقباط في صعيد واحد لتكون لهم دائرة انتخاب بعينها لان هذا يدل دلالة واضحة
على أن الاقباط لا يستريحون ولا يصدقون بالاخاه والمساواة الا اذا مكنوا من انتخاب
أقباط. مثلهم وذلك بالضرورة قسمة والقسمة تنافي الوحدة . وذلك تفريق للعناصر
الدينية المختلفة وتعليم لها على أن تجمد على اعتبار الاعتقاد الديني فارقا قومياً يرجح
على المصلحة العامة ، ذلك تنبيه الى أن المسلم من شأنه ان لا يدافع عن مصلحة
القبطي والقبطي من شأنه أن لا يدافع عن مصلحة المسلم ، ان سلوك مثل هذا الطريق
لا يتفق مطلقاً مع ما يقولون به من المساواة وما ينادون به من أن الاقباط مصريون
قبل كل شيء

لو أن طائفة المتعلمين في البلد أو بعض بطون هذه الطائفة المتعلمة كالحامين
أو المهندسين أو الاطباء أو المعلمين الخ . أو ان حزبا من الاحزاب السياسية ذا
مبادئ معروفة وخطة مرسومة قام فأظهر ان مبادئه ليست ممثلة في الهيئات النيابية
وطلب تعديل قانون الانتخاب لكان ذلك واضحا مفهوما . ولكن أقلية دينية تقول
بالمساواة وتظهر بالسعي في محو الفروق بين أفراد الأمة تحجياً في الوقت عينه تصرح
بأن لها حقوقاً تنافي حقوق الأمة وانها لا بد لها من أن تعتبر نفسها أقلية سياسية
كلاقليات السياسة البلجيكية تجعل انتخاباتها في منزل عن انتخابات المسلمين لانها لا
تأمن المسلمين على مصالحها في الهيئات النيابية ، وما أجدر الذي يطلب هذا الطلب
الا بأن يقول نحن الاقباط أقلية دينية كلنا على مذهب واحد في السياسة يخالف مذهب
الأمة المنصبة علينا فحفظ وجودنا السياسي يقتضي أن تكون لنا دوائر انتخاب خاصة .

والذي يقول ذلك يجب عليه أن يعترف بأنه يرمي الى أن تصير أقليته يوماً من الأيام
أكثرية تموز في يدها السلطة على البلاد . وذلك هو الامل الذي تعيش به كل أقلية
من الأقليات السياسية . ولكن لا يستطيع الاقباط بوصف أنهم أقلية دينية أن
يصبحوا أكثرية سياسية ما داموا يزجون الدين بالسياسة وما دام برنامجهم أنهم
أقباط قبل كل شيء .

اذن يجب علينا أن نصح بأن هذا المطلب خطأ في أصله والى كسر مسؤولية الخطأ
واقعة على الحكومة كما بينا سابقاً لأنها تركت الناس يفهمون أنها تحفظ للأقلية الدينية
مراكز سياسية للدفاع عن مصالحها فاما لو كانت تنتخب ما تراهم كفتوالاي كرمي
ينخلو في مجلس شورى القوانين من غير نظر الى أقلية دينية فرة يصيب الانتخاب
قطياً ومرة يصيب مسلماً وحيناً يكون في المجلس خمسة من الاقباط أو ستة وأحياناً
لا يكون ولا واحد . لو كانت الحكومة جرت على هذا البديل في مجلس الشورى
لا وقع الاقباط في هذا الخطأ العظيم . ولما ظنوا ان أقليتهم الدينية يمكن أن تسيطر أقلية
سياسية . ولكن ذلك كان

ومع هذا كله فهل يمكن للاقباط أن يشكروا من معاملة المسلمين إياهم في
الانتخابات العمومية ؟

انتخب أحد الاقباط في مركز قلوب ونال الانتخاب ضد أكبر أعيانها المسلمين
وهو الوكيل الدائم لمجلس شورى القوانين وما انتخبه الا المسلمون

انتخب كذلك بمركز السنطة أحد الاقباط وكل منتخبيه من المسلمين

انتخب أحد الاقباط نائباً عن مركز الصف وعدد مندوبي الانتخاب في هذا
المركز أربعون مندوباً ليس منهم أقباط الا أربعة

انتخب أحد الاقباط نائباً عن مركز بني مزار وعدد مندوبيه ٥٠ وليس منهم
أقباط الا خمسة

انتخب أحد الاقباط نائباً عن مركز الفشن وعدد مندوبيه ٣٦ وليس منهم
أقباط الا أربعة

انتخب أحد الاقباط نائباً عن مركز ديروط وعدد مندوبيه ٥٨ منهم خمسة
أقباط فقط

انتخب أحد الاقباط نائباً عن مركز أبو تيج وعدد مندوبيه ٣٧ منهم ستة أقباط فقط
كذلك انتخب قبطي نائباً في الجمعية العمومية عن مديرية الجزيرة وليس لها الا نائبان فقط

أحد هاملسم والآ خر قبلي مع أن عدد مندوبي الانتخاب في المديرية ١٧٣ ليس فيهم الاقبطان كذلك انتخبت مديرية الميا عنها نائين للجمعية العمومية أحدهما مسلم والثاني قبلي مع أن مجموع مندوبي الانتخاب في المديرية هو ٢٧٣ منهم ٢٤ قبطياً فقط أمام هذه الاحصائية يجب أن يدرك اخواتنا الاقباط ونخص منهم الشبان أن علاقات المودة والثقة لا يمكن أن تجد مظهراً أوضح من هذا المظهر لا قناع كل منصف أن المسلمين لا يقيمون وزناً لاختلاف العقائد الدينية فيما يتعلق بالانتخاب فأية مصلحة من مصالحهم قد وضحت أكثر عما تضحى مصالح المسلمين بالطريقة الحاضرة للانتخاب؟ على أن المسلمين في الهيئات النيابية الكبرى ليسوا ممثلين تمثيلاً يفوق تمثيل الاقباط فان الجمعية العمومية فيها ٧٦ عضواً منهم خمسة اقباط أي بنسبة سبعة في المائة وكذلك مجلس شورى القوانين عدد أعضائه ثلاثون منهم ثلاثة اقباط أي ان نسبتهم للمسلمين تساوي ١٠ في المئة على أن نسبتهم لمجموع عدد السكان لا تتجاوز ٤٣ و ٦ في المئة كذلك في المديريات التي يرشح الاقباط فيها أنفسهم للانتخاب فانهم يمثلون فيها تمثيلاً فوق نسبتهم العددية فمديرية الحيزة يمثل اقباطها في الجمعية العمومية على نسبة ٥٠ في المئة وفي مجلس المديرية يمثل الاقباط على نسبة ١٠ في المئة مع أن نسبتهم في تلك المديرية ٢ و ثلاثة ائحاس في المئة من سكان المديرية . كذلك مديرية الميا اقباطها يمثلون في الجمعية العمومية على نسبة ٥٠ في المئة لان أحد مندوبيها قبلي . وهم يمثلون في مجلس المديرية على نسبة ١٦ وستة أعشار في المئة ونسبتهم الى المسلمين في هذه المديرية هي كذلك ١٦ وتسعة أعشار كذلك في مديرية أسيوط في مجلس مديريتها عضوان من الاقباط أي نسبتهم في المجلس ناقصة نوعاً عن نسبتهم العامة لعدد السكان لان المرشحين فيها من الاقباط على ما يظهر أقل حظاً من اخوانهم في المديريات الأخرى ويلاحظ على كل حال أن متخبي هؤلاء النواب هم من المسلمين على أي جهة قلب هذا المطلب لا يمكن فهم معناه الأعلى انه مظهر لروح العامة المنتشرة في مطالب الاقباط وهي أن مؤتمرهم يرمون الى حيازة السلطة في أيديهم ليرجحوا كفة الاقلية الدينية على كفة الاكثرية في حكم البلاد لذلك وجريا على قاعدة أن الاقلية الدينية لا يصح أن يكون لها بهذا الوصف امتيازات سياسية خاصة تطلب اللجنة الى المؤتمر أن يقرر بهدم صلاحية هذا المطلب على الحالة التي هو عليها انتهاء لتنتج المصرة بالوحدة القومية وبأن الحالة الراهنة قاضيه بتعديل قانون الانتخاب بطريقة تتفق مع مقتضيات الحالة الاجتماعية الحاضرة (له بقية)

مخترات

﴿ آراء اديسون في مستقبل البشر السعيد بالصناعة ﴾

لكبراء الرجال نظر بعيد في قياس الآتي على ما قبله وفي سير الاجماع البشري والعلوم والفنون والاعمال ، وقد يهتفون أحدهم المستقبل في صور خيالية ، يقول إن حصولها من الحالات العادية ، ثم يقع ما تصوره في زمن بعد زمنه . تقول هذا تمهيدا لنشر ما نقلته احدى الجرائد الامريكية من آراء (اديسون) صاحب الاختراعات الكهربائية الشهيرة في مستقبل البشر نقلناه عن جريدة امرأة الغرب العربية التي تصدر في نيويورك قالت ما نصه :

نشرت مجلة كوسمو بوليتان افكاراً منسوبة الى اديسون أمير رجال الاختراع والاجدر بان ندعوها نبوات تقدم خيرات العلم والصناعة : قال مامعربه ان الاختراع لا يزال حتى اليوم في دور الطفولية وسندومع الايام فيبلغ درجة الرجولية فالكمال ورجولته غير بعيدة فسيري بنو القرن الآتي الآلات المهدنية مثل الدماغ الصحيح دقة وسرعة وتباريه ادراكاً

ولسوف ينظر الناس ان كل الاصناف المراد نسجها وصنعها توضع أصولها في احد جانبي الآلة فتخرج من الجانب الآخر تامة النسيج والصنع وذلك كاصناف الاقمشة والازرار والحجوط والورق فانها تصبح بدلات تامة خارجة في صناديق من ورق معدة للاستعمال

وهكذا قل عن الكتب فانها ستفادر الآلة مجلدة مجليداً متقناً . والقطع الخشبية توضع في الطرف الواحد قطعاً متفرقة فتظهر من الطرف الآخر ريشاً ومفروشات كالكراسي والمقاعد والمناضد وهلم جرا

ومن نبوات اديسون ان الاكثار من معدات القتال سينتهي اما الى ثورة عمومية او الى سلام شامل وقد يحدث قبل صحة هذه النبوة حرب واحدة أو أكثر ان كل حكومة لاتبالي بمراعاة السنة الطبيعية القادمة تسقط بأيدي شعبها الذي

تحكمه . ويعني اديسون تلك المراجعة اعتبار مجلس الهاغ السلمي محكمة الكون العليا .
ونظر اديسون أيضاً الى المستقبل نظرة سياسية وصناعية فقال معتقداً ان نزاعاً صناعياً
هاثلاً سيظهر للوجود فيهدد كثيرين من ملوك الارض وعظماؤها ويخلق مصرا كزهم
وهو الآن بارز النواجز في أوروبا وسيمر بعد عشر سنوات مقابل (صندي هوك)
فدخل ميناء نيويورك ليحل في هذه البلاد

وسوف لا يعود من أثر للفاقة بعد انقضاء مئة سنة منذ الآن حتى لا يعود من
المكن تحديد رخص المصنوعات بين ضرورية وكالية لشعوب الارض
وان طوقاً صناعياً غامراً للمحمول على قوائم الايام القادمة فلينتظر ما ناس وينصوا
به وهو على نخامة جوهره رخيص القيمة زهيدها

أني للانسان أن يتصور استمرار الفقر ودوام سلطانه ؟ ان الفاقة انما رافقت
الشعوب التي كانت تستخدم أيديها في كل أعمالها وحيثما يكن العمل قاصراً على الأيدي
تكن المشاق والمتعب والاعواز موفورة اما وقد ابتدأ الانسان باستخدام دماغه فالفقر
يتلاشى ويبيد . ان الشيء الذي عرفنا كيفية التمسك بطرافه اليوم هو ما يجب ان
نعرف كل دقائقه غداً وان نحن الآن الا موالون للدرس تملأاً وتمكناً من استخدام
قوى الطبيعة . وعند ما تمكن من معرفة كل تلك الدقائق يصبح لنا القدرة على تغيير
شكل الوجود . والانقلابات العظيمة والفخمة عن قريب تفرع الابواب . وهي التي
لاستطيع الآن تخيلها الا في الاحلام . سيفجر المخترعون على المالمين ينابيع الثروة
والاسعاد ولكن على الشعوب يتوقف حفظ الحكومات ومقامها ضا بالاثراء
والهناء العموميين

ومن معتقدات اديسون ان سيصبح للرجل العامل في المستقبل القريب ارادة
غير اعتيادية بحيث يشير الى حكومة انكثرا أصراً بالهدوء فتصدع بإشارته ويطلب اليها
ان تقوم بخدمته فلا تردد بالامر . وقد بنى اديسون هذه الاعتقادات تصوراً بان قد
يطراً على قوانين الدول وجدران كيانها بعض التثقق والتغير فلا تعود تقوى على
التشاخ لذي وجل العمل بل يصبح للاخير سلطة على قويض أركان أية حكومة
يأنس منها امتناعاً عن خدمته العملية

ويمتد اديسون ان المدنية الحالية يجب تهورها أيضاً وتصلح قواعدها لانها
ليست أهلاً لتواجه بها الامم أيام الأتراء المقبلة وينتظر أيضاً ان سيبدأ تمثيل هذه
الرواية مع حكومات الشعوب في اثناء الخمسين سنة الآتية اه بحروفه

بيان أمير الألي صادق بك

(في الدستور والجيش والسياسة العثمانية)

(والماسونية والاتحاد والترقي)

نشرنا في الجزء الماضي مقالا ذكرنا فيه بعض ما علمناه في الاستانة عن هذا الرجل العظيم فنقله المقطم الا قليلا منه والمؤيد برمه وعدته بعض الجرائد الافرنجية من احسن ما كتب في بابه . ثم جاءتنا جرائد الاستانة بمقال لصادق بك نفسه يدل على صدق قولنا ورأينا فيه وفي أحوال الدولة ، ونشرت ترجمته في بعض الجرائد المصرية فرأينا أن نقله عن المؤيد بتقحيح لفظي قابل وهو هذا :

الجأني الضرورات الى ترك الكوت الذي حاولت ان ألزمه حتى الآن أنا جندي . ولذلك أربأ بقلبي عن زخرف القول والتفنن في ابداء الرأي والذي دفعني الى كتابة هذا البيان الصادق رغبتى بقطع الاقاريل المبنية على اشاعات مؤسفة تتعلق بشخصي مباشرة وليس بينها وبين الحقيقة صلة أو شبه صلة .

لأبحث هنا في مكاتي من انقلاب ۱۰ تموز (۲۳ يوليو) وحسي أن أقول ان العثمانية لا تحيا الا بالدستور ولا ترثي ارتقاء صحيحاً الا بالاتحاد ، وإن اليوم الذي يعلن فيه افلاس الدستور هو الذي تقبر فيه العثمانية ، وإن العامل الادبي الذي دفعني قبل الدستور الى الدستور هو العامل الذي يدفعني اليوم الى حبه لغير ما عرض ولا فائدة ، وإن قوام العثمانية الناهضة منوط بفكرة الاتحاد والترقي السامية وبالجمية التي تمثل هذه الفكرة تمثيلاً أدبيا . ومن الواجب على العناصر التي اضف الاستبداد حياتها أن تمسك - أكثر من غيرها بهذا النظام وتنزله منها بمنزلة الروح . ومن الواجب على الجمية أن ترتقي في دائرة النواميس الطبيعية بأن تكون جمية العثمانيين من غير تفريق بين أجناسهم وأديانهم ، ومادام في أندية الجمية وفي لججها المركزية رجال راسيون فالجمية تكون بمنزلة حكومة ثانية وفي ذلك مافيه من الضرر وقطع الامل من المستقبل . يجب على الجيش العثماني أن يكون في معزل عن المناقشات الشخصية ومنافساتها وما يتولد عن ذلك من المذاهب السياسية . وأن يكون للجيش مكان فوق الاحزاب يمثل الصلة

الجامعة بين الثمانيين ليكون محترماً من الجميع ، وتعبير آخر يجب أن لا يكون الجيش مرتبطاً بحياة وسياسة أشخاص معينين بل بحياة الدستور الاساسية وهكذا يجب دائماً أن يكون

ان فكرة الاتحاد والترقي هي روح الجيش كما هي روح السلطنة والضامن لتحقيق هذه الفكرة السامية هو الجيش العثماني الذي هو أشد جيوش الارض ميلاً الى الديمقراطية (او قال تمثيلاً للديمقراطية أي حكم الامة لنفسها) الجيش مظهر لجميع العوامل الفكرية التي لها مساس بفكرة الاتحاد والترقي مظهرة مطلقاً لاشراط لها ولا قيد . كذلك أنا أعتقد بصفتي واحداً من هذا الجيش وبصفتي فرداً تمه عيناته

لم يكن الانقلاب العثماني نتيجة لجهاد دهاء كبار يمثلون الحياة الفكرية في السلطنة كما هي الحال في غاريباري وكافور وأمثالهما . وانما كان انقلاباً ثمرة قوة كبيرة تجسدت من قوى رجال صفار اجتهدوا في أحداث هذا الانقلاب . وكان عهدنا بهؤلاء المجددين الصفار أن يباثوا أمانهم بسرعة وسهولة اذا هم لم ينقصوا من قوتهم . بزعم نفر منا أنهم يمثلون قوة الانقلاب بأشخاصهم . ولكن ما أشبه هذا مجال بولونيا في وقت احتضارها . ومتى ظهرت قوة الأشخاص في مجموع الحكومة ظهرت معها عوارض الفوضى في السلطنة . وما التبدلات الاخيرة (١) التي كانت نتيجة فعلية لأقوال طلعت بك في مأدبة (بكفوز) الأساس الاصلاح المطلوب . ولما كان كاتب هذه السطور من الضباط الذين شغلتهم واجبات الدستور بشؤون السياسة كنت أنظر بعين الاهتمام الى الجيش وضرر هذه الصلة التي يمت بها الى الجمعية منذ زمن طويل . ظهرت العثمانية اليوم بمظهر أمة عسكرية قبل كل شيء . ولذلك كانت مسألة الجيش في العثمانية المؤلفة من عناصر مختلفة هي المسألة الحيوية . وسيكون اتحاد العناصر أول ثمرة لفكرة الاتحاد والترقي . على ان هذه الثمرة لا يمكن أن تلامها جامعة الشخصيات في وقت من الاوقات لان الأشخاص معرضون للاتقاد والمؤاخذة بحسب نتائج أعمالهم مهما كانوا من ذوي النية الصالحة وهم أيضاً مهددون بالسقوط السياسي جزاء خطأهم في التسدير وفي الإدارة . ونتيجة ذلك أن الجيش اذا كان آلة في يد رجال السياسة أو اعتقد الناس أنه تلك الآلة لا يلبث أن تنقص عروته

(١) بصني الاصلاح الذي اشترنا اليه في مقالة الجزء الماضي

الجامعة ويصح في جهة الاغراض والتحزبات . « وأقول أيضاً من قيل الاستطراد ان دور التحزب الذي يمثله ضابط واحد لا يقل ضرره عن دور التحزب الذي يمثله الجيش كله »

وان قيام بعض الضباط بوظيفة مندوب عن الجمعية أو بأي وظيفة أخرى بدون أن يستقيل من الجندية محل بأخلاق الجيش ومفسد لنظامه

حب الوطن والغيرة القومية هما مصدر شجاعة الجيش المرابط على الحدود للدفاع عن البلاد والمقيم في البلاد للمحافظة على الدستور . ومن هذه الوجهة لا يجوز أبداً أن يكون للجيش العثماني صلة باللجان الماسونية أو غيرها . قد تكون الماسونية نافعة للانسانية ، ولكن ذلك لا ينعج وجوب بقائها في دائرتها الخاصة . وليست مقاومتي للماسونية أكثر من الاجتهاد في منعها من الانتشار في صفوف الجند وأنا احترم كل عامل من العوامل النافعة للانسانية ولكن يجب ان لا يكون لهذه العوامل علاقة بالسياسة . وقد علمنا التجارب أن أجمل محافل الانسانية عنواناً كانت نجح نتاج أعمالها معكوسة متى لعبت بها أصعب السياسة ، وان الغلبة ملوئي الايدي الذين يترصون بنا الفرص لا يتأخرون ساعة عن الاستفادة من مواضع الضعف فينا . وخلاصة القول انا ادركنا الآن كيف يصعب على أناس مثلنا يؤثفون جامعتهم من جديد أن يحلوا مشاكلكم المنزلية ويبعدوا مياه الصفاء الى مجاريها ...

على أنه ليس من الصواب في شيء ان نجاري العامة في افكارها من أجل خطة فلسفية نتصر لها . وإن الذي يفسح المجال للتعصب ويجعل للعامة سلطة الحكم هو الذي يحترف لهذه السلطة قهرها ، ومن الواجب على كل ذي رأي سليم أن يجتنب طرُق الأبواب التي تروج فيها سلطة العامة ، فينا يكون المختلفون منهمكين في اختلافاتهم يتقدم المترقبون للفرص ليستفيدوا من تلك الحلال المساعدة لهم بطبيعتها وعندئذ تضع الغاية وينقلب القصد

إن في مسألتنا الاخيرة وما حام حولها من الازاحيف والسيات عبرة للمعتبر . وما كان أسهل حل المسألة بانسكون لولا وجود تلك الازاحيف . ومن دواعي السرور أن جماعات الحزب ائتملت بسرعة وأصبح ائتلافها خطوة في سبيل الانتهاء . وان كل فرد وسلطة يظهر ان في بلادنا عن علم أو غير علم لا يأتیان بنتيجة غير القوة الشخصية .

وإذا رأى الجيش أن رجال الانقلاب قد ضحوا بأنفسهم وأثقوا الثقل والسلطة وكانوا حول مبدأهم أخواناً فهو لا يتردد في القيام بواجباته المادية والأدبية نحو وطنه وما ذلك بالأمر العزيز

أنا كتبت (مذكرات) في أسباب استقالتي من وظيفة (مريض مسؤل) لجمعية الأتحاد والترقي وعن حالة الجمعية الآن وقبل الآن وسأشر ذلك متى حان حين نشره . والذي أحاوله الآن الاحتجاج على الذين أهملوني - بدون انصاف - بأبي رجعي ورموني بغير ذلك من التهم ، وفيما أنا أكتب هذه النشرة وأحيا فيها منهم باسم سلامة الوطن أن يكفوا عن هذه السفاسف - كنت أحمل بين جنبي نفس جندي صمم على طلب التقاعد من وظيفته (الاحالة على المعاش) وأملني بكل أخواني الضباط الذين لهم صلة فعلية بالثورة ١٠ تموز (٢٣ يوليو) وامتزجت حياتهم العسكرية بحياتهم السياسية والذين يشتركون بأعمال غير أعمالهم العسكرية أن يستقبلوا من الجندية ويصرفوا بعد ذلك للسياسة بالشروط المشروعة أو أن يتركوا كل علاقة بالأعمال السياسية ويتفرغوا لواجباتهم الجندية تمام التفرغ . وفي رأيي أنه قد حل وقت اقتناء أصحاب المقامات العالية لتنفيذ هذا القسم من مواد القانون الامبرالاي صادق

(المارح) حاصل ما كتبه صادق بك (١) ان الانقلاب الذي نقل الدولة الى الحكم الثباتي الدستوري قد كان من عماله وعمل من كان معه من صفار الضباط وأثر فكرة سارية في جماعة من دماء الناس ولم يكن بتقدير بعض الزعماء والكبراء كشاريالدي الايطالي

(٢) أن إلهام الناس أن الانقلاب قد أحذته بعض الزعماء المعينين فيجب أن يكونوا هم كفلاء الدستور وأصحاب السلطة هو خطأ وخطر على الدولة

(٣) ان فكرة الأتحاد والترقي (أي المعنى الذي يفهم من هاتين الكلمتين) يجب ان تبث في جميع الامة لانها عنوان لكل ما يحتاج اليه في حياتنا الجديدة وهو ان تتفق الشعوب والأقوام في المماسة المبنية وتحد على القيام بما ترثي كلها به من العلوم والأعمال . ومن الخطأ الضار ان يجعل عنوان الأتحاد والترقي اسماً لحزب أو جماعة من الامة يكون منهم كبار الحكام ويكون لهم أندية خاصة يعرفون بها ويمتازون على غيرهم

(٤) يجب ان لا يكون للمساوية عمل في سياسة الدولة العمومية وان لا يدخل فيها ضباط الجيش ولا تنشر فيه

(٥) يجب ان يكون الجيش معزول عن السياسة والتحيز الى فئة معينة من رجال الامة لان كل فئة يجوز أن تخطيء وان يسقطها خطأها ويخفض مكانها وحينئذ يتطرق هذا السقوط الى الجيش الذي يمثل شرف جميع الامة ، وان وظيفة الجيش هي حفظ الحدود من العدو الخارج وحفظ الدستور في الداخل وهي اشرف الوظائف فيجب ان لا يتعداها الى غيرها ، وان يكون دائما هو اكمل المظاهر لفكرة الاتحاد والترقي . وان يكون مظهرا للحقيقة التي تجمع كلمة عناصر الامة وترقيها بعدم تفرقه أو تميزه الى فريق من المتفرقين ، بل يكون فوق الاحزاب والفرق كلها ليكون محترما منها كلها ، وقد وضع هذا المعنى وأصاب في قوله ان تميز واحد من الضباط الى فئة سياسية ضار كتحزب الجيش كله

(٦) انه يجب على الضباط الذين كان لهم عمل في الانقلاب وعلى غيرهم من الذين يشتركون بأعمال غير أعمالهم العسكرية أن يستقيلوا من الجندية أو يتركوا السياسة ويطلقوها ألبتة كما فعل هو بعزمه على طلب التقاعد حين اضطر الى الاشتغال بالسياسة وكتب هذا البيان

(٧) انه قد حان الوقت في رأيه لتنفيذ مواد القانون المتعلقة بهذه المسألة فعلى اصحاب المقامات العالية في السلطة أن ينفذوه . يعني ان تنفيذه في اول المهد بالانقلاب وهو عسكري محض كان متعذرا أما وقد ثبت مجلس الامة وتكونت الحكومة الجديدة فلم يبق لترك تنفيذه عذر

وروح المقال أن بعض الافراد جعلوا أنفسهم زعماء لجمعية الاتحاد والترقي واحتكروا لانفسهم حماية الدستور وتنفيذه زاعمين انهم هم الذين أحدثوا الانقلاب، وجعلوا الجمعية عصبية لبعض الامة على سائرها ومزجوها بالمساوية وبنوها على قواعدها، وان بعض ضباط الجيش يؤيدونهم وينصرونهم في سياستهم المساوية وان في هذا خطر أعلى السلطنة هذا وإن أغرب اعمال احتكارهم ان يتهم من لم يكن له عمل ولا رأي في الانقلاب مثل صادق بك قطب رحي الانقلاب بأنه رجعي لانه غار على الدستور وعلى السلطنة واراد ان يعارض مثل ذلك المتهم في بيع المصلحة العامة بمنفعته الخاصة ويمنع رهنه من الاستبداد والتفرد بالسلطة ، وهذا عين ما كنا نبناه من قبل (فاعتبروا يا أولي الابصار)

﴿ شيء من مناقب صادق بك منقول من خراطر نيازي ﴾

نشرت جريدة (إقدام) التركية في الآستانة بعد مقالة صادق بك نبذة من كتاب (خراطر نيازي) في صفة صادق بك وعمله في الانقلاب . تذكر ملخصها وهي من حديث كان بينه وبين أحد الاعضاء وكان نيازي قبل ذلك ينفذ الاوامر التي ترد اليه من صادق بك ولا يعرف مصدرها حتى عرفه في ذلك اليوم وتشرف بتقيل يده ولحيته ، قال

« ان (صادق بك) وحيد بين الوحيدين ، هو صاحب السيف والقلم ، وهو الكاتب لأهم البيانات والاوامر والمصور لأهم التدابير (في أمر الانقلاب) . ان الاعضاء المبعجلين في هيئة الادارة الذين عاشرتهم مدة طويلة يجتهدون بالآراء الصائبة الصادرة من آثار كرامات البك اللوما اليه . ان هذا الرجل المحترم شخصه جدا عند الهيئة المركزية في مناسرت قد سخر الافكار العامة بكامل درايته وبأخلاقه . وكان يجذب الميول وانواع الشعور الصومية دائما الى نقطة واحدة ويسوقها الى اخلاص لا يطالب بمكافأة . أما حبيب بك ونفري بك وضيا بك والمصور ابراهيم شاكر اقدي فلم يتأخروا عن الامتثال (لصادق بك) للتواضع الذي كان في زمن الاضطراب تمثالا مجسما للشجاعة وكان كالاسد المبرح . هؤلاء الاربعة كانوا يضمنون تواقيمهم على مقررات مهمة هي جراءة بين الحرات . واذا بدا لهم أقل احجام في سبيل الاقاذ بادروا الى المخاطرة في ذلك بأنفسهم

« يوم قدوم شمسي باشا استولى على جميعا اضطراب خشية . لانا أمننا النظر في مقدار جهل الباشا واستبداده وظلمه وتمرده ولا سيما كونه محاطا بجماعة من الالبانيين في زي الجنود لا يعرفون شيئا ويفدون الباشا بأرواحهم . وبعينا في وجل من احتمال ظهور حرب داخلية فأعلمنا الفكر في ألف تدبير لحوج وجوده ورأينا في اقاذه ألف عائق . فأصر (صادق بك) وضيا بك وحبيب بك على وجوب إزالة هذا الوجود السام في أثناء تأدية وظيفته . ولكي لا تضع القرصة بالناقشة والمذاكرة عرضوا أنفسهم وفي دقيقة الاضطراب وضع كل منهم يدا على القرآن العظيم الشان ويبدأ على مسدسه وأحكموا الميثاق بهذه الدرجة من الجدد »
(ثم ذكر كيفية تنفيذ ذلك بيد ملازم فدائي وقال)

« هؤلاء يا عزيزي هم الذين يقومون بوظائفهم في هيئة ادارتنا وهم مفضلون جداً . فلا يجدون وقتاً للاكل ولا للنوم . ولقد ظلوا كغرياب عن هذا السرور العام والفرح الملي ، لان الوظيفة أهم وأقدس ، ولهذا لا يراهم أحد ولا يمكنون أحداً من رؤيتهم ، ولكنكم ما دمتم ترغبون كثيراً ، هلموا أذهب بكم الى الدائرة التي يشتغلون فيها اليوم بآياف وظائفهم في منزل (صادق بك) - أشكركم فلنبادر سرياً .

« وأخذنا نمشي وتحدث ، فأطال البحث في تمكن (صادق بك) من العلوم الدينية والفلسفية والقنون العسكرية والادبيات والطب في وصف دهائه وعشقه للحق والحقيقة وهيامه بها وبمكارم أخلاقه ونبات طباعه واتساع قدرته وفروط توكاله وشدة شجاعته وكمال تواضعه ،

« وقص علي كيف خدم اعضاء الجمعية في حال وهنا لما اتسب اليهم أهل بيته وما أظهرته من الاخلاص بته العذراء وزوجته المحترمة ، وجل يعد علي أمثالا كثيرة من هذا الاخلاص حتى وصلنا الى المكان المقصود قبل أن يتم كلامه ، وخرقنا الباب فدخلونا الى حضرة الهيئة المحترمة في الفرقة المظلمة التي يجتمعون فيها ، فقبلت يد المشار اليه ولحيته « اه المراد منه

﴿ بيان هادي باشا الفاروقي ﴾

(في وظيفة الجيش ومسألة تداخله في السياسة)

جاء في جريدة الحضارة الشهيرة التي تصدر في الآستانة بالعربية مانصه « على أن الاختلاف الذي ظهر أخيراً في حزب الاتحاد والترقي لثي محرر جريدة روملي القائم الباسل هادي باشا الفاروقي مفئش الفيلق الثاني في الروملي وسأله عن مداخلة الضباط وعلى الخصوص ضباط الفيلق الاول في هذه الاختلافات فقال أنه لم يكن له علم قطعي بذلك ثم صرح بما يأتي

« ان وظيفة الجيش والاشخاص الذين يتألف منهم هي أن يكونوا دوماً متأهين للمدافعة عن الوطن وان يواصلوا السبي بكل عزم وغيره الى الكمال . ولاجل أن يصل الجيش الى هذه الغاية المقدسة لا بد أن يكون كتلة واحدة مهيبة ولذا تكون مداخلة بعض الضباط بشؤون السياسة مضره جداً اذ أنها تولد الحرج والاختلاف وتخل

برابطة الجيش وتضر بوحدته . وأنا من جهتي أقبأ هذه الأفعال . وإذا كان يوجد
 نمة من يتداخلون هذه المداخلات فهم لاشك خونة جهلاء لانهم يكونون بذلك حطوا
 من مقام الجيش الذي هو أرفع وأعلا من اختلافات الأحزاب ومبارزات السياسة .
 ان وظيفة الجيش العليا هي الذود عن الوطن والمحافظة على الدستور (المشروطة) عند
 الأقتضاء لاغير . وإذا ظهر خلل في إحدى شعبات الإدارة فأمرها يكون موكولاً إلى
 غيره . واني أقول مكرراً إن ادخال فكر السياسة في الجيش أمر لا يسرعنه إلا بالجهل
 والخيانة والجناية ودرغماً من الواقع فاني موقن بان الجيش السهاني عار عن هذه الشائبة
 وانه إذا كان يوجد نمة شيء من هذا القبيل فالمرجع الإيجابي يتوسل لآزالتها
 «وقال المحرر ان هذا الشهم المقدم العالم العامل بوظيفته العسكرية كان يتكلم هذا
 الكلام والشمرر يتظاير من عينه كانه واقف أمام عدو هائل» .

﴿ ألمانيا والعالم الإسلامي ﴾

(مترجم عن جريدة الوقت التي تصدر في أرينبورغ من روسيا)

إن السلاقة الودية التي وطدت بين ألمانيا والعالم الإسلامي قد أقامت الجرائد
 الروسية وأقمتها وأوقعتها في الشبهات الكشيرة حتى ان سوء الظن جعل جريدة
 « نوفيه فرميه » تحسب له ألف حساب واضطرت أن تبث ما في ضميرها . وهو
 الخوف من أن ألمانيا الآن قد أوشكت أن تضع قدمها على تركستان الشرقية المحدودة
 بحكومات الصين وروسيا وانكترا ، وإذا حصل هذا فكانها قد وضعت قدمها في
 وسط جبل ممتد من مسلمي الصين إلى الحكومة التركية الإسلامية الحرة . ونقول
 إن مذهب كوفوشيووس المشهور في الصين سينقرض ويقوم مقامه الإسلام فتصير حكومة
 الصين حكومة إسلامية ثم لا تلبث إلا قليلاً حتى تعلن حرباً عواناً مسلحة بالتصعب
 الإسلامي فتترك العالم المتسدين في حيرة كبيرة ودهشة شديدة . وهي تستبسط هذه
 الأحكام الضيية من أقوال مكاتب جريدة « التيمس » في « بكين » عاصمة الصين
 الدكتور « موريسون » الذي ساح في آسيا الوسطى كلها . وله اطلاع تام على أحوال
 مملكة الصين . يقول هذا الدكتور إن دين الإسلام أخذ ينتشر في الصين بسرعة غريبة
 وان اتفاق المسلمين وأحاديهم فيها قوي جداً .

ويورد على ذلك أدلة واضحة عنده، فهو يقول إن القاطنين في الصين من تركستان في ولايات غانسو، وصي، وجو، ووان، ويون، وإلاتان، كلهم مسلمون. ويقول في كلامه المؤكد عن شجاعتهم وبسالتهم: إنما لا نفي أبداً « يعقوب خان » الذي كان في تركستان، وجعلها في سنة ١٨٨٦ حكومة مستقلة تماماً، فأقامت بذلك حكومة الصين واقدمتها، ثم جعلها في حالة تمريض بها حكومة الصين ولم ينشرح لها صدرها، ثم إن حادثة قبيلة « بانتي » المشهورة بالشجاعة التي استولت في ذلك الوقت على القسم الغربي من ولاية (يون - ونان) وجعلت مدينة (إلفسو) مقراً للملك ليست مما ينسى بل مما يبقى ذكره مركزاً في الأذهان على مر الدهور والاعوام.

ثم يقول: نعم، نحن إذا نظرنا إلى حالة المسلمين الحاضرة في تلك البقعة نجدها الآن في هدوء وسكون تام. ولكن إذا لاحظنا العلاقات والارتباطات التي حصلت الآن بينهم وبين مسلمي تركيا نجدها تزيد وتنفوي يوماً فيوماً. وهم الآن قد تهبوا كثيراً عن ذي قبل، فكثير منهم يقصد بلاد المدينة لأجل التعلم فيها، أو للسياحة فقط فيأتي منها لآباء جنسه بمعلومات حجة ويبحث فيهم روح المدينة والترقي، وهو يؤيد قوله هذا بقول العلماء الكبار من الروسيين «فاناسيليف» و«آ. ابواتف» الذين لهم إطلاع كبير على مملكة الصين: وإلهم أيضاً يتشاهمون كما يتشاهم فبناء على رأي ذلك الدكتور (موريسون) أن ألمانيا قد علمت بتلك الأحوال ولم يشعر بها أحد قبلها، وعزمت على أن تضع قدميها على «كاشغر» أي على تركستان الصيني، ومن يضع قدميه هناك يمد الحبل منه إلى الطرفين طرف تركيا من جهة وطرف الصين من الجهة الأخرى

وبما يوقع تلك الجرائد الروسية في أشد الشبهات ويضطرها إلى اختلاق ما يسهم أن يختلفوه هو ما كان قبل الآن من جعل تبعه الدولة العلية في الصين تحت حماية سفير فرنسا، وإقامة سفير ألمانيا مقامه في هذا الحين، وبدل على ذلك أن قوفصل ألمانيا نشر من مدة قريبة جداً إعلاناً قال فيه: بناء على القرار الذي حصل بين تركيا وألمانيا يجب على كل من يقم في الصين وهو من تبعه الدولة العلية أن يكون تحت حماية سفير ألمانيا، وفي ولاية «كاشغر» أصدر أمراً بأحصاء عدد تبعه الدولة العلية التي كانت تقم في ولاية كاشغر وتسجيل أسماهم ومحل إقامتهم فيها فجزيدة (نوفه فريمه) تستنتج من ذلك النتائج الآتية: نقول إن ثقة الأتراك بالساويين أقوى من قوتهم بالفرنساويين واعتبارهم لهم أيضاً أشد من اعتبارهم

لفرنساويين ، فالنمساويون هنا أحرزوا قصب السبق في استمبول ولهم القدر المثل في الشرق الأدنى والأقصى أيضاً . ثم تشرع في تعداد الفوائد التي تحصل للنمسيين من جراء دخول تبعة الدولة العلية في الصين تحت حماية سفير ألمانيا . وفي ظنها أن النمسيين يستفيدون أولاً أنهم يطمعون على أحوال المسلمين هناك في الصين والهندوسلمى روسية في آسيا الوسطى . وثانياً أن حكومة ألمانيا تنهز فرصة حصول المشاجرات والتنازعات التي تصدر أحياناً بين حكام وعمال الصين وبين تبعة الدولة العلية لتداخل في أعمال حكومة الصين . وثالثاً أنها تجذب قلوب مسلمي الصين الى نفسها . ورابعاً أنها توسع تجارتها في الصين الغربي وفي تركستان بواسطة أغنياء المسلمين الذين يجرون فيها . وخامساً أن نفوذ ألمانيا يقوى بذلك في استمبول أكثر من ذي قبل

* *

ثم ان هذه الجريدة تنتقم في عدد آخر من ألمانيا وعالم الإسلام جميعاً فقد رسم فيها الرسم الذي اصفه باياتي : صورة الارض فيها كتاب مكتوب عليه « الإسلام » وعلى ذلك الكتاب رجل محدودب في زي المسلم ، له اربع قوائم كالذباب وعلى ظهره صورة رجل نمسوي الشكل واكب عليه ، إحدى قدميه في طرف الكتاب والاخرى في طرفه الآخر ، وفي فمه « مشتوك » يدخن به . وتحت ذلك الرسم مكتوب كذا : « ليس الآن في الدنيا شرقان يسميان الأقصى والأدنى ، فالآن قرب الشرق الأقصى والأدنى واتصلا فصارا واحداً - أي شرقاً أدنى فقط »

فهذه الجريدة تمثل بذلك ألمانيا قد سحرت عالم الإسلام أجمع وجعلته مطية لها الى مقاصدها والمسلمون قد اغتروا بمخادعتها لهم

ثم ان اجتماع جمهور عظيم في الآستانة منذ زمن غير بعيد واحتجاجهم على روسية في شأن إيران ، وعلى اظهار محبتهم لعاهل ألمانيا وعلى الرجاء في حمايته لعالم الإسلام قد هيج خواطر جرائد روسية وانكفرتا تهيجاً شديداً حتى أقامها وأقمدها . وقد تورمت منه جريدة « روسكي اصولوفا » وقالت « ان المسلمين الآن يريدون أن يعرفوا عاهل ألمانيا خليفة لهم » واستهزأت بالمسلمين بهاراتها السخيفة المزوجة بالمفالطات الدينية كقولها اهل بجوز للمسلمين أن يجعلوا لهم سلطاناً بروتستاني المذهب ؛ وهل يسمح لهم دينهم بذلك ؟

كان أصحاب هذه الجرائد يظنون أن عالم الإسلام الذي يبلغ عدده ثلاث مئة مليون نسمة ليس لهم عقل كقولهم يميز به صديقه من عدوه الألد ، ولا لهم فكر

يفكرون به فيما يستفيدون منه ، ليسوا كما تظنون يا أصحاب هذه الجرائد ابل من بينهم من يعرفون ما يضرهم وما ينفعهم ، وليسوا محرومين من قوة الادراك التي يميزون بها الجيد من الرديء والخبيث من الطيب ، فاذا نظر عالم الاسلام الى روسية بصورة غير صدق له فهذا ليس من المسلمين بل من الجرائد المشوقات والمحاولات لتضليل الحكومة الروسية ولائحة خواطر المسلمين وغيرهم من المثل غير ملة الروس ، مثل جريدة روسكي اصولقا ، ونوفي فريميه ، اللتين من شأنهما أن تدوسا النعم التي أمامها تحت أقدامها وأن تحاولا صيد ماهو في الهواء . اهـ

(المار) بعد ان جاءتا جريدة « وقت » بهذه المقالة اقطعت عنا وباننا ان الحكومة الروسية قد اقلتها هي ومجلة (شورا) وها خير صحف مسلمي التار في روسية وقد علمنا ان ما ذكر في الجرائد من شدة ضغط الحكومة الروسية على مسلمي التار في بلادهم من إقتال جرائد ومدارس فسيبه سياسة الأستانة فان بعض المفتونين فيها بالاماني الجنسية يفتنون باظهار الطمع في اتحاد الترك العثمانيين بتار روسية وأهل تركستان عامة وجعلهم دولة واحدة قوية ، وقد نصحناهم في مقالات (الحرب والترك) التي نشرناها في جرائد الأستانة أيام كنا فيها ان يتزعوا هذه الامنية من مخيلاتهم ، ويحرموا ذكرها على ألسنتهم وأقلامهم ، لان اظهارها يضر بالدولة وبأولئك المسلمين بما يحمل روسية على العود الى سياسة الخشونة مع الدولة ، وعلى الحذر من مسلمي بلادها والضغط عليهم ، وأين قوة الدولة من قوة روسية والصين الحاكمتين على أكثر من ثلث البشر

لروسية العذر في الحذر والاهتمام بتلافي هذا الامر وكيف رضى ان يطمع الترك في بلادها وهي التي لم ينمها من اخذ القسطنطينية الا أوربة . وقد زاد حذرنا ما هدرت به شقاشق المنهور عبيدالله مبعوث آيدين في الاتصار لدولة فارس عليها بالاستعانة بماهل الالمان ، وما كان يخشى من مساعدة ألمانيا والنمسة للترك على نفوذهم المضوي الى تركستان ليتخذوه وسيلة لتروج تجارتهم وسياستهم فأمثال هؤلاء الجاهلين بالسياسة من رجال الأستانة يجنون بفرورهم على دولتهم وبلادهم وعلى اخواتهم المسلمين من غير بلادهم ، وما يدرينا أن تلك الشقاشق كانت من اسباب في افاق روسية وألمانية في سياستها المشرقية بما كان في اجتماع القيصرين في بونسدام وهو اتفاق علينا وعلى اخواننا القرس

وانني أنصح لمسلمي روسية أن يتقوا فتنة السياسة ولا يُخدعوا لبعض الأعرار في الآستانة ويجهتوا في ترقية أنفسهم مع تأمين حكومتهم في الظاهر والباطن من التحيز إلى حكومة أخرى فان تجهيزهم بضرهم ويضر من يحزرون إليه ودولتنا عاجزة عن حفظ بلادها وإدارتها وعن إرسال قاض شرعي إلى مسلمي جزيرة كريد التابعة لها باعتراف الدول (ولكن بالقول دون الفعل) فكيف تستطيع أن تمد نفوذها إلى بلاد دولة أقوى منها؟

ولو جعل مسلمو التتار وجهتهم العلمية مصر دون الآستانة لكان خيرا لهم فقد أخبرني غير واحد منهم في الآستانة أنهم هناك في موضع الريية عند سفارة حكومتهم وأن جواسيس السفارة منهم منبثون بينهم، فهذا هو سبب ضعف دولتهم عليهم، فليتقوا الله وليقولوا قولا سديدا،

أما ألمانيا فلا تعرف لها الأحسنه عملية واحدة في مساعدة دولتنا وهي تعليم جيشها وتعليمه، وقد سألت بعض المفتونين من رجالنا بفرنسة أن تسمح لضباطنا أن يتمرروا في جيشها فأبت. ولو أخلصت دولة أوربية قوية لدولتنا وللإسلام وعرفت كيف تستفيد منا وتهدنا بالآخلاق لبذت أوربية ودول الأرض كلها

﴿ شعر أعراب الحجاز في هذا العصر ﴾

لما عزم الشريف أمير مكة المكرمة على تجهيز جيش من العرب إلى اليمن لمساعدة الدولة على السيد الإدريسي في (عسير) أرسل هذه الأشودة يستغز بها قومه، وقيل إن بضعة أبيات من أولها من كلامه وباقيها من كلام الشريف زيد بن فواز أمير الطائف

كيف البصري بالحسن^(١) وآل بركات نزالة المشرق ومن في تهامه
نسمع طواريك^(٢) تسون خيرات^(٣) ومن لا مشأ ينشأ منا ملامه

(١) أي يا آل حسن (٢) أخباركم الطارئة (٣) استخارات في المشي مع الأمير
وكان يمكن أن يقال « تسوي استخارات » كما يقال « مشى » بدل « مشأ »

وان حامن القدود كم جا وكم فات
 نصا " معادينا على كيف ماجات
 من هو تمنى دارنا بالديارات " ^(١)
 ما دون من ينصا " بلدنا تملات
 حنا " عمدنا م بخيل وسلات
 مر ساكداده " دونه الموت حومات
 احيا لنا الله عزنا بعد ما مات
 ما عادا به مقعاد فيه وقيلات
 قلته بعد ماشفت فيكم عدالات
 ترى مقابلكم معادي وشمات
 لا تكربون من الحكايا والاصوات
 مع شيخكم فالقديه والخطيات
 حنا على الدين الحنفي بالآيات
 للخارجين عن الطريقة علامات
 وعقول جهال العرب راحت آشات
 دخل عليهم بالزخارف وحيلات

- (١) اي قصد (٢) اي التدابير والحيل (٣) اي يقصد (٤) اي الدنية
 (٥) اي نحن (٦) اي قتاده جد الاشراف ولعل الكاتب هو الذي حرف فهم
 ينطقون بانقاف مرقمة كالکاف المنخمة أو الجيم المصرية (٧) اي الشهامة والقوة
 (٨) اي يا أهل (٩) أي الضباب والظلام (١٠) لعلها * دورة الانهزامه *
 (١١) اي تشدون

حاشا وكلا ديننا بالحقيقتان
جانا من القرآن تفصيل آيات
الدين منا منبعه بالرسائل
من هو تمنا عندنا للامارات
مازاعه اضغاث الكرام من حلامه
نعرف بها حله ونعرف حرامه
نحن مقاديعه ونحن خطامه
ياكم قصرنا رايم عن مرامه^١

وهذه قصيدة عقيل لما قدموا مكة المكرمة وتلقاهم الامير ليغزوا معه الى اليمن
فتقدم شاعرهم ليحمسهم ويحمس الامير ويجاوب الادريسي وقال :

يا الله انك تمز الدين والصادقين
ربنا للحراب كلهم مشتهين
سيدي عزنا من عزكم كل حين
سيدي ذكر راعي اليمن^٢ لايبين
ناض برق من القبلة وبه س عين
العبادل اهل الطولات في كل حين
بعشيرة الله زوره ان كان هم منكربين
كل ساحر نبطل سحره اندي بين
يا الله انك تمز اشرافنا الناصحين
جوك الاشراف في ظل سيدنا حسين
سار والنصر يتليه والله عوين
والمباري دينه واننا ناصله
مع الذي يحب العز والطايله
محمد الله بمز الدين ومواصله
اشهر السيف وتأتيك العرب صايله
هل وبله على صبيا وانا اخايله
يامزاعم فحول قريش ذي عايله
ناصل الذي بدع بدعه وهي مايله
ناصل الذي يقول الملح مايا كله
هم اهل الحكم والعلياهل الطايله
والسعد مشتهر في بيرقه شايله
نسالك يارفع السماء تأصله

(١) أي كم رددنا قاصد عن قصده (٢) راعي اليمن سائسها وصاحبها

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المؤتمر المصري

في ٣٠ من ربيع الآخر - ٢٩ ابريل انعقد المؤتمر المصري تحت رئاسة شيخ وزراء مصر وعظماؤها مصطفى رياض باشا في المكان الاصح المعروف (بلو ابارك) من مصر الجديدة ، وهو ملعب كبير يسع بضعة آلاف رجل ، وقد زين بالاعلام واقم للرئيس وكبار أعضاء اللجنة التحضيرية فيه محراب واسع وجطلت المجالس فيه اقساماً مرتبة منها مكان لوجهاء العاصمة ومكان لاصحاب الصحف وامكنة أخرى لاصناف الاعضاء ووفود المديريات يعرف كل قسم منها بلوح مكتوب عليه ما يدل الداخلى على مكانه . وقد افتتح الرئيس المؤتمر بالخطاب الآتي

أيها السادة : دعوناكم وكلكم من أهل المكاة وأصحاب المناقم وذوى الآراء والكتاب والمفكرين وكلكم ممن نهتمهم مصالح البلاد العليا وكلكم من يفار على وقبها وتوثيق روابط جامعتها لتشاورا في بعض المسائل العمومية الشاغلة للرأي العام في الحالة الحاضرة

من بين هذه المسائل مسألة ما كنا نود لها وجودا وهي ما بسمونة بمطالب الاقباط لان حالة البلاد لا تسمح بتقسيم المصالح بين أبنائها تبعاً لاقساماتهم الدينية ستعرض عليكم موضوعات أخرى أدبية واقتصادية لتقرروا فيها الوسائط التي تساعد على رقي حالة التعليم ونمو الثروة العمومية

أبنائي الاعزاء :

اني وان كنت لا أشك في أنكم ستحكمون في مداواتكم ورغباتكم روح العدل والميل إلى تأيد الروابط الوطنية بينكم وبين سائر اخواننا وابنائنا من أبناء الديانات الأخرى ولكن ذلك لا يعني من أن أوصيكم بان تراعوا في مباحثكم وطلباتكم فوق

روح العدل والإنصاف وروح التسامح والانطاف الذي عرفته ديارنا السمحاء
والله أسأل أن يكلل أعمالنا بالنجاح والسلام
وقد صفق الحاضرون وهتفوا بالدعاء لدولة الرئيس عند حضوره وفي خاتمة خطابه
وبعد أن أتم الرئيس خطابه قام احمد لطفي بك السيد مدير {الجريدة} وشرح
يتلو تقرير اللجنة التحضيرية { وهو الواضع الاول له } وساعده على تلاوته صديقه
احمد بك عبد اللطيف وعبد العزيز بك فهمي الحاميان . وهؤلاء الثلاثة كانوا مع
بعض اخوانهم من حزب الامة هم الواضعين لنظام هذا المؤتمر والقائمين بأهم أعماله .
وقد أتم المؤتمر اجتماعاته بحسب برنامجنا الذي تراه بعد وكان النظام حسنا والكلام مقتدلا
نشرنا في هذا الجزء طاقة من تقرير اللجنة التحضيرية الذي صادف إعجاب
الجمهور من الناس ، وسنشر باقيه في الجزء الآتي ، ويرى القراء أن معظم ما فيه من
المسائل جاءت موافقة لمقالاتنا « المسلون والقبط » وكذلك الخطب المتدلة الأخرى
التي كانت كالشرح لهذا التقرير . ولا حاجة الى نشرها كلها في النار بل تكفي بنشر
برنامج المؤتمر المبين لها وما أقره من مطالبها ، وربما نختار شيئا منها بعد

﴿ برنامج أعمال المؤتمر المصري الاول ﴾

يوم السبت ٣٠ ربيع الثاني سنة ١٣٢٩ الموافق ٢٩ ابريل سنة ١٩١١

(الجلسة الاولى)

من الساعة ١٠ أفرنكي صباحاً الى الظهر

(١) افتتاح المؤتمر بخطبة دولة الرئيس (٢) تلاوة تقرير لجنة المؤتمر

(الجلسة الثانية)

من الساعة ٥ مساء الى الساعة ٨ ونصف

(٣) في أن عناصر الجنس المصري كلها من أصل واحد - سعادة الدكتور أبانا
باشا (٤) عطلة يوم الاحد - الاستاذ محمود بك أبو النصر (٥) العوامل الاجتماعية
للحركة القبطية - الاستاذ محمد حافظ رمضان (٦) تمحيص مطالب الاقباط وازالة
موجبات الشقاق - صالح بك حمدي حماد (٧) نظرة عامة حول مؤتمر الاقباط - ابراهيم
بك غزالي عضو مجلس مديرية أسيوط

(يوم الأحد أول جمادى الأولى الموافق ٣٠ أبريل)

(الجلسة الثالثة)

من الساعة ٤ ونصف الى الساعة ٨ ونصف مساء

(٨) الاقلية الدينية والمجالس النيابية - الأستاذ احمد عبد اللطيف (٩) الكفاءة في التوظيف - الأستاذ ابراهيم بك الهباوي (١٠) وسائل ترقية المرأة المسلمة المصرية - باحة بالبادية (١١) التعليم العام - الأستاذ محمد بك ابو شادي

(يوم الاثنين ٢ جمادى الأولى الموافق ١ مايو)

(الجلسة الرابعة)

من الساعة ٤ ونصف الى الساعة ٨ ونصف مساء

(١٢) التعليم العام وحظ المسلمين والاقباط فيما تنفقه الامة عليه - سعادة الشيخ على يوسف (١٣) التعليم العلمي النافع للصناعة والزراعة والتجارة - على بك الشمسي (١٤) الصناعات في مصر - ابراهيم بك رمزي (١٥) حماية وترويج المصنوعات الوطنية - الأستاذ جيرائيل كجيل بك (١٦) ضرورة ترك بدع المآثم والمقابر - الأستاذ محمد بك يوسف ١٧ اصلاح القضاء - عبد الستار اقبدي الباسل (١٨) الوسائل المؤدية لتوفيق بين العناصر المختلفة في مصر - احمد بك لطفي الحامي

(يوم الثلاثاء ٣ جمادى الأولى الموافق ٣ مايو)

(الجلسة الخامسة)

من الساعة ٤ ونصف الى الساعة ٨ ونصف مساء

(١٩) ضرورة مراعاة أحوال الزمان والمكان في تطبيق الاحكام الشرعية - الشيخ عبد العزيز جويش (٢٠) حالة مصر الاقتصادية والمالية - يوسف بك نحاس (٢١) التعاون المالي والثقافات الزراعية - الأستاذ عمر بك لطفي (٢٢) مستودعات التأمين - الأستاذ محمود بك ابو النصر (٢٣) الربا الفاحش وضرورة العقاب عليه - الأستاذ هاتم محمد منها (٢٤) اضرار الربا الفاحش - الأستاذ محمد بك على (٢٥) حالت لاقتصادية الزراعة - احمد اقبدي الاتفي

(يوم الاربعاء ٤ جمادى الاولى الموافق ٣ مايو)

(الجلسة السادسة)

من الساعة ٤ ونصف الى الساعة ٨ ونصف مساء

مناقشة الاقتراحات التي وردت في تقرير اللجنة وفي المواضيع التي تليت بالجلسات السابقة وغيرها مما ورد بللمواضيع والطلبات التي لم تصر تلاوتها اه (المنار) هذا هو النظام والبرنامج الذي سار عليه المؤتمر كما وضعت اللجنة التحضيرية . ولقب الاستاذ قد أطلق على الحامين (وكلاء دعاوي) وهو اصطلاح وضعه مدير (الجريدة) وقلده فيه كثير من الكتاب فصار معروفا في مصر وإنما نهت عليه لثلاث يظن قراء المنار في غير مصر ان هؤلاء الاساتذة من علماء الازهر وغير الازهر من المعاهد الدينية، وهؤلاء لم يخطب أحد منهم في هذا المؤتمر ولم يره أحد من شيوخهم الكبار

﴿ الجلسة الاخيرة ﴾

حضر دولة الرئيس الساعة الخامسة والدقيقة العشرين فقبله المؤتمر ون بالهاتف . وبعد ان استراح قليلا في السرايق الحاضر بدولته و كبار القوم أعلن افتتاح الجلسة ثم وقف الاستاذ عبد العزيز فهمي وتلا محاضر جلسات المؤتمر منذ افتتاحه الى اليوم وذكر أن جميع التقارير حفظت مع أوراق المؤتمر . وطلب أحد الحاضرين أن تحفظ هذه العبارة (وقد لوحظ أن الوقت بسمح بتلاوة خطبة الاستاذ الشيخ عبد العزيز جاويش) فورد عليه الاستاذ احمد عبداللطيف بان لجنة المؤتمر كانت قد عينت مبعادا لقبول الخطب فلم يأت خطاب من الاستاذ الشيخ عبد العزيز جاويش في الميعاد المعين . ولذلك لم يذكر في بروجرام المؤتمر وهذا هو السبب في قولنا وقد لوحظ الخ ثم وقف الاستاذ احمد عبداللطيف وأخذ يتلو اقتراحات المطروحة على المؤتمر المصري فيما يتعلق بمطالب الاقباط وهذه صورتها :

﴿ الاقتراحات المطروحة على المؤتمر المصري الاول ﴾

مطالب الاقباط

(١) هل يرى المؤتمر امكان قسمة الحقوق السياسية في مصر بين طوائفها الدينية

المتخلفة ؟ أو أن المؤتمر يقرر ان الامة المصرية هي في مجموعها كل لا يقبل التجزئة في الحقوق السياسية وانه مع ما لكل طائفة دينية من الحرية التامة في عقيدتها فان للحكومة المصرية ديناً رسمياً واحداً هو الاسلام ؟

« ب » هل يرى المؤتمر من حقوق أية طائفة دينية في مصر ان تطلب عطلة يوم الاحد أو غيره من الايام ؟ - أو أن المؤتمر يرى الاقتصار على أن تكون العطلة الرسمية هي يوم الجمعة ؟

« ج » ألا يرى المؤتمر أن تكون قاعدة التعيين في وظائف الحكومة هي الكفاءة من جميع وجوهها : علمية وادارية واخلاقية مما ؟

وألأ يرى المؤتمر أن الاقباط تجاوزوا فيما قالوه من تلك الوظائف الحد المقبول وهل يرى وجوب إلفات نظر الحكومة الى تحقيق أسباب امتلاء الكثير من مصالحها بالوظفين الاقباط مع وجود الكفاء من المسلمين وغيرهم من المصريين وهل يجب السعي وراء الحكومة في اعادة اللجنة المستديمة بنظارة المعارف لامتحان طالبي التوظيف حتى لا يقع مثل هذا الفتن في المستقبل ؟

« د » هل يرى المؤتمر تعديل قانون الانتخاب بما يجعل لكل طائفة دينية مصرية دائرة انتخاب خاصة أو ان حق الانتخاب يبقى كما هو شأنها بين جميع المصريين على السواء ؟

وهل يوافق المؤتمر على السعي لدى الحكومة في أن تجعل للكفاءة العلمية حظاً أوفر مما هو الآن في المجالس انبائية ؟

« هـ » هل يوافق المؤتمر على اعطاء كل طائفة من طوائف الامة المصرية ما يجيبه منها مجالس المديرية من ضريبة الخمسة في المئة لتفقه كما نشاء ؟ وهل يرى المؤتمر ان الاقباط متمتعون من التعليم بجميع أنواعه بأكثر مما يتفق مع نسبتهم العددية ونسبة ما يؤدونه من الضرائب ؟

« و » هل يرى المؤتمر ان الاقباط الحق في أن يطلبوا من الحكومة بصفتهم طائفة دينية أن تفق من خزينتها العمومية على مرافقتهم الطائفية الخاصة !

فوافق المؤتمر على جميع تلك الاقتراحات بعد أن حصل جدال في بعضها وخصوصاً الاقتراح الثالث فن بعضهم طلب أن تراعى النسبة المددية في اسناد الوظائف

الى الاكفاء فرد عليه الاستاذ عبد العزيز فبني قائلاً ان تقسيم الوظائف بناء على النسبة العددية مخالف للاقتراح الاول الذي وافق عليه المؤتمرون وهو أن الامة واحدة لا تقبل التجزئة وان اعتبار النسبة العددية يؤدي الى المنازعات . ثم حضر الحاضرين على الغرام الهدوء والسكينة وقال إن العالم ينظر الينا الآن . ثم تكلم أيضاً الاستاذ احمد عبداللطيف وقال انه لا يمكن في بلدنا ولا في أي بلد آخر أن نقسم الوظائف بناء على النسبة العددية . وقال سعادة الشيخ علي يوسف اتنا قررنا فيما تقدم ان الحكومة اسلامية وان دين الاسلام هو دينها الرسمي فاذا قسمنا الوظائف على النسبة العددية نكون قد قسمنا الحكومة الى شطرين مبنيين على الدين وهذا مخالف لمصلحة الامة على أنه يرى أن المدير لا يمكنه ان يكون قبطيا لعدم مقدرته على ادارة شؤون المديرية التي يتولاها كما يجب من السلطة والنفوذ

فبني بعضهم يعترض فقام الاستاذ الشيخ عبد العزيز جاويش وقال ان الكفاءة الادارية تستوجب الثقة ولقد دلتنا التجارب على أن الاكثريه لا يمكنها ان تثق بالاقلية واستنتج من ذلك أن المدير يجب أن يكون مسلماً لثم تلك الثقة المطلوبة . واقترح ان يضاف الى اقتراح المؤتمر هذه الكلمات { ان تكون الكفاءة الادارية كفيية باستقامة الاحوال } وبعد مناقشة طويلة في هذا الشأن تقرر ابقاء الاقتراح على حاله ثم طلب الاستاذ احمد عبد اللطيف الى المؤتمرين أن يوافقوا على جعل اللجنة التحضيرية لجنة تنفيذية

ثم دارت المناقشة على الاقتراحات المعروضة على المؤتمر فقبل ما قبل ورفض ما رفض منها كما هو مبين فيما يلي

اقتراحات المؤتمرين وغيرهم

(١) اللجنة التنفيذية

لا بد لتنفيذ قرارات هذا المؤتمر من لجنة دائمة تباشر هذا التنفيذ . ويطلب حضرات المؤتمرين ان اللجنة التحضيرية قد انحلت حيث انتهى عملها ولا يمكن أن تصير لجنة تنفيذية دائمة الا اذا أقرها المؤتمر على ذلك فهل تقرونها لجنة تنفيذية يكون من جملة وظيفتها دعوة هذا المؤتمر للاجتماع عند الاقتضاء وأن تنتخب لها مجلس ادارة وأن تضم اليها من توأم من فيد المساعدة في مهمتها ؟

اقترح مقدم من حضرات محمد بك حافظ رمضان وحسن بك عبيد الرزاق
والشيخ محمد عمر الانجباوي المحامي الشرعي بمصر . ابراهيم بك غزالي عضو مجلس
مديرية اسيوط . محمود بك انيس بمصر . سليمان اقندي فهيم من موظفي المالية سابقاً
والآن بالسنته . محمود اقندي حمدي المحامي بكفر الزيات . محمد اقندي البسدوي
رئيس قنطرة تشل الزراعة . ابراهيم اقندي فوزي بشارع محطة مصر بالاسكندرية .
محمد اقندي واعب بططا محمد اقندي كامل بدرب القمح بالسيدة بمصر . ابراهيم بك
دويدار عمدة شبرامنت . حسين بك طابدين . لجنة المؤتمر بمديرية التوفيقية . سليمان
اقندي فهيم سليمان المحامي . علي عبد السلام بالسويس (لها بقية)

﴿ اتفاق الدول والملائم لها من قبول دولتنا فيه ﴾

ذكر المقطم في عدده الذي صدر في ١٨ من هذا الشهر (٢٧ مايو) عظمة الامة
الانكليزية والامة الاحريكية وخبر اتفاقهما اتفاقاً يقرب من التحالف قال « وان
فرنسا واليابان قد تشاوركنهما في هذا الاتفاق ولا يبعد ان تشاركهما فيه روسية أيضاً
حليفة فرنسا وادانزعت أسباب الخلاف الجوهرية من بين افككترة والمانيا سهل ضم
التحالف الثلاثي الى هذا الاتفاق فينقق نحو ست مئة مليون من الدين في يدهم
الثروة والسلطة »

ثم بحث المقطم في حظ مصر والمملكة العثمانية من هذا الاتفاق واستدل بدخول
اليابان فيه على أن اختلاف الدين لا يمنع الدولة العلية أن تحذو حذوها « في تقضى
كل حاجز يمنعها من الاستفادة من الاوربيين والامريكيين والنسج على منوالهم »
ولكن لم يذكر لنا المقطم من حزايا اليابان في هذا المقام الا شيئاً واحداً . قال
« الظاهر ان الصيغة الدينية في اليابان ضعيفة جداً لان كثيرين من رجالها تصروا
فلم يسموا كلمة لوم من أحد وبعض الذين تصروا صاروا وزراء وقواداً ولم يطن
أحد في وطنيتهم بل زادهم تصرهم رفة في عيون أهل وطنهم ، فهل تقابل الدولة
العثمانية بالترحيب لو شاءت الانضمام الى التحالف الاوربي أو الاتفاق الاوربي وهل
يرضى بذلك حزب العميين الذين لا يرضون من سلطان العثمانيين أن يتسازل عن
شيء من حقوقه الدينية كخليفة للمسلمين . هذه مسألة من أهم المسائل ويظهر لنا
ان كثيرين من رجال الدولة العلية الذين في يدهم الحل والعقد الآن يودون أن

زال كل الموانع التي تمنع الميثانيين من الانضمام الى الاتحاد الاوربي مهما كانت (أي) ولو كانت حقوق الخليفة الدينية ورفع شأن المتصنين (وهم طاملون على إزالتها ولو ببطء) ثم ذكر ان ما يرضيهم لا يرضي غيرهم وان هذا هو السبب الاكبر للخلاف بين زعماء جمعية الاتحاد والترقي

هذا هو رأي المقطم ويظهر لنا انه غلط فيه من وجوه ونبين ما عندنا في ذلك بالاجاز في المسائل الآتية

(١) ان السبب الصحيح لقبول دول اوربية وامريكة التحالف والاتفاق مع اليابان هو قوة اليابان الحربية التي كسرت بها اكبر دولة أوربية ، لا ضعف الدين ولا تعظيم شأن المتصنين ا فالصين اكثر تساهلا من اليابان في الدين ولا ترى تلك الدول رغبة في مخالفتها والاتفاق معها بل هم طاملون في بلادها يتربصون بها الدوائر ، والميثانيون اشد تساهلا في الدين من اليونان ولكن أوربية ترجح كفة اليونان الذين يذبحون المسلمين في كريد يغير ذنب الاديهم وميلهم الى دولتهم ولولا الدول الاوربية لما عجزت الدولة العلية عن تربية الكريدين بمثل ما كبحت به انكلترة ثورة الهند المشهورة

(٢) ان هذه المنقبة التي ذكرها المقطم لليابان في معرض حث الميثانيين على الاقتداء بهم ليست من المناقب التي تحلت بها الامم الاوربية ولا سببا الذي بدأ بذكرهم وذكور عظمتهم وهم الانكليز فهم من اشد الناس تمسكا بدينهم وقوة فيه ويبذلون للدعاة اليه في كل سنة قاطر مقطرة من الذهب والفضة ، واذا اسلم الرجل منهم لا يرتفع قدره فيهم ولا يرقى الى المناصب العالية وكراسي الوزارة ، بل كانوا يرجحون مسلمي ليفرول بالحجارة ، وهو يعلم أنهم لا يساؤون أهل الهند بأقسامهم لافي الحقوق ولا في مراتب الشرف . وغيرهم من الاوربيين اشد منهم في هذا الامر الاخير ، ولا سببا روسية . فلماذا يحثا المقطم على الاقتداء في هذا الباب باليابانيين دون الاوربيين ، على ان تنصر المسلمين في المملكة العثمانية أندر من الكبريت الاحمر فليس له وقائع يحتاج بها

(٣) نحن نوافق المقطم على القول بأن الاوربيين يرضيهم ان يضمف دين المسلمين ولا سببا الميثانيين وان يعظموا شأن من ينتصر ويرفضوا قدره ويولوا الوزارة وقيادة الجيش ، وسبب هذا شدة عناية الاوربيين ومثلهم الامر يكون بنشر دينهم وإضعاف الاسلام الذين يرونه أقوى الاديان التي تقدر على الثبات أمام هجماته التي يريدون بها تمهيد

البشر كلهم، بدليل ما بذلوه من الملايين في هذه السبيل، ولأن لهم في بلاد المسلمين مطامع معروفة، وليكننا لانوافق المقطم على أن ضعف ديننا يكفي لادخال دولتنا في الاتحاد الأوربي، وأما يؤهانا لذلك شيء آخر وهو القوة، فالمصريون أشد تساهلاً في الدين من الأفغانين لأن المسلم إذا تصرف في مصر لا يضطهد ولا يهان، وإذا تصرف في الأفغان يمزق ويكون جزراً للنسور والمقبان، وقد تركت افكارة للأفغان بلادهم لقوتهم، واحتلت بلاد المصريين لضعفهم،

(٤) ماذا يعرف المقطم من أمر أصحاب العمائم في البلاد الألمانية عامة وفي الأستانة حيث التفوذ السياسي خاصة فيعرض بذكرهم في هذا المقام؟ هل يضمن لنا الكاتب الناضل قبول دول أوربة دخول دولتنا في اتحادهم إذا ضمنا له قبول أصحاب العمائم لذلك؟ أو أكد للرصيف الكريم أنهم يرضون ذلك وتمنونه ويرون ان من حقوق الخليفة عقد مثل هذا الاتفاق إذا كانت المصلحة العامة تقتضيه وهم لا يجهلون أنه من المصلحة العامة ولهم أقرب الى كل وفاق بين الدولة وغيرها وبين عناصر الأمة من أولئك الذين يظن المقطم فيهم أنهم دعاة الوفاق لأنهم يتبجحون بذلك قولاً ويقولون بألسنتهم ما ليس في قلوبهم

(٥) اشار المقطم الى ان سبب الخلاف بين زعماء جمعية الاتحاد والترقي هو الدين وما يقتضيه من حقوق الخليفة وان أصحاب العمائم هم الذين عارضوا أولئك الزعماء الذين يريدون ان يزيلوا كل ما يحول دون اتحاد الدولة باوربة مهما كان وليس الامر كذلك، فان شيخ الاسلام وحزبه من أصحاب العمائم في المشيخة الاسلامية وغيرها كلهم من أنصار الذين يظن المقطم أنهم هم الذين يزيلون تلك الموانع، وأما الحزب الاخر فزعماءه من حملة الطرايش لامن حملة العمائم، وليس هؤلاء في الدولة سياسة خاصة يتولون زعامتها وليسوا كبعض الرهبات النصرانية إلباً على الخائف، لان الاسلام ليس فيه امتياز لبعض الاصناف على بعض. وهذا الزبي الذي عليه أكثر ضعف العلماء قد ابتدعه الحكام ولم يكن في الصدر الاول ولم يكن عاماً في زمن من الأزمان

(٦) ان المتدينين من أصحاب العمائم وغيرها يعتقدون وجوب العمل بالشريعة في حقوق الخليفة وغيرها. وليس في الشريعة نصوص تمنع من عقد اليهود بين المسلمين وغيرهم فقد ما هدا النبي (ص) المشركين في الحديدية بشروط كان لهم فيها الرجحان حتى كره ذلك الصحابة ولم يقبلوه بعد المراجعة فيه إلا بمحض الأفغان الذي هو شرط الايمان، وليس في الشريعة أيضاً نصوص تمنع من استعمال غير المسلمين في أعمال الحكومة وقد استعمل

الصحابة الروم والقبط في دواوينهم وكذا من بعدهم الى يومنا هذا ولم تر مثل هذا التساهل من أوربة في منتهى مدنيها ، نعم لا يتساهلون هذا التساهل مع المرتد جهراً . وهؤلاء المتدينون ظاهرهم كباطنهم فالاتفاق معهم أسهل وأثبت . على أنه ليس لهم في المملكة جمهيات سياسية لتنفيذ ما يعتقدون أنه الحق والصواب ، وقد خالفت الحكومة اعتقادهم في مسائل كثيرة ولم يقاوموها بقول ولا فعل .

وأما غير المتدينين منا فهم منافقون يجنون إضفاف الدين من حيث هو دين لا من حيث هو سياسة لتستقر زعامتهم وزعامة امثالهم لا لأجل مساواة أوربة والاتحاد بها ، وهم متفقون على إبقاء الدين آلة سياسية ، وقد ظهر من خطبهم وقوانينهم السرية ما يدل على ذلك . وهذا هو الذي يفرأ أوربة منا ويمعدها عنا ، دون اتباع الدين من حيث هو دين ومن حيث هو شريعة ظاهرها كباطنها .

هذا ما احببنا بيانه للمقطم الأغر فلعله يترك التعريض بأصحاب العمائم في مثل هذه المباحث سواء في ذلك قلمه وأقلام أنصاره الذين عرض أحدهم بأصحاب العمائم في مقام الدفاع عن الماسونية ولم نهده ان اصحاب العمائم قاوموا الماسونية ولا شهبوا بها كما يفعل اليسوعيون وغيرهم من رجال النصرانية ، فان كانوا يقبسون أولئك على هؤلاء فهذا قياس مع الفارق ، يعرفه من محص المسائل ووقف على الحقائق ،

﴿ احتلال فرنسة لمملكة المغرب الأقصى ﴾

بينا غير مرة ما اوتقى اليه فتح الاقوياء بالعلم والنظام والآلات الحربية ببلاد الضعفاء بالجهل والخلل وفقد الآلات الحديثة ، ذلك الفتح المبني على قواعد الاقتصاد في المال والرجال ، ومبادلة المنافع مع حفظ الموازنة بين الدول الكبرى . فقد صارت الدول تقسم الممالك فيما بينها بالاتفاق القوي فتمكن كل منها الاخرى من اتخاذ الوسائل للاستيلاء على حصتها بما يسهونه الاحتلال أو الحماية أو حفظ النفوذ وما أشبه ذلك من الاسماء اللطيفة التي يخف وقعها على القلوب ، ويلوح من وراءها خيال الامل للمملوب ، فلا تتوجه قواه كلها للدفاع

ما أبقى على كثير من الممالك الجاهلة المحتلة الا تنازع الاقوياء عابها وهو عرض لا يدوم وهانحن نراها قد اتفقت بسد خلافها ، وكان من أر هذا الاتفاق أن ظهرت الثورة في بلاد فارس فاحتلت الجنود الروسية في منطقة نفوذها منها وهي

الجوية وبدأت انكفزة في التمهد لاحتلال حصتها وهي المنطقة الشمالية
وظهرت الثورة في المملكة المراكشية فاحتلتها الجنود الفرنسية في هذا الشهر
كما أشرنا الى ذلك في مقالة (العالم الاسلامي والاستعمار الاوربي) وهذا هو أثر
الاتفاق بين فرنسة وانكفزة على اقسام ما بقي من القسم الشمالي من افرقية سنة ١٩٠٤م
وقد دخل في منطقة النفوذ الفرنسي في هذا الاتفاق ما بين حدود طرابلس ومصر
الى السنغال وبحيرة شاد ومنه مملكة برنو ومملكة وداي وأكثر من نصف الصحراء
الكبرى بما فيها من الواحات وقد شرعت في احتلال تلك البلاد كلها . وأما مراكش
فقد جعلوا لها معاهدة خاصة جعلوا لاسبانية نصيبا من النفوذ فيما يقرب من حدودها
فيها ، وزى فرنسة قد احتلتها بجنودها

تسقط الممالك الاسلامية مملكة بعد مملكة فلا يروغ ذلك أهل الممالك الاخرى
من المسلمين لان السواد الاعظم من المسلمين جاهل بالسياسة واساليبها والنافع والضار
منها ، وأما الذين يشتغلون بالسياسة منهم فأكثرهم قد انحلت رابطتهم الاسلامية بتأثير
التعليم الاوربي واستبدلوا بها رابطة الجنس أو الوطن ومع هذا كله يتهمهم المثمنون
بالجامعة الاسلامية إما للتحريرض عليهم وإما لزيادة التنفير عن هذه الجامعة حتى لا يبقى
مسلم يتحدث نفسه بإمكانها أو استحسانها

كنا نعرف أخبار الثورة في البلاد المغربية من المقطم والاهرام وقلما نرى
حديثاً عنها في جريدة من جرائد المسلمين وأما جرائد الاستانة والجرائد الفارسية
فلا قيمة لرا كش عندهن ، وان سقوط ثمرة من شجرة أهون عليهم من سقوطها ،
وإذا ثبت بهذا ان ما يسمونه الجامعة الاسلامية لا مسمى له فليثق الله هؤلاء الفائحون في
هؤلاء الجاهلين المساكين الذين يستولون على بلادهم ويلبراعوا فيهم حقوق الانسانية .
قد سمعنا من فرنسة صوتاً جديداً ، سمعناها تعترف بخطأها في سياستها الاسلامية ،
وتقترح إنشاء قلم مخبرات للوقوف على حقيقة أحوال المسلمين الذين دخلوا والذين
يراد إدخالهم في محيط سلطانها ، لاجل أن تتمكن من رفع الظلم عنهم ، وإقامة العدل
والمدينة فيهم ، فان صح الخبر وسلكت مسلك انكفزة في السودان المصري فانهما تجد
كثيراً من عقلاء المسلمين عوناً لها ، وينخف على نفوسهم احتلالها لمر اكش .

وسنين مرادنا بهذا في المقالة الثانية التي تشفع بها مقالة (العالم الاسلامي) التي

في هذا الجزء

﴿ تبرع محسن باشتراك عشر نسخ من المنار ﴾

جاءنا كتاب في البريد هذا نصه :

السلام عليكم ورحمة الله . وبعد فقد خصصت مبلغ ستة جنيهات مصرية للخبر
ولما كان مناركم المجلة الدينية الوحيدة في العالم التي حاربت الباطل ثلاث عشرة سنة
بقوة عزيمته وثباته جاش لم يمهدها الا في اوديد (كذا) امثال الشيخ محمد عبده وجمال الدين
الافغاني رضي الله عنهما فكانت في هذا الباب ركن الحق الركين وعماد الدين المتين
أردت تعميما لفائدتها وزيادة في نشرها ان اخصص بعض ذلك المبلغ او كله لاشترى
في هذه المجلة لمن لا يقدر على دفع القيمة من أفراد المسلمين الذين تفيدهم هذه المجلة
أكثر من سواهم ولذا فسيردكم المبلغ على عدة دفع فاذا رأيتم جعله جميعه بدل اشترى
في المجلة من أول محرم هذه السنة فعلمم والا جعلتم بعضه كذلك والبعض الآخر ثمنا
لكتب تختارونها من مكتبة المنار ولما كنت ذا ايراد قابل فسأرسل لكم كل شهر
ان شاء الله تعالى جانباً من ذلك المبلغ حتى ينتهي والآن أبادر بارسال ٢٠٠ قرش
فيكون الباقي لكم ٤٠٠ قرش ولولا ان المدح يؤذيني كثيراً لاطهرت اسمي والسلام
على من اتبع الهدى
مصري

لحضرتكم الخيار المطلق فيمن تبرونه اشترك سنة في المجلة أو تهدونه كتاباً
أو أكثر مما تتخبونه من كتب ادارة المنار بما يعادل مبلغ الستة جنيهات مصري
(المنار) نشرنا خبر هذا التبرع في المؤيد تعجيلاً بشكر هذا المحسن ، وتوابعها
باخلاص هذا المخلص ، فجاءت الرسائل تترى من طلاب العلم وغيرهم بطلب النسخ
التبرع بها وقد رجحت الادارة السابقين من المستحقين

﴿ تبرع محسن بثلاثين نسخة من جريدة الحضارة ﴾

تبرع محسن شفي بثلاثين نسخة من جريدة الحضارة الشهيرة التي تصدر في
الأسبوع باللغة العربية مدة سنة كاملة من ابتداء الحوم الماضي . وهذا النسخ توزع
على من يشتركون في المنار من أول هذه السنة ويدفعون بدل الاشتراك سلفاً

بغير جادى الذى يستعملون القول فينبون احسنه
اولئك الذين هداهم الله واتك هم اولو الالباب

الملك
١٣١٥

بوقى الحكمة من رضاء وبن بونت الحكمة قدأوتى
خبوا كتبوا وما يدعكر الا اولو الالباب

قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوى و « منارا » كناو الطريق

مصر، الثلاثاء ٣٠ جمادى الآخرة ١٣٢٩ - ٢٧ يونيو (حزيران) سنة ١٢٨٩ هـ ١٩١١ م

مَسْأَلَةُ الْمَلَائِكَةِ

فتدنا هذا الباب لاجابة اسئلة المشركين خاصة ، اذ لا يسمع الناس عامة، ونشترط على السائل ان يبين اسمه ولقبه وبنده وجملة (وظيفته) وله بعد ذلك ان يرمز الى اسمه بالحروف ان شاء، واننا نذكر الاسئلة بالتدريج فالباور بما قدمنا متاخرا لسبب كحاجة الناس الى بيان موضوعه وررماً لجنا قهر مشترك مثل هذا . ولن مضي على سؤاله شهر ان او ثلاثة ايام فيذكر به مرة واحدة فان لم تذكره كان لنا قدر صحيح لافغاله

﴿ القدر وحديث خلق الانسان شقياً وسعيداً ﴾

(س ٣٣٢ و ٣٣٣) من دمياط

من مصطفى نور الدين حنظلر إلى المصلح الكبير السيد محمد وشيد رضا
سلام عليك أيها الرشيد المرشد، سلام عليك أيها القائم لله بالحجة على أهل عصرك،
سلام عليك أيها الوارث لرسول الله، محيي ما أماته الناس من سنته، المصلح لما أفسدوه
من شريعتهم، سلامه عليك وعلى أمثالك من عباد الله الصالحين المجددين لهذه الامة في
هذا القرن ما أندوس من أمر دينها، سلام عليك ورحمة الله وبركاته
أما بعد فاني أرجو إقادتني عن أمرين قائمكم خير من يرجي للافادة (الاول)
لأنكم قد تكلمتم على القدر وعلى حقيقة معناه في متارك المتبر مراراً وقد عاودتم الكلام
عليه في هذا المنار الاخير عند تفسير قوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا خذوا حذرکم)
ومما قلت في هذا الشأن قولك (ثم إنك إذا ذكرتهم يسلون في وجهك كلمة القدر
ومثل الحديثين اللذين ذكرهما الرازي) أما أنا إذا ذكرتهم بهذا المعنى الصحيح الذي
أعتقده قديماً وقلت لهم: إن القدر عبارة عن أن السببات تجيء على قدر أسبابها لا تزيد
عنها ولا تنقص، وأن أمور الكائنات جارية على نظام محكم وناموس متقن وسنة حكيمة
فانهم يشهرون في وجهي حديثاً جاء في البخاري عن عبدالله رضي الله عنه قال حدثنا
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الصادق المصدوق قال (إن أحدکم يجمع خلقه في
بطن أمه أربعين يوماً نطفة، ثم يكون علقة مثل ذلك، ثم يكون مضغة مثل ذلك، ثم يبعث

الله ملكا ويؤمر بأربع كلمات ويقال له : اكتب عمله ورزقه وأجله وشقي أو سعيد، ثم ينفخ فيه الروح، فان الرجل منكم ليعمل حتى ما يكون بينه وبين الجنة إلا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل أهل النار ويعمل حتى ما يكون بينه وبين النار إلا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل أهل الجنة)

هذا الحديث أيها الأستاذ مشكل من وجوه «أولا» إنه يناهض صريح القرآن فإنه يفيد أن الأمور مكتوبة على وجه التحتم والجبر على أمر بينه لا على معنى ارتباط الأسباب بالمسببات ولا ريب أن ذلك يخالف صريح القرآن فإنه من أوله إلى آخره يبحث على الأخذ بأسباب السعادة والبعد عن أسباب الشقاوة ويدل على أن السعادة أسبابا سواء كانت دينوية أو أخروية وأن للشقاوة أسبابا كذلك «ثانياً» أن تحتم الشقاوة الذي يستفاد من لفظ الكتابة المذكورة في هذا الحديث يشبه أن يكون ظلامته تعالى والله منزّه عن الظلم كما جاء في غير موضع من القرآن «ثالثاً» أن هذا الحديث مؤيد لفهيدة أهل الجبر التي ما كانت تعرف في الصدر الأول وانما فشت في المسلمين بعد ذلك وصارت من أقوى عوامل ضعفهم وأخطأطهم «رابعاً» إن هذا الحديث معارض بحديث (كل مولود يولد على الفطرة) فهذا يفيد أن كل مولود يولد على الخير وذلك يفيد أن البعض يولد شقيا والبعض سعيداً . وبالجملة فإن هذا الحديث قد أشكل على أمره ولم أجسد حكما يشفي ما في صدري سوى حكمتكم الشافية فأرجو أن تسعفوني بالدواء الناجح لما سببه لي هذا الحديث من الأمراض والشبهات

الثاني إنني رأيت في مناسركم الاغتر التويه بفضل الشيخ القاوقجي وأنه من مشابحككم ولكنني وجدت له منظومة يتعبدون بتلاوتها أرباب طريقة القادرية بدمياط وهو يقول في أولها

ياربنا بالهيكل النوراني قطب الوجود ومنجد العيان
غوث الورى وغياته وملاذه الباز عبد القادر الحيلاني

ويقول في آخرها

أو أنشد القاوقجي يدعو راعياً ياربنا بالهيكل النوراني

ولا يخفى أن قوله (ومنجد العيان) وقوله (غوث الورى وغياته وملاذه)

ينافي التوحيد بل هو من الشرك الجلي فان القرآن يقول (وإن يعسك الله بضر فلا

كاشف له (إلا هو) ويقول (قل أفرايتم ما تدعون من دون الله إن أرادني الله بضر هل هن كاشفات ضره) الآية ويقول (قل فمن يملك لكم من الله شيئاً إن أراد بكم ضرراً أو أراد بكم نفعاً) ويقول (قل من ذا الذي يوصيكم من الله إن أراد بكم سوءاً أو أراد بكم رحمة) إلى غير ذلك من الآيات الكثيرة جداً بل أكثر القرآن جاء لآيات التوحيد ونفي الشرك . فقد حملتني الفيرة عليك وعلى شيخك فأعلمتكم بذلك لتمحو عن سيرة شيخكم ما يشينها وتبتوا لها ما يزينها وإني كنت مصدقاً بنسبة هذه المنظومة إلى الشيخ القافوجي رحمه الله قبل ان أعلم من حضرتم التثوية بفضله وأنه شيخكم فالامل إفاذتي بما هو الحق والحقيقة جعلكم الله ملجأً للسائلين وإماماً للمتقين وإن يكن عندكم مانع من إفاذتي بمجردة النار فأرجو الافادة بكتاب مخصوص يكون عنوانه هكذا

(دمياط . مصطفى نور الدين خطر)

الجواب

﴿ القدر وحديث ان احدكم يجمع خلقه ﴾

ليس في الكتابة الالهية لما يكون عليه الانسان في مستقبل امره شيء من معنى الجبر والاكراه الذي تبادر الى فهمكم وإنما هي عبارة عن ضبط الامر الذي يجري بقدر ونظام ، ومثاله من أعمال البشر (ولله المثل الأعلى) سير القطارات الحديدية بنظامها المعروف وسير البريد في البر والبحر ، يكتب لهذا وذلك نشرات يذكر فيها الايام والساعات والدقائق التي يسير فيها البريد والتي يصل فيها الى بلد كذا وبلد كذا ، وليس في هذه الكتابة ما يجعل سير القطارات والمراكب وحركات عملها خارجة عن نظام الاسباب والمسببات في خواص النار والماء والبخار ولا ما ينافي اختيار العمال الذين يتولون الاعمال في هذه القطارات والمراكب ونقل البريد منها في أعمالهم . ان الكتابة عبارة عن ضبط العلم بالشيء ، والعلم نفسه لا يتعلق بالاشياء تعلق ايجاد وتكوين ، وإنما يتعلق بها تعلق انكشاف وإحاطة ، فلا اجبار ولا تحميم ، وإنما يكتب الشيء على ما يكون عليه ، ونحن نعرف بالضرورة من انفسنا أن ما نحن عليه هو اننا مختارون في أعمالنا الصالحة وغير الصالحة وهي أسباب السعادة والشقاوة . وكونها مكتوبة لا يمنع هذا كما أن كتابة سير القطارات والمراكب من أول الشهر مثلاً لا يقتضي أن يكون سيرها بغير الاسباب بل هو بالاسباب ، ومن العلماء من ينظم هذه الكتابة في سلك التمثيل بكون علم الله بالاشياء ثابتاً لا يتغير « لا يضل ربي ولا ينسى »

ومن الفرق بين كتابة الناس والكتابة الإلهية ان الناس يعلمون بما أوتوا من العلم بالاسباب ان قوة البخار اذا كانت كذا فان القطار أو الذكب يسير في الساعة كذا ميلا ، وان المسافة بين مصر والاسكندرية كذا ميلا وبين الاسكندرية والاسنانة كذا ميلا ، وان السير يكون في ساعة كذا فيكون الوصول في ساعة كذا . ولما كتبهم لا يعلمون ما عساه يطرأ من الاسباب التي تحول دون ذلك فيترتب عليها الاخلال بهذا النظم كما يقع ونشاهده ونسمع به من تعطل آلة أو حدوث رياح أو سيول تجرف بعض الخطوط الحديدية . والله سبحانه يعلم جميع ما يطرأ على عبده مما يجري في سلسلة الاسباب الظاهرة للعبد والاسباب الخفية عنه ولا يخفى على الله شيء .

والمسألة التي ذكرت في آخر الحديث من أدق العلم بالله وسننه لانها مخالفة بحسب الظاهر لسنة الله تعالى في كون المرء يموت على ما عاش عليه لان الاعمال تؤثر بالتكرار في النفس فتطبعها على الحق والخير أو على ضدهما ، فكيف يمكن اذا أن يعمل الانسان بعمل أهل الجنة حتى لا يكون بينه وبينها الا ذراع فيعمل بعمل أهل النار ، والعكس ؟

الجواب عن هذا لا يفهمه حق الفهم الا خواص الفواص على دقائق المعاني ويمكن تقريبه الى أذهان الجمهور بالمثل ، مثل الذي يعمل بعمل أهل الجنة حتى يقرب بتزكية نفسه وتهذيبها منها فيترك العمل لها وينغمس في الباطل والشر الذي هو عمل أهل النار كمثل رجل ضعيف البنية مستعد الامراض القاتلة جرى على قواعد حفظ الصحة في طعامه وشرابه وعمه ورياضته حتى لم يبق بينه وبين التمتع بكامل القوة والصحة الا فرق قليل فاعتز بنفسه واسرف في أمر صحته بالتعرض لمرض قاتل كالسل أو الهیضة أو الطاعون فهلك ، ومثل الذي يعمل بعمل أهل النار من اقتحام الباطل واقتراف أعمال الشر حتى تكاد تحيط به خطيته وتصير الا باطيل والشرور ملكة حاكمة عليه فيترك كل ذلك نهأة ويتقلب الى ضده كمثل رجل قوي البنية كامل الصحة غرته قوته فأقبل على ما يفسد الصحة كشراب المسكرات ، والاسراف في الشهوات ، حتى اذا ساء هضمه ، وضعت قواه ، وكاد يكون حرضا أو يكون من الدالكين ، تنبه من غفلته ، وثاب الى رشده ، فجزى على قوانين الصحة . بغاية العناية والدقة ، فتجا مما كاد يبسه ويهلكه . كل من هذا وذاك مما يقع قليلا والاكثر أن من يطول عليه العهد في مزوالة الاعمال النافعة أو الضارة لا يعود عنها ، والاعمال البدنية كالاعمال الروحية وسنن الله تعالى فيهما متشابهة

فبين بهذا أن الحديث لا يخالف ما في القرآن من اثبات الاسباب واختيار

الانسان ومطالبته بالعمل ، ولا يثبت عقيدة الخير ، ولا يشير الى اتصاف الباري تبارك وتعالى بالظلم ، لانه لا يفيد معنى التحميم والخير بل كل ما يفيد هو أن كل ما يصمله الانسان ثابت في العلم الالهي على ما يكون عليه في الواقع ، والواقع ان سعادة الانسان اوشقاه به منه الاختياري ، ولو علمت أنا أن الامير يسافر في يوم كذا من القاهرة في ساعة كذا فيصل الى الاسكندرية في وقت كذا ثم يسافر منها في ساعة كذا من يوم كذا الى الاسكندرية فيصل اليها يوم كذا الى آخر ما يمكن ان أقف عليه من حاشية الامير مثلا - لو علمت هذا وكتبته في دفتر عندي أو في المنار فهل يقتضي ذلك ان يكون ذلك السفر باجبار مني لانني علمت به وأن يكون الامير غير مختار فيه ؟ لا لان تعلق العلم والكتابة ليس تعلق إلهام ولا اجاد كما قدمنا ، إنما أعدناه لمادة الايضاح ثم ان الحديث لا يناقض حديث « كل مولود يولد على الفطرة » سواء كان المراد بالفطرة الخير أو الاستعداد المطلق ، لانه انما يدل على علم الباري تعالى بما يطرأ على الفطرة السليمة من التربية الحسنة والقدوة الصالحة التي تسوقها الى الارتفاع في الحق والخير فيكون صاحبها تام السعادة أو من التربية السيئة و قدوة الشر التي تفسدها وتجعل صاحبها شقياً . فاذا بنت شركة (كشركة واحدة عين شمس) عدة بيوت بناه حسناً محكماً مزيناً وقالت اني شددت كل بيت من هذه البيوت وأحكمت بناه وزينته وكانت تعلم أن الذين يقيمون فيها فريقان فريق يزيدون بيوتهم حسناً وزينة وفريق يهدعون بناه ويشوهون زينتها وقالت في مقام آخر إن هذه البيوت سيكون بعضها حسناً جميلاً وبعضها مشوهاً قبيحاً ، فهل يكون القولان متناقضين ؟ لا

﴿ الشيخ محمد القواقجي ﴾

كان الشيخ ابوالحسن محمد القواقجي الطرابلسي وجلامنقطاً للمبادة والعلم وكان له عناية برواية الحديث واشتغال به وبالفقه والتصوف ، وكان على الطريقة الشاذلية . ولما شرعت في طلب العلم رويت عنه الاحاديث المسلمة وهي تدخل في مصنف ليس بالصغير ، وحضرت بعض دروسه في الحديث خاصة . وكنت شديد الميل الى التصوف الحقيقي لكثرة مطالعتي في إحياء العلوم الغزالي قبل أن أبدأ بطلب العلم فطلبت منه أن أسلك هذه الطريقة على يده فمأهذني وعهد الي بقليل من الذكر فلم أقبل وقلت بل أريد السلوك التام الذي قرأت عنه في السكتب كسلوك الغزالي وأضراجه ، فقال يا ولدي لسنا من رجال هذا السلوك وإنما الطريق عندنا للتبرك والتشبه بالقوم .

وقد أجازني بكتاب دلائل الخيرات بالناوالة وله فيها سند الى المؤلف . هذا كل ما أخذته عنه ولم أقرأ أوراده ولا حفظت شيئاً منها ، وكنت أنكر في نفسي من دروسه في الحديث بعض الحكايات المأخوذة من كتب الصوفية الذين لا يزنون كل ما يوردونه يميزان الشرع كالشعراني . وأوراده كلها على المؤلف من متأخري أهل الطريق وإنما لم أطاع عليها ولكنني حضرت في صفري بعض مجالس الذكر التي كان يعقدها ولم أكن يوماً أنكر في نفسي ما أسعته منها لانه مؤلف ، وما صرت مستقلاً بفهم ديني والحجة على عقيدتي لم يبق في ذهني عن ذلك الرجل الا تلك الاحاديث التي رويتها عنه وذلك المثال الجليل الذي عهدته في ذلك الشيخ القانت عند ما كنت أصلي بصره أو أسمع صلواته في الليل أو خطبته التي ماعهدت الناس يكون في خطبة سواها . ولا أدري أجمع ما ينسب اليه هو له وأنه بقي عليه الى آخر حياته أم لا وما أظن أن مثله يعتقد ما فهمتم من تلك الآيات وربما كان يعني بها ما ذكرناه من فهم علماء الصوفية للممدد والتبرك في ص ٢٦٣ و ١٤٣



﴿ الدخول في الجمعيات السرية ورؤساؤها واتباعها ﴾

(س ٣٤ - ٣٧) من صاحب الامضاء في دمشق الشام

حضرة مدير مجلة (المنار) الاسلامية

ترجوك الاجابة على هذه الاسئلة الآتية ولكم منا الشكر ومن الله عظيم الاجر هل يجوز لمؤمن ان يدخل جمعية سرية مختلطة من دون أن يقف على (كذا) وهل ورد في النبي عن ذلك في شيء من الآيات والاحاديث . هل يجوز لمسلم أن يدخل على جمعية رئيسها من غير أبناء دينه هل يباح لمسلم أن يلقب بفارس الهيكل وما أشبه هذا اللقب المختص في هذا الازمان بعض الجمعيات الغير المتدينة

المخلص

ابن الامير محمد سعيد

(ج) المؤمن حر يجوز له أن يدخل في كل عمل مشروع وكل جمعية عملها مشروع وان كان بعض أعضائها أو رئيسها من غير المسلمين فالعبرة إنما هي بالعمل هل هو جاز شرعاً أم لا . فاذا تألفت جمعية خيرية لاسعاف الذين يصابون بالمصائب

كالجرح والحريق (كجسية الاسعاف في مصر) أو جمية طيبة خيرية كالجميات التي تتألف لتقاومة بعض الامراض كالمد الصددي والسل الرئوي أو لتحسين أحوال العجزة كالعريان أو ترقية بعض العلوم النافعة كالطب والزراعة فيجوز للمسلم ان يدخل فيها مع غيره ولا يضره ان يكون رئيسها غير مسلم اذ ربما كان غير المسلم أقدر على النفع فيها من المسلم . فالجميات في هذا الزمان كالأحلاف التي كانت في الجاهلية منها ما هو على خير وما هو على شر . فأما ما كان من حلفهم على الفتن والفارات فهو الذي قال فيه صلى الله عليه وسلم « لا حلف في الاسلام » (رواه مسلم) وأما حلفهم على التضاد والتساعد ونصر المظلوم كحلف الفضول فهو الذي قال فيه صلى الله عليه وسلم « وأما حلف كان في الجاهلية لم يزد الاسلام الا شدة » وقال « شهدت في دار عبد الله بن جدعان حلفاً لو دعيت الى مثله في الاسلام لاجبت » هكذا أوردته بن الاثير مختصراً وفي كتب السير « لقد شهدت » ويعني حلف الفضول الذي عقده قريش في تلك الدار بعد حرب الفجار والمتحالفون فيه هم بنو هاشم وبنو المطلب ابني عبد مناف وبنو أسد بن عبد العزى وبنو زهرة بن كلاب وبنو تيم بن مرة تحالفوا وتماقدوا على ان لا يجذوا في مكة مظلوماً من أهلها أو من غيرهم الا قاموا معه حتى يردوا اليه مظلمته وانما سمي حلف الفضول تشبيهاً بحلف كان قديماً بمكة أيام جرهم على التناصف والاخذ للضعيف من القوي والغريب من القاطن ، قام به رجال من جرهم كلهم يسمى الفضل منهم الفضل بن الحارث والفضل بن وداعة والفضل بن فضالة . قاله ابن الاثير في النهاية . وقيل انهم تحالفوا على ان يردوا الفضول على أهلها ولا يقر ظالم على مظلوم فالمراد بالفضول ما يؤخذ ظلماً أي قاضياً عن الحق زائداً عليه والذي لا يجوز للمسلم هو ان يدخل في جمية يتحالف مع أهلها ويتأهد على أمر مخالف للشرع ومنه ان يعطيهم فيما يأصرونه به بقرار الجمية كأننا ما كان أي ولو مخالف للشرع كأعطاه الشيء الى غير أهله وقتل من لا يجوز قتله شرعاً كما هو شأن بعض الجميات السياسية السرية . ولا ينبغي له ان يدخل في جمية لا يعرف مقصدها لانه ربما كان مقصداً محرماً ولانه لا يليق بالعاقل ان يلتزم القيام بما يجهل حقيقة وعاقبته ، فان دخل في جمية على أنه ليس فيها شيء مخالف للشرع الثابت ثم ظهر له فيها ما يخالفه ولم يستطع إزالته وجب عليه ان يتركها ويترأى بها وأما لقب « فارس الهيكل » فلا يحظر على أحد ان يلقب به نفسه أو ولده الا إذا ترتب على ذلك مفسدة أو محرم كعش أو ايهاً باطل والا فالالفاظ مباحة

لناس في الاسماء والالقباب لا يكره منها الا ما يدل على معنى مكروه او فيه دعوى العظمة
كما ورد في الحديث الصحيح النبي عن التسمي بملك الاملاك وملك الملوك

﴿ التقييد بمذهب معين والتفريق ﴾

(ص ٣٨) من صاحب الامضاء في مديرية الشرقية

في ١٧ - ٥ - ١٣٢٩

حضرة العلامة الهمام السيد محمد رشيد رضا مفتي النصار المتبر
بعد واجبات الاحترام . نرجوكم الاجابة على الفتوى الانية وهي :
هل يجوز التقييد بمذهب أحد الائمة في الصلاة أم يجوز له ان يأخذ من كل مذهب
ما يوافقه اعني إن كان مالكيًا ولصوبة الفسل من الجنابة في مذهب مالك يريد ان يفسل
على مذهب الشافعي أمجوز له ذلك أم لا . نرجو سرعة الجواب أجزل الله لكم
الاجر والثواب
انور محمد قريط
من قبيلة اولاد علي بفراسه

(ج) جمهور القائلين بالتقليد يمنعون التفريق في المسألة الواحدة وهي ان يقد
في كل فرع منها إماما فيأتي بحقيقة لا يقول بها أحد منهم، كأن يراعي مذهب الشافعي
في الفسل ولا يراعيه عند الصلاة في ستر العورة وطهارة البدن والمكان ويجيزون ان
يقد في كل مسألة اماما وقال بعضهم ان التفريق جائز بشرطه وانه لازم لمذهب الحنفية
فانه مؤلف من آراء عدة مجتهدين يخالف بعضهم بعضا . وقد حررنا ذلك في مقالات
المصلح والمقد فراجمها في المجلدين الثالث والرابع من المار على انها مطبوعة في كتاب
على حديثها

﴿ العالم الاسلامي والاستعمار الاوربي ﴾

(٢)

إن دول الاستعمار دول تجارة وكسب فهم يفتحون الممالك لتمتيع شعوبهم بخيراتها،
وعكبتهم من ثروتها ، ولا ينشرون من علومهم وقوتهم في الممالك التي يفتحونها الا
المقدار الذي يسخرون به أهلها ويستخدمونهم في استخراج تلك الثروة لهم ويقطعون
به روابطهم الاجتماعية التي تربط بعضهم ببعض وزيلون مقوماتهم ومشخصاتهم المالية
التي يكونون بأحكامها أمة واحدة متحدة في الشعور بمصلحتها العامة ،

أهالي المستعمرات الاوربية يحملون فريقين فريق الملاحين والفتلة الذين يقومون
بالاعمال الشاقة في استخراج الاقوات والنبات والمعادن من الارض، وفريق المالكين
الذين الذين ينفقون ما يفضل لهم عن سادتهم المستعمرين في ثمن ما يجلب من أوربة من
اللباس والآثاث والرياش وسائر أنواع الماعون والزينة والتمور ، وما بقي من ذلك
يبدلونه لبغايا تلك البلاد أو بيوت القمار الاوربية

هؤلاء المترفون الذين يجرفون معظم ثروة البلاد الى أوربة هم الذين تعلمون
لغات هذه الدول المستعمرة ويأخذون من شعور علومهم وقوتهم طاداتهم ما يشوه في
أعينهم ويقبح في أنفسهم كل ما يربطهم بأمتهم من عقيدة وشعار وخلق وعادة مهما
كانت حسنة ونافعة ويزين لهم ما يرون عليه سادتهم المستعمرين وان كان من الفواحش
والمنكرات التي يشكونها حكماؤهم وعقلاؤهم ، ويكون أكثر الاغنياء الذين لم يتعلموا
هذه الاساليب المدنية الخادعة مقلدين لمن تعلموها يحذونهم حذو النمل للعل فيها
السياسة الاستعمارية لتفخادعة كلفة التجار لان الفرض منها هو عين الفرض من
التجارة « الكسب بالحق وبالباطل » يزين التاجر سلخته بزخرف القول الموه ويوهم
كل من يعرضها عليه أنه يختصه بالرعاية والاكرام ويؤثر مصلحته على مصلحة نفسه
ولا يريد أن يرج منه شيئاً أو الا شيئاً نافعاً لا يوازي بعض تبسه في جلب السامة
ونفقه على قلبها وحفظها ، ومنهم الذين يزعمون أن الايمان محدودة ، وأنهم يطرحون
منها عشرين أو ثلاثين في المئة في أيام ممدودة ،

وأهل الاستعمار، يقولون في بعض الاطوار، اتنا لا نبغي فتحاً، ولا نحاول ملكاً، وإنما
ننفضنا الانسانية حباً، فحلتنا على بدل اموالنا، وارهاق رجالنا، لاجل تعليمكم وتمدينكم

لكنوا مثلاً، هكذا كانوا يقولون لئلا السلطان عبد العزيز صاحب مراکش من قبل ، ويقولون في طور آخر اتابنا أوتينا من الرحمة والرأفة بالبشر ، وحب تميم العدل بين الامم ، نريد أن نزيل استبداد هذا الحاكم ، ونظهر الأرض من ظلم هذا السلطان الفاسم ، ليتفياً الناس ظل العدل ، ونبدهم من بعد خوفهم تميم الامن ، كذا قالوا في السلطان عبد الحفيظ قبل أن يظهر لهم المواثاة التي كان عليها أخوه عبد العزيز ويقولون في طور آخر ان الرعية قد ثارت على حاكمها وتآلت على ملكها ، ونحن الكافلون لاستقلاله ، المسؤولون عن حفظ عرشه ، فلا مندوحة لنا عن نصره ، والمحافظة على ملكه ، حتى اذا زال الخوف ، واستقر الامن ، وانتظمت الحكومة المحلية ، وصارت قادرة على منع الفتن الداخلية ، رجحنا أدواجنا ، لا نريد من صاحب العرش الذي حفظناه أن يثقل ، والشوكة التي منضاهها ان تخضد ، جزاء على عملنا ، ولا شكرا على خدمتنا ، لا تما لنا قمل ذلك لوجه الانسانية ، وحباً في تميم المدنية ، واستبدال الحرية بالعبودية ، هذا ما قاله الانكليزي في احتلال مصر بالاسم ، وهذا ما يقوله الفرنسي في احتلال فاس اليوم

صدق حكيمنا ابن خلدون في قوله « إن المغلوب مولح ابداً بالاقداء بالغالب في شعاره وزيه ونمخته وصائر أحواله وعوائده » تقول ولكنه قلما يقتدي به في معالي الامور وأسباب القوة التي بها كان غالباً ، لان المغلوبين يستحوذ عليهم الجمل والكسل ويصيرون مالة على الغالب في عامة شؤونهم

وقد يندفع الفرور بعض المتفرجين المقلدين فيتوهمون أنهم بتقليدهم للافرنج في اسلوب التعليم ودعوة الوطنية وشكل الحكومة قد ساروا على طريقهم الى الاستقلال الذاتي والكمال المدني وهيئات هيئات ، لا نجد اكثرهم الا مخدوعين ، وطريق المستقلين غير طريق المقلدين ،

قال بعض كبراء الافرنج في بيان درجات الفتح الاستعماري ان اولها فتح دعاة النصرانية (المبشرين) لبعض المدارس ، ثم لبعض المستشفيات والملاجئ ، ثم وقوع الشك والزلال في نفوس بعض المعلمين فيما كانت عليه الامة من العقائد والمقومات الاجتماعية ، ثم حدوث فكرة الرابطة الوطنية التي تقسم بها الامة الى شطرين شطر المتفرجين الذين يهدمون اركان مقوماتها القديمة تقليدا لا اورية وشرط المحافظين على القديم ، ثم رواج تجار تاجروا ج القاليد والعادات الاورية التي يسهل التقليد فيها ، ثم حدوث

أول أحداث الاحتكاك الذي يتبعه الاعتداء على بعض المبشرين أو غيرهم من الأوربيين أو
النصارى الشرقيين ، ثم المداخلة السياسية فالعسكرية لحماية مصالحنا وأموالنا أو قومنا
وأهل ديننا ، ومهما كان الاسم الذي نسمي به سيطرتنا على البلاد بعد الاحتلال
العسكري فالغنى واحد وهو أننا نكون السادة فنعمل ما نشاء ونحكم ما نريد

ذلك قولهم بأفواههم ، يضاهي لأحقيهم به سابقهم ، ولهم أقوال أخرى في الإسلام
والمسلمين ، والصليب والهلل ، بلغة اصرح من لغة الاستعمار التجارية ، وهم يفهمون هذه
اللغة لانهم هم الواضون لها ، وقد صار قينا من يفهما ، وهم الذين شعروا بأنهم يبيتون
منها بليلة السلم ، ومفازة من ضل عن الطريق القويم ، ولكن أكثر الناس لا يفهمون
الكنايات والمعاني الاستعمارية ، والخطابات السياسية الرسمية ، إلا اذا فسرتها تلك
الكلمات الصريحة المأثورة عن زعماء أوربة ، كقول ذلك الإنكليزي في الصليب والهلل ،
والفرنسي في كون الرأفة التي يجب أن يعامل بها المسلمون هي السيف والنار ، والالمانى
في كيفية إزالة ساحة الترك من البلقان ، من غير حرب ولا قتال ، على ان أكثر المسلمين
لم يسموا تلك الأقوال ، ومنهم أهل المغرب الأقصى الذين هم أقرب المسلمين الى أوربة
بأرضهم ، وأبعدهم عنها لجبلهم

إن الفتح الاستعماري الأوربي تجاري كما قلنا ولكن السياسة مزوجة فيه بالدين ،
خلافاً لتوجهات المخادعين ، ومن الأصول المتفق عليها بين الدول الكبرى في أوربة
إزالة السلطة الإسلامية من الأرض ، ولذلك اقتسموا جميع الممالك الإسلامية في أفريقية ،
ولم يتعرضوا لمملكة الحبشة النصرانية ، ويفتخرون على الدولة العثمانية اذا اخذت بالقوة
ثورة المكديونين والالبانيين المسيحيين ، ويقرونها على تكليفها باليمانين المسلمين ،
ولا أريد بما أكتب من هذا المقال الدفاع عن الحكومات الإسلامية ، فاني أعلم ان
أوربة لا تستولي على دولة إسلامية بمجرد قوتها عليها ، وإنما تلك الحكومات هي التي
تمكنهم من مقاتلتها ، وتوطينهم المسالك للاستيلاء عليها ، فهم يخربون بيوتهم بأيديهم ،
فلا يجدي الدفاع عنهم ، وإنما أريد أن أطالب هؤلاء المستعمرين ، بأن يراعوا حقوق الإنسانية
في هؤلاء المساكين الجاهلين ، وأرى ان هذا من الممكنات ، وانه خير للفريقين فيما هو آت
يوشك ان لا يوجد في المليون من أهل مملكة مراکش رجل واحد يفهم معنى
احتلال فرنسا لها ، أو لغة الاستعمار التي ينطق بها رجال السياسة عندما يتكلمون في
شأن هذا الاحتلال مع السلطان ورجاله ، ولكن ما لا يفهم ولا يعقل في مراکش
قد بعد من البدييات في مصر ولا سيما عند أبواب الصحف وقراءها ، فطلبا كتب

هؤلاء وقرءوا في الكتب والجرائد الاوربية وترجموا عنها أقوال زعماء السياسة في بيان مقاصدهم من البلاد التي يستعمرونها وبيان أعمالهم فيها ، وهم يعرفون حقائق كثيرة تدل على ذلك من مكاتبتهم في تلك المستعمرات ومن يلاقونه من أهلها في مصر ذاهبا الى الحجاز أو الى أوربية أو طائفا من سفروهم . ومع هذا كله نسمع لسان الاستعمار الاوربي عن علينا كل يوم بأنه لاغرض لاوربية من بلادنا الا ترقيةنا وتقدمنا وتربيتنا وتعليمنا حتى نصير مثلهم اهلا لان نحكم في بلادنا ونستقل بأمرها ، حبا بالانسانية ، وجريا على مامودوه من الفضيلة والعدل والحرية

أهت الجرائد الفرنسية التي تصدر بمصر على الجرائد الوطنية ووبحتها وهددتها ان استنكرت احتلال فرنسة في المغرب الاقصى ، وقالت ان هذا اللوم لفرنسة يعود بالضرر على القطر المصري !! وما قاله جريدة (التوفل) في هذا الشهر في هذا السياق « ان فرنسة أبدت في مستعمراتها الاسلامية من التسامح وحسن الذوق ما لا يجوز معه أن يوجه اليها هذا اللوم على أنه ليس مبنيا على أساس صحيح ، وهو أمر يعرفه المصريون كما يعرفون ان فرنسة صديقة لهم صادقة لا تخلى عنهم عند الشدائد » !!

اما المصريون فيردون أفات هذه الجريدة عليهم ويقولون اتا لانعرف شيئا من هذا التسامح كما تدعين بل نعرف ضده واتا كنا نخدوعين بصداقة فرنسة لنا الى يوم حادثة (فاشودة) ولم يبق أحد بعدها يعتقد هذه الصداقة

وقالت جريدة (لاريفورم) بعد استنكار اهتمام الجرائد المصرية بمسألة المغرب الاقصى وبيان الاختلاف بينها وبين مصر في الاحوال الاجتماعية ما معناه أنه يجب على اصحاب هذه الجرائد ان لا يدبوا حظ المغرب ويرثوا له بل يجب ان يدوا تداخل الاجانب في شؤونهم نمية وسعادة له لانقمة ولاشقاء لأنه يمد له مستقبلا زاهرا « ان فجر الاستقلال اخذ يدو للمصريين فعليهم ان يواصلوا السعي لادراكه وهم يحطون من قدر أنفسهم اذا انزلوها منزلة المقاربة الذين لم يصلوا حتى الان ، الا ما يجلب لهم الذل والهوان ، وليدعوا فرنسة وشأنها فانها ليست بحاجة الى من يعلمها معنى العدل والحرية » !!

نحن نعلم علم اليقين أنه ليس في تونس والجزائر من الحرية والتسامح عشر معشار ما في الهند - إن صح ان يقال ان فيها حرية وتسامحا - ونحن على ما نعرف من فضل الانكاز على جميع المستعمرين نسمع آنا بعد أن ما نسمع من تخوف ساستهم من بفضلة اهل الهند ومطالبهم بحقوقهم الاقتصادية ، وآخره ما كتبه جريدة التيس في هذا الشهر عن علاقة أوربية بالشرق فقد ذكرت أن هناك ثلاث مسائل عظيمة تتسع وتكبر بالترج وهي المسألة

الهندية والمسألة الصينية ومسألة الشرق الأدنى . وما قاله في الأولى هذه الجملة الجديرة بالاعتبار

«ان بريطانيا العظمى لم تقرر خطتها السياسية في الهند وستضطر الى ذلك عاجلا ، فلا زيارة الملك ولا غيرها من الحملات يكفي لتحويل الحركة الحاضرة في الهند عن محورها الحقيقي والمسألة التي يتوقف عليها رضا الهند بالحكم البريطاني تدرج في طلب رسمي قدمه بعض كبار الهند بشأن اطلاق حرية الهند الاقتصادية والمالية ، ولا يخفى ان إجابة هذا الطلب بأية صفة كانت تخفض سلطة انكثرة ولا سيما من الجهة المالية » فأمل

وأما مسألة الصين فهي تراها خطرا على صناعة أوربة وتجارتها في المستقبل لأن هذه الأمة صناعية وقد انشأت تتمتع ببطء وما كان كذلك يكون واسعا نابها ولا يمكن لاوربة ان تخصمها وان اتطمت بعض اطرافها وقتلت أوقافا من أهلها . وأما مسألة الشرق الأدنى فالخوف منها محصور في ضعف الدولة العثمانية الذي يجري الدول بها ويخشى ان يفضي الى سفك الدماء ، وقد ذكرت تخطيط فارس في دستورها وعجز افغانستان عن حفظ مراكزها .

وقرأنا لها في العام الماضي مقالا تنبه فيه أوربة الى التامل في بقعة الشرق وطلبه للترقي ونحوها على قطع الطريق عليه من أوله قبل ان يصل الى النجاة او يقاربها ، فيخرج من ذلة الصودية لاوربة فيكون مساويا لها ، فإذا كان هذا رأي مستعمري الانكليز وهم أمثل طريقة ، وأقرب الى مراعاة سنن الطبيعة ، فإذا عسى ان يكون رأي غيرهم ألا فليطم أولئك المستعمرون ان أهل الرأي والبصيرة من المسلمين يستمدون ان أوربة تريد من استعمار بلادهم ان تخذ ما لها دولا ، وتخذ أهلها عيدا وخولا ، (لكنها لا تسميهم عيدا بل احرارا) وان لا تبقى لهم في الارض ساطانا يحكم ، ولا شرطا ينفذ ، ولا ثروة يستقلون بالتصرف فيها ، ولا تربية ملية يحبون بها ، وان أرفقهم في ذلك الانكليز ، وأشدهم وأقساهم الفرنسيين والروس ، وربما كان الاستبداد اللين ، أدوم من الاستبداد القاسي الحسن ، فإذا قدر مسلمو الهند اليوم على اخراج الانكليز من بلادهم لا يفعلون ، وإذا قدر غيرهم على ذلك لا يتلبثون به ساعة ولا يستأخرون ، ألا وليعلموا اتنا لا نجهل أن أكبر قوتهم علينا ، أننا عون لهم بظلمنا وجهلنا على أنفسنا ، وأنه لولا ذلك لم يكن لهم حجة على استبدادنا عند محبي العدل والحرية من قوصم ، وان من عرف حقوقه قلما تضيع حقوقه ، وان القوة الآلية المستبدة قليل عملها ،

لا يدوم لها السلطان على الشعوب الكثيرة اذا اتفق أفرادها ، وأن المسلمين قد تاروا سن الرشد الاجتماعي ، وأن الخير للانسانية ان يرشدوا متعارفين مع اخوانهم فيها لامتساكين ، ومتقابلين لامتدبرين ، ومتحابين لامتشافين ، ومتفقين لامتشاكسين ، والوسيلة الى ذلك معروفة مبسورة لمن سبقونا في هذا الرشد وهي ان يخلصوا التية في مساعدتنا على الارتقاء الحقيقي مع محافظتنا على ديننا وافتنا ، ونحن نقصم لهم القول في ذلك ان كانوا فاعلين لو أراد المستعمرون ذلك من قبل لارتقي الشرق ارتقاء عظيما ولكانت الهند غير الهند الآن ، وجاوه غير جاوه الآن ، وكذلك تونس والجزائر ، أعني أنها كانت أرقى عمرانا ، وأوسع علما وعرفانا ، واذا لكانت منافع أوربة منها أعظم ، وكان قضاؤها بذلك على سائر الحكومات الفاسدة التي تنسب الى الاسلام أسرع ، وفوق هذا وذاك انه كان يكون ارتقاء الانسانية في جهتها أوسع . الم تروا الى مصر كيف كان يعد السلطان عبد الحميد رؤيتها ذبا سياسيا يمنع منه العثمانيين ما استطاع ، ويعاقب عليه من اقترفه اذا كان من أهل العلم وأرباب الاقلام ، وهل كان سبب ذلك الا ان من يرى ما في مصر من الحرية وحركة العمران يزداد سخطا على حكومته الاستبدادية الخربة ؟ لم تكن هذه الحرية في مصر لمحض رغبة الانكليز في ترقية المصريين وانما كان لها أسباب (منها) ما سبق لمصر من الاخذ باسباب العلوم والمدنية الاوربية حتى صاروا يدركون من حقوقهم ما لا يدركه أهل زنجبار الذين لم تعاملهم الانكليز كما تعامل المصريين على عدم المعارض لها فيما فعله في بلادهم (ومنها) ما كان عندهم من الحرية قبل الاحتلال ومثل انكثرة لارضى كغيرها ان تجعل البلاد التي يكون لها قهوذ فيها دون ما كانت عليه في الحرية (ومنها) ان الانكليز كانوا يستفيدون من تلك الحرية ما لم يكونوا ليستفيدوه من ضدها (ومنها) اخلاق عميدهم السابق لورد كرومر (ومنها) كثرة الاوربيين في هذه البلاد وما لهم فيها من الامتيازات ، ومعارضة بعض دولهم القوية للاحتلال الانكليزي الى سنة ١٩٠٤ م وعدم موافقتهم له الى اليوم في التصديق على المطبوعات الذي حمل عليه الحكومة المصرية اخيرا (ومنها) وهو يلي امتيازات الاوربيين الصفة التي احتلوا بها البلاد والحجج التي يحتجون بها على إطالة الاحتلال ، وما يترفون به من شكلها الرسمي

على هذا كله حصر الانكليز التعليم بمصر في المضيق الذي يتعذر ان يخرج فيه الرجال المستقلون الاكفاء كما جعلوا السيطرة على الحكومة مانعة ان يترقى فيها المستعد للاستقلال ، فيبلغ فيه مستوى الكمال ، حتى انه لا يكاد يوجد في مصر من

هذه اللغة الانكليزية كتابة وخطابة كما يوجد من يتقنون الفرنسية ، منذ كانت هذه اللغة عمدة المصريين في المعارف الاوربية ،

لوشاء الانكليزان يرقوا التعليم والتربية لفضوا ، ولكن لو رد كرومر في أحد تقاريره ان الغرض من مدارس الحكومة بمصر فرجة المصريين أي إزالة مقوماتهم المليية التي كانوا عليها و جعلهم مقلدين لا لانهم ك تقليد القرباب لا جعل في المشي النساء مشيته ولم يتعلم مشية الحجل ، ومن أراد شاهداً على هذا فليقرأ ما كتبه اللورد في كتابه (مصر الحديثة) عن هؤلاء المصريين المتفرنجين وما ذمهم به ، وحينئذ يجزم بأن مراده بفرجة المصريين ما قلناه آفاً . أما الشواهد الوجودية على هذا فهي أسدق شهادة وأقوى برهاناً ، ترك كيف يهدم هؤلاء المتفرنجون مقومات أممهم ومشخصاتها بالتقاليد الاوربية ، وباسم الوطنية والمدنية ، وكيف يجرفون ثروة بلادهم الى أوربة حتى ان بعض النساء في أعلى البيوت المصرية لا يشفرن ثيابهن وزينتهن وسائر حاجتهن الا من أوربة مباشرة ، وان الواحدة منهن تشتري في كل سنة بالالوف الكثیرة من الجلبات ولو ابتاعت بعض ذلك من مصر لحاز ان يكون لبعض التجار الوطنيين نصيب في ربحه

الحر من الانكليز يعلم ويعترف بأن الانكليز لم يرقوا المصريين انفسهم وقد قال بعض من كان يجلس الى لورد كرومر من المصريين إنك ايها اللورد قد خدمت الحكومة المصرية واصبحت مالتها وورقيتها ولسكتك لم تعمل للمسلمين شيئاً في ترقيتهم وهم جاهلون لا يعرفون كيف يرقون انفسهم . فقال اللورد إن الذي لا يرقى نفسه لا يرقى غيره وكان حسبهم ان لا تعارضهم في ترقية انفسهم ومع هذا أقول ليسوا ويلتبطوا في المساعدة أساعدهم . فقال المصري انه لا يوجد عند رجالهم أهل مثل هذا الصل ، فقال اللورد بل عندكم رجالان هما الشيخ محمد عبده ورياض باشا فساعدهما بللالم والحال يعملا لكم ما تشاؤون

لا نوم على الانكليز في هذه الخطبة ولا تريب وكيف يجوز ان نوم الاجبي أنه لا يرقنا ولا يجتهد في رفقنا الى مساواته ونحن لا نرقى انفسنا ، فاقا حتى هذا اليوم لم نشرع في العمل العظيم الذي ترقى به الامم وهو التربية المليية الاستقلالية التي يخرج بها عظماء الرجال الذين يمهضون بالامم ، من الظلم بل من الجنون ان تقصر في تربية انفسنا ونجعل تبعه هذا التصير على الاجبي الذي نصبح كل يوم إنه خصم لنا أو عدو مين ، ولو كان جميع الاوربيين في مستعمراتهم كالانكليز لا أقول في مصر فيقال ليست مستعمرة رسمية لها بل في السودان ما كان لنا عليهم حجة في هذا المقام وان كانوا

يستطيعون ان يعملوا تماما لانصاه لا قسنا، ولكن غيرهم بمنحون العلم ويقيدون الحرية ويراقبون كل من دخل مستصراهم ويتبعونه الجواسيس ولاسا اذا كان من الالمانيين تلك اشارة الى سياسة الاوربيين وثقاوتهم فيها واما تعصبهم الديني ومحاولتهم تحويل المسلمين عن دينهم فهم فيه سواء كلهم مصداق لقوله تعالى (١٠٨:٢) ود كثير من أهل الكتاب لو يردونكم من بعد إيمانكم كفاراً) وقوله (١١٩:٢) ولن يرضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم) وليس الأنكليز بأمثل من غيرهم في هذا الباب فقد اجتهد دعايتهم في تصير مسلمي الهند وغيرهم فلم يبالوا الا الحية ، ولا يستقر قودهم في مكان الا ويكون وراءهم دعاة الدين ، بل ترى بعض جرائدهم السياسية تفت في مصر سموم التعصب الذميج ببارات تدل على الحقد والسخيمة والجهل الفاضح لهم في مصر جريدة اسمها (اجبسيان غازيت) تطعن في القرآن حتى في اسلوبه وبلاغته وقد قالت في هذه الايام انه على لهجة السقيمة غير المنطقية قد ار في العرب اكثر من تأثير توراة (واينكف) في (الاكلو ساكسون) و (لوثر) في الالمانيين و (ناتي) في الايطالين ، وكل بصير يراقب المسلمين لا يسهه الا ان يندهش من تأثير هذا الكتاب في رجوع الانسانية القهقري !!

هذا مايقوله من لا يفهم جملة من العربية على وجهها ولسكتنا لانظن انه مجهل التاريخ كما مجهل العربية، واذا هو يعلم انه لم يوجد كتاب في الارض دفع الانسانية الى الامام ورفضها الى الاوج كالقرآن وأن المسلمين بلغوا به ما بلغوا من السيادة ، ولما تركوه الى مصنفات الجاهلين (المقلدين) رجسوا القهقري ، وهو وامثاله يخافون ان يمودوا الى هديه ، فلذلك ينفرهم عنه ، وينسب قهقريهم اليه

اما مبلغ علم صاحب هذه الجريدة بالعربية فانك تجد مثالا مضحكا في تفسيره لقول الشاعر

لقد اسمعت لو ناديت حيا ولكن لاحياة لمن تنادي

فانه سخر من اللغة العربية واستشهد بهذا البيت وحمل الحياة فيه على الحياة الحسية الحيوانية ، ولو فهم معناه لعلم ان القبطي الذي فسر له قد غشه ، ولقع في كسر يته خبلا ان كان حيا يتأثر من الخطأ الفاضح ، لانه يعلم حينئذ انه لو وجد لشكبير مثل هذا البيت لا تنفخت انوف الأنكليز عجا به وغرأ أضعاف اتفاخها الآن

وما سخرت به هذه الجريدة الغالية في التعصب من الاسلام والمسلمين تمهيدا لوسمي شارع كلوت بك (جنة المسلمين) وقالت ان هذه التسمية محدث عند المسلمين حماسا دينيا في الاحياء المجاورة له !!

هذا الشارع لا تقب فيه الحانات الملاهي بالأمور الأوربية عن سالكه طرفة عين، وهو وما يقاربه منوى البغايا التي بلتنا بها المدينة الأوربية . وقد صار هذا للتعصب بعد هذا الحزبي الأوربي التي تعتمد به أوربية إفساد آدابنا وديننا وسلب ثروتنا من سيئات الإسلام . فإذا كان هذا هو الأدب والتسامح الإنكليزي في الجرائد السياسية فما بالك بجرائدهم الدينية كجريدة (المسيحي) وغيرها ، وهل يعتبر بذلك المسلمون ؟ ؟

قد زين لامثال هذا التعصب عقله الإنكليزي الذي يتبه به على جميع البشر ان هذا السخف الذي يسختم به جريدته مما ينفر المسلمين عن القرآن ويحول بينهم وبين الإهداء به فتدوم اقومه السيادة عليهم، ونحن نرى بعقلنا الشرقي المذموم عنده أن تأثيره يكون بضد ما أراد وما زين له عقله ، نرى ان إيقاف المسلمين بمثل هذه الاصوات المنكرة أقرب الى بهم من مرقدهم ، وتضييقهم الى ما يراد بهم، وأرجاعهم الى روح القرآن التي تحببهم كما أحبت من قبل سلفهم ، (وباليت كل ما يكتب في ذلك يترجم بالمرية) ومزاج الحمي يدفع عن نفسه الأذى ، ويقتضي المراحة والتنازع على الفدا ، وتنازع الأعداء المتراحمين ، غير تنازع الاخوة المتراحمين ،

وحاصل ما نريده مما تقدم كله ان يطلبه عقلاء قومنا اليوم من مستعمري أوربية أن يعاملونا معاملة الاخوة، فيتركوا لنا ديننا وآدابنا ولغتنا وحرية العلم والتربية وجميع شؤون الاجتماع ، ويساعدونا على الارتقاء في الاقتصاد وجميع شؤون الكسب والعمران ويشاركونا في الربح مشاركة الاخ لاخيه

إذا أجابت هذه الدعوة كل دولة من الدول القوية المستعمرة أمنت كل واحدة على مستمرانها ، وزادت في خيراتها وبركاتها ، وان فعلته واحدة منهم كان لها العاقبة وحدها حيث تكون من آسية أو أفريقية، وان لم تفعل ولا واحدة منهم احتقاراً للمسلمين بعضهم ، فيوشك ان يظهر من غيب الله ما ليس في الحسبان ، فهذه المانية تحسد دول الاستعمار اذ تراهن متمعات بما تقدر بقوتها وعلما ان تتمتع بمثلته وتقرص بهن الدوائر، وهذه دولة اليابان تمد عينها باحثه عن المسالك التي تسير فيها نفوذها السياسي وراء مهنوعاتها وسلعها التجارية، فأيدونا لعله يظهر في المسلمين زعماء تنق بهم هاتان الدولتان او احدهما ويكون من وراء هذه الثقة نصير الوان هذه المستعمرات ، بما هو أقرب الى الاخوة الانسانية وارثقاه العمران ، والارض لله بورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين

عليكم باللغة العربية

﴿ سيدة اللغات ﴾

مقالة لمحمود بك سالم رئيس جماعة الدعوة والارشاد

« نشرها بمجلة الطلبة المصريين »

وانه لتتبريل رب العالمين * نزل به الروح الامين *
على قلبك لتكون من المنذرين * بلسان عربي مبين
(قرآن مبين)

أيها الطلبة الأنجاب أبناء مصر التي شرفها الله فذكرها مراراً في كتابه الحكيم
شليكم بتعلم (اللغة العربية) لغة أجدادنا الاشراف الصالحين الذين تركوا أحسن
ذكر بين الأمم وما زال تأثير أعمالهم المنيفة يعم الاقطار بفتوحات الدين الخفيف
المستمرة وانتشار الشريعة المطهرة التي اينما حلت وقوي سلطانها أحييت طيب المبادئ
وسامي الافكار

اللغة العربية أقدم اللغات الحية . هي لغة ابراهيم الخليل وزوجته السيدة هاجر
المصرية وابنها اسماعيل صادق الوعد الذين اكرمهم الله ببناء البيت العتيق ليكون
مشابة للناس وأمنا

لا شك في أن علماء الآثار يعرفون لغات أخرى أقدم من العربية ولكن كلها
ماتت ودفن ذكرها في القراطيس وأغلبها اندثر وانمحى من صحيفة السكون الى يوم
البعث حين يخرج أهلها من الاجداث كأنهم جراد منتشر . وجدت حديثاً ابينة
شاهقة استنتها أم واقية في اساليب العمران محفورة كتابات غريبة على جدرانها الآتية
الى السقوط وسط الصحاري أو في أحضان الجبال. ولما قرئت أخيراً تلك الكتابات
العجيبة علم أنها تقرب من زمن عيسى بن مريم عليهما الصلاة والسلام وأنها بلغة عربية

متينة تكاد الفاظها وتراكيبها وقواعدها تكون كلها من مستعملات لغتنا الفصحى الحالية . وهذا ما أدهش العلماء حتى أنهم وصفوا لغة القرآن المجيد باللغة التي ليس لها طفولة وشيخوخة لأنها من يوم عرفت وهي كالعادة الحسنة في حال الشباب والطفولة كلها من الأبنكار العرب الأراب لأصحاب اليمن
 وبما نقله في هذا الموضوع ما ذكره في شأن لسان العرب العلامة (ابن ريسان) ذلك المستشرق الطائر الصبب الذي فاقت شهرته الأقران في كتابه (تاريخ اللغات السامية) حيث قال

« من أعرب المدهشات أن تبنت تلك اللغة القوية وتصل إلى درجة السكال وسط الصحاري عند أمة من الرحل . تلك اللغة التي فاقت أخواتها بكثرة مفرداتها ودقة معانيها وحسن نظام معانيها . وكانت هذه اللغة مجهولة عند الأمم ومن يوم علمت ظهرت لنا في حلل السكال إلى درجة أنها لم تُغير أي تغير يذكر حتى أنه لم يعرف لها في كل أطوار حياتها لا طفولة ولا شيخوخة . لا نكاد نعلم من شأنها إلا فتوحاتها وانتصاراتها التي لا تبارى . ولا نعلم شيئاً لهذه اللغة التي ظهرت للباحثين كاملة من غير تدريج وبصيت حافظة لسكانها خالصة من كل شائبة »

تجد اللغة الفرنسية لا يفهم كلام كتابها وشعرائها الذين ماتوا قبل ثلاث مئة سنة الأمن مهر في حل الطلاسم . وكذلك اللغة الانكليزية وباقي لغات أوروبا التي تباهى الآن وثنية فخراً واعجاباً . وكل تلك اللغات الحديثة في تغير مستمر وتبدل مستديم . فبون بيبند بين لغة « مولير » مثلًا ولغة « زولا » عند الفرنسيين . وبون أبسد بين لغة « ملتن » ولغة « روسكن » عند الانجليز

لما أمة العرب التي كرمها الله ورفع شأنها باصطفاء عبده الأكرم من بين أشرف أشرافها ليكون حاتم النبيين فقد جعلت لغتها آلة تحمل شريعته التي ستدوم ما دامت الأفلاك إذ لا نبي بعده ولا دين بعد هذا الدين . فاكتمست تلك اللغة المشرفة بين لهجات البشر مركزاً لا يباورها فيه لسان من وقت ان صارت منطلق الملائكة أنفسهم في السماء وامتزجت بالكتاب المجيد امتزاج الروح بالجسد

وقد أوتيت الأمة العربية أرقى هبات البلاغة واجمل صفات الفصاحة لئلياً لقبول تلك المعجزة الباقية المستمرة مادامت الصحف والكتب . تلك المعجزة التي ظهرت على يد نبي أمي لا يعرف قراءة ولا كتابة وكانت لأئمة البيان والسكلام حدايقف أمامه الطائل باحترام وبيت أمامه العائد بمخذلان

(وصفت العرب من قديم الزمان بالبيان والبلاغة وقد استقصى العلماء شعراءهم فوجدوهم يربون على شعراء سائر الامم الاخرى مجتسمة لان الشعر سليقة عند العرب حتى لتجد رعاة الابل يقصدون القصائد ارجالاً .)
لسان العرب له الاحترام الاكبر عند فحول علماء الامم الاجنبية فانهم عرفوا مكانته فوصفوه باعلى الصفات وبذلك ارتقم قدر الامة العربية تقسماً عند من يقدر الاشياء حتى قدرها

قال القسيس الانجليزي (س . م . م . زويمر) وهو من كبار البروتستانت في كتابه المشهور (جزيرة العرب . مهد الاسلام)

« يوجد لسانان هما الذهب الاوفر في ميدان الاستعمار المادي ومجال الدعوة الى الله وهما الانجليزي والعربي وهما الآن في مسابقة وعناد لا نهاية لها لفتح القارة السوداء مستودع النفوذ والمال يريد ان يلتهم كل منهما الآخر وهما المصعبان للقوتين المتنافستين في طلب السيادة على العالم البشري . اعني النصرانية والاسلام . »

وقال انجليزي آخر وهو القسيس الشهير (جورج بوست)

« لغة العرب تفوق كل لغة في الانتشار اذا نظرنا الى اتساع الاقطار التي لها فيها سلطان . وهي تفوق أيضاً كل لغة اذا نظرنا الى التأثير في مستقبل الاعمال البشرية ولا نستني من كل تلك اللغات الا لغتنا الانجليزية »

وقال أحد علماء الانجليز المتكئين من علوم العرب يصف لسانهم نقلاً عن كتاب

(زويمر) المذكور آنفاً

« انه خالص من شوائب الدخيل غني بنفسه عن غيره . وفيه مقدرة عجيبه على ايضاح المعاني واظهار الافكار . ومفرداته لا تحصى ولا تمد . وقواعده النحوية في غاية المتانة . وبالاختصار به يسهل عرض الموضوعات الدينية والفلسفية والعلمية بطريقة لا تفوقها لغة الا الانجليزية وبعض لغات اخرى قليلة رقاها الدين النصراني في اوربا الوسطى . »

ولنستشهد بكلمة لاحد الفلاسفة الظرفاء اراد مدح المعارف الدنيوية عند أهل

اوربا والصنائع اليدوية في الشرق الاقصى فقال

« استوى الكمال على ثلاثة اشياء . مخ الافرنج . وايدي أهل الصين . ولسان العرب »

حقاً ليس لغة العرب مثل في كمالها اذا قارناها باخوانها فان قلنا ان (العبرية)

لغة مقدسة عند أهل التوراة والانجيل فالعربية بالقرآن اقدس . ومجانب فرد واحد

يقراً التوراة باحترام وتبجلة نجد مئة مسلم يتلون الكتاب المجيد حق تلاوته باحترام
 أعظم واجلال أظهر . وان قلنا إن (اللاتيني) لسان العبادة في الكنائس الكاثوليكية
 فلسان الاسلام أعم في مساجد المشرقين والمغربين بين أهل التوحيد جميعاً والصلاة
 به متواصلة فواصل ساعات الزمن . ألا ترى المؤذن يدعو المؤمنين الى صلاة الفجر
 في جزر الفيليبين في أقصى الشرق باللسان العربي المبين فتتبع تكبيراته تكبيرات المئات
 والالوف من أهلها يتردد صداها من مثذنة الى مثذنة ومن جبل الى جبل ومن واد
 الى واد فاذا قضيت صلاته في تلك الجزر تقفل الأذان منها الى غيرها تقفل الفجر في
 مطالعه فسمته في الصين وسيريا ثم في الهند وفارس . ثم في مكة المكرمة والمدينة
 المنورة . والقدس الشريف . والقسطنطينية المحمية . ثم في مصر المحروسة بحماية الله .
 ثم في تونس الخضراء . ثم في الجزائر والسودان . ثم في الغرب الأقصى . ثم يصل
 هذا الصوت الرخيم الى الاوقيانوس حتى شواطئ الامريكاني في أقصى الغرب فهكذا
 كلما طلع الفجر وزغ النور قام الناس للصلاة والفلاح . لعبادة الخلاق العظيم الذي
 يفتشي الليل النهار يطلبه حثيثا . مع دوران الشمس تسمع أمواج الأذان كأمواج البحر
 المتلاطم تطرد الموجة الشرقية أختها الغربية لتوقظ العباد الصالحين من نومهم العميق
 فلا تفوت لحظة من الزمن الا وفيها لله عبادة والقرآن ترتيل .

فان قيل ان اليونانية القديمة ثم اللاتينية ثم الانكليزية أو الالمانية كانت وما زالت
 آلات ومبادلة الافكار بين الأفرنج فان لساننا العربي كذلك آلة كاملة لمبادلة الافكار
 والعلوم بين المسلمين في آسيا وافريقيا وجهات أخرى كثيرة . وان قيل ان لغة
 الفرنسيين لغة أهل السياسة في أوروبا أجبنا أن لغة العرب رابطة أقوى منها في مثل
 هذه الشؤون الاجتماعية لان الأمم الاسلامية جمعاء مرتبط بعضها ببعض ارتباطاً
 وثيقاً بواسطتها فالعالم المسكوبي مثلاً يعرف بها شؤون أهل رأس الرجا الصالح ثم يرشد
 أهل وطنه . والعالم البوسنوي يعرف بها أحوال القطر المصري وينبه أبناء جنسه .
 والعالم الجاوي يتناول بذلك اللسان العام الجامع معلوماته عن أحوال القسطنطينية
 والقوقاز وفارس ، وهكذا تبادل الافكار المضيئة

لغة الكتاب العزيز تنشر في أنحاء المسكونة العلوم الادبية والاخلاقية والاجتماعية
 والسياسية والشرعية وغيرها . فهي الرابطة القوية والعروة الوثقى التي لا انفصام لها .
 بها تتقارب الاجناس المختلفة وتشابه الاضداد بالتدرج في الاحكام والاخلاق والمبادئ
 وبها تتساوى الناس في معرفة الشريعة الغراء لا فرق في ذلك بين السود والبيض والعصر

والحر فهي أقوى رابطة « يروح القرآن وفي ظله » وتقوم مائة كل روابط الجنسية والوطنية وغيرها

اللغة العربية لها الفضل على أكثر اللغات الجديدة في مشارق الارض ومغاربها .
فلو أخرجت من قواميس الاسبانيول والبرتغيز وسكان أمريكا الجنوبية والوسطى
ملا جميع المفردات العربية والحلى التي اكتسبتها رطانتهم من العرب لما عرفت تلك
الام ان تبدي فكرا ساميا ولناها في جاهل العبي والبكم والسجرت الآن ان تنبهي
بشعراتها وأدبائها

وأين تكون لغة الفرنسيس أنفسهم لو جردناها من كل ما يزينها من مخلفات
فصحاء الحجاز

فبالك باللغات الاسلاميه مثل الفارسية والتركية والهندوستانية والحلوية والملايو
وغیرها من السنة السودان والتار والبربر واخوانهم . حقا لو أخرجنا المفردات العربية
التي في تلك اللغات كما يطلب ذلك بعض المتفرنجين من كتابها لبقيت كهيكل الميت .
عظاما مفككة لا حياة فيها

لغة العرب هي لغة المستقبل لان النبي العربي هو خاتم النبيين فشرعته باقية الى
يوم القيامة (كما قدمنا) والقرآن الكريم حامل تلك الشريعة المطهرة هو السبب في
بقاء اللغة العربية حية بين الشعوب لانهم لا يفهمون دينهم على وجهه الصحيح من هذا
الكتاب الكريم الا بها . فلذلك تموت جميع اللغات الاخرى ايا كانت وتبقى لغة
العرب في بهاؤها وجمالها . وقد أجاد أحد علماء الافرنج المشهورين بعلمهم الواسعة
اذ كتب قصة خيالية فرض فيها سياحا في أجواف الارض تحت قعر البحر العميق
وجعل هؤلاء السياح يخرقون طبقات القرى الارضية حتى وصلوا الى وسطها أو ما يقرب
من ذلك ولما أرادوا الرجوع الى وطنهم فكروا في ترك أثر يحفظ ذكرهم الى أبد
الآبدن اذا وصلت علماء الاجيال المستقبلية الى محط رحالهم فاتفقوا فيما بينهم ان
ينقشوا على الصخور كتابة باللغة (العربية) هذا ولما سئل (جول فرن) كاتب هذه
القصة عن سبب اختياره تلك اللغة العربية قال انها لغة المستقبل ولا شك في ان يموت
غيرها وتبقى هي حية حتى يرفع القرآن نفسه — فتأمل أيها القارئ اللبيب واعلم ان
طمن الطاعنين في لغة أجدادك الاماجد ريرة لا يعتد بها

« قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون إنما يتذكر أولو الألباب »

اعتاد بعض المتفلسفين من امد بيد الطعن في لساننا العربي الفصيح لاغراض في النفس ومنشأ هذه الاغراض اما تعصب ديني طائش السهم، واما الجشع الاستعماوي الذي يعمي ويصم، فقامت في زمنا حرب عوان بين علماء الافرنج المستشرقين سبها اختلافهم في الحكم على لغتنا باستطاعتها أو عدم استطاعتها التعبير عن الافكار الدقيقة وتدوين العلوم المنعوتة بالحديثة ففريق نصرها وفريق خذلها . فأما الناصرون لها فقد سر عليكم شيء من أقوال بعضهم وأما الخاذلون فمنهم من رماها بالفقر المدقع في مادة التعبير والمي المعجز عن تأدية الغرض من اللغات وهذا ظاهر بهتانه . ومنهم من اعترف لها بالتفني ولكن زعم أن غناها مفرط زاد عن الحد وشبه أهلها برجل كثر ماله كثرة لا حد لها فيجز عن حصره وتديره وفاته الانتفاع به

هذا بعض ما رميت به لغتنا فيجب علينا مشعر المصريين أن نهض بالعلوم القوية وبالفتون الادبية حتى لا يجبراً عاقل بعد الآن على الحكم على لساننا المين الا بعد أخذ رأينا ولا يصح ان تعطى الفتاوى الطويلة العريضة من الاجاب في أمور العربية ونحن احياء نرزق من غير أن يكون لنا صوت مسموع

لا شك ان أول واجب علينا أن نعتي بلغتنا الجميلة وان تتفانى في حياها وخدمتها كما فعل من سبقنا في المصور الماضية من أهل الفضل والاحسان الذين تغلبوا على الشهوات وصرفوا الاموال وسهروا الليالي وجابوا البلاد في التماس حرف من حروفها جهلوه فاستفادوا وافادوا . وأنتم أيها الطلبة الافاضل سيكون لكم شأن عظيم في القريب العاجل فاستعدوا لذلك قبل أن تفوت الفرص

لنتاسلحنا الماضي البتار في جهاد هذه الحياة ودرع النجاة. فيها نحي علوم أجدادنا الواسمة الدائرة ونظير كنوزهم الثمينة المدفونة في مكاتب الصين والهند والسودان وفي أوربا خصوصاً اسبانيا والقسطنطينية ولو لم نستخرج الا الالفاظ الاصطلاحية المتديدة التي نسيبت ونحن في حاجة اليها لكفانا . فان العلوم لا تفهم ولا تنشر الا بالاسماء وما دمنا نستعمل ألقاباً أجنبية فالتا لا تقدر على تعلم عامة الامة الا بكل صعوبة وان تعلمنا نحن بوجد الجهد الجهد من كتب الاجانب

اسماء الحيوان والنبات والجماد موجود أغلبها في العربية والاصطلاحات الطبية والفلكية والفلسفية موجودة كذلك في كتبنا ومن الجهل ان ندعي انها لا توجد

وكذلك مصطلحات باقي العلوم والفنون المدفونة في بطون السطور التي تركها لنا آباؤنا
الاولون . فلا ضرورة تلجأ اليّ الالمنة بمجربات مستهجنة كما يفعل بعض المتفهمين
الثنائين في التعبير عن مصطلحات موجودة نظائر لها في كتبنا
ولا مانع من تريب الكلمات الاعجمية الدالة على المسميات المستحدثة أو استعمالها
على عجبها عند الضرورة كما أدخلت اصطلاحات عربية كثيرة في قواميس الشعوب
الافريقية وغيرها
ومن يدعي من أهل العجبة ان سيدة النقات فقيرة فليفتح عينيه فإنه يجد في نيس
رطاته الفاظاً كثيرة متعددة أصلها عربي وليرجع الى الحق ان كان من أهله « فإنها لا تسمى
الابصار ولكن تسمى القلوب التي في الصدور »

« وهو الذي مرج البحر من هنا عذب فرات، وهذا ملح أجاج
وجبل بينهما رزخاً وحجراً محجوراً »

لمصر مقام خطير بين الشعوب الاسلامية لكانها من منقبي الابحر وترقبها العلي
الظيم من يوم أن أيقظ (محمد علي الكبير) اذهان أهلها وأنشأ بينهم المطابع التي كانت
ينبوعاً صافياً رويت بفيضه جميع الاقطار . وأزهرها التيف له الفضل على أغلب
طلاب العلوم الشرعية المنتشرين في أنحاء المسكونة فهذه (الجامعة الاسلامية) كالشمس
الباهرة يستضيء بها عباد الله المخلصون

وتأثير مصر يزداد يوماً فيوماً في القاطنين بالاراضي المطهرة سواء أهل مكة
والمدينة أو البقاع التي بارك الله حولها ومنها ينتقل ذكر مصر المحبوبة الى باقي أوطان
المسلمين في المشارق والمغرب

وظيفة مصر الادبية ستزداد أهمية في المستقبل لأنها وسط عالمين اسلاميين كبيرين
هما العالم الاسيوي والعالم الافريقي اللذان يريدان أن يتعاقبا باشتياق عظيم وسحاباً .
ولا يخفى ان مصرنا هي المنطرة التي تصل بين الحبيب وحبيبه وان لها منزلة كبيرة في
هذا الشأن عند أهل الذكر

ومن جهة أخرى فان قطرنا المبارك سيتخذ كوصلة تربط العالم الافريقي بنا
المغرب المنمشة والفنون الجميلة بأهم عديدة حمدت على ما وجدت عليه أباه من اسباب
الفوضى والأحلال

وها هي (الجامعة المصرية) اول خطوة في ذلك الطريق السلطاني الجديد
فانما نعمل في وظيفتنا هذه الجديدة ؛ هل نوصل تلك المعارف والفنون باستقلال
رأى مكفين لها حسب مبادئنا وأذواقنا الاسلامية حتى نكون باب نعمة على اخواننا
من عرب وعجم او نكون آله صباه تعمل حسبنا نمحرك ولا تعمل الاشرأ ففهمهم لأن
يصيروا فريسة سائفة وغنيمة باردة؟؟ سنؤدي وظيفتنا حسبنا تكون تربيتنا فان حسنت
التربية حسنت النتيجة والعكس بالعكس ولا تكون التربية جيدة الا اذا تأسست على
مبادئ محمديّة ولا تكون المبادئ محمديّة الا ان استخرجناها من الكتاب العزيز
وهذا لا يتأتى الا اذا أخطنا باللغة العربية وعرفنا اسرارها وفقنا كل مخلوق في اظهار
محاسنها وعجائبها لا ان يسبقنا علماء الاجانب مثل أساتذة (كبريدج) و (لا يدن)
و (برلين) وغيرها ويتركونا وراءهم تائبين في مجاهل (الحواشي) الثقيلة السقيمة
لاهين بما فيها من سفسطة دقيقة عقيمة

من يخدم اللغة العربية فانه يخدم الاسلام وخدمة الاسلام تؤدي الى ترقية بني
الانسان كلهم اجمعين . فهل يحجم الطلبة المصريون عن جهاد علمي يكون لهم بعده الفخر
الابددي ولصبرهم العزيزة وجماعة الموحدين الحظ الاوفر ؟

برقي اللغة العربية يسود القرآن وتنتشر علومه وتزيد الشعوب العربية ارتباطا
فقوى وترعرع وفي آن واحد يقوى وترعرع المجموع الاسلامي كله
فلينظر الطلبة المصريون الى علو مكانتهم في المستقبل وسط الأمم المختلفة . تلك
المكانة الخطيرة التي تشبه ان تكون (رقابة أدبية عالية) شرطها الأول خدمة لسان
النبي القرشي عليه أفضل الصلاة والسلام لاجل فهم كتاب الله المجيد على وجه يوصل
الى سعادة العالم بالعمل به . ولتدبروا كثيراً معنى الآية الحكيمة
« وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا »
القاهرة في ٥ جمادى الآخرة

(محمود سالم)

تقرير اللجنة التحضيرية^(٥)

﴿ المؤتمر المصري ﴾

٥ — جعل الخزينة العمومية مصفراً للاتفاق على جميع المرافق المصرية

هذا هو الحاصل بالفعل في جميع مصالح الحكومة أن جميع المصريين من مسلمين وأقباط تفرق على صرافتهم العامة على السواء من الخزينة المصرية . ولا يجد المطلع على ميزانية الحكومة مصرفاً احتص به عنصر . فسي أن يكون المقصود بهذا الطلب هو المحاكم الشرعية التي ورد ذكرها في مناقشة الجمعية العمومية للاقباط ولكن هذه المحاكم مفتوحة الابواب للمتقاضين من المسلمين ومن الأقباط وتسجيل العقود وتقسيم الموارث الخ لا فرق في ذلك بين المسلم والقبطي فهي بهذه الصفة من المرافق العامة . على أنه لو كانت المحاكم الشرعية خاصة بالمسلمين دون غيرهم فأنها لا تكلف الخزينة العمومية نفقات أصلاً بل اذا عجزت ايرادتها عن مصروفاتها سنة زادت ايرادتها عن مصروفاتها سنة أخرى . ومتوسط الفرق بين الأبرادات والمصروفات لمصلحة الخزينة العمومية في الخمس سنين الأخيرة هو مبلغ ٤١٧٦ جنياً سنوياً يصرف هذا المبلغ في المرافق العامة بالضرورة بين المسلمين وبين الأقباط فلا معنى للشكوى من المحاكم الشرعية أو التعريض بذكرها في المؤتمر القبطي بوصف أنها يصرف عليهم من الخزينة العمومية ووصف أنها خاصة بالمسلمين

وأنه ليحسن في هذا المقام أن نذكر مثلاً ما تصرفه الخزينة العمومية على المرافق القبطية خاصة لا نحاسب على ذلك ولكن ليرى الأقباط بالحس أن المناقشة في أمر المحاكم الشرعية لم يكن لها محل في جميعهم العمومية التي كثر التصريح فيها بأن مقاصدها نحو الفروق الدينية والأخذ بأسباب الأخاء المصري

ان مساجد المسلمين ومعابدهم أثرية كانت أو غير أثرية يصرف على عمارتهم

(*) تنمة لما نشر في الجزء السابق ص ٣٥٣

وترميمها من خزينة ديوان الأوقاف الإسلامية خاصة . وأما كتائب الأقباط ومعايدهم فان الأري منها يصرف على عمارته وترميمه من خزائن الحكومة بمقدار الثلثين ولا تتكلف الأوقاف القبطية الا بمقدار الثلث فقط وحسب ذلك أن يكون منزة للأقباط على المسلمين

ونوق ذلك فان أوقاف المسلمين تفوق على تعبير تلك الكتائب والأديرة لان المال المكلفين بالقيام بهذه الأعمال إنما يتقدون روايتهم من ديوان الأوقاف الإسلامية واقبالنا نشر بأن اراد هذه الأمانة الجزئية ليس متفقاً مع ما نحب تقويمه من التسامح ومساعدة إقامة الشعائر الدينية أي كافت والاحتفاظ بالأثار الا أن الضرورة ملجئة الى التمثيل بهذه الجزئيات دفماً لما عساه أن يتوهم من أن الجزئية المصرية تحابي المرافق الإسلامية دون غيرها ولذلك ترى اللجنة أن هذا الطلب لا محل له

٦ — النتيجة

تقول ان المصريين والمستوطنين في مصر من الجنسيات المختلفة وعلى العموم كل من يهتمون بالأحوال المصرية ويرجون التقدم لهذه الأمة بل كثير من الأقباط الذين تعلموا من التجارب يرون أن المؤتمر القبطي لم يكن له محل من الوجود وان مطالبهم التي أخذت شكل الإنذارات خالية عن الأسباب التي تبررها في أعين الذين يطبقون أهمية في تأليف الأمم الناهضة على تطبيق دوائر الفروق بين الافراد وتوسيع دائرة المشابهات بينهم ويمتقدون « حقيقة أن الدين الله وأن مصر للمصريين أبنا السادة

هبوا منا أن مواطنينا اخطأوا في تقدير الحالة الحاضرة وما يجب أن تضعيه الافراد والجامع أي كان لونها في سبيل تضيد الوحدة القومية فان الطريقة الوحيدة لتصحيح هذا الخطأ هي اقناعهم به واقناع الأمة بوجوب التجاوز عنه . إن الأمة يجب أن تبنى علاقة أفرادها على التسامح من جهة وعلى التضامن من جهة أخرى ولا يتوفر ذلك الا اذا عاملت أبناءها جميعاً بما تقتضيه الحجة والرحمة وما يؤكد التأزر على تحصيل المنافع المشتركة . فلنطرح ظهرياً كل ما جاء في مؤتمر الأقباط من دواعي التفريق في الوحدة القومية ولنوسع لآخواتنا صدورنا ونستأصل من قوس المصريين ذلك الضيق الذي لحقها من جراء ذلك المؤتمر

ولأنه من الخطأ أن تنسب العقول بتلك الفكرة التي أتت بها مؤتمر الاقباط وهي فكرة محاسبتهم لاخذ ما في أيديهم من المصالح العامة لان في ذلك مجازاة لهم على التعريق إنما ينبغي اصلاح ما طرأ من الفساد على الطرق المتبعة في الانتفاع بالمرافق العامة . فان المسلم والقبطي كلاهما ابن الامة المصرية وكلاهما له الحق الكامل في خدمتها والاعتزاز بتلك الخدمة . وأنها لو رجعت الى نفسها لشعرت بأنها نحن الى المسلم والقبطي على السواء

ليست مصر قليلة الواجبات الوطنية ولا هي يموزها ميدان العمل لخيرها حتى تشغلها عناصرها بما لا فائدة فيه من التنازع على المراكز أو التخاصم على شيء من الحقوق النافذة . بل على الضد من ذلك ان لهذه الامة الناهضة شؤوناً اجتماعية واقتصادية لا تكفي في تحقيقها مجهوداتنا الحالية ولا أضاف أضافها . فان الرقي لا يجيء بالصدفة ولكنه نتيجة مناسبة مع عمل العاملين .

حقيقة كان يكون من الضرور على جامعة الامة أن تبين ظلمات الاقباط وتمض الاكثوية جفونها على تلك الظلمات مع القدرة على التذرع الى كشفها أو كشفها بالفعل . يكون من التهاون في حقوق الانسانية بل التهاون في حق الوطن بل التهاون في حق الذات أن تترك الاكثوية أقلية مهما كان وصفها مهضومة في حق من حقوقها لان مثل هذا التهاون اكبر العوامل على العبث بالتضامن الذي هو أساس الوجود القومي

أما وقد ظهر بالبرهان أن افراد الاقباط متمتعون من الحقوق باكثر مما يتمتع به بقية الافراد الآخرين من المصريين فالواجب على الاقباط أن يرجعوا عن مزج المعتقدات الدينية بالمصالح القومية وان لا يجعلوا من جامعتهم الدينية جامعة سياسية خاصة والواجب على المسلمين أن يعتبروا المطالب التي تشف عن هذا الفرض كأنها لم تكن ويسر اللجنة أن تأمل بحق أنه اذا التقد مثل هذا المؤتمر يكون الاقباط الى جانب المسلمين عاملين فيه للبحث فيما يرقى الامة المصرية جميعها حتى يحقق القول بان الدين لله ومصر للمصريين .

(٢)

﴿ حالة الاجتماعية ﴾

حالة من الجهة الاجتماعية يصفها جميعنا بأنها أقل الحالات . الامة لتبدأ الحديث

فليس من الضروري الأطلالة في شرحها وضرب الأمثلة على مقدار الضعف السائد من معظم الوجوه في تأليف جمعيتنا المدنية . كأنه ليس من الحكمة ان تثقل كواهلنا ونحملها فوق طاقتها بالاقتراحات والمشروعات الاجتماعية . فان الحبر كل الحبر هو في أن تترك الآن ما لا نستطيع الى ما نستطيع ، حتى تنفق في سيرنا مع قواعد التدرج الطبيعي وقل أن يفشل الذي يقد الطبيعة في سيرها ويتبس قواه بمقياس مضبوط قبل استخدامها في العمل وانه لا ضرر على رقيتنا المنشود من هذا التمطلان المشروع الواحد الذي يتم هو نفسه يكون اكبر مساعد لاتمام غيره فحسبنا من المقاصد الاجتماعية الآن أن نهم بالمدرسة

انا اذا اصلحنا المدرسة اصلحنا العائلة والامة كلها ، فالمدرسة هي الاساس الذي يجب أن نبني عليه الآن والمشروع الاجتماعي الذي يجب أن نلقت اليه النظر قبل كل مشروع اجتماعي آخر

إن نسبة الفارثين والسكريين في المصريين عموما قليلة أمام مطالبنا الكبيرة من التحول الاجتماعي بل نسبة تجعل بيننا وبين أن نعيش في زمننا الحاضر بونا بيدا أيها السادة

نحن نعيش في هذا الزمن تحت سلطان العلم الذي وضع يده على كل شيء في الوجود ، وضع يده على الزراعة والصناعة والتجارة وهي مصادر رزقنا ، وضع يده على الاخلاق والروابط الاجتماعية وهي قوام جمعيتنا ، وضع يده على السياسة وتدير الممالك وهي مناط سعادتنا وشفائنا ، وضع يده على حركات نفوسنا ووضع لكل شيء ضوابط لا مجاوزة لها . فان لم يحسن التفاهم بيننا وبين هذا السلطان القادر يستحيل علينا أن نعيش في زمانه ولا واسطة لهذا التفاهم الا المدرسة

فليس تعلم الامة زخرفا زدهي به ، ولا زينة تباري بها زميلاتها ، ولكن تعليم الامة ركن لحياتها ، وشرط لازم لوقايتها من الفناء

قد يجد الاميون الطيبون من المعلمين ما لا يرضيهم في السلوك والاخلاق الاجتماعية فينسبون ذلك للعلم ويضعف ايمانهم بضرورة التعليم ، الا انه لا ذنب للعلم ولا للتعليم ولكن الذنب على الجهل وطرائق التعليم ، فكلما رأيت احوالنا في المعلمين فأصلحوا المدرسة تصلح أبنائكم وأحوالكم

من ضعف الوطنية ومن الضرر بالنظام أن يفرغ كل جهده في كسب الحقوق ولا يفكر في أداء الواجبات ، كل يريد من الامة أو من الحكومة أن تعطيه حقه ولا

يريد أن يقوم نحو الجمعية بواجبه ، ومن قصر النظر أن يظن المرء بسهولة الحصول على حقه اذا لم يكن الافراد المتضامنون معه يؤدون واجباتهم ، فاذا استمرت هذه الشهوة الفاسدة شهوة التمتع بالحقوق دون النظر الى الواجبات فكل اصلاح اجتماعي مستحيل وعلى الاخص نشر التعليم واصلاح المدرسة

نحن نطلب الى الحكومة أن تعلم ، نطلب اليها ذلك لانها تصدت لاخذ الاموال من الامة للتعليم ولانها تسير في التعليم ولكتقتنا على كل حال نضيع الوقت في الطلب ونظلمها اذا طلبنا منها أن تصلح المدرسة على انماط التربية التي تخرج الرجال . ذلك لان الحكومة مهما كان نوعها وهيئة تأليفها ليست اختصاصية في التربية والتعليم بل ليست التربية والتعليم في الحقيقة من شأنها ، لان التعليم يجب أن يكون حراً بيسداً عن كل المؤثرات ، ولان المدرسة يجب ان تكون أمة مصفرة مستقلة يعلم فيها كل ما هو جار في الخارج أي في الامة الكبيرة ، ولا سبيل الى ذلك الا بالجهود الذاتية للافراد والجامع الحرة غير الداخلة في نظام الحكومة ، لا سبيل الى ذلك الا بأن يريد كل مفكر وكل مث أن يؤدي واجباته العامة تلقاء كسبه لحقوقه ، ومن الاسف أن علية المفكرين يقصرون علمهم العام على السياسة وعلية المثزين لا يقومون الا قليلا بواجبات الفنى نحو قومه أو نحو المدرسة

نقول اللجنة ذلك وبسرهما أن نعترف ان هذه السنين الاخيرة كانت ميدانا لتناظر المفكرين في التعليم ومباراة الاغنياء في بر التعليم فهي بذلك قوية الامل في أن يزيد ادراك العلماء والاغنياء لواجبهم نحو التعليم . ومتى أضيف الى ذلك الامل في مجالس المديرية أمكن القول بأننا نبتدىء في سلوك خطة نحو التربية والتعليم لا تلبث أن نحجى الامة ثمارها

غير أن لنشر التعليم أصولا مجرية . وأن لاصلاحه والاستفادة منه في تخرج الرجال أنماط علمية ولا يسع هذا المؤتمر أن يبحث في هذه التفاصيل . فتقتصر اللجنة على أن تقترح على المؤتمر أن يطلب أو يشجع طلب عقد مؤتمر للتعليم والتربية في الحريف القادم يكون الغرض منه دوس الحالة التعليمية في مصر ووصف العلاج النافع لها وارشاد الجامعات التعليمية كمجالس المديرية وغيرها من الجمعيات الاخرى الى أقرب الطرق وآكدها في تعليم الامة وبماذا تبتدىء في مشروعاتها التعليمية وكيف يتم اصلاح المدرسة على مقتضيات الزمن الحاضر

(٣)

﴿ الحالة الاقتصادية ﴾

إذا كانت حالتنا الاجتماعية داعية الى الإصلاح فان حالتنا الاقتصادية الى الإصلاح
ادعى لانها عدم

نعم - أيها السادة - بوصف كوتنا مجموعا ليس لنا مع الأسف وجود اقتصادي
إيجابي بل وجودنا سلبى محض لاننا نشأنا بالحركات الاقتصادية في مصر من غير أن يكون
لنا فيها أدنى تأثير

نشغل في تجارة القطن وما وصفنا الحقيقي فيها الا ائنا عمال في البنوك الاجنبية
تأهبون في تصرفنا لا للحركة المالية العامة كما هو شأن كل تجاري يشتغل لنفسه ولكننا
تأهبون للذين يشتغلون لانفسهم من الاجانب ولذلك اذا سقط منا تاجر أو أفلس -
وذلك مع الأسف ليس بالليل - تأثرت بافلاسه التجارة المصرية تأثراً حقيقياً خلافا
لما لو كان لنا في الحركة مركز مصري خاص اذ في هذه الحالة لا يكون لخسارة التجار
تأثير مضر بثروة البلاد لان هذا التاجر يخسر ما يكسبه الآخر فما أجدر خسارته
أو افلاسه بان تسمى تحولاً للمال من يد مصرية الى يد مصرية وانما على كل حال
باق في مصر

نشغل في الحركة المالية المصرفية أي في أشغال البنوك فان نصيبنا من هذا الشغل
الا أننا مقترضون دائماً لامقترضون ومدبسون لادائتوں

نقترض من البنوك لتوسيع ثروتنا ونفادوا من الأسف في حب ذلك التوسيع فأنخذ
المال بالتوائد التي لا يسمع بها في العالم المتقدم ونقسطها على أقساط تدفعها من حاصلات
الارض وحاصلات الارض فتغيرة بتغير السنين بين الاخصاب والاجداب فكثيرا
ما يقع أن ماتتجة الارض المرهونة للمزارع المدين لا يفي الا بقسط البنك . فكون
في ذلك أن المزارع يشتغل لغيره وأن المصري يشتغل لتنمية ثروة غير بلاده فاذا وقفت
حركة أعماله واستترقت ديونه أملاكه - وذلك أيضا أصبح مع الأسف كثير الوقوع -
أثرت الحالة الاقتصادية المصرية بتدبير أهمية أملاك ذلك المزارع المصري في تكوينها
ان انتقال أمواله من يده ائنا يكون دائما يد غير مصرية خلافا لما اذا كان منا الدائن
منا المدين ، منا المرتهن ومنا الراهن ، فان الحالة الاقتصادية للامة لا تتأثر بخسارة

أحدها أو انتقال ماله الى يد الآخر لان المال يبقى مصرى على كل حال
نشغل في الصناعة شغلا بطيئا قليل الاهمية لانه ليس لنا رؤوس أموال تشتغل
شغلا مفيدا في السوق المالية لذلك لاخطو الصناعة في بلدنا خطوة الى الامام ، حقيقة
انها لا تشجع ولا تحمي من جانب الحكومة ، ولكن ذلك ليس هو وحده السبب
الأكبر في عدم تقدمها بل أكبر الاسباب في ذلك هو قلة وجود رؤوس أموال مصرية
في سوق المال تستعمل في المشروعات العامة

نحن في بلدنا متأثر حالنا المالية بكل أزمة مالية تقع في أي بلد من البلاد .
ولا نستطيع أن ندفع عنا أية أزمة خارجية مهما كانت لان سوقنا ليست لنا بل ليس
لنا فيها أدنى نصيب

نحن في بلدنا متأثر حالنا الاقتصادية بأية اشاعة من الاشاعات مهما كان مبلغها من
الفساد . فانه يكفي لقبض البنوك يدها عنا والقسوة في مقاضاتنا أن يشع في الناس
خبر أية حركة سياسية بل يكفي أن يخلق كاتب عنا رواية تدل على التعصب الديني
أو التحرش بالاجنبي حتى توصل البنوك أبوابها .

فنحن على هذه الحالة لا مأمنا لنا من الوجهة المالية لا من داخل البلاد ولا من
خارجها . وقد أخذنا درسا مفيدا من الازمة المالية التي وقعت في سنة ١٩٠٧
اذن أين نحن من المستوي الاقتصادي الذي يتفق مع رغبتنا الاكيدة في التقدم
الى الامام

مع الاسف أن الذي يجيب على هذا السؤال يرى نفسه مكرها على الاعتراف بأننا
لسنا من الحال الاقتصادية على شيء أصلا . وليست حركتنا الاقتصادية الاسلية صرفة
لا يفهم من ذلك أننا نملك رؤوس الاموال الاوربية التي دخلت مصر فحسنت
كثيرا من أحوال الافراد وصفت الاملاك العقارية ولكن الذي يفهم منه أنه يجب
أن يكون للمصري وجود اقتصادي عام أي حركة فاعلة في السوق وليس له من ذلك
شيء ، يجب أن يكون لمصر وجود فاعل ثم يجب أن يكون لاموالها بوصف أنها أمة
مزاحمة مالية مع بقية رؤوس الاموال ذات الجنسيات المختلفة التي تنزاحم في السوق المصرية
أبها السادة - لا يفلو الذي يقول : ان كل جهد لتقدمنا ضياع وقت ، وكل رقي

نرجوه أمنية لا تحقق ، مادامت حالنا الاقتصادية على ما هي عليه
ان مدينتنا نتيجة مقدمتها الكفاءة الاجتماعية والاقتصادية فلم نحصل على المقدمات
يستحيل علينا أن نبلغ النتيجة

انه يجب علينا أن نأخذ من فورنا بأسباب اصلاح حالتنا الاقتصادية . ومن المشكوك في نفسه أن نظرق مشروعات اقتصادية شتى عساها تكون فوق طاقتنا المالية فنتقي في النقطة التي ابتدأنا منها . بل النافع هو أن نقصر جهدنا على مشروعات يمكن تحقيقها وتكون من أهم القواعد التي يبنى عليها صلاحنا الاقتصادي لتبدأ من هذا اليوم لا تقا قد تأخرنا كثيرا . وكل تأجيل في الابتداء في العمل تأجيل للنتيجة . وليس تأجيل البدء في العمل قاصرا على أن يفوتنا زمن بغير عمل ، ولكن مادامت التجربة دلت على أن الاعمال انما تسير على قاعدة الرجح المركب فان تأجيل العمل لا بد أن يسير على قاعدة الخسارة المركبة . ولو استطنا أن نقف في مركزنا الحالي هان الامر ولكن لاسبيل الى الوقوف فاما التقدم وهو البدء في العمل من اليوم واما التأجيل وهو التقهقر الى الوراء ونتيجته الخراب

وماذا نعمل من اليوم أيها السادة؟

نشرع في انشاء بنك مصري

أيها السادة - لسنا والحمد لله فقراء في المال فان للمصريين في البنوك تقودا ودائع لاغلة لها بقي من اليوم بأن تكون رأس مال لبنك مصري محترم . ولسنا والحمد لله فقراء في الرجال الممالين فان كثيرا من رجالنا قد جمعوا بأنفسهم ثروات عظيمة من غير أن يكون عند أحدهم رأس مال الا عمله أو قليل من الحطام الموروث . ولسنا ضمفاء الثقة بعضنا في بعض قد أثبتنا في السنين الاخيرة أن لدينا مجاميع تقوم بالاعمال العامة ومثل هذه المجاميع يستحيل أن يبنى لها أساس الاعلى الثقة - ان المال والرجال واثقة هي الاركان الثلاثة اللازمة لمشروع مالي عظيم مثل هذا المشروع . فما الذي يعوقنا عن السير فيه؟ لا يقال: ان من العقبات الشديدة خوف مزاحمة البنوك الاجنبية لاقا وان اعترفنا بأن البنك المصري سيزاحمها ولكنه لا يسطل عمل واحد منها ولا يؤثر تأثيراً كبيراً على مقادير كسبه، لان مصر لاتزال كالبلد البكر في الاستقلال وان البنوك الموجودة فيها الى الآن على كثرتها لا تقى بحاجاتها فان الاراضي المصرية القابلة للزراعة لم تزرع كلها بعد . والقدان المزروع لم يأت الى اليوم بكل ما يستطيع أن يأتيه من الغلة ، والارض غير القابلة للزراعة لم يقنط أحد من احتوائها على معادن مختلفة كالرصاص والبتروول ونحوها . وبالجملة فالبلاد لاتزال بكرا من حيث الاستقلال وتحتاج في استقلالها الى أموال طائلة لاي تعبها الاموال الاجنبية الموجودة في مصر الآن

انما تكون فائدة البنك المصري أن لا يتأثر بالأشاعات المكذوبة فلا يقلل بابه عن الناس فتحذو حذوه البنوك الأخرى لانه بنك البلد وأعلم بما يجري فيه ، فائدته تشجيع المشروعات الاقتصادية المختلفة التي تمود عليه وعلى البلاد بالربح العظيم ، فائدته الرحمة بالفلاحين عند الحاجة يسطيعون بفوائده معتدلة ومناسبة وهو مع ذلك يربح ولا يخسر ، فائدته أن يجعل لمصر صوتا في سوقها المالية ويدافع عن مصالحها كما تدافع البنوك عن مصالح بلادها ، فائدته هو ومشروع النقابات الزراعية ومشروع مستودعات التأمين أن تحقق في الوجود الكفاءة المالية التي هي الأساس المتين للرفق المطلوب على ذلك نفتح اللجنة على المؤتمر أن يقرر وجوب انشاء بنك مصري برؤوس أموال مصرية

بناؤا الخبلة الأناك

المؤتمر المصري^(١)

(ب) التربية والتعليم

١ ضرورة عقد مؤتمر للتربية والتعليم في الحريف القادم للبحث في أنماط التعليم والتربية واختيار الاصلح منها للقطر المصري
اقترحت لجنة المؤتمر - وحضرنا عبد السلام افندي ذهني الحامي ببني سويف -
وعحمد افندي كامل صادق المصري ، احمد بك لطفى الحامي اندي يقترح أيضاً
تخصيص مبلغ من مال هذا المؤتمر للاتفاق على مؤتمر التربية والتعليم المذكور فهل

(١) تممة ما قرره المؤتمر المصري من الاقتراحات تابع لما نشر في الجزء السابق من ٣٨٩

أنتم موافقون على هذا الاقتراح مع إحاطة على اللجنة التنفيذية للعمل على تنفيذه ؟
٢ السعي لدى الحكومة لفصل المكاتب الأهلية ومدارس الأوقاف عن نظارة

المعارف وجعلها إدارة قائمة بذاتها تراعى فيها شروط الواقفين

« اقترحه سعادة الشيخ علي يوسف »

وجاء أيضاً مثل هذا الاقتراح من حضرة محمود بك آيس وحامد محمد

الاسكندراني ومصطفى حسن من بني سويف

٣ إلفات نظر الحكومة الى جعل تعليم الدين في مدارسها قاصراً على دينها

الرسمي منعاً للتنافر الذي أحدثته الطريقة الجديدة التي اتبعتها الحكومة من سنة ١٩٠٨

واقترحه بما تجرى عليه الحكومات المتقدمة التي يعلم الدين في مدارسها .

(اقترحه سعادة الشيخ علي يوسف أيضاً)

فهل يوافق المؤتمرين على هذين الاقتراحين ؟

٤ انشاء ادارة معارف أهلية تضم شتات المدارس الأهلية وتقوم بالتعليم الوافي

بمخارج القطر

اقترحه محمد بك أبو شادي الحامي بمصر وطلب السعي لدى الحكومة في زيادة

ميزانية المعارف العمومية . واقترحه أيضاً لفيف من طلبة المدارس الأهلية والاجنبية

بمصر عددهم ٣٠ طالباً . باحثة البادية . عمر افندي صنوه بالاسكندرية . احمد بك

رمزي الحامي الذي يطلب السعي لدى الحكومة لزيادة ميزانية التعليم . احمد محمد مليحي

رئيس لجنة المؤتمر بمركز الصف

٥ السعي في جعل التعليم الابتدائي اجبارياً مجاناً للذكور والاناث

اقترحه حضرات احمد بك رمزي الحامي . عبد السلام افندي ذهني الحامي .

السيدة باحثة البادية وهي تطلبه على الخصوص لمدارس البنات . مرسي عبد الرحمن

البارودي بمرجوا

٦ وجوب نشر التعليم العلمي من صناعي وزراعي في أنحاء القطر والاهتمام بالعلوم

التي تفيد الصناعة والزراعة كالكيمياء والصناعة والاقتصاد الزراعي والهندسة الميكانيكية

والكهربائية وغير ذلك

اقترحه حضرة علي بن الشمسي في خطابه الذي تلاه على المؤتمر

وقد اقترح الاهتمام بالتعليم الصناعي والزراعي كل من حضرات حسن بك يونس

الذي استلقت مجالس المديرية لذلك . سليمان افندي فهمي سليمان الحامي الذي يرى

انشاء مدارس زراعية في عواصم المديرية و كلية زراعية . علي بك ثروت رئيس
قابة عمال الصنائع اليدوية و يطلب تشجيع التعليم الصناعي . حسن المسيري بهتم
و يطلب مدرسة زراعية في كل مركز . حسين علي عيد بالفشن . وهو يطلب الاهتمام
بالمدارس الصناعية . سيدة باحة بالبادية . عبد المظي افندي امين المغربي . مرسى
عبد الرحمن البارودي بجرجا . علي عبد السلام بالسويس . وهؤلاء الثلاثة الآخرون
طلبتهم هي المدارس الصناعية

٧ انشاء مدارس للمساحة والتجارة ومسك الدفاتر لتخرج أناساً كفاه يشغلون
في البنوك وفي عمل الدوائر والصرافة

اقترحه حضرات احمد بك سامي مفتش ورق التختة بالمالية سابقاً . قنابة ناهية
الزراعية . سليمان افندي فهمي سليمان الحامي وهو يطلب انشاء مدرسة تجارية عالية .
حسين بك هلال عن لجنة ميت غمر وهو يطلب السعي لدي الحكومة و لدى مجالس
المديرية في الاهتمام بتوسيع التعليم التجاري و انشاء مدارس له . لجنة المؤتمر الفرعية
بالقناطر الخيرية التي تقترح أيضاً ادخال مسك الدفاتر للسنتين الثالثة والرابعة من
مدارس الحكومة الابتدائية . لجنة المؤتمر الفرعية بمديرية المنوفية و تطلب ان يسمى
المؤتمر لدى ديوان الاوقاف لهذا الغرض . احمد بك رمزي الحامي

٨ انشاء مدارس متجولة لتعليم المزارعين والمزارعات الوسائط الحديثة لتحسين
الحالة القروية صحياً واقتصادياً وهي المسماة بالمدارس الفنية الزراعية المتجولة التي انتشرت
في بلجيكا وكندا والولايات المتحدة . باصريكا وأفادت كثيراً

اقترحه حضرات عبد الحميد سعيد والدكتور محجوب نابت ولهيف من المصريين
طلبة العلم بفرنسا و إنجلترا

٩ وضع كتب اخلاقية سهلة يفهمها العامة وعمل لجنة لمراقبة الاخلاق في معاهد
التربية والتعليم الاهلية

اقترحه سيد بك محمد . ولجنة المراقبة على الاخلاق اقترحتها أيضاً عبد السلام
افندي ذهني الحامي

١٠ ايجاد مدارس ليلية لتعليم الشعب بالقرى

اقترحه سعد الدين مصطفى رحاب من المسيرات

١١ الاكثار من معاهد الجناز والريضة البدنية

اقترحه عبد السلام افندي ذهني الحامي

اقترحه سعادة حسن باشا مذكور

١٢ توحيد برامج التربية والتعليم - اقترحه حضرة احمد بك لطفي المحامي
فهل توافقون على احالة جميع هذه الاقتراحات على اللجنة التنفيذية لكي تنفذ
منها ما يمكن تفيذه ويكون لها أن تنتظر عمل مؤتمر التربية والتعليم والاستعانة بما
يراه موافقاً لهذه البلاد من الاماكن التعليمية
السعي لدى الحكومة لتوسيع نطاق مدرسة الممرضات وتعليم الطب للنساء أسوة
بالرجال وتعليم المرأة والتفصيل والتطريز وخدمة المنزل وتربية الاطفال وانشاء
مدرسة لذلك

اقترحه السيدة باحثة البادية

قبلت هذه الاقتراحات كلها وعددها ١٢ بالاجماع

ج - المسائل الاجتماعية

١ الاهتمام بالوعظ والارشاد لترقية الحالة الاخلاقية

اقترحه حضرات محمود حسن فروز بأسبوط . الشيخ رشيد رضا . حسن
بك يونس الذي يطلب السعي لدى ديوان الاوقاف لتضيد مشروع الوعظ والارشاد .
محمود بك انيس وهو يرى المساعدة على ذلك بجمع ضريبة اختيارية سنوية لا تقل
عن خمسين قرشاً على كل شخص تصرف في هذا السبيل وغيره حامد محمد المليجي
الاسكندراني . عدد ١٦٠ شخصاً من الازهرين . مرسي عبد الرحمن البارودي .
حسن المسيري . محمد افندي كامل صادق الذي يرى ان الوعظ والارشاد يكون تحت
مراقبة لجنة بينها مؤتمر التربية والتعليم

فهل المؤتمر يوافق على ان هذا الاقتراح مفيد وواجب تشجيعه أم لا ؟

قبل

٢ اعطاء الحرية للنساء لسماع الوعظ في المساجد وبالصلاة فيها أسوة بالتركات
وبالمسيحيات واليهوديات وجعل التعليم الديني الزامياً في مدارس البنات وإيجاد اسناد
مسلم عاقل في كل مدرسة بنات لارشادهن لمكارم الاخلاق الدينية ومحاسن العادات القومية
اقترحه السيدة باحثة البادية

فهل توافقون على هذا الاقتراح وتشجعون عليه وتحيلونه على اللجنة التنفيذية للسمي لدى الحكومة لاجراء مايجبها من ذلك ؟

رفض الشق الاول وقبل الثاني

٣ نحو البدع والعادات السيئة كالاذكار الفبيحة والاسراف في المآتم والافراح وخروج النساء لتشجيع الجنازات وميتهن في المقابر والاسراف الزائد في تشييد القبور والاحواش

اقترح بعض ذلك حضرة محمد بك يوسف الحامي بمصر في تقريره الذي تلاه في احدى جلسات المؤتمر وبمضه اقترحه حضرات محمد افندي زكي ابراهيم بالحنفي بمصر .
خيرى افندي بشين الكوم - عبد الحلیم افندي جيمى بالاسكندرية - حسن بك يونس -
باحثة البادية فهل تعضدون رأي المقترحين ؟

قبل

٤ ضرورة إنشاء ملاجئ للفقراء من الايتام والارامل والمعجزة

اقترحه حامد محمد المليحي الاسكندراتي

فهل المؤتمر يستحسن هذه الفكرة ويشجع عايبها ويحض الحسين والواقفين على
أن يجملوا لها من مبرأهم نصيبا

قبل

السمي لدى الحكومة في استصدار قانون يحدد المهور

اقترحه حضرتي عبد الحلیم افندي جيمى بالاسكندرية حسين المسيري بيهم

رفض

٥ السمي لدى الحكومة لتشكيل لجنة من العلماء لاستنباط احكام شرعية من كل المذاهب تنطبق على أحوال الزمان والمكان حتى يتمتع الحرج على الناس من الاحكام المأخوذ بها الآن

اقترحه حضرة الشيخ عبدالعزيز شوايش في خطابه الذي القاه باحدى جلسات المؤتمر فهل توافقون في إحالة هذا الاقتراح على اللجنة التنفيذية لبحثه ولتتخذ نحوه مايلزم ؟

ان يطالب من الحكومة مراقبة المبشرين في مصر حتى لايجرجوا عن حدود واجباتهم الدينية - اقترحه حضرة احمد بك لطفى الحامي

قبل

٨ السعي لدى الحكومة لعم تمدد الزوجات بلا ضرورة والطلاق بلا موجب اقترحه حضرة صادق افندي عثمان ناظر مدرسة الصادق بيني سويف. وباحثة البادية في تقريرها الذي تلي بالموتمر فهل توافقون على فائدة هذا الاقتراح وعلى احالته على اللجنة التنفيذية لتجري ما يلزم نحوه ؟

حذف من البروجرام

٩ السعي لدى الحكومة لتعيين قضاة المحاكم الاهلية من بين المتحررين على أعمال القضاة كالمحاميين الذين أمضوا في المهنة عشر سنوات مثلاً وترقية القضاة بالأقدمية فقط وان يكونوا غير قابلين للعزل وصرف ايرادات المحاكم في ترقية حال القضاء

اقترحه حضرة عبد الستار افندي الباسل

فهل توافقون على احالته على اللجنة التنفيذية لبحثه واجراء ما يلزم نحوه ؟

قبل بالاجماع

١٠ السعي لدى الحكومة لاستصدار قانون يجعل منزل العائلة وحصه معلومة

من ملكها غير قابلين للبيع وذلك حماية للاهالي من خطر التجرد من كل ملك

اقترحه حضرة عبدالرحيم حسين من ساحل سليم ومحمدافندي كامل صادق من مصر

فهل توافقون على هذا الاقتراح ومحويله على اللجنة التنفيذية لاجراء اللازم نحوه ؟

قبل بالاجماع

١١ انشاء لجان لمصالحه العائلات

اقترحه حضرنا حسن بك يونس ومرسي عبد الرحمن البارودي بجر جا والاول

يرى السعي لدى الحكومة لتعيين مجالس في المراكز لهذا الغرض

تقرر الاكتفاء بما هو موجود بتلك اللجان

١٢ ايجاد المستشفيات الخيرية والصيدليات بكل مراكز من مراكز المديرات

وكل قسم من اقسام المدن

اقترحه باحثة البادية في تقريرها الذي تلي بالموتمر

واقترحه مرسي عبد الرحمن البارودي بجر جا وحسن السيري يهتم فهل تستحسنون

هذا الاقتراح وتشيرون على الاهالي بالمثل به ؟

قبل بالاجماع

١٣ السعي لدى الحكومة لتحصيل تركات من يتوفى من المسلمين عن غير وارث

لصرفها في شؤون المسلمين

اقترحه حضرة محمود بك أنيس ومحمود حماده بالزيتون
فهل توافقون على هذا الاقتراح؟ أم توافقون على ابقاء الحالة كما هي الآن
مع لغات الحكومة الى الاستيلاء أيضاً على تركات المتوفين عن غير وارث من
باقي المصريين

رفض الشطر الاول وتقرر الثاني بالاجماع

١٤ استلفات الحكومة لافاء المادة ٧٨ من لائحة الصياغة لما تقتضيه من حصر
وظائفهم في يد فئة مخصوصة مع ان الحكومة تصرف سنويا على هذه الطائفة زيادة
عن ٩٠٠٠٠ جنيه

اقترحه لجنة المؤتمر الفرعية بالتوفية وحضرة محمد بك علي المحامي بسيوط
فهل توافقون على هذا الاقتراح وتحيلونه على اللجنة التنفيذية لاجراء اللازم نحوه؟
قبل بالاجماع

١٥ استلفات نظر الحكومة الى وجوب الحرص على اللغة العربية ووضع كل محرداتها
بها اذ هي اللغة الرسمية للبلاد وان كان للحكومة الحق بعد ذلك أن تضعها فيما تشاء
من اللغات الأخرى

اقترحه الشيخ عبد العزيز جاويش ومحمود بك أبو النصر
فهل توافقون على هذا الاقتراح وتحيلونه على اللجنة التنفيذية لاجراء اللازم نحوه؟
قبل الاجماع

د - المسائل الاقتصادية

انشاء مصرف وطني مصري برؤوس أموال مصرية

اقترحه اللجنة التحضيرية للمؤتمر

واقترحه أيضاً حضرات يوسف نحاس بمصر . هاشم افندي محمد مهنا المحامي
بقنا . حسين علي عبدالقسن . محمد كمال بشارع محمد علي بمصر . الشيخ مصطفى فرغلي .
رضوان التاجر بأبو تيج . حسين بك عابدين عضو الجمعية العمومية عن مديرية
الجزيرة . امين باشا الشمسي . ابراهيم بك دويدار عمدة شبراخيت بمديرية الجزيرة .
حسن بك يوسف بمنفلوط . محمود بك يسوني المحامي بأسيوط . عبد الحميد بك
سعيد والدكتور محجوب ثابت ولفيف من المصريين بباريس وآنجلترا . عبدالرؤف

افندي زكي والياس افندي الايوبي المترجمين بمحكمة الاسكندرية المختلطة متولي
 افندي عامر بمحكمة الاسكندرية المختلطة . علي افندي سليمان بشاروع راغب باشا
 باسكندرية . محمود حسن قزوير باسيوط . محمد افندي كامل بالفشن . الدكتور
 احمد افندي حلمي قاسم . سليم افندي ديمتري بولاد بالخلجة الكبرى . حسين بك
 هلال عن لجنة المؤتمر الفرعية بميت غمر . توفيق افندي الترجمان مدير مدارس
 اوقاف الحامية . محمد بك بهجت مفتش الاوقاف العمومية سابقاً . محمد متولي من ابو
 قراميط . احمد افندي ومزي الحامي . احمد محمد مليجي رئيس لجنة المؤتمر الفرعية
 بمركز الصف . حسن المسيري بيهيم . سيد احمد بك زعزوع بني سويف . محمد
 افندي زكي باسنا . محمد افندي كامل صادق بمصر . محمد افندي عبد الملك حمزة
 الحامي باسيوط

فهل تقرر انشاء هذا المصرف على شرط ان يكون مجلس ادارته كله أو
 اغليته من المصريين؛ وهل تكلفون اللجنة التنفيذية بالبدء في تحقيق هذا المشروع فوراً
 بانتخاب لجنة من الاختصاصيين لدرس وتحضير قانون هذا المصرف في أول جلسة
 تعدها اللجنة التنفيذية ؟

قبل بالاجماع

٢ وجوب السعي لدى الحكومة لاصدار قانون بتقرير عقوبة على من يشتغلون
 بالربا الفاحش حاية للاهالي من اطماع المرايين
 اقترحه حضرات محمد علي بك الحامي باسيوط . هاشم افندي محمد مهنا وقد
 تلوا تقريرهما عليكم وحضرات حسين بك هلال عن لجنة ميت غمر الفرعية . السيد عبد
 المطلب غيث عمدة النحاس . محمد بك متولي من سحيم غربية
 وكل مقترحي انشاء البنك الوطني المصري تقريباً وكثيرون من اصحاب الاقتراحات
 الاخرى وجهوا نظر المؤتمر لعل ما يلزم لمنع الربا الفاحش رحمة بالاهالي الذين
 يشكون من الشكوى من المرايين خصوصاً في الوجه القبلي
 فهل تقرر ذلك وتحيلونه على اللجنة التنفيذية للسعي لدى الحكومة بتنفيذه

قبل بالاجماع

٣ السعي لدى الحكومة لايجاد مراقبة فعلية على الوازين لمدم الاضرار بالاهالي
 اقترحه عبد الحفيظ افندي عوض من كفر غنام دقهلية . صربي عبد الرحمن

البارودي بمجرجا

فهل ترون على هذا الاقتراح وتحويله على اللجنة التنفيذية لاجراء اللازم نحوه
قبل الاجماع

٤ استغاثت الحكومة لالقاء بدل القرعة العسكرية لاضراره بالفقير الذي يخرج
من ملكه أو يستدين لدفع البدل
اقترحه حضرة حسن بك يونس

فهل توافقون على هذا الاقتراح وتحويله على اللجنة التنفيذية لاجراء اللازم نحوه؟
تقرر حذفه

٥ السمي لدى الحكومة في عدم بيع شيء من أملاك الميري الحرة للشركات
الاجنبية وعلى الخصوص بالطريقة الجارية الآن ونجزتها وبيعها للمصريين
اقترحه حضرة يوسف افندي احمد الخبير بأسيوط

فهل توافقون على هذا المقترح وعلى احالته على اللجنة التنفيذية لاجراء اللازم نحوه؟
قبل بالاجماع

٦ تعضيد النقابات الزراعية وتمهيمها في جميع البلاد والسمي لدى الحكومة في سن
قانون لها هي وشركات التعاون

اقترحه حضرات يوسف بك محاس . عمر بك لطفى الحامي الذي يرى أيضاً
تشكيل نقابة عامة من جميع كبار المزارعين للاشراف على جميع النقابات واعطائها
ما يلزم من الارشادات المفيدة . هاشم افندي محمد مهنا الحامي . حسن على عيد بالفشن . أمين
باشا الشمسي . اسماعيل افندي الاجزجي بطنطا . السيدة باحثة ابادية . حسن بك هلال
عن لجنة ميت عمر الفرعية . فضل الزمر رئيس نقابة ناهية الزراعة . نوفيق افندي
الترجمان . السيد عبد المطاب غيث من النحاس شرقية . سليمان افندي فهمي سليمان
الحامي بطنطا . احمد بك رمزي الحامي . علي عبد السلام بالسويس . حسين المسيري
ببهم . محمد افندي كامل صادق بمصر الذي يرى أيضاً تشكيل نقابات للتأمين على المواشي
فهل انتم موافقون على هذا الاقتراح وتكلفون اللجنة التنفيذية بالسمي لدى الحكومة
لسن القانون المذكور؟

قبل بالاجماع

٧ انشاء مستودعات تأمين عامة

اقترحه حضرة محمود بك ابو النصر

فهل توافقون على هذا الاقتراح وتحويله على اللجنة التنفيذية للنظر في احسن طريقة لتنفيذه ؟

قبل بالاغلبية

٨ السعي لدى الحكومة في انشاء نظارة خاصة بالزراعة - اقترحه سليمان فهمي من موظفي المالية سابقا
واقترح حضرة حسين بك هلال عن لجنة ميت عمر الفرعية السعي لدى الحكومة ان تتخذ الطرق الفعالة لمراقبة البذور اللازمة لتقاوي القطن حتى تحسن صفته والسعي لديهما لتحسين الري والصرف حتى تزيد المياه العذبة وتقل المناوبات ولا تتلف الاراضي لعدم تطهير المصارف سنويا
فهل حضراتكم تقررون احالة هذين الاقتراحين على اللجنة التنفيذية لتدرسهما وتتخذ بشأنها ما تراه لازما وممكنا

قبلا بالاجماع

٩ تحسين الصناعة المحلية وادخال ما يمكن ابتكاره فيها بلبواد الاولية الموجودة بالبلاد وأن يستعمل الاهالي مصنوعات البلاد ترويجا لها
اقترحه حضرة حسين بك هلال عن لجنة ميت عمر الفرعية

قبل بالاجماع

١٠ حماية الصناعة الوطنية بتأسيس الشركات الصناعية وتمضيد الموجودة منها .
اقترحه حضرة ابراهيم بك رمزي بتقريره الذي تلى . عبد الخالق بك مذكور وهو يطلب حماية التجارة بالصفة المذكورة كتقريره الذي تلى . ومثله حضرة حسن بك يونس وجبرائيل بك كحيل وهو يطلب لهذا الغرض السعي لدى الحكومة لاصلاح التعريفات الجمركية وتخفيض مصاريف النقل في السكة الحديد في تقريره الذي تلى على الطريقة التي ينهها ومحمد اقدي كامل صادق وهو يطلب ما يطلبه حضرة جبرائيل بك كحيل

قبل بالاجماع

١١ السعي لدى الحكومة لسن قانون خاص بالعمال لحماية مصالحهم لسبب ما يحصل لهم من العوارض اثناء العمل وتحديد ساعات العمل وانشاء محاكم تحكيم للفصل في المفاوضات بين العمال وأصحاب العامل

فهل يستحسن المؤتمر هذه الاقترحات وبشجع عليها ومجملها على اللجنة التنفيذية
للسمي لدى الحكومة في تحقيق ما يلزم تحقيقه بواسطتها ؟

قبل بالاجماع

(٥) اقترحات اخرى

١ اقتراح خاص بتحسين حالة الري ونشر التعليم ببلاد النوبين بمديرية اصوان
وتسمية النوبين باسمهم هذا الحقيقي بدل تسميتهم باسم البرابرة كما يفعل الناس
اقترحه خليل احمد رئيس جمعية الاتحاد النوبي باسكندرية واقترحه مكارى
يعقوب باسكندرية

فهل توافقون على هذا المقترح وتستحبون عليه (?) ومحاوونه على اللجنة التنفيذية
للسمي لدى الحكومة لاجراء اللازم فيما يختص بها ؟

٢ عمل ميدالية تذكارا لهذا المؤتمر تكون من ثلاث درجات : ذهبية لدولة
الرئيس وفضية لجميع أعضاء المؤتمر العاملين وبرونز لجميع أعضائه المساعدين وتختول
اللجنة التنفيذية حق منح هذه الميدالية الى كل من يساعدها على تنفيذ قرارات المؤتمر
اقترحه سعادة حسن باشا مذكور

قبلا بالاجماع

* * *

ومما يستحق الذكر انه لما عرض الاقتراح بانشاء مصرف وطني صفق الحضور
كثيرا وتوالى المناف من كل جهة
وعلى أثر ذلك تبرع حضرات الوجهاء الامائل للموم بك السعدي بمئة وخمسين
فداناً وعلي بك السعدي بمئة فدان ومصري بك السعدي بمئة فدان وسلطان بك
السعدي بعشرين فداناً وجعلوها ضيافاً للبنك بعد إنشائه . وتقدر قيمة هذه الاطيان
بنحو سبعمين الف جنيه

ثم ختمت الجلسة بتلاوة خطبة دولة الرئيس وهذا نصها :

خطبة المؤتمر الختامية

(لدوتلو رياض باشا رئيس المؤتمر المصري)

أيها السادة

اني على الرغم من حالي الصحية قبلت مع السرور رئاسة المؤتمر وأقبل الآن
رئاسة لجنته التنفيذية اعتقاداً مني بأن ميولكم الشخصية متجهة الى تحقيق الوحدة
القومية ومبدأ التسامح والتوفيق بين جميع عناصر الامة المصرية
واني سعيد الآن بأن اعتقادي فيكم قد تحقق بما أظهرتموه من الاخلاص في
العمل ومن اللهجة المعتدلة التي جريتم عليها في خطبكم وتقاريركم . سعيد بما رأيته
من غيرتكم على حفظ النظام وعدم الخروج عن حدود البرنامج الذي رصتموه
لعملكم . تذكراً ذلك اسبحوا لي يا أبناء الاعزاء أن اشكركم على مساعيكم الشريفة
وادعو الله أن يتوج عملكم بالنجاح
وفي الختام أنصح لكم أن تتخذوا ما جريتم عليه في جلسات هذا المؤتمر من مبادئ
التسامح والاعتدال ومكارم الاخلاق قانوناً دائماً ونموذجاً مستمراً في معاملتكم مع
غيركم من ابناء وسكان هذه البلاد على السواء ولتكن مصلحة مصر العامة رائدكم على
الدوام . وفقنا الله جميعاً لما فيه الخير العام والسلام اه

﴿ ملكة بهوبال الهندية في انكلترا ﴾^١

في بلاد الانكلترا تقيم الآن أميرة مسلمة امت لتشهد حفلة توثيق الملك جورج
الخامس مع باقي ملوك الهند وهم كثيرون . وقد اهتمت بأمرها الصحف والمجلات
الانكليزية لانها الاميرة المسلمة الوحيدة الشرقية التي تحضر هذه الحفلة الشائقة رسمياً .
وقد حاول كثيرون من الصحفيين والصحافيات التشرف بمقابلتها واستأذنوا فلم يؤذن
لهم الاحررة واحدة جميلة في احدي المجلات الانكليزية قدرت ان تستميل بجمالها

١) نقلنا ما يأتي عن المؤيد وهو مترجم عن الانكليزية بقلم احد اقدي عبدالرحمن وقد ترجمنا
بعض التصرف في تصحيح الترجمة ، والهنود يكتبون بهوبال هكذا « يقول »

ودهاها الحاشية فسمحوا لها بشرف المثل بين يدي الاميرة الهندية العظيمة فلعل ذكر بعض ما كتب عنها لا يخلو من الفائدة

هي الاميرة «يجوم» (١) ملكة بهوبال» والبلاد التي تحت حكمها من أحسن بلاد الهند واخصها ويبلغ مسطحها مقدار مسطح الوجه البحري في بلادنا قريبا ورعاياها يقدرون بسبعة ملايين من النفوس وهي تقيم بضواحي لندره بحجة ريدهل بمنزل أري جيل تحيط به حديقة غناء بين حاشيتها المؤلفة من رئيس وزارتها وأمناء أسرارها وخداماتها الهنديات والارويات ووصيفاتها الوطنيات وهن من ابرار الهند الجميلات المشهورات بشعورهن الجميلة السوداء الملقاة على ظهورهن ووجوههن السراة الجذابة ومعها طيبها الخاص وهي متبعة في معيشتها النظام الشرقي ومحافظة على عادات الشرقيين في الحجاب فهي محتجبة عن الرجال ولا تقابل أحدا من الاجانب بدون النقاب أما النساء فأنها تقابلن مشكوفة الوجه سواء كن أوريات أو شرقيات . وهي مشهورة بولاها العظيم لحكومة الهند حتى أنها منذ ثمانى سنوات قدمت للورد كارزون حاكم الهند المام كمة (طاقية) بديعة الصنع هدية منها لجلالة ملك الانكلز . وهذه الكمة مكللة بالجواهر الثمينة ومطرزة تطريزا شرقيا بديعا ومها خطاب شكر وولاء للملك تقول فيه بأنها ليست هي وشعبها فقط المواين المخلصين لحكم انكترا لبلادها بل أنها تريد ان تعبر بهذا الخطاب عن سرور وولاء جميع الرعايا المسلمين في الهند . وان هذا الولاء هو مطابق لديانها أي للشريعة الاسلامية الغراء التي تأمر باطاعة الله والرسول وأولي الامر !!!

وهي لم تبرح بلادها قبل الآن الا مرة واحدة في سنة ١٩٠١ عند ما أدت فريضة الحج بمكة المكرمة . وهذه هي الدفعة الاولى لزيارتها لانكترا ولاول مرة في التاريخ للمكات بهوبال . وهي متواضعة كريمة الاخلاق مشهورة بالاحسان لفقراء بلادها ومحبة للتقدم والارتقاء وتستعد ان تقدم الهند لا يكون الا اذا اعتق الوثنيون وغيرهم من الهنود الديانة الاسلامية فهي لهذا تكلف المستيرين من رجال مملكها بان يشوا المبادئ الاسلامية بين قبائل الهنود . وهي محافظة على الصلاة والصيام حسب الشريعة ولا يفوتها وقت بدون أداء فريضة الصلاة . ومشهورة بالشجاعة والاقدام وما يذكر عنها أنها عند ما كانت في طريق الحج هاجما جماعة من الاعراب فأمرت حاشيتها بقتالهم وكانت هي تهودهم بنفسها فأصلوهم نارا حامية حتى ارتدوا

(١) الهنود يكتبون اسمها «يكام» بالكاف المنخفة وهي كالجم المصرية

عنها خائنين ولم يستفيدوا شيئاً الا ما أصابهم من نيران رجال حاشية الاميرة الشجاعة .
ولقد قابلت جلالة الملك والملكة في قصر بكنهام فأحسننا ملاقاتها وأكرمها
ورأت منها كل انطاف واحترام أثر في نواذها . وكان معها نجلها الصغير « سهل
زاده حميد الله خان » فكان موضع رعاية خصوصية من جلالة الملكة

والانكليز يؤدون لتحياتها الرسمية ٢١ مدفعا . وقد كتبت عنها الصحف
الانكليزية والمجلات قصصا كثيرة مختلفة وحكايات غريبة متنوعة عن عاداتها
وأخلاقها وما كآها وشربها حتى أنهم قالوا إن الاميرة ما كآها عجيب وانهم يأتونها
بماء الشرب من الهند وانها لا تأكل ولا تشرب من انكلترا شيئاً أصلا مع أنهم
لم يظلموا على شيء مما كتبوه عنها ولا عجب فهذه هي مادة الاوربين مضا مشعر
الشرقيين وعن كل شيء لا يعرفون حقيقته . واقد كذبت تلك الألسنة الانكليزية
الصحافية في مجتها كل ما نسب للاميرة من الحكايات والخرافات وقالت إنها لم تجدها
كما كانت تظن انها تلك الاميرة الشرقية الاتوقراطية الحاكمة على شعبها بالطريقة
الاستبدادية . ووصفتها وصفا مفرونا بالاعجاب اذ قالت إنها رأت فيها ذكاء نادواً
ولطفا ورقة وجمالا . وقالت إن الاميرة محبة للفتون الجميلة ووقت زيارتها كانت ترسم
أحد المناظر الطبيعية البديمة بالضاحية التي تقع فيها . وقد رأت عندها كثيراً من
الحلي الذهبية والادوات والاوزان الشرقية الثمينة التي لا تقدر بثمن . وعلمت من محادثتها
طياتها تنظر دائماً لانكلترا كأنها وطن لها . وهي تجتهد في البحث والتقيب عن كل ما يرقى
بلادها وشعبها وستأخذ معها من انكلترا وأوروبا كل ما تراه مفيداً لتجاسح بلادها وأمتها .

وقد تركت ابنا الأكبر (نصر الله خان) في بلادها ليدبر شؤون المملكة حتى
عودتها وتشتغل الآن في تأليف كتاب عن تاريخ حياتها قد أوشكت أن تنتهي من
الجزء الثاني منه وستجهد بان تصف في الجزء الثالث منه زيارتها الحالية لاوروبا
ولانكلترا خصوصاً وصفاً تمتد أن سيكون فيه فائدة لشعبها المجتهد وان يوقظ في
فصوص قومها روح النشاط ومجاراته الافرنج

وتتبع في ما كآها قواعد وآداب الشريعة الفراء في الاعتناء بالذبح والنظافة
ونحوه فلا تأكل الا ما ذبح يد إمام ميتها وطبخ باشراف أطبائها المسلمين وتلبس
رداء على الطراز الشرقي وهو برنس ذو ذيل طويل وعلى وجهها نقاب أسود موزون
بالذهب ومطرز نظرياً جميلاً فيه تقيان لعينها وعلى رأسها تاج صغير من الذهب
الوهاج وفي يديها قفازان من الحرير الايض ولا يسمحون بالدخول عليها لأحد من

الاجانب خصوصا الاوربيين الا باذن خاص منها بشرط أن يكون ذا صفة عمومية ولا تقابل أحدا من الاجانب الا وفي يديها هذان القفازان وهي كثيرة الا بتسام لزاثيرها
 حقق الله آمال الاميرة فيما ترجوه من ترقية بلادها وأمتها
 (الناج) هذه الملكة عربية الاصل شريفة النسب من آل بيت الرسول عليهم السلام وناهيك بسلفها الصالح السيد صديق حسن خان صاحب المصنفات الشهيرة التي هي من دعائم إحياء العلم والدين رحمه الله تعالى . وقد تبرعت في هذه السنة لمدرسة هيكله بمئة الف روبية مساعدة على ما يراد من تحويلها الى جامعة تسمى «الجامعة الاسلامية» (وهذا اللفظ يباه به ساسة المصريين والحكومة الانكليزية تساعد عليه صنعي الهند) ومئة الف روبية تساوي ٦٥٠ جنيا مصريا . واشترا كما الشهري في جمعية قدوة العلماء عشرون جنيا انكليزيا ومبراتها كثيرة . وما قلته عنها المجلة الانكليزية من الاستدلال بوجوب طاعة أولي الامر على طاعتها لملك الانكليز لا يصح كما علم مما فسرنا به أولي الامر من عهد قريب ، ولها ان تستدل بمراعاة المصلحة العامة وهي اساس السياسة في الاسلام

﴿ بلاغ محمود شوكت باشا ﴾^{١)}

الى مفتشي الفيالق ومفتشي الرديف وقواد التواير والفرق المستقلة :

ان الخدمة الشريفة التي قام بها الجيش في اقلابنا الحيري الحميد الاخيري معلومة لدى الجميع وطبيعي ان الجيش كان مضطراً الى تكون التحول الجديد وتسكين الاضطراب الذي حدث في الاحوال العامة وتأيد مقصد الاقلاب فكان اشتغال اعضائه بالسياسة يومئذ امراً ضرورياً ولكن بعد الاقلاب وتأسيس الدستور (المشروطية) لم يبق محل لاشتغال الجيش بالسياسة وأنا منذ سنة ونصف تقريباً أوصيت الوصايا اللازمة شفاهاً بكل عزم واخلاص في الاسانة وفي أدرنة بأن يحصر الجيش همته في وظيفته العسكرية المقدسة واتي أقول بلسان الشكر ان هذه الوصايا تقيت بالطلاعة من قبل رفاقي الاعزاء وأنه بهمة رفاقي الضباط الذين بطبيعتهم يقدرون سمو الوظيفة حق قدرها حصل في هذه المدة القليلة نجاح مهم في انتظام الجيش اعترف به الصاحب

(١) بعد صدور الجزء الماضي من الناج نشرت جرائدنا هذا البلاغ مترجماً عن الجرائد التركية

وهو كبلاغ صادق بك وهادي باشا يؤيد ما كنا بيناه من قبل

والعدو وبهذا النجاح وجدنا الجيش لم يتوان في طريق التكامل خطوة واحدة على انه منذ سنة ونصف وقف أمام سبع محاربات في اليمن وعسير وشمال الارناؤوط وحوران والكرك ثم اليمن وعسير ثانياً وعصيان المالمسور كل ذلك لم يثن عنان مطيته عن التقدم الى الامام وان الجيش وفقه الله ما دام يدأب على هذا الجهد والاجتهاد فهو يعني شأنه وسطوته دوماً وان النقطة الوحيدة التي يطلق عليها الامل في سبيل الوصول الى هذا المقصد هي أن مجرد الضباط رفاقي اذماتهم وانفسهم من الافكار والمقاصد غير اللائقة ويقفوا وجودهم على الوظيفة العسكرية فقط .

ان التكامل والأخطا في الجيش منوط بسمي رفاقي فكلما زاد ارتباطهم بالوظيفة تحبلى آثار التعالي بصورة جديدة كل يوم وان الحالة التي يولدها عكس ذلك هي السقوط ليس غير . على ان السقوط يكون سريع الوقوع لا تدريجاً كالترقي ، وآثاره تظهر في الحال وعلى هذا التقدير يكون الجيش قد أودى بوطته ودولته التي هو مكلف بالعمل لبقاء وجودها ، وهذه النتيجة تثبت انه يجب على الجندي أن لا يفكر في شيء غير الوظيفة وأن لا يعيش الا لاجلها فقط . لان الوطن الذي يزه أكثر من نفسه لا يعيش الا بارتباطه هو بوظيفته

إن السياسة من شأنها توليد المطامع والاختلافات فهي بالطبع موجبة لاهمال الوظائف العسكرية وداعية للتباين في الافكار وهذا ما يؤدي الى خراب المملكة . واني لشاهداتي وتجاربي أعلم أن جميع رفاقي الضباط قد شعروا بقضية الوظيفة وعدلوا بها بارواحهم وضباطهم فيجب عليهم ان يزهوا افكارهم ومقاصدهم عما سواها واني أسدي الاحترام لرفاقي الذين يمتنون النظر في الوظيفة ويتلقونها على هذا الوجه واحبهم أكثر من محبة الوالد لولده كما انه لا يجوز ان أتواني البتة في معاقبة الذين لا ينظرون الى هذه الحقائق والنتائج التي صورتها بنظر الاهتمام فيهم بلون وظائفهم في ميلهم الى الافكار الخارجة عن المسلك ويشغلون بالسياسة . ومجازاتهم بتوطها بي صلاحيتي القانونية ولاجل ان يطلعوا على هذه التصانيع والوصايا نشرناها لجميع المراجع فلو صيهم وصية خاصة بعمل ما يقتضيه الحال .

(الثار) من أصول السياسة ان الجنود الذين تصدون للسياسة ويحدثون الانقلابات بالثورة والسلاح يكونون خطراً على المملكة اذا بقي لهم نفوذهم في الجيش ، ومن أحكام السياسة أن يقتل هؤلاء ولو بالحيلة اذا لم يؤمن جانيهم ومن أسباب تعجيل الانكسار بالحرب السودانية عقب الاحتلال تعرض عسكر الثورة العراقية للهلاك

والزوال وقد تم لهم ذلك من غير أن يشعر الناس بسببه . ومحمد الله أن كان انقلابنا سلمياً وقد قدر محمود شوكت باشا وأعوانه من القواد والضباط العقلاء (كمحمد هادي باشا وصادق بك) على تلافي الخطر وان كان يفهم مما كتبه هؤلاء الثلاثة أن في الضباط من لا يزال يشتغل بالسياسة باغراء أولئك الزعماء المعروفين من جمعية الاتحاد والترقي ولا شك أن هذا من الجناية والحيانة كما قال محمد هادي باشا الفاروقي فسي أن يوفق محمود شوكت باشا في أقرب وقت الى تنفيذ ما أشار اليه في هذا البلاغ من غير فتنة ،
وحينئذ نأمن من الخطر الداخلي ويستقر أمر الدستور فينا

﴿ رأي الأمير صباح الدين ﴾

سأله أحد محرري جريدة الطان الفرنسية بباريس عن رأيه في الأزمه الاتحادية أو ما يراد وضعه من الإصلاحات في المملكة العثمانية فاجابه بما يأتي :
ان ضعف طائفة من جمعية الاتحاد والترقي لا يدل على ان الحكومة العثمانية دخلت في دور نقههر فان هذه الأزمه إنما تدل على قرب دور حرية حقيقية . إن جمعية الاتحاد والترقي لما قبضت على زمام الأمور بقصد أن تعلي شأن الوطن المشترك بين جميع العناصر العثمانية أخذت ترتكب بعض خطيئات حكومة الدور السابق باسم الدستور وذلك من أهم الأسباب التي ولدت هذا الاستياء العام وكانت النتيجة ان بقيت أمور الإدارة على جانب عظيم من عدم التجاح بدرجة لا تقبل عن إدارة الدور السابق . كنت وضمت خطة جديدة هي أوفق لحاجيات الولايات واحفظ لعادات العناصر وتعاملهم وضمن للمحافظة على وحدة المملكة وآمن لاقامة العدل فلو أنهم اتخذوا برنامج هذه الخطة لما بقي مجال لحدوث سلسلة ثورات مشهومة . إن الترك في أشد الحاجة الى زيادة قابليتهم للارتقاء ولا يمكنهم ان يقفوا دوماً مستهلكين وليكنهم وبالأسف لم يبذلوا شيئاً من السعي لاخراج هذا التجدد الى حيز الفعل حتى الآن . وان جمعية الاتحاد والترقي لم تكن لتكفل نجاحاً في السياسة الداخلية ولم تظهر أثراً من الحكمة في السياسة الخارجية .

وان مثل هذه السياسة اذا ولدت استياء مائماً يتزايد في كل يوم يكون أمر طبيعياً ولا يجب أحد من عدم انتظام كل الأسور للحال ولكن مما يجب الأسف أن رؤساء الاتحاد والترقي قد اظهروا سرعة افعال بدرجة أنهم لا يحملون اتقاداً مهما كان مقولاً وصادراً عن حسن طوية .

مصاب مصى

(بوفاة رجلها العظيم)

مصطفى رياض باشا رئيس المؤتمر المصري

رضي الله ولا راداً لفضائه ان لا تفرغ من تلخيص أعمال المؤتمر المصري بنشر خطبة رئيسه الحامية الاوفاجنا من الاسكندرية نبأ وفاة هذا الرئيس العظيم وطبي سجل حياته الشريفة ، ففي يوم السبت ٢٠ جمادى الآخرة (١٧ يونيو) تفتدى كعادته في داره برمل الاسكندرية ونام لايشكو ألماً ولاسقما وكان من عاداته المضطردة ان يخرج من حجرة نومه على رأس الساعة الرابعة أو يتأخر عدة دقائق فيشرب الشاي بمزوجا بصير الليمون ويقابل من عساه بزوره ثم يركب الى النزهة ويهود عند المغرب ، فلما جاءت الساعة الخامسة ولم يخرج كعادته افتقد فاذا هو ميت . عاش عيشة شريفة ، ومات ميتة هنيئة ، رحمه الله تعالى ، وأشهد اني ما رأيت به يأساً من الحياة متوقفاً للموت كما رأيت في هذه السنة ، فقد سألته غير مرة قبل المؤتمر وبعده عن محنته فكان يجيب بأنه لايشكو من شيء ثم يستدرك بقوله « خلاص خلاص » ويشيره بيده وبزأسه الى الذهاب وقرب الموت

هذا هو الرجل الجدير بأن يرى ويؤن ، هذا هو الرجل الحقيقي بأن يؤرخ ، هذا هو الرجل الذي ينبغي أن تجعل سيرته في موضع الاسوة ، وأخلاقه وأعماله في مكان العظة والمبرة ، فانه من حقول الرجال ، الذين تندجهم الفطرة السليمة في بعض الاجيال ، وهو حجة على أن أعظم ما يفاضل به الناس هو جوهر النفس وصفاته وأخلاقها ، لا ما يتاتي في المدارس من مصطلحات العلوم والفنون ، فان العلم بهذه الاصطلاحات ، وان كان لا بد منه كالحرف والصناعات ، ليس هو الذي يجعل الرجل عظيماً زعياً باصلاح حكومته ، أو ترقية أمته ، وانما هو من الالات التي تعين العامل على عمله ان خيرا وإن شراً ، فكم من عالم حافظ لاحكام الشرع والقوانين لا يقيمها بل يستعين بها على الفساد في الارض ، وكم من عالم بالانقصاد يقذفه إسرافه في هاوية الفقر ، وانما ترى مصداق ذلك بأعيننا كل يوم إنني أدع للخطباء والشعراء تأيين نابغة مصر ورجلها العظيم ، ورتائه بما يمثل مقامه في قوس أمته ، وعرفانها لقدرة وقيمته ، وأذكر أحسن أخلاقه ، وغوره صفاته ، التي امتاز بها في عصره ، وفضل بها جميع وزراء مصره ،

إنني أعد له صفات وأخلاقاً يقل أن تجتمع في رجل واحد وقد اجتمعت فيه ،
وهي: سلامة الفطرة وكرم الجوهر ، الاستقلال في الرأي والعقل ، الابتكار والتصدي
للإصلاح ، الاخلاص وحسن النية ، العدل ، حب الحق وكراهة الباطل ، الشجاعة
وقوة الإرادة ، العفة والنزاهة ، الثبات والاستقامة ، التجدد والبرودة ، السخاء وعلو
الهمة ، الاقتصاد والنظام ، إثارة المصلحة العامة على المنفعة الخاصة ، قوة الإيمان
ومراقبة الله عز وجل وهو روح الفضائل كلها

بهذه الاخلاق والصفات كان رياض باشا كالفلك تمر عليه الحوادث وتنتقل البلاد
بمكومتها وشؤون الاجماع والممران فيها من طور الى طور ، وهو ثابت لا تغير
أخلاقه ، وقد خدم الحكومة المصرية من عهد عباس الاول الى عهد عباس الثاني
وذلك نحو نصف قرن وكان خلقه مع كل واحد من هؤلاء الامراء واحداً على
اختلافهم في الاخلاق والآراء والسلطة المطلقة من كل قيد وكل سيطرة والسلطة
المقيدة بالقوانين ومراقبة الاجانب وسيطرتهم

سن اسماعيل باشا رجال حكومته واغنياء رعيته سنة الاسراف في البذخ والافلاس
في النعيم فامتلات القصور باللمور والنساء الغريبات والشرقيات والشهاليات والجنوبيات ،
حتى كان يكون في القصر الواحد منهن المشرات والمئات ، وكان يتبع ذلك ما يتبعه من
المغازف واللاهو والطرب ، وبقيت دار رياض باشا ممتازة بين دور الوزراء والكبراء
كامتياز نفسه بين نفوسهم لم يندسها شيء من ذلك

ثم سنت لكبراء المصريين والواجدين منهم سنة الاصطياف في أوربة فكانت
الملاهي والحفلات والمواخير مكنتة بهم ، والدنائير تفيض فيها من أيديهم فيضان النيل
في أرضهم ، وأما رياض باشا فكان يعيش في أوربة كما يعيش في مصر ، عيشة الاعتدال
والشرف والعفة ، ومراعاة قوانين الصحة ،

أخبرني في سياق حديث معه أنه لم يدخل دار من دور اللاهو في أوربة ولا دار
التنيل (الاوربة) في باريس الا قليلاً مع اسماعيل باشا بصفة رسمية ، وأنه لم يدخل المغازف
وآلات الطرب داره الا مرتين إحداها في زفاف ولده محمود باشا فانه جارى فيها رغبة
أمه ، والثانية إجابة لولي العهد لاحدى الدول الكبرى (اظنه ولي عهد انكلترة)
فانه زاره زيارة رسمية ، اذ كان رئيس الحكومة واقترح عليه أن يسمعه الموسيقى
الوطنية فلم يسمعه الا إجابته . ولا يحسبن القارئ ان هذا الوزير كان يعيش عيشة
القشف وأخشونة ، كلاله كان متمتعاً بجميع الطيبات بالسمة مع الاعتدال وحسن النظام

والشرف كإليق بمقامه العظيم ، ولهذا بلغ الثمانين وهو متمتع بصحة بدنه ، وسلامة حواسه وعقله ، يعرف ذلك من كان يلقاه مثلنا ، وظهر ذلك للجمهور في رياسته للمؤتمر التي كانت خاتمة أعماله الطيبة ، فقد كان يجلس عدة ساعات في اللبنة التحضيرية وفي المؤتمر العام لا يحرك حركة غير مادية وذلك ما قصر عنه عافية كثير من الشبان ، وكان هو الضابط بعقله وقوته المنصري لسير المؤتمر ومناقشات أعضائه ، ولولاه لخصي من تنازع الأحزاب فيه أن يجبر إلى الفعل ، فقد تحدث الواقفون على خفايا الأمور أن بعض أصحاب الآخرة والآنانية كانوا يفنون ذلك لأنهم لم يكونوا هم الداعين إلى المؤتمر والقائمين به ، وقد عرف من شنشنتهم مقاومة كل خير يقوم به غيرهم ويذمونه وينفرون منه كما نفروا الناس عن الجامعة المصرية وعن جماعة الدعوة والارشاد ، على أنه لولا قبوله لرياسة المؤتمر لكان محل الريبة عند الانكليز وسائر الأوربيين ولقاوموه خشية أن يجعله أصحاب الآخرة مظهرة سياسة تخشى نفسها ، ولا تؤمن مغبتها ، وقد صرحت الجرائد الأوربية بما ثبت هذا قلنا إن رياض باشا كان مستقلا في رأيه وأرادته وعمله لم يبت باستقلاله فهو الخديويين ، وقول أيضاً أنه لم يبت باستقلاله فهو الاحتلال الذي تصرف كما يشاء في تصرف من عداه من نظار مصر فن دونهم من الرؤساء ولذلك لم يرخص البقاء في الوزارة على عهدهم بل رأى تركها أشرف من ترك استقلاله الذاتي ، ولم يكن فيما مارضهم فيه من المداخلة في أعمال الحكومة الداخلية دون الاحتلال نفسه) طالب شهرة ولا منفعة بل كان عاملاً بما يعتقد أن مصلحة البلاد لا تقوم إلا به ، مخلصاً لها فيه ، ولهذا اتنى عليه لورد كرومر كثيره من رجال أوربية المارفين بالشؤون المصرية أدر كنا هذا الرجل وقد شبع من جاه الدنيا وروي فلم يكن كثير المبالاة بمدح ولا ذم ، وهو الآن أغنى عن المدح والذم وأبعد عن الاقتناع به أو التأذي منه ، فرفضنا مما نكتب عنه العبارة ، والحث على التأسى والقنوة . لاقعه ولا سرد مسائل تاريخه ، عسى أن يستفيد منه من لهم بصيرة في تربية أقتسم أوربية أولادهم إن كان وقت تربية أقتسم قدقات يظن كثير من الناس أنهم يربون أولادهم ويعلمونهم ليكونون رجالاً عظاماً ، وإنما كانوا طائنين وأهين لأنهم لا يعرفون ماهي العظمة الحقيقية وما هو الطريق الموصل إليها ، يظنون أن العظمة في المناصب الكبيرة ، ذوات الرواتب الكبيرة ، وألقاب النزة والسادة ، أو المطونة والدولة ، وإن كان صاحبها غافلاً من الاستقلال عارياً من الفضيلة ، كلاً على أولي السلطان والقوة ، أيها يوجهوه لا يأت بخير ، وإن الطريق الأدنى إليها هو أخذ ورقة الشهادة الدواضية من مدارس مصر ، والطريق الأعلى

أخذ ورقة مثلها من مدارس أوربة ، وقد أخطأوا في الأمرين فليست العظمة الحقيقية في المناصب العليا وإن من الناس من يفضحه منصبه ويظهر فسادَه ومهاتَه ، وليس الطريق إلى هذه المناصب هو الشهادة الدراسية وأن كانت الشهادة شرطاً للاستخدام في الحكومة ، وإنما يكون الإنسان عظيماً بجوهر نفسه وعقله ، وعلو أخلاقه وآدابه ، فإذا نال العاقل الزكي النفس الكريم الأخلاق منسباً كان هو الذي يشرف المنصب بالاستعانة به على الإصلاح والنفع ، فإن كان مع ذلك واسع العلم كان علمه أكبر عون له على أعماله النافعة ، وإن كان لم يؤت من العلم الا قليلاً هداه عقله وأخلاقه إلى الاستعانة بأهل العلم ، فجعل علم غيره آية له وعوناً على الإصلاح الذي يريده ، على حين يمد العالم الفاسد الأخلاق عنه أهل العلم ، ويصطنع أهل الجهل ، فيضر الناس ويغيب غيره إن يفهم ، فالعلم لفاسد الأخلاق كالسلاح في يد الجنون (لترجمة بقية)

﴿ سياحة السلطان والاستفادة من منصبه الديني ﴾

لأنهم قرن الفتنة في بلاد الأرناؤط عام أول اقترح بعض المبعوثين منهم ومن غيرهم أن ترسل الحكومة اليهم جماعة من الناصحين، وقالوا اننا نتقدا انه يمكن استمالة زعمائهم بالنصح والارشاد فاذا لم يصدق اعتقادنا فالحكومة قادرة على ان تخضعهم بالقوة القاهرة بعد ذلك كما هي قادرة الآن وانما الحكمة تقتضي ان يكون النبي بالثار آخر العلاج. فأبى زعماء الاتحاديين يومئذ قبول هذا الاقتراح وعدوه منافياً لكرامة الدولة وعظمتها كأن عظمتها عندهم لا تحقق بالحكمة والرحمة وانما تحقق بسفك دماء الأمة بأيدي جندها الذي نظم لحمايتها ، وكانوا يقولون ان اخذنا نار هذه الفتنة يتم في أيام معدودات ، ولكنه لم ينته في العام الماضي الا بخسارة كبيرة، وسفك دماء غزيرة، وذهاب محمود شوكت باشا نفسه الى ميدان القتال ، واستعانته بالخطابة والاشراف على القلوب من شرفة التأثير الديني ، ومع هذا كان سكون الفتنة على دخن فسادت في هذا العام اشد ما كانت وأوسع انتشاراً ، فسيرت الحكومة اليهم كما سيرت الى اليمن جيشاً عرمرماً ، وقال بعض المتشيعين لها ان نار الثورة ستنطفئ في أسبوع أو أسبوعين فكذبت الوقائع قولهم وقد مرت الشهور ولم تزد الفتنة الا شدة

في أثناء هذه المدة زالت سيطرة أولئك الزعماء الأنحاديين عن الحكومة ووضعت في مجلس الأمة ، فرأى من قاموا مقامهم أن فتنة الأرناؤط قد عظمت وان الدول الأوروبية أنشأت تخاطب الحكومة في شأنها وما يتعلق بها، بدأت بذلك روسية وتلتها النمسة وإيطاليا،

فعدنا الى ما كنا عليه زمن عبد الحميد من سيطرتهم علينا أو كدنا ، فترجع لهم ان يلجؤا الى النصح ويستعينوا بنفوذ السلطان الديني في إخماد تلك الثورة ، وكان سلفهم يرون وجوب اضافة نفوذ الخلافة في الحكومة وداخلية البلاد ووجهه سياسياً محضاً ، فقررت الحكومة ان يسافر مولانا السلطان الى بلاد الارنؤوط بمدان يزور سلانيك وان يصلي الجمعة اماما بالناس ، وان يدعى الثائرون بأمره الى الطاعة على أن ينفوخ عن المجرمين عفو اتماماً ، ويدفع دية قتلاهم حتى لا يتنازعوا فيها جرياً على عادتهم وقاتلهم ، وكذلك كان مولانا السلطان محمد رشاد طيب النفس طاهر القلب يؤثر الرحمة على الاتقام لهذا كان مسروراً مقتبلاً بهذا الرأي ، وقد سافر الى سلانيك ثم سافر منها الى مناستر وقصوه ، وقد اجتمع للنسرف بالاحتفال به ألوف كثيرة ، وقاض معين احسانه على المدارس والملاجئ وجمعية الاتحاد ونقل البرق عن السائح عبدالرشيد اقدى الروسي الى اشهر جرائد المسلمين هنا انه أم الناس في صلاة الجمعة كانوا زهاء ثلاث مئة الف اي من الحجد والاهالي والوفود فكبرت الجرائد العربية بمصر وسورية لهذا الخبر ونوهت به وقالت ان خليفتنا أحيا سنة الراشدين وقام بوظيفته الدينية الكبرى ، ثم جاءت جريدة (صباح) من الاسنة وفيها ذكر الاحتفال وان السلطان صلى مأموماً . وكان الامام صديقنا اسماعيل حفي اقدى التاسترلي .

في قضاء قصوه قد انصر السلطان مراد الاول على جيش الصرب وبوسنه وهرسك والارنؤود والافلاق والبغدان في ملحمة عظيمة قتل فيها ملك الصرب ودانت تلك البلاد كلها لآل عثمان ، ولكن السلطان قتل بيد الملحمة يد جرج كان بين القتلى وله مشهد يزار وان كانت جنته نقلت الى بروسه ودقت فيها ، فزيارة السلطان لشهده فيه تذكاري تاريخي لسلفه العظيم الفاتحين الذين غلبوا تلك الشعوب على أمرها هناك ، ولكننا صرنا الآن في عصر غير ذلك العصر الذي كنا نتفتح فيه الممالك في عصر قد صارت الصرب فيه مملكة جديدة والجيل الاسود مملكة جديدة والبغار مملكة جديدة ، واليونان مملكة جديدة ، وصارت هذه الممالك التي كانت تحت قهر سلطاتنا تهددنا فيما بقي لنا ، وتهدد جيرانها بالاستقلال مثلها ، فالفتح المبين ، الذي نرجوه من سليل أولئك الفاتحين ، هو ان يحفظ لنا البلاد الابانية بنفوذه الديني المؤثر في نفوس مسلميها ، وبالمساواة بينهم وبين سائر أهل البلاد في العدل والرحمة ، وإيثارها على سياسة أولئك المقرورين بالشدة والقسوة ، ثم اتقا نرجو ان تشمل سياسة العدل والرحمة بلاد اليمن التي طال العهد ومرت القرون ولم تر من السولة الا السيف والنار ، والظلم والعار ، واهلاك الحرث والنسل ،

كما صرح بذلك مكاتب جريدة (طنين) التي عطلت فظهرت باسم (سنين) ، وهي لسان أولئك الزعماء المعروفين من الأتحاديين ، الذين تقضوا ما أبرمه حسين حلي بشأن الاتفاق مع إمام اليمن على ما فيه حفظ سيادة الدولة وحقوق الامام في قومه ، وحقق الدماء وعمران البلاد ، وآثروا عليه اضعاف الدولة والامة بأزهاق الارواح ، واضاعة الملايين من الاموال ، وزيادة البلاد خرابا على خراب في هذه الفترة التي ضف فيها نفوذ أولئك الزعماء ، وقوي فيها نفوذ الخلافة ، نرجو أن يصيب اليمن نفحة من الرحمة التي لها السلطان الاعلى في قلب مولانا محمد رشاد ، فأهل اليمن أحق بهذه الرحمة من أهل ألبانيا ان لم يكونوا مثلهم سواء ، فإذا كان الشعبان سواء في العناية في نظر السلطان من حيث هو في القانون الاساسي سلطان جميع العثمانيين ، فينبغي أن يكون لأهل اليمن امتياز ما في نظره من حيث هو في ذلك القانون خليفة المسلمين ، فالحجة لم تعد الدستور فيما يطلب للفريقين ، اما هذا الامتياز فلمجاورتهم للحرمين الشريفين وكونهم سياجا لهما ، فان بلاد اليمن اذا وقتت في يد دولة اجنبية (لاسمح الله تعالى) يزول نفوذ الدولة من الحجاز وسلطتها عليه ، ولا ورد فيهم من الاحاديث الشريفة التي يحترمها الخليفة من حيث هو خليفة أشد من احترامه للقانون الاساسي روى الشيخان وغيرهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال « أنا كم أهل اليمن هم أرق أقدرة وألين قلوبا ، الايمان يمان والحكمة يمانية » وآخر الحديث في الايمان والحكمة رواه كثيرون وروى أحمد والطبراني وغيرهما عن محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه عن النبي (ص) قال « أنا كم أهل اليمن مثل السحاب خيار من في الارض » ثم استثنى الانصار بالحاح واحد منهم . وروى الطبراني عن ابن عمرو عن النبي (ص) قال « أن أصحاب اليمن هم مني وأنا منهم وأدخل الجنة فيدخلونهم معي . أهل اليمن المطروحون في أطراف الارض المدفوعون عن أبواب السلطان يموت أحدهم وحاجته في صدره لم يقضها » والاحاديث فيهم كثيرة ويدخلون فيما ورد في العرب عامة كحديث « أجبا العرب ثلاث لاني عربي والقرآن عربي وكلام أهل الجنة عربي » رواه الطبراني والحاكم وغيرهما بسند صحيح . وحديث « اذا ذلت العرب ذل الاسلام » رواه أبو يعلى بسند صحيح لا شك عندنا في حب مولانا محمد رشاد للعرب وحبه للرحمة فإذا لم ينل أهل اليمن حظ من عنايته فلا شك أن علة ذلك تكون من حكومته لانه ويكون ذلك دليلا على ان غايتها بمسألة الالبانيين هي من ضغط أوربة كما تدعي البرقيات والجرائد الاوربية لامن اثار الرحمة على القسوة ، والله نسأل حسن العاقبة ، وما فيه الخير للملة والدولة ،

جماعة الدعوة والارشاد

مكان ادارتها ومدرستها

استأجرت هذه الجماعة القصر الشرقي من قصرى الروضة (بطنيل) من وقف علي شريف باشا الذي هو عن يمين كبرى الملك الصالح بالنسبة الى المتوجه الى الجزيرة لتنتشى فيه مدرستها السكنية (دار الدعوة والارشاد) ويكون مركز ادارتها وسيجلب اليه في الشهر الآتي كل ما يحتاج اليه من الفرش والمقاعد والماعون، ثم ينشر نظام المدرسة ويختار لها المعلمون والتلاميذ الداخليون والخارجيون وفتح بدم رمضان الآتي ان شاء الله تعالى

الاعضاء المؤسسون

أرسل الي الشيخ قاسم آل ابراهيم عضو الشرف الاول والسابق بحاله الى التأسيس حوالة من باريس علي أحد المصارف بمبلغ الف جنيه انكليزي وهو القسط الثاني من تبرعه فجزاه الله أفضل الجزاء ، وقد امنت على هذا السخي الكريم أشهر الصحف الاسلامية في مصر وسورية والاسنانة وروسية والهند وغيرها من الاقطار وقد تبرع للجماعة فقيد القطر وزير الاكبر المرحوم مصطفى رياض باشا بمئة جنيه مصري، وكان يرجي منه ان يوالي تبرعاته بمثل ذلك في كل عام، فرحمه الله تعالى واكرم منواه وتبرع لها عبد الستار اقبدي الباسل شيخ قبيلة الرماح بالفيوم بخمسة وعشرين جنيها مصريا ، وتبرع كل واحد من الفضلاء الذين نذكر اسماءهم هنا بعشرين جنيها مصريا قبل مضي شهرين من إعلان نظام الجماعة الاساسي فكانوا كلهم من الاعضاء المؤسسين وهم عداقة بك فائق مأمور عمل كموة السكبة المشرفة واهكتور عبده اقبدي ابراهيم مفتش الصحة في السنبلالوين ، وعبد نجيب اقبدي الماون الاول لمركز امبابه ، و ابراهيم بك الهلباوي المحامي الشهير بمصر، وحنفي بك ناجي، و ابراهيم اقبدي داود ، كلاهما من وجهاء مصر، و ابراهيم بك غزالي من اعيان ابنوب، وحسن بك عبد الرزاق المحامي الشهير بمصر ، وكذلك السيد محمد نصيف وكيل اماره مكة بجده تبرع بخمسة وعشرين جنيها انكليزية

وتبرع لها آخرون تبرعا لم يكونوا به من الاعضاء المؤسسين وقد نشرت اسماء بعضهم في الجرائد اليومية وستنشر اسماء الباقين ، واشترك فيها بعض أهل الفيرة اشتراكات سنوية وستنشر اسماءهم كلهم في الجرائد اليومية أيضا ، وتنشر اسماء الجميع في الكراسة التي تصدرها الجماعة في آخر سنتها وقد وعد كثيرون بالتبرع والاشتراك في الخريف الآتي وهو موعد موسم القطن جعله الله مباركا

فجر عبادى الذين يستمعون القول فيتبينون حقيقته
اولئك الذين هم اول الانبياء

الله
١٣١٥

بوتى الحكمة من شاه ومن عت طمكتة هداوتى
خبرا كثيرا وما بفسكر الا اولو الانبياء

قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوى و ٥ منارا ٥ كانوا الطريق

مصر - الاربعاء ٣٠ رجب ١٣٢٩ - ٢٦ يوليو (تموز) سنة ١٢٨٩ هـ ١٩١١ م

فتاوى المتبائين

لنصنا هنا الباب لاجابة اسئلة المشتركين خاصة ، اذلا يسع الناس طامة، ونشرط على السائل ان يبين اسمه واقبه ويذكر عمله (وظيفته) وله بعد ذلك ان يرمز الى اسمه بالحروف ان شاء، وانفاذ كرا الاستئذان بالترجيح فالباور بما قدمنا متاخرا السبب كحاجة الناس الى بيان موضوعه ورعا أحيانا غير مشترك لكل هذا، وان مضى على سؤاله شهران او ثلاثة ان يذكره مرة واحدة فان لم يذكره كان لنا فخر صحيح لانفاله

﴿ أخذ بعض مسلي جاوه الناقوس وفتاوى في ذلك ﴾

(س ٣٩) من صاحب الامضاء في مكة المكرمة

حضرة علامة الزمان ، ونور حديقة العرفان ، القائم باحياء شريعة سيد ولد عدنان ، العالم المحقق ، والفاضل الكامل المدقق ، الجامع بين العقول والنقول ، والمسيد اركان الفروع والاصول ، سيدي وعمدتي ، وامامي وقودتي ، السيد محمد رشيد رضا ، امام الله وجوده وانعامه وجوده آمين ،

« ماقولكم دام فضلكم وقضنا الله بعلومكم »

في أهل بلد يضربون الناقوس للاعلام بأوقات الصلاة المكتوبة ونحوها ولا يكتفون به عن الاذان والاقامة ولم يقصدوا بذلك التشبه بالنصارى بل لانهاض المسلمين للصلوات بسباع صوته مع كونه صار متناداً عندهم في بلادهم والنصارى قد تركوه بالكلية هل يجوز لهم فعل ذلك أولا وهل يكفر فاعله أولا يتنوا لتحاكمه بالجواب الشافي ، فلكم الاجر من الملك الباري ، سيدي

« وقد رقت هذه المسألة الى بعض العلماء فأجاب بما صورته »

الجواب (١) . ان ضرب الناقوس لا يجوز بحال انتهى عنه قال الشبرايملي نقلنا عن ابن حجر مانعه في سيرة الشامي اهم صلى الله عليه وسلم كيف يجمع الناس للصلاة فاستشار الناس فقيل انصب راية ولم يمجبه ذلك فذكر له الفتح وهو البوق فقال هو من أمر اليهود فذكر له الناقوس فقال هو من أمر النصارى فقالوا لو رقتنا نارا فقال للمجوس فقال عمر أولا تبشون رجلا ينادي بالصلاة فقال صلى الله عليه

وسم «يا بلال قم أنت قادم بالصلاة» قال النووي هنا انتهاء دمه إلى الصلاة غير الأذان إذ كان شرع قبل الأذان. قال الحافظ ابن حجر وكان الذي ينادي بلال بالصلاة جماعة أه وهو كما ترى مشتمل على النهي من الناقوس والأمر بالذکر اه ع ش وقد عد الفقهاء ضرب الناقوس من المنكرات التي يمنع الكفار من اظهارها في بلاد المسلمين قال في التبيين مع شرحه ولزمتنا منهم اظهار منكر يتناكروا بها عنهم ايانا قولهم الله ألك همة واعتقادهم في عزير والمسيح عليهما السلام والناقوس وعيد لما فيه من اظهار شعار الكفر اه وقال في النهاية ويناق ناقوس اظهاره اه وحيث ورد النهي فيه بخصوصه وصرح بأنه من أمر الكفار أي شعارهم وعده الفقهاء من جملة التناكر التي يعمون من اظهارها في بلادنا فكيف يجوز لنا فعله واظهاره ببلادنا وجعله من شعار ديننا فما هو الا مخالف للنهي وفعل المنكر النهي عنه وجعل شعار الكفار شعارا للمسلمين وما أقبحه من شعار نهي عن صلى الله عليه وسلم وترك الكفار وخلقهم فيه المسلمون لكن مع حرمة لا يكفر فاعله لانا لانكفر أهل القبلة بالوزر ولم أر أحداً من العلماء قال يجوز اه فيما اعلنه من كتب المذهب والعلم امانة واما اعتياد الجاهلین له مع عدم قصدهم التشبه بالكفار ومع ترك الكفار له فلا يصبره مباحا لان ما ورد النهي عنه بخصوصه وصرح الفقهاء بحرمته، لا يتقلب مباحا كما هو ظاهر والخير كله في الاتباع والشركه في الإبتداع واما ما اعتاده المسلمون في بعض البلاد الجاوية من ضرب الطبل الكبير لجمع الناس للصلاة فلا بأس به لان كل طبل مباح الا طبل اللهو كالكوبة وهذا ليس منه فهو مباح كطبل الحجاج. قال الشرفاوي الناقوس قطعتان من خشب أو نحاس أو نحو ذلك تضرب احدهما في الأخرى للاعلام بأوقات الصلوات مثلا اه فيطم منه ان ما تضربه التصاري من العفر (أي النحاس) الخوف الكبير للاعلام بالساعات يكون من جملة الناقوس والله سبحانه وتعالى أعلم انتهى

« ٢ واجاب بعض آخر بما صورته »

الحمد لله ، والصلاة والسلام على رسول الله ، اللهم هداية للصواب ، وإليه المرجع والمآب ، اما ضرب الناقوس للاعلام بدخول وقت الصلاة فحرام وان كان لترض جمع الناس للجماعة لان هذا الداعي لا يقتضي تجوز ارتكاب الحرام بعد ان نهى الشارع عن الناقوس بخصوصه وعين للاعلام الاذان المخصوص وحيث يجب منع الناقوس لخصوصه الاعلام ويزاد في مؤذنين بقدر الحاجة والا كان في عدم المتع انيات على

الفاوع ويأثم الراضي به ان كان له قدرة على ازالته ولم يزله لكنه لا يكفر اذ كل حرام لا يوجب الكفر كما هو مذهب أهل السنة خلافا لما زعمه البعض من التكفير فانه زلة قاحلة وغلظة فاشية لان باب التكفير خطر والاقدام على الحكم به على احد المسلمين اشد خطر أو اعظم جرأة على ما حدث عنه (٢) العلماء وطوق ضان السننهم عن المجازفة فيه والتعرض له مالم يكن لفظ صريح او فعل كذلك يدل على التكفير ، ثم ابن المقضي لتحريم الناقوس ليس هو التشبه بما هو من شمار الكفار كما زعمه البعض الاخر الجوز له بل المقضي له النهي فيه بخصوصه فلعل الخلق من ارتكاب الحرام في الناقوس هو ان يقوم الاذان على الناقوس بحيث يصير القصد به الاعلام كما هو الفرض فاذا ضرب الناقوس بعد ذلك تقصد جمع الناس لا الاعلام بدخول الوقت فلا بأس به والحالة ما ذكر والله اعلم

« ٣ واجاب بعض آخر بما صورته »

الحمد لله وحده ، لضرب الناقوس نظائر كثيرة من البدع بعضها حرام وبعضها مكروه فالقياس ان ضرب الناقوس حرام لان فيه بدعة وشبهها لدين الكفار وانه يجب على من له شوكة وميزة منع ذلك لان العوام قد يعتقدون انه مشروع مثل الاذان والاقامة فتأمل بالانصاف ، والله اعلم

وهذه الاجوبة التي نقلناها لكم محروفا بما لا يشفي الغليل ، وكيف لا والحديث الذي ساقه الحبيب الاول لا تكون دلالة على المعنى قطعية لا يحتمل لفظه غير هذا المعنى ، والنهي انما يكون للتحريم اذا كانت دلالة على المعنى كذلك كما في الاصول ، وقد قال ع^ش وهو كما ترى مشتمل على النهي عن الناقوس والامر بالذكر اه وهو لم يصرح بأن النهي للتحريم ، ولو عمل عليه فسباق آخر كلامه من قوله والامر بالذكر مانع عنه لان الامر ليس محمولا على الوجوب لانه انما يكون للوجوب اذا كانت دلالة قطعية كما في النهي ، وان قول الحبيب الثاني ثم ان المقضي لتحريم الناقوس ليس هو التشبه الى ان قال بل المقضي له النهي فيه بخصوصه صريح في ان ذات الناقوس حرام ، وقوله : فلعل الخلق الى آخر جوابه صريح في انها ليست بحرام تمارضا واذا تمارضا تطفأ لم يكن في الجواب نتيجة ، وان قول الحبيب الثالث لضرب الناقوس نظائر كثيرة من البدع بعضها حرام وبعضها مكروه فالقياس ان ضرب الناقوس حرام فيه غموض محتاج الى البيان وكيف لا وانه لم يصرح للقياس بأنه أعلى أو أدنى أو مساو وانه لم يذكر المقيد حتى يعلم مما ذكر وان العلة التي ذكرها

صرح في أن علة التحريم هي المشابهة لدين الكفر وقد عارضه الجيب الثاني بقوله ثم ان المقضي لتعريم الناقوس ليس هو التشبيه الى آخره على أن العلة التي ذكرها فيها تساهل لانه علة البدعة بكونها بدعة فهو من تعليل الشيء بنفسه فحكمه لا يخفى على من له أدنى مس في علم الاصول ، فمن فيض مولانا ان قهتونا بالجواب، فلکم الاجر والثواب ، من الملك الوهاب ،

من الحقير الراجي القبول

عبد الحافظ الجاوي

(ج المنار) ما كالم يخاطر على بلي اتا وصلنا من الجهل بالمسائل العملية والشعائر المعلومة بالضرورة من ديننا الى حيث صرنا نجد ضرب الناقوس في مساجدنا مسألة نظرية يستفتى فيها المفتون فيجعلون عهدتهم كلام مثل الشبراملسي يستبطنون منه الحكم ثم تكون فتواهم موضع النظر ومحل النقد والبحث

يارباه ! ما هذا التناقض في العقائد والعبادات والآداب الذي ابتلي به المسلمون منذ انحرفوا عن هداية كتابك العزيز وسنة نبيك الكريم ، إنهم يتركون العلوم والفنون والصناعات الواجبة عليهم لحماية دينهم وملسكهم لان غيرهم سبقهم في هذا العصر اليها ويزعمون أنهم بتعلمها والانتفاع بها يكونون متشبهين بالكفار ، ثم إنهم يتخذون نوافيس الكنائس في مساجدهم ويعدون ذلك من المسائل الاجتهادية التي تختلف فيها الا نظار ، فيترك بعضهم أخذ الحكمة التي هي ضالة المؤمن عن غير ابناه دينهم ، ويأخذ بعض آخر منهم شعار الدين نفسها عن أوامك الاغيار !!

ان الله تعالى أخبرنا بأنه أم دينه وأكملته فلا يجوز اذا لأحد ان يزيد فيه ولا ان ينقص منه برأيه الذي يسميه قياسا أو غير ذلك من الاسماء ، والزيادة والنقص أو التعبير في الشعائر اغلظ من مثله في أعمال الافراد في خاصة أنفسهم ، وأغلظ ذلك ما كان موافقا لعبادة غير المسلمين كأنخاذ الناقوس للاعلام بالصلاة . ولا يجوز أيضاً ما ليس كذلك كأنخاذ الطبل للاعلام بها . كل ذلك بدعة في الدين وكل بدعة فيه ضلالة ، وأما البدعة التي تعترها الاحكام الخمسة فهي البدعة في الامور الدنيوية والاجتماعية وان كانت مفيدة في تأييد الدين كالفنون اللغوية والرياضية والطبيعية

الفتاوى التي أوردتها السائل صواب في جملتها وحاصلها ولا أدخل معه في باب مناقشة أصحابها في عبارتهم فان أمثال هذه المناقشات والاستنباط من كلام المؤلفين

والفتين وجعلها كنصوح الشارع هو الذي جعل أكثر كتب التأخرين مملوءة
بالغو مبعدة عن حقيقة الدين
لاموضع للمراء في كون ضرب الناقوس للاعلام بالصلاة بدعة في عبادة هي أظهر
شعار الإسلام فمثل هذا لا يحتاج القول بحريمه الى دليل لانه معلوم من الدين بالضرورة،
والادلة العامة عليه كثيرة كقوله تعالى «ام لهم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله»
وقوله صلى الله عليه وسلم في حديث احمد ومسلم « كل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار »
وتقدم المراد بالبدعة آتقاء وقوله (ص) في حديث الصحيحين عن عائشة « من
أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو ود » والمراد بأمرنا أمر ديننا فلا يرد ما قاله
بعضهم في سائر الاحداث أنها تقريباً الاحكام الخمسة بل العموم في الحديث على ظاهره .
على أنه لا يمكن لاحد ان يدعي ان جعل شعار ديني النصراري شعاراً دينياً للمسلمين من
غير قسم الحرام . والالجاز تغير جميع شعار الإسلام ، والجمع بين الكفر والايمان ،
هذا وان من أراد ان يأخذ من كلام الفقهاء ما يستدل به على ردة من يضرب
الناقوس مستحلاله في مثل واقعة السؤال فانه لا يعوزه ذلك من كلامهم وقد كفر
بعضهم من عمل ما هو دون ذلك . وناهيك بان حجر الهيتي الذي هو عمدة أهل
جاوه في دينهم فانه شدد في المكفرات تشديد الحنفية كما يعلم من كتابه (الاعلام في
فواطع الإسلام) فانه ذكر كثيراً من المكفرات باللازم القريب بل البعيد جداً .
وما لا والتكفير والتوسيعين فيه ، حسبنا ان تذكر هذه الضلالة أشد الانكار
ونحث كل من يصل اليه صوتنا في تلك البلاد على ازالتها ما استطاع الى ذلك سبيلاً

﴿ عبادة نهر في البحرين برؤيا امرأة ﴾

(ص ٤٠) من صاحب الامضاء بجزيرة البحرين

(بسم الله الرحمن الرحيم)

سيدي الفاضل صاحب المنار المير أدام الله وجوده

تم سلام الله عليك ورضوانه وبعد فقد حدث في بلادنا نوا حدث يستحق
الذكر وذلك ان امرأة من عامة المسلمين ادعت ان أحد المشايخ أو الأولياء على زعمها أتاه
في المنام واخبرها أنه على مسافة نصف ميل من البلاد يوجد نهر جار (وهو كذلك
اذ أن هذا النهر معروف من القدم) وعلى حافة النهر يوجد صخرة كبيرة (وهذه

ايضاً مشاهدة منذ حين) وانه ضرب يده تلك الصخرة فتفجير منها الماء العذب وامرها ان تخبر أهل البلاد كي يأتوا ويفتسوا ويشربوا من هذا الماء لان كل من شرب أو اغتسل منه برئ من جميع الملل والمعاهات . وبالفعل ان هذه المرأة أخبرت أهل البلاد بذلك فصدقها كثير من الناس وذهبوا الى ذلك النهر واخذوا يفتسلون ويشربون منه وينقلون منه الى القرى المجاورة وبسرعة البرق انتشر هذا الخبر باطراف البلاد فهافت الناس على هذا النهر كهافت القطا وعكفوا عليه عكوفهم على الحجر الأسود مستعدين فيه كاعتقادهم بالله حتى كثرت الضجيج والازدحام عليه بما يفوق حد التصور حتى اصبح هذا النهر الصغير في بلادنا شبيهاً بنهر الكنج بالهند . ولقد ذهبت بنفسي مع بعض الأصدقاء لمشاهدة ذلك ولكثرة الزحام لم أقدر ان اتصل بذلك النهر الا بعد شق النفس فرأيت ان النهر لم يتغير عما كان عليه سابقاً ولقد رأيت لحالة بعض الأطفال الذين يكادون يموتون غرقاً لكثرة ما تنطسهم امهاتهم في الماء ابتغاء البركة والتقديس فما قول سيدي الاستاذ في ذلك وهل الترع يبيع مثل هذا . وهل من العدل أن يترك هؤلاء العامة على ضلالهم . اجيبوا عن ذلك على صفحات مناركم الزاهر ادامكم الله نبراساً يهتدي به من ضل عن محجة الصواب . واقبلوا في الختام فائق احترام

الداعي المخلص

ناصر مبارك الخيري

(ج) طس لله لا يبيع دين التوحيد هذه الضلالة بل الوثنية الظاهرة وما حيلتنا والمسلمون قد لبسوا دينهم . قلوباً فانكر كثير من منهم النفع والضرر من طريق الاسباب وعما منهم ان ذلك ينافي التوحيد الذي يقصر النفع والضرر على الخالق عز وجل ولذلك قصروا كلهم في علوم هذه الاسباب التي قوي بها غيرهم حتى سلبهم ملكهم ، والاسباب لا تنافي التوحيد بل تؤيده لانها سنن الله تعالى ، ولكن الذي ينافية هو التماس النفع ودرء الضرر من المخلوقات التي جرت سنة الله بجعلها اسباباً عامة لذلك وهو ما نشأ فيهم بتوسمهم باسموه السكرامات فقدسوا الأنهار والأشجار والأحجار ، وطلبوا منها جلب النافع ودرء المضار ، وهذه هي الوثنية الجلية بيمينها ، فتفقدت نبرك ليس بالامر الذي لا نظير له عندهم بل له نظائر في جميع الأقطار الاسلامية وأكثرها جعل الحجر الأسود في السكبة مبدأ للمطاف لكيلا يختل النظام بطواف الناس من أما كن مختلفة فيختلط الحابل بالنابل فصار بذلك من شمائر الحج وقد قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم عنده «إني لأعلم أنك حجر لا تضر ولا تنفع» وكذا أبو بكر رآه ابن

ابي شبة والدارقطني وقال مثل ذلك عمر جبر (رواه الشيخان) ومحمد الله ان صان المسلمين من عبادته بطلب النفع منه او الاستشفاء به وصان ينه من الشرك أن يعود اليه . فاذا كان هذا الحجر الذي ليسه أفضل الانبياء والمرسلين من ابراهيم الى محمد عليهم الصلاة والسلام لا ينفع ولا يضر فكيف ينفع أو يضر مثل عمود الرخام المعروف في المسجد الحسيني بمصر وهو لا يتأثر عن غيره من الأعمدة التي هناك ولا عن غيرها ، أو ينفع ذلك الماء الذي صور الشيطان لتلك المرأة الخرقاء في نومها أنه جرى كرامة لولي من الاولياء

إن موسى كلم الله عليه السلام قد ضرب بعصاه الحجر فاتفجر منه الماء فشرب منه بنو اسرائيل ولكن لم يبدوه ولم يستشفوا به ولم يتركوا به ولم يقدسوه لا بأمر موسى ولا باجتهد منهم لان ذلك يهدم التوحيد الذي جاء به موسى ، فكيف يبيع دين التوحيد ان يقدس ماء ليس له مثل تلك المزية بل ليس له منزلة ما على غيره بدعوى تلك الرؤيا الشيطانية

أما والله لو رأيت بعيني من أعتقد أنه من أولياء الله الصالحين ضرب صخراً فاتفجر منه الماء لما قدست ذلك الماء ولا استشفيت به لاجله . واني لاعلم ان من الماء ما هو سبب لشفاء بعض الامراض لمعادن تخالطه ولكن لا يوجد في الدنيا شيء ينفع أو يضر كرامة منصوبة لاحد من الاولياء

لو كان في الدنيا شيء ينفع لاجل من اتصل به من الصالحين وكان طلب النفع منه مشروعاً لسكان أولى الاشیاء بذلك الحجر الاسود وقد علمت ما ورد فيه ثم الشجرة التي بايع النبي (ص) تحتها أصحابه الكرام يعة الرضوان وقد قطعها عمر (رض) واخفى أثرها باقراو الصحابة كلهم لما علم ان بعض من لم يفهم الاسلام بدأوا يتبركون بها . ومن المصائب ان صرنا محتاجين الى اقناع المسلمين بالتوحيد وان نرى من الصعب ان يقتنوا به ، فهل يستغرب مع هذا أن يظهر فيهم الدجال ببعض هذه الثرائب التي يسمونها كرامات فيخضع له الاكثرون ؟

﴿ صعود السيد المسيح الى السماء ﴾

(ص ٤١) من صاحب الامضاء بهيدا

حضرة العلامة الاستاذ السيد محمد رشيد رضا حفظه الله

(١) هل صعد السيد المسيح الى السماء بجسمه أم بروحه .

(٢) هل نزوله في آخر الزمان الى الارض وحكمه بالشرية المحمدية مأخوذ من القرآن الكريم والاحاديث النبوية الصحيحة أفيدونا نقضا الله بعلمكم .
أحد المشتركين

أحمد اسماعيل القطب

أما الصعود فلم يذكر في القرآن وإنما جاء فيه لفظ الرفع قال تعالى (وما قتلوه يقينا بل رفعه الله إليه) كما قال في إدريس (ورفناه مكانا عليا) وقد اسند الرفع الى الله تعالى للإشارة الى انه ليس للمرفوع فيه كسب ولا اختيار ، وهو محتمل الرفع المنوي كقوله تعالى في الذي آتاه آياته فانسخ منها (ولو شئنا لرفناه بها) ولم يقل أحد ان المراد لرفناه بحسبه . والجمهور يقولون ان عيسى رفع بروحه وجسده قيل بعد وفاته وقيل قبلها والله أعلم

وأما نزوله في آخر الزمان وحكمه بالشرية المحمدية وكسره للصليب وقتله للخزير فليس لها نص في القرآن وإنما وردت بذلك احاديث روى بعضها الشيخان والله اعلم

﴿ إتيان الزوج في غير المآتي ﴾

(س ٤٢) من أحد المشتركين في (جده)

ماخص السؤال أن أحد مدرسي الشافعية في جده ذكر في درسه أن إتيان الرجل امرأته في غير موضع الحرث من الذنوب الصغائر . فأجابه أحد السامعين بكلام خلاصته انه لا يجوز افشاء هذا النص ثلا يجزأ به الجاهل على هذه المصية التي وردت في النهي عنها الاحاديث الشريفة ونص عليها الشافعي نفسه في الام وماورد فيها يدل على انها من الكبائر . فاستاء المدرس واستفتى في ذلك مفتي الشافعية بمكة المكرمة فأفتى باقراره على ماقرر وبزجر المترض وتمزيره

قال سائنا « وحيث وجد في الصحاح وفي الام للامام الشافعي ما يخالف ماورد المدرس المذكور حصل اشكال عند طلبة العلم ولهذا قدمنا الى فضيلتكم السؤال والجواب ونسترحم إمعان النظر فيهما وبيان الحقيقة بنشرها في محلتكم القراء لازالة الاشكال الواقع والرد على الضلال المبين المخالف لاحاديث سيد المرسلين » الخ

(ج) أما نقهد ان عمدة الشافعية من أهل الحجاز واليمن وحضر موت وجاود في المذهب كلام ابن حجرالمكي الهتمي وهذا قد صرح في الزواجر بأن هذه

العصية من الكبار مستدلاً بما ورد في الأحاديث من الوعيد والتشديد فيها ومنه تسميتها في الحديث ككفرها ولما قلنا . وهذا بناء على ما عتمدته في تعريف الكيفية ، فما بال ذلك المدرس ترك في هذه المسألة ما جزم به ابن حجر في الزواج وهو خير كتبه ؟ وما بال مفتي مكة شامخة على ذلك ؟ لعل بعض الشافعية لا يعتقدون بما يفتقه ابن حجر في الزواج لانه يستدل عليه بالكتاب والسنة ، وما أظن أن مفتي مكة يمد أفضل منزلة لهذا الكتاب سبباً لعدم الاعتداد عليه ، ولا ندوي ما هي الحكمة له في نهر ذلك المدرس في هذه المسألة

هذا وأنه ينبغي للمدرس والمفتي أن يجريا ما هو الأقرب إلى هداية التالين والسائلين بترك التبريات وفعل الأمور التي وعلى هذا كان ينبغي إما التصريح بأحد ما قاله العلماء في هذه المسألة وإما السكون عن تسميتها صغيرة أو كبيرة فإن هذا بحث علمي لا حاجة إلى ذكره في دروس العوام . على أن كون المسألة تسمى صغيرة بالنسبة إلى غيرها أو باعتبار آخر لا يقتضي أن يستهان بها ويجزأ على ارتكابها وسكن العوام وأصحاب الأهواء يجزؤون مثل هذا على المسألة . وقد بينا في التفسير معنى الكبيرة والصغيرة بما يقطع عرق الضرور والجرأة على ما يسمونه الصفائر . ولأصحابنا أخوض في أدلة واقعة السؤال في المنار

بحث الاجتهاد والتقليد

(فصول من مختصر كتاب « المؤمل للرد إلى الأمر الأول »)

« لابن أبي شامة الفقيه الشافعي »

(فصل) وصح من حديث عبدالله بن عمرو بن العاص قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله لا يقبض العلم انتزاعاً ينتزعه من الناس ولكن يقبض العلماء فيقبض العلم حتى اذا لم يترك عالماً أخذ الناس رؤساً جهالاً فافتوا بغير علم تضلوا وأضلوا » وما أعظم حظ من بذل نفسه وجهدها في تحصيل العلم حفظاً على الناس لما بقي في أيديهم منه فان هذه الأزمنة قد غلب على أهلها الكسل واللذل وحب الدنيا وقد قنع الحريص منهم بن علوم القرآن بحفظ سورة وقل بعض قرا آته ، غفل عن علم تفسيره ومعانيه واستنباط أحكامه الشريفة من مبانيه ، وانصرف من علم الحديث

(الناج ٧ م ١٤) النهي عن السؤال عما لم يقع الاجتهاد ضرورة للحكام ١١

على سماع بعض الكتب على شيوخ اكثرهم اجهل منه بعلم الرواية فضلا عن الدراية ،
ومنهم من تقع بذبالة اذهان الرجال وكناسة افكارهم وبالثقل عن أهل مذهبه . وقد
سئل بعض العارفين عن معنى المذهب فأجاب ان معناه « دين مبدل » قال تعالى
(ولا تكونوا من المشركين ، من الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعاً) الأومع هذا يجيل اليه
انه من رؤوس العلماء وهو عند الله وعند علماء الدين من اجهل الجهل بل بمنزلة قبيس
النصارى أو حبر اليهود لان اليهود والنصارى ما كفروا الا بابتداعهم في الاصول
والفروع ، وقد صح عن النبي صلى الله عليه وسلم «تركبن سنن من كان قبلكم» الحديث
(فصل) والعلم بالاحكام واستنباطها كان أولاً حاصلًا للصحابة رضي الله عنهم
فمن بعدهم فكانوا اذا نزلت بهم الاشارة بمجثوا عن حكم الله تعالى فيها من كتاب الله
وسنة نبيه وكانوا يتدافعون الفتوى ويورد كل منهم لو كفاها اياها غيره ، وكان جماعة
منهم يكرهون الكلام في مسألة لم تقع ويقولون للسائل عنها أكان ذلك فان قال لا قالوا
دعه حتى يقع ثم يجتهد فيه ، كل ذلك يفعلونه خوفاً من الهجوم على مالا علم لهم به
واشتغالا بما هو الاهم من العبادة والجهاد فاذا وقعت الواقعة لم يكن بد من النظر فيها
قال الحافظ البيهقي وقد كره بعض الساف السوام المسئلة عما لم يكن ولم يرض به
كتاب ولا سنة ، وكرهوا للمسئول الاجتهاد فيه قبل ان يقع لان الاجتهاد انما ابيح
للضرورة ولا ضرورة قبل الواقعة فلا يقتضيه ماضي من الاجتهاد واحتج بما روي
عن النبي صلى الله عليه وسلم « من حسن اسلام المرء تركه مالا يعنيه » وعن طاووس
قال قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه وهو على المنبر « اخرج الله على كل امرئ
مسلم سأل عن شيء لم يكن فانه قد بين ما هو كائن » وفي رواية لا يحل لكم ان تسألوا
عما لم يكن فانه قد قضى فيها هو كائن (قلت) وهذا معنى قوله تعالى (يا ايها الذين آمنوا
لا تسألوا عن أشياء) الخ وعن عبد الرحمن ابن شريح ان عمر بن الخطاب كان يقول
اياكم وهذه العضل فانها اذا نزلت بهت الله لها من يقينها ويسرها
(قلت) انما يضطر الى الاجتهاد في الاحكام الحكام ولم يأت الاجتهاد لغير
الحكام لحديث معاذ : إن لم أجد في كتاب الله تعالى فبسمه رسول الله وان لم أجد في
سنة رسول الله اجتهد برأي . لانه كان حاكماً وقوله عليه السلام « أقضي بينكم برأي
فيما لم ينزل علي فيه شيء » وهو حاكم وكذلك قوله تعالى (وداود وسليمان اذ يحكما
في الحرت) لانهما كانا حاكمين فالاجتهاد بمنزلة الميتة قال الثعلبي والشافعي ولا يحل تناولها
الا عند الحاجة . والذي ليس بحاكم ومجتهد برأيه فثله كمثل رجل يقعد في بيته ويقول

جازاً كل الميتة لفلان ويجوز أكلها لي أيضا . فكذلك لا يجوز لاحد ان يحتج بقول المجتهد لان المجتهد يخطئ . ويصيب فاذا كان شيء محتمل أن يكون صوابا وخطأ فتركه أولى مثل الشبهات من الطعام تركه أولى من تناوله

(وعن) الصلت بن رشد قال سألت طاووسا عن شيء فقال أكان هذا قلت نعم قال الله الذي لا اله الا هو ، قلت الله الذي لا اله الا هو ، قال ان اصحابنا حدثونا عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال يا أيها الناس لا تستجلبوا بالبلاء قبل نزوله فيذهب بكم ههنا وههنا وان لم تستجلبوا قبل نزوله لم ينفك المسلمون ان يكون فيهم من اذا سئل سدد ، وعن النبي صلى الله عليه وسلم « لا تستعجلوا بالبلية قبل نزولها فانكم اذا فعلتم ذلك لا يزال منكم من يوفق ويسدد وانكم ان استعجلتم بها قبل نزولها تفرقتم » وكان ابن عمر اذا سئل عن الفتوى يقول : اذهب الى هذا الامير الذي تقلد أمور الناس وضعها في عنقه ، اشارة الى أن الفتوى والقضايا والاحكام من توابع الولاية والسلطنة (قلت) بهذا السبب أخذوا سنن اليهود والنصارى وزادوا عليهم حتى صاروا ثلاثا وسبعين فرقة وحكم عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أنهم من اصحاب النار كما شهد للمشرة بانهم من اصحاب الجنة وقال مسروق سألت ابي بن كعب عن شيء قال أكان بعد؟ قلت لا قال فاصبر حتى يكون فاذا كان اجتهدنا لك رأينا ، وقال عبد الرحمن بن ابي ليلى أدركت مائة وعشرين من الانصار من اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ما منهم أحد يحدث بحديث الا ودا أن أخاه كفاه اياه ولا يستفي عن شيء الا ودا أن أخاه كفاه اياه . وفي رواية يسئل أحدهم المسألة فيردها هذا الى هذا حتى ترجع الى الاول

ثم بعد الصحابة أراد الله ان يصدق نبيه في قوله (تفرق أمتي على بضعة وسبعين فرقة أعظمها فرقة على أمتي قوم يقيسون الامور برأيهم فيحللون الحرام ويجرمون الحلال) رواه البزار في مسنده عن جبير بن نفير عن عوف بن مالك الاشجعي عنه صلى الله عليه وسلم ، فكثرت الوقائع والنوازل في التابعين ومن بعدهم واجتهدوا بأرائهم لمن اضطر ومن لم يضطر ، ووصلت الى من بعدهم من الفقهاء ففرعوا عليها وقاسوا واجتهدوا في إلحاق غيرها بها فضاقت مسائل الفقه ، وشككهم ابليس وسوس في صدورهم ، واختلفوا كثيراً من غير تقليد ، فقد نهى إمامنا الشافعي عن تقليده وتقليد غيره كما سنده في فصل ، وكانت تلك الازمنة مملوءة بالمجتهدين فكل صنف على ما رأى ، وتلقب بعضهم بعضا مستمدين من الاصحاب الكتاب والسنة وترجيح الراجح من أقوال السلف المختلفة بغير هوى

ولم يزل الامر على ما وصفت الى أن استقرت المذاهب المدونة ، ثم اشتهرت للمذاهب الاربية ، وهجر غيرها فقصرت همم أتباعهم الا قليلا منهم فقلدوا بعدما كان التقليد لغير الرسل حراما ، بل صارت أقوال أئمتهم عندهم بمنزلة الاصلين وذلك معنى قوله تعالى (اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله) فهدم المجتهدون ، وغلب المقلدون ، وكثر التعصب وكفروا بالرسول (١) حيث قال « يبعث الله في كل مئة سنة... من ينفي تحريف الفالين واتصال المبطلين » وحجروا على رب العالمين مثل اليهود أن لا يبعث بعد أئمتهم وليا مجتهدا حتى آل بهم التعصب الى ان أحدهم اذا أورد عليه شيء من الكتاب والسنة الثابتة على خلافه يجتهد في دفعه بكل سبيل من التأويل البعيدة نصره لذهب ولقوله ، ولو وصل ذلك الى إمامه الذي يقوده لقاتله ذلك الامام بالتمظيم ، وصار اليه وتبرا من رأيه مستعيذا بالله من الشيطان الرجيم ، ووجد الله على ذلك

ثم تفانم الامر حتى صار كثير منهم لا يرون الاشتغال بعلوم القرآن والحديث ويرون ان ما هم عليه هو الذي ينبغي المواظبة عليه ، فبدلوا بالطيب خبيثا ، وبالحق باطلا ، واشتروا الضلالة بالهدى ، فارتفعت تجارهم وما كانوا مهتدين ، ثم نبغ قوم آخرون صارت عقيدتهم في الاشتغال بعلوم الاصلين يرون ان الاولى منه الاقتصار على نكت خلافية وضموها . وأشكال منطقية الفوها ، وقال عمر بن الخطاب : اتهموا الرأي على الدين . وقال سهل بن حنيف اتقوا الرأي في دينكم . وقال عبدالله بن مسعود : يحدث قوم يقيسون الامور برأيهم فيهدم الاسلام

(قلت) ما عبدت الشمس والقمر الا بالرأي ، ولا قالت النصارى ناك ثلاثة ولا إن الله هو المسيح بن صريم ولا اتخذوا لله ولداً الا بالرأي ، وكذلك كل من عبد شيئا من دون الله إنما عبده برأيه ، فانظر الى قول السامري (وكذلك سوت لي نفسي) وقال عبدالله بن عمر : أيكم وأصحاب الرأي فانهم أعداء السنن أعييتهم الاحاديث

(١) (المنار) قد يكون المراد كفر بعضهم وهم الذين تركوا الكتاب والسنة البتة وحصروا دينهم فيما ارتآه رؤساؤهم وقد يكون من باب كفر دون كفر الذي ترجم له البخاري في صحيحه ويظهر انه سقط شيء من الكلام وهو بيان ما به الكفر . والحديث الذي ذكره بعد هذه الجملة لا يظهر اتصاله بها وهو معلق من حديثين حديث التجديد وحديث « يجعل هذا اللحم من خلف عنقه لا يتفون عنه تحريف الفالين واتصال المبطلين وتأويل الجاهلين » رواه البيهقي في المنتل مسرلا

أَنْ يُحْفَظُوا مَا قَالُوا بِالرَّأْيِ فَضَلُوا وَأَضَلُوا . وَقَالَ الْأَوْزَاعِيُّ عَلَيْكَ بَأْتَارُ مِنْ سَلَفِ وَإِنْ
 وَفَضَلَ النَّاسَ وَإِيَّاكَ وَرَأَى الرِّجَالَ وَإِنْ زُخِرَ فَوَهُ لَكَ بِالْقَوْلِ ، وَقَالَ أَيْضاً إِذَا بَلَغَكَ عَنْ
 رَسُولِ اللَّهِ حَدِيثٌ قَائِلٌ أَنَّ قَوْلَ بَعِيرٍ فَإِنْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ مُبَلِّغاً عَنِ اللَّهِ
 تَبَارَكَ وَتَعَالَى ، وَقَالَ أَيْضاً الْعِلْمُ مَا جَاءَ عَنْ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ وَمَا لَمْ يَجِيءَ عَنْ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ
 فَلَيْسَ بِعِلْمٍ بَيْنِي وَمَالِي ، بِجِيءَ أَصْلُهُ مِنْهُمْ . وَقَالَ الشَّعْبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْخَبْرُ عَنْ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ
 فَضَمَّهُ عَلَى رَأْسِكَ ، وَإِذَا جَاءَكَ عَنِ التَّابِعِينَ فَاصْرَبْ بِهِ أَقْفِيْتَهُمْ ، وَقَالَ سَفِيَانُ الثَّوْرِيُّ
 الْعِلْمُ كُلُّهُ بِالْأَثَرِ ، وَقَالَ ابْنُ الْمُبَارَكِ لَيْكُنِ الَّذِي تَصَدَّقَ عَلَيْهِ الْإِثْرُ وَخُذْ مِنَ الرَّأْيِ مَا
 يَفْسُرُ لَكَ الْحَدِيثَ ، وَقَالَ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ سَأَلْتُ الشَّافِعِيَّ عَنِ الْقِيَاسِ فَقَالَ : عِنْدَ
 الضَّرُورَاتِ . فَكَانَ أَحْسَنَ أَمْرٍ الشَّافِعِيُّ عِنْدِي أَنَّهُ إِذَا سَمِعَ الْخَبْرَ لَمْ يَكُنْ عِنْدَهُ قَالُ بِهِ
 وَتَرَكَ قَوْلَهُ . وَقَالَ الشَّعْبِيُّ الْقِيَاسُ كَلِمَةٌ إِذَا احْتَجَّتْ إِلَيْهَا فَشَأْنُكَ بِهَا . قُلْتُ مَا أَحْسَنُ
 قَوْلَ الْقَائِلِ ،

تُحِبُّ رُكُوبَ الرَّأْيِ فَالرَّأْيُ رِيَّةٌ عَلَيْكَ بَأْتَارُ النَّبِيِّ مُحَمَّدٌ
 فَمَنْ يَرْكَبُ الْآرَاءَ يَهْمُ عَنِ الْهُدَى وَمَنْ يَتَّبِعِ الْآثَارَ يَهْتَدِ وَيُحْمَدُ
 وَقَوْلُ بَعْضِ الْفَارِسِيِّ

لَا تَرْغِبْ عَنِ الْحَدِيثِ وَأَهْلِهِ فَالرَّأْيُ لَيْلٌ وَالْحَدِيثُ نَهَارٌ
 وَقَوْلُ الْقَائِلِ

انظُرْ بَيْنَ الْهُدَى إِنْ كُنْتَ ذَا نَظَرٍ فَتَمَّا الْعِلْمُ بَيْنِي عَلَى الْآثَرِ
 لَا تَرْضَى غَيْرَ رَسُولِ اللَّهِ مَتَمًّا مَا دَمَتْ تَقْدِرُ فِي حُكْمٍ عَلَى خَيْرٍ

وَلَمْ يَخْتَلَفِ الْمُضَرَّرُونَ فِيهَا وَقَفَّتْ عَلَيْهِ مِنْ كِتَابِهِمْ فِي أَنْ قَوْلُهُ تَعَالَى (فَإِنْ تَارَكْتُمْ
 فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ) تَقْدِيرُهُ إِلَى قَوْلِ اللَّهِ وَقَوْلِ الرَّسُولِ ، فَيَجِبُ رُكُوبُ
 جَمِيعِ مَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلَى ذَلِكَ فَإِنْ كَانَ أَقْرَبَ إِلَيْهِ اعْتَمَدَ مَحْتَمًّا وَأَخَذَ بِهِ ، وَلِذَلِكَ قَالَ
 عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ رَدُّوا الْجِهَالَاتِ إِلَى السُّنَّةِ ، وَفِي رِوَايَةٍ يَرُدُّ النَّاسَ مِنَ
 الْجِهَالَاتِ إِلَى السُّنَّةِ ، وَهَذِهِ كَانَتْ طَرِيقَةَ الْعُلَمَاءِ الْأَعْلَامِ أُمَّةِ الدِّينِ وَهِيَ طَرِيقَةُ أَمَامِنَا
 أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الشَّافِعِيِّ ، وَهَذَا قَالَ ابْنُ حَنْبَلٍ مَا مِنْ أَحَدٍ وَضَعَ الْكِتَابَ حَتَّى ظَهَرَ
 خَطَاؤُهُ (١) أَتَبَعَ السُّنَّةَ مِنَ الشَّافِعِيِّ

ثُمَّ إِنَّ الشَّافِعِيَّ وَجَّهَ اللَّهُ أَحْسَنَ لِنَفْسِهِ وَعَلِمَ أَنَّ الْبَشَرَ لَا يَخْلُو مِنَ السُّهُوِّ وَالغَفْلَةِ
 وَغَدَمِ الْأَحْاطَةِ ، فَصَحَّ عَنْهُ مِنْ غَيْرِ وَجْهِ أَنَّهُ أَمْرٌ إِذَا وَجَدَ قَوْلَهُ عَلَى مَخَالَفَةِ الْحَدِيثِ

(٥) لِلنَّارِ : هُنَا سَطَعَ ظَاهِرُ وَجْهِهِ : إِلَّا الشَّافِعِيَّ ، وَمَا رَأَيْتَ : الْخ

الصحيح الذي يصح الاحتجاج به ان يترك قوله ويؤخذ بالحديث ، انبأنا الفاضل ابو
 القاسم عن أخيره الحافظ أبو بكر احمد بن الحسين البيهقي انبأنا ابو عبد الله الحافظ
 حدثنا ابو العباس محمد بن يعقوب قال سمعت الربيع بن سليمان يقول سمعت الشافعي
 يقول: اذا وجدتم في كتابي خلاف سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقولوا بسنته
 ودعوا ما قلت . وقال صاحب الشافعي المزني في اول مختصره : اختصرت هذا من
 علم الشافعي ومن معنى قوله لأقربه على من اراده مع اعلاميه نبيه عن تقليده وتقليد
 غيره لينظر فيه لدينه ومحتاجه نفسه . أي مع اعلامي من اراد علم الشافعي نبي
 الشافعي من تقليده وتقليد غيره ، قال الماوردي صاحب الحاوي قوله ومحتاج أي
 كطلب السلف الصالح يتبعون الصواب حيث كان ويجهدون في طلبه وينهون
 عن التقليد .
 (للسلام بقية)

كلمة

في السياحة المفيدة

﴿ وفي العلم وأهله ﴾

(قلوا لهم من كل فرقة منهم طائفة

ليشكروا في الدين ولينذروا قومهم

اذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون)

(قرآن مبین)

يايتها الشيعة المصرية التي عيونها كلها نور، وقلوبها كلها نار، وأجسامها كلها
 قوة وصلابة ، لماذا تقصرين الهمة على قراءة الأوراق والنصحف ولا توجهين عنايتك
 بقدر الاستطاعة الى السياحة للاطلاع على ما خلق الله من الفرائب والمدهشات
 وعلى ما عملته أيدي الناس من البدائع ؟
 الرحلة في طلب العلم أكثر بركة من القراءة في الكتب ما عدا ذلك الكتاب

الحكيم . والأعتراب سنة واحدة بذية الاستفادة الحقيقية من المعارف أكثر
فائدة من القعود عشر سنين على عمى بين الحابر والدفاتر
فرض الله الحج ورجب فيه كل من استطاع إليه سبيلا . ومن فوائده العظيمة
التجول من بلد الى بلد ومن قبيلة الى قبيلة لتتسع الافكار وتستثير العقول . وهل
يقال (عالم) لمن لم يتجول في أرض الله الواسعة ليعرف الحقائق ؟
ان السياحة القرونة بالحكمة والتبصر تظهر عادات الامم وأخلاقها وفضائلها
وعيوبها ومقاصدها من هذه الحياة وسياستها مع الاقوام ، ورب أمور لا تأتي معرفتها
في سنين من مطالعة الكتب تعلم بالتحقيق من طريق الرحلة في أقل من لمح
البصر . فسيروا في الأرض واعلموا ان الشعوب كلها سبقتكم في طلب العلم خارج
حدود بلادها حتى أهل الصين الذين كانوا نظهم أمواتا فما هم أولاء الآن خارجون
من ديارهم لا قنباس النور حتى من أوطان أعدائهم لينذروا اخوانهم ويوقظوهم
من سباتهم الطويل متى رجعوا اليهم .

يا أيها الشبية المصرية تريدان ان نخرجي من الظلمات الى النور ، فعليك بالعلم ، والعلم
كله في الكتاب العزيز ، وهو مغلق على من لا يسرح نظره في عجائب المخلوقات
ان أقرب طريق انبهم كلام الله هو التأمل في صنع الله وما خلقه في السماء
والأرض . وهل يفسر كلام الله شيء كاعمال الله من الغرائب المؤثرة والفرائد
المجبية ؟ قال عز وجل ردا على من شك في ان الكتاب الحكيم من عند الله
(سنبرهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق)

•••

(قل هل يستوي الاعمى والبصير)

أم هل تستوي الظلمات والنور)

(قرآن حكيم)

العلم آلة السيادة في كل زمان . به سادت مصركم أم الدنيا على الامصار كلها
ربه ساد الإسلام ويسود عن قريب ان شاء الله ، وية تقسامي الامم اليوم أمام أعينكم

فقد كانت شعوب الالمان والاطليان واليابان منحلة أكثر من انحلالكم، ومنفرقة أكثر من تفرقكم، ولكنها أصبحت بفضل العلم تقبهي على اخواتها وتحكم في اقياصرة والجبايرة. وبالعلوم دخلت في جوف الارض وأخرجت الكنوز من المعادن وبها قطعت البحار ونشرت نفوذها على العالمين، وبها طارت في السماء فسبقت النور والعقبان

ان الله سبحانه عرفناه بالعقل فكذلك كتابه فهمناه بالعقل ولولا هبة العقل الربانية لما تمكنا من تفسير الكتاب العزيز. والعقل يزيد كل يوم في العلوم وينميها لان كل أمة تزيد في الكنوز التي أتت بها سابقتها

مر على المسلمين زمن كانوا يستمينون فيه على تفسير القرآن بأفكار (ارسطو) و(افلاطون) و(بقراط) و(فيثاغورس) و(جالينوس) و(بيدباي) من فحول اليونان والهنود وغيرهم. أما نحن الآن ففي وقت لا يكفينا فيه رأي الاقدمين وحدهم فقد استدار الزمان وحدثت حوادث وظهرت أفضية وأمر جديدة تستوجب البحث فيما قاله أهل هذا الوقت مثل (لا يينيس) و(أوجست كونت) و(مبلس) من فطاحل الالمان والفرنسيس والانجليز وغيرهم

القرآن المجيد كثيرا ما يحتاج مفسره الى العلوم البشرية لان المعارف الدنيوية والتجارب المفيدة والمباحث الدقيقة توضح آياته كما توضحها الاجتهادات العقلية والفيوضات الروحية، فكيف تترقى العلوم (العصرية) وتبقى التفسير على طريقها القديم في الطب والفلك والكيمياء وباقي العلوم والفنون التي لا تحصى ولا تعد بمد ان أقي ابن آدم حياته فيها

ترقى العلوم العصرية يضر بالاديان الباطلة ولكنه من اكبر الفوائد للمسلمين لان كثيرا من الآيات القرآنية المبهمة لا تلبث ان يظهر معناها عند ما تظهر حقائق علمية جديدة كانت خفية على بني الانسان

سمعت مرة انجليزيا من المهديين الى الاسلام يقول:

هل يأتي لجميع فلاسفة العالم ان يثبتوا غلطة واحدة في القرآن الكريم ولوارتكنوا على كل ما في أيديهم من العلوم العصرية؟ — لا يأتي لهم ذلك. ولو وجدوا

فيه خطأ صغيرا ما كانوا الا مظهره ولكن انى لهم ذلك والطوم كل يوم في تبديل وتغيير ، وكل لحظة تظهر مكان باهرة لا آيات ما كنا لنضم منهاها الا بعد تقدم العلوم ، فلنضرب لكم مثلا : كان الفلكيون يدعون أولا ان الارض ثابتة والشمس متحركة ثم قالوا بل الارض متحركة والشمس ثابتة ، ثم جاؤا اليوم يقولون علينا الآن ان نكلم في ذلك بسبعون ، وان الشمس حقيقة تجري مستقر لها ، فمن ذلك تأكد ان الطوم تغيير وتزوير والقرآن ثابت لا يتأثر بالحوادث فان وجد في الكتاب الحكيم شيء لا فهمه وجب علينا ان نتفكر في العلوم ولا نشك لحظة في صحة القرآن

فصعدت في مياحة من سياحائي مدينة (بوتارليه) لقابلة الدكتور (جريفيه) المسلم الفرنسي الشهير الذي كان في السابق عضوا في مجلس النواب . قابلته لاجل سؤاله عن سبب اسلامه فقال لي

اني تبعت كل الآيات القرآنية التي لما ارباطها بالعلوم الطبية والصحية والبيئية وهي التي درستها من صفري وأعلمها جيدا فوجدت هذه الآيات منطقة كل الانطباق على ممارفنا الحديثة فأسلت لاني تبنت ان محمد عليه السلام انى بالحق الصراح من قبل ألف سنة من غير ان يكون له معلم أو مدرس من البشرية ولو ان كل صاحب فن من الفنون أو علم من العلوم قارن كل الآيات القرآنية المرتبطة بما تعلمه جيدا كما قارنت أنا لا سلم بلا شك ان كان عاقلا خاليا من الاغراض هذا المثل أوردته لمن يريد ان يتبهر . فان الدكتور (جريفيه) لو اقتصر في فهم القرآن على ما جاء في أغلب التفسير القديمة المحسوة بكثير من التخرجات بفضل النساخ الدساسين لما احدثت الاسلام ، ولكنه عول على معلوماته المستنبطة من آخر اكتشافات (باستور) و (كوخ) وأقرانها الذين وصلوا بالميكروسكوب وباقي الآلات المفضلة الى نقط دقيقة ما كان الجنس البشري ليحلم بها في منامه قبل عشرات من السنين

وكذلك علماء الفلك مثلا من غير أهل الاسلام لو بحثوا بحثنا دقيقا في الآيات الباهرات لظهرت لهم أنوار عظيمة واملأوا أمورا كثيرة خفيت عليهم حتى الآن واني أرى ان علماءنا الفلكيين لو فسروا الآيات الحكيمة بالمعارف التي

اكتسبوا من دروس الافرنج لآزدادوا يقينا ولا دهشوا معلمهم واساتذتهم وأبدوا عن أذهانهم شباه كثيرة. ولا يعد شي من ذلك على أبناء وادي النيل النبهاء لانهم ورثوا مجد آباؤهم الاولين من أقوام الفراعنة الذين أفاضوا علومهم على ناشري ألوية المعارف في المشرق والمغرب من كهنة الهند وحكماء الصين وفلاسفة اليونان. ولانهم ورثوا في آن واحد معارف المسلمين الثمينة وخزنها في أزهرم الانور ليردها الطلبة العتاش من انحاء المسكونة. فتسكن أبناء العرب المصريين في أيامنا هذه من لغات الاجانب ومن لغتهم العربية المينة يتأني لهم ان يرتقوا مقاما عاليا بين الافرنج والمسلمين كانهم الترجمان بين الاضداد والرابطة بين الاقران الاصفياء

والعلوم المصرية التي يسهل الحصول عليها في أقرب من لمح البصر متى وجد التوفيق وقصد بها الاستعانة على فهم الكتاب المجيد لا يصعب بثبات في أقطار المسلمين قاطبة بواسطة طلبة الأزهر خصوصا لقربنا من الاقطار الحجازية المحبوبة ومن البقاع القدسية الطاهرة التي يؤمها المسلمون من كل فج عميق، ولا يرتباطها بأقوى الروابط بعد رابطة الدين وهي رابطة الجنسية ورابطة اللغة

الشبية المصرية التي نراها الآن ضئيلة لاحول لها ولا قوة في أعمال القطر مستكون بعد عشر سنين أو خمس عشرة سنة متربعة في مراكز الحكومة وقابضة على زمامها من غير شريك ومعارض فيلزما ان تستعد لوظيفتها هذه السالية من الان للاتفاق على نوع العمل وعلى طريق السير فيه. انما لا يمكن ذلك الا اذا قامت طائفة مباركة وأعضاءها على السواء من طلاب العلوم المصرية ومن طلاب علوم الدين الاسلامي الخفيف واستعدت تلك المعصاة المعصامية لتتولى السيادة العلمية في مستقبل الايام ولترأس كنفابة عامة أديبة جميع أجزاء الامة المحمدية المشتغلين بالعلوم والفنون والمعارف. فليضاف لذلك من الآن طلبة الأزهر وطلبة كل المدارس الاخرى ويزجوا علومهم وأفكارهم العالية واحساساتهم الشريفة فان القوة تأتي من الاتحاد، وييجي الضعف من الاقتراق والانحلال، وعلى الاقل يجب فتح باب (الجامعة المصرية) بكل الوسائل لمن كان من فرسان العلوم الشرعية وباب (الجامعة الاسلامية الكبرى) لمن كان من فرسان العلوم (الافرنجية) فتعرض من اليوم الطائفة القويمة وبعد

قليل من السنين تخرج الشعب المصري ان شاء الله من الظلمات الى النور ومعه اخوانه من عرب وعجم، لان الاسلام جسم واحد متى صلح عضومه صلحت باقي الاعضاء . فكذا تدرجت قبلكم الشيبة الالمانية لخلاص شعوبهم من الجهل والاضد فاسفرت واعتربت وتعبت ثم اتحدت على مبادئ متينة أساسها خدمة الاوطان وخدمة اللغة الالمانية . فباعمالها تكونت الوحدة الجرمانية الكبرى التي ترهب الآن كل متكبر عنيد، وقد تبعها الشيبة الايطالية ثم اليابانية فعملت عملها فكونوا مثلهم وصلوا الى ارقى مما وصل اليه الجميع . فان تحصلتم على العزوم لاجل تنوير معاني الكتاب الكريم وطهرتم نفوسكم بحاسن الآداب المحمدية في آن واحد استفدتم وافدتم وسهل الله لكم الاعمال، وأعلى شأنكم بين العباد، والا فن بقيتم على حالكم منقسمين (كل حزب بما لديهم فرحون) هذا متمسك بالجمود على القديم العقيم وذلك بالتهافت على الجديد المبني على الفاسد فلا تلوموا الا انفسكم اذا ازمتكم فيما نحن فيه من الارتباك والفوضى

(ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم)

القاهرة في ٢٢ رجب الحرام

محمد سالم

قانون

﴿ الجامع الأزهر والمعاهد الدينية العلمية الإسلامية ﴾

نحن خديو مصر

بناء على ما عرضه علينا رئيس مجلس النظائر ومواقفة المجلس المشار اليه وبعد أخذ رأي مجلس شورى القوانين

أمرنا بما هو آت

(الباب الاول)

(في الجامع الأزهر والمعاهد الأخرى وفي الرياسة الدينية العامة وفي الأداة)

﴿ الفصل الاول ﴾

(في الجامع الأزهر والمعاهد الأخرى)

« المادة الأولى »

الجامع الأزهر هو المعهد الديني العلمي الإسلامي الأكبر ، والمعاهد الأخرى هي :
معهد مدينة الإسكندرية ، معهد مدينة طنطا ، معهد مدينة دسوق ، معهد مدينة دمياط ،
وكل معهد يؤسس في القطر المصري بإرادة سنية ،
وكذا كل معهد أهلي يقرر الحاقه بالجامع الأزهر أو بأحد المعاهد الأخرى
بالشروط والأوضاع التي تبين في لائحة يضعها المجلس الأعلى ويصدق عليها بإرادة سنية

« المادة الثانية »

الغرض من الجامع الأزهر والمعاهد الأخرى هو القيام على حفظ الشريعة الفراء
وفهم علومها ونشرها على وجه يفيد الأمة وتخرج علماء يوكل اليهم أمر العالم الدينية
ويلون الوظائف الشرعية في مصالح الأمة ويرشدونها الى طرق السعادة

« المادة الثالثة »

تكون مدرسة القضاء الشرعي قسماً ملحقاً بالجامع الأزهر وتبقى حافظة لنظامها
المرور لها في قانون ٢٥ فبراير سنة ١٩٠٧
ويحل مجلس الأزهر الأعلى محل ناظر المعارف العمومية في جميع الاختصاصات
التي له الآن بمقتضى القانون المشار إليه
وتفصل ميزانية المدرسة عن نظارة المعارف ويخصص لها باب مستقل في ميزانية
الحكومة العمومية ويجري عليها الأحكام المتعلقة بها
ويبقى موظفو المدرسة من مستخدمي الحكومة

(الفصل الثاني)

(في الرياسة الدينية العامة)

« المادة الرابعة »

شيخ الجامع الأزهر هو الامام الأكبر لجميع رجال الدين والرئيس العام للتعليم
فيه وفي المعاهد الأخرى والشرف الأعلى على السيرة الشخصية الملائمة لشرف العلم
والدين بالنسبة الى من ينتمي لجميع المعاهد من أهل العلم وحملة القرآن الشريف وكذا
من كان من أهل العلم وحملة القرآن الشريف من غير المصريين

« المادة الخامسة »

شيخ الجامع الأزهر بصفته رئيس المجلس الأعلى هو المنفذ الفعلي العام لجميع
القوانين واللوائح والقرارات المختصة بالجامع الأزهر والمعاهد الأخرى
وأرباب الوظائف في جميع المعاهد تابعون له بهذه الصفة وخاضعون لاوامره
طبقاً لما هو مقرر في هذا القانون

(الفصل الثالث)

(في الإدارة العامة)

« المادة السادسة »

يكون لكل مذهب من المذاهب الأربعة بالجامع الأزهر شيخ وكذا يكون لكل
معهد من المعاهد الأخرى

ومجوز عند الاقتضاء تعيين وكلاء للجامع الأزهر ولباقي المعاهد ويكون لهم جميع
الاختصاصات التي للمشايع في حال غيابهم الرسمي

« المادة السابعة »

يكون لكل قسم من أقسام التعليم بالجامع الأزهر المنصوص عليها بالمادة السادسة
والصغرى من هذا القانون شيخ ومراقبون وكتابة
ومجوز إيجاد هذه الوظائف في المعاهد الأخرى بقرار من مجلس الأزهر الأعلى
إذا اقتضت أحوال التعليم ذلك بعد أخذ رأي مجلس إدارة المعهد

« المادة الثامنة »

يكون بالجامع الأزهر مجلس يسمى مجلس الأزهر الأعلى
وتنشأ مجالس إدارة للأزهر والمعهدى الإسكندرية ووطنطا

« المادة التاسعة »

يؤلف مجلس الأزهر الأعلى من شيخ الجامع الأزهر بصفة رئيس ومن ثمانية
أعضاء وهم :

شيخ السادة الخفية

« « المالكية

« « الشافعية

« « الحنابلة

مدير عموم الاوقاف المصرية

ثلاثة ممن يكون في وجودهم بالمجلس قائدة لرقية التعليم وحسن انتظام ادارته
بشرط أن يكونوا من الحائزين للصفات الملائمة لحالة الجامع الأزهر والمعاهد الأخرى

ويكون تعيينهم بمرادة سنوية بناء على قرار من مجلس النظار

وفي غياب شيخ الجامع الأزهر ينوب عنه في الرياسة شيخ السادة الخفية

« المادة العاشرة »

يختص مجلس الأزهر الأعلى بما يأتي :

أولاً - وضع الميزانية العمومية للجامع الأزهر والمعاهد الأخرى

- ثانياً - النظر في انشاء المعاهد الدينية العلمية الاسلامية والحاق بعض المعاهد
الصفري بالتي هي أكبر منها أو تفيير تبعيتها
ثالثاً - النظر في فصل المعاهد من تبعية غيرها وجعلها تابعة للجامع الأزهر مباشرة
رابعاً - النظر في انشاء مجالس ادارة للمعاهد التي ليس لها مجالس ادارة
خامساً - وضع النظمات العامة لتدريس والامتحانات
سادساً - التصديق على تقرير السكتب التي تدرس بالجامع الأزهر والمعاهد الأخرى
سابعاً - النظر في ترشيح مشايخ المعاهد الأخرى والوكلاء وترقيتهم ونقلهم وفصلهم
ثامناً - النظر في ترشيح أعضاء مجالس الادارة
تاسعاً - التصديق على ما تقرره مجالس الادارة من تعيين المدرسين والموظفين
وترقيتهم ونقلهم وفصلهم
عاشراً - النظر في طلب منح كساوي التشريف العلمية لمستحقها بناء على
قرارات مجالس الادارة

« المادة الحادية عشرة »

ينعقد مجلس الأزهر الاعلى بالجامع الأزهر مرة في كل شهر على الأقل بدعوة
من الرئيس
ولشيخ الجامع عقده أكثر من ذلك إن دنا الحال
وينعقد أيضاً عند الاقتضاء تحت رئاسة سوا الحضرة الفخيمة الخديوية

« المادة الثانية عشرة »

قرارات مجلس الأزهر الاعلى تكون بأغلبية الآراء وان استوى الفريقان
فالارجحية للفريق الذي فيه الرئيس
ولا تصح مداولته الا اذا حضر الجلسة ستة من الاعضاء سوى الرئيس

« المادة الثالثة عشرة »

يؤلف مجلس ادارة الأزهر تحت رئاسة شيخ الجامع وبعضوية ستة من الاعضاء
واحد من علماء الحنفية وواحد من علماء الشافعية وواحد من علماء المالكية وواحد
يختار كل سنتين من علماء أحد المذاهب المذكورة بالدور وأثنان من يكون في وجودهم
بالمجلس فائدة لترقيسة التعليم وحسن انتظام ادارته بشرط أن يكونا من الحائزين

للصفات الملائمة لحالة الجامع الأزهر والمعاهد الأخرى ويكون تعيينهما بالكيفية المبينة في
المادة التاسعة

وفي غياب شيخ الجامع الأزهر يعقد المجلس تحت رئاسة وكيل المشيخة وفي
غيابه يعقد تحت رئاسة أكبر الأعضاء العلماء سنأ

« المادة الرابعة عشرة »

يؤلف كل من مجلس ادارة معهد الاسكندرية ومعهد طنطا تحت رئاسة شيخه
وبعضوية أحد علماء الحنفية وأحد علماء الشافعية وأحد علماء المالكية بالمعهد وواحد
من يكون في وجودهم بالمجلس فائدة لترقية التعليم وحسن انتظام ادارته بشرط أن
يكون من الحائزين للصفات الملائمة لحالة الجامع الأزهر والمعاهد الأخرى
ويكون تعيينه بالكيفية المبينة في المادة التاسعة
وفي غياب شيخ المعهد يعقد المجلس تحت رئاسة وكيل المشيخة وفي غيابه يعقد
تحت رئاسة أكبر الأعضاء العلماء سنأ

ولشيخ الجامع الأزهر بصفته رئيس مجلس الأزهر الاعلى أن يرأس نفسه
عهد الاقتضاء أي مجلس ادارة في المعاهد الأخرى

« المادة الخامسة عشرة »

يشترط في من يمين عضواً في مجالس الادارة من العلماء :
أولاً - أن يكون من أرباب كسوة التشریف من الدرجة الاولى أو الثانية
ثانياً - أن يكون أمضى مدة أقلها عشر سنوات بصفة مدرس في الجامع الأزهر
أو المعاهد الأخرى
فإن لم يوجد بالمعاهد الأخرى من يكون حائزاً لكسوة التشریف من الدرجة
الاولى أو الثانية أو من لم يكن أمضى مدة عشر سنين بصفة مدرس بكتفى بمن يكون
حائزاً لكسوة التشریف من الدرجة الثالثة أو بمن يكون أمضى في التدريس مدة
أقلها خمس سنين

« المادة السادسة عشرة »

تختص مجالس الادارة بما يأتي :
أولاً - تخصيص الميزانية الخاصة بكل معهد

ثانياً - تقرير تعيين المراقبين والكتابة وكذا ترقيتهم وقلتهم وفصلهم
ثالثاً - تقرير تعيين المدرسين والموظفين الغير المذكورين في الوجه السابق
وترقيتهم وقلتهم وفصلهم
رابعاً - تقرير كتب الدراسة
خامساً - توزيع العلوم على المدرسين وتعيين المساجد أو الاماكن التي تخصص
للدواسة وتعيين عدد الدروس التي يكلف بها كل مدرس وساعة ومكان كل درس
سادساً - تقرير القواعد التي يكون بموجبها ضبط الطلبة وحسن سير الاعمال
وكل ماله علاقة بالادارة الداخلية
سابعاً - تقرير طريقة توزيع ما يرد من التقدول للمعهد من قبيل الإيرادات الدائمة
لتصديق على ذلك من مجلس الأزهر الاعلى

« المادة السابعة عشرة »

ينعقد مجلس الادارة مرة في كل أسبوع على الاقل بدعوة من الرئيس وله عقد
أكثر من ذلك ان اقتضى الحال

« المادة الثامنة عشرة »

تصح مداوالات مجلس الادارة متى حضر ثلاثة من أعضائه سوى الرئيس وتكون
القرارات بالاغلبية وان تساوى الفريقان فالواجبية للفريق الذي فيه الرئيس

« المادة التاسعة عشرة »

رئيس مجلس الادارة هو المتوط به الادارة العمومية في مهده وتنفيد قرارات
المجلس وله تعيين وترقية ونقل وفصل الخدمة الخارجين عن هيئة المال ومباشرة
جميع أحوال الضبط والنظام مع مراعاة القوانين وقرارات مجلس الأزهر الاعلى
ومجلس ادارة مهده وهذا بدون اخلال بما لشيخ الجامع الأزهر من الاختصاصات
العامة الاخرى المنصوص عليها في هذا القانون

« المادة العشرون »

يسن لتفتيش بالجامع الأزهر والمعاهد الاخرى المدد اللازم من المفتشين ويكونون
تأهين لرئيس مجلس الأزهر الاعلى

وينشأ في الجامع الأزهر وفي كل معهد له مجلس إدارة قلم كتاب فيه المدد الكافي للقيام بالأعمال الخاصة به

ورئيس قلم الكتاب في كل معهد هو كاتب مجلس إدارته
وإذا غاب رئيس الكتاب يندب رئيس المجلس منهم من يقوم مقامه
ويبين لمجلس الأزهر الأعلى كاتب خاص

« المادة الحادية والعشرون »

يكون إحقاق بعض المعاهد الصغرى والتي هي أكبر منها أو تغيير تسميتها وكذا فصل المعاهد من تسمية غيرها وجعلها تابعة للجامع الأزهر مباشرة وإنشاء مجالس الإدارة بمقتضى إرادة سنية

« المادة الثانية والعشرون »

انتخاب وتعيين شيخ الجامع الأزهر منوطان بنا وبأمر منا
وتعيين مشايخ المذاهب بالأزهر ومشايخ المعاهد الأخرى والوكلاء وأعضاء
مجالس الإدارة العلماء يكون بإرادة سنية بناء على عرض شيخ الجامع الأزهر بصفته
رئيس مجلس الأزهر الأعلى مع مراعاة مانص عنه بالوجهين السابع والثامن من المادة
العاشرة وبالفقرة الثانية من المادة الآتية

ومدة المضوبة في مجالس الإدارة سنتان ويجوز إعادة تعيين الأعضاء أنفسهم

« المادة الثالثة والعشرون »

يختار شيخ الجامع الأزهر من كبار العلماء المتخصص عليهم في الباب السابع من هذا القانون

ويختار شيخ كل مذهب من بين فقهاء الدين هم من كبار العلماء المذكورين
ويختار مشايخ المعاهد الأخرى والوكلاء من العلماء الحائزين للشروط المبينة في
الفقرتين الأولى والثانية من المادة الخامسة عشرة

« المادة الرابعة والعشرون »

علماء كل رواق وعلماء كل طارة ينتخبون شيخهم فإن لم يكن في الرواق أو الطارة
علماء يكون الانتخاب للمستحقين وذلك مع مراعاة شروط الواقفين وطبقاً لما يتقرر
في اللائحة الداخلية

﴿ الباب الثاني ﴾

(في العلوم وفي زمن الدراسة والمساحات)

(الفصل الاول)

(في العلوم التي تدرس في الجامع الأزهر والمعاهد الأخرى)

« المادة الخامسة والعشرون »

العلوم التي تدرس في الجامع الأزهر والمعاهد الأخرى هي الآتية :

(علوم دينية) التجويد - التفسير - الحديث ومصطلح الحديث - التوحيد -
الفقه - أصول الفقه - الأخلاق الدينية - السيرة النبوية - التوثيق الشرعية -
الاجراءات القضائية

(علوم اللغة العربية) النحو والوضع - الصرف - المعاني - البيان - البديع - آداب
اللغة - الانشاء - العروض والقوافي - الخط - الاملاء - المطالعة
(علوم رياضية وغيرها) المنطق - آداب البحث - الحساب - الهندسة - الرسم -
الجبر - التاريخ - قويم البدان - دروس الاشياء - خواص الاجسام - قواعد الصحة -
التاريخ الطبيعي - الهيئة - الميقات - نظام الادارة والقضاء والاقواف والمجالس الحسينية -
التربية العلمية - التربية العملية

ويجوز للمجلس الاعلى أن يؤخر البدء بتعليم المواد الآتية أو بعضها ريثما تتم
معداتها وهي :

التجويد - التوثيق الشرعية - الوضع - آداب اللغة - الجبر - دروس الاشياء -
قواعد الصحة - التاريخ الطبيعي - الهيئة - الميقات - التربية العملية - التربية العملية

« المادة السادسة والعشرون »

ينقسم التعليم في الجامع الأزهر والمعاهد الأخرى الى ثلاثة أقسام
اولى وثانوي وعالي

« المادة السابعة والعشرون »

العلوم التي تدرس في القسم الاول هي :

(علوم دينية) الفقه - التجويد - التوحيد - السيرة النبوية - الاخلاق الدينية

(علوم اللغة العربية) النحو - الصرف - المطالمة - الانشاء - الاملاء - الخط
(علوم رياضية وغيرها) تفوييم البلدان - الحساب - الهندسة - الرسم التاريخ -
دروس الاشياء - خواص الاجسام - قواعد الصحة - التاريخ الطبيي

« المادة الثامنة والعشرون »

العلوم التي تدرس في القسم الثاني هي :
(علوم دينية) التوحيد - الاخلاق الدينية - الفقه مع حكمة التشريع - التوثيقات
الشرعية - التفسير - الحديث
(علوم اللغة العربية) النحو والوضع - الصرف - المطالمة - المعاني - البيان -
البديع - الانشاء
(علوم رياضية وغيرها) المنطق - آداب البحث - التاريخ - الحساب - الهندسة -
الجبر - الهيئة - الميقات - خواص الاجسام - قواعد الصحة - التاريخ الطبيي

« المادة التاسعة والعشرون »

العلوم التي تدرس بالقسم العالي هي :
(علوم دينية) التوحيد - الفقه مع حكمة التشريع - أصول الفقه - التفسير -
الحديث ومصطلح الحديث - الاجراءات القضائية
(علوم اللغة العربية) المعاني - البديع - العروض والقافية - آداب اللغة العربية
(علوم رياضية وغيرها) المنطق - نظام القضاء والادارة والاقواف والمجالس
الحسبية - الترية العلمية - الترية العملية

« المادة الثلاثون »

يجوز لمجلس الأزهر الاعلى بناء على طلب أحد مجالس الادارة أو من تلقاء نفسه
أن ينقل علما أو أكثر من العلوم المقررة في المادة الخامسة والعشرين من قسم ان
قسم آخر اذا اقتضى الحال ويجب على كل حال أخذ رأي مجلس الادارة الاخرى

« المادة الحادية والثلاثون »

بعد تقرير عدد الدروس لكل مادة أول سنة لا يجوز تقصير دروس أي مادة
تقرر لها دوستان اثنان

(الفصل الثاني)

(في زمن الدراسة والمساحات)

« المادة الثانية والثلاثون »

مدة التعليم في كل قسم خمس سنين على الأقل وسبع سنين على الأكثر في الاحوال
المنصوص عليها في المادة التاسعة والأربعين

« المادة الثالثة والثلاثون »

تبتدى السنة الدراسية في الجامع الأزهر والمعاهد الأخرى من اليوم الحادي
عشر من شهر شوال وتنتهي في اليوم العشرين من شهر شعبان

« المادة الرابعة والثلاثون »

تعطل الدروس في الجامع الأزهر والمعاهد الأخرى ويسمح الطلبة في الاوقات
المصينة بعد :-

من ٢١ شعبان لغاية ١٠ شوال

من أول يوليو لغاية أغسطس (مساححة صيفية)

عشرة أيام للصيد الكبير

ويقر مجلس الأزهر الأعلى مدة العطلة للمواسم الخصوصية في كل معهد
فاذا وقعت المواسم والاعياد في شهر يوليو وأغسطس فلا تعطل الدروس مدة أخرى
لكن اذا تداخل آخر شهر شعبان أو شهر رمضان أو أوائل شهر شوال في
الشهرين المذكورين فيقرر المجلس ابتداء مدة الدراسة ونهايتها بحيث لا يزيد مدة
العطلة على ثلاثة أشهر ونصف ولا تنقص عن شهرين ونصف

« المادة الخمسة والثلاثون »

يعان بالجرىة الرسمية ابتداء وانتهاء المساعات العمومية ومساعدة اليد الكبير

« المادة السادسة والثلاثون »

لا يجوز تعطيل الدروس يوماً أو بعض يوم في غير الاحوال المنصوص عليها بالأمر من شيخ المعهد لاسباب استثنائية تين في الامر المذكور

« المادة السابعة والثلاثون »

لا يجوز ان تزيد ساعات التدريس عن سبع ساعات في كل يوم

﴿ الباب الثالث ﴾

(في الامتحانات والشهادات)

(الفصل الاول)

(في الامتحانات)

« المادة الثامنة والثلاثون »

شيخ الجامع الأزهر بصفته رئيس مجلس الأزهر الأعلى هو المدير العام لعمال الامتحانات والشهادات في الجامع الأزهر والمعاهد الأخرى وله أن يراقبها أيضاً من يندبه من الموظفين بمد تصديق مجلس الأزهر الأعلى

« المادة التاسعة والثلاثون »

الامتحانات التي يجب اجراؤها في الجامع الأزهر والمعاهد الأخرى هي الآتية :-

أولاً - امتحان النقل من سنة الى اخرى

ثانياً - الامتحان الاول

ثالثاً - الامتحان الثانوي

رابعاً - الامتحان العالي

« المادة الأربعون »

الامتحان واجب على جميع طلبة كل سنة من سني الدراسة بالجامع الأزهر والمعاهد الأخرى ما عدا المحرومين منه بمقتضى ما يقرر في اللائحة الداخلية وكل طالب لم يتقدم الى الامتحان بغير عذر مقبول يعتبر ساقطاً ويعامل بنص المادة التاسعة والأربعين

« المادة الحادية والأربعون »

الأحوال التي يقبل فيها عذر الطالب في تأخيره (١) عن دخول أي امتحان تُقرر في اللائحة الداخلية

« المادة الثانية والأربعون »

إذا تخلف الطالب عن امتحان النقل أو أحد الامتحانات الأولى أو الثانوي أو العالي في المواعيد المحددة لمرض أو مانع قهري فلمجلس الإدارة أن يجيز امتحانه في أول السنة الدراسية التالية

« المادة الثالثة والأربعون »

يكون الامتحان الأولي والثانوي بالمعهد الذي درس فيه الطالب وأما امتحان شهادة العالمية فيكون في الجامع الأزهر

« المادة الرابعة والأربعون »

الامتحانات الأولى والثانوي والعالي تكون تحريراً وشفهياً ويكون الامتحان تحريراً فقط فيما عدا ذلك تبن كيفة الامتحانات التحريرية والشفهية باللائحة الداخلية

« المادة الخامسة والأربعون »

الامتحان السنوي يكون في مقرر السنة الحاصل فيها الامتحان وامتحان الشهادات في كل قسم يكون في مقرر السنة المذكورة وفي العالوم الدينية وفي علوم اللغة العربية المقررة للقسم الحاصل فيه الامتحان

(١) المارچ: الظاهر ان يقال في تأخيره

« المادة السادسة والأربعون »

امتحان النقل يكون في آخر السنة الدراسية والامتحانات الأولى والثانوي
والعالي تكون في المواعيد التي يقررها مجلس الأزهر الأعلى

« المادة السابعة والأربعون »

تكون الامتحانات أمام لجان تؤلف لذلك

« المادة الثامنة والأربعون »

ينتخب مجلس الأزهر الأعلى أعضاء الامتحان العالي ويضع لهم التعليمات التي
يراهم بمراعاة ما نص عليه في هذا الباب
وينتخب مجلس إدارة كل معهد أعضاء لجان امتحان النقل والامتحانين الأولى
والثانوي ويجب التصديق على ذلك من مجلس الأزهر الأعلى

« المادة التاسعة والأربعون »

المدة التي يشتمل عليها الطلاب إعادة الدروس فيها سنتان في كل قسم من الأقسام الثلاثة
بحيث أن الطالب لا يبعد دروس السنة الواحدة أكثر من مرة
ومن لم ينجح في امتحان سنة الاعادة يرفق
انما يجوز لمجلس الادارة أن يقرر بقاء الطالب الذي سقط مرتين في الامتحان
سنة ثالثة بشرط أن لا يكون ذلك موجبا لاطالة مدة الدراسة أكثر من إحدى
وعشرين سنة

« المادة الخمسون »

إذا سقط الطالب في امتحان النقل من سنة الى أخرى أو في امتحان إحدى
الشهادتين الأولى أو الثانوية في علم واحد أو علمين على الأكثر فلمجلس الادارة
أن يقرر امتحانه فيما سقط فيه قبل ابتداء الدراسة في السنة التالية وذلك اذا كان له
من الاحوال الخصوصية ما يقتضي هذا الاستثناء

« المادة الحادية والخمسون »

من أقام في الجامع الأزهر أو في أحد المعاهد الأخرى أقصى المدة المحددة لأي قسم من الأقسام الثلاثة ولم يحصل على شهادة هذا القسم بحسب اسمه من السجلات ونقطع مرتبته التي كانت له بمقتضى كونه منتسباً ومع ذلك يباح له الدخول في الامتحانات لنيل الشهادة التي سقط فيها ولا يسمح بامتنحاه لنيل شهادة أعلى منها وإذا سقط مرتين فلا يسمح بامتنحاه بعد ذلك ولا يجوز أن يقبل في امتحان بعد مضي سنتين من تاريخ سقوطه السابق

« المادة الثانية والخمسون »

يجوز لغير طلبة الجامع الأزهر والمعاهد الأخرى أن يدخلوا في الامتحان لنيل إحدى الشهادات طبقاً لما هو مقرر في هذا الباب وبمراعاة ما يأتي :
أولاً - أن يتمتعن طالب نيل إحدى الشهادات الثلاث في جميع العلوم المقرر تدريسها في القسم الذي يطلب نيل شهادته
ثانياً - أن لا يقبل من أحد الامتحان لنيل الشهادة الثانوية الا اذا كان حائزاً للشهادة الاولى
ثالثاً - أن لا يقبل منه امتحان شهادة العالمية الا اذا كان حائزاً للشهادة الثانوية

« المادة الثالثة والخمسون »

يشترط لتجاح الطالب في الامتحان ما يأتي
أولاً - أن ينال النهاية الصغرى في السلوك وفي المواظبة وفي كل علم من العلوم المقرر لنهايتها الكبرى ٣٠ أو ٤٠ (راجع الجدول الآتي)
ثانياً - ان لا ينقص متوسط درجاته في العلوم الأخر عن ثمانية وان لا تنقص درجته في أي علم منها عن أربعة (راجع الجدول الآتي)
ولا تشترط بمرّة السلوك وتمرّة المواظبة بالنسبة للطلبة الذين يمتحنون لنيل شهادة العالمية ولا للطلبة الذين يدخلون في الامتحان طبقاً للمادة السابقة

﴿ بيان النهاية الكبرى والنهاية الصغرى في درجات امتحان العلوم ﴾

النهاية الكبرى	النهاية الصغرى	العلوم	النهاية الصغرى	النهاية الكبرى	العلوم
۱۲	۳۰	منطق	۴۰	۵۰	سلوك
۱۲	۳۰	تربية علمية وعملية	۳۰	۴۰	مواظبة
۱۲	۳۰	حساب	۲۰	۴۰	توحيد
۱۲	۳۰	تاريخ طبيعي	۲۰	۴۰	فقه مع حكمة التشريع
	۲۰	مجموع	۲۰	۴۰	أصول الفقه
	۲۰	آداب اللغة	۲۰	۴۰	تفسير
	۲۰	آداب البحث	۲۰	۴۰	حديث
	۲۰	بديع	۲۰	۴۰	نحو ووضع
	۲۰	عروض وقوافي	۲۰	۴۰	وصرف ومطالعة
	۲۰	هيئة	۲۰	۴۰	انشاء
	۲۰	مبقات	۱۲	۳۰	توثيقات شرعية
	۲۰	تاريخ			نظام القضاء والادارة
	۲۰	تقويم البلدان	۱۲	۳۰	والاوقاف والمجالس
	۲۰	خط			الحسية
	۲۰	رسم	۱۲	۳۰	اجراءات قضائية
	۲۰	هندسة	۱۲	۳۰	معاني
	۲۰	جبر	۱۲	۳۰	بيان
	۲۰	دروس اشياء	۱۲	۳۰	املاء
	۲۰	خواص الاجسام			سيرة نبوية
	۲۰	قواعد الصحة	۱۲	۳۰	واخلاق دينية

ويجب امتحان طالبي الشهادة الاولى في حفظ القرآن كله وأن ينال الطالب عشرين درجة على الاقل من أربعين والايستبر ساقطاً في الامتحان كله

(الفصل الثاني)

(في الشهادات)

« المادة الرابعة والخمسون »

الشهادات ثلاثة أنواع : -

شهادة أولية وهي لمن أتموا الدراسة في القسم الأولي
وشهادة ثانوية وهي لمن أتموا الدراسة في القسم الثانوي
وشهادة العالمية وهي لمن أتموا الدراسة في القسم العالمي

« المادة الخامسة والخمسون »

من نجح في الامتحان الأولي ينال الشهادة الأولية ، ومن نجح في الامتحان
الثانوي ينال الشهادة الثانوية ، ومن نجح في الامتحان العالمي ينال شهادة العالمية ،

« المادة السادسة والخمسون »

يرتب التاجحون في الامتحانات على حسب درجاتهم التي نالوها والدرجة التي
يكون بموجبها الترتيب هي التي تحصل من جمع متوسط درجات العلوم الدينية ومتوسط
مجموع متوسطي علوم اللغة العربية والعلوم الرياضية
ويشتر كشف الترتيب المذكور بالجريدة الرسمية بالنسبة لمن نالوا الشهادات

« المادة السابعة والخمسون »

توضع الشهادة الأولية أو الثانوية على نموذج يقرره مجلس الأزهر الاعلى ويوقع
عليها من شيخ الجامع الأزهر وتحم بجم الشيخة

« المادة الثامنة والخمسون »

يصدر بشهادة العالمية بيورولدي طال بناء على طلب شيخ الجامع الأزهر

« المادة التاسعة والخمسون »

الحائزون للشهادة الأولية يكونون أهلا لأن يدرجوا ضمن طلبة القسم الثانوي

وكذلك يكونون أهلا لوظائف التعلفم فف المسكآب التحضرففة الفآبفة للآامع الأزهر
والمعاهد الأخرى وفف السكآبف
والآائزون للشهآة الفآوففة يكونون أهلا لان فدرآوا ضمن طلبة القسم العالف
وكذلك يكونون أهلا للتمفن فف وظائف مدرسف الخط والاملاء وفف الوظائف
السكآبفة فف الآامع الأزهر والمعاهد الأخرى وفف المحآكم الشرعفة والاقاف والخطابة
والامامة والوعظ والمآذوففة

(المآة السآون)

الآائزون لشهآة العالمفة يكونون أهلا لما تؤهل له الشهآة الفآوففة وللآآراف
بالمآمة أمام المحآكم الشرعفة وللتمفن فف وظائف الفدرفس بالآامع الأزهر والمعاهد
الأخرى وفف المسآآة لآعلم العامة وفف الوظائف القضاآفة بالمحآكم الشرعفة أذ كانوا آقففن
(لما بقفة)

باب المراسلة والمناظرة

﴿ هل للقول من مستمع وهل للداعي من مجيب ﴾

آاءآنا هذه الرسالة من آآد الملاوففن صاحب الامضاء الرمزف كتبها بعء قراءة
مقآآنا الأولى (العالم الاسلامف والاستعمار الأورف)

نظآآ سن الجرائء والمآلات وأذن مؤذنوها على منآر الأرجاء ان سبب سقوط
المسلمفن وآآخرهم عن الأمم الآفة هو الجهل الذي فشا بفنهم ففشأ منه مانشأ من عءم
الاتفاق والاتآاء ، وانآآت به الوحءة والترآحم وانآواد ، وبه ورآآ ءولة منها ملكنا
وارضنا وءبارنا وسآآآنا واسآآبآ ففنا فلم فبشر آآء منا بما آل بنا من سوء هذا
العذاب فلا آول ولا قوة الا بالله .

نعم فشا الجهل بفن المسلمفن على الاطلاق ولكن ماسآآت الجرائء والمآة

(المآارج ٧) (٦٨) (المآلء الرابع عشر)

وصفت احوال المسلمين كما وصفت احوال مسلمي جاوة في الجهل وضعف النفس والهمجية على كونهم أكثر من ثلاثين مليوناً من المسلمين ، وهابت علماءهم لمدم استعدادهم والاطلاعهم على أحوال العالم ، وسياحهم لمدم اعتبارهم وتفكيرهم في المخلوقات وأحوال الخلق عند سيرهم في الارض

أطلقت الجرائد والمجلات كلمة مسلمي جاوه على جميع المسلمين في هاتيك الأرجاء على ان مسلمي ملايو (ماليزيا) غير مسلمي (جزائر جاوه) ولنتهم غير لغة الجاويين. والفرق بينهم وبين الجاويين كالفرق بينهم وبين الهنود في اللغة والجنس ولا جامعة تجمع بين أولئك وهؤلاء الا الدين الحنيف غير ان الجاويين أكثر مخالطة للملاويين من سائر المسلمين وقد خرجوا من جزائرهم هاويين لارض ملايو للاحق بهم من الضيق والاستبداد والاستعباد الذي لم يفعل ولن يفعل بغيرهم من رعائهم ولتده فعله بهم

ذلك بان الملاويين والجاويين هم سواء في الجهل وعدم الاقاق والاختلاف بينهم والتباغض والتحاسد فيما بينهم ولكن ليس في الملاويين مثل ما في الجاويين من دنائة النفس والخضوع الذميمة وان كانوا في الجهل سواء . ثم ان في ارض ملايو عدة سلاطين فكل سلطان يتصرف في بلده كيف شاء ، واتفاقهم محال ، وليس في جزائر جاوه الا سلطانان وهما الاخوان ، واهل ملايو على قلتهم وتفرقتهم وتباعدهم وجهلهم كثيراً ما قاوموا الهولنديين الذين في بلادهم ونازعوهم وعصوا أمرهم واتشين (احيه) في صومطره تحاربها منذ اربعين سنة هولندية وهي الى اليوم لم تخضع لها خضوعاً . هل سمعت أن أهل جزائر جاوه على كثرتهم قاوموا هولندية وعصوا أمرها؟

كلا ثم كلا : بل كانوا ولا يزالون خاضعين خاضعين لها فوق خضوعهم وخشوعهم لرب العالمين . والحمد لله لم يوجد فيما نعلم احد من مسلمي ملايو تنصر أو تهود . هذا ولا أعني بهولي هذا تفضيل الملاويين على الجاويين فكلمهم معرضون عن طلب العلم ونشر التعليم بين ابناءهم وعن إزالة التفرق والاختلاف بينهم . وما داموا في الجهل سواء فلا فرق بين الجاهلين

قول « المنار » ومن عجائب مخولهم (اي المسلمين الجاويين) اوصفت استعدادهم ان الذين يرحلون منهم لطلب العلم يقيمون الستين الطوال بمكة او مصر ثم يعود من يعود منهم الى بلاده وهو لا يعرف من أمر العالم الاسلامي ولا احوال هذا العصر شيئاً قط ، لانهم يحبسون انفسهم على افراد من متفقيه الشافعية يتعدون بعض كتب

متأخري الشافعية كان حجر الميمني والرملی فان تجاوزوها فالى كتب الشيخ زكريا الانصاري والتووي اه .

وازيدك أبا القاري علماء بان من تعلم العلم منهم في مكة أعان تعلمه ليطوف نورمة غيرهم من المسلمين في احياء العالم واصلاح الطريق الموصلة الى سعادة الدارين ، وليأمر قومه بالافراط في الزهد وترك الدنيا بلرة ومحقير النفس والخضوع الذميمة ، لا يعلمهم دينهم وبين لهم حقيقته واصوله ولا لينجيهم من تصير النطاة (المبشرين) اياهم . ذلك بان اكثر الشيوخ الجاويين في مكة يفتقون أوقات تلاميذهم في قراءة الكتب الفقهية كتابا فكتابا الى ما لا نهاية له . وهؤلاء التلاميذ اكثرهم لم يفهموا شيئا من اللغة العربية وهم يعلمونهم أيضا النحو والصرف . ولكن لعدم صراحتهم طريقة التعليم المقربة للفهم أو لعدم علمهم بذلك صار التلاميذ لان يفقهون ما يقولون .

ولهذا تقول اذا وجدت واحدا في المئة تعلم ويفهم بعد ان قضى في مكة السنين الطوال فخير كثير ، وكثيرا ما سألت اخواني الطلبة هناك الذين جلسوا عشر سنين و١٥ سنة عن الاعراب فوجدتهم لا يعرفون الاعراب الظاهر فضلا عن الاعراب التقديري والحلي ومع هذا يقرؤون ابن عقيل والاشموني وشرحي التلجج والمتهاج . ومن احوال اكثر هؤلاء الشيوخ انهم يعلمون حجاج بيت الله الحرام ما يسمونه الطريقة ويأمرهم بشراء السج وزهدونهم في الدنيا وهؤلاء الحجاج المساكين لا يعلمون شيئا من أحكام الدين ولا أحكام الحج التي يجب عليهم معرفتها قبل شروعهم في العمل وما ذاك الا ليصدقوا عليهم

واذا كان الحال كذلك فكيف لا يكثر الدجالون هناك واعداة الاصلاح ومروجو الخرافات والخزعبلات وانصار البدع ؟

يا هؤلاء الشيوخ : لانقلو في دينكم ولا تأمروا تلاميذكم بترك الدنيا واخضاع أنفسهم واهانتها للامة المستبدة فان الاسلام لا يأمرنا نحن المسلمين بذلك ، وانه لا ينهانا عن المأكل اللذيذ ولا الملبس الحسن وانه ليس فيه حرج ولا غلو ولا افراط ولا تفریط . وعلّموا تلاميذكم كتاب الله وسنة رسوله .

انني والله لأخشى يوم يحلّي رب العالمين ان يعاقب المعلمين بعد المتعلمين عن كتاب الله وسنة رسوله بكتب اولئك الفقهاء وان كانت دينية . أقول قولي هذا واستغفر الله العظيم لي ولمن اتبع الهدى ورجحه على الهوى . كاتبه

﴿ حضرموت ﴾

سيدي صاحب المنار اطال الله بقاءك في مرضيه في عافية

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته واهنيكم بما سمت اليه همتكم العالية من السعي في اقامة (جماعة الدعوة والارشاد) تلك المكرمة البكر التي نحن الآن في اشد حالات الاضطراب اليها ، لان وظيفة من يخرج منها هي وظيفة الرسل الكرام عليهم السلام ، حيالك الله وكتب عداك لقد ارضيت بسعيك رب العالمين ، وقررت عين سيد المرسلين ، والاربع البطين ، واني اتمثل بقول الشاعر

اذا علوي لم يكن مثل طاهر فما هو الا حجة للنواصب

لاني على بعد الديار كتبت اليكم بهذه السطور اعلانا لما يكنه ضميري من حب الاسلام واهله وحب من يخدمه من أمثالكم ولو كان حبشياً أو ارمينياً أو صينياً فكيف اذا كان من اشرف ارومة ، واطهر جرثومة ، * وشاهد القول افعال تصدقه * ولا أقترح على تلك الجماعة الفاضلة بواسطة مناركم الاغراب ان تخصصوا اول رجالها المتعلمين بمدربتها برسالة الى حضرموت لان بها عدداً عديداً من سلالة النبي صلى الله عليه وآله وسلم قد قتلهم الجهل ، وفقد من بين ظهرانيهم العلم ، وبعد بعض بواديهم عن الدين ، وارشادهم مما يدخل السرور الخاص على المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم في قبره . علاوة على انهم عرب وفي الجزيرة . والاقربون اولى بالمعروف

ولأن بحضرموت الآن خلفا اضعوا الصلاة ، واتبعوا الشهوات ، وابتدعوا في الدين ، وغرروا العامة ، وسلبوا بعضهم البقية الباقية من دينه ، واليك نموذجاً من مقامهم في وعظهم : كنت منذ أشهر في مجلس أكبر وعاظ حضرموت المشهورين بالولاية الكبرى فكان مما قال : ان أنان فلان - وسمى أحد المشهورين بالعلم والولاية من الاولين - كانت تأتي ببحر السماء كل يوم مرتين . فلما مات أتت به كل يوم مرة . فأفهم قوله هذا من بعضه ويقدم كلامه على كلام الله ورسوله ان ذلك الولي خير من النبي لان النبي انقطع عنه الوحي اشهر او هذا أنانه - فكيف هو - يأتي ببحر السماء كل يوم مرتين وافهمهم ايضا أن جبريل اقل قدراً من تلك الأنان (استغفر الله) لانه انقطع عن النزول بالوحي بعد موت النبي صلى الله عليه وآله وسلم وتلك الأنان لم توصلني وجهها أبواب السماء صاعدة وهابطة . ولولا خوفي ان يسبق رأسي كلامي لسألته عن صفة معراج تلك

الأمان أكان على البراق أم على أفضل منها . ومنها ماسمته عن عظيم فيهم وهو روايته بالسند عن بعض الاولياء انه رأى النبي صلى الله عليه وآله وسلم في اليقظة - والمدعون لهذا فينا كثير بدون تكبر - فسأله ان يحدثه شفاهاً بحديث يتفجع به وينفع به الامة فقال له يعني النبي (واستغفر الله من كتابة هذا وان كان حاكي الكفر ليس بكافر) من أخذ سبحة كان من الذاكرين الله كثيراً ذكر أم لم يذكر ، ومن شرب القهوة استغفرت الملائكة له مادام في فيه أثر منها . ومن وقف بين يدي ولي لله - وهنا محل الاشارة ٠٠٠ - حياً كان أو ميتاً ولو قدر شح بيضة كان وقوفه افضل من عبادة الثقلين سبعين سنة . الى نحو ذلك مما جعلني خرجت باكي العين على الاسلام موجب القلب مصداقاً لقول ابن القري رحمه الله في ضلال المتصوفة

ليتهم كانوا يهودا ليتهم كانوا نصارى

الايات . متحسراً لان الحاضرين على كثرتهم وقابض السدد الجمل منهم للكتب واشتغالهم بزعمهم في طلب العلم السنين الكثيرة لم ينتبهوا الى فساد هذه المزاعم البديرية البطلان فان السيف خير من السبحة ومتخذة لا يهد من المجاهدين الا اذا كان جاهد او صمم عليه اذا لم يحضره

والابن افضل من محروق البن وقد أمر النبي بالمغمضة منه لا بالتلمظ بقاياها او بخاره فضلاً عن الاتابة على عدم النظافة . والوقوف بين يدي الله في الصلاة افضل العبادات ولم يأت فيه ما ذكر من الفضل فحسى ان ينتشل الله ذلك القطر واهاه على يدكم وفقكم الله وهذا كم لا يحبه ، واني لأصرح باسمي في هذه المقالة وان كنت الآن في بمباي حيث مالعباد علي امارة ولكني اخاف على قرابتي في حضرموت من ظلم اولئك الذين غنيت او اتباعهم « وعلى الله قصد السبيل ومنها جائر ولو شاء لهداكم اجمعين » والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

مقترح من حضرموت

بمباي في غرة جمادى الاولى سنة ١٣٢٩

(المنار) هذه هي نتائج الظن في الصالحين وكراماتهم ولا أرى في مقابلة مفاسدهم الكثيرة مصلحة ما ، وأما ما يزعمه الدجالون المتجرون في كتبهم بيت الكرامات المخترعة من أن هذا يقوي إيمان العامة فان أرادوا به إيمانهم بالله وكتبه ورواه فلا نسلم لهم ذلك بل هو الذي افسد على الكثيرين إيمانهم ودينهم وان أرادوا ايمانهم بالدجل والدجالين فهذا ما نشكو منه ونسأل الله ان يطهر الاسلام منه ، سوء الا مقترنا بالسعي

والعمل وعلى الله المتكفل

الدعاء للسلطين في الخطب وحكمه شرعاً

ذكر العلامة المحقق الفريد شهاب الدين احمد بن محمد الخفاجي في كتاب (طراز

المجالس) ما نصه :

قال الامام الغزالي في كتابه المسمى فاتحة العلوم : لا يجمل الدعاء للسلطان الا بان يقول اصلحه الله ووفقه للخيرات وطول عمره في طاعة الله وأما الدعاء بطول العمر واتساع النعمة والمسلكة والخطاب بالولي فلا رخصة فيه لقوله صلى الله عليه وسلم « من دعا لظالم بالبقاء فقد احب ان يمسي الله في ارضه » وان جاوز الى التناء وذكر ما ليس فيه فكاذب منافق مكروم للظالم وهي ثلاث معاص اتمى .

وأما حكمه شرعاً فقال اعلم الشافعية الزركشي في كتاب (أحكام المساجد) قال الشيخ ابو اسحق : لا يستحب ، وسئل عنه عطاه فقال : هو محدث وانما الخطبة وعظ وتذكير ، وقال القاضي الفارسي : يكره تركها لانه من خوف الضرر بقوية السلطان اتمى وخالفه من المالكية ابن خلدون فقال في مقدمة تاريخه : كان الخلفاء يدعون بعد الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم والرضا عن ائمتهم لا تقسم فلما استجابوا فيها كان الخطيب يشيد بذكر الخليفة على التبر تويهاً باسمه ويدعو له بما يصلحه العالم فيه لان تلك ساعة اجابة لما قاله السلف - من كانت له دعوة صادقة فليضعها في السلطان - وأول من دعا للخليفة في الخطبة عبد الله بن عباس رضي الله عنهما وهو بالبصرة فامل لعلي رضي الله عنه فقال « اللهم انصر عليا » واتصل العمل بذلك بعده اتمى

ومما يدل على انه سنة بعد اتفاق الناس على العمل به ما في الاحياء قال : لما ولي أبو موسى الأشعري البصرة كان اذا خطب حمد الله واثني عليه وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم ثم انشأ يدعو لعمر فقال له : ابن انت من صاحبه اتفضله عليه ؟ وصنع ذلك صراخاً فكتب الى عمر يشكوه فكتب اليه عمر ان اشخصه فأشخصه فلما قدم عليه ضرب يده فخرج وقال له من انت قال : ضية العنزي فقال له : لا مرحباً ولا أهلاً فقال : اما المرحب فمن الله وأما الأهل فلا أهل لي ولا مال ، فإذا استحالت يا عمر اشخاصي بلا ذنب ؟ قال ما الذي شجر بينك وبين عاهلي ؟ قال : الآن اخبرك ، انه اذا خطب انشأ يدعو لك ففاظني ذلك وقلت له ابن انت من صاحبه

(*) أرسل اليها هذه الرسالة أحد علماء بورصة الكرام صاحب الامضاء

فاندفع له عمر رضي الله عنه باكياً وهو يقول انت والله اوفى منه وارشد ، فهل انت
 غافر ذنبي يغفر لك الله ؟ فقال غفر الله لك يا امير المؤمنين ، فبكي وقال : والله ليلته من
 ابي بكر ويوم خير من عمر وآل عمر ، فهل لك ان احديثك بليته ويومه ؟ قال نعم
 قال اما الليلة فان النبي صلى الله عليه وسلم لما خرج من مكة مهاجراً خرج ليلته
 ابو بكر وجعل يمشي مرة من امامه ومرة خلفه ومرة عن يمينه ومرة عن يساره
 فقال له النبي صلى الله عليه وسلم « ما هذا يا ابا بكر » فقال يا رسول الله : اذ كرا الرصد
 فاكون امامك واذ كر العطب فاكون خلفك ومرة عن يمينك ومرة عن يسارك
 لا من عليك . فمشى صلى الله عليه وسلم على اطراف اصابعه حتى خفيت آتاره فلما
 رأى ابو بكر انها قد خفيت حمله على عاتقه وجعل يشتد حتى اتى ثم الغار فأنزله ،
 وقال له والذي بئسك بالحق لا تدخله حتى ادخله فان كان به من نزل بي قبلك فدخل
 ولم يره شيئاً فحملة وأدخله وكان في الغار خرق في حياض وأفاج فأتقمه ابو بكر
 رضي الله عنه قدمه مخافة ان يخرج شيء منه الى النبي صلى الله عليه وسلم فيؤذيه ،
 فنهشته حية فجعلت دموعه تتحدر على خديه من ألمه ورسول الله صلى الله عليه وسلم
 يقول « لا تحزن ان الله معنا » فأنزل الله طمأنينة السكينة على ابي بكر فهذه ليلته . وأما
 يومه فلما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وارتدت العرب وقالوا نصلي ولا نركي
 فأبته ثلاثاً آله نصحاً فقلت يا خليفة رسول الله : تألف الناس وارفق بهم ، فقال : أجتار
 في الجاهلية خوارج في الاسلام ؟ بماذا أتألفهم ؟ قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم
 وارفع الوحي فوالله لو منعوني عقلاً كانوا يعطونه رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فأتتهم عليه ، فكان والله رشيداً لأمم هذا يومه . ثم كتب الى ابي موسى يلومه انتهى
 قال الشهاب (قلت) وقد علم من هذا ان الدعاء للخلفاء والسلطين بصدق وحق
 سنة مأثورة لا بدعة مشهورة لما عرفته من فعل الصحابة من غير تكبر فلا وجه لما
 قاله الزركشي وغيره وقول ابن خلدون : أول من فعله ابن عباس في خلافة علي كرم
 الله وجهه ليس بصحيح ايضاً لما سمعته آتياً وهذا من فائس الفوائد التي لا يجدها
 في غير هذه المجلة والله أعلم

اسماعيل حقي

(انبار) قال صاحب المذهب وغيره ان الدعاء للسلطين مكروه وقال بعضهم
 لا بأس به وآخرون أنه مستحب وانفقوا على حظر المجازفة في مدحهم وصرحوا
 بأنه يجوز الكلام والقط عند مدح السلطين الجائرين ، والذي وقع من بعض
 الصحابة هو الدعاء المجرد

* ﴿ الإلحاد في المدارس العلمانية ﴾

حضرة العالم الفاضل واللودعي الكامل صاحب مجلة المنار الإسلامية فضيلتو
 السيد محمد رشيد أفندي ورضا ادامة الله ركناً ركيناً لانارة منار الدين وكهف المستقيمين
 أما بعد . سلام عليكم من الله ورحمة وبركة. ان الذي حدا بي لان اسطر لسيادتكم
 هذه المجلة هو انني قد اطلمت على كلام لبعض مدرسي المدرسة العلمانية اللادينية
 التي صار انشاؤها حديثاً في مدينة بيروت «الموسيو ارنولد» في جريدة المخرج عدد ٧٤
 نقلا عن جريدة البشير وعند ما فرغت من مطالعتها تخيل لي ان الاسلام قد عاد كبدا
 غربياً كبيراً لاجأ له ولا مأوى ولا مجر بجزره ويرد عن حوزة بيضته الى ان استيقظت
 من رقدتي وثبتت من غفلي وعلمت ان الله سبحانه يرسل في رأس كل قرن من
 يجدد لهذه الامة امر دينها وكنيت بحسب اعتقادي انك هو هو في هذا الزمان ولذلك
 بادوت لا قدم لحضرتكم ما تقوه به ذلك الضال من الطمن في الدين وفي ذاب الله
 قدست ذاته من ان تصل اليه ايدي المعطلين الخائنين الكافرين لتعلقوا على ذلك
 ما يرد الباطية واضاليه الكاذبة ومفترياته الخاسئة اذ ليس مثل فضيلتكم من يكبح
 جماع مثله كما سبق لحضرتكم ولحضرة المرحوم الاستاذ الامام كسر رؤوس هكذا
 وحوش ضارية بل الوحوش خير منهم وهذه عبارته بنصها وحرورها
 قال الخائن يجب تحطيم الاصنام النخرة ولا سيما اشدها تاباً ونحراً أي حقيقة الله...
 العقل يقودنا الى الحقيقة ، الايمان يقودنا الى الكذب ، الكذب هو الله .. امن الممكن
 ان يكون الله شيئاً سوى ذلك الوعيد الذي رفعه الاحبار منذ القدم فوق رؤوس الشعوب
 ولم يزل في ايماننا وفي وسط الحضارة والتدين آلة القوى الشريرة . أما فليسقط كل إله .
 ان كل غاية ربانية قد اجترمت على الارض جرائم لا تحمد ولا تنهى . كي يسود الحير
 الاجتماعي فيما يقنا وكي تحرر الشعوب يجب ليس فقط هدم الكنيسة وتفضيها يجب
 ايضاً قتل الله !

هذه عبارته بنصها وحرورها تماماً فانه اسأل ان يلبسكم رداً كافياً شافياً على هذا
 الخائن وخصوصاً ان كثيراً من المسلمين من أهالي بيروت أرسلوا اولادهم للمدرسة

المذكورة ليتعلموا بها اللادين، نعوذ بالله من فساد الاعتقاد والدين، والسلام عليكم
 طرابلس الشام في ٢٨ جمادى الثاني سنة ١٣٢٧
 محكم الصادق
 محمد نجيب حفار

(المآرج) ليس العجيب ان يقذف ذلك الملحد تلك الاباطيل جهراً فتشتر في
 الجرائد ولكن العجيب ان تسمح الحكومة العثمانية بنشر الكفر الصريح في المدارس
 والجرائد وهي لا تكاد تسمح في الاستانة باتقاد احد من أصحاب السياسة السوءى . وكى
 ما قاله ذلك الملحد بديهي البطلان لا يحتاج الى الرد عليه فهو يزعم ان الايمان بمسلم
 الناس الكذب والله تعالى يقول « اما يفترى الكذب الذي لا يؤمنون » وقول الله
 هو الحق الذي يصدقه العقل ، فان من لا إيمان له لاحظ له من حياته الا التمتع
 بالشهوات والحظوظ العاجلة فلا يتمتع من الكذب لاجل محصلها ، واما المؤمن فيمنعه
 من الكذب خوف العقاب في الآخرة فوق الخذر من فقد الكرامة في هذا وان
 تعليم الملحدن ضار في الدنيا قبل الآخرة لان سعادة الدنيا لا تم الا بالدين وان
 الذين جربوا هذا التعليم في أوربة بدأوا يجنون منه الخنظل والزقوم بزيادة الخبايات
 والجرائم فيهم . وانا نقول لك ما نشر في جريدة الاخبار في العدد الذي صدر في ٢٦
 جمادى الآخرة مؤيداً لذلك وهو :

﴿ التعليم اللاديني ﴾

بشرنا مكاتب من الاسكندرية في المقطم بان نخبة من الماسون ورجال الجميات
 الاخرى شارعون في انشاء مدارس التعليم المطلق من كل ساطة دينية ملدون فيها
 التلاميذ على مذهب ابن رشد ورحب بهذا المشروع واطراد وامل فيه خيراً عظيماً
 وسأل بلدية الاسكندرية ان تساعده مساعدة فعلية مادية قرأنا والحالة هذه ان نقول
 كلمة في التعليم انشار اليه نذكر فيها نتائج في البلاد التي أقبلت عليه ونبين حقيقته
 عبرة لقوم يعقلون

أقبلت فرنسا على هذا التعليم منذ سنة ١٨٨٣ فلم تر منه فائدة في تربية الاجناس
 بل دلت الاحصاءات على ان الفساد زاد كثيراً في الامم التي خرجت في فرنسا
 ولا يزال يزداد في الاحداث فروع شتى من سداد اخر من الاحداث في سنة ١٨٨٣

كان ١٦٠٠٠ فإذا هو ٤١٠٠٠ سنة ١٨٩٢ . وكان معدل المتحررين من الاحداث الذين يتراوح سنهم بين السادسة عشرة والواحدة والشرين : ١٦٨ في سنة ١٨٧٥ فبلغ ٧٨ في سنة ١٩٠٠ وبلغ عدد الفارين من الخدمة العسكرية (وهي جريمة ضد الوطن) ٢٥٧٨٧ في سنة ١٩٠٩ وكان أقل من ذلك بكثير فيما مضى وانتشر مذهب اللاوطنية ايما انتشار

وبما يزيد هذه الأرقام جساماً أن ازدياد الجنايات لا يقابله زيادة في المواليد بل قص فيها على ما هو معلوم

والعقلاء متفقون على أن ذلك نتيجة التعليم اللاديني

قال المسيو غيليو وهو من رجال القضاء : ما من رجل صادق مهما كان مذهبه الا يضطر الى الاقرار بان زيادة الجرائم الهائلة بين الفتيان قد بدأت بعد ما أحدثوه في التعليم العمومي

وقال المسيو بونجان وهو قاض آخر : ان فرنسا ستهبط الى اقصى دركات الهاوية بسبب هاته الذريات المتوالية التي تفوق كل واحدة منها الاخرى صلفاً وكسلاً وعمرداً . وانما سبب كل ذلك الترية اللادينية

وقال المسيو الار احد زعماء الاشرافيين في مجلس النواب مخاطباً أعضاء المجلس : ... اني اسألكم أليست طريقة التعليم التي جئتمونا بها سيئاً من أسباب الجنايات ؟ ويدعم هذا الرأي الاحصاء الذي أورده المسيو غيليو قال

« .. ان من مئة ولد يحاكمون لا يكاد يكون اثنان من تلامذة المدارس اللادينية والباقيون من سواها

هذا ولما كان الشاروعون في التعليم اللاديني في مصر يريدون الاتساق الى ابن رشد فلا ترى بدأ من ان نبدي لهم في هذا المقام رأي ذلك الفيلسوف نفسه في هذه المسألة

جاء في الهلال عدد ٢ سنة ٢ صفحة ٤١ في ترجمة ابن رشد : وقد قال « انه ينبغي للانسان في حداته التمسك بالدين وانه اذا توصل الى معرفة حقائق الدين السامية نظرياً فلا ينبغي له ان يزدرى بلبادئ التي نشأ عليها

وسئل رنانك شارح فلسفة ابن رشد في هذا العصر كيف تصلح أخلاق الاحداث فقال : اني آسف كثيراً لان ذوى الشأن لا يهتمون بخرس مبادئ الدين في صدورهم

ورأي ابن رشد وريثان يشجب المدارس اللادينية حتى اذا صحت دعوتها الاولى وهي لنها تعلم العلوم في معزل عن الدين فكيف وهي لا تُقصد حقيقة سوى مقاومة الدين ومقاتلته وذلك بشهادة الزعماء والاركان

قال المسيو فيفياني في مجلس النواب الفرنسي : لقد حان الوقت لان نجاهر بان كلمة « الحيايد » لم تكن سوى أ كذوبة سياسية وخذعة قضت بها الظروف لتسكين خواطر ذوي الضمائر الضعيفة . أما الآن فالواجب ان تكشف حقيقة مقاصدنا وقول انه لم يكن في نيتنا سوى أمر واحد وهو إنشاء مدرسة تقاوم الدين بنشاط و« جهاد » قال المسيو اولار رئيس جمعية التحليم العلماني : كفانا ذكرى الحيايد (في الامور الدينية) في المدارس فلا نقول بعد الآن اتنا لا نريدك الدين بل نبحاهر اتنا نريد « دكا »

وجاه في مقدمة الجزء الثاني من كتاب « التعليم الجمهوري » الذي وضعه « جمعية نشر التعليم العلماني » سنة ۱۹۰۵ ما يلي « دعونا من الله . اتنا لا نريد ان نهدم الكنيسة فقط بل نريد ان تقتل الله نفسه » (قاتلهم الله ونسبهم) وجاء في كتاب « القوى الطبيعية » للمسيو هنري ارنول أحد اساتذة المدرسة العلمانية في بيروت ما يلي « : الله هو الكذب . اقرأ بوفون وفولتروكوفيه وهارون نفسه تجد ان كل مرة لم يتمكن يراع أولئك المفكرين المظالم من جعل حقيقة تنشر في الكون وتسير في سبيلها كان المانع لها الله »

هذه نتائج التعليم الذي يريد ان ينفخنا به ماسون الاسكندرية واعوانهم كانوا في حاجة الى عوامل جديدة لزيادة الجنائيات وتكثير حوادث الانتحار وبث روح اللاوطنية في هذا القطر . وهذه قواعد ذلك التعليم وغايته ولا نسلم كيف تطلب مساعدته من حكومة ذات دين رسمي تتفق على اقامة شعائر مبالغ طائلة ، وتبث الائمة والوعاظ في البلاد مستعينة بمواعظهم على تقليل الجنائيات ، وتشارك بهائية آلاف نسخة من مجلة دينية رغبة في اصلاح الاخلاق ، وكتابتها ينادون انها دينية قبل كل شيء ، وتباحثون ذكر اسم الجلالة في الجرائد حذراً من أن يؤدي ذلك الى امتهانه ويقومون ويقعدون اذا فكرت بلدية الاسكندرية باقامة تمثال لشاعر اهان نبيهم . ألا يرى الكاتب ان هذه الحكومة اذا اجابت طلبه تقع في التناقض اذ انها محططة إما في تعزيز الدين واما في المساعدة على مقاومته ، وان طلب المساعدة من مثل هذه الحكومة تبثن هذه الغاية منتهى السداحة أو غاية الوقاحة اه

(المنار) سبق لنا كلام في انتشار الاتحاد في فرنسا وانها ستكون أول دول أوربة هلاكا اذا لم تتدارك ذلك وما كنا سمعنا عن أحد من عقلائها كلاما في ذلك كالذي ترجمته لنا جريدة الاخبار . وما دعا الحكومة الفرنسية الى هذا الاخوفها على جمهوريتها لان جميع رجال الدين فيها يعتقدون وجوب الحكومة الملكية فما جاءها هذه الفتنة الا من السياسة الملعونة . ومن العجائب ان ما حاولته فرنسا ولم تنجح على التصريح به الا بعد عشرات السنين من السعي له ينقد في بلادنا بعد الدستور حجة وبعين إعلانا ، وما نسبة ماسون الاسكندرية هذا النوع من التعليم الى ابن رشد الاغش وخداع وان لنا لهودة الى هذا الموضوع ان شاء الله تعالى

تقرير المطبوعات الجديدة

﴿ مجموعة الرسائل ﴾

اهدانا الشيخ محي الدين صبري الكردي الكاشمكاني اكثر من ثلاثين رسالة انقفاها وطبعها في مجموعة بلغت صفحاتها ٦٣٣ صفحة من قطع رسالة التوحيدوا اكثر هذه الرسائل لابن سينا الفيلسوف والفيزيائي والحكي الدين ابن عربي وبقايا لبعض المشهورين مثلهم كبن تيمية والسيد الجرجاني والفخر الرازي وغيرهم ، وهي في الفلسفة والاخلاق والآداب والعقائد والتصوف ، منها أصول الكلام للرازي والرسالة البعلبكية لابن تيمية وهي التي يثبت فيها ان القرآن كلام الله ليس نثني ولا جبريل ولا غيرها شيء منه . وان القارئ كثيرا ما يجد في رسائل امثال هؤلاء العلماء الاعلام ما لا يجده في كتبهم الكبيرة من التحفيق والفائدة ، وقد نصفحت كثيرا من رسائل هذه المجموعة فرأيتها مفيدة للجمهور الا بعض رسائل ابن عربي . منها :

كتاب المؤمل . للرد الى الامر الاول

هذا الكتاب للوجه لعل عبدالرحمن المشهور بابن ابي شامة الفقيه الشافعي المتوفى سنة ٦٦٥ وهو مختصر في رسالة جعلت أول هذه الرسائل في المجموعة وانما أخرج ذكره للتبويه بأهم وانفس مسائله وفوائده وهي مسألة الاجتهاد والتقليد المقصودة بالدات منه فهو يريد بالرد الى الامر الاول رد الدين الى انسكتاب السنة وقد بدأ كلامه بذكر ضعف العلم

في زمنه واندراسه ، ويمدح الله ورضاه للعلم وأهله ثم يذكر الأئمة المجتهدين الذين نشروا علوم الاجتهاد في جميع الآفاق من شرعية ولفوية (قال) وهم في ذلك متفاضلون فمنهم المحكم لعلم الكتاب ، ومنهم القائم بأمر السنة ، ومنهم المبزر في العربية ، ومنهم الممعن في استنباط الاحكام وقل من اجتمع فيه القيام بجميع ذلك ، فكان من اجتمعهم وأقومهم به امامنا ابو عبدالله القرشي الطلبي الشافعي رضي الله عنه « وذكر جملة صالحة من فضائله وما قاله علماء عصره فيه ، ثم تكلم في صفة العلماء وفائدة علم الدين ، وانتقل من ذلك الى الاجتهاد واستنباط الاحكام وجعل ذلك خاصا بالاحكام ، وهذا هو الذي كنا حققناه في (محاورات المصلح والمقلد) ثم عقد فصولا لبحث الاجتهاد والتقليد نقلنا بعضها في غير هذا الموضوع من هذا الجزء تحت عنوان (بحث الاجتهاد والتقليد)

﴿ كتاب الصاحبي في فقه اللغة العربية ﴾

وسنن العرب في كلامها

هذا الكتاب من تصنيف الشيخ ابي الحسين احمد (ابن فارس) احد ائمة اللغة المشهورين المتوفى في القرن الرابع ، وسماه الصاحبي نسبة الى الصاحب ابن عباد الوزير . واسم هذا الكتاب يدل على موضوعه وهو بمعنى ما يبرون عنه اليوم بفلسفة اللغة

من مباحث الكتاب هل اللغة العربية توقيف أو اصطلاح ، وبحث كون اللغات لآتجيء جملة واحدة في زمن واحد ، وبحث الخط ، وعلم العربية وفنونها ، وفضلها وسبقها ، والقرآن وأعجازه واستحالة ترجمته ، وخصائص اللغة العربية في القلب والاحتلاس والادغام والحذف والاضمار والترادف . واختلاف لغات العرب في الهمز والتلين ، والتقديم والتأخير . . . وفصاحة قريش وما يعاب من لغات العرب ، وما لا تتكلم به الا للضرورة ، والقبائل التي نزل القرآن بلغاتها ، وبحث القياس في العربية ومنها الكلام في مراتب الكلام في وضوحه وإشكاله ومصادر الاشكال ، وآداب اللغة العربية قبل الاسلام وبعده ، والاصطلاحات الدينية فيها ، ومنها أقسام الكلام وحدود الاصماء والافعال والحروف وأجناسها وأقسامها ، وفي هذه الابواب مسائل مهمة

كوضع الاسماء للمجاورة والسبب وكيفية وقوعها على المسميات والمشارك والترادف ،
ومنها الكلام على حروف المعاني بالتفصيل ، وعلى حروف المعجم وما زاد في
الاسماء والافعال منها

واهم من هذه المباحث اللفظية ما جاء ابواب معاني الكلام من مباحث الخبر
والاستخيار والامر والنهي والدعاء والطلب والمرض والتحصين والتمني والتمجيب ،
والخطاب على اختلاف الخطابين في الذكورة والانوثة والعدد ، وما خالف الاصل في
ذلك ، ومباحث السدد والجمع والتنبيه ، وطرق الافهام والفهم ، والمعنى والتفسير
والتأويل ، والمطلق والتقييد والحقيقة والمجاز والاتفاق والافتراق والقلب والابدال
والاستعارة والحذف والاختصار والزيادة والتكرار والصوم والخصوص ، وازدادة
الفعل الى غير الفاعل في الحقيقة وتحويل الخطاب من الشاهد الى الغائب والعكس .
ومن مباحث الكتاب المنتمية لمباحث معاني ابناء الافعال واسماء الصفات ومباحث
التوهيم والابهام والقبض والحفاضة واضمار الاسماء والافعال والحروف ، والتعويض أي
اقامة كلمة مقام آخر تكون عوضا عنها لكثرة

واعلى من ذلك كله ما عقده من الابواب لتنظيم القرآن وذكر منه عدة نظوم ،
وكذلك ابواب الازدادة والتقديم والتأخير والاعتراض والاياء وتنزيل بعض المخلوقات
منزلة بني آدم في التمييز عنها بضمير المفلاء ، ومباحث التهكم والمهز والسكف او
الاكتفاء والاعارة ، وباب افعل في غير التفضيل ، والشرط والسكنانية ، والاستطراد
والاتباع والنحت والاشباع والتأكيد ، وغير ذلك

ما ضعفته ألفة فينا الا بتركنا مدارس امثال هذه الكتب التي تبين لنا سنان
العرب في كلامها بالشواهد والامثلة في أمثال هذه الابواب التي ذكرناها ، واقتصارنا
على درس قواعد النحو والصرف والبيان بالاسلوب الفني الضميف مع قلة الشواهد
وعدم بيان طرق الاستعمال ويا حبذا لو قرر تدريس هذا الكتاب في الأزهر
ومدرستي القضاء الشرعي ودار العلوم ، وينبغي ان يطالعه الادباء والكتاب ولا سيما
المصنفين ومحرري الجرائد ، وان يستعين به مدرسو أدب اللغة وتأريخها على دروسهم
والكتاب يطلب من مكتبة المنار بشارع عبد العزيز ومنه سبعة قروش صحيحة

﴿ السعادة والسلام ﴾

كتاب في الاخلاق وفلسفة الآداب ، وبيان سعادة الحياة ، من تأليف حكيم غربي ذاق لذة العلم والحكمة وامير انكليزي ذاق جميع لذات الدنيا ، فهو جدير بصحة الحكم في مثل هذا الامر . هذا المؤلف هو « لورد أفيري » صاحب الكتب المتعدد فيما يقارب معنى هذا الكتاب (مما معنى الحياة ومسررات الحياة ومحاسن الطبيعة) وقد ترجم كتابه هذا بالبرية وديع اقندي البستاني فأحسن الاختيار ، وقدمه للتأشئين المصرية والسورية بعبارة جميلة قال

« إليكم اخواني في الشبية حديثا فلسفيا شعريا في الحياة وسعادتها وسلامها ، وسائر أحوال أيامها وأعوامها ، يبسطه شيخ جليل ، وعالم كبير . قطع من مراحل الحياة ما لم قطع ، واختبر فيها ما لم تختبر ، حديثا موجهها للعقل والقلب والنفس جميعا » عبارة المؤلف في الترجمة فيها سلاسة وسهولة تشوبها أغلاطاً كثرا في الاسلوب والتركيب وسببها فيما يظهر قراءة الكتب المسيحية وما كتب على أسلوبها ،

بل رأيت فيه من ضروب الخطأ والضعف في التسيير ما لم أر مثله في غيره كقوله في ص ٨ « لكنت هي الحياة محتملة لولا ملاحيا » وصواب التركيب « لولا ملاحيا الحياة لكنت كذا » وانظر هل كلمة محتملة هنا واقعة في محلها ؟ ومن الشواهد على ما ذكرنا قوله في ص ٣ « ونظريا ان لم يكن الجميع فالسواد الاعظم متفقون على ان السعادة والطمانينة من أعظم البركات اما فعليا فكثير من بيعهما مفبونا » الخ وكان ينبغي ان يقول : السواد الاعظم من الناس - ان لم يكونوا كلهم - متفقون (اتفاقا) نظريا على كذا (او يقول : جل الناس أو كلهم متفقون نظريا على كذا) واسكن كثيرا منهم بيعهما بالفعل مفبونا الخ ومنها قوله « وحتى اعلم العلماء والاطباء قليل ما يعلمون عما في أجسامنا » وكان حق الجملة ان تكون هكذا : حتى ان اعلم العلماء والاطباء قليلا ما يعرفون ما في أجسامنا ، ومنها قوله عقب هذه الجملة « وهو من المقرر المسلم به انه اذا تكلنا أو قرأنا أو افكرنا » الخ وكان الصواب ان يقول : ومن المقرر المسلم اننا اذا تكلنا أو قرأنا أو افكرنا الخ

والكتاب يطلب من مكتبتي المنار والمطرف

﴿ كتاب زراعة القطن ومقاومة آفاته وتحسين انواعه ﴾

ان القطر المصري يمد من اغنى الاقطار بزراعته وكادت ثروته تنحصر في القطن وقد اتقن الفلاح المصري زراعته ولا يزال أهل الصلح والسلم يبحثون في وسائل زيادة إنتاجه ومقاومة آفاته وينشرون في ذلك الفصول والمقالات والرسائل والكتب . ومن أحسن ما كتب في ذلك وانقمه هذا الكتاب الذي ترى عنوانه في أول هذه السطور وهو من تأليف أحمد اندي الالفى أحد الموظفين في مزارع الامير عمر باشا طوسون . قال المؤلف

« جريت منذ اشتغلت بالفلاحة على كتابة مشاهداتي فيها ومطالعاتي عنها في مذكرات كمت أنتهز الفرص لتمهيدها واستخلاصها كمؤلف في الزراعة العملية على الاصول الحديثة

« وهذا كتاب القطن قسم من ذلك أودعت فيه افضل ما يعرف الى الآن عن زراعته ومقاومة آفاته وتحسين انواعه واثبت ضمنه تقرير لجنة القطن الاخير لمكانه من الاهمية والفائدة

« واني لأرجو ان يكون كتابي هذا خير تذكرة للمزارع المستير وافضل مرشد للفلاح المستفيد فقد استقصيت في اجتهاء الفوائد، والتقاط الفرائد، وايداعها فيها ايداعاً هذباً عن تجربة واختبار، ومجت واستبصار »

ومن المزايا التي كان بها هذا الكتاب من احسن الكتب في موضوعه سهولة عبارته بحيث يسهل على الفلاحين ان يستفيدوا منه مالا يستفيدون من غيره . وعن النسخة منه ثمانية قروش ويطلب من مكتبة المنار



﴿ كتاب متخبات البيان والتبيين ﴾

كتاب البيان والتبيين للجاحظ هو أحد دواوين الادب التي كانت عمدة العلماء والادباء في تحصيل ملكة البلاغة وصناعة الانشاء منذ القرن الثالث الذي ألف فيه الكتاب الى أن نزل قضاء الله تعالى بهذه اللغة وعلومها وآدابها بعد زوال الدولة العربية ، فصارت الكتب النافعة الممتعة تهجر ويبدأ وريداً وتؤثر عليها كتب الاعجبين

المعدّة ، ولا اتعمّدت هذه اللغة الشريفة بضع الاتعاش في هذا العصر طفق الناس
يبحثون عن تلك الكتب المهجورة ويصلون جملهم مجملها ، فطبع كتاب البيان والبيان
منذ سنين ولكن طبعا غير جيد ولا مصحح ، وطبع في هذا العام منتخباته في رسالة
صغيرة تهاز جزءا من اجزاء المآرج جاء فيها من غرر الكلام وعقائده ما يصدق عليه
قول الشاعر

ترين معانيه أفاظه وأفاظه زائغات المطني

فاحت طلاب الانشاء ومحبي الحكمة والادب ان يقرأوا هذه المنتخبات المرة
بعد المرة مع التأمل في معانيها ، والتفطن لاساليبها ومناسحتها ، وتوطين النفس على
اخذها مثالا . وهي تطلب من مكتبة المآرج

﴿ ابن تيمية ﴾

كتب الشيخ رضاه الدين افندي محرو مجلة (شورا) التي تصدر بلغة التتر في
ارنبورغ من روسية ترجمة حافلة الشيخ الاسلام احمد نقي الدين بن تيمية وطبعها
في كتاب على حديثه فبحث أهل هذه اللغة على قراءتها لما نعلم من حسن اختيار
الكتاب لما ينفع الناس

﴿ الدعوة الى الاصلاح ﴾

قد عرف قراء المآرج من قبل اسم الشيخ محمد بن الخضر المدرس في جامع
الزيتونة وفي المدرسة الصادقية بتونس وعرفوا أنه من العلماء المصلحين بما كتبه عن
مسامرته (الحرية في الاسلام) وقد اهدانا بعد ذلك رسالة نفيسة لهاها (الدعوة
الى الاصلاح) بين فيها وجه الحاجة الى الدعوة ، والدعوة في نظر الاسلام ،
وشرائط الدعوة والاخلاص فيها وآدابها ، وآثار السكوت عنها ، والاذن في السكوت
واسباب اهمالها ، وما يدعى الى إصلاحها ،

وقد بحث في هذه الفصول كلها بحث البصير المستقل فنسأل الله ان ينفع به ويكثر
في تلك البلاد وغيرها من امثاله ، ولعلنا نقتل بعض فصول رسالته في جزء آخر

﴿ صحف جديدة ﴾

(مجلة الطلبة المصريين) انشأ هذه المجلة ابراهيم صبحي افندي أحد الطلبة الاديه منذ ثلاث سنين فلم تصادف من الراج ما كان ينتظر فاضطر الى ترك إصدارها . ثم اتفق مع طائفة من إخوانه على تأسيس شركة لتولى أمرها فأخذوا ذلك ، وقد صدر الجزء الاول من المجلة في طورها الجديد في أول جمادى الآخرة باسم صاحب الامتياز محمود بك سالم رئيس شركة مجلة الطلبة المصريين ، والمدير والمسؤول ورئيس التحرير عبد الحميد حمدي افندي . والمجلة شهرية صفحات الجزء منها ٥٦ وقيمة الاشتراك فيها للمساهمين في شركتها ٢٠ قرشاً في السنة وتقرر المساهمين من الطلبة ٣٠ ولسائر الناس ٤٠ وقد علمنا ان كثيراً من أهل العلم وحمله الاقلام سيوالون المجلة بمقالاتهم المفيدة . وقد قلنا عنها في الجزء الماضي مقالة محمود بك سالم (عليكم بالثقة العربية سيدة اللغات) وفي هذا الجزء مقالة له في عددها الثاني عنونها (السياحة المفيدة والعلم وأهله) ونحت أهل الفضل على الاقبال على هذه المجلة تنشيطاً لنسابة البلاد وتقوية لمزمتهم على هذا العمل النافع ونشرأ لفوائد المجلة في البلاد

(الوطنية) جريدة اسبوعية أصدرها في بيروت الشيخ محمد الفلقلي ثم نقلها الى مصر وأذنت له الحكومة بنشرها فيها . وما عرفنا الرجل الا معتدلاً حسن النية وقد كتب في الجرائد المصرية عدة سنين وفي الجرائد السورية سنتين فصار له خبرة بأحوال القطرين ، وهو معروف فيهما بالامانة فهو جدير بأن يوثق به وتروج جريدته وهذا ما نتمناه له ، وفقنا الله تعالى وإياه

(البلاغ) جريدة اسبوعية صدرت في بيروت مشربها النداء بالجامعة الاسلامية أصدرها محمد افندي الباقر ونصوحى افندي بكداش ، وهذا المشرب الذي اختاره هو المشرب الذي يستعذبه الكثيرون فعسى ان يوفق هذان الشابان الذكيان الى كل ما يجعل صحيفتهما في مكان الثقة التي تليق بموضوعها الجليل الدقيق لنبى وقيد (الحامى) جريدة اسبوعية أصدرها في طرابلس الشام أحمد افندي سلطاني الحامى الدائم الصيت في اللواء بل في الولاية وما جاورها وستكون جريدته ممتازة بين اخواتها من جرائد الوطن بأهم ما يهتم به القراء من إبراز الاخبار والآراء في قوالب من احكام الشرع ومواد القانون تزيد الثقة بها والأمن عليها من احكام المحاكم . وقيمة الاشتراك السنوي فيها بمصر والبلاد الاجنبية ١٠ فرنكات فتسنى لها النجاح والبقاء

فقیہ مصر

﴿ مصطفیٰ ریاض باشا ﴾

۲

قانا ان ریاض باشا فاق الاقران ، و كان من نوابغ الزمان ، بفضله الزكية ،
واخلاقه الشريفة ، وان من تلك الاخلاق والسجايا الاستقلال في الرأي والعمل ،
والابتكار والتصدي للاصلاح ، الخ
كان هذا الرجل يعمل في عهد اسماعيل باشا وما قبله ما يمكنه ان يعمله من
الاصلاح ومنع الظلم حتى كان يعرض نفسه للخطر وينقذه الله تعالى منه باخلاصه ،
واعتماد اميره انه لا يستغني عن مثله في حكومته ، وقد جمع اسماعيل مرة كبار رجاله
واستشارهم في وضع ضريبة جديدة فوق تلك الضرائب الكثيرة فما منهم الا من
اظهر الاستحسان واأبدى رأيه في كيفية وضعها وطريق تنفيذها ، الا رياض باشا
فانه ظل ساكتا حتى سأله اسماعيل لم لم يتكلم ؟ فقال ان عندي كذا فدانا عليها من
الضرائب كذا وهو يزيد عن غلتها بقدر كذا فأدفع هذه الزيادة من رأبي . فالذي
أراه ان حال الاهالي لا تحمل اكثر مما عليهم . ولما أمرهم الامير بالانصراف طفق
بعض الباشوات يلسكزون رياض قبل ان يرحوا الباب ويقولون مالك تعرض نفسك
للهلاك؟ فقال لهم بصوت جهوري اني أرضى ان أعرض نفسي للهلاك ولا أعرض
أهل البلاد كلهم له . وله وقائع متعددة من هذا القبيل ولذلك قال لورد كرومر انه
هو الذي تجرأ على تعليق الجلجل في عنق الهر ، يشير بهذا الى المثل العربي الذي
نظمه لافوتين الافرنججي فيما نظمه من الحكم والامثال — ولما عز على فقيده مصر العمل
بالاستقلال في آخر عهد اسماعيل وتعذر عليه الاتفاق معه هاجر من مصر الى أوروبا
وعزم على الإقامة فيها طول حياته أو تغير الحال ، ولم يعد منها الا بعد سقوط اسماعيل
وطاب توفيق باشا له ليتولى رئاسة حكومته الجديدة

سقط اسماعيل باشا عن عرشه والبلاد على شفا حرف هار بما برح بها الظلم ، وما نشأ
عنه من الفقر والذل ، والغرق في الدين بأخذهم المال من الاوربيين بالربا الفاحش
أضغافا مضاعفة ، فأراد توفيق باشا ان يري البلاد بعصرا جديدا فوسد الامر اليه رياض

باشا لعله بأنه رجل الهمة والاقدام والرغبة الصادقة في الاصلاح
قال الاستاذ الامام فيما كتبه من أسباب الثورة العراقية في سياق ذكر وزارة
الفيقيد وتأثيرها في البلاد مانصه :

« حفظ رياض باشا نفسه الى رئاسة النظائر نظارة الداخلية اصالة ونظارة المالية
نيابة مؤقتة . كان ولا يزال رياض باشا يأنف ادارة الامور الداخلية لعلمه انها روح السلطة
الحقيقية في الحكومة وهي التي تشرف على احوال الاهالي مباشرة وتوصل بأهم
شؤونهم ، فيهمه ان يكون هو الآخذ بزمام تلك الادارة اعتقادا منه ان ذلك يمكنه
من ان يعمل بنفسه ما هو خير للعامة ، اما نظارة المالية فقد استضمها الى وظائفه
موقتا لان المشاكل المالية هي التي كانت أهم شيء يستدعي دقة الفكر وشدة الالتفات
فأراد ان يكون المباشر لجميع الخبرات التي تحصل فيها خصوصا وله بها إلمام سابق لانه
كان النائب عن الحكومة في لجنة التفتيش العليا

« قبض رياض باشا على ادارة الداخلية يد شديدة وعزم ثابت . وأول شيء

توجهت عزيمته الى محوه بسرعة تامة التسخير الشخصي

« ربما يسأل سائل ما هي السخره الشخصية: التسخير في البلاد المصرية كان على نوعين
التسخير باسم المنفعة العامة وهو إلزام الاهالي بالعمل مجانا بلا أجر فيها لا بد منه لصالح
العامة كقائمة الجسور على الانهار العظيمة ، وحفر الجداول الكبيرة التي تستمد المياه
منها بلاد كثيرة ، وتشييد كل بناء يقام بأمر الحكومة . والنوع الثاني هو إلزام الاعلياء
لمن دونهم بالصل في منافعهم الخاصة بدون أجرة ، ويسومونهم مع ذلك آلام الضرب
والاهانة ان لم يؤدوا ما فرضوه عليهم من تلك الاعمال الخاصة ، او ادوه وقصروا في
تطبيقه على مافي تقص وكلاء اولئك الاعلياء ، أو أتوا به كما ينبغي وكما يريد الوكلاء
ولكن كان الوكيل أو الناظر أو الحولي يشتهي أن يضرب لجرد التلذذ بالضرب ،
ولا يستنى من ذلك موظف الا ان يكون في نهاية المعجز الطبيعي بحيث لا يستطيع ان
ينطق بكلمة « ارميه » (١) أو ان يحرك الكرياج يده

« كان كل ذات من النوات الفخام له بلاد تتماق به يستخدم سكانها في اراضيه
باشخاصهم وماشيتهم في جميع مواسم الزراعة على شريطة ان يحمل العاملون ازوادهم
وأقواتهم وأدوات العمل وغذاء ماشيتهم من ديارهم اذا كانت البلاد قرية فان

(١) امر من الرمي بالياه على ما تنطق به العامة . أي ألقيه على الارض لاجل الضرب

كانت بيده سمح لهم بهذا المشاة فقط دون غذاء الآدميين ، ولكن لايسمح لهم بأما كن بقي من البرد والطر أيام الشتاء تبت فيها العملة الذين يعملون له مجانا ، بل كانوا يبتون كراديس في (الدوار) تحت السماء ، كما لايسمح بمسئول يفهم الحر أيام الصيف ، فالقر يتعلم شتاء والحر يذبيهم صيفا ، والنوات الكريمة تجني ثمار أعمال الموتى وتلذذ بما تطلع من أيديهم . وهكذا كان يصنع اصاغر موظفي الحكومة وعمد البلاد كل على حسب اقتداره في التسخر - العالي يسخر من دونه الى ان ينتهي كل استعباد وتذليل الى ادنى طبقة من الشعب

« ولا أريد بيان ما في هذه الحال من الأضرار المادية والعقلية والادبية ، فكل من استحق ان يسمى انسانا يعلم انها كانت ضربة قاضية على الحياة الوطنية والوجود الملى ، وقاتلة للشعور بالاستقلال الاداري الخاص بالنوع الانساني، وزد على ذلك انها ما كانت تدع للفلاح وقتا يعمل فيه بأرضه فكانت اوقاته موزعة بين السخرة العمومية والسخرة الخصوصية ، فأوقات عمله لنفسه كانت خلسات بين هذه الاوقات، فكيف كان يعيش ؟ لا أدري كيف بقي الفلاح حيا مع هذا لولا ما عرف من صبر المصريين على ان يعيشوا ؟

« ساعد رياض باشا على نحو هذه الجريمة ما كان يظهر من ميل الجناب الخديوي الى العدل والتعفف عن دنياه الكسب ، فلذلك شدد ناظر الناحلية في أوامره الى المديرين وسائر المأمورين أن لا يأتوا عملا من ذلك، وان لا يسمحوا لغيرهم أن يأتوه، وأظهر من الشدة في ذلك ما اخاف رجال الحكومة وغيرهم ، فاخذ على أيديهم وأيادي الذوات بل وعلى أيدي الاغلب من عمد البلاد ، وفي مدة قريبة لم يبق أثر للتسخير الشخصي الا في بعض الاطراف على طريق الحفية والسكبان ونوع من الشفقة خوفا من الحاكم القوي . وبالغ رياض باشا في ذلك حتى أنه أخذ مدير القليوبية مرة في ارسال بعض اشخاص من اهاليها لحفر التربة التوفيقية التي تصل الى اراضي القبة لانها خاصة بالخديو ، وويج المدير توييخا شديدا وعرض الامر على الخديو فاستحسنه ولكن لم يذهب بلا أثر في نفسه ، فان المبالغة في العدالة الى هذا الحد مما لا يلتئم مع السلطة العليا في مصر مهما كانت منزلة الحاكم من الكمال . فانظر ماذا يكون في قوس اكابر رجال الحكومة السابقين بل والحاليين من رياض باشا بعد حرمانهم من منافع ابدان الرعية بقتة بلا تدريج ؟

« وبعد ذلك شرع رياض باشا في اجراء ما كانت اشارت به لجنة التفتيش العليا

(من الجانب) من ابدال نظام السخرة بنظام آخر ضمن العدل في توزيع ما يلزم للاعمال العمومية من منفعة أو عمل على المتفعين بها وجمع لذلك كثيراً من الاعيان للاستعانة برأيهم ، ولكون الامر غريباً على اذهانهم لم يهتدوا فيه الى وجهة الصواب فانصرفوا ، ووضعت الحكومة نظاماً حسبها هداها اليه رأياً يقضي بالتخير بين دفع بدل تقدي ، وبين القيام بالعمل البدني ، واخذني تنفيذها ولكن حالت دونها صعوبات كثيرة فمن الاغنياء من دفع البديل عن رجاله ثم اكرهوا بعد ذلك على العمل بايديهم ، ومن الناس من أراد دفع البديل التقدي فلم يقبل منه وألزم بان يعمل بنفسه وذلك لعدم التعود على ايفاء الاعمال بطريقة المقاولات ، ومع ذلك فقد خفف الويل بهذا النظام عن كثير من الفلاحين وشعروا بأن اوقاتهم ملك لهم ، ولكن كانوا يظنون ان ابدالهم وايمان حياتهم وهبت لهم من جانب ملاكها ، وما كان يخطر ببالهم انها كانت مسلوقة منهم ثم ردت اليهم ، ولذلك كنت تراهم يمتعجون وينقلون اخبار هذه القصة بالدهشة والاستغراب ، كأنه قد رسخ في نفوسهم ان ليس من شأن الحاكم ان يبدل فان طبيعة الحكم تقضي بالنظم .

« وهنا أورد حادثة تدل على شدة حرص رياض باشا في ذلك الوقت على ان تكون اعمال الفلاحين منحصرة فيما يعود عليهم بالمنفعة العامة والخاصة : هطل مطر غزير نشأ عنه سيل جرف جانبا من جسر سكة الحديد من خط السويس ، فكتبت مصلحة سكة الحديد العمومية الى مدير الشرقية - وكان فريد باشا - تستنصض همته في ارسال متي شخص لاصلاح الجسر ، فامر المدير بارسال العدد المطلوب في الحال واصلح الجسر ، ولم تأت مصلحة سكة الحديد ولم يفعل المدير الا بعض ما هو معمول في البلاد وما لم يكن بعده الاهالي شيئاً نكراً ، خصوصاً وقد كان الناس يفهمون ان اعمال السكك الحديدية من الاعمال العمومية . فلما بلغ الخبر رياض باشا استدعى أولاً فريد باشا وعنفه اشداً التعنيف مع ما هو معلوم بينهما من المحبة وشبه القرابة ، ولم يكتف بذلك بل امر بكتابة منشور عمومي لجميع المديرين فكتب المنشور عدة مرات وكما قرأ لم يجده وافياً بغرضه - لعدم تعود الكتاب على التنويه بشأن الاهالي الى الدرجة المطلوبة له فيمترقه - وآخر الامر دعاني لتحرير ذلك المنشور فكتبته وذكرت فيه الحادثة ، واتذكر منه هذه الفقرة « ولعلم المديرين والاهالي جميعاً ان الاهالي ليسوا عبيداً لاحد ولا لأحد عليهم سلطان الا فيما يتعلق بمنافعهم عامة أو خاصة » وهذا تصريح من رئيس الحكومة النائب عن الجانب الحديوي باعناق

الاحالي من عبودية التسخير بل من العبودية للحاكم على وجه الاطلاق وهذا مما لم يهد له مثل من قبل اه المراد هنا «

(المنار) هذا ما كتبه الاستاذ الامام في ابطال رياض باشا للسخرية ، وفيه ما ترى من الفائدة التاريخية والمعبرة

وسنذكر في النبذة التالية ما كتبه من أعماله الاصلاحية الاخرى كتوزيع مياه النيل بالقسط لري الارض ومساواته فيها بين الرؤساء والفلاحين ، والقضاء الضرائب الكثيرة ، وابطاله استعمال الكرياج ، ومنحه الحبس لتحصيل الحقوق الاميرية والشخصية ، وغير ذلك من أعماله الجليلة

﴿ سوء التفاهم بيننا وبين اصحاب مجلة دين ومعيشة ﴾

تكلمت مجلة دين ومعيشة فيما رددناه عليها في الجزء الرابع وقالت انه ليس ردا عليها بل على ذلك التري الذي ترجم لنا عبارتها ترجمة غير صحيحة ، وجزمت بأنه كان متعمدا لذلك وساعيا بالفساد . وكان لها ان تلتبس له عذرا بضمفه في الكتابة العربية . وقالت ان تذييلها ما كانت تقلته عن الجزء الاول من المنار لم يكن للتردد في صدقه ولا للرغبة في تكذيب طلعت بك لاقوال المنار « بل كان هذا ليتأكد صدق المنار فان غاية ما تخمينناه هي بينها ما يتناه صاحب المنار في هذه المسألة ، فلهذا لما طالعنا مارده صاحب المنار وانه غير موجه الينا واطلعنا على بشارته بقرار طلاب الاصلاح المتأومين لاولئك الزعماء بابطال المحافل الماسونية من عاصمة الآستانه انشرونا صدورنا وانكشفت همونا شرحا وكشفا لا تقدر قدره ، وهذه البشارة لاتعد لها ولا تكافئها الدنيا وما فيها فله الحمد وله المنة «

ثم قالت « وأما نحن اصحاب مجلة دين ومعيشة بحمد الله تعالى مسلمون ولسنا بكاهنين ولا متكهنين ، فان الكاهن عدو الله وكافر بالاجماع فكيف المتكهن ؟ » فباقررا منا على فضيلة صاحب مجلة المنار لاقترام الاتباع له في كل ما كتبه وبسطه ، فان كان هو حقا في اعتقادنا ووافق لما سبلناه وسلكناه كما هو في مسألة التيارات وصدقناه واتبعناه وان كان غير ذلك كما في مسألة الحجاب رددناه أو سكتنا ، وهذه سنة الله في الذين خلوا من قبل «

النار: ان الخلاف يقع بين الناس بسوء الفهم، أكثر مما يقع بسوء القصد، ولو كنا نكتب نحن واحباب هذه المجلة بلغة واحدة لسهل الاتقاق بيننا مع حسن النية في كل شيء. واني رأيت في عبارتهم العريية ضفاه فأخشى ان خلافتهم للنار في بعض المسائل جاء من ذلك . مثال ذلك أنهم هنا جزموا بأن المتكهن اجدر من الكاهن بالاجماع على كفره وهم يشيرون بهذا الى قولنا ان مجتهدهم « تكهن في استنباط الباعث » على ما كتبناه . قال في الاساس « وتكهن قال ما يشبه قول الكهنة » وبهذا المعنى يستعمل هذا اللفظ في مصر وغيرها من البلاد العريية، ومن قال ما يشبه قول الكهنة في الاخبار مما لا يقوم عليه دليل ظاهر كالكلام عن نية إنسان او مقصده لا يكون كاهنا ولا يكون حكمه حكم الكاهن (ولا نبحث هنا في حكمه) فهل يصح ان يكون أولى من الكاهن فيما يحكم به عليه؟ لا . ولا يبعد ان يكون فهمهم لاقنائه في مسألة الحجاب كفهمهم لهذه الكلمة . واقبالنا عليهم باتباع النار في شيء قط بل باتباع الحق اذا ظهر دليله سواء وافق ما كانوا عليه من قبل أم لا فان الحق احق ان يتبع وفقنا الله واياهم لاتباعه في كل حال وكل آن وأما سرور أحباب هذه المجلة من قيام صادق بك ومن معه لاصلاح ما أفسده غيرهم فيشاركهم فيه أكثر العثمانيين وجميع المسلمين الذين يشارون على هذه الدولة لأنها إسلامية، ولا يرضون ان يكون سلطانها (أمرا طورا) لا (خليفة) . ولا ندري أيتم السرور أم لا فان اولئك الزعماء يجمعون أمرهم الآن ليستعيدوا قوتهم . وقد وصلوا بالدولة الى حيث صارت اوربة تذرنا بالقضاء عليها ، ونسأل الله السلامة وحسن العاقبة

﴿ جمعية الأتحاد ، ومشروع العلم والارشاد ﴾

علم المركز العمومي لجمعية الأتحاد والترقي ان مسلمي الآستانة ساخطون على الجمعية لتعها تنفيذ مشروع العلم والارشاد فيها ، وكذا غيرهم ، فأرسل الى جميع اندية الجمعية بلاغا بتذير فيه عن ذلك مدعيا انه كان عين مندوبين من اعضاء الجمعية في الآستانة ليبحثوا مع صاحب المشروع في حقيقته وهذان المندوبان كتبا الى المركز العمومي بأن وأهما عدم تنفيذ المشروع لاسباب تتعلق بشخص مقترحه ..
سخر المركز من أنديته وغشها بهذا البلاغ والحق ان الجمعية لم تنفذ المشروع لامرين (أحدهما) ان من اصوله ان يكون تعليم المرشدين باللغة العريية ، ويعلمون التركية لإلزاماء وتانيهما ان مقصده حياة الدين بمزول عن السياسة . والا فان جمعية المشروع قد تأسست والمقترح قد ترك الآستانة يأسا من العمل فيها فلينفذوا المشروع بأنفسهم ان كانوا صادقين .

بغير عبادي الذي يتعمرون القبول فينبغون احسنه
اولئك الذين هداهم الله واولئك هم اول الالباب

المسحاة

١٣١٥

بغير عبادي وما يحكمهم الا اول الالباب
بغير عبادي وما يحكمهم الا اول الالباب

﴿ قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوي و « منارا » كنفو الطريق ﴾

﴿ مصر - الخسيس مبلغ شعبان ١٣٢٩ - ٢٤ أغسطس (آب) سنة ١٣٨٩ ١٥١٩١١ م ﴾

مَسْأَلَةُ الْمَسْأَلَةِ

فتحتنا بهذا الباب لاجابة اسئلة المشتركين خاصة ، اذ لا يسمع الناس عامة ، ونشترط على السائل ان يبين اسمه ولقبه وبلده وعماله (وظيفته) وله بمسئله ذلك ان يرمز الى اسمه بالحروف ان شاء ، وان تذكر الاسئلة بالتدرج طالبا وورما قدمنا متاخرا لسبب كثرة الناس الى بيان موضوعه وربما أحيانا قد يشارك مثل هذا ، ولن نسف على سؤاله شهر ان اولامة ان يذكروه مرة واحدة فان لم يذكروه كان لنا طرد صحيح لانفاله

﴿ اسئلة من الاسكندرية ﴾

(من ٤٢ - ٤٤) من صاحب الامضاء

حضرة الاساذ الفاضل السيد محمد رشيد رضا دام بقاءه

السلام عليكم . ارجوكم اجابتي عن الاسئلة الاتية

(١) ما معنى الباقيات الصالحات في قوله تعالى (المال والبنون زينة الحياة الدنيا

والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا وخيرا املا)

(٢) هل يجوز اعطاء جماعة الدعوة والارشاد من مال الزكاة ليضعوه في مشروعاتهم

الخاص بالمسلمين فان جاز فهل يجوز نقلها لهم لحلمهم ولو كان أبعد من مسافة القصر

كن الاسكندرية مصر

(٣) مامعنى الدنيا والآخرة وحرثها في الآيات الآتية وما مائلها (من كان يريد حرث الآخرة تزده في حرثه، ومن كان يريد حرث الدنيا نؤتة منها، وما له في الآخرة من نصيب * من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوف إليهم أعمالهم فيها وهم فيها لا يبخسون * أولئك الذين ليس لهم في الآخرة إلا النار وحبط ما صنعوا فيها وباطل ما كانوا يعملون) فهل الذي يعمل للدنيا يبعد عن الآخرة ويقرب من عذابها وما هو العمل الخاص بالآخرة أفيدونا ولكم الاجر والثواب
محمد ميلاد

الباقيات الصالحات

اما الجواب عن السؤال الاول فهو ان الباقيات الصالحات هي الاعمال التي تصلح بها النفس وتزكى حتى تكون أهلا لدار السكراماة في الآخرة سميت - باقيات لان أثرها يبقى في نفس عاملها بما تطبع فيها من الملكات الفاضلة والصفات الجميلة التي يترتب عليها الجزاء بالحسن في الآخرة . وذكرت في مقابلة المال والبنين الذين كان المشركون يفاخرون بهما فقراء المسلمين من السابقين الاولين كهمار وصهيب ويظنون انهم يغالون بهما سعادة الآخرة كما حكى الله عنهم غرورهم بهما في قوله (وقالوا نحن اكثر اموالا واولادا وما نحن بمهتدين)

إعطاء مال الزكاة لجماعة الدعوة والارشاد

واما الجواب عن السؤال الثاني فهو القول بجواز إعطاء جماعة الدعوة والارشاد من مال الزكاة لانها تنفق هذا المال في مصارفه الشرعية لانها تعلم طائفة من الفقراء والمساكين وتربهم وتنفق عليهم ، ومن هذه المصارف ما فرضه الله تعالى لصف المئوفة قلوبهم وهذه الجماعة هي الجديرة بمعرفة هذا الصنف والاستعانة بمال الزكاة على تأليف أفراده ليتمكن الايمان من قلوبهم بتصديها للدعوة الى الاسلام وقد اختلف الفقهاء في جواز نقل الزكاة من بلد الى آخر فنعه بعضهم واستدلوا بحديث معاذ عند الشيخين اذ أمره عندما ارسله الى اليمن أن يأخذها من أغنيائهم ويضعها في فقرائهم ، وما في معناه . واجازه آخرون لان النبي (ص) كان يرسل عماله فيأتون بالزكاة من الاغراب الى المدينة فينفق منها على فقراء المهاجرين والانصار ، وهذا معروف مشهور ، وحديث معاذ وغيره ليس فيه ما يدل على منع النقل ، ولكنه قد يدل على انه خلاف الاصل ، اذ النقل لا يكون الا لسبب أو مصلحة وهذا هو المختار عندي في المسألة

٥٧٦ حكمة توزيع الزكاة في بلدها . حرث الدنيا والآخرة (المنار ج ٨ ١٤٣٨)

تظهر حكمة الشارع ظهورا بينا في قيام اغنياء كل بلد بسد ضرورات وحاجات الفقراء والمساكين فيها فان البائس المعوز الذي يراه هو أولى برحمتك ورعايتك من تسرع يؤسه وإعوازه على البعد ، وأجدر أن تحول بينه وبين حسده لك على ما يرى من نصتك ، وتغني زوالها عنك ، وانما يكون ذلك بأن تفيض عليه منها ، وتجعل له نصيبا فيها . والبلاد المجاورة لبلدك التي تعرف فقراءها او يعرفونك حكمها حكم بلدك ، وهي التي يتردد أهلها بعضهم على بعض عادة ، وان كانت دون مسافة القصر ، فهذه المسافة التي يقدر بعض الفقهاء بها لا دليل عليها ، ولا يظهر ما ذكرنا من الحكمة ولا غيره فيها . وحديث مماذ في اهل اليمن كافة فهو ان دل على منع قتل الزكاة فانما يدل على منع قتلها من القطر اليمني الذي جعل عاملا عليه الى الحجاز وغيره من البلاد التي لا ولاية له عليها ، فالتح لاجل الولاية للأجل المسافة ، فيكون مخصوصا بما يأخذه الولاية والمال كزكاة الانعام والزرع ، واما ما يوزعه المالك من زكاته فلا دليل على الحجر عليه فيه

ويظهر من عبارة الحديث ايضا تخصيصه بسهم الفقراء والمساكين ويلتزمه سهم العاملين عليها خاصة لانهم يأخذونه مما يجمعونه . فالذي يجمع زكاة اهل اليمن مثلا لا يأخذ سهمه من زكاة اهل الحجاز . وهذا اذا كان كل وال يوزع زكاة البلد الذي يتولاه فيه .

وكذلك المؤلفون قلوبهم والعارفون وابناء السبيل يعطون سهامهم حيث يوجدون والاقرب منهم أولى من الابد على ما ذكرنا في الفقراء فلا يتجاوز الاقرب مكانا او نسبا الاصلحة كأن يرى المزكي ان من في البلد الآخر أحوج ، أو أن اعاقته أقمع ، واما السهم الذي في سبيل الله فيجعله أوسع ولا سيما على ما اختاره الاستاذ الامام من شموله لصالح المسلمين العامة كلها

حرث الدنيا والآخرة

واما الجواب عن الثالث فهو أن الحرث عبارة عن الزرع ، ومنه الأثر المشهور: الدنيا مزروعة الآخرة . والحرث والزراعة هنا من باب المجاز فريد حرث الدنيا هو من يعمل عمله فيها لاجل التمتع ببلداتها لا يتغني من حياته فيها غير ذلك . ومريد حرث الآخرة هو من يعمل أعماله التي هي غرضه من حياته لاجل الآخرة ، أي يكون مخلصا في عباداته ويلتزم في معاملاته أحكام الشرع التي تحددها الحقوق فلا يظلم ولا يأكل مال أحد

بالباطل ، وغرى الحق وعمل الخير فتصدق من فضل ماله على الافراد وفي المصالح العامة ، وهو يتمتع بالطيبات وزينة الدنيا من طريق الحل ولكن ذلك لا يكون هو مراده من حياته بل يكون له مراد أعلى وهو الاستعداد لحياة الآخرة الباقية . وقد فصلنا القول في هذه المسألة تفصيلاً في تفسير قوله تعالى (٢ : ١٩٩) فمن الناس من يقول ربنا آتانا في الدنيا وماله في الآخرة من خلاق (٢٠٠) ومنهم من يقول ربنا آتانا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة (المراجع في الجزء الثاني من التفسير وقوله تعالى (٣ : ١٣٩) ومن يرد ثواب الدنيا تؤته منها ومن يرد ثواب الآخرة تؤته منها) وقوله تعالى (٣ : ١٤٥) منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الآخرة فراجعهما في الجزء الرابع من التفسير

علم الفلك والقرآن

﴿ نظرة في السموات والارض ﴾

نشرت هذه المقالة في مجلة الطلبة المصريين ثم زاد الكاتب فيها بعض زيادات وحواش

(قل انظروا ماذا في السموات والارض
وما تنفي الآيات والنذر عن قوم لا يؤمنون)
(خلق السموات والارض أكبر من خلق
الناس ولكن أكثر الناس لا يعلمون)
قرآن شريف

(فهرس المقالة)

تعريف الأرض - السماوات والأفلاك - أسماؤها وعددها - الثواب - الجذب العام - السكون كالجسم الواحد - الأقمار - مركز السيارات - ذوات الأذناب - البروج - مجاميع الثواب - الصور السماوية - سدرة المنتهى - رؤية النبي لجبريل - الجنة والنار - السماء - السموات السبع والاسراء والمراجع - خطأ القدماء في اعتبار الأرض مركزاً للعالم - احتمال أن السموات أكثر من سبع وأن العدد لا مفهوم له - نص القرآن

على الحركة الذاتية للسيارات وغيرها - سكنى السيارات بالحيوانات - الدابة في يوم القيامة - الأرض ليست سباعا - تفسير الآية الواردة في ذلك - العوالم متعددة - المرش أو الكرمي - حملة المرش - الملائكة والشياطين - رجم الشياطين بالشهب - العوالم لم تخلق لأجل الانسان وليس الانسان أشرف جميع الموجودات - فصل في دقائق المسائل العلمية الفلكية الواردة في القرآن - المحكم والمنشابه - الخاتمة في بيان الغاية من هذا الوجود

ما هي هذه الأرض التي نعيش عليها ؟

هي كوكب من الكواكب التي تدور حول الشمس وتسمى بالسيارات ومجموع الشمس مع هذه السيارات يسمى بالمجموعة (١) أو المنظومة الشمسية فالشمس مركز بالنسبة لها وهي مضيئة لذاتها ومنها تستمد هذه السيارات النور والحرارة . ولا ينبغي أن يفهم القارئ من تسميتنا الشمس بالمركز أن مدارات هذه السيارات هي دوائر بل هي بيضاوية الشكل وليست الشمس في الوسط تماما بل هي مائلة الى أحد الجوانب ومدارات هذه السيارات تسمى بالأفلاك فهي الاشكال البيضاوية التي ترسمها

السيارات في مسيرها حول الشمس

واكب هذه السيارات ثمان : الأرض احداها واثنان منها في داخل مدار الأرض وخمس منها في خارجه وهذه المدارات أو الأفلاك ليست في مستوى واحد بل هي في مستويات مختلفة ، فمن المدارات ما هو أفقى ومنها ما هو رأسى وفيها ما هو مائل الى اليمين أو الى الشمال

أما السيارةان اللذان في داخل فلك الأرض فهما عطارد (Mercury) والزهرة (Venus) ويسميهما الفلكيون السيارين الداخليين أما السيارات الخمس

(١) يطلق لفظ مجموعة في هذه المقالة على مضيئين مختلفين (١) على المنظومة المسكونة من شمس وسيارات حولها كنظومة شمسية (System) (٢) وعلى مجموعة الكواكب الثابتة كالدب الأكبر المركب من عدة شمس (Constellation) والمجموعة بالمعنى الثاني مركبة من عدة مجاميع بالمعنى الاول والسباق هو الذي يمين أحد المضيئين فيما يأتي

ويمكننا تمييز السيارات عن الثوابت بأن السيارات تغير وضعها بالنسبة للثوابت
وبأن نورها أسطع وهو ثابت لا يتألاً وذلك لقربها منا . أما نور الثوابت فإنه
يرتدش ويتلا لا لشدة بعدها عنا .

والسبب الذي يمسك السيارات في أفلاكها ويحفظ نظامها في مداراتها هو
جذب الشمس لها فلولاها لسارت في طريق مستقيم الى حيث لا يعلم الا الله
وكذلك جميع الكواكب يجذب بعضها بعضاً من جميع الجهات فالسما بما فيها
من الكواكب كالبيان يشد بعضه بعضاً (أأنم أشد خلقاً أم السماء بناها) (والسما
ذات الحبك) (١) فاذا جاء الوقت الذي يفسد فيه نظام هذا الكون اختل التوازن
وزال التجاذب وتناوت الكواكب واصطدم بعضها ببعض وانشق عن البعض
الأخر وانفصل عنه وتفرق (اذا السماء انفطرت وإذا الكواكب انثرت) (و اذا
السماء انثقت) الآيات

أما الآن فجميع الكواكب متجاذبة مرتبط بعضها ببعض من كل جهة ولا
يوجد فيماها هو منشق عن بقيتها ، منفك عنها ، لا ارتباط له بها ، بل كلها متماسكة
كالبيان أو كأجزاء الجسم الواحد (أفلم ينظروا إلى السماء فوقهم كيف بيناها
وزيناها وما لها من فروج) أي وليس لها شقوق تذهب باتصالات الكواكب
فتفرقها وتقطع علاقاتها وأحبال تجاذبها بحيث يكون بعض الكواكب غير متماسك
بالبعض الآخر ومنفصلاً عنه في ناحية من السماء لا ارتباط له به (فارجع البصر
هل ترى من فطور) أي انشقاق واقطاع . أما ما بين الكواكب من المسافات
فهي وإن كانت كبيرة إلا أنها بالنسبة لمجموعها وكثرتها وعظمتها كالمسام بالنسبة

(١) الحبك جمع حبكة كطريقة وطرق . وحبكة بمعنى محبوك أي مربوطة .
فقوله تعالى (والسماء ذات الحبك) معناه ذات الجامع من الكواكب المربوط بعضها
ببعض بحبال من الجاذبية فان كل حبكة مجموعة من الكواكب المتجاذبة فالآية
الشريفة نص على تعدد الجامع وعلى الجاذبية التي يقول الأفرنج إنهم مكتشفوها
وعليه فهي إحدى معجزات القرآن العلمية وسيأتي بيان بعضها

لاجزاء الجسم الواحد وكما أن الكواكب تتحرك في هذه المسافات . كذلك ذرات الجسم تتحرك فيما بينها من المسافات . والأيثير (مادة العالم الاصلية) يملأ هذه كما يملأ تلك فالكون كله أو السماء كلها جسم واحد لا انشقاق فيه الآن ومجموعتنا الشمسية هذه هي جزء من اجزاء هذا الجسم العظيم أو ذرة من ذراته . فهذه المسافات التي بين الكواكب ليست هي الشقوق أو الفروج المراد فيها بل الفروج المنفية هي كما قلنا التي تباعد ما بين مجاميع الكواكب حتى تقطع اتصالاتها وتشتتها وتذهبها مبددة في الفضاء بلا نظام ولا اتصال ومجمل كل عالم مستقلا بذاته منقطعا عن غيره خارجا عن دائرة الجذب العام . فانشقاق السماء وانفطارها الذي سيحصل يوم القيامة هو تبديد عوالمها وتشتيتها وانتثار كواكبها

هذا وأعلم أن أكثر السيارات لها تواريع تدور أيضا حولها وهي الاقمار فتعكس النور من الشمس اليها وتضيئها ليلا (وجعل القمر « ١ » فيمن نورا) وسميت تواريع لانها تتبعها في سيرها حول الشمس كما يتبع الخادم سيده فللارض قمر واحد والمريخ اثنان والمشتري اربعة وزحل ثمانية ولاورانوس ستة ونبتون واحد فقط كالارض وليس لمطارد ولا للزهرة أقمار

أما حجم هذه الارض بالنسبة للسيارات الاخرى فيعتبر خامسها في الكبر والسيارات التي هي أكبر من أرضنا هذه هي المشتري وزحل وأورانوس ونبتون أما عطارد فهو أصغر السيارات الثمان وهو أكبر من قمر الارض بقليل ولكنه أقرب السيارات الى الشمس ويمكن رؤيته بعد الغروب بقليل أو قبل الشروق كذلك وأما الزهرة فحجمها تقريبا قدر حجم الارض وقربها منا ترى أنها أشد الكواكب نورا بعد الشمس والقمر وتشاهد بعد الغروب وقبل الشروق مثل عطارد ولكن مدتها أطول وتسمى عقب الغروب (كوكب المساء) وقبل الشروق (كوكب الصباح)

وأما المريخ فهو أقرب السيارات الخارجة الى الارض وحجمه ثمن حجمها

(١) الالف واللام هنا للجفيس لا للمهد كما في قوله تعالى (لقد خلقنا الانسان

في أحسن تقويم)

وتشاهد في قطبية بالتلسكوب تقط ايضا يقال انها تلج
 وأما المشتري فهو أكبر السيارات على الاطلاق وأشدّها نورا بعد الزهرة
 بالنسبة لنا وتحيط به منطقة من السحب ودورته حول محوره هي عشر ساعات فقط
 فهو أسرع دورة من الارض ولكن حجمه يقال ان قشرته لم تبرد تماما الى الآن
 وأما زحل فأغرب شيء يشاهد فيه هو وجود ثلاث مناطق عريضة تحيط به
 بعضها خارج بعض ويقال انها مكونة من ملايين من التوابع الصغيرة وأمرها في
 الحقيقة مجهول . وأما أورانوس ونبوتون فهما أبعد السيارات في المنظومة الشمسية
 وآخرها على ما نعلم

وهذان السياران لم يكونا معروفين للقدماء لانه لا يمكن رؤيتهما بالعين المجردة
 وأما باقي السيارات فهي معروفة من قديم الازمان وعند جميع الامم لانها ترى جميعا
 بالعين المجردة وقد كان القدماء يعدون السيارات سبعا غير الارض مع أنهم ما كانوا
 يعرفون منها غير الخمس المسماة بالدراري وهي (عطارد والزهرة والمريخ والمشتري
 وزحل) لانهم كانوا يحسبون الشمس والقمر من ضمنها . والحقيقة أنهما ليسا منها
 في شيء فان الشمس من الثوابت وهي مركز العالم الشمسي الذي نحن فيه والقمر تابع
 الارض كباقي التوابع المذكورة آنفا (ولئن سألتهم من خلق السموات والارض
 وسخر الشمس والقمر ليقولن الله فأنى يؤفكون)

أما ذوات الاذئاب (Comets) فهي أيضا سيارات غازية ولكنها
 تدور حول الشمس على أبعاد شامسة جدا فأفلاكها متسعة اتساعا عظيما . وهي في
 بعض الاحيان تقترب من الشمس حتى تخفي في ضوءها ثم تبعد حتى يخيل لنا
 أنها خرجت عن المنظومة الشمسية وذلك لان الشمس كما قلنا ليست في وسط
 الافلاك بل مائلة الى بعض جوانبها . وأكثير هذه المذنبات يخرج فعلا عن منظومتنا
 هذه الشمسية وينذهب الى منظومات أخرى والمذنبات تعد بالآلاف وان كنا لا نرى
 بالعين المجردة إلا القليل منها اصغرها . ومتى ابتعدت عن الشمس عادت اليها أذئابها
 لان هذه الاذئاب عبارة عن أجزاء من أجرامها الغازية يجذبها الشمس اليها وتشدها
 والاصغر منها لا ذنب له منها اقرب من الشمس . والخلاصة أن بعض هذه النجوم

الغازية لما أفلاك معروفة والبعض الآخر وهو الكثير لا تعرف له أفلاك . والظاهر أنها ضالة في الفراغ بين العوالم المدينة وأصلها نجوم انحلت وبأحلالها هي تنشأ الشهب وأشهر هذه المذنبات التي ظهرت في القرن التاسع عشر مذنب ظهر سنة ١٨١١ وكان طول ذنبه ١١٢ مليوناً من الأميال ومذنب هالي الذي ظهر في سنة ١٨٤٣ وفي ١٨٨٠ و ١٨٨٢ وقد ظهر في سنة ١٨٦١ و ١٨٦٢ مذبان كانا غاية في البهاء والجمال واخيرا ظهر واحد شاهدهناه في السنة الماضية (١٩١٠)

أما البروج فهي صور وهمية تنشأ من اجتماع الثوابت بعضها بجانب بعض بحسب ما يتخيل لنا وهي اثنا عشر برجاً معروفة ترى أن الشمس تنقل من واحد منها إلى الآخر بحسب الظاهر وباجتماع الثوابت بعضها ببعض تنشأ صور أخرى غير البروج كصورة الدبين والثريا والجاني على ركبته والنسر الطائر وغير ذلك ولعل سدرة المنتهى المذكورة في القرآن الشريف هي صورة كهذه الصور (١) فيكون النبي صلى الله عليه وسلم رأى جبريل من الأرض بعينه على صورته الحقيقية الأصلية مرتين مرة في الأفق ومرة عند سدرة المنتهى (٢) وهو نازل من الملائكة الأعلى فلا

(١) : لا يظن القاريه أن المشابهة تامة بين هذه الصور (الجامع) وبين ما شئت به كما لا يخفى على الفلكيين بل الحقيقة أن هذه المشابهة تكاد تكون مفقودة ولا وجود لها إلا في نظر التخيل والوهم فلا عجب إذاً إذا شئت إحدى هذه الجامع بشجرة النبق فإنه يوجد بين الأسماء التي اصطلمحوا عليها ما هو أبعد وأعجب ولا نسبة هناك بين المشبه والمشبه به .

(٢) المنتهى أي النهاية التي تنتهي إليها جميع الخلائق بعد الحساب يوم القيامة (وأن إلى ربك المنتهى) فمن كان منهم سعيداً أدخل في جناتها التي توجد في كواكبها السيارة ولذلك قال تعالى (عندها جنة المأوى) وكون عرض الجنة كعرض السموات والأرض لا غرابة فيه فإن من الكواكب الأخرى ما هو أكبر من مجموع هذه الأرض وباقي السيارات التي حول شمسنا هذه وهي المسماة في القرآن بالسموات . ومن كان منهم شقيماً أدخل في نيرانها المتأججة المستمرة التي توجد في شمس هذه المجموعة فهي تسع جميع سكان السموات والأرض وباقي سكان الجامع الأخرى وإليها ينتهون وقيل سميت بسدرة المنتهى لأنها أقرب الجامع إلى العرش أي إنها توجد

بعد ان تكون هذه السدرة (١) صورة تشبه شجرة النبق ناشئة من اجتماع عدة ثوابت بعضها مع بعض (وارجع سورة النجم والتكوير) وشبهت بذلك كما شبه غيرها بصورة النسر الطائر مثلا .

وقوله تعالى (اذ يفتى السدرة ما يفتى) معناه أنه رأى جبريل عليه السلام عند سدرة المنتهى حينما كانت الارواح والملائكة تفشاها وتميط عليها ونحف من حولها وذلك بأن كشف الله عن بصره وبصيرته وأثارها فرأى ما رأى (لقد رأى من آيات ربه الكبرى) فكانت هذه الرؤية للارواح والملائكة رؤية حقيقية عيانية كروية جبريل في الافق والنبي صلى الله عليه وسلم لم ينتقل من الارض (ما زاغ البصر وما طغى) (أقمارونه على ما يرى) . أما رؤية هذه السدرة المذكورة في حديث المراج فكانت في مرة أخرى غير هذه وكانت منامية (أي رؤيا) كما سيأتي في الحاشية ولا علاقة لها بما ذكر في سورة النجم فانه كان يقظة ولذلك قيل له فيما أن للسدرة نبقا كقلال هجر (٢) وأن أربعة أنهار (منها النيل والفرات) تخرج منها . هذا اذا لم تكن هذه العبارات زيادات من بعض الرواة فانها تشبه الاسرائيليات وتقرّب مما جاء في أوائل سفر التكوين في وصف جنة آدم والا فان هذه السدرة لا تبقى لها فانها مجموعة كواكب على ما تعتقد والنيل والفرات لا يخرجان منها ولا ماء السحاب أيضا . فان السحاب الذي ينزل منه المطر الى الارض وتكون

بعد جميع المجاميع وفي نهايتها وسيأتي ما يفهمك معنى ذلك ومعنى لفظ المرش (١) ويحتمل أن كلمة (سدرة) هنا معربة من كلمة لاتينية « Sideris » بمعنى الكوكب أو النجم وعليه فعنى (سدرة المنتهى) كوكب الانتهاء وهذه الكلمة اللاتينية أخذت بهذا المعنى في كثير من اللغات الأجنبية ولعل العرب نقلتها إلى لغتها من بلاد الروم أو غيرهم ممن كانوا يحاطونهم ويكون هذا المعنى مما نسيه الناس كما نسوا غيره من الكلمات الأصلية والمعربة أو من معانيها . ولا يخفى أن المفرد المضاف يسم كقوله تعالى (أحل لكم ليلة الصيام) أي ليالي الصيام فكذلك هنا يصح أن يراد (بسدرة المنتهى) سدرة أي عدة كواكب لا كوكبا واحدا

{ ٢ } كما قيل ليوسف أن اخوته كواكب ساجدة له وكما قيل للعزيز أن سني

الخبب والجذب سبع بقرات ممان وسبع عجاف

منه الانهار كنص القرآن في عدة مواضع أصله بخار تصاعد من بحار الأرض ولذلك قال الله تعالى (أخرج منها - أي من الأرض - ماءها ومرعاها) وقال (أنزل من السماء ماء فسلكه ينابيع في الأرض) وقال (أنزل من السماء ماء فسالت أودية بقدرها) فكأنه قال إن ماء الانهار والينابيع هو من السماء أي السحاب بدليل قوله (أرسل الرياح فثير سحابا فسقناه الى بلد ميت فأحيننا به الأرض بعد موتها) وقوله في السحاب (فترى الودق - المطر - يخرج من خلاله) والسحاب أخرجه الله تعالى من الأرض لامن الجنة بدليل الآية المتقدمة . فكيف اذاً يكون النيل والفرات آتين من الجنة وهما يتكونان بشهادة الحس والقرآن من ماء المطر الخارج من نفس الأرض ؟ !

كذلك ماورد في حديث المآرج من شق صدر النبي صلى الله عليه وسلم واستخراج قلبه وغسله بالماء في طست من الذهب إلى غير ذلك مما جاء فيه فالاقرب إلى العقل والعلم أن ذلك كله كان رؤيا يراد بها أن الله تعالى طهر قلب النبي ونفسه صلى الله عليه وسلم وملاها علما وحكمة وأطلعه على كثير من غيبه . وتوجه الى ما كنا فيه فنقول

إعلم أن لفظ السماء يطلق لغة على كل ما علا الانسان فانه من السموات أي العلوات فسقف البيت سماء ومنه قواه تعالى (فليمدد بسبب الى السماء ثم ليقطع) أي فليمدد بحبل الى سقف بيته وهذا الفضاء اللانهائي سماء ومنه قوله تعالى (كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء) والسحاب سماء ومنه قواه تعالى (أنزل من السماء ماء) والسكواكب سماوات . فالسموات السبع المذكورة كثيرا في القرآن الشريف هي هذه السيارات السبع (١) وهي طباق أي ان بعضها فوق بعض لان فلك كل

(١) أما ماورد في حديث المآرج من وجود الانبياء في السموات فالأرجح عندي أن المآرج كان رؤيا منامية روحانية كماقانا في هذه الرؤيا فرضت الصلوات الخمس لأن رؤيا الانبياء من الوحي كرؤيا إبراهيم أنه يذبح ولده . والمآرج لم يرده ذكر في القرآن مطلقا وما ورد في سورة النجم والتكوير فلا علاقة له بالمآرج وإنما هي رؤية النبي لجبريل

منها فوق فلك غيره كما تقدم والشمس مركز هذه الافلاك السبعة ومنها تستمد هذه السيارات النور والحرارة فهي سراج وهاج ونورها كنور السراج غير مستمد من غيره بل ناشيء عن احتراق موادها كما سبق وأما الاقار فهي كالمرآة تعكس نور الشمس على الكواكب التابعة لها فلذا لم تسم في القرآن بالسراج فانها لانور لها من ذاتها قال الله تعالى (ألم تروا كيف خلق الله سبع سموات طباقا وجعل القمر - أي جنس القمر - فيهن نورا وجعل الشمس سراجا) أي لمن جميعا وفي هذه الآية إشارة الى ان الشمس والقمر ليست من السموات السبع المرادة في القرآن وان كان يصح أن تسمى بالسموات لغة ولكنه يريد بالسموات غيرها وقد كان القدماء يعدونها من السموات السبع قبل اكتشاف (نبتون وأورانوس) ويعتبرون الارض

من الارض على صورته الحقيقية كما سبق. أما الاسراء إلى بيت المقدس وهو الذي ذكر في القرآن الشريف فالأرجح أنه كان جسديا كما هو ظاهر القرآن ولذلك اقتصر عليه ولم يذكر شيئا عن المعراج ولو كان المعراج حصل ليلة الاسراء وكان جسديا مثله لذكر معه في سوره فانه أعجب وأغرب وأدل على القدرة الالهية من الاسراء وهذه السرعة العجيبة في الاسراء يقربها إلى عقولنا ما نراه في حركات الكواكب وما نشاهده من المحترقات البشرية البخارية والكهربائية. وقد قال بما قلت هنا كثير من المسلمين، حتى من أزواج النبي والصحابة والتابعين. فهو ليس ابتداء في الدين فالاسراء إلى البيت المقدس ورؤية جبريل والملائكة كانوا في اليقظة والمعراج إلى السماء كان في المنام وكلها كانت في اوقات مختلفة

ولذلك لم يذكر في حديث المعراج (بحسب رواية البخاري التي هي أصح الروايات بالإجماع) أن النبي صلى الله عليه وسلم سار أولا إلى بيت المقدس بل المذكور فيه أنه سار مباشرة من مكة إلى السماء الاولى وكذلك لم يذكر فيه أن جبريل فارة ثم ظهر له عند سدرة المنتهى بصورته الحقيقية بل المذكور أنه كان مصاحبا له من أول المعراج إلى آخره على صورة واحدة وذلك يدل على أن ما ذكر في القرآن مما وقع بقظة هو غير ما ذكر في الحديث مما وقع مناما في وقت آخر وإلا لذكرا معا في سياق واحد إما في القرآن وإما في أصح الاحاديث وهو الامر الذي لم يحصل إلا في بعض روايات لا يعول عليها وهي من خلط بعض الرواة الحوادث بعضها ببعض

مركزاً للعالم ولكن القرآن الشريف لم يجارهم في هذا الخطأ وبين هذه الآيات وغيرها ان السموات شيء والشمس والقمر شيء آخر وأن الأقمار نور في السموات حينما كان الناس يظنون أن لاقر الا للارض فقط . فانظر الى هذه الآيات الينات الدالة على صحة القرآن وعلى صدق النبي الامي في الوحي . فلو كان القرآن من عند غير الله لوجد فيه مئات الالوف من الالوهام والغلطات الغاشية في زمنه كما وجد ذلك في كتب الاولين والآخرين فما بالك بهذا النبي الامي الذي نشأ في زمن الجهل وبسيدا عن العلم وعن مجالس العلماء صلى الله عليه وسلم ؟

فان قيل : اذا كان القدماء لم يروا من السيارات الا خمسا فكيف قال (ألم تروا كيف خلق الله سبع سموات طباقا ؟) قلت ان الرؤية هنا علمية لا بصرية والاسنفهام انكاري فالمعنى ألم تعلموا أن الله خلق سبع سماوات الخ فصي على حد قوله تعالى للنبي صلى الله عليه وسلم (ألم تر كيف فعل ربك بأصحاب الفيل) مع أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يشاهد هذه الحادثة بل ولد بعدها وانما سمعها من الناس فكذلك القدماء وان كانوا لم يشاهدوا من السيارات الا خمسا فان ما جهلوه منها هو مثل ما علموه سواء بسواء لافرق بينهم . وقد أخبرهم الانبياء بأنها سبع فيسهل عليهم تصديقهم في ذلك وانما خص الله تعالى هذه السبع بالذكر مع أن السيارات أكثر من ذلك كما سبق لانها أكثر السيارات وأعظمها على أن القرآن الشريف لم يذكرها في موضع واحد على سبيل الحصر فلا ينافي ذلك أنها أكثر من سبع . قال تعالى (رب السموات والارض وما بينهما - أي من التوابيع والنجوم والسحب وغير ذلك - فاعبدوه واصبر لعبادته هل تعلم له سميا ؟) هذا وقد قال بعض العلماء باللغة العربية أن الرب نستعمل لفظ سبع وسبعين وسبع مئة المبالغة في الكثرة فالعدد اذا غير مراد ومن ذلك قوله تعالى (مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حبة أنبتت سبع سنابل في كل سنبلة مئة حبة والله يضاعف لمن يشاء والله واسع عليم) وقوله (وان جهنم لموعدهم أجمعين لها سبعة أبواب) وقوله (ولو ان ماني الارض من شجرة أقلام والبحر يمده من بعده سبعة أبحر ما نفذت كلمات الله)

هذا وقد أشار القرآن الشريف الى حركة هذه الكواكب بقوله تعالى (ولا

أقسم بالحنس الجوار الكنس) وقوله (وكل في فلك يسبحون) وهما بدلان
أن حركتها ذاتية لا كما كان يقول القدماء من أن الكواكب مركوزة في أفلاكها
التي تدور بها و بدورانها تتحرك الكواكب

أما الأرض فهي كما سبق احدى هذه السبورات ولم تتميز سماءا بالنسبة للانسان
لانه يمش عليها فالسيارات الكبيرة وان كانت ثماني الا أن سبعا منها فقط هي التي
تعلم الانسان فهي السموات بالنسبة له . ويقول العلماء إنه من المحقق أن هذه السيارات
مكونة من حيوانات تشبه الحيوانات التي على أرضنا هذه ويكون كل كوكب منها أرضا
بالنسبة لحيواناته و باقي الكواكب سماوات بالنسبة لها . والظاهر أن القول بوجود
الحيوانات في هذه الكواكب صحيح لان الله تعالى يقول في كتابه (ومن آياته
خلق السموات والأرض وما بث فيهما من دابة (١) وهو على جمهم اذا يشاء
قدير) ويقول (يسأله من في السموات والأرض كل يوم هو في شأن)

أما كون الأرضين سبعا كالسموات فهو أمر تجهله ولا نفهمه الا اذا أريد
به أن للأرض سبع طبقات . والحق يقال ان كون الأرضين سبعا هو كما يظهر
لنا وهم من أوهام القدماء . ولذلك لم يرد في القرآن الشريف لفظ الأرض مجموعا
(أي أرضين) ولم يرد فيه مطلقا أن الأرضين سبع مع أنه ذكر أن السموات سبع
مرارا عديدة وفي كل مرة يذكر معها الأرض بالافراد

نعم ورد فيه قوله تعالى (الله الذي خلق سبع سموات ومن الأرض مثلين
يتنزل الأمر بينهن) وهي الآية الوحيدة التي فهموا منها أن الأرضين سبع وهي
كما لا يخفى لا تفيد ذلك مطلقا . ولنا في تفسيرها وجهان اما أن تكون

(١) الدابة كل حيوان يدب اي يمشي ومنه قوله تعالى (وإذا وقع القول عليهم
أخرجنا لهم دابة من الأرض تكلمهم) والمعنى اذا قامت القيامة بعث الله نوما مخصوصا
من دواب هذه الأرض كما بعث غيره من انواع الدواب الاخرى وينطقه فيوخرج
الانسان على كثره كما ينطق أعضاءه في ذلك اليوم أيضا فليس المراد من قوله « دابة »
الفرد بل النوع كما في قولك « أرسل الله عليهم دودة أكلت زرعهم » أي ديدنا كثيرة
من نوع واحد مخصوص وربما كانت هي الفرس فان الدابة بحسب عرف العرب مختصة بالفرس

(من) في قوله تعالى (ومن الارض) زائدة * واما أن تكون غير زائدة أما على الوجه الاول فتقدير الآية هكذا (الله الذي خلق سبع سموات والارض خلقها مثلن) وعلى تفسيرنا هذا تكون هذه الآية دالة على أن الارض خلقت كباقي الكواكب السيارة من كل وجه أي إنها إحدى هذه السيارات وهو أمر ما كان معروفًا في زمن النبي صلى الله عليه وسلم وما كان يخطر ببال أحد من العرب وذلك من دلائل صدق القرآن والارض مثل السيارات الأخرى في المادة وكيفية خلقها وكونها تسير حول الشمس وتستمد النور والحرارة منها وكونها مسكونة بحيوانات كالكواكب الأخرى وكونها كروية الشكل فالسيارات أو السموات هي متماثلة من جميع الوجوه وكلها مخلوقة من مادة واحدة وهي مادة الشمس وعلى طريقة واحدة قال الله تعالى (أولم ير الذين كفروا أن السموات والارض كانتا رتقا - أي شيئًا واحد - ففتقناهما) أي فصلنا بعضها عن بعض فالارض خلقها الله تعالى مثل السموات تمامًا (ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت)

وأما على الوجه الثاني وهو أن «من» غير زائدة فتقدير الآية هكذا (الله الذي خلق سبع سموات وخلق من الارض أرضًا مثلن) فالآية واردة على طريقة التجريد كقولك (اتخذت لي سبعة اصدقاء ولي من فلان صديق مثلهم) أي مثلهم في الصداقة أو التقدير وبعض الارض مثلن في مادتها وعناصرها

وعليه فليس في القرآن الشريف أدنى دليل على أن الارضين سبع كما يزعمون

هذا واعلم ان المجموعة الشمسية يوجد في العالم مثابًا كثير (١) كما بينا ، ومن

(* زيادة « من » الداخلة على المعرفة في سياق الاثبات غير جائزة

(١) هذه الحقيقة تطابق القرآن الشريف من جميع الوجوه فهو القائل (فله الحمد رب السموات ورب الارض رب العالمين ، وله الكبرياء في السموات والارض وهو العزيز الحكيم) فانظر الفرق بين هذا الدين وبين غيره الذي يجعل بني آدم هم كل شيء في هذا الوجود حتى أن الله الذي وسع كرسيه السموات والارض لا شأن له الا التفرغ لهم بنزوله إلى الارض بنفسه والمعيشة بينهم وتخليصهم بطريقة لا مناص له منها ولم يجد سواها وهي ان يتحمل الاهانة والقتل والصلب بدلًا عنهم ثم

المعلوم أن الشمس وما حولها من السيارات تدور في الفضاء حول نجم آخر يعتبر مركزا لها ولا يعرف بالتحقيق ما هو هذا النجم ويقال انه هو نجم من نجوم الثريا أو من صورة النسر الطائر أو الجائي على ركبته وإذا كان هذا هو حال مجموعتنا الشمسية فالظاهر أن المجاميع الأخرى تدور حول مركزها من النجوم الثابتة كما يشاهد ذلك في المجاميع الشمالية فأنها تدور حول القطب الشمالي (النجم المعروف) وإذا فلا يبعد أن جميع هذه المجاميع قاطبة تدور حول مركز واحد لها وهذا المركز يجذبها جميعا إليه ويحفظ كياناتها ونظامها وربما كانت جميعا مخلوقة من مادته وله فيها تأثيرات كالكهربائية والمغناطيسية وغيرها مما لا نعلمه وعليه فيكون هذا المركز أو النجم هو كالعاصمة للعالم كله بسائر مجاميعه فهو مركز الجذب والتأثير والتدبير والنظام، و(نخت) العالم أو كرسيه أو عرشه. والغالب أن ما يريد به القرآن بلفظ العرش هو هذا المركز العام للعالم كله فهو عرش الله (١) وعرش الرحمن كما يقول القرآن (قل من رب السموات السبع ورب العرش العظيم، سيقولون لله

الموت والدفن والصعود إلى السماء بهذا الجسد الحيواني والبقاء فيه إلى الأبد كل ذلك لأجل مرضاة جزء صغير حقير من عباده لا يلبثون عشر معشار ما له من الخلقات العظيمة الكثيرة في العوالم الأخرى العديدة) وما يعلم جنود ربك إلا هو * قل من يملك من الله شيئا إن أراد يهلك المسيح بن مريم وأمه ومن في الأرض جميعا والله مالك السموات والأرض وما بينهما يخاق ما يشاء والله على كل شيء قدير * سبحانه وتعالى عما يقولون علوا كبيرا، تسبح له السموات السبع والأرض ومن فيهن وإن من شيء إلا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم لأنه كان حلما غفورا (١) أما قوله تعالى (وكان عرشه على الماء) أي قبل انق السوات والأرض فالظاهر منه أن الله تعالى خالق أولا المادة وكانت غازية ثم تكاثفت حتى صارت سائلا (وهو الماء) ثم تكاثفت الماء فظهر في وسطه جرم العرش ثم تكونت بعده الأجرام الأخرى شيئا فشيئا ثم انتهت جميعها لأسباب يذكرها علماء المادة فكانت هي الشمس وتحول ما بقي من السوائل حولها إلى غازات كما كان أولا (وهو الأثير الآن) ثم انفصلت انسيابات من الشمس فكانت المنظومات العديدة ومنها منظومتنا هذه التي نحن فيها

قل أفلاتنقون) وقد اقتبست ما ذكرت في العرش من مذاكرة لي مع السيد صاحب
المنار. ولقائل أن يقول إذا كانت الشمس أو مراكز هذه المجاميع تسير بمجاميعها
حول هذا المركز العام الذي تقول انه هو العرش فهل هذا العرش يسير أيضا به في
الفضاء أم هو ثابت؟ فان كان ثابتا فاذا ثبتته؟ أما الجاذبية فلا يصح أنها تثبت في
نقطة واحدة من الفضاء كما أنها لا تثبت الشمس وان كانت تحفظ النسبة بينها
وبين السيارات التي حولها. فكذلك الجاذبية، وان كانت تحفظ النسبة بين
العرش وبين جميع العوالم (المجاميع) الا انها لا تثبت بمعنى أنها لا تمنع من أن يسير
بها جميعا في الفضاء وعليه فاذا قلت ان العرش ثابت فما هذا الشيء الذي يثبتته؟؟
والجواب أن الله تعالى وكل به قوى مخصوصة لا نعلم كتبها ولا حقيقتها
وهذه القوى تمنعه من جميع الجهات ان يسير بالمجاميع في الفضاء وهذه
القوى المجهولة لنا تسمى (حملة العرش) وهي أشياء روحانية لا يمكننا أن ندرك
ماهيتها كما أننا لا ندرك ماهية المغناطيس أو الكهرباء أو سائر القوى الجاذبة،
ومن ادعى ادراك هذه الأشياء فليخبرني أي شيء يثبت من الجسم الجاذب
الى الجسم المذبذب فيجذبه وما كنه هذا الشيء وكيف نتصوره؟؟ قال الله تعالى
(الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به) وقال أيضا
(ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية) أي ثمانية أصناف من هذه القوى
الروحانية أو ثمان قوى وهي المسماة بالملائكة (وترى الملائكة حافين من حول
العرش يسبحون بحمد ربهم)

وكما أن العرش (١) تحفه الأرواح الغيبية فكذلك الكواكب الأخرى مسكونة
مع الحيوانات والدواب بأرواح منها الصالح (ملك) ومنها الطالح (شيطان)
وكذلك أرضنا هذه ففيها من الملائكة ومن الشياطين مالا نبصره (انه يراكم هو
وقبيله من حيث لا ترونهم) ولا يخفى أن عدم الوجدان لا يدل على عدم الوجود
«١» الراجع أن جرم العرش منطلق ولا نار فيه لشدة قدمه فإنه أقدم سائر
الأجرام كما انطفاً كثير من الشمس الأخرى القديمة على ما حققه علماء الفلك ولذلك
لا يمكن ان نبصره لا نطفائه ولا يحترق ما فيه من الموجودات

فعدم ادراكنا لهذه الأرواح لا يدل على عدم وجودها كما أن عدم معرفة القدماء للميكروبات والكهرباء التي نشاهد الآن آثارها العظيمة لم يكن يدل على عدم وجودها إذ ذلك في العالم . فمن الجهل الفاضح انكار الشيء لعدم معرفته أو العثور عليه . على أن لنا الآن من مسألة استحضر الأرواح أكبر دليل على وجود أرواح في هذه الأرض لا نبصرها ولا نشعر بها

وقد قدر الله تعالى أن الحيوانات في هذه الأرض إذا خرجت عنها إلى حيث ينقطع الهواء ويبطل التنفس تموت في الحال وكذلك قدر أن الأرواح الطالحة التي في أرضنا هذه إذا أرادت الصعود إلى السماء والاختلاط بالأرواح التي في الكواكب الأخرى انقض عليها قبل أن تخرج من جو الأرض شهاب من هذه الكواكب أو من غيرها (١) فأحرقها وأهلكها بفساد تركيبها ومادتها حتى لا يحصل اتصال بين هذه وتلك ولا تطلع على أسرار العوالم الأخرى . وهذه الشهب التي تنقض إن كانت صادرة من أجرام ملتهبة كانت ملتهبة وإن كانت صادرة من أجرام غير ملتهبة التهب فيما بعد لشدة سرعتها واحتكاكها بالغازات التي تمر فيها في جونا هذا واهل في مادة الشياطين ما يجذب إليه هذه الشهب ويتحد بها كما يجذب العناصر الكيماوية بعضها بعضا (مثال ذلك عنصر الصوديوم فإنه يجذب إليه الأكسجين من الماء فيحمله) . ولا نقول أن جميع الشهب تنقض لهذا السبب بل منها ما ينقض لأسباب أخرى كاجتذاب بعض الأجرام السماوية له ومنها ما ينقض لاهلاك الشياطين كما بينا هنا والشياطين مخلوقة من مواد غازية كانت ملتهبة (والجان خلقناه من قبل من نار السموم) وهذه المسائل لا يوجد في العلم الطبيعي الآن ما يشبهها كما أنه لا يوجد فيه ما ينفيها وإنما نحن نصدقها لأن القرآن الذي ثبت صحته عندنا جاءنا بها قال الله تعالى

(١) يعتقد الآن علماء الفلك أن أكثر الشهب تنشأ من ذوات الأذتاب ويحتمل أن بعضها ناشئ من بعض الشموس المنحلة أو الباقية الملهبة أو من براكين بعض السيارات أو تطلق من السيارات الآن . ومثي علمنا أن ذوات الأذتاب والسيارات جميعا مشتقة من الشموس كان مصدر جميع الشهب هو الشموس أو النجوم وهذا يفهمنا معنى قوله تعالى « ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح وجعلناها رجوما للشياطين »

(انا زينا السماء الدنيا بزينة الكواكب، وحفظناها من كل شيطان مرد، لا يسمعون إلى الملائكة الأعلى ويقذفون من كل جانب دحورا ولهم عذاب واصل، الامن خطاف الحطفة فأتبعه شهاب ثاقب) والمراد بالسماء الدنيا هنا الفضاء المحيط بنا القريب منا اي هنا الجو الذي نشاهده وفيه العوالم كلها، أما ما وراءه من الجواء البعيدة عنا التي لا يمكن أن نصل إليها بأعيننا ولا بمناظيرنا (Telescopes) فهو فضاء محض لا شيء فيه فلفظ السماء كما قلنا له معان كثيرة كلها ترجع إلى معنى السموات وتفسر في كل مقام بحسبه وكذلك هو في اللغات الأجنبية فمثلا في الانكليزية لفظ (Heaven) قد يراد به الجو أو الجنة أو الذات الالهية

فكل مسألة جاء بها القرآن حق لا يوجد في العلم الطبيعي ما يكذبها لانه وحى الله حقا. والحق لا يناقضه الحق. (سنبريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق. أو لم يكف بربك أنه على كل شيء شهيد)

وما تقدم تعلم أن العوالم متعددة ولذلك يقول القرآن الشريف في كثير من المواضع (الحمد لله رب العالمين (١) وهذا أيضا مخالف ما كان عليه القدماء فانهم كانوا يزعمون أن العالم واحد وأن الانسان أشرف الموجودات وأن الكواكب كلها أجرام فارغة خلقت لتلذذ بمنظرها الانسان (٢) مع أن القرآن

(١) يطلق لفظ العالمين أيضا على أهم الارض المختلفة من الجن والانس كما في قوله (إلى الارض التي باركنا فيها للعالمين) وقوله (وما أرسلناك الا رحمة للعالمين) أي في هذه الارض (٢) المراد بالانسان هنا الانسان الارضي وإلا فان هذا اللفظ يطلق على كافة أفراد هذا النوع الماقل من الحيوانات سواء كانوا في الارض أو السيارات الاخرى (السموات) وعلى هذا المعنى العام يحمل قوله تعالى (إنا عرضنا الامانة على السموات) والارض والجن والحيال - إلى قوله - وحملها الانسان) الآية . وسجود الملائكة لآدم لا يدل على أن نسه أشرف هذا النوع كما فقد يجوز أن الله خص الآخرين بما هو أعلى وأعظم من ذلك ولو كان هذا السجود يدل على التفضيل لكان آدم نفسه أفضل جميع الانبياء من باب أولى وهو كما لم يقل به أحد

يقول منذ مئات من السنين (وما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا عين) وقال (ويتفكرون في خلق السموات والارض ربنا ما خلقنا هذا باطلا سبحانه) وقال (ولقد كرّمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا) ولم يقل وفضلناهم على جميع الموجودات وقال أيضا (خلق السموات والارض اكبر من خلق الناس ولكن اكثر الناس لا يعلمون) فالقرآن ينطبق على العلوم الحالية أتم الانطباق ولا يوجد كتاب آخر ديني يدّعيه في شيء من ذلك (وانه لتنزيل رب العالمين « نزل به الروح الامين » وتعلمن نباء بعد حين) ولذلك لا نجد علما من العلوم الصحيحة ولا اكتشافا من الاكتشافات الحديثة ولا مبدأ قويا إلا ويؤيد الاسلام بقدر ما يزعم غيره من الاديان الاخرى

﴿ فصل في بيان دقائق المسائل العلمية الفلكية ﴾

{ الواردة في القرآن }

يلاحظ القارىء مما تقدم أن القرآن الشريف قد أتى في هذا الباب بمسائل علمية دقيقة لم تكن معروفة في زمن النبي صلى الله عليه وسلم . وهذه المسائل تعتبر من معجزات القرآن العلمية الخالدة وها كما ملخصة :-

(١) الارض كوكب كباقي الكواكب السيارة (ومن الارض مثلن) وهما من مادة واحدة (كانتا رتقا ففتقناهما) وهي تدور حول الشمس (وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب صنع الله الذي أتقن كل شيء) (*)

(*) لا يمكن أن يكون المراد بهذه الآية تسير الجبال الذي يحصل يوم القيامة حينما يبدي الله تعالى العوالم كما قال (وسيرت الجبال فكانت سرابا) وكما قال (واذا الجبال نسفت) لعدة اسباب :-

(١) ان قوله تعالى فيها (وترى الجبال تحسبها جامدة) لا يناسب مقام التهويل والتخويف إذا اريد بها ما يحصل يوم القيامة وكذلك قوله (صنع الله الذي أتقن كل شيء) لا يناسب مقام الاهلاك والابادة على ان حمل هذه الآية على المستقبل مع أنها

- (٢) السيارات الأخرى مكونة بالحيوانات (وما بث فيها من دابة - تسبح له السموات السبع والأرض ومن فيهن - يسأله من في السموات والأرض) ومجموع هذه الآيات يدل على أن في السموات حيوانات عاقلة كالإنسان (٣) ليس القمر خاصا بالأرض بل للسيارات الأخرى أقمار (وجعل القمر فيهن نورا)
- (٤) ليست السيارات مضيئة بذاتها بل إن الشمس هي مصباحها جيبا (وجعل

صريحة في إرادة الخيال شيء لا موجب له وهو خلاف الظاهر منها (٥) إن سير الخيال لبقاء يوم القيامة يحصل عند خراب العالم وإهلاك جميع الخلائق وهذا شيء لا يراه أحد من البشر كما قال (ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الأرض إلا من شاء الله) أي من الملائكة فما معنى قوله إذا (وترى الخيال تحسبها جامدة) ؟

(٦) إن تسير الخيال الذي يحصل يوم القيامة إذا رآه أحد شعر به لأن ما دام وضعا يتغير بالنسبة للإنسان فيحس بحركتها وهذا يناقض قوله تعالى « تحسبها جامدة » أي ثابتة . أما في الدنيا فلا نشعر بحركتها لاقامتها معها ولا يتغير وضعا بالنسبة لها وهذا بخلاف ما يحصل يوم القيامة فإن الخيال تفصل عن الأرض وتنفس نفسها وهذا شيء يراه كل واقف عندها

(٧) أما ورود هذه الآية في سياق الكلام على يوم القيامة فهو كورود آية « أولم يروا أننا جعلنا الليل ليسكنوا فيه والنهار مبصرا » المذكورة قبلها في نفس هذا السياق والمراد بهما ذكر شيء من دلائل قدرة الله تعالى المشاهدة آثارها في هذا العالم الآن من حركة الأرض وحدث الليل والنهار ليكون ذلك دليلا على قدرته على البعث والتشور يوم القيامة فإن القادر على ضبط حركات هذه الأجرام العظيمة لا يصب عليه أن يبيد الإنسان وأن يضبط حركته وأعماله ويحصيها عليه ولذلك ختم هذه الآية التي نحن بصدد الكلام عليها بقوله « أنه خير بما تعملون » فذكر هذه الأشياء في هذا السياق هو كذكر الدليل مع المدلول أو الحججة مع الدعوى وهي عادة القرآن الشريف فإنك تجد الدلائل منبثة بين دعاويه دائما حتى لا يحتاج الإنسان لدليل آخر خارج عنها كقوله تعالى « ما المسيح بن مريم إلا رسول قد خلت من قبله الرسل وأهـ صديقة كانا يأكلان الطعام » وذلك شيء مشاهد في القرآن من أوله إلى آخره وهو

الشمس سراجاً) أي هن كما يدل عليه السياق فالنور الذي نشاهده فيها منمكس عليها من الشمس

« ٥ » السماوات والسيارات السبع شيء والشمس والقمر شيء آخر فهما ليسا من السيارات كما كان يتوهم القدماء « وابن سائتهم من خلق السموات والأرض وسخر الشمس والقمر » الآية وغيرها كثير

من أكبر آيات البلاغة العليا ومن عجيب أمر هذا القرآن أن يذكر أمثال هذه الدقائق العلمية العالية التي كانت جميع الأمم تجهلها بطريقة لا نفق عثرة في سبيل إيمان أحد به في أي زمن كان مهما كانت معلوماته فالتناس قدما فهموا أمثال هذه الآية بما يوافق علومهم حتى إذا كشف العلم الصحيح عن حقائق الأشياء علمنا أنهم كانوا واهمين ونهنا معناها الصحيح فكان هذه الآيات جعلت في القرآن معجزات للتأخرين تظهر لهم كلما تقدمت علومهم وأما المعاصرون للنبي صلى الله عليه وسلم فعجزته لهم اثباته بأخبار الأولين وبالشرائح التي أتى بها وبلنبيات التي تحققت في زمنه وغير ذلك مع علمهم بصدقه وحاله وبعده عن العلم والتعلم بالمشاهدة والعيان فأيات القرآن بالنسبة لهم بعضها معناه صريح لا يقبل التأويل وفيها بيان كل شيء مما يحتاجون إليه والبعض الآخر يقبل التأويل وتشابه عليهم معانيه لنقص علومهم وهذا القسم لا يهمهم كثيراً فإنه خاص بعلوم لم يكونوا وصلوا إليها وهو معجزات للتأخرين يشاهدونها وتجلى لهم كلما تقدموا في العلم الصحيح قال تعالى « هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات - أي لها معان كثيرة يشبه بعضها بعضاً وتشابه عليهم في ذلك الزمن فلا يمكنهم الجزم بالصحيح منها - فأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة - بتشكيك الناس في دينهم بسببه - وابتغاء تأويله وما يعلم تأويله إلا الله » في زمنهم لنقص علمهم « وما أوتيتم من العلم إلا قليلاً » - والراسخون في العلم يقولون « الخ فإذا جعل قوله تعالى (والراسخون) مطوقاً على لفظ الجلالة كان المعنى أن تأويله لا يعلمه أحد في جميع الأزمنة إلا الله والراسخون في العلم يعلمونه وإذا كان لفظ (والراسخون) مستأنفاً كان المعنى أن الراسخين في العلم في زمنهم لا يعلمون تأويله كما قلنا وإنما يؤمنون به لظهور الدلائل الأخرى لهم على صدق النبي ويفوضون علم هذه الأشياء إلى المستقبل من الزمان كما نفوض الآن نحن مسألة رجم الشياطين بالشهب للمستقبل ونؤمن بالقرآن لثبوت صدقه بالدلائل الأخرى القطعية

« ٦ » العوالم المتعددة « الحمد لله رب العالمين » والعوالم هي منظومات من الكواكب التجاذبية « والسياء ذات الحيك »

« ٧ » ليست جميع العوالم مخلوقة لاجل هذا الانسان « لخلق السموات والارض أكبر من خلق الناس » أي الناس المهودين على وجه الارض والانسان الارضي أفضل من بعض المخلوقات لا كلها « وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا » ولا ينافي ذلك قوله تعالى « وسخر لكم ما في السموات وما في الارض » إذ لا يلزم من هذا القول أنها غير مسخرة لغيرنا من الاحياء فالبحر مثلا قال الله تعالى فيه « سخر لكم البحر » مع أنه مسخر لغيرنا من الحيوانات البحرية تسخيرا أتم وأهم منه تأكل وتشرب وتنفس وفيه تسكن ونحي وتوت . فما هو مسخر لبعض الحيوانات تسخيرا جزئيا قد يكون مسخرا لغيرها تسخيرا كليا . فكذلك النجوم مسخرة لنا لتبدي بها في ظلمات البر والبحر مع أنها لغيرنا شمس عليها قوام حياتهم كما أن شمسنا عليها قوام حياتنا وهي بالنسبة لهم نجم من نجومهم الثوابت . وبالجملة فإن جميع العوالم بما بينها من الارتباط العام والتجاذب الذي بينها مسخرة بعضها لبعض بالنفع الكلي أو الجزئي « ٨ » كان القدماء يعتقدون أن جميع الثوابت مركوزة في كرة مجوفة يسحنها كرة الثوابت أو فلك الثوابت وبحركة هذه الكرة تتحرك الكواكب كما تقدم . ومعنى ذلك أن الكواكب لا حركة لها بذاتها وأن فلك جميع الثوابت واحد وأنه جسم صلب . والحقيقة خلاف ذلك فإن لكل كوكب فلكا يجرى فيه وحده . وكل كوكب يتحرك بذاته لا بحركة غيره والكواكب جميعا سابحة في الفضاء أو بمباراة أصح في الاثير « مادة العالم الاصلية » غير مركوزة في شيء مما يتوهمون . وهذه الحقائق جاء الكتاب الحكيم والناس في الظلمات والاهام يتخبطون . قال الله تعالى « وكل في فلك يسبحون » والتوئين في لفظ « كل » عوض عن الاضافة . والمعنى كل واحد من الكواكب في فلك خاص به يسبح بذاته . وفي قوله يسبحون إشارة إلى مادة العالم الاصلية « الاثير » التي تسبح فيها الكواكب كما تسبح الاسماك في الماء فليست الافلاك أجساما صلبة تدور بالكواكب كما كانوا يزعمون

«٩» نص الكتاب العزيز على وجود الجذب العام للكواكب كافة من جميع جهاتها فقال « والسما ذات الجبك - أم السماء بناها - هل ترى من فطور» راجع تفسير هذه الآيات فيما تقدم. فالكون كله كالجسم الواحد الكبير محكم البناء لاخال فيه كما قال « وما لها من فروج » ويتخلله الاثير كما يتخلل ذرات الجسم الصغير « فبارك الله احسن الخالقين »

«١٠» كان الناس في سالف الازمان لا يدرون من أين يأتي ماء المطر ولهم في السحاب أوهام عجيبة كما كانت لهم في كل شيء سخافات وخرافات ولكن القرآن الشريف نزه عن الجهل والخطأ فقال (ألم تر أن الله يرزقي سحابا) الى قوله (ترى الودق يخرج من خلاله) وقال (أنزل من السماء ماء فسلكه ينابيع في الارض) ومقتضى القولين أن الماء المذب الذي نشر به ونسقي به الارض سواء كان من الينابيع أو من الانهار هو من الامطار الناشئة من السحاب . ومن أين يأتي السحاب ؟ هو بخار من بخار هذه الارض أي ان السحاب هو من الارض وهو عين قوله تعالى (أخرج منها ماءها ومرعاها) أي ان الماء جميعه أصله من الارض وان شوهد أنه ينزل من السحاب

فهذه كلها آيات بينات ومعجزات باهرات دالة على صدق النبي وصحة قرآن

﴿ الخاتمة في بيان الغاية من هذا الوجود ﴾

قد علمنا مما تقدم أن العوالم متعددة وأنها كلها مسكونة بالاحياء العاقلة وغير العاقلة . فهل كلها مخلوقة عبثا ؟ وهل لهذا الوجود غاية ؟ أم كل هذه العوالم سائرة للفناء ؟ وخلقت لالشيء ؟ شمس وسيارات واقمار تجري في أفلاكها بانتظام ونواميس وسنن . وهي مملوءة بالاحياء وتظهر فيها جلائل أعمال الطبيعة والمخلوقات أنقرض هذه كلها وتنتهي الى الفناء المحض والصرف ؟ كلائم كلا . (أفحسبتم أنما خلقناكم عبثا وأنكم إلينا لا ترجعون . فعلى الله الملك الحق لاإله إلا هو رب العرش الكريم)

الحياة وخصرنا حياة الحيوانات العاقلة هي كما نشاهد غاية الغايات في هذا الوجود والا كان العالم كله كالتصير المشيد الذي لا سكان فيه. أو كالمعب الجليل الذي لا يرى فيه ممثلون أو لاعبون

وإذا كانت الحياة هي غاية هذا الوجود فهل لهذه الحياة غاية؟
وإذا كانت المادة وقوتها في هذا العالم غير قابلة للعدم والفناء كما يقولون فلم تكون الحياة فانية؟ وإذا كانت المادة وقوتها تتشكل بأشكال مختلفة وتظهر بصور وأطوار متنوعة ومع ذلك تقول ببقائها فلماذا تقول بفناء الحياة إذا تغير شكلها أو صورتها؟
أليس من العجيب أن القائلين بدم فناء المادة والقوة هم المنكرون لبقاء الأرواح البشرية إذا غيرت المادة المنظورة شكلها؟ مع أن الأرواح قد لا تكون شيئا آخر سوى نوع مخصوص بسيط لطيف من أنواع المادة التي لا نعرفها كالأثير الذي يقولون بوجوده وأنه مالىء للعالم كله وأنه يتخلل ذرات المادة الكثيفة (وما أوتيتم من العلم إلا قليلا)

وإذا سلم أن النفوس أو الأرواح لا تفتى إذا كانت من نوع هذه المادة فهل أعمال هذه النفوس تفتى وأنتم القائلون بدم فناء القوة سواء كانت كامنة أو عاملة؟ (Potential & Kinetic Energy)

هذا ولا يخفى أن لكل عمل أثر في النفس (١). وإذا سلم أن النفس (١) روى علماء الطب الشرعي عن كثير من العرفي الذين اقتدوا من الموت بعد أن كادوا يقعون فيه أنهم رأوا جميع أعمالهم شرها وخيرها كبيرها وصغيرها حتى ما كانوا نسوه منها مئة أمام أعينهم وتمر عليهم واحدة فواحدة كما تمر الصور المتحركة أمام الناظرين. وهذا يدل على انطباع جميع الأعمال في النفوس وأنهم سيرونها مصداقا لقوله تعالى (يوم نجد كل نفس ما عملت من خير محضرا وما عملت من سوء) الآية وقوله (ووجدوا ما عملوا حاضرا ولا يظلم ربك أحدا). ولعل ذلك يفسر لنا قوله تعالى (ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد) وقوله (وإن عليكم لحافظين كراما كاتبين) وتكون هاتان الآيتان واردتين على سبيل التمثيل كقوله تعالى (قلنا اتينا طائفتين) وقوله (لإنا عرضنا الأمانة على السموات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها) الآية وقوله (وإذا أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم)

وعملها (قوتها) وأثر عملها لا تقى كان من السهل علينا أن نسلم أن الاعمال السيئة تطبع في النفوس آثارا سيئة (Bad - impressions) لا تمحى . ولا تزال تلك الاعمال تطبع آثارا من جنسها في النفس كلما زادت حتى تجعل النفس شريرة أو صالحة كأنها جبلت على الشر أو الخير

وإذا كان من المشاهد أن الجزاء في هذه الحياة هو النتيجة الطبيعية للاعمال إن خيرا فخير وإن شرا فشره والنفوس بما انطبعت عليه باقية كما بينا أفلا تلقى جزاءها الأوفى في الدار الآخرة كما كانت تلقى ذلك في الدنيا وتكون النفس الشريرة هناك دينثة غير صالحة إلا للسكنى مع الأشرار الذين هم مثلها في دار تناسبها أحوالها كما أن النفوس الصالحة تكون في عكس ذلك (قد أفصح من زكائها . وقد خاب من دساها)

وإذا سلم أن النفوس كما هي بشرها أو خيرها باقية أفلا يكون الجحيم والنعيم لما باقين كذلك غير قائمين ؟ فالدنيا مزرعة الآخرة أو المدرسة لتربية النفوس . فمن ربيت نفسه على الخير حتى صارت صالحة كان جزاؤها النعيم اللقيم في الآخرة . ومن ربيت نفسه على الشر حتى صارت شريرة فاصدة كان لها الجحيم لا يناسبها غيره لأنها مجرمة (إن الأبرار لفي نعيم وإن الفجار لفي جحيم) فالجزاء باقى لأن النفوس بما طبعت عليه في الدنيا باقية . قال تعالى (بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون) وقال (بلى من كسب سيئة وأحاطت به خطيئته فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون) فدوام المناب هو للنفوس الشريرة التي فسدت حتى صارت لا تصلح للخير مهما بقيت في الدنيا (ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وإنهم لكاذبون) * أو لم نمركم ما يتذكر فيه من تذكر وجاءكم النذير * ولكل درجات مما عملوا وليوفيهن أعمالهم وهم لا يظلمون)

الدكتور محمد توفيق صدقي

طبيب ليمان طره

قانون*

﴿ الجامع الأزهر والمعاهد الدينية الإسلامية ﴾

﴿ الباب الرابع ﴾

(في الطلبة والمدرسين والموظفين)

(الفصل الأول)

في قبول الطلبة وواجباتهم

« المادة الحادية والستون »

يشترط في قبول الطالب في الجامع الأزهر والمعاهد الأخرى ما يأتي :
أولاً - أن لا يقل سنه عن عشر سنوات ولا يزيد عن سبع عشرة سنة
ثانياً - أن يكون عارفاً بالقراءة والكتابة بدرجة تؤهله للمطالعة في الكتب
ثالثاً - أن يكون حافظاً لنصف القرآن الكريم على الأقل وعليه حفظ القرآن
كله عملاً بنص المادة الثالثة والحسين
رابعاً - أن يكون خالياً من الأمراض
خامساً - أن يقدم شهادة بحسن سيرته إذا كان قد بلغ عمره أربعة عشر عاماً كاملة -

« المادة الثانية والستون »

يجوز قبول العميان ضمن طلبة الجامع الأزهر والمعاهد الأخرى ويتلقون من
العلوم ما يناسب حالتهم بحسب ما يقرره مجلس الأزهر الأعلى
ويجب أن تستوفي فيهم بقية شروط القبول وأن يكونوا حافظين للقرآن كله

* تام للنشر في الجزء السابع (ص ٢٥١)

« المادة الثالثة والستون »

شروط انتساب الطلبة في الجامع الأزهر يقرها مجلس الإدارة وكذلك الامتحانات التي يجب عليهم أن يؤدوها ونوع الشهادة التي يمنحونها

« المادة الرابعة والستون »

يجوز قبول الطالب في غير السنة الأولى من القسم الأول بالشروط الآتية
أولاً - أن يجوز الطالب الامتحان في جميع مقرر السنين السابقة على السنة التي
يطلب الدخول فيها أمام لجنة يبينها مجلس الإدارة من المدرسين
ثانياً - أن يكون حافظاً لنصف القرآن

« المادة الخامسة والستون »

لا يسوغ لاحد أن يدخل في القسم الثانوي الا اذا كان حائزاً للشهادة الأولية
وأدى الامتحان في علوم السنة أو السنوات السابقة على التي يريد الدخول فيها
ولا يسوغ لاحد أن يدخل في القسم العالي الا اذا كان حائزاً للشهادة الثانوية
وأدى الامتحان في علوم السنة أو السنوات السابقة على التي يريد الدخول فيها

« المادة السادسة والستون »

لا يجوز قبول أي طالب في سنة من السنوات طبقاً لما هو مقرر في المادتين
السابقتين اذا كان سنه زائداً عن السن المقرر للسنة التي يريد الدخول فيها باعتبارها
السن المقرر لها (١)

« المادة السابعة والستون »

الطلبة مكلفون بمراعاة النظام والمحافظة على ما هو مقرر في هذا القانون وما يقرر
في اللائحة الداخلية وقرارات مجلس الأزهر الاعلى ومجالس الإدارة وأوامر المشيخة

« المادة الثامنة والستون »

الطلبة ممنوعون منما باناً من الاشتراك في أية مظاهرة ومن كل اجتماع يوجب
التشويش على الدروس أو الاخلال بالنظام
وأما الاحتفالات المألوفة عادة فلا تعد من المظاهرات

وهم ممنوعون أيضا من اعطاء أخبار الجرائد ومن ابداء ملاحظات بواسطتها
ومن ان يكونوا مكاتبين أو وكلاء لأية جريدة كانت ولا يجوز لهم مكاتبها الا في
المسائل الدينية والعمليّة

(الفصل الثاني)

في المدرسين والموظفين

« المادة التاسعة والستون »

يجب ان يكون المدرس تحت تصرف مجلس الادارة في جميع ما يكلفه به من
الدروس أو الاعمال الاخرى المتصلة بالتعليم
فاذا امتنع بغير عذر مقبول عن أداء عمل كلف به بعد اذاره من قبل المشيخة
وفت وقطعت مرتباته

« المادة السبعون »

كل طالم من غير المتقاعدين اتمخبت للتدريس في علم من العلوم المقررة في الجامع
الأزهر والمعاهد الاخرى المينة في المادة الخامسة والعشرين ولم يقبل ولم يكن له عذر
مقبول لدى مجلس الادارة بحسب اسمه من سجل المدرسين وتقطع جميع مرتباته
« المادة الحادية والسبعون »

المدرس أو الموظف الذي جاء دور ترقيته في مهده غير الذي هو فيه ولا يقبل
النقل يفقد حق الترقية في الدور الذي طلب نقله فيه (١)
« المادة الثانية والسبعون »

المدرسون والموظفون ممنوعون منقطعاً من الاحتراف بأية حرفة في الخارج
غير حرفتهم التي هم فيها
ولا يجوز لهم ان يشتغلوا بالتعليم في الخارج ولا أن يقبلوا وظيفة كذلك الا باذن
خاص من مجلس الادارة
ولا يرخص مجلس الادارة بما ذكر الا في حالة الضرورة الشديدة بشرط بيان
ذلك في المحضر

وكل مدرس أو موظف يوظف لدى الحكومة في أية وظيفة يرفت حتماً من

(١) النارة هذا هو نص المادة كما نشرت في الجريدة الرسمية وهو كما ترى

المهده الذي كلف يدرس فيه وتقطع مرتباته ولا يجوز تكليفه بدروس في نظير
مكافأة أو بدونها إلا بقرار من مجلس الإدارة وبشرط قبول الجهة التي صار
للموظف تابعاً لها

ويجب تصديق مجلس الأزهر الأعلى على ما ذكر

« المادة الثالثة والسبعون »

المدرسون والموظفون ممنوعون من الاشتراك في آية مظاهره ومن مكاتبه الجرائد
في غير المسائل العلمية والدينية ومن اعطاء أخبار إليها مباشرة أو بالواسطة
وأما الاحتفالات المألوفة عادة فلا تعد من المظاهرات

« المادة الرابعة والسبعون »

على المدرسين والموظفين أن يكونوا خاضعين لجميع اللوائح والقراءات والأوامر
المختصة بالتعليم والنظام

﴿ الباب الخامس ﴾

في الاجازات

(الفصل الاول)

في اجازات الطلبة

« المادة الخامسة والسبعون »

لا يسوغ لاحد من الطلبة أن يتعب عن المهده الذي يتلقى العلم فيه في غير اوقات
المساعات المقررة الا باذن كتابي من المشيخة التابع لها

« المادة السادسة والسبعون »

اذا تعيب الطالب بغير اذن أو تأخر عن الحضور للدرس بعد انقضاء أيام المساعات
أو بعد انقضاء المدة المرخص له بها ولم يكن له عذر مقبول فللمشيخة عقوبته باحدى
العقوبات الاوابع الاولى المنصوص عليها في الفقرة الاخيرة من المادة الثامنة والثمانين

« المادة السابعة والسبعون »

اذا بلغت مدة الفية شهرا ولم يكن للطلاب عذر مقبول ولم يكن قد أخبر المشيخة بسبب الفية رقت وقطع مرتباته في سنة الفية واذا اتسب في السنة التالية يعتبر مبيدا لدروسه

وكذلك رقت وقطع مرتباته اذا تكررت غيبته بدون اذن وبغير عذر مقبول ثلاث مرات فأكثر في السنة الواحدة وبلغ مجموع مدة التأخير في المرات الثلاث شهرا فاذا تكررت ذلك منه مرة ثانية في سنة أخرى بعد قبول اتسابه رقت ولا يجوز قبوله في الجامع الازهر والمعاهد الاخرى

« المادة الثامنة والسبعون »

اذا مرض أحد الطلبة وكانت حاله تستلزم الراحة أو المعالجة في الخارج جاز لشيخ المعهد أن يرخص له بإجازة مرضية لا تتجاوز ثلاثة أشهر بناء على شهادة طبية من طبيب المشيخة التابع لها الطالب أو من طبيبه الخاص بشرط تصديق طبيب المشيخة عليها

ويصح تمديد مدتها بالشروط المذكورة

فان زادت مدة الإجازة عن ستة أشهر قطعت مرتبات الطالب وبقي منتسبا

« المادة التاسعة والسبعون »

لشيخ المعهد أن يرخص كتابة للطالب بإجازة استثنائية لا تتجاوز مدتها خمسة عشر يوما بناء على طلب بالكتابة من الطالب أو ولي أمره ان كان له ولي أمر متى تبين أن الأسباب الداعية لذلك قوية

(الفصل الثاني)

في اجازة المدرسين والموظفين

« المادة الثمانون »

يجوز للمدرسين والموظفين الحصول على اجازات استثنائية لمدة لا تتجاوز اسبوعا واحدا بشرط أن لا يتكرر ذلك أكثر من مرتين في السنة

« المادة الحادية والثمانون »

ويجوز لهم أن يتأهلوا بإجازة مرضية لمدة أكثرها ثلاثة أشهر بمراعاة الشروط
النصوص عليها في المادة الثامنة والسبعين
ويصح تمديد مدتها بالشروط عليها

« المادة الثانية والثمانون »

كل مدرس أو موظف تأخر عن العودة إلى العمل المكلف به بعد انتهاء المساحة
أو الإجازة المرضية أو الاستثنائية المرخص له بها يحرم من مرتبه ابتداء من اليوم
الخامس لانتقائه المساحة أو الإجازة إذا قدم عذرا مقبولا والا فمن اليوم التالي
فإذا بلغت مدة التأخير شهرا من دون إخطار وعذر مقبول يرفق وتقطع مرتباته

« المادة الثالثة والثمانون »

يكون الترخيص بالإجازات لمدرسي وموظفي الجامع الأزهر والمعاهد الأخرى
فيما زاد عن أسبوع بأمر من شيخ الجامع الأزهر بصفته رئيس مجلس الأزهر الأعلى
ولا يرخص لأحد مدرسي المعاهد الأخرى أو موظفيها بإجازة إلا بعد أخذ
رأي شيخ المعهد التابع له المدرس أو الموظف

« المادة الرابعة والثمانون »

يراعى في الترخيص للمدرسين والموظفين بإجازات استثنائية أن لا يتقرب منهم في
آن واحد عدد تستلزم غيبته تعطيل سير الدروس أو الأعمال الأخرى أو الاستعانة
بمن يقوم مقامهم في وظائفهم من غير المدرسين

« المادة الخامسة والثمانون »

يقرر مجلس الأزهر الأعلى مدة الإجازة الاعتيادية التي يجوز الترخيص بها
للموظفين والكتبة مع مراعاة القواعد المدونة في هذا الباب
وكذلك يقرر مدة الإجازات المرضية التي يسوغ الترخيص بها بمقتضى كامل
أو نصف مرتب أو بدون مرتب كما يقرر المدة التي يجب بعدها رفت المدرس أو الموظف

﴿ الباب السادس ﴾

في التأديب

(الفصل الاول)

في تأديب الطلبة والمدرسين والموظفين

« المادة السادسة والثمانون »

تأديب الطلبة والمدرسين والموظفين من خصائص مجالس الادارة ويقدمون للمجلس المختص بتقرير من المشيخة التابيين لها
ولشيخ الجامع الأزهر بصفته رئيس مجلس الأزهر الاعلى أن يأمر بحالتهم في المعاهد الاخرى على مجلس التأديب مباشرة اذا تبين له ما يقتضي ذلك

« المادة السابعة والثمانون »

كل واحد ممن ذكروا في المادة السابقة خالف حكما من أحكام هذا القانون أو غيره من القوانين واللوائح الخاصة بالجامع الأزهر والمعاهد الاخرى أو قرارات مجلس الأزهر الاعلى أو مجالس الادارة أو أوامر المشيخة أو تعدى على غيره بالأذى أو ارتكب أمراً يخل بالنظام أو بلروءة وشرف العلم والدين يعاقب تأديبياً

« المادة الثامنة والثمانون »

المقوبات التأديبية التي يجوز الحكم بها على الطلبة هي :
التوبيخ على افراد أو بحضور الطلبة
الطرد من الدرس مدة أكثرها أسبوع
الافئاد

قطع الجراية لمدة أكثرها ثلاثة أشهر

قطع الجراية مؤبداً

الاخراج من المساكن التابعة للمعهد لمدة أكثرها ثلاثة أشهر أو مؤبداً

تقليل أو إلغاء احتفارات الدروس

عحو الاسم من السجلات مدة أقلها سنة مع الحرمان من الامتحانات
الرفق

ولشيخ الجامع الأزهر ومشايخ المعاهد الأخرى توقيع العقوبات الأربع الأولى
ولمدرسين توقيع العقوبتين الأولى مع مراعاة أن الطرد من الدرس لا يكون
إلا من الدرس الذي حصلت فيه المخالفة

« المادة التاسعة والثمانون »

العقوبات التأديبية التي يحكم بها على المدرسين وبقية الموظفين الداخلين هيئة

العمال هي :

الانذار

قطع المرتب لمدة أكثرها خمسة عشر يوما

الاقاف بلا مرتب لمدة أكثرها ثلاثة أشهر

تقيص الراتب

الانزال من درجة إلى التي دونها

الرفق

« المادة التسعون »

يجوز لشيخ الجامع الأزهر ومشايخ المعاهد الأخرى توقيع العقوبتين الأولى

« المادة الحادية والتسعون »

تأديب الخدمة الخارجين عن هيئة العمال يكون بمعرفة شيخ المعهد

« المادة الثانية والتسعون »

عحو الاسم والرفق يقتضيان عدم قبول المحكوم عليه في أي معهد آخر

(الفصل الثاني)

في الاستئناف

« المادة الثالثة والتسعون »

يجوز للمدرسين والموظفين دون غيرهم ان يبتأقوا الأحكام الصادرة عليهم من

مجالس الإدارة بالإيقاف وتقيص الراتب والانتزاع من الدرجة والرفق

« المادة الرابعة والتسعون »

يرفع الاستئناف الى مجلس الأزهر الأعلى بمريضة يقدمها المحكوم عليه شاملة
ليان أوجه تظلمه من الحكم بآنا كافيا

« المادة الخامسة والتسعون »

المدة التي يجوز فيها رفع الاستئناف ثمانية أيام من تاريخ علم المحكوم عليه بحكم
مجلس الإدارة

« المادة السادسة والتسعون »

ينبى علم المحكوم عليه بالحكم الصادر في حقه بأخباره وقت النطق به في جلسة
الحكم أو بمخاطب رسمي يرسله إليه رئيس المجلس الصادر منه الحكم

« المادة السابعة والتسعون »

يحكم مجلس الأزهر الأعلى في الاستئناف المرفوع إليه بعد اطلاعه على
أوراق الدعوى وأوجه تظلم المحكوم عليه المينة في عريضة الاستئناف أو التي يقدمها
بمذكرة خاصة

وله أن يسمع أقوال المحكوم عليه إذا تراى له ذلك

« المادة الثامنة والتسعون »

يجوز لشيوخ الجامع الأزهر بصفته رئيس مجلس الأزهر الأعلى أن يستأنف
الأحكام الصادرة من مجالس التأديب في ظرف شهر من تاريخ صدورها

(الفصل الثالث)

أحكام تأديبية أخرى

« المادة التاسعة والتسعون »

ينعقد مجلس الأزهر الأعلى بهيئة مجلس تأديب خاص للنظر فيما ينسب لشيوخ

المعاهد الأخرى والوكلاء والحكم عليهم بالنقل أو باحدى العقوبات المنصوص عليها في
المادة التاسعة والباين
وينظر المجلس في ذلك بناء على تقرير يقدم اليه من شيخ الجامع الأزهر بصفته
رئيس مجلس الأزهر الأعلى

« المادة المئة »

الموظفون بإرادة سنوية يجوز فصلهم كذلك بناء على طلب شيخ الجامع الأزهر بصفته
رئيس مجلس الأزهر الأعلى
وجوز لمجلس الأزهر الأعلى أيضا فصل الموظفين الآخرين والمدوسين بدون
إخطارهم على مجلس التأديب اذا وجد ما يقتضي ذلك
وللمجلس الادارة فصل مشايخ الاروقة ومشايخ الحارات الذين يزيد مرتب
الواحد منهم على عشرة جنيهات في الشهر
ولشيخ الجامع الأزهر ومشايخ المعاهد الأخرى فصل من لم يزيد مرتبه منهم
عن ذلك

« المادة الاولى بعد المائة »

اذا وقع من أحد العلماء أيا كانت وظيفته أو مهنته مالا يناسب وصف العلية
يحكم عليه من شيخ الجامع الأزهر بإجماع تسعة عشر عالما معه من هيئة كبار العلماء
المنصوص عليها في الباب السابع من هذا القانون بأخراجه من زمرة العلماء
ولا يقبل الطعن في هذا الحكم

ويترتب على الحكم المذكور محو اسم المحكوم عليه من سجلات الجامع الأزهر
والمعاهد الأخرى وطرده من كل وظيفة وقطع مرتباته في أية جهة كانت وعدم
أهليته للقيام بأية وظيفة عمومية دينية كانت أو غير دينية

﴿ الباب السابع ﴾

في هيئة كبار العلماء

« المادة الثانية بعد المائة »

يكون بالجامع الأزهر ثلاثون عالما اختصاصيا لكل واحد منهم بالأزهر كرسي

خاص في المحل الذي يخصص للتدريس العام بمرقة شيخ الجامع الأزهر
ويجوز أن يوجد البعض منهم في المعاهد الأخرى بصفة شيخ المهذ أو وكيه

« المادة الثالثة بعد المائة »

يطلق على العلماء الثلاثين المذكورين في المادة السابقة اسم { هيئة كبار العلماء }

« المادة الرابعة بعد المائة »

الفنون التي يختص كل عالم من هيئة كبار العلماء بواحد منها هي الآتية

{ أ } الفقه وأصول الفقه

{ ب } الحديث ومصطلح الحديث

{ ج } تفسير القرآن الكريم

{ د } علوم اللغة العربية

{ هـ } التوحيد والمنطق

{ و } التاريخ والسيرة النبوية والأخلاق الدينية

ويجوز أن يختص الواحد بفتين اثنين ولا يعتبر بالنسبة للعدد أو المرتب الألف
واحد منهما باختيار صاحبها

« المادة الخامسة بعد المائة »

يكون للساءة الخفية احد عشر كرسيا وللساءة الشافعية تسعة وللساءة المالكية
تسعة وللساءة الحنابلة كرسى واحد

« المادة السادسة بعد المائة »

يشترط أن يكون للفقه ثلاثة كراسي للخفية واثنان لكل من الشافعية والمالكية

وواحد للحنابلة

ويجب أن يخصص ثلاثة كراسي لعلوم اللغة العربية وكرسيان على الأقل لكل واحدة
من المجموعات الأربع الباقية وهي التفسير ثم الحديث ثم التوحيد والمنطق ثم التاريخ
والسيرة النبوية والأخلاق الدينية

« المادة السابعة بعد المائة »

يشترط فيمن ينتخب ضمن هيئة كبار العلماء
 أولا - أن لا يكون سنه أقل من خمس وأربعين سنة
 ثانيا - أن يكون قد مضى عليه وهو مدرس في الجامع الأزهر والمعاهد الأخرى
 عشر سنين على الأقل منها أربع على الأقل في القسم العلمي
 ثالثا - ان يكون قد ألف كتابا في أحد العلوم المذكورة في المادة الرابعة بعد
 المائة وان يكون قد منح الجائزة العلمية المنصوص عليها في المادة الثانية والعشرين بعد
 المائة من هذا القانون
 رابعا - أن يكون معروفًا بالورع والتقوى وليس في ماضيه ما يشين سمته

« المادة الثامنة بعد المائة »

يكون تعيين كبار العلماء بإرادة سنوية بناء على طلب شيخ الجامع الأزهر بعد
 الانتخاب بأغلبية ستة عشر من هيئة كبار العلماء ويقعون في وظائفهم ماداموا قادرين
 على أداء العمل المكلفين به

« المادة التاسعة بعد المائة »

يعطى كل عالم دخل ضمن كبار العلماء راتبًا شهريًا قدره عشرون جنبها وينعم
 عليه بكسوة التشريف من الدرجة الأولى ان لم يكن حائزا لها من قبل

« المادة العاشرة بعد المائة »

يجب على كل من حضراتهم أن يلتقي في كل أسبوع بالجامع الأزهر أو بالمعهد
 الموجود به ثلاثة دروس على الأقل في العلم الخصاص هو به وأن يكون القاء الدرس
 في وقت يتمكن فيه المدد الأكبر من العلماء من حضوره وله أن يلتقي درسا عاليا
 آخر في غير العلوم المنصوص عليها في المادة الرابعة بعد المائة

« المادة الحادية عشرة بعد المائة »

يضع شيخ الجامع الأزهر مع من يختاره من هيئة كبار العلماء نظام الوعظ
 والارشاد وقواعدهما ويصدرها الى الجهة المختصة لتنفيذها

« المادة الثانية عشرة بعد المائة »

ترجع هيئة كبار العلماء في نظامها وسيرها وسائر ما يتعلق بها الى لجنة تؤلف تحت رئاسة شيخ الجامع الأزهر من ستة علماء تنتخبهم الهيئة وما تقرر به يجب اتباعه مع ملاحظة ما هو متعلق بالنظام العام للأزهر من نصوص هذا القانون

« المادة الثالثة عشرة بعد المائة »

تألف هيئة كبار العلماء اول مرة من العلماء الذين ينتخبهم مجلس الأزهر الاعلى مع عدم مراعاة نص المادة الثانية بعد المائة بالنسبة لأكال العدد ثلاثين ونص المادة السابعة بعد المائة بالنسبة لاستيفاء الشروط

(لها بقية)



كلمات علمية عربية

(أسوقها الى المترجمين والعربيين *)

(مقدمة) لما كان من مستلزمات نهضتنا العلمية المصرية نشر الكتب بين أممنا باللغة العربية الشريفة وكان كثير من الناس يظن أن لغتنا فقيرة في الاصطلاحات العلمية كالألفاظ الطبية وغيرها أردت نشر ما عثرت عليه في هذا الباب من الكلمات الفصيحة التي يفيد العربيين والمؤلفين باللغة العربية وها كها بغير ترتيب بل أنشرها كلما عثرت على شيء منها وأرجو الله تعالى أن ينفع بها الناطقين بهذه اللغة وأن يرد بها اقراء الذين يرمون لغتنا بالضعف والنقص وسأذكرها مع ما يقابلها من اللغة الانجليزية الا اذا لم يوجد لها مقابل أو كان ما يقابلها معروفا مشهورا وحينئذ يكون القرض من ذكرها ضابطا بلغتنا أو بيان أنها ليست عامية كما قد يقوم بعضهم فأقول :-

تكون شريانات فيها وهي تنشأ من الرمح الحبيبي	القلح صفة الاسنان
القرح (Dacryocystitis)	الظلم الطبقة اللامعة للاسنان (Enamel)
التهاب الكيس الدمعي للعين	الحشر التهاب بؤري للعين
الانزاع والساهاك (Panophthalmitis)	(Phlyctenular Conjunctivitis)
التهاب مقلة العين وتقيحها	الاتشاق في العين تعدد ناظرها
اللتخص اتصاق الجفون	(Dilatation of Pupil)
(Blepharo-phimosis)	الظفرة (Pterygium) هي جلينة
اسمدوت عينه ظهرها سجادير (motes)	تفشي العين من تلقاء المآقي
	السبيل (Pannus) كدورة القرنية هم

أفتير	رؤوس المسامير	وهي اشباه الذباب ترى أمام العين
الكرايس أو المشاش	Epiphysis	الكَمَش (Astigmatism) عدم
هي رؤوس العظام		اجتماع أشعة الضوء في العين
السهج	Abrasion	في نقطة واحدة لعدم انتظام القرنية
الندب أثر الجرح أو البثر (Scar)		فيضعف الابصار
السداد	Stopper	البَخَق (Glaucoma) مرض يحدث
التاجود . الكوب	Beaker	بعضور الشبكية لشدة ضغط سوائل
الفيلز	Mineral	العين عليها لكثرتها فيذهب البصر
الاطار هو كل ما أحاط بالشيء	Frame	والعين منفتحة
المكوى	Cautery	الاطراق استرخاء الجفن (Ptosis)
اللادن	Caoutchouc	الخَفَش (Hyper-metropia)
الملاب الطرمائع والبكاء المطر اليايس		القدرة على رؤية الشيء بعيدا مع
الخوان للاكل	Table	عدم القدرة على رؤيته قريبا لصغر
سرب العملية	Operation-Table	العين أي صغر قطرهما الامامي الخافي
غوز أو قعر الكيس	Cul de Sac	الشر (Ectropion) انقلاب الجفن
كرش الدابة معدة الانسان . حوصلة الطائر		الحوص ضيق العين الخلفي
الرضاب	الاماب	الحوص غوز العين
اللبأ Colostrum وهو أول اللبن		العقيقة الشعر الذي يولد به الانسان
بعد الولادة		(Down)
الزفير أول صوت الحمار والشبيق آخره وفي		الحاسم (١) (Artery forceps) جفت
الانسان الشبيق جذب الهواء للثة		الشريان
والزفير اخراجه		ضد الجرح
Inspiration. Expiration		Todressit
الحمالة بالفتح	Suppository	الضاد
ما يتحمل		Dressing
		الحجبتان رأسا الوركين

Hypogastrium ما بين المُرَيْطَاء السرة والعاة	به في المستقيم أو المهبل أو مجرى البول وجع فلانا بطنه أصابه ألم فيه
Leucodermia البرص	النقبة أول الجرب
Leucoma الكوكب بياض في سواد العين	السمقي Meconium أول براز للطفل
jet-black شديد السواد الترييب	Cup الفنجانة والفنجان
Hepatitis الكبأء: التهاب الكبد	Trochleu _r البكرة من الخشب
Middle.incisors الثنايا	Favus داء معروف
Lateral incisors الرباعيات	Bugs البق
Canines الأنياب	Acromegaly الجرفنش العظيم الخائفة
Anterior pre-molars الضواحك	Hydro-cephalus الأراس العظيم
Molar الرأحي	الرأس
Wisdom teeth التواجذ	العنجل العظيم البطن
Hesitation in speech اللف	الأركب العظيم الركبة
Nasal twang الخنخة	الختار أو الخندل Cretin صغير الجسم والعقل
Torticollis الصعر التواء العنق	مع اليضة صفارها
تشنأة الرجل ثديه	Sequestrum مسكاكة العظم
برثن السبع وخطب الطائر	ما يفصل منه لمرض
الرعاف Epistaxis نزيف الانف	النصفان من الأنية ما يبلغ الماء (ونحوه)
القضنة . دم العنذرة (اي البكاراة)	نصفه . وقربة نصفى Half-ful
والجسد Clot الدم المتجمد	الوثة ما بين المنخرين
الشرق Sarcoma ورم لحمي خبيث	المنخران
Thenar ألية الأصبع	Nostrils
الحمة لحمة الساق	الشرقة ما بين الشار بين أسفل الوترة

الوريد والتهب	الثرب الشحم على الامعاء والكروش
الدردري ما يركد في اسفل الدهن	Omentum
والشراب من الكدر وغيره	المُشَاء Mastoid Bone العظم
مذرت البيضة فسدت	التاني خلف الاذن
الزحار الدوسنطاريًا Dysentery	الحجاج Orbit عظم الحاجب
Tenesmus الزحير	الداغصة Patella عظم فوق مفصل الركبة
الوَجُور الدواء الذي أو غيره	الكلس (الجير) Calcium
يوجر أي يصب في الفم	الشوي Scalp فروة الرأس
الثقيقة Migraine صداع في نصف	المجلبة Scab قشرة تفطي الجرح أو البثر
الرأس	القيض قشرة البيضة
القُلاع Aphthœ بثور يفضاء التهاية في	الغرق القشرة التي تحت القبيض
الفم	الساياء والحولاء والسخذ كلها بمعنى
الرثية Rheumatism التهاب المفاصل	Amniotic fluid أي السائل الامينيوسي
المخزرة Lumbago داء يأخذ في مستدق	الذي فيه الجنين
الظهر بقرة القطن	الصواب (والصبان) جمع صوابة وهي بيضة
السنون ما يستاك به	القمل والبرغوث
الشوصة Pleurodynia ألم الجنب	الرمص Meibomian Secretion
Diphtheria الحناق	وسخ العين
Angina الذبحة	الأف Wax of ear وسخ الاذن
التوصيم Malaise قور الجسم	المخزار والمخيرة والابرية وسخ في
المبيضة Cholera الهواء الاصفر	الرأس كالتشر
التشنج والتقلص بمعنى	تفنن المصو
غفر الجرح نكس وانتقض	Gangarene
Became septic	خبر المبرق Thrombosed اذا اند

الشخص Catalepsy من شخص اذا	النار الفارسية Pemphigus فاخات مائة
فح عينيه وجل لا يطرف مع دوران	ماء رقيقاً يخرج بمنحكة ولهب وتحدث
في الشحمة (القلة)	حي شديدة
الصرع Epilepsy	الفاخات (الققاقيع) Bullae
ذات الجنب Pleurisy التهاب بلوراي	حي النافض Malaria
ذات الرئة أو اليرقان Pneumonia	« الدق Typhoid
التهاب الرئة	الحمى المطبقة أو المحرقة Typhus
الفرودة ، الفلية وهي سائل يكون في جراب الخشيتين	الصبور (الخنية) Tap
عرق النساء ألم في العصب الوري Sciatica	الإداة Avessel with a tap
الحصبة Measles	البرباز هو يسمى بالعامية (بزبوز)
الدوالي Varicose veins تمدد الأوردة	التفتش Desquamation سقوط
وانتفاخها	البشرة
داء الفيل Elephantiasis	الزمانة Partial paraplegia الأقدام
الماليخوليا تعريب Melancholia	الجزئي
السُّل والهلاس بمعنى وهو	الأقدام Praplegia السُّل النصف السفلي
التدرن الرثوي	الحَدَب Kyphosis بروز الظهر ودخول
الشرى مرض جلدي Tinea Circinata	الصدر وهو احذب وهي حدباء
الحصف Sudimina, Malaria	القَمَس Lordosis بروز الصدر ودخول
حييات تظهر في الجلد بعد العرق الشديد	الظاهر وهو اقمس وهي قماء
السَّلعة Lipoma ورم شحمي	السَدَع Talipes اعوجاج القدم أو اليد
النَّملة Herpes مرض جلدي يحدث	الأصك Knock-kneed
نقطات صغيرة	الأَقْد Has Talipes equinus من
الخنازير Scrofula	كانت قدمه كقدم الفرس

Contusion	الرض	الضحايا	المرأة المصابة باقطة الحيض
	المخدة . وسادة : معروفة	المثاء	Has incontinence المصابة
Villi	الخنث	بسلس البول	
Artery	الشريان	الرتقاء أو العفلاء	Has imperforate
Dozen	الرتوة	المسدودة المهبل بعشاء ضيق	
	الاقط ما يسمى الكشك	hymen	
	مُصت أي غير أجوف أو سدود	Rigors	الرعدة ارتعاش الحموم
Hook	المجن أو العقاة	Tremors	الرعشة ارتجاف السن وضميف
	الشغاف Pericardium غشاء محيط		العصب
	بالقلب	القنفة	ارتعاش البرد
	دم القلب	المخوض الآلة التي يضرب بها الشراب	
	القالودج ما يسمى بالمامية البالوطة	Glass rod	ليخطط
	العينة وعاء الثياب	Lienteric diarrhoea	الخاففة خروج
	المركن وعاء من الخرف كالذي يوضع فيه المرهم		الطعام من البطن بدون هضم لشدة الاسهال
	التكبد hepatisation	Pores	مراق البطن مارق منه ولان
	كالسبد بعد التهابها		المسام
	الرغيدة والصغيرة هي مانسيه (مهلية)		الجلبان آلة لحق الرأس وغيره
	بلك معروفة وهي كلمة صحيحة ليست عامية	Hare-lip	الأعلم مشقوق الشفة العليا
	المفص القابض Styptic فاذا كان فيه		الأفلق مشقوق الشفة السفلى
	حرارة وحرارة كالانفلز فهو حار		الأشرم مشقوق الشفتين
	(بلا بقية)		الأخرم مشقوق الانف
		Refracture	هاض العظم كسره ثانية

﴿ باب الانتقاد على المنار ﴾

علم القراء أن من سنتنا نمر ما يتقد على المنار والجواب عنه إما بالاعتراف بخطئنا وإما ببيان خطأ المتقدم، وليس من هذه السنة أن نحفل بمطاعن السفهاء أو الحاسدين، أو أعداء الإصلاح الدجالين، فإن مطالعهم ليست انتقادا وليس فيها شيء من العلم، وإنما يفترون كذبا ويخلقون إفكا، ويحرفون الكلم عن مواضعه فيجعلون الكفر إيمانا والإيمان كفرا، ويزعمون جهلهم بالشعريات والجدليات، ويحمون أنفسهم بحالا يخوض مثلنا فيه ولله الحمد. وقد يكون من يهتأ بمثل ذلك ممن اشترك في المنار من السنة الأولى واستفاد منه واكتفى علينا قيمة الاشتراك عدة سنين واستحينا من مطالبته لادعائه صحبتنا، وقد يكون ممن لا يقرأ المنار ولا يعلم شيئا مما فيه

مثال ذلك قول بعضهم أن صاحب المنار يناظر الله (عز وجل) ويسأله ويقاسمه سلطانه على النفوس وسيطرته على القلوب.. ويطاوله في كتابه، وأنه كذب كتاب الله وأخذته هزواً ولعباً « وحسبك بهذا صروفاً من الدين وخروجاً عليه... » أما زعمه الأول { منازعة الله تعالى وهدس في الوهية } فلم يأت عليها بشبهة، وأما الثانية المتعلقة بالقرآن العظيم فقد ذكر لها شبهة لا يقو لها إلا مثله وهي أننا نقلنا منذ أربع عشرة سنة أن بعض أدباء مصر قال في وصف مقدمة كتابنا الحكمة الشرعية كدنا أن لا نميز بين كلامها وما فيها من آيات القرآن لولا الحفظ

لو كان ممثل هذا مما يشبه على من نمر رائحة المسلم باللغة العربية لرددنا عليه - لا بأنه من باب القائل الشعري في التشبيه الذي قاعدته أن المشبه أبلغ وأعلى من المشبه، ولا بأن حاكي الكفر ليس بكافر إذا فرضنا أن هذا كفر أو خطأ، ولا بأن عدم التمييز بين كلام البشر وبعض كلام الله المقتبس فيه لغير الحافظ لا يعده أحد من فقهاء المسلمين كفراً ولا طعناً في القرآن لأنه قديكون من الجبل بالاعجاز أو يكون ذلك المقتبس قليلاً لم يبلغ القدر الذي قال علماء العقائد أنه معجز. ومن كفر من يخطئ بمثل هذا فإنه يكفر أكثر المسلمين، ولا سيما الأعاجم والاميين، - بل كنا نورد بعض الآيات الكريمة من الكتاب الجيد في استعمال مادة كاد استعمالاً لا يقدر الغادق المكفر أن يفسره بمثل ما فسر به كلمة ذلك الأديب كقوله تعالى

(١٧: ٧٣ وان كادوا ليفتوتك عن الذي أوحينا اليك لتفتري عليه غيره واذا لا تخذوك خيلا ٧٤ ولولا ان ثبتناك لقد كدت تركن اليهم شيئا قليلا)

كاد معناها المقاربة ومن قارب الشيء لا يحكم عليه بأنه تلبس به بل يحكم بأنه لم يتلبس به، وقد يكون ذكر المقاربة للتشديد الى نفي الشيء في مظنة وقوعه بحسب المادة أو ما من شأنه أن يخطر بالبال لا لا ثباتها بالفصل ، ولذلك قال بعض المفسرين انه صلى الله عليه ما ركن اليهم ولا قارب الركون . ومعنى عبارة ذلك الاديب المصري « وهو ابراهيم بك اللقاني رحمه الله تعالى » ان تلك المقدمة بليفة بحيث يمكن للمبالغ في مدحها ان يقول لولا الحفظ لقاربت ان لا أميز بينهما وبين ما فيها من الآيات المتقبسة حقيقة او ادعاء على سبيل المظنة ، وحاصله انه ما قارب ، فكيف يكفر هو ومن نقل كلامه

من قبيل هذا الطعن ما شنع به بعض الدجالين من اعداء الاصلاح علينا وعلى شيخنا الاستاذ الامام ، وشيخه حكيم الاسلام، ويتجراً به على رمينا بالكفر والدعوة اليه ويطنن في انسابنا ويستدل على ذلك باوهامه وأحلامه، التي يصورها لها الشيطان في يقظته ومنامه ، ومن الناس من تصور لهم أحلامهم افضل البشر، بما يناسب اعتقادهم { اي الرائيين } من الصور ، كما تريمهم طوائفيهم بصور نورانية . وهياكل قدسية ، وقد بلغ بعض الصالحين أن بعض مبيضيهم رآه بصورة مظلمة ، فقال إنما رأى صورة نفسه في مرآة الصافية ، ومثله قول الشيخ عبد الغني النابلسي رحمه الله تعالى في هذا المعنى * ذا من صفانا رأوا اوصافهم فينا * على ان غير واحد من أهل العلم والصلاح قدرأوا الاستاذ الامام رحمه الله تعالى رؤى صالحة تمثل ما كان عليه من كمال العلم والعرفان، واستتراق الاوقات في خير الأعمال ، فهل نعتد برؤى الصالحين ، ام بأحلام سبئي الاعتقاد من الدجالين ، الذين تشهد عليهم ألسنتهم بأنهم ينطقون عن الهوى ، كما نين لك ذلك بالامثلة الآتية

فما قاله من اشرفنا اليه في الاستاذ الامام ان تفسيره للقرآن كان يبدى فيه آراءه وهي إما فسق وإما كفر !! ولكن كيف كان يقر هذا الفسق والكفر علنا علما الأ زهر، فهل اجتمعوا على الفسق والكفر وانفرد ذلك الشاعر الدجال بالايان والتقوى؟ ومن قال هذا القول في تفسير الاستاذ الامام الذي كان يتقيه في الأ زهر على مسمع الجهم الفير من العلماء والطلاب لا يستغرب منه ان يقول ان صاحب المآرج جوز الكفر لتلاميذ المدرسة الكلية الامريكانية ببيروت في جزء شهر شعبان سنة ١٣٢٧ ومن راجع ذلك العدد يرى فيه اتاشدنا عليهم في مسألة مشاركة النصارى في حضور عبادتهم وذكرا لهم اتفاق العلماء

على حظر ذلك وعده من الردة بشرطه ونصحناسهم بأربع {١} مطالعة الكتب التي تين حقيقة الاسلام والنسبة بينه وبين النصرانية {٢} مطالعة الكتب التي تعارض كتبهم الدينية ككتاب اضرار تعليم التوراة والانجيل {٣} المواظبة على الصلوات الخمس لاسباب مع الجماعة وعلى الصيام وسائر أعمال الاسلام {٤} ما امر الله به من التواصي بالحق والتواصي بالصبر و.. الخ { واجع ذلك في ص ٦٣٨ م ١٣ } فاذا كان هذا هو محور الكفر فما هو الاسلام والايمان ؟ هل هما نشر الخرافات الممهدة لدعوة الدجال ؟

﴿ نقد الروايات وحديث سجود الشمس واستئذانها بالطولوع ﴾

هذان مثالان أو أمثلة من مطائيف الدجالين الذين علي عليهم الجهل والهوى ما يكتبون ، ولا يميزون بين ما هو بديهي البطلان وما يمكن ان تقوم عليه الشبهة . ومن النوع الثاني تحريفهم لكلام لنا في نقد الروايات نذكره ثم نبين حقيقة معناه وما قالوه فيه . وهذا نصه بعد بيان مكان احاديث الآحاد من الدين ، وهل تفيد الظن أو اليقين ، « ولا شك في ان كثيرا من الاحاديث المروية في دواوين المحدثين المشهورة تفيد هذا النوع من العلم واليقين ولا يعقل ان يكون كل مارواه المسلمون عن النبي {ص} غير موثوق به بل لا يعقل ان تكون أكثر روايات التاريخ التي اتفق عليها المؤرخون كاذبة ، فكيف يكون أكثر مارواه المحدثون واتفقوا على تصحيحه كاذبا وهم أشد تحريبا وضبطا من المؤرخين . واحتمال خطأ بعض الرواة المدول ووقوع ذلك من بعضهم لا يمنع الثقة بكل ما يروونه . كما ان مجرد تعديل المحدثين لهم لا يقتضي قبول كل ما يرووه بغير بحث ولا تمحيص

« فالجاءمان الصحيحان للبخاري ومسلم هما أصح كتب الحديث متنا وسندا لشدة تحري الشيخين فيهما { رضي الله عنهما وجزاها خيرا } ومع هذا لم يتلقهما المحدثون بالقبول تقليدا لها وثقة مجردة بهما بل بحثوا ومحصوا وجرحوا بعض رواتهما وبنوا غلط بعض متونهما . كتقليط مسلم وغيره لرواية شريك عند البخاري في حديث المعراج ، وتقليطهم لمسلم في حديث خلق الله التربة يوم السبت { وتقدم ذكرهما } وفي حديث صلاة الكسوف بثلاث ركوعات وثلاث سجودات . وفي حديث طلب أبي سفيان بعد إسلامه أن يتزوج النبي { ص } أم حبيبة وتخذ معاوية كتابا . « ومن دقيق النظر في تاريخ رجال الصحيحين ورواية الشيخين عن الجروحين

منهم يرى أكثرها في التابعات التي يراد بها التقوية دون الأصول التي هي العمدة في الاحتجاج . ثم اذا دقق النظر فيما انكروه عليها بما صححه من الاحاديث يجد ان أقوالهما في الغالب أرجح من أقوال المنازعين لهما لا سيما البخاري فإنه أدق المحدين في التصحيح ولكنه ليس معصوماً من الغلط والخطأ في الجرح والتعديل «وجهة القول في الصحيحين ان أكثر رواياتهما متفق عليها عند علماء الحديث لا مجال للنزاع في متونها ولا في أساسها والقليل منها مختلف فيه وما من امام من أئمة الفقه إلا وهو مخالف لكثير منها . فإذا جاز رد الرواية التي صح سندها في صلاة الكسوف لمخالفتها لما جرى عليه العمل ، وجاز رد رواية خلق الله التربة يوم السبت الخ لمخالفتها للآيات الناطقة بخلق السموات والارض في ستة أيام وللروايات الموافقة لذلك فأولى وأظهر ان يجوز رد الروايات التي تتخذ شبهة على القرآن من حيث حفظه وضبطه وعدم ضياع شيء منه { كالروايات في نسخ التلاوة لا سيما لمن لم يجد لها تخريراً يدفع الشبهة كالدكتور محمد توفيق صدقي وأمثاله كثيرون } . ومثلها الرواية في سحر بعض اليهود للنبي صلى الله عليه وسلم ردها الاستاذ الامام ولم يعجبه شيء مما قالوه في تأويلها لأن نفس النبي «س» أعلى وأقوى من ان يكون لمن دونه تأثير فيها ، ولاها مؤيدة لقول الكفار (٨:٢٥) وقال الظالمون ان يتبعون إلا رجلاً مسحوراً } وهو ما كذبهم الله فيه بقوله بعده { انظر كيف ضربوا لك الامثال فضلوا فلا يستطيعون سبيلاً }

« ومثل هذا وذاك ماخالف الواقع المشاهد كرواية السؤال عن الشمس أين تذهب بعد الغروب والجواب عنه بأنها تذهب فتسجد تحت العرش وتستأذن الله تعالى بالطلوع الخ وقد سألت عنه بعض أهل العلم من تونس ولما نجب عنه لا قال لم نجد جواباً مقنعاً للمستقل في الفهم . فالشمس طالعة في كل وقت لا تيب عن الارض طرفة عين كما هو معلوم بالمشاهدة علماً قطعياً لا شبهة فيه . فإذا قلنا أنها يصدق عليها مع ذلك أنها ساجدة تحت العرش لأنها خاضعة لمشيئة الله تعالى ولأن كل مخلوق هو تحت عرش الرحمن . ان لم تكن التحتية فيه حية لان الجهات أمور نسبية لا حقيقية فهي مضمونة . اذا قلنا هذا أو أنه تمثيل لخصوعها في طلوعها وغروبها وهو أقرب فهل ينطبق على السؤال والجواب انطباقاً ظاهراً الامراهيه؟ اللهم لا . ولكن هذا النوع من الحديث على ندرته في الصحيح قد يخرج بعضه على أنه من باب الرأي في أمور العالم والانبيا لا تتوقف صحة دعوتهم ونبوتهم على العلم بأمور الخلق على حقيقتها ولم

يقول أئمة الدين أنهم مصومون فيها كما يدل عليه الحديث الصحيح في تأييد النخل
ولكن يستثنى الاخبار عن عالم الغيب فهم مصومون فيه
زعم ذلك الدجال أن في هذه العبارة تصريحاً بصحة رواية حديث سجود الشمس
واسناده الى النبي صلى الله عليه وآله وسلم وتكذيباً له اللهم (سبحانك هذا بيتان عظيم)
واستنبط من ذلك الجزم بكفر صاحبها !! والعبارة ببينة من هذا الزعم ، كبد ذلك
المخرف عن الاخلاص والعلم ، اذ الكلام في الرواية التي تردّ لعله في متنها وان صح
بجسب صناعة تعديل الرجال مندها ، ومعنى ردّ الرواية عدم تسليم إسنادها الى
النبي (ص) أو الصحابي ومثنا لذلك بما رد من هذه الروايات لخالفته لا جرى عليه
العمل بالاجماع ، وما ورد لخالفته للقرآن { ومن هذا القبيل ردّ المفسرين لرواية
الصحيحين في سبب نزول « فإلکم فی المتافین قنین » كما ترى في تفسير هذا الجزء }
وبما رد منها لكونه شبهة على القرآن

ثم قلنا « ومثل هذا وذاك ماخالف الواقع كرواية السؤال عن الشمس أن
تذهب » أي ومثل ماخالف العمل وخالف ظاهر القرآن بحيث يبدشبهة عليه ماخالف
الواقع . وقد عبرنا في هذه المواضع بلفظ الرواية للاشعار بعدم تسليم كون هذا حديثاً
ثم أشرنا الى الوقف في معناه بقولنا اتمام نجد جواباً مقفياً للمعترض . وهذا
بصرف النظر عن مسألة الرواية

ثم قلنا « ولكن هذا النوع من الحديث على ندرته في الصحيح قد يخرج
بعضه على أنه من باب الرأي في أمور العالم » الخ أردنا بهذا النوع ما لا ينطبق على
الواقع المحسوس الذي لا نزاع فيه . قلنا هذا النوع ولم نقل هذا الحديث نفسه ، وقلنا
« قد يخرج » وكلمة قد هنا تشير الى قلة هذا وعدم الجزم به . وقلنا « بعضه » ولم
نحمل ما هو موضع البحث من هذا البعض ، وإنما مثلنا له بحديث تأييد النخل الذي
حمله النبي صلى الله عليه وآله وسلم تمهيداً لبيان للناس أنهم أعلم بأمر دنياهم وان الانبياء
لم يبعثوا ليعلموا الناس الزراعة والصناعة بدقائقها وتفصيلاتها بل ليعلموهم الدين
ثم بعد هذا كله استثنينا من هذا النوع الاخبار عن عالم الغيب وقلنا ان الانبياء
مصومون فيه ، نعمي أنه ان صح عنهم وجب تصديقهم فيه للاشارة الى ان هذه
الرواية التي هي محل البحث قد تكون من المماثل الضمنية

فقد رأيت أيها النصف المستقل في الفهم ، الذي يخاف الله أن يكفر عباده المؤمنين
به بغير علم ، أن أصل كلامنا في رد تلك الرواية وعدم تسليم محتجها ، وان عبارتها

تشر مع ذلك بالوقف في معناها { ولا سيما في حال روايتها بالعنى كما هو الاغلب في مثلها ونبها على هذا في موضع آخر } وتشير الى انه يجوز ان تكون من باب الكلام عن علم الغيب الذي نسلّم به ما لم يكن محالاً ، فإن هو الحزم بصحة الرواية وتكذيب مضمونها مع الاعتراف باستادها الى النبي صلى الله عليه وسلم !!!

وهب اتنا جزماً بصحة الرواية وخرجناها على الرأي في الامور الدينية كحديث تأير النخل اثابت في الصحيح فهل بعد هذا كفرًا مع قوله (ص) في ذلك الحديث « أنم اعلم بأمر دنياكم » ، وروى مسلم في صحيحه . النسائي في سننه عن رافع بن خديج عن النبي (ص) قال « انما انا بشر اذا أمرتكم بشيء من دينكم فخذوا به وانما أمرتكم بشيء من رأيي فانما انا بشر » وروى احمد وابن ماجه من حديث طلحة عن النبي (ص) انه قال « ان الظن يخطئ ويصيب ولكن ما قلت لكم قال الله فلن أكذب على الله » وعلم السيوطي على هذا الحديث في الجامع الصغير بالصحة . فلو فرض أنني جعلت الحديث الذي هو موضع البحث من قبيل تأير النخل وكان جملة من قبيله غير ظاهر فقصارى ما يمكن أن يقال إنني اخطأت في الفهم . على أنني لم أجعله من هذا القبيل كما علمت

هذا واتنا قد نبها مراراً على أن بدعة التكفير قدأحدثها غلاة المبتدعة بتكفيرهم من يخالف بدعتهم وان تما امتازبه اهل السنة « عدم تكفير احد من أهل القبلة » وقد اشهر ان المدة عندهم في التكفير هو جحد شيء يجمع عليه معلوم من الدين بالضرورة من نشأ بين المسلمين ولم يكن حديث عهد بالاسلام اي أن يجحده علماً به او جاهلاً غير ممدور بجبهه ، واشترطوا أيضاً أن يكون غير متأول ، فان من جحد ذلك الشيء بتأويل ظهر له لا يكون كافراً ، ولكن ابن هؤلاء المجازفون من العلم والفقہ ومن السنة وأهل السنة

اتنا لم نقصد بما ذكرنا هنا الرد والمناظرة واتنا قصدنا التذكير والعبرة ، ليتذكر العاقل المنصف ان تصدي أمثال هؤلاء للكلام والكتابة في الدين ، هو ا كبر مصائب المسلمين ، والتمهيد به لبيان ما اتقد على التار في هذا العام بنوع من الاستدلال ، سواء كان من حسن الظن او سيئه وموعداً بيان ذلك الاجزاء الآتية

تقرير المطبوعات الجديدة

(اساس التقديس) رسالة في علم الكلام للشيخ نقر الدين (محمد بن عمر) الرازي الشير ، كتبها واهدائها السلطان ابي بكر بن ايوب . وقد بسط الكلام فيها على تأويل التشابهات من الآيات والاحاديث الواردة في صفات الباري تعالى ، واسلوبه في مذهب الأشعري معروف مشهور يمتاز بالسهولة وكثرة الدلائل التي لم يسبق إليها ، ويتكلم في أواخرها على مذهب السلف

(الدرّة الفاخرة في تحقيق مذهب الصوفية والتكلمين والحكماء في وجود الله تعالى وصفاته ونظام العالم) هذه الرسالة للشيخ ملا عبد الرحمن الجامي يذكر فيها مذهب التكلمين في المسألة ثم مذهب الحكماء ثم مذهب الصوفية ويرجحه على المذهبين . ولعمري ان الجميع فلاسفة ولسكل وجهة وطريقة في البحث . والحق ما كان عليه سلف الامة الصالحون من اهل الصدر الاول

طبع هاتين الرسالتين في كتاب واحد الشيخ محي الدين صبري الكردي وشريكه من قومه الشيخ عبد القادر معروف والشيخ حسين نسي . فثنى على همتهم ونحث أهل العلم على قراءة الرسالتين وتباعان في مكتبة المنار بشارع عبد العزيز بمصر

﴿ الواجبات ﴾

كتاب جديد وضعه وطبعه ونشره سامي افندي يواكيم الراسي من فضلاء السوريين في (سان باولو - البرازيل) وقدمه هدية مضموية الى والده يواكيم افندي مسعود الراسي قسم المصنف الواجبات الى واجبات عامة وواجبات افرادية ، فمن الاولى ما يجب للاهل والاقربين والازواج والاصدقاء بعضهم على بعض . وكذا ما يجب للاعداء وللجنس البشري وللبهائم . ومن الثاني ما يجب على المسلمين والصحافيين والاطباء والحامين والجنود والتجار والزراع والصناع . وذكر أنه كتب ما يشرب به اي كتب كتابة المستقل الذي يستعمل من فكره ووجدانه ، لا من تخيله ومحفوته ، وقد قرأنا جملاً من الكتاب تدل على صدق المؤلف في دعواه ، ونرى ان كتابه من

الكتب النافعة

(لغة العرب) مجلة شهرية ادبية علمية تاريخية أصدرتها في بغداد «رهينة الآباء الكرمليين» . وجعلت صاحب امتيازها «الاب أنستاس الكرملي» ومديرها المسؤول كاظم اقصي الدجيلي . صدر الجزء الاول منها في اول هذا الشهر وصفحاته اربعون من قطعة وسالة التوحيد ، واعتذرت المجلة عن ذلك بانها لم تجد في بغداد ورقة كبيرة كورق المجلات العربية في الشام ومصر كما انها لم تجد فيها حروفاً كحروفها في حجمها واستكمال قطعها وحركات شكلها ليتسنى لها ضبط ما تحتاج الى ضبطه منها بالحركات . ومن مزايا هذه المجلة أنها ستين لنا من احوال العراق وما اتصل به من جزيرة العرب ما نحن في حاجة شديدة اليه . وقيمة اشتراكها فيما عدا ولاية بغداد من البلاد العربية تسعة فرتكات في السنة . والمرجو أن تعجج لقدرة اصحابها على الخدمة التي اتدبوا لها بالعلم والمال

(رواية البائسين) هي القصة الشهيرة التي صنفها باللغة الفرنسية شاعر فرنسي العظيم فيكتور هيكو . وهي كصنفها اشهر من نار على علم عند جميع الشعوب الاوربية ، وكان شاعر مصر الشهير محمد حافظ اقصي ابراهيم ترجم من بضع سنين جزءاً منها بالعربية ترجمة تصرف فيها بلغامي وأبدع في صناعة التعبير ثم لم يتم الترجمة . فانبرى لترجمتها كلها ترجمة حرفية صديقاً صديقاً جرجي اقصي وصموئيل اقصي بني صاحباً بمجلة المباحث التي تصدر في طرابلس الشام وقد صدر الجزء الاول من ترجمتها في ٢٠٠ صفحة . والمرجو من نشاطهما ان يتم ترجمة الكتاب في وقت قريب ليستفيد منه قراء العربية ما فيه من الحكمة العالية والآداب السامية ، التي نال بها فيكتور هيكو من العظمة والشهرة ما لم يلقه أحد من الشعراء والصلحاء ، ولا من الملوك والاصراء

(شفاء العائلات . من ادران الموبات) قصة صنفها الكاتبة الانكليزية (ألن وود) وأودعتها تاريخ أسرة كبيرة من قومها اسمها أسرة (دانسوي) كانت في أوج الصلحاء ثم هبطت الى الخضيض بفشو السكر فيها وما يتبع السكر من الشرور والمفاسد . وقد ترجمها بالعربية اسكندر اقصي ابراهيم يوسف وطبعت في مطبعة المعارف وتطلب من مكتبتها

(مصرع الظالمين) قصة تمثيلية جديدة من تصنيف توفيق اقصي سعيد الراهي

قال في وصفها « تمثل الظلم في أشنع مظاهره والانتقام من الظالمين . ثم تمثل الامانة والطهارة في الحب والحياة والنفس في الدولة وضمف المرأة وقوة الرجل ، والانكباب على الملاذ والشهوات وما ينتج عن كل ذلك من النتائج السيئة والحسنة ، في عبارة لا تلتفت على العامة ، ولا تسفل عن الخاصة »

(عدل القضاء) قصة أدبية ألفها محمد اقتدي حافظ وطبعها الشيخ أحمد علي المليحي الكتبي الشهر بجوار الازهر ومنه تطلب

﴿ الصهيونية ﴾

(ملخص تاريخها - غايتها ، وامتدادها الى سنة ١٩٠٥)

نشرت جريدة الكرمل التي يصدرها في حيفا نجيب اقتدي الخوري مقالات في جمية اليهود الصهيونية التي تسمى لتليك اليهود بلاد فلسطين وتمهد السبيل لاعادة ملك بني اسرائيل في تلك البلاد ، وقد كنا حريصين على جمع نسخ الجريدة التي نشر فيها تلك المقالات لما فيها من الفوائد السياسية والتاريخية ولكن صاحب الجريدة كفانا ذلك فجمع ما كتبه في رسالة بلغت ٦٤ صفحة . وقد اعتمد في جل ما كتبه على دائرة المعارف اليهودية فلخص منها بالترجمة العربية جل ما كتبه فنشكر له هذه الخدمة ونحت جميع قراء العربية ولا سيما العثمانيين على قراءة رسالته والاعتبار بها

فقيه مصر

﴿ مصطفى رياض باشا ﴾

٣

قلنا في الجزء السابع (الماضي) ما كتب الاستاذ الامام في كتابه (اسباب الثورة المرايية) عن ابطال رياض باشا السخرة ووعدها بأن يقل عنه شيئاً آخر من أعماله الاصلاحية وها نحن اولاء تعجز الوعد فنقول كتب الاستاذ عقب ما تقدم ما نصه :

العدل في الري

« واهم رياض باشا أن توزع مياه النيل بالقسط وقد كان الفقراء لا يتألون من النيل أيام هبوطه الافضلات ما يبقى عن ري اراضي الاغنياء فوضت نظارة الاشغال السومية بعض الروابط وشدت المراقبة في تنفيذها فأصاب التوزيع جانباً من العدل غير ان عادة بعض موظفي الهندسة حالت دون الناية المطلوبة خصوصاً مع تعود الاهالي على السكوت عن ذلك وعدم الشكوى منه ظناً منهم بان النطاء لا يجاب في ارض مصر على ما يهدون ، ولكن اذ ذكر اني ذكرت لرياض باشا يوماً حالة قسم الحاجري في مديرية البحيرة وان الماء مجاوز عنه وقد كادت تُتلف زراعة القطن فيه فلم تمض بضعة دقائق حتى كتب لنظارة الاشغال بتحقيق السبب وبعد يومين اطلقت المياه واوخذ المتسبب في حجزها وهكذا كان شأنه عند سماع اي شكاية من هذا القبيل

واني اذكر حادثة عدت في وقتها من اعرب الحوادث . ذلك ان بولينوباشا كانت له آلة بخارية رافعة للمياه على جدول عظيم بجوار دمنهور وكان يعطي المياه للأهالي بالاجرة وكان يستمر في ادارة وابوره الى ما بعد ارتفاع النيطان وتراحم المياه على ثم الترعسة ليستزيد من الاجور وكانت تلك عادته من سنين والاهالي متعودون على هذا الظلم لكثرة الشكوى وعدم الاشكاه

ففي اول نظارة رياض باشا كانت قد ارتفعت مياه النيل ومن المعروف ان المياه

في شهر ستمبر تملو فوق مستوى اغلب الزرع في مصر فركبت المياه فم الجدول ووابور بولينو باشا مستمر الدوران والمياه محجوزة عن الاهالي الا ان تكون من مياه بولينو باشا فشكوا للمدير لاحساسهم بفائدة الشكوى اذ ذاك وعرض المدير شكواهم على رياض باشا فأمر بفتح التربة ، وعند التنفيذ جاء رجال بولينو بالسلاح لمقاومة المتنفذين واشهر رياض باشا فأمر بفتح الزرعة ولو بقوة السلاح ففتحت تحت حماية الساكر المصرية

« كانت مديرية البحيرة من أسوأ المديرات حالا من جهة الري واعمال التطهير ، فكان اهاليها يسامون المذاب أيام الشتاء في تطهير ترعة الخطاطبة ومجلب من سكان المديرات الاخرى عدد عديد لمساعدتهم ليستحصلوا على قليل من الماء ، لا يكفيهم بعد شدة الصفاء ، وكثيرا ما قتك الموت فيهم أيام العمل لشدة الجود ، فاهم رياض باشا ليخفف المصاب عنهم وانشأت نظارة الاشغال السومية نظام شركة ري البحيرة وكان يوم البدء بإدارة آلتها يوما معروفا احتفلت فيه الحكومة احتفالا عظيما حضره كثير من كبار الموظفين والاجانب وشرب فيه رياض باشا كأسا من ماء النيل على ذكر نجاح عمل يتعلق بمنفعة النيل

الفاء الضرائب

« ولم تمض بضعة اشهر على تعيين هذه الوزارة حتى ألقى نيف وثلاثون ضريبة من الضرائب الصغيرة التي كانت أخرت بلصنوعات وأوقفت حركة الاعمال التجارية والصناعية الخاصة بالاهالي وأسأت حال الزراعين ، وزيد مئة وخمسون الف جنيه على ضريبة الاطيان المشورية تمويضا لما فات بالفاء تلك الضرائب ، ولا يخفى ان اغلب هذا النوع من الاطيان في يد الأغنياء فقد خف بذلك عن الفقراء ما ثقل على أهل الثروة وهو مما لا يحى أثره من نفوس الفريقين

« وذهب الأفواج من التجار والصناع الى سراي الاسماعيلية ليعلمنوا شكرهم للجناب الخديوي على إلغاء تلك الرسوم القاتلة للأعمال في مصر ، وكان لذلك احتفال عظيم ولكن الذوات الكرام لم يحتفلوا له ولم ير جماهيرهم سواد حول السراي ولا داخلها الا في أيام التشرifiات والمقابلات التي ينحصر موضوع الكلام فيها في حالة الجود وحره وبرده واعتداله ولا يذكر فيها أمر الفاء الضرائب وربما ذكر فيها استحسان ابقائها او الزيادة فيها على ان يكون ذلك على الفقراء

ثم نفت الحكومة عما عجزت عن تحصيله من الضرائب والرسوم المتأخرة لفاية سنة ١٨٧٦ ورفضت بذلك المطالبة به عن الاهالي وفرح به كثير من الاغنياء الذين ظهروا بمظهر العجز وراوغوا في دفع الضرائب فيما سبق وساعدتهم الخطوة على الامهال الى ذلك الوقت

ميزانية الحكومة ونظام الجباية

« ثم نظم برنامج اليراد والتصرف من مال الحكومة (ميزانية) وشكلت لجنة لسماح شكايات المتألمين بالضرائب وانصافهم ، ووضع نظام التحصيل في الاوقات المعينة حسب على مواسم الزراعة وعرف الفلاح ماله وما عليه ، وهذه الامور اجريت طبقا لما كانت اشارت له لجنة التفيش العليا كما صرح به رياض باننا فيما كتب به الى لجنة صندوق الدين

« ولما نظمت اوقات التحصيل على حسب مواسم المحصول بما في الناس الشعور بان الحكومة نوع محدود من النظام وانها لا تريد منهم الا مبالغ معينة ، وليس من شأنها أن تشغل الاهالي كما تشغل الماشية بدون استبقاء شيء في ايديهم ، وبدأوا يقولون بان ما زاد من الضرائب المحددة فهو لهم خصوصا بعد ما صدرت الاوامر الصريحة بان لا ضريبة توضع الا بنظام معروف تراعى فيه المصالح وتبين فيه الاسباب

« ثم ظهر عقب ذلك مبدأ المساوات بين الاغنياء والفقراء وبين الاجانب والوطنيين ، فقد كان الغني أو الذات الكريمة من ذوات الحكومة يحاطل في دفع الضرائب من سنة الى سنة وربما عوفي من دفعها بعد ذلك ويوزع ما لم يدفعه على اراضي جيرانه من فقراء الاهالي ، وهكذا كان شأن الاجانب بعد ما يأخذون الاراضي من مالكيها ايفاء لديونهم او يشترونها بالثمن البهيس عند اشتداد الضيق على الفلاح والحاج الكرواج على بدنه بدفع ما لا يلزمه وليس في يده منه شيء

« كانوا يحاطلون في دفع الضرائب وما ابوا دفعه يوزع بهير حق على المساكين الذين لا حامي لهم . اما بعد مضي اشهر من نظارة رياض باننا فقد صدرت الاوامر مشددة بتحصيل ما على الاجانب والذوات بالطريقة التي يجري بها تحصيل ما على الاهالي بدون مراعاة وقد تقذت الاوامر بعدما لاقت صعوبات كثيرة ، وظهر عند التنفيذ ان بعض الاغنياء والاجانب كان في ذمته ضرائب سبع سنين فحصلت منه بقوة الحكومة ، وهذا مما لم يكن يسمع به من قبل

« ثم صدرت أوامر في ابتداء سنة ٨٠ بالقاء لائحة المقاهلة واعفاء الممولين من دفع ما بقي منها . ولكن مع التنازل الامتياز الذي اكتسبه من دفعها جملة وبعض الامتياز الذي ناله من دفع بعضها وفرح بذلك قوم وسعي به آخرون وسند ذكر شيئا من اثر ذلك فيما بعد

ابطال السكر باج ومنع الحبس لتحصيل الحقوق

« وصدرت الاوامر بابطال استعمال السكر باج بتحصيل الاموال الاميرية وتعجب كثير من الناس من ذلك وقالوا : كيف يمكن ان يحصل مال من الفلاح بدون ضرب ؟ وانكرته نفوس كثير من المديرين وظنوا ان قد هدم ركن عظيم من سلطان الحكومة على قلوب الرعية ولكن لم يمض إلا قليل حتى ظهر الخزي على وجوه القائلين بأن الفلاح المصري لا يؤدي ما عليه الا بالسكر باج واخذ الممولون يتسابقون الى دفع ما عليهم حتى قبل الاجل خوفا من ضياع التقدي عند حلول الاجال المهيضة

« وهكذا صدرت الاوامر مشددة في عهد رياض باشا بمنع الحبس لتحصيل الحقوق سواء كانت اميرية او شخصية وقد لاقى تنفيذ هذه الاوامر مصاعب ومقاومات لم تكن الميل الى الظلم في نفوس اغلب المأمورين - لكن رغمنا عن كل ذلك فقد ظهر اثره ظهورا بينا . ولم تأت آخر مدة رياض باشا حتى محي اثر الحبس لتحصيل الحقوق الا ما ندر ولم يكن يعرف ، ومن غرائب آثار التمرد على الظلم وعلى رؤيته ملازما للسلطة في مصر ان الذين حفظت ابدانهم من الضرب والجلد وارواحهم واجسامهم من الحبس في سبيل اقتضاء الحقوق سواء كانت للحكومة او للأفراد كانوا يعدون تلك الاوامر مخالفة لما يجب ان ياملوا به ، وان لا يفيد فيهم الا السكر باج كما لا يزال قوم منهم يقولون بذلك الى اليوم ، وكانوا يهزءون بتلك الرحمة - اللهم الا الذين لمع في عقولهم وروح الفهم ووصل الى ابصارهم شعاع الاحساس بما للانسان من حق التكرمة التي خصه الله بها اه المراد

هذا ما نقله من صفحات هذا التاريخ الصادق للاستدلال به على ان رياض باشا كان من الرجال الصالحين في ادارة الحكومة ، وان لنا المجالا واسعا في الاستدلال على نائز ما ذكرنا من أخلاقه وصفاته الحميدة

﴿ تأبين رياض باشا ﴾

في يوم الجمعة الثاني من هذا الشهر احتفل بتأبين فقيد مصر ووزيرها المصلح مصطفى رياض باشا لمضي أربعين يوماً على وفاته . وكان هذا الاحتفال في حوش قبره وقبور ذويه (مدفونهم) بمرافقة الامام الشافعي . وحضر الاحتفال رئيس النظار محمد سعيد باشا وكثيرون من العلماء والكبراء والادباء . فافتتح بتلاوة مجيدي الحفاظ لآيات القرآن العظيم ثم بانشودة أنشدها تلاميذ مدرسة الجمعية الخيرية الاسلامية في القاهرة . ثم تليت الخطب وأنشدت القصائد في تأبين الفقيد . ووزع بمض القصائد مطبوعاً ابتداءً بالتأبين حسن باشا رضوان وكيل المؤتمر المصري فذكر عمل الفقيد في المؤتمر وخدمته الحسنة في قبول رياسته وما كان لذلك من التأثير الصالح . وخطب كثيرون منهم الشيخ محمد نجيت قاضي الاسكندرية الشرعي وحسن بك عبد الرازق واحمد باشا زكي الكاتب الاول لاسرار مجلس النظار بل تلا هذا وهو قاعد ملخص تاريخ الفقيد في صحائف طويلة مفيدة . وكانت قصيدة محمد حافظ اقدي ابراهيم احسن المرابي وتابها مرثية الشيخ محمد الحلاوي ناظر مدرسة عثمان باشا ماهر وارنجل صاحب هذه المجلة خطبة ختمها التأبين وبين طريق المبرة فيه وهذا ملخصها :

أيها السادة الاخوان

لم يترك الخطباء والشعراء المؤثرون مجالاً لقائل يجول به في هذا الوقت القصير وقد ملل الحاضرون من طول المكث وحرارة المكان فأحب ان اكنفي بكلمة وجيزة أوجهها الى الشبان قبل غيرهم فأقول
قد صار الاحتفال بتأبين الرجال المحترمين عادة مألوفة بيننا في هذا العصر وكان التأبين والرثاء للاهوات معهودين في العصور السابقة كالامادج للاحياء . ولكن بين الرجال الذين يُرثون ويؤثرون فرقاً عظيماً . فما كل من ابن وورثي مدح كفقيد مصر الذي توثبه ورثه اليوم
للخطباء والشعراء في كل من يُظنون وينترون فيه التناء أقوال متشابهة يدخل اكثرها عند الناقد في باب أعذب الشعر ا كذبه . واذا دققنا النظر نرى ان ما قيل

في فقيدنا اليوم غير ما كنا نسمعه ونراه في أكثر الذين رثوا وابتوا من قبله . أكثر تلك
تجليات شعرية ، وإيهامات خطائية ، إذا حلتها لم يحل منها بطائل ، إذا لا تنجى
عن عمل ثابت ، ولا عن خلق راسخ . وانما تجدها امدىج مبهمه ، بالفاظ عامة ، تقال في
كل صاحب مكانة وشهرة : كالفضل والنبل والعدل ، والمجد والسعد والحمد ، وما شاكل
ذلك . وهذه مدائح عملية ثابتة : رياض باشا فضل كذا وكذا من الاصلاح ، رياض
باشا ازال كذا وكذا من المظالم والمفاسد ، رياض باشا كان من اخلاقه كذا وكذا
من الفضائل . الى آخر ما سمعتم ، وللفقيد من المزايا والأعمال ما لم يتناوله المقال

الرجال بالأعمال ، والأعمال آثار الصفات والأخلاق ، وبذلك يفاضل الناس لا بالعلوم
وشهادات المدارس فقط . لا أريد بهذا ان اغمط قدر العلم واحط من قدره وانما أريد
ان أنبه حياتنا الاذكياء الى أن العلم وحده لا يكفي لجعل الرجل عظيماً في قومه ، نافعاً
لامته ووطنه ، فان العلم آلة تديرها الاخلاق ، فاذا كانت اخلاق الرجل فاسدة كان
علمه كالسيف في يد المجنون يضر به ولا ينفع

قد ثبت في احصاءات بعض القضاة في أوروبا ان الذين يرتكبون الجرائم
والجنايات من المتعلمين وحمله الشهادات الطالية اكثر من الذين يرتكبونها من العوام
والامين كما بين ذلك غوستاف لبون في كتابه (روح الاجتماع) فاذا كان العلم وحده لا
يمنع الرجل ان يكون من المجرمين ، فهل يكفي لرفعه الى افق الرجال المصلحين ؟
كان رياض باشا وجلا عاملاً مصلحاً لا بشهادة الشعراء والمؤنين فقط ، بل شهد
له كبار الرجال من أوروبا وهم قلما يشهدون لرجل شرقي لان ضعف الشرق
وأنحطاطه الاجتماعي صرف ابصارهم عن النظر فيما عساه يوجد فيه من فضيلة ومزية
ليروها كما هي ويقدروها قدرها . وانما كان رجلاً بأخلاقه الفاضلة وصفاته الحميدة ، من
استقلال الفكر والارادة ، وقوة المزيمة ، والشفقة والنزاهة ، والاخلاص في العمل ،
والقيام بالمصلح العامة ، وغير ذلك مما سمعتم

يوجد في الناس من ينتقدون بعض اعمال هذا الرجل ، وما كان معصوماً من
الخطأ فيعدوه الاتقاد . واسكن لا يستطيع أحد أن يقول ان عملاً من اعماله المتقدمة
كان عن سوء نية او فساد خلق ، كالتوسل به الى الشهوات ، والحفاظة على
التنصب ، او الاستكثار من المال والعقار ، او ابتغاء مرضاة الرؤساء والامراء ،
لاجل العروج في مطارج الاوتقاء ، فن ينتقده في بعض اعماله ، يمدحه ويظهر
فضله في اخلاقه . يقولون اجتهد فخطأ . وهكذا كان ينتقد على عظماء الرجال من

الصحة والائمة فمن دونهم لان الخطأ من شأن البشر . قالوا الجهد بخطيء ويصيب
وقال اهل السنة اجتهد علي رضي الله تعالى عنه في قتاله لمعاوية فاصاب . واجتهد
معاوية في خروجه علي علي فأخطأ . فلا غصاصة ولا عار علي الرجل العامل ان
يجتهد فيصيب تارة ويخطيء تارة ، واتما العار علي الذين يترفون الخطايا عامدين عالين
تفساد اخلاقهم واتباع شهواتهم

لم يقل احد أن رياض باشا كان يفتي في أوربة حانات السكر ومواخير النسق ولم يقل
أحداه كان يلعب القمار ، ولأنه تدين بشيء من هذه الشهوات والاطماع ، ومن كان هكذا
طاهراً قياً فهو جدير بان يصرف وقته الى أفضل الاعمال ، حتى يعد من عظماء الرجال
من احب منكم ايها الشبان الأذكياء ان يستفيد من سيرة هذا الرجل العظيم
وان يكون في قومه ارقى من الزراع والصناع الذين يصل كل منهم للهيئة الاجتماعية
عملاً صغيراً علي قدره . من احب ان يكون رجلاً عظيماً عاملاً للامة رافماً تقدرها
مصلحة فيها ، فعليه ان يعني قبل كل شيء بهذيب اخلاقه ، عليه ان يكون مستقل
الرأي والارادة . ولا يكون ممن قيل فيهم « اتباع كل ناعق » الذين يرضون دائماً
ان يكونوا اذناً متبوعين . يلتمسون لهم من يقودهم فيسيرون وراءه كافراد الجند
دأبهم الطاعة العمياء ، والتصفيق للزعماء ، اذا كثر في الامة المستقلون اصحاب
الاخلاق الفاضلة استقلت وارتقت حتى تكون من الامم العزيزة والافلامه ولا
استقلال . والسلام

﴿ مشروع المنتدى الادبي في التعليم العربي ﴾

(ومساعدته عليه)

قد صار في حكم البديهيات ان حياة الأمم بحياة لغاتها ، وارتقاءها الحقيقي منوط
بارتقائها ، فاللورخون يستدلون باللغة علي درجة مدنية أهلها في الزمن الماضي ،
وعلماء التربية يربون الأمة بهذيب لغتها ، وجعلها مستودعاً لجميع العلوم والفنون التي
يلو بها شأنها ، حتى ان الشعوب التي ليس للغتها تاريخ في العلوم والآداب ، ولم يؤثر
عن سلفها شيء تهر به العين من الكتب والآثار ، منها ما حاولت من عهد قريب
ومنها ما تحاول الآن تدوين لغاتها ، ووضع المعجمات والنحو والصرف لها ، ونقل
العلوم والآداب اليها ،

وأما ترى لنفنا العربية الشريفة تاريخاً مجيداً في العلوم والآداب والشريعة ، ونرى الملايين من أهلها المختلفين في الأديان والمذاهب والأقطار محتاجين إلى إعادة مجدها الذي ضيعه من قبلهم ، لأنه لا يمكنهم بحارة الأمم الصاعدة في مدارج الارتقاء إلا بذلك . ونرى ملايين من الشعوب الأخرى يرغبون في إحيائها ، وتسهيل سبيل تعليمها ، لحاجتهم إليها في دينهم ، وهم المسلمون من الترك والفرس والتار والهنود والصينيين والجاويين وغيرهم في مصر نهضة شريفة في خدمة هذه الأمة ، ولما من الله على البلاد العثمانية بالثورة ، وصارت حرية العلم والتعليم حقاً لجميع العثمانيين ثابتاً بالقانون ، تحركت عزيمة العرب العثمانيين خدمة لغتهم ، ونشر التعليم بها في بلادهم ، كما تحرك غيرهم من الشعوب العثمانية لذلك ، وهذه هي الطريقة المثلى لإحياء هذه المملكة ، وإعلاء شأن هذه الدولة ، إذ به يقوى كل عنصر في الأمة ، وتتم به دائرة الثروة ، وما ارتقت أمة من الأمم إلا بالتعليم الأهلي سواء كانت من جنس واحد كفرنسة ، أو من اجناس مختلفة كالنيسة ، ولا سيما إذا كان يتمدر على الحكومة تعميم التعليم بجميع ضروبه لقلّة المال

من أفضل ما قام به العرب العثمانيون من السعي لنشر التعليم بأنفسهم مشروع المنتدى الأدبي في دار السلطنة (الاستانة) الذي صادف الارتياح من أعيان الأمة وتوابعها والعطف من ولي عهد السلطنة (يوسف عز الدين أفندي) ففتح المنتدى بمبلغ من الدنانير مساعدة له على عمله الشريف

هذا المشروع هو نشر التعليم الأهلي في الولايات العربية لجميع أهلها بأنفسهم ، وله لأهله في ذلك ندمت في أشهر الجرائد المصرية كالتأييد والتمويل والمقطم والأهرام . وقد صادف هذا المشروع العظمي ارتياحاً في هذه البلاد التي هي أم البلاد العربية في العلوم فتألفت فيها لجنة لمساعدة القائمين به لإجابة لدعوة صديقنا عبد الكريم قاسم الخليل رئيس المنتدى الذي زار مصر في هذا الصيف لاجل هذه الغاية ، ووضعوا لهم نظاماً في ذلك أما اللجنة التي تألفت بمصر لمساعدة المنتدى الأدبي على نشر وترقية التعليم العربي فأعضاءها المؤسسون ١٧ وقد اختاروا لرياسة اللجنة محمد باشا الشريفي وللو كالة رفيق بك المقطم وللكتابه السر عبد الحاق بك مذكور ولأمانة الصندوق حسن بك عبد الرازق . والباقيون هم : احمد بك تيمور . اثنايوس مطران أفندي السريان . سامي أفندي الجبري ديني الحامسي . الدكتور شبلي شميل . الشيخ طنطاوي جوهرى . عارف بك المارديني . عبد الحميد أفندي حمدي (وهو . أمور الإدارة) عبد الستار أفندي الباسل . الشيخ

محمد المهدي . محمد علي افندي كامل المحامي . محمود بك سالم المحامي . نقولا افندي
شهادة . يوسف درين افندي مطران الموارنة

﴿ الحريق في الآستانة ﴾

فجعت الآستانة يوم عيد الدستور من الشهر الماضي بحريق هائل النهم من البلد
ما تقدر مساحتها بالأميال ، وقيمتها بالملايين من الليرات ، حتى قيل أنه دمر زهاء
ربع استانبول ومن المباني التي أكلتها النار في أول شبورها (دائرة أركان الحرب)
ومن المشاهد المشهورة سوق (الشاهزاده) و (آق سراي) و (قوم قبو) وما يتصل
بذلك من الدور والمساجد والمدارس

المصاب كبير ومن حسن الحظ ان كان في الصيف « ويساط الصيف واسع »
كما جاء في التل ولو كان في شتاء كالشتاء الماضي في برده وتلججه هلك الالوف من
الناس . وقد كنا كتبنا في الجزء الثاني من هذه السنة نبذة في بيان كثرة الحريق
في الآستانة وقلة عناية الحكومة بأمر إطفائها كاتخاذ المطافئ الحديثة وجرها بالآلات
البخارية والكهربائية وأعداد الماء لها في كل مكان . وشددنا التذكير على حكومتنا في
هذا لعلمها تألم فتذكر أو تخشى فإفاد التذكير

وما يذكر مقرونا بالحمد والشكر والترغيب أن أهل النجدة والسخاء طفقوا يبذلون
الإعانات للمكويين . ولكن يخشى أن تصرف هذه الإعانات في غير الوجه الاقبح
قترح الآن ان تؤلف شركة مالية لبناء ماهدم على الطريقة الحديثة بسرعة
واعطائها المساكن للمكويين بأمان وخصية بالتقسيم وجعل الإعانات التي تجتمع عوناً
للتقراء منهم على دفع أقساطهم

(استدراك^{*})

المصنف لله ولكتابه وحدها - وقد وقعنا في خطأ في مقالة الفلك في صفحة ٥٨٩
من هذا العدد من المنار نبينا إليه الأستاذ الفضال السيد محمد رشيد وذلك في تفسير قوله
تعالى (الله الذي خلق سبع سموات ومن الأرض مثلهن) فأحبت أن أصححه كما
يأتي فيضاف هذا التصحيح في أول ص ٥٨٩ المذكورة بعد قولنا في الصفحة التي

قبلها (ولنا في تفسيرها وجهان إما ان تكون..... إلى قولنا وعليه فليس في القرآن الخ)
وصحة العبارة هكذا :

« كلمة (الأرض) فيها بمعنى الطين والتراب الذي نعرفه كما في قوله تعالى (وترى الأرض هامدة فإذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت وأنبتت من كل زوج بهيج) وقوله (ويحيي الأرض بعد موتها) ونحوه كثير . وإما ان تكون بمعنى الكرة الأرضية كما في قوله تعالى (والأرض جميعا قبضته يوم القيامة - إلى قوله - فصمق من في السموات ومن الأرض)

أما على الوجه الأول فتقدير الآية هكذا (الله الذي خلق سبع سموات ومن هذا الطين والتراب خلق ما هو مثلن) وهو هذا الكوكب الأرضي أي الكرة الأرضية فكأنه قال إن هذه الأرض المركبة من الطين والتراب خلقت مثل السموات أو الكواكب السيارة . وذلك لأن الأرض مثل السيارات في المادة (*) وكيفية الخلق وكونها تسير حول الشمس وتستمد النور والحرارة منها وكونها مسكونة بالحيوانات كالكواكب الأخرى وكونها كروية الشكل فالسيارات أو السموات والأرض هي متماثلة من جميع الوجوه وكلها مخلوقة من مادة واحدة وهي مادة الشمس وعلى طريقة واحدة قال الله تعالى (أولم ير الذين كفروا أن السموات والأرض كانتا رتقا - أي شيئا واحدا - ففتقناهما) أي فصلنا بعضها عن بعض فالأرض خلقها الله مثل السموات تماما (ماترى في خلق الرحمن من تفاوت) لأن نواويس جميع الموجودات واحدة . وعلى تفسيرنا هذا تكون هذه الآية دالة على أن الأرض هي إحدى السيارات وهو أمر ما كان معروفا في زمن النبي صلى الله عليه وسلم وما كان يخطر ببال أحد من العرب وذلك من دلائل صدق القرآن

وأما على الوجه الثاني وهو أن المراد بالأرض الكرة الأرضية فتقدير الآية هكذا (الله الذي خلق سبع سموات وخلق من الأرض أرضا مثلن) أي إن

(*) قد تحقق العلماء ذلك ببعض طرق علمية كطريقة تحليل الضوء الصادر من الكواكب بالنسور البلوري والتحليل الكيماوي للأحجار السماوية (النيازك) لساقطة على الأرض ونحوها فوجدوا أن في السموات عناصر كعناصر الأرض

الآية وارادة على طرقة التآرآء كقواك (آآذت سبعة اصءقاء ولى من فلان صءىق مثلهم) آى فى الصءاقه وقواك (عرفء من الله ربا رحبآ) والمعنى على هذا الوجه والوجه الا ول واحد . او التآءر (وخلق بعض الارض مثل الكواكب) على أن (من) تعبضفة . وهذا البعض هو مثلها فى عناصرها الكبمآوة الءاخلة فى تركبها فكآأنه قال إن بعض عناصر هذه الارض هو مثل عناصر الكواكب الاخرى نوعا وكفة . والبعض الاخر فبموجود فىها بل الموجود فىها عناصر آخرى لانرفها ولا ءوبء عنءنا وقد ءبء ذلك للفلكبىن بءللل الضوء بالمنشور (Spectral Analysis) فوجدوا مثلا فى جو المءررى وزحل وأورانوس غازا لا فوجد عنءنا منه شىء وكذلك فوجد فى الشمس عناصر كبفرة لا ءوبء عنءنا وقد وجدوا فى بعض الشمس الاخرى أن السلكا (Silica) ءقوم فىها مقام الكربون (الفحم) الءى فكباء فكون معدوما فىها أو فبموجود مءلقا وذلك فى مثل نجمى رآل رءب (Rigel & Deneb) ولا فبى فى ذلك ما قلناه فى الوجه الا ول من ءفسفر هذه الآفة فان العناصر وإن آءلء فى الظاهر لكن ماءءها فى الءقفة واحدة لانها جمبعا مآلوقة من شىء واحد (وهو الاثر) محمد ءوفىق صءىق

﴿ مآطبات المآر - صآببه واءارءه ومكءبءه ﴾

اءارة المآر مآءصة بالنظر فى أمر الاشرآك فى المآلة ، واسر المءبعة وما فبءع فىها ، وأسر بب مءبوعات المآر فى المآلة ، وسءكون الاءارة والمءبعة فى أوائل الشهر الاى فى شارء مصر القءفة بالقرب من كوبرى الملك الصالح ، وعءء (نمرة) الءار ٩١ ومكءبة المآر مآءصة بببب الكءب المءفرقة من مءبوعات المآر وفبها وأرسالها الى طلابها آبء كانوا ، وبببب الاءوات المءرسة فبضا ، وهى فى شارء عبء العزفر بالقرب من آءفة مرآى شرف باشا

قالرآو من طلاب الكءب أن بآاطبوا المكءبة بفنواها هكذا (مكءبة المآر بشارء عبء العزفر بمصر)

والمرآو من طلاب الاآآراك ومن المرآركن الالن يكآآبواآا فف امر الاآآراك؁
ومن رلرلون ان رطبعاوا عنانا آلآا من الالآب والرائل او ررها كبلآائق الزلرارة
ورقاع الالعاوا والاوراق الالآارل؁ ومن طلاب مطبوعات المنار فف الالآة؁ ومن
رلرلون نشر االانات فف الالآة - المرآو من كل هولاه ان ررسلوا مكالآابهم باسم
(االارة مآلة المنار مآصر) والالوان البرقف (الالآرافف) هكالآا « المنار مآصر »

واما صالآ المنار ففآآص بالآظر فف أمر قآاوى المنار والرائل الال رلرلناشرها
فف فالمرآو مآاطبته باسمه فف ذلك؁ وبلآوز كآآبة اسمه على كل مالرسل الال الالارة
ولالكن من ارال انآاز طلبه فف اقرب وقل فلا مآلآط فف مآطاب واحال بن الال مآطاب
(١) ففبغف ان الالكون المكالآة الالآصلل فف وورقل على الالآة فذلآ ارآل

لسهلل الالآاب عنها

(٢) ففبغف ان الالآب الالآلة الال رلرلآى عنها فف وورقل على الالآة بلآط واضح
لألآل ان الالآى لمرآل الالروف ولسهل عللهم آمع ما ففها . وكآلرا ما بلآون الالآاع
سؤال فف مآطاب الالآصلل او مآطاب رلآلق بالالآراك او شراره الالآب سببا لالآاله
وهال الالآاب عنه؁ كال ان طلب الالآب فف مآطاب ففه اسئلة او أمور رلآلق بالالآة
بلآون سببا لالآلر ارسال الالآب

(٣) ففبغف ان يكآب ما بلآب من االارة المنار (وهو ما بلناه انآا) فف وورقل على
الالآة لأآل ان بلآول الال مامل الالارة ففنآه فف اقرب وقل

االاروعلآ هال الامور فلا بأس بارسال الال مآطاب فف اوراق الالآة الال
وررسل فف ظرف واحال باسم صالآ المنار لانه فف هال الالآة بلآظر ففها بلآصه وبلآول
ان الالارة والمكالآة ما بلآصهما

(٤) ففبغف ان ررسل آمع الالآالات الماللل باسم صالآ المنار (مآال رشلآ وضا)
سواء كآآت من المنار او مطبوعات او اآارة ما بلآع فف مطبته او اآارة االانات؁
ولالأس بارسال الالآة الالآة بالآمان اشلا الالآة

(٥) ففبغف ان الالكون الالآالات البرلآل كآا باسم « مكالآة بوسطة مآصر »
وان لا ررسل شلء منها بلآل الان باسم « مكالآة باب الالآق » ولا رلرره من المكالآب
الالآة بالالآارة واما الالآالات الالآة بالالآة فترسل باسم مكالآة المنار بشارآ الالآة
(٦) بلآ الكرلآل للرلآه الالآة الالآة بالالآة ان الالكون الالآة علل

يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتي
خيرا كثيرا وما يذكر إلا أولو الألباب

الملك
١٣١٥

فيه ريبادى الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه
أولئك الذين هداهم الله ، وأولئك هم أولو الألباب

﴿ قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوى و « منارا » كثار الطريف ﴾

﴿ مصر - السبت ٣٠ رمضان ١٣٢٩ - ٢٣ سبتمبر (أيلول) سنة ١٣٩٠هـ / ١٩١١م ﴾

سؤالك المبتدئين

فتعنا هذا الباب لاجابة اسئلة المشتركين خاصة ، اذ لا يسمع الناس عامة، ونشر ما مل السائل ان يبين اسمه ولقبه وبلده ومهله (وطيفته) وله بصمدك ان ير موالى اسمه بالحروف ان شاء، واتنا قد كر الاسئلة بالتدريج فالباور عاتقنا متاخرا السبب كعاجبة الناس الى بيان موضوعه وربما أجبنا غير مشترك كمثل هذا. ولئن مضى على سؤاله شهران او ثلاثة ان يذكره مرة واحدة فان لم نذكره كان لنا عذر صحيح لاقفاله

المعراج في اليقظة أم المنام ، وروحاني أم لا ﴿

(ص ٤٥ و ٤٦) من صاحب الامضاء من سبب برنوب بمصر

حضرة فضيلة الاستاذ العلامة المتفضل سيدي السيد محمد رشيد رضا صاحب المئارج الاغر أيد الله بوجوده الاسلام ، وذهبت به ظلمات الجهل والبعد المنتشرة بين الانام

اهدبكم عظيم تحبتي واحترامي . ان ترك المؤلف أمر صب على الناس لاصيا اذا رصغ في اعتقادهم وتمكن من قلوبهم وان كان ذلك مخالفا للحق أو كان عين الضلال فلم يمن عليهم أن يتركوه ولهذا آتاكم بمسألة مهمة أرجو بيانها بالحق اليقين ، وما بعد الحق الا الضلال المبين، وهي : مسألة المعراج فهل واقفتم حضرة المتفاضل الدكتور محمد توفيق أفندي صدقي في قوله : فالأرجح عندي أن المعراج كان رؤيا منامية كما قلنا وفي هذه الرؤيا فرضت الصلوات الخمس لان رؤيا الانبياء من الوحي كوروا ابراهيم

انه يذبح ولده اه وهل ورد في السنة الصحيحة أن رؤيا الانبياء صلوات الله عليهم
تتبر شرعاً وانها من الوحي كما قال حضرته ؟

انني أول من يسأوع الى قبول قوله : ولو كان المآرج حصل ليله الاسراء
وكان جسدياً مثله لذكر منه في سورته فانه أعجب وأغرب وأدل على القدرة الالهية
من الاسراء . اه فان عروجه (ص) بجسده الشريف الى السموات بما يؤيد حجته
(ص) على المكذبين له في اخباره ايام الاسراء ولكن أشكل عليّ ما رواه الشيخان
وقله القاضي عياض في شفاؤه عن انس بن مالك رضي الله عنه قال : قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم أتيت بالبراق وهو دابة فوق السحاب ودون البغل يضع حافره عند
منتهى طرفه قال : فركبته حتى أتيت بيت المقدس فربطته بالحلقة التي تربط بها الانبياء
ثم دخلت المسجد فصليت فيه ركعتين ثم خرجت فأناي جبريل باناء من شهر واناء
من لبن فاخترت اللبن فقال جبريل اخترت الفطرة ، ثم عرج بنا الى السماء فاستفتح
جبريل فقيل من أنت قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد بعث اليه قال
قد بعث اليه ، فتفتح لنا فاذا أنا بأدم فرحب بي ودعالي بخير الحديث . فما قولكم في هذا
الحديث أيجب به أم لا ؟ فالمرجو من فضلكم اظهار الحقيقة فان ما صرح به حضرة
الدكتور بمخالف ذكره عند عامة المسلمين خصوصاً عند مسلمي جاوه والملايو فانهم
يتخذون ما وصف لهم من أن السموات خلقت من حديد ونحاس وفضة وياقوت
وزبرجد و... اعتقاداً راسخاً ، وإيماناً صادقا . م . ب . ع

{ج} اختلف علماء السلف والخلف في الاسراء والمآرج، أكانا بالروح والجسد أم
بالروح فقط ، وفي اليقظة أم في المنام، وقد كنا من أول المهدي بالتمييز نسمع ذكر هذا
الخلافا في المساجد عند ما تقرأ قصة المآرج في الليلة السابعة والعشرين من رجب
كل سنة . واذ كانت المسألة خلافية فما على الباحث من سييل اذا ظهر له رجحان أحد
الاقوال ان يقول به ، وسبق لنا ذكر هذا القول في المجلد الاول من المآرج . وقد
وجع بعض المحققين أن الاسراء نفسه كان ووحانياً فما بالك بالمآرج ؟

قال ابن القيم في كتابه « زاد المعاد في هدي خير العباد » ما نصه
« فصل » وقد نقل ابن اسحق عن عائشة ومعاوية انهما قالتا اما كان الاسراء
بروحه ولم يفقد جسده ونقل عن الحسن البصري نحو ذلك . ولكن ينبغي ان يعلم الفرق

بين أن يقال كان الأسراء مناما وبين أن يقال كان بروحه دون جسده ، وبينهما فرق عظيم . ومماثلة ومساوية لم يقولا كان مناما وإنما قالوا أسري بروحه ولم يفقد جسده و الفرق بين الأخرين فإن ما يراه التائم قد يكون أمثالا مضروبة للمعلوم في الصور المحسوسة فيرى التائم كأنه قد عرج به إلى السماء أو ذهب إلى مكة وأفتطار الأرض وروحه لم تصعد ولم تذهب وإنما ملك الرؤيا ضربا له المثال

« والذين قالوا عرج رسول الله (ص) طائفتان طائفة قالت عرج بروحه وبدنه وطائفة قالت عرج بروحه ولم يفقد بدنه . وهؤلاء لم يريدوا أن المعراج كان مناما وإنما أرادوا أن الروح ذاتها أسري بها وعرج بها حقيقة وباشرت من جنس ما تباشر بعد المفارقة وكان حالهما في ذلك كحالها بعد المفارقة في صعودها إلى السموات » اه
وأطال في بيان الفرق وذكر فيه حل إشكال في حديث المعراج وهو أن النبي (ص) رأى موسى في قبره بالكعبة الأحمر (من أرض فلسطين) ورآه في السماء السادسة ولم يصرح جسد موسى من قبره إلى السماء وإنما تلك روحه (ص)

هذا وإن من أدلة القائلين بأن المعراج كان منامارواية شريك في صحيح البخاري فإنه يقول في آخر الحديث « ثم استيقظت » والذين لا يقولون بذلك يناطون رواية شريك ومنهم من يقول بتعدد المعراج قال ابن القيم

(فصل) قال الزهري عرج بروح رسول الله (ص) إلى بيت المقدس وإلى السماء قبل خروجه إلى المدينة بسنة . وقال ابن عبد البر وغيره كان بين الأسراء والهجرة سنة وشهران انتهى وكان الأسراء مرة واحسدة وقيل مرتين مرة يقظة ومرة مناما . وأرباب هذا القول كأنهم أرادوا أن يجمعوا بين حديث شريك وقوله « ثم استيقظت » وبين سائر الروايات . ومنهم من قال بل كان هذا مرتين مرة قبل أن يوحى إليه ومرة بعد الوحي كما دلت عليه سائر الأحاديث ، ومنهم من قال بل ثلاث مرات مرة قبل الوحي ومرتين بعده ، وكل هذا خبط . وهذه طريقة ضعفاء الظاهرية من أرباب النقل الذين إذا رأوا في القصة لفظة تخالف سياق بعض الروايات جعلوه مرة أخرى ، فكما اختلف عليهم الروايات عددوا الوقائم « - إلى أن قال بعد تعجب من القائلين بالتعدد معما يلزمه من القول بتعدد فرض الصلاة - » وقد غلط الحفاظ شريكا في الفاظ حديث الأسراء . ومسلم أورد المسند منه ثم قال فقدم وأخر وزاد وقص « اه أقول وفي روايات حديث المعراج اضطراب واختلاف كثير طالما ردوا ما وقع فيه مثله

وحدث أنس الذي أشار اليه السائل لا يسلم من الاضطراب والاختلاف الذي فناه ولا يتسع هذا الجواب لبيان ذلك ومقابله بالأحاديث التي منموا الاحتجاج بها لاضطرابها واختلاف رواياتها اختلافا لا يقبل الجمع الا بتكلف وتسلم ما تسلم به النفس ولا يصدق العقل كقول بعضهم ان المراج متعدد كان بمضه يقظة وبعضه مناماً ، ولا يستطعم عاقل ان يقبل أن متعدد فرض الله الصلاة على نبيه خمسين ومراجته فيها حتى يجعلها خمسا مرارا متعددة . ولذلك اضطرب بعض المحققين الى الجزم بأن بعض روايات الصحيحين في المراج غلط. ولعلنا بين الروايات كلها ووجوه الاختلاف والاضطراب فيها في مقال مخصوص نحرر فيه هذه المسألة

والظاهر ان الطيب محمد توفيق صدقي رجح كون المراج رؤيا منامية لكونه أقرب الى العقل وأبعد عن الطعن ، لا للجمع بين الروايات والتوفيق بينها فانه لم يتبها . على أن هذا القول أقرب ما يتقضي به من اختلافها الكثير . وتعدد الرؤيا واختلاف رؤية الانبياء في السموات فيها لا يعد مشكلا كتعدد ذلك في اليقظة . واذا صحنا رواية واحدة من هذه الروايات ورددنا ما عداها وان كان في البخاري فيحتد يكون ما قاله المحقق ابن القيم هو الأقرب وهو ان ذلك كله كان مشاهدة روحية لم ينتقل فيها جسده الشريف من مكانه

ولا يعد ان يقع الغلط في الروايات الصحيحة السند فان من قل غلظه وشذوذه لا ترد روايته البتة ولا شك عند اهل العلم بالحديث في صحة رواية أنس التي أشار اليها السائل فانها في الصحيحين ولم يبين وجه استشكلها لها ، وهي لا تدل على ما يعتقد اهل قطره من الجاه والملايو في السموات وكونها خلقت من حديد ونحاس وفضة وياقوت. وما ورد في خلق مادة السموات لا يصح. وكان الجسم الغير من علماء المسلمين يرى فيها رأي فلاسفة اليونان وهوائها اجسام شفافة بسيطة . وما يقوله محمد توفيق صدقي بما لعلماء الفلك في هذا العصر اقرب الى اعتقادهم فانهم يقولون انها مؤلفة من العناصر التي توجد في ارضنا ومنها الحديد والنحاس الخ

« رؤيا الانبياء وحي »

اما رؤيا الانبياء عليهم الصلاة والسلام وكونها من الوحي فقد ثبت في الاحاديث الصحيحة . واول ابواب صحيح البخاري (باب كيف بديء الوحي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم) وفيه حديث عائشة « أول ما بديء به رسول الله صلى الله عليه

وسلم من الوحي الرؤيا الصالحة في النوم فكان لا يرى رؤيا الا جاءت مثل فلق الصبح « الحديث

ومن هذا الباب رؤيا ابراهيم عليه الصلاة والسلام . ومنه الاحاديث الصحيحة في رؤيا المؤمن والمسلم والصالح كحديث أنس وعبادة وابي هريرة ص فوعا « رؤيا المؤمن جزء من ستة واربعين جزءا من النبوة » رواه أحمد والشيخان وغيرهما . وحديث أبي سعيد عند البخاري وعبد الله ابن عمر وابي هريرة عند مسلم « الرؤيا الصالحة جزء من ستة واربعين جزءا من النبوة » ويقابل الرؤيا الصالحة الاحلام وما يرى الانسان في النوم مما يحدث به نفسه عادة وهذا التقسيم ورد في الحديث الصحيح وجهه القول ان مسألة المراج فيها الخلاف الذي عرفت فانني يتبع النصوص يرجح ما يراه أقوى واقرب الى الجمع بين المنقول والمنقول ومن لا نظر له في ذلك يقد من يثق به او يطمئن قلبه لقول الاكثريين وهو ان ذلك كان يقظة بالروح والجسد . والصبر في المسائل الاعتقادية بما يطمئن اليه القلب . ولا ينبغي مثل المسائل من طلاب العلم ان يكون اطمئانه الابد بحقه ونظره

وليعلم انا ننشر من الرسائل العلمية (كرسالة الطيب محمد توفيق صدقي) ما يوافق رأينا وما يخالفه ولا نحكم رأينا في كل مسألة في تلك الرسائل الا عند الحاجة . وقد كان الطيب المذكور ذا كرتنا في موضوع رسالة (علم الفلك والقرآن) قبل كتابتها ثم ذكر فيها ما وافق رأينا وما خالفه بحسب ما ظهر له حتى اتانا بعد طبعا في المار ذكرنا له خطأه في تفسير قوله تعالى « ومن الارض مثلن » فلما ظهر له ذلك أذعن له كما عادة وكتب ذلك الاستدراك الذي نشرناه له في اواخر الجزء

﴿ انكار صحة حديث المراج ﴾

(سن ٤٧) من صاحب الامضاء في صولو (جاوه)

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله القائم بحقوق الله وعلى آله وصحبه وتاثيره وحزبه . حضرة سيدي المحترم الاستاذ محمد رشيد رضا صاحب مجلة المنار الاغر ابعدها عنكم اوفر التحية والاكرام اقدم الى حضرة تكم سؤالا ارجو الافادة عايه بالجواب الشافي كما ان عادتكم شفاء الغليل وان يكون في اول عدد يصدر

من النار اذا لم يكن هناك مانع وان لا تحيلونا على الاجزاء والمجرات المقدمة لكون
في ذلك صعوبة تفتيش او لكون بعض المجرات لا يوجد عندها

(السؤال) طالعت في الجزء الخامس من السنة الثانية من الهداية لصاحبها الشيخ

عبد العزيز جاويش فثرت على سؤال وجواب في قصة الاسراء والمعراج بيننا محمد
صلى الله عليه وسلم وفي الجواب ما يشعر ان الاسراء وروحي اي رؤيا منامية واستدل
بحديث عائشة ومطوية وان احاديث المعراج موضوعة بدليل ما فيها مما جرى له صلى
الله عليه وسلم من صراجه ربه عز وجل وتردده بينه وبين نبي الله موسى وغير
ذلك بما رواه الشيخان في صحيحهما وان ذلك من الاباطيل والالاجيب والا كاذيب
والاقاويل المتحولة التي يجب ان ينزه الله ورسوله عنها . فهل صاحب الهداية مصيب
في جوابه ام مخطيٌ وهل اذا كانت رؤيا منامية ان يستعظم امرها وتستحيلها القول
فقد باننا انه صلى الله عليه وسلم لما حدث بالاسراء والمعراج اقتن كثير من اسلم ومنهم
من ارتد وازداد المكذبون تكديبا .
سلم بن احمد باوزير

(ج) اما قول الشيخ جاويش ان الاسراء وروحي فهو شيء سبقه اليه غيره .
واما قوله ان احاديث المعراج موضوعة فهو حكم بمحض الرأي لم ين على قاعدة من
قواعد الجرح والتعديل فالحديث متفق عليه بين المحدثين لا خلاف في صحته وانما وقع
الخلافا في سياقه ومعناه . وقد علمت الفرق بين القول بأن ذلك كان في الرؤيا وان ذلك
كان روحيا مما نقلناه عن المحقق ابن القيم . واذا كانت الرؤيا لا تقتضي الاقتان
والارتداد الذي قل فروح الروح الى السماء مع بقاء تعلقها بالجسد في الارض لا يمدان
يكون من اسباب اقتان الضعفاء وتقول الضعفاء ، والله سبحانه يقول (١٧: ٦٠) وما جعلنا
الرؤيا التي اريناك الا فتنة للناس) فكيف مع هذا يقول قائل ان الرؤيا لا تكون فتنة

﴿ أسئلة من فونديق فادغ « جاوه » ﴾

(ص ٤٨ - ٥٣) من صاحب الامضاء

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده .

سيدي الاستاذ الفاضل العلامة السيد محمد رشيد رضا دام فضله آمين

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته فالمرجو من اسداء مراحمكم الينا والى البلد الذي

عم فيه الجهل وامتد فيه الكسل ان تتقدوا أهلها من غيبة الجهل وان ترحونا بتقطع
 جبل الجراءة والمثل ببحرير هذه الاسئلة وكشف نقاب الجواب عنه كي لا يجهل .
 ثم ان رأيتم ادراجها في صحيفة المنار الاختم فلكم الفضل والاحسان والا فوأ يكفم الاعلى
 أو تفضلوا بجواب على سبيل المراسلة والمخبرة بواسطة البوستة . (ألا وهي)

(١) هل كلفنا الشارع بالباس ممين بحيث بعد مرتكب غيره من انواع المالبس
 خارجاً عن الدين كما اتفق به أكثر علماء بلدنا ومع ذلك أنهم لم يبينوا ضابط ما يجب
 منه وما يحرم وحثتهم فيه حديث « من تشبه بقوم فهو منهم » فهل هذا الحديث
 من جملة الأحاديث التي يصح الاستدلال بها أم لا وايضا فما هي حقيقة التشبه ؟
 (٢) هل يختل ايمان أحد من المؤمنين بمحض لبس البرنيطة المعروف على مقدم
 قلنسوة الافرنجى وبليس وصل الحرقه المربوطة في الخلقه فوق الثياب كما هو لباس
 الافرنجى والتركي أيضاً . وبالأول يقول أكثر علماء بلدنا وحثتهم فيه ان البرنيطة
 والحرقه المسماة بالزنار من خصوصية لباس الافرنجى وقد نهى الشرع عن لباس
 ذلك الزنار .

(٣ - ٤) هل لنا قول من أقوال العلماء أو مذهب من مذاهب أهل السنة
 والجماعة يجوز تعليق صور الحيوان على نحو الجدار أو الاستار المترفعة أم لا . وهل
 الكسب الحاصل على يد المحترف بالألة المعروفة المسماة بالقوتغراف حرام أم حلال ؟
 (٥) هل يحرم سماع آله الملاحى مطلقاً أم يجوز مطلقاً ؟ أم لذلك تفاصيل .
 (٦) ان الاصوليين قد قالوا ان الاحكام تدور مع علتها وجوداً وعدماً - فبناء
 على ذلك فان في الاحياء ذكروا لتحريم نحو الزامير ثلاثة علل احداها انها تدعو
 الى شرب الخمر . الثانية انها في حق قريب العهد بشرب الخمر تذكر مجلس الانس
 بالشرب . الثالثة ان الاجماع عليها لا ان صار مادة أهل الفسق فيمنع من التشبه بهم .
 فاذا اتفت تلك العلل كيف الحال وقتئذ - فياسيدي حرروا لنا مافي السؤال فلها قد
 أوفقتا في الاشكال والجدل ولكم منا كثير الشكر ومن الله المتعال جزيل النوال

الراجي من الطافكم

حاج عبدالله احمد

فوندى فادغ

« الباس في الاسلام »

أما الجواب عن الاول والثاني - وهما بمعنى واحد - فهو أن الاسلام لم يكف

الناس ان يلبسو لباساً ميناً بكيفية مخصوصة الا في الاحرام بالحج أو العمرة ومن مقاصدهما ان يكون الانسان فيهما بعيداً عن الترف والمادات المألوفة بارزاً في زي الانسان الاول في البساطة والسناجة البدوية على ان من لا يلبس لباس الاحرام لا يعد خارجاً من الاسلام وانما يعد مخالفاً لو اوجب من واجبات الاحرام التي يكون مساوياً لها لسائر القانتين منه بتلك العبادة ويجب عليه فدية تكون كفارة لهذا التقصير . ولم يقل أحد من علماء السلف ولا الخلف ان الشارع كلف المسلمين زياً مخصوصاً في غير الاحرام وقد ثبت في حديث البخاري ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم لبس الحية الرومية من لباس الروم وفي صحيح مسلم انه (ص) لباس الطيالة السكروية من ملابس الجوس . وقد فصلنا القول في هذه المسألة في المجلد السادس وعدنا اليها في غيره لكثرة السؤال عنها . (واجمع ص ٦١ و ١١٣ من مجلد السنة الماضية) وما كنت أظن ان من يوصفون أو يسمون بالعلماء في بلد السائل يجرون على تكفير من يخالفهم في لبسهم كالزي الافرنجبي الذي يلبسه الملايين من الترك والتار والمرب المصريين والسوريين وغيرهم . ان أمثال هؤلاء الذين سماهم جهلاء قومهم علماء قد جعلوا الاسلام والمسلمين سخرياً بأمثال هذه الفتاوى والاقوال التي جعلوا بها بعض المادات هي جوهر الدين وهم يرون عقائد الاسلام واخلاقه وآدابه ومقاصده العالية تنقض عروة عروة فلا ينكرون من ذلك شيئاً حتى أنهم وضعوا نواقيس النصارى في مساجدهم وجعلوا ذلك موضع خلاف ، وما حرموا على المسلمين الا ما يرتفع به شأن الامم من العلوم والفنون والاعمال ، وبعض المادات التي تقتضيها طبيعة بعض البلاد ثم أنهم يتبرءون من الاجتهاد بمعنى الاهتداء بالكتاب والسنة قارة ويستدلون بالحديث على ما لا يدل عليه كحديث السؤال « من تشبه بقوم فهو منهم » وقد بينا في ص ٦١ من مجلد السنة الماضية ما قيل في ضعفه وتصحيحه ومعناه وكونه لا يدل على ما ذكره

« اتخاذ الصور وتطبيقها على الجدر »

سبق لنا ذكر هذه المسألة في المآرج غير مرة منها جواب سؤال من الاسكندرية نشر في ص ١٤٠ من المجلد الخامس وهذا نص الجواب فيه :

(ج) اختلف العلماء في اتخاذ الصور فقيل انه محرم مطلقاً ، وقيل ان الحرم منها ماله ظل وأما ما لا ظل له فلا بأس باتخاذها ، وقيل ان الحرم هو ما اتخذ بيعة التعظيم وهذا أقوى الاقوال عندي لوجهين احدهما حديث عائشة عند احمد

والبخاري ومسلم وهو أنها نصبت سترًا وفيه تصاور فدخل رسول الله (ص) وزعه . قالت فقطنته وسادتين فكان يرتفق عليهما . وفي لفظ لاسم « فقطنته مرفقتين فلقد رأيتُه متكئا على أحدهما وفيها صورة » المرفقة المتكأ والمخدة . ولو كانت الصورة ممنوعة لذاتها لازالها من المرفقة . وإنما هناك الستر لأنه كان منصوبا كالصورة المعبودة فهو يذكر بها وفيه تشبه بعبادتها . ثانيها العلة الحقيقية في النهي عن التصوير والصور المظلمة وهي محاكاة عباد الاصنام لاما قالوه من ان فيها محاكاة خلق الله فان هذه العلة تقتضي تحريم تصوير الشجر والجناد وقد نقل بعضهم الاجماع على حله . فاذا امتنعت العلة امتنى الطول والله أعلم اهـ

وبينا في قوى أخرى أنه مثل هذه العلة نهى النبي (ص) عن زيارة القبور في أول الاسلام ثم رخص فيها بشرط ان تكون للعبرة وتذكر الآخرة لان ذلك المنى للنبي الوفي كان قد زال فاذا قلت ان الحكم يدور مع علته وجوداً وعدمًا وعلت أن أهل هذا الزمان لا يتخذون الصور للعبادة ولا تذكرهم رؤيتها بعبادتها ولا يابدها الا ما يكون في مسابد الوثنيين وبعض طوائف النصارى وفي بعض بيوتهم من صور المسيح وأمه عليهما السلام وبعض حواريه رضي الله عنهم - اذا قلت هذا القول وعلت هذا العلم وظهرت ان الذريرة التي أراد النبي (ص) سدها بزعم ذلك الستر كان لك أن تقول أنه لا يظهر لتعليق صور من لا يعظم تعظيمًا دينياً وجه للحظر

ومن الفقهاء من بحث في أخذ الصور من وجوه أخرى كتعقيق معنى الصورة وهي صورة الحيوان الكامل الخلقه فقالوا ان الصورة اذا كانت غير تامة لا يستع أخذها بالتعليق ولا بغير التعليق وعبر بعضهم بالنوع من الصورة التي يعين مثلها وجعلها هي المنوعة دون التي لا يعين مثلها وكنت أرى بعض المشايخ المتورعين اذا أتى بورقة فيها صورة وكانت من الاوراق التي يحتاج الى استعمالها كما تراه كثيرا في الاوراق وغير الاوراق من مناع أوربة يأخذ موسى يده فيحز في الورقة رأس الصورة حزا ويقول الآن لا يعين مثلها . وكنت ولا أزال أتعجب من هذا السمل

بذهب بعضهم في بيان حصر تصوير الحيوان الى ان علة مضاهاة خلق الله تعالى وقصد ذلك بدليل ما ورد في الحديث الصحيح دالا على ذلك وهذا لا يأتي في متخذ الصورة بل في المصور

قال القسطلاني في شرحه للبخاري بعد كلام في ذلك والحاصل كراهة صورة حيوان منقوشة على سقف جدار او وسادة منصوبة او ستر معلق او ثوب ملبوس .

وانه يجوز ما على الأرض أو بساط يداس أو مخدة يتكأ عليها ومقطوع الرأس وصورة
شجرة . والفرق ان ما يوطأ ويطرح مهان مبتذل والمنصوب مرتفع يشبه الاصنام اه
وهذا هو التعليل الصحيح كما قدمنا وقد زالت العلة الآن ولا سيما فيما يتخذ من
الصور لأجل العلم كالطب والتشريح والتاريخ الطبيعي او لصالح الدول والحكومات
كصور جواسيس الحرب والمجرمين او تحقيق الشخصية لصالح كثيرة

(الكسب بآلة الفونراف)

واما الجواب عن الرابع فهو انه لا يظهر لنا وجه لتحريم كسب صاحب آلة
الفونراف والأصل في الأشياء الحل

(سماع آلات الملاهي)

واما الجواب عن الخامس فقد فصلنا القول فيه تفصيلا في أول المجلد التاسع من
الفتاوى في جواب (الأسئلة الجاوية) وهي خمسة أسئلة تتعلق بالسماع فذكرنا في جوابها
احاديث الحظر التي يستدل بها المحرمون مع تحريمها وأدلة الاباحة مع تحريمها
وخلاف العلماء في الفناء والمعازف (آلات الطرب) وادلتهم . ثم بحثنا في السماع من
جهة القياس الفقهي ومن جهات أخرى وكان حاصل الجواب (١) انه لم يرد نص في
الكتاب ولا في السنة في تحريم سماع الفناء وآلات اللهب محتج به (٢) وورد في الصحيح
ان النبي (ص) وكبار اصحابه سمعوا اصوات الجوارى والدخوف بلا نكير (٣) الاصل
في الأشياء الاباحة (٤) وورد نص القرآن باحلال الطيبات والزينة وتحريم الخبائث
(٥) لم يرد نص عن الائمة الاوية في تحريم سماع الآلات (٦) كل ضار في الدين او العقل
او النفس او المال او العرض فهو من المحرم ولا محرم غير ضار (٧) من يعلم او يظن
ان السماع يضره بمحرم حرم عليه (٨) ان الله يجب ان تؤتى رخصه كما يجب ان
تؤتى عزائمه (٩) ان تتبع الرخص والاسراف فيها مذموم شرعا وعقلا (١٠) اذا
وصل الاسراف في اللهب المباح الى حد التشبه بالفساق كان مكروها او محرما
فاذا اكتفى السائل بهذا الاجمال فيها والا فليرجع الى التفصيل في المجلد التاسع

من ص ٣٥ الى ٥١ ومن ١٤١ الى ١٤٧

وبما تقدم يستقى عن جواب السؤال السادس واذا راجع التفصيل الذى اشرنا اليه في مسألة السماع يجد فيها ما يشفى في مسأله تعليل الفزالي لتحريم نحو الزامير والله اعلم

كلمات علمية عربية

(اسوقها الى المترجمين والعربين *)

٢

<p>في الازمنة القديمة انتشرا مرىبا خصوصا في زمن حادثة الفيل فانه كان منتشر في البلاد المجاورة للبلاد العربية ولكنه كان غير معروف فيها قبل هذا التاريخ . ولما كانت السوائل المثنة المعدة تسيل عادة من هذه الجثث امتصتها هذه الحجارة التي يكثر وجودها في الجهات البركانية حتى نشبت منها فأخذتها هذه الطيور بعد نبش الارض أو وجدتها من غير نبش (وربما كانت هذه الطيور جارحة) فسقط منها بعض هذه الاحجار على اصحاب الفيل فانتشر فيهم الجدرى حتى أهلكتهم وكان على ما يقال ذلك أول وباء من هذا النوع عرف في بلادهم . ويعلم القارىء أن جثث الموتى بالجدرى تبقى ممدية مدة طويلة</p>	<p>السجيل Pumice-stone نوع من الحجر الخفيف الذي ينص الرطوبة ويعرف بالانكليزية بالاسم المذكور هنا وأصله من مواد طينية (أرضية) متحجرة تقذفها البراكين من جوفها ومن هذه الحجارة تكونت بعض الاراضي والجزائر كجزيرة ليارى (Lipari) وهي التي أقيت على قوم لوط قال تعالى (وأمطرنا عليها حجارة من سجيل) وكانت إذ ذاك مثنية ولما أقيت على اصحاب الفيل كانت باردة ولكنها ملوثة بمكروب الجدرى والظاهر أن الطير التي حملتها كانت تريد بناء أو كارها منها في الجبال أو غيرها فأخذتها من أمكنة كثر إلقاء جثث الموتى الجدرى فيها لانتشار أو بثة هذا المرض</p>
--	--

يقام مشيئة الله القوي القدير فان بقاءه
إنما هو بفضل الله ولكن اذا قامت القيامة
وأراد الله فناء هذا العالم فلا هذا السد
ولا غيره من الجبال الراسيات يمكنها أن
تقف عشرة لحظة واحدة أمام قدرة الله بل
يدكما جمعا دكا في لمح البصر . فراد
ذي القرنين بهذا القول نبيه تلك الام على
عدم الاعتراض بمناعة هذا السد والاعجاب
والغرور بقوتهم فانها لاشيء يذكر بجانب
قوة الله . فلا يصح أن يستتج من ذلك أن
هذا السد يبقى إلى يوم القيامة بل صريحه
أنه إذا قامت القيامة في أي وقت كان
وكان هذا السد موجودا دكه الله دكا
وأما إذا تأخرت فيجوز أن يدك قلبها
بأسباب أخرى كالزلازل اذا قدم عهد
وكالثورات البركانية كما قلنا وليس في
الآية ما ينافي ذلك

وأما قوله تعالى (حتى اذا فتحت
ياجوج وماجوج فالمراد منه خروجهم بكثرة
واتشارهم في الارض كما يخرج الشيء
المحبوس أو المضبوط إذا انفجر . واستعمال
لفظ الفتح مجازا شائع في اللغة ومنه قولك
(فتحوا البلاد) وقوله تعالى (فتحنا عليهم
أبواب كل شيء) و(لا تفتح لهم أبواب

مخلاف غيره من بعض الامراض فالظاهر
أن ميكروبة (الذي لانعرفه للآن) يعيش
فيها بعد التعفن مدة ولا يموت بسرعة
كغيره من الميكروبات المرضية الاخرى
التي نقلها بافرازاتها ميكروبات التعفن
بسهولة . قال الله تعالى « وأرسل عليهم
طيرا أبابيل (جماعات) ترميهم بحجارة
من سجيل »

استطرد لا بأس به بمناسبة ذكر
البراكين هنا - اعلم أنه كثيرا ما يحدث
من الثورات البركانية أن تنخسف بعض
البلاد أو ترتفع بعض الاراضي حتى تصير
كالجبال وهذا أمر مشاهد حتى في زماننا
هذا . فاذا سلم أن سد ذي القرنين المذكور
في القرآن الشريف غير موجود الآن فر بما
كان ذلك ناشئا من ثورة بركانية خسفت
به وأزالت آثاره ولا يوجد في القرآن ما يدل
على بقاءه إلى يوم القيامة . أما قوله تعالى
على لسان ذي القرنين (هذا رحمة من
ربي فاذا جاء وعد ربي جملة دكاء وكان
وعد ربي حقا) فمنها أن هذا السد رحمة
من الله بالأم القريية منه لمنع غارات ياجوج
وماجوج عنهم ولكن يجب عليهم أن
يفهموا أنه مع متاته وصلابته لا يمكن أن

(السماء) فلا الاشياء لها أبواب ولا السماء وكذلك يأجوج ومأجوج لا باب لهم بل هم من كل حدب ينسلون والغالب أن المراد بمخرجهم هذا خروج المغول (التتار) وهم من نسل يأجوج ومأجوج وهو الغزو الذي حصل منهم للام في القرن السابع الهجري وناهيك بما فعلوه إذ ذاك في الأرض بعد أن انتشروا فيها من لافساد والنهب والقتل والسبي وقد ذكرنا ذلك في مقالات (القرآن والعلم) في المجلد الحادي عشر من المنار

أما ذو القرنين فالغالب أنه أحد ملوك اليمن الملقين (بالاذواء) كذي يزن وغيره وهم المعروفون للعرب وقد كان لأهل اليمن مدينة عالية وحضارة كبيرة وقوة جسيمة كانت مجهولة للام وبدأ الباحثون الآن يقفون على شيء من آثارهم حتى في غير بلادهم

والراجح أن السد كان موجودا بإقليم دغستان التابع الآن لروسيا بين مدينتي دربند وخورازار Derbend & Khuzar فإنه يوجد بينهما مضيق شهير منذ القدم يسمى عند كثير من الامم القديمة والحديثة (بالسد) وبه موضع يسمى (باب الحديد) وهو أثر سد حديدي قديم بين جبابن من جبال القوقاز الشهيرة عند العرب (بجبل قاف) وقد كانوا يقولون أن فيه السد كثيرهم من الامم وينظنون أنه في نهاية الأرض وذلك بحسب ما عرفوه منها (راجع دائرة المعارف الانكليزية فيما يتعلق بكلمة (دربند) ومن وراء هذا الجبل كان يوجد قيطان قديمتان تسمى احداهما (آقوق) والثانية (ماقوق) فمر بهما العرب (يأجوج ومأجوج) وهما معروفان عند كثير من الامم واسمها بالانكليزية Gog & Magog وقد ورد ذكرهما أيضا في كتب أهل الكتاب . ومنها تناسل كثير من أم الشمال والشرق في روسيا وآسيا . راجع تمة هذا البحث في (مقالات القرآن والعلم) . وقد اقتبسنا بعض ما ذكر عن أستاذ المنار في بعض فتاويه ولنرجع إلى ما كنا فيه :

الحريّيف الحاد يلدع طعمه اللسان
كالبصل والقلقل
الرائب من اللبن معروف
ثم الماء من الجرح نضج
النسرة Mole الجنين الكاذب
الجنطيانا Gentian نبات خلاصته

الفراء Glue معروف	نافذة للمعدة
Precipitated رَسَب	«أم الصبيان» هي تشنجهم
Uvula الفاهضة اللهاة. لحمية الخلق معروفة	Infantile Convulsion
الاعن مؤثته الغناء لمن يتكلم بأفنه	Pessary الفرزجة آلة توضع في المهبل
الزغب . الريش الصغير	تعديل الرحم او منع سقوطه
أفوخ الطائر وفوخ	Insufflator المنفخة آلة لتفخ الدواء في
الرؤبة خبيرة اللبن	في الجروح وغيرها
المزأبق Amalgam كل خليط من	تمنك دهن باطن الفم بالدواء
الزئبق مع معدن آخر	Blepharitis السلاق التهاب الجفون
زات يزيت دهن بالزيت	الارتكاض حركة الجنين في الرحم
أبتر : لقح Fecundation	Bronz الصفرة خليط من النحاس والقصدير
الابور ما يؤبر به Pollen Powder	النسب خليط من النحاس والحارصين Brass
السأم الابنوس	الدوخ اللبن يبدأ أخذ زبده Caseinogen
أثاث البيت . متاعه Furnitures	التصلب الشرياني جمود الشرايين
مؤخر الرأس Occiput	Sclerosis of Arteries
الادرة اتفاخ الحصية لالتهاب فيها	الدم البحراني هو الشرياني
الاراك شجر المسواك	بقر البطن فتحه (شقه)
الميزاب والمزراب بمعنى	الزكام Coryza
الصابون Soap	الطبي ثدي ذات الحف والظلف
اليفوخ Fontanel مالان في رؤس الاطفال	الجيرة للكسر معروفة Splint
المصل serum الماء الذي يبقى بعد تجريد	العيماخ فتحة الاذن Meatus
الدم اذا وضع في وعاء	الصبة احمرار الشعر
الآنك الرصاص الخالص	الصنان راحة العرق الكريمة
البثرة Pustule	الحمام للقلب Valve غشاء يسد فتحاته

ذو نبرات Dentated ماله أسنان	صطع الماء تبخر وسطمت الرائحة طارت
جد Solidify	وارثفت
العروق Vessels	والساطع هو الغاز والهواء Gas
حفر الاسنان داء بها Caries	بزل: ثقب المنزل المثقب
حفر رأسه تنفه	البراجم رؤوس السلاميات والنرواجم ظهورها
الحقن احتباس البول Retention	وبطونها
التوراة Flower الزهرة	البردة التحة
قدم رحاء Flat-foot ليس بها خصص	البرود هو الششم
Not arched	بزغ وشرط وحجم بمعنى
الخمص ارتفاع باطن القدم	الباسور Pile زائدة في الشرج من اتفاح
النصف Larvae حينما تكون الحشرات	الأوردة
كالذود بعد خروجها من البيض قبل	المبضع مشرط صغير
تمام نموها	اليطح البسط Supination
العصمقر البطارخ وهو بيض السمك	بط Puncture ثقب
البوال Diabetes الديا بيطس أي كثرة	بظر المرأة معروف Clitoris
التبول وهو إما مائي أو سكري	البلاط للارض Floor معروف
استنى Masturbate أنزل منه بيده	البلعوم المريء Oesophagus
حيوانات قشرية أو صدفية Mollusca	البنج Hyoscyamus
الجين الخالوم معروف	الترياق Antidote ما يبطال ضرر السم
الفطر Fungus الطحاب	للجسم
كز يكز تشنج	تهم Putrefy فسد
الكزاز Tetanus مرض يحدث تشنجا	الجدري Small Pox داء مشهور
وينشأ من ميكروب يوجد في الطين	لقطة Vesicle نفاحة صغيرة ممتلئة ماء
البؤرة focus تستعمل في الطب بمعنى المركز	الأنبوب tube القصبية الجوفاء

في الجسم	أو المجمع كجميع الأشعة أي مكان اجتماعها في نقطة واحدة
السحفة والقوبا * Eczema	الجزيرة Beefstea نوع من المرق
سوس تسويجا أكثر سوسه	البؤبؤ Pupil إنسان العين
نواع حمى النافض Malaria	الجدار Ergot دواء يمنع النزف
(١) حمى الثأني Quotidian أو الورد	الذوارج Cantharidis الذباب الهندي
(٢) حمى الفب Tertian	الشيكران Conium حب سام يشبه الكرويا
(٣) حمى الربع Quartan	المغناطيس Magnet ما يجذب الحديد
السكته Apoplexy	الكبابة Cubebs حب معروف
الجذام Leprosy	الكثيراء Tragacanth نوع من الصمغ
البهق Tinea مرض جلدي	المغنيسا Magnesia أكسيد النضمر المسمى مغنيسيوم
العرق المديني Eilaria Medinensis	النفع النفع Mint
دودة تسكن في جلد الانسان	العترا أو الصمغ Thyme
شحم الخنظل Pulp	خلاصة الشيح Santonin
البواب Pylorus فتحة المعدة الى الامعاء	خلاصة الصفصاف Salici
الميل للجرح Director آلة للعجس	الحماق أو الجاورس الجدي الكاذب Chicken Pox
القواد Cardiac endof stomach وهو في الاصطلاح طرف المعدة من جهة القلب	داء التنفط أو النملة Herpes مرض جلدي يحدث بثور اصغارا
أقسام الامعاء الاصغرة	البصرة البثرة الخبيثة أو الحجره Anthrax
الاثني عشري Duodenum	القرح Ulcerate التأكل
الصائم Jejunum	الصفار (بالضم) Anæmia
الاثنا عني Ileum	اليرقان Jaundice احتباس الصفراء
الاعور Coecum أول الامعاء الكبيرة	
القولون Colon الامعاء الغلاظ الكبيرة	
المستقيم Rectum آخر الامعاء الكبيرة	

البُرعم Bud زهرة النبات قبل أن تفتح	البطن Ventrices التجاويف
البكم والكامة Calyx وعاء الطلم	كتجاويف المخ
الحُرز Beads معروف	الشريانات الشرايين Arteries
الإحليل Urethra مجرى البول	الباب Portal vein اسم وريد مشهور
الحالب Ureter ما ينقل البول من الكلية إلى المثانة	الاجوف Cava اسم وريد عظيم معروف
التوشادر أو التشار Ammonia	الأضراس Molars
الحرق Incomplete Hernie الفتق غير الكامل	الأربطة Ligaments للمفاصل معروفة
العصابة ما يربط به الفتق Truss	العضل Muscle اللحم الأحمر
الثبق شدة الغلظة أي شهوة الجماع	الوريد Vein العرق الذي يجري في الدم الأسود
الثش Lentigo تقط بالجلد خفيفة	العصب Nerve حبل أبيض في الجسم يحصل به الحس أو الحركة
داء الضفدع Ranula ورم كيسي تحت اللسان	الحاف Sublingual vein الوريد الذي تحت اللسان
اللقوة مثل عصب الوجه	السلامي Phalanx أحد عظام الاصبع
تفرغ بالفرغرة Gargle	اليئس Ankylosis عدم تحرك المفاصل
تورم الرحم Prolapsed Uterus الرحم البارد	النواضح الرواشح Filters
مدر البول Diuretic	الظلم Palate سقف الفم
أسهل البطن أطلقه	الاستحاضة Menorrhagia زيادة فاحشة في دم الحيض
أمسك البطن قبضه	الدمامل Boil
الداحس Whitlow التهاب الاصبع	تعم في كلامه To sturr
الكمد والكمد Fomentations	قائمة الزهرة وهي مافوق المبيض Style

(البقية تأتي)

قانون^{*}

﴿ الجامع الأزهر والمعاهد الدينية الإسلامية ﴾

﴿ الباب الثامن ﴾

في الميزانية والكتب ومراقبة الاوقاف والكساوى

(الفصل الاول)

في الميزانية

« المادة الرابعة عشرة بعد المائة »

تكون ميزانية الجامع الأزهر والمعاهد الأخرى مستقلة ومنقسمة الى قسمين
الاول للايرادات ويكون شاملا لبياتها بالتفصيل والثاني لبيان المصروفات نوما نوما
ويعرضها شيخ الجامع الأزهر بصفته رئيس مجلس الأزهر الأعلى على الحضرة
الفخيمة الخديوية للتصديق عليها

« المادة الخامسة عشرة بعد المائة »

لا يجوز استعمال مبلغ مخصص لأمر معين في الميزانية لغير ماوضع له الا بقرار
من مجلس الأزهر الأعلى وبشرط أن لا يحصل طلب ذلك قبل حلول الشهر الخامس
من السنة الدراسية

« المادة السادسة عشرة بعد المائة »

يطلب توزيع بدل الكساوى بالطريقة التي كانت متبعة قبل صدور هذا القانون
ويضم المبلغ الى الميزانية
وكذلك يضم الى الميزانية كل مبلغ ينحل عن أولاد العلماء وكل مبلغ ينحل من
مشمن القلال القابل للانحلال

(*) تابه لما نشر في الجزء الثامن (ص ٦٠١)

« المادة السابعة عشرة بعد المائة »

لا يجوز الجمع بين راتين مقررين في الميزانية ماعدا مرتب شيخ الجامع الأزهر بصفته أيضا من كبار العلماء

« المادة الثامنة عشرة بعد المائة »

يضع مجلس الأزهر الأعلى لأئمة لتقاعد الموظفين والمدوسين بالجامع الأزهر والمعاهد الأخرى ويخصص في الميزانية المبلغ اللازم لذلك وكذلك ينحصر فيها مبلغ لأولاد العلماء ويضع لأئمة شاملة لبيان القواعد التي يجب مراعاتها في كيفية صرف المرتبات وبقية المصروفات المقررة في الميزانية وبيان الجهة التي تكون فيها النقود وبيان أوامر الصرف واستماراته وغير ذلك من القواعد المختصة بتنفيذ الميزانية وضبط حساباتها طبقا لما هو مدون بالمواد السابقة

(الفصل الثاني)

في الكتب وفي لجنة الكتب

« المادة التاسعة عشرة بعد المائة »

لا يتقيد طلب العلم في الجامع الأزهر والمعاهد الأخرى بكتب مخصوصة ولكن يجب التصديق على ما يدرس منها من مجلس الأزهر الأعلى ويجب أن لا يدرس في أي معهد كتاب لم يكن مقروا على تدرسه في المعاهد الأخرى وأن تكون كتب الدراسة واحدة في جميع المعاهد

« المادة العشرون بعد المائة »

تتم قراءة التقارير بالجامع الأزهر والمعاهد الأخرى منعا بلنا ولا يجوز قراءة الحواشي إلا في القسمين الثانوي والعالى بعد اقرار المجلس الأعلى

« المادة الحادية والعشرون بعد المائة »

يؤلف مجلس الأزهر الأعلى لجنة من أربعة من أعضائه برئاسة شيخ الجامع الأزهر لفحص الكتب التي يقدمها مؤلفوها وتقرير ما تستحقه من المكافأة

ويضم اليها شيخا معهدي الاسكندرية وطبعا واثنان مختاران من كبار علماء
الفن المؤلف فيه الكتاب ان كان موضوعه علما من العلوم المختصة بهيئة كبار العلماء
فان كان موضوع الكتاب علما من العلوم الحديثة ضم اليها اثنان كذلك من
الاختصاصيين في هذا العلم

« المادة الثانية والعشرون بعد المائة »

يخصص مبلغ سنوي لا يقل عن خمسمائة جنيه لاجراء جوائز لا يقل مبلغ الواحدة
منها عن عشرة جنيهات ولا يزيد عن مائة تمطى لمن يؤلفون كتابا في العلوم التي تدرس
بالجامع الازهر والمعاهد الاخرى يتقرر نفعها طبقا لما هو مدون في المواد الاتية

« المادة الثالثة والعشرون بعد المائة »

على لجنة مكافآت الكتب أن تلاحظ في تقرير نفعها ما يأتي :
أولا - أن لا يكون الكتاب مخالفا للعقائد الدينية وأن تكون عبارته علمية خالية
من التعقيد

ثانيا - أن يكون ترتيبه وتبويبه مطابقا لمقتضى قواعد التعليم من دون
تشويش ولا اضطراب

ثالثا - أن لا تقرر مكافأة على كتاب ترى فائدة من تدريسه اذا كان مخالفا في
ترتيبه وتبويبه بوجه عام للكتب التي سبق تقرير مكافأة عليها وتقرر تدريسها

« المادة الرابعة والعشرون بعد المائة »

تفضل كتب فقه المذهب الواحد اذا انفتحت مع كتب المذاهب الأخرى في
التبويب والترتيب دون غيرها مما سبق تقرير مكافأة عليه

« المادة الخامسة والعشرون بعد المائة »

يجوز تقرير مكافأة لمؤلفي كتب يتقرر نفعها للجامع الازهر والمعاهد الاخرى
بوجه عام ولو لم تخصص للتدريس

« المادة السادسة والعشرون بعد المائة »

للجنة أن تضع نموذج ترتيب الكتب التي ترى نفعها من تأليفها وتوضح مضامينها
العامة وتنشرها للسكافة لينسجوا على منوالها

ولمجلس الأزهر الأعلى أن يكلف اللجنة بوضع نماذج الكتب التي يرى تأليفها والنشر عنها

(الفصل الثالث)

في مراقبة نظارة الأوقاف

« المادة السابعة والعشرون بعد المائة »

لمجالس الإدارة مراقبة نظارة الأوقاف فيما هو مخصص من ريعها للجامع الأزهر والمعاهد الأخرى

ولشيخ الجامع الأزهر بصفته رئيس مجلس الأزهر الأعلى ومجالس الإدارة ومجلس الأزهر الأعلى عند الاقتضاء أن يأمر بمقتضاهم للحصول على حقوق الجامع الأزهر والمعاهد الأخرى وذلك بدون إخلال بما لديوان الأوقاف العمومية من الحقوق والاختصاصات المقررة في اللوائح والقوانين

« المادة الثامنة والعشرون بعد المائة »

يؤلف مجلس الأزهر الأعلى لجنة لفحص حجج الأوقاف التي للجامع الأزهر والمعاهد الأخرى فيها مرتبات حالاً أو مآلاً من أي نوع كانت وحصرها في دفتر خاص والنظر في طريقة توحيد المرتبات

وكذلك تنظر بالاتفاق مع مدير عموم الأوقاف فيما يخص العلماء في الجامع الأحمدي وغيره من صناديق الذكور وطريقة صرفه

« المادة التاسعة والعشرون بعد المائة »

تختص اللجنة المذكورة أيضاً بالنظر في إبدال الجرايات بنقود ووضع القواعد التي يترتب بمقتضاها البدل النقدي لمن يستحقه من الطلبة والعلماء بمرط عدم مخالفة شروط الواقفين بحيث لا يحرم واحد من هذا البدل أن لو كان يستحق الجراية

« المادة الثلاثون بعد المائة »

يأخذ شيخ الجامع الأزهر بصفته رئيس مجلس الأزهر الأعلى وأي مجالس الإدارة في نتيجة أعمال اللجنة قبل أن تقرها ثم يقدمها بعد الإقرار عليها إلى مجلس الأزهر الأعلى وما يتقرر منه في ذلك يعرض على الحضرة الفخيمة الحديوية للتصديق عليه بإرادة سنوية

« المادة الحادية والثلاثون بعد المائة »

مى تقرر ابدال الجراية بمقود يستمر صرف ما يترتب منها شهريا طول السنة

(الفصل الرابع)

في كساوى التشريف

« المادة الثانية والثلاثون بعد المائة »

يضع مجلس الازهر الأعلى الشروط اللازم توفرها في العلماء انيل كساوى
التشريف العلية ويصدر بذلك ارادة سنية

« المادة الثالثة والثلاثون بعد المائة »

تمنح كساوى التشريف للعلماء غير الموظفين في المصالح الاميرية بارادة سنية
بناء على طلب شيخ الجامع الازهر بصفته رئيس مجلس الازهر الاعلى بعد إقرار
المجلس المذكور

وأما بالنسبة للموظفين في المصالح الأيمرية فان تقرر استحقاقهم لكساوى
المذكورة ومنحها لهم يكون بناء على طلب رؤساء الدواوين التابعين لها بعد أخذ
رأى شيخ الجامع الازهر

« المادة الرابعة والثلاثون بعد المائة »

لا تمنح كسوة التشريف لغير العلماء الحائزين لشهادة العالمية ويستثنى من ذلك
القضاة الشرعيون

« المادة الخامسة والثلاثون بعد المائة »

تقرير كساوى التشريف المنظرية ومنحها يكون بمحض ارادة الحضرة الفخيمة
الحديوية بناء على طلب شيخ الجامع الازهر

﴿ الباب التاسع ﴾

أحكام عمومية

« المادة السادسة والثلاثون بعد المائة »

المام هو من يده شهادة العالمية

وكذا كل من ثبت له هذا اللقب قبل العمل بهذا القانون بالتطبيق لنصوص القوانين السابقة أو بالتقدم

« المادة السابعة والثلاثون بعد المائة »

تتبع أسماء العلماء المتوفين منهم في الفقرة الثانية من المادة السابقة في اللائحة الداخلية مع إيضاح القوانين التي حظوا بها هذا اللقب بناء على ما دون فيها

« المادة الثامنة والثلاثون بعد المائة »

يجب أن تراعى شروط الواقفين في جميع ما تقرره مجالس الإدارة ومجلس الأزهر الأعلى

« المادة التاسعة والثلاثون بعد المائة »

يضع مجلس الأزهر الأعلى لائحة لنظام إدارة المكاتب التحضيرية التابعة للجامع الأزهر والمعاهد الأخرى والكتاتيب وكذلك يضع اللائحة الداخلية العمومية للجامع الأزهر والمعاهد الأخرى

« المادة الأربعون بعد المائة »

يضع مجلس إدارة الأزهر النظم الخاصة بالطلبة الأروقة والخارجات وغيرهم ممن لهم نظم أو قوانين خاصة بهم ويجب على كل حال أن لا يخرج تلك النظم الخاصة كما يجب مراعاتها في الجامع الأزهر من النظم العام بمقتضى هذا القانون

« المادة الحادية والأربعون بعد المائة »

يقرر مجلس الأزهر الأعلى ترتيب درجات المدرسين والموظفين وكيفية تعيينهم وترقيتهم وتصدر بذلك إرادة سنوية

« المادة الثانية والأربعون بعد المائة »

تتضمن اللائحة الداخلية للجامع الأزهر والمعاهد الأخرى على البيانات والقواعد اللازمة مراعاتها في تنفيذ هذا القانون بما لا يخالف لها من نصوصه

« المادة الثالثة والأربعون بعد المائة »

على مشايخ أقسام الجامع الأزهر ومشايخ المعاهد الأخرى أن يقدموا كل سنة
 لشيخ الجامع الأزهر بصفته رئيس مجلس الأزهر الأعلى تقريرا بما وصل إليه ارتقاء
 التعليم المتوسطة بهم ادارته ومنتضنا جميع ملاحظاتهم ومقترحاتهم المختصة بالنظام والتعليم
 والمدرسين وبقية الموظفين
 ويرفع شيخ الجامع الأزهر الى الحضرة الفخمية الخديوية تقريرا عاما عن سير
 التعليم ودرجة ارتقائه في الجامع الأزهر والمعاهد الأخرى

« المادة الرابعة والأربعون بعد المائة »

ينظر مجلس الأزهر الأعلى في كل تعديل يراد ادخاله على هذا القانون قبل
 عرضه على مجلس النظار

﴿ الباب العاشر ﴾

في الاحكام الوقية

(الفصل الاول)

في أحكام وقية عامة

« المادة الخامسة والأربعون بعد المائة »

من يده الآن شيء من المرتبات ولم ينل وظيفة من الوظائف بالجامع الأزهر
 والمعاهد الأخرى بقي له مرتبه الى أن ينحل عنه

« المادة السادسة والأربعون بعد المائة »

المرتبات الشهرية أو السنوية التي كان أصلها من مرتبات الأزهر وخرجت منه
 بأوامر سابقة على أن تبقي في أعقاب أربابها تعود للأزهر متى مات واحد منهم
 بلا عقب

« المادة السابعة والأربعون بعد المائة »

تقتر مجالس الادارة في شؤون أولاد العلماء الذين يقبضون الآن مرتبات

عن آباءهم فمن ثبت لها منهم أنه مشتغل بالعلم حق الاشتغال أبقته على مرتبه الى أن يؤدي الامتحان طبقا لنصوص هذا القانون ومتى نال الشهادة ودخل في صف العلماء صار حكمه حكم حاملي الشهادات ويقطع مرتبه
ومن لم يكن مشتغلا أو لم يكن مواظبا وطلب منه الاشتغال أو المواظبة ولم يشتغل قطعت مرتباته

ويراعى في ذلك كله أقصى السن المتقرر للدراسة
ويجب التصديق من مجلس الأزهر الأعلى على ما قرره مجالس الإدارة في ما ذكر
(المادة الثامنة والأربعون بعد المائة)

إذا مات أحد من أولاد العلماء الذين لهم مرتبات عن والدهم وترك أولادا فلا حق لهم في شيء مما كان مرتبا لآبائهم ولو كانوا مشتغلين بطلب العلم
(المادة التاسعة والأربعون بعد المائة)

يطل تمييز مخصصات الأزهر من حيث المرتبات الى مال حكومة ومال أوقاف ولا يكون هناك بعد الآن مرتب جديد لعالم يبقى كله أو بعضه لورثته الا ما يتقرر بشأن ذلك في لأئحة التقاعد المنصوص عليها في المادة الثامنة عشرة بعد المائة من هذا القانون

(المادة الخمسون بعد المائة)

العلماء الذين لا تسمح لهم وظائفهم أو أوقافهم بالانقطاع للتدريس ويكون منوطا بهم تدريس بعض العلوم مجانا أو في مقابل مكافأة وقتية أو مستمرة يقرون على ما هم عليه بقدر الحاجة اليهم
ولا يعين أحد منذ الآن بهذه الكيفية الا للضرورة القصوى وبشرط رضا المصلحة التي يكون موظفا فيها

« الفصل الثاني »

في أحكام وقتية خاصة

(المادة الحادية والخمسون بعد المائة)

استثناء من النصوص السابقة تطبق الاحكام الآتية على طلبة الجامع الأزهر المتسبين فيه وقت وجوب العمل بهذا القانون

(المادة الثانية والخمسون بعد المائة)

العلوم التي تدرس في الجامع الأزهر للطلبة الموجودين به وقت وجوب العمل بهذا القانون ما عدا طالبي الانتساب في السنة الأولى الذين يقبلون بالتطبيق لنصوصه هي الآتية :

أولاً - العلوم الدينية وهي الفقه وحكمة التشريع والتوثيق الشرعية وأصول الفقه والتفسير والحديث ومصطلح الحديث والسيرة النبوية والأخلاق الدينية والتوحيد

ثانياً - علوم اللغة وهي النحو والوضع والصرف والمعاني والبيان والبديع والعروض والقافية والحط والأملء والأنشاء

ثالثاً - العلوم الرياضية وغيرها وهي المنطق وآداب البحث والحساب والجبر والجغرافيا والتاريخ ومبادئ الهندسة

يخصص مجلس ادارة الجامع الأزهر لكل سنة العلوم التي تدرس فيها والمدرسين الذين يدرسونها ويضع جدولاً بأوقات الدروس وعددها في كل يوم ويراعي في ذلك تخصيص أوسع الأوقات لتدريس العلوم الدينية وكذلك يرتب الطلبة في السنين باعتبار السنوات التي يكونون قضاؤها في طلب العلم الى وقت وجوب العمل بهذا القانون ويجوز له بناء على طلب يقدم من الطالب نفسه أن يضعه في سنة أدنى من السنة التي يجب وضعه فيها طبقاً لهذه القاعدة

(المادة الرابعة والخمسون بعد المائة)

يعين مجلس الادارة من بين العلماء المدرسين بالجامع الأزهر من يكل اليهم تفقد سير التدريس وانتظام الطلبة وله أن يفهم من جميع الدروس المكلفين بها أو من بعضها

وذلك بدون اخلال بوسائل المراقبة الأخرى

(المادة الخامسة والخمسون بعد المائة)

على العلماء المعينين لمراقبة التدريس وانتظام سير الدروس أن يتعهدوا الطلبة

وقت تلقيهم أياها ويقدموا لمجلس الإدارة في كل خمسة عشر يوما تقريرا بما يتبين لهم من حالة التدريس وانتظام الدروس في أوقاتها وقيام المدوسين والطلبة بما هو واجب عليهم

(المادة السادسة والخمسون بعد المائة)

على مجلس الإدارة أن يتخذ جميع الوسائل المؤدية الى ما يراه نافعا للتدريس من الوسائل التي يشير بها المراقبون أو التي يستبطنها من تقاريرهم

(المادة السابعة والخمسون بعد المائة)

يخصص مبلغ في الميزانية لشراء ما يلزم من أدوات الدراسة والكتب لتصرف الى الطلبة الفقراء مجانا

ولا يعطى لواحد منهم من الكتب الا ما هو مقرر تدريسه بحسب السنين

(المادة الثامنة والخمسون بعد المائة)

تتمحن الطلبة في كل سنة بمعرفة أساتذتهم تحت ملاحظة المراقبين ومن يعينه مجلس الإدارة لمساعدتهم في ذلك ويقدم كل مدرس كشفا بنتيجة امتحان طلبته لشيخ الأزهر

(المادة التاسعة والخمسون بعد المائة)

يكون امتحان التلامذة السنوي في الكتب وفي المقادير المقرر تدريسها في السنة

(المادة الستون بعد المائة)

النهاية الكبرى لدرجات الامتحان السنوي عشرون والصغرى اثنا عشر وكل طالب لم يقل النهاية الصغرى في كل علم من علوم السنة يعتبر ساقطا

(المادة الحادية والستون بعد المائة)

يترتب على سقوط الطالب في الامتحان السنوي عدم الترخيص له بحضور دروس السنة التالية

وعليه أن يؤدي الامتحان مرة ثانية في نهاية السنة الثانية فاذا لم ينجح أيضا محي اسمه من سجلات الأزهر

وان نجح جاز له تلقي دروس السنة التي تلي سنته
ولا يجوز أن يتكرر ذلك أكثر من ثلاث مرات لطلبة قسم شهادة الأهلية ولا
أكثر من مرتين لطلبة قسم شهادة العالمية

(الفصل الثالث)

في امتحان الشهادات

« المادة الثانية والستون بعد المائة »

يتقسم امتحان الشهادات الى قسمين

القسم الاول يكون بعد مضي ثمان سنوات على الاقل واحدى عشرة سنة على
الاكثر من وقت الاتساب بالجامع الازهر ويكون في الفقه والتوحيد والمعاني والبيان
والبديع والنحو والصرف وشيء من التفسير والحديث والسيرة النبوية والحساب
والخط والاملاء والانشاء

والثاني بعد مضي اثني عشرة سنة على الاقل وسبع عشرة سنة على الاكثر من
التاريخ المذكور أيضا ويكون في جميع العلوم الميمنة في المادة الثانية والخمسين بعد المائة
والامتحان واجب على كل طالب قضي في الازهر احدى المدين المذكورتين
مع مراعاة ما هو منصوص عليه في المادة السابقة والمادة الثالثة والخمسين بعد المائة

« المادة الثالثة والستون بعد المائة »

من نجح في الامتحان المنصوص عليه في الفقرة الاولى من المادة السابقة يعطى
شهادة تسمى - شهادة الأهلية - وهي تؤهله لان يستمر في الدراسة الى أن ينال
شهادة العالمية مع مراعاة ما هو مدون في المادتين الثانية والستين بعد المائة والسادسة
والستين بعد المائة

وكذلك يكون أهلا لتعيين في الوظائف المنصوص عليها في المادة التاسعة والخمسين
مع مراعاة نص المادة السادسة والستين بعد المائة

« المادة الرابعة والستون بعد المائة »

من نجح في الامتحان النهائي ينال شهادة العالمية وتؤهل الشهادة المذكورة لما
هو منصوص عليه في المادة الستين مع مراعاة نص المادة السادسة والستين بعد المائة

« المادة الخامسة والستون بعد المائة »

إذا أقام طالب أقصى المدة المحددة لأي قسم من القسمين المذكورين في المادة الثانية والستين بعد المائة ولم يحصل على شهادة هذا القسم بحسب أسسه من السجلات وقطع صرقاته التي كانت له بمقتضى كونه منتسبا

« المادة السادسة والستون بعد المائة »

طلبة الامتحان ليل شهادة الأهلية والعالية الذين أموا دراسة السنة الرابعة عند وجوب العمل بهذا القانون يعاقبون من الامتحان في مواد الانشاء وآداب البحث وتقوم البلدان والتاريخ والهندسة والتوثيق الشرعية الا اذا رغبوا الامتحان على مقتضى ما هو منصوص عليه في هذه الاحكام الوقية
وأما الطلبة الذين انتهت مدة دراستهم بالجامع الأزهر والجامع الاحمدى قبل وجوب العمل بهذا القانون فيعاقبون ايضا من الحساب والجبر
ومن أدى الامتحان على مقتضى هذه الاحكام الوقية يفضل على غيره

« المادة السابعة والستون بعد المائة »

تلقى القوانين والأوامر والارادات السنية الميمنة بالملحق المرفق بهذا القانون

« المادة الثامنة والستون بعد المائة »

على رئيس مجلس نذارنا تنفيذ هذا القانون ويتم العمل بجميع نصوصه في أول السنة الدراسية المتداخلة في سنتي ١٣٢٩ - ١٣٣٠ (١٩١١ - ١٩١٢) صدر بسراي رأس التين في ١٤ جمادى الأولى سنة ١٣٢٩ (١٣ مايو سنة ١٩١١)
عباس حلمي

بأمر الحضرة الخديوية

رئيس مجلس النظار

محمد سعيد



﴿ ملحق بقانون الجامع الأزهر ﴾

« والمعاهد الدينية العلمية الإسلامية »

(النصوص اللغوية)

- ٢٣ ذي القعدة سنة ١٢٨٨ (٣ فبراير سنة ١٨٧٢) ارادة سنیه بإقآذ
قانون التدريس
- ٧ جمادى الثانية سنة ١٣٠٢ (٢٤ مارس سنة ١٨٨٥) قانون امتحان
من یرید التدريس بالجامع الأزهر
- ٧ محرم سنة ١٣٠٣ (١٥ أكتوبر سنة ١٨٨٥) قرار من مجلس النظار
بضبط أعداد أهل الجامع الأزهر والشروط المستبرة في شأن التبية وكيفية ما یجرى
في ذلك
- ٦ جمادى الأولى سنة ١٣٠٥ (٣ يناير سنة ١٨٨٧) امر حال شامل
لقانون امتحان التدريس
- ٧ رجب سنة ١٣١٢ (٣ يناير سنة ١٨٩٥) ارادة سنیه بتشکیل مجلس
ادارة الأزهر
- ٢١ رجب سنة ١٣١٢ (١٧ يناير سنة ١٨٩٥) أمر كريم شامل لقانون
امتحان من یرید التدريس بالجامع الأزهر
- ٦ محرم سنة ١٣١٣ (٢٩ يونيو سنة ١٨٩٥) قانون صرف المرتبات
بالجامع الأزهر
- ١٧ شعبان سنة ١٢١٣ (أول فبراير سنة ١٨٩٦) قانون كساوى التشريف
- ٢٠ محرم سنة ١٣١٤ (أول يوليو سنة ١٨٩٦) قانون الجامع الأزهر
- ٢ صفر سنة ١٣٢٦ (٥ مارس سنة ١٩٠٨) قانون الجامع الأزهر وما
شاکله من المدارس العلمية الدينية الإسلامية (قانون نمرة ١ سنة ١٩٠٨)
- ٢٢ محرم سنة ١٣٢٧ (٢٠ فبراير سنة ١٩٠٩) ارادة سنیه بإيقاف العمل
مؤقتا في الأزهر بالنظام الجديد والرجوع الى قوانين سنة ١٣١٢ وسنة ١٣٢٤

٤ شوال سنة ١٣٢٧ (١٥ أكتوبر سنة ١٩٠٩) اعادة سنوية بالموافقة
على اعادة العمل بمقتضى قانون سنة ١٣٢٦ تدريجياً
٢٣ رمضان سنة ١٣٢٨ (٢٧ سبتمبر سنة ١٩١٠) ارادة سنوية باعتماد
نظام مؤقت للمسير على موجهه بالجامع الازهر في السنة التي تبتدىه من ١١ شوال
سنة ١٣٢٨ هجرية

الكوليرا*

١

كثير تحدث الناس هذه الايام بالكوليرا ولا غرابة في ذلك لانها من أشد الامراض
فتكا بالبشر وقد صارت منا على قاب قوسين أو أدنى فرأيت ان اكتب شيئاً عنها
معمولاً في ذلك على أحدث ما كتب في هذا الموضوع واقصر على ذكر ما يهم معظم
القراء معرفته من تاريخ هذا الداء وانتشاره واسبابه واعدواه واعراضه وتشخيصه
والوقاية منه واحاول ان اوضح ذلك كله ايضاً بأسلوب يفهمه جمهور القراء

اسماؤها

لهذا الداء على حدائة العهد به في الأنحاء الغربية من المعمور اسماء كثيرة أشهرها
الكوليرا وهي لفظ يونانية منحوتة من كلمتين معناها جريان الصفراء وقد اطلقها
اطباء اليونان قديماً على الداء المعروف بالهيفة عند اطباء العرب وهي شبيهة جداً
بالكوليرا الاسيوية وسببها في الغالب خلل في المضم وربما كان بعضها ناشئاً عن ميكروبات
لا تزال مجهولة . وأهم اعراضها القيء والاسهال وقد تنتهي بللوت فيتعدو حينئذ
تميزها عن الكوليرا الاسيوية بغير الفحص البكتريولوجي ومن هذا القبيل حادثة
باب الشعرية والحوادث الاخرى التي اشتهر فيها اطباء الصحة والكورتينات فلم يجزموا
بصحة التشخيص قبل الفحص البكتريولوجي وحسناً فعلوا بالرغم من اتقاد بعض
الكتاب لان التمييز بين هذين الداءين قد يستحيل بغير هذا الفحص الا ان
المسؤولية الكبيرة التي تلتق على هؤلاء الاطباء تجعلهم شديدي الحذر والريب

وقد غلب اسم الكوليرا على هذا الداء الوافد الخبيث ولكن الاطباء يميزون بين الداءين بقولهم كوليرا اسيوية او وافدة او هندية وكوليرا منفردة او محلية ويراد بالكوليرا المنفردة الداء المعروف بالهيفة عند اطباء العرب لذلك اطلق بعض اطبائنا اسم الهيفة الوافدة او الاسبوية على الداء المعروف بالكوليرا الاسبوية عند الافرنج وهي تسمية عربية صحيحة

ومن اسمائها الهواء الاصفر وهو اكثر شيوعاً في الشام منه في مصر ولعله سمي بذلك في اوائل القرن الماضي لاعتقاد الناس في تلك الايام ان منشأه نفيه في الجو او الهواء

تاريخها ومنشأها

لم تكن الكوليرا معروفة عند اطباء اليونان والعرب ولم يذكر التاريخ انها تجاوزت حدود الهند وبعض الجزر المجاورة لها قبل اوائل القرن الماضي . وهي قديمة جداً في الهند ذكرها كتابهم منذ اكثر من الف سنة . ولم يذكر مؤلفو العرب في ما اعلم شيئاً عنها فليست هي الهيفة كما مر ولا هي الوباء ويراد به الطاعون في المؤلفات العربية طيبة كانت او تاريخية على ان لفظة الهيفة شبيهة جداً بلفظ «هيفة» وهي اسم الكوليرا بلغة الهند فهل اخذ اطباء العرب هذه اللفظة عن الهنود او هو اصلي في العربية؟ تلك مسألة تستحق البحث والنظر

وقد كان اول عهد الافرنج بالكوليرا في اوائل القرن السادس عشر أي بعد دخول البرتغاليين والانكليز الى الهند على انها لم تحوّل انظارهم اليها حينئذ لانها كانت مستقرة هناك شديدة الفتك والانتشار فلما كانت سنة ١٨١٧ انتشرت انتشاراً هائلاً في الهند وقتت باهلها فتكا ذريعاً ثم اخذت في الانتقال حتى بلغت الصين واليابان شمالاً وجزر المحيط الهندي جنوباً وسارت غرباً فدخات بلاد ايران الى ان وصلت سنة ١٨٢٣ الى برالناضول وشمال سورية ثم توقف سيرها ولم تتجاوزها الى اوربا ولا الى الحجاز أو مصر

ثم حدثت وافدة أخرى سنة ١٨٣٠ ففشمت الكوليرا في بلاد افغانستان وايران ودخلت روسيا عن طريق استراخان واخذت تنتشر في اوربا فبلغت المانيا وفرنسا والنمسا واسبانيا ووصلت الى بلاد الانكليز سنة ١٨٣١ وانتقلت من اوربا الى اميركا ولم يقلص ظلها عن اوربا قبل سنة ١٨٣٩ واما في المملكة العثمانية فقد كان انتشارها

هاثلا دخلت الحجاز عن طريق العراق وامتقلت الى الشام ومصر وشمال افريقية وكان ذلك سنة ١٨٣٦ وهي اول مرة عرف فيها هذا الداء في الحجاز ومصر والاماكن التي لم يدخلها قبلا في الشام

ثم أخذت الوافدات تتوالى بعد ذلك فكان عددها كلها في مصر تسع وافدات وهي وافدة سنة ١٨٣١ وفدت مع الحجاج ووافدة سنة ١٨٣٨ جاءت من اوربا ووافدة سنة ١٨٤٨ فشت اولاً في طنطا ولا يعلم من اين جاءت ووافدة سنة ١٨٥٠ وفدت مع الحجاج ووافدة سنة ١٨٥٥ وفدت مع الحجاج ووافدة سنة ١٨٦٥ فشت في البلاد بعد رجوع الحجاج وكانت أشدها فتكا ووافدة سنة ١٨٨٣ فشت اولاً في دمياط ويظن انها انتقلت اليها من الهند ووافدة سنة ١٨٩٦ وفدت مع الحجاج ووافدة سنة ١٩٠٢ وهي الاخيرة فشت في موشه من قرى الصعيد بعد رجوع الحجاج. وعسى ان تكون هذه آخر الوافدات

اما في الحجاز فكان عدد الوافدات تسع عشرة وافدة اشدها فتكا ووافدة سنة ١٨٩٥ وقد كانت ايضاً اشد وافدات الشام فتكا

والكوليرا متوطنة في الهند لا سيما في بنغال السفلى أي وادي نهر الكنج فانها مستقرة هناك لا تقطع البتة. وهذه الاماكن التي تكون الاوبئة مستقرة فيها كالطاعون والكوليرا تسمى في عرف الاطباء بؤر جمع بؤرة وهي في اللغة موضع النار فاستعارها اطباؤنا لما يسميه الافرنج Focus أو Foyer وهما بمعنى البؤرة تماماً أي موضع النار ويريد بهما علماء الطبيعيات قطعة تجمع النور أو الحرارة والاطباء قطعة تجمع الداء وللطاعون بؤر كثيرة منها مصر على زعم بعضهم . والكوليرا ثلاث بؤر غير البؤر التي في الهند وهي كاتون وشنهاي وبانكوك ويقال انها قلما تقطع من هذه المدن الثلاث في أشهر الصيف على ان أهم بؤرة لها وادي الكنج كما مر

وتشند الكوليرا في بعض السنين لاسباب لا تزال غامضة فنشتر من البؤر التي تكون مستقرة فيها وتنقل من بلد الى آخر . فليس الخوف منها هذه السنة لانها قريبة منا فقط بل لانها سرية الانتشار على ما يظهر

الطرق التي تدخل منها الى الشام والحجاز ومصر ثلاث: طريق البحر الاحمر وطريق ايران والعراق وطريق اوربا . على انها لم تدخل الحجاز الا من طريق البحر الاحمر مع الحجاج الهنود وطريق ايران والعراق

٢

(انتقالها)

تنتقل الكوليرا مع الناس فتسير في طرق المواصلة التي يسرون فيها وسرعة انتقالها متوقف على سرعة انتقالهم فقد كان سيرها بطيئاً قبل زمن سكك الحديد والبواخر أما الآن فهي سريعة الانتقال جدا . وتظهر غالباً في الموانئ البحرية أو الأماكن التي يجتشد فيها الناس لإقامة المواسم والأسواق لكن ذلك ليس مضطرباً فالوافدة الأخيرة التي فشت في هذا القطر كان ظهورها أولاً في قرية من قرى الصعيد

وهي غير منتظمة في سيرها فقد تخطت عدة أماكن على طرق المواصلة وتفشوا في غيرها كما حدث سنة ١٩٠٢ فانها تخطت مدناً كثيرة في صعيد مصر وفشت في حلقاتها فإذا لا سمح الله دخلت القطر وفشت في الاسكندرية مثلاً فقد تظهر في مدينة من مدن الصعيد قبل ظهورها في القاهرة

والعزلة بقي منها فان بعض الجزر في المحيط الهندي وغيره لم تدخلها الكوليرا قط وكذلك استراليا ونيوزيلاندا وغرب افريقية ومواضع كثيرة من السودان فانها فشكت بالجيش المصري سنة ١٨٩٦ لسكنها لم تنتقل الى الأماكن التي كان العدو مقبلاً فيها لقلة المواصلة . ويقال بالاجمال ان السواحل البحرية والأماكن المطيئة الرطبة على مقربة من الأنهار والمزدحمة بالسكان أكثر تضرراً لها من الأماكن المرتفعة الجافة مثل قرى جبل لبنان والأماكن البعيدة عن النيل . وقد قيل لي انه حلما ابتعد الجيش المصري عن النيل سنة ١٨٩٦ وخيم في الصحراء قلت الاصابات كثيراً بين الصاكرون ثم انقطع الداء تماماً

والماء اعظم وسائل نقل الكوليرا والاداة على ذلك كثيرة فمدينة بيروت مثلاً لم تنتشر فيها الكوليرا منذ سنة ١٨٧٥ مع انها فشكت بعد ذلك في مدن كثيرة من مدن الشام كدمشق وطرابلس وغيرها وكانت تحدث اصابات في محجرتها وفي المدينة نفسها كما فشكت الكوليرا في القطر المصري او غيره من البلدان المجاورة لسكن الداء لم ينتشر فيها قط لظافة مائها وصعوبة تلوثه بخلاف دمشق وحمص وحماه وطرابلس

(المجلد الرابع عشر)

(٨٨)

(المآرج ٩)

وغيرها من مدن الشام . أما في القطر المصري فيستمد تلوث الماء الذي توزعه الشركات في البيوت . والخوف ليس منه بل من استقاء الماء من الآبار والترع والتيل قرب الشاطيء أو من تلوث الآنية التي يوضع الماء فيها كالأزبار لاسيما هذه الأزبار القذرة التي تراها على جوانب الشوارع في القاهرة فان زيراً واحداً من هذه الأزبار قد يكون سبباً لهلاك مئة نفس اذا تلوث بجراثيم الداء . وقد فتكت الكوليرا سنة ١٩٠٢ ببعض أهل القاهرة وكان عدد الجنود المصريين فيها نحو ثلاثة آلاف لم تحدث بينهم إصابة واحدة لانهم عزلوا في ضواحي المدينة واعتني اعتناء تاماً بالماء الذي كانوا يشربونه وهذا كان شأن الجنود الانكليزية فيها وانما اصاب منهم جندي او اثنان شربا ماء في احدى قهوات المدينة على ما اتذكر

(سببها)

لم يكن سبب الكوليرا معروفاً قبل وافتها التي فشت في مصر سنة ١٨٨٣ فالتدبت الحكومة الالمانية حينئذ لجنة رئيسها الدكتور كوخ وارسلتها الى مصر للبحث عن سبب هذا الداء فاكشف الدكتور كوخ في مبرازات المصابين وامطاه المتوفين منهم مكروباً ترجح له انه مكروب الكوليرا لكنه لم يجزم بذلك قبل ان سافر الى الهند موطن هذا الداء ووجد المكروب نفسه في مبرازات المصابين هناك ايضاً فتحقق لديه انه سبب الداء ولكن هذا المكروب لم يستوف الشروط الاربعة التي كان كوخ قد سبق فوضعها يثبت ان مكروباً معلوماً يسبب مرضاً معلوماً ولكن الادلة الاخرى كثيرة على انه علة الكوليرا

٢

(مكروبها)

لقد مر بنا ان سبب الكوليرا نوع من المكروبات اكتشفه كوخ في مصر سنة ١٨٨٣ . وليس غرضي الآن البحث في هذا المكروب بحثاً علمياً وافياً ولا ذكر المشاحنات التي قامت بسببه بل غاية ما اريده ايضاح شيء عنه لغير الاطباء لان الوقاية من الامراض المعدية تقتضي معرفة ماهية المكروبات المسببة لها فاقول . المكروبات احياء صغيرة جداً لا ترى بالعين المجردة اي بغير الآلة المعروفة بالمكروسكوب ولشدة صغرها لا يقاس طولها وعرضها بالمقاييس المعتادة بل بمقياس خاص بها يعرف

بالمكرومليتر أي المليمتر الصغير وهو جزء من ألف جزء من المليمتر أو جزء من مليون جزء من المتر ويبر عنه بالحرف اليوناني الذي يقابل حرف الميم بالعربية فلا بأس بالتعبير عنه بحرف الميم في لغتنا فيقال أن مكروب التدرن مثلاً طوله ثلاث ميات أي ثلاثة أجزاء من ألف من المليمتر . ومكروب الكوليرا نوع من هذه الأحياء الصغيرة وهو أصغر عن باشلس التدرن لكنه ليس أقل منه خبثاً طوله من ميم ونصف إلى ميمين وعرضه نحو نصف ميم فإذا فرضنا اتا وصلنا واحداً منه بأخر وهذا بأخر وهلم جرا حتى يكون من هذه الميكروبات حبل طوله مليمتر واحد فقط لاقتضى لذلك خمسمائة مكروب على الأقل . وإذا فرضنا حبلان من الحبال بجانب حبل آخر ثم آخر بجانب هذا وهلم جرا حتى تصير الحبال مليمترًا مربعاً لاقتضى لذلك مليون مكروب أي أن مليوناً من هذه الميكروبات الواحد منها بجانب الآخر لا يزيد مساحة سطحها على مليمتر مربع . فتأمل كم يكون عددها في المليمتر المكعب أو في زبر من ازيار الماء أو في بركة أو صهريج وكم يعلق منها على اصبع واحدة إذا تلوث ببراز المصابين . فحق عرفنا ذلك سهل علينا أن نفهم كيف يتلوث الماء بمكروب الكوليرا . فإذا فرضنا أن الواحد من ماصباً أو لس ثيابه وكان على المصاب أو على ثيابه أثر من برازه ثم على غير انتباه منه أخذائه بيده وغمسه في زير الماء لتبلاه منه فإن الزير يتلوث بالمكروبات لا محالة . والمكروبات سرية النمو جداً إذا وافقها الأحوال فلا تمضي بضع ساعات حتى يصير في الزبر ملايين الملايين منها . ومنها لو فرضنا أن براز المصاب طرح في بركة ماء أو في زعرة أو على شاطئ النيل حيث يكون الماء بطيء الجري أو لو غسست ثياب المصاب في هذه الأماكن أو طرحت فيها فإنها تلوث بالداء وتكون سبباً في انتقاله من شخص إلى آخر

أما شكل هذا المكروب فهو كالضمة العربية لذلك يعرف عند بعضهم بالباشلس الضمعي وقد يكون حلالي الشكل وربما النصق اثنان منه فيصيران مثل شكل حرف S الأفرنجي وقد تتصل أفراد كثيرة منه فتصير خطوطاً كالوالب

ومقر الباشلس في الأمعاء فقط فإنه لم يثر عليه في غيرها من السجة الجسم ولم ير إلا في محتوياتها وقيل أنه عثر عليه في القيء أحياناً على أن ذلك نادر وربما كان القيء في مثل هذه الأحوال مختلطاً بالبراز

(كيفية اثبات الداء)

فلما أن مكروب الكوليرا يكون في الأمعاء البراز فإذا اشتبه أطباء الصحة بإصابة

خذوا شيئاً من هذا البراز وخصوه بالمكروكوب فاذا كانت المكروبات كثيرة جداً عثروا عليها حالا وعرفوها ببعض الصفات الخاصة بها دون غيرها ويتفق أحياناً أنهم لا يعثرون على شيء منها فلا يكون ذلك دليلاً على أن الإصابة المشتبه فيها ليست بالكوليرا أو أن المكروبات غير موجودة فعدم رؤيتها ليس دليلاً على عدم وجودها لأنها قد تكون قليلة جداً فلا يثر عليها فياجأون حينئذ إلى الفحص البكتريولوجي القائم على المبدأ الآتي وهو أن المكروبات تنمو في بعض المواد كالجلاتين والمرق ولها في نموها خواص يميز بها النوع الواحد منها على غيره فتمت في هذه المواد كثرت جداً وانفصل كل نوع منها على حدة وعرف بهذه الخواص وبغيرها ولكن هذا الفحص يستغرق بعض الزمن من ست ساعات إلى يومين أو ثلاثة

ثم إن مصلحة الصحة لا تكفي بفحص براز المصابين فقط بل تفحص براز الذين اختلطوا بهم خوفاً من وجود المكروب في أمعائهم قبل ظهور الداء فيهم لأن بعض الأمور الخفية بهذا الداء لا تزال غامضة ويظن أن بعض الناس القادمين من الأماكن الموبوءة قد يكون الداء كامناً فيهم لا تظهر أعراضه . وربما كان أمثال هؤلاء الناس سبباً لانتشار الوباء . وقد ثبت هذا الأمر في الحمى التيفودية فإن مكروبها قد يكون في أمعاء شخص غير مصاب بها فينتقل منه إلى شخص آخر ويكون سبباً لإصابته بها

§

(هل الباشلس الضمي وحده علة الكوليرا)

عما لا شبهة فيه أن الكوليرا مرض شديد العدوى وأن الباشلس الضمي علاقة كبيرة به لكن ذلك ليس دليلاً على أن هذا الباشلس هو سببه الحقيقي فإنه لم يتوف الشروط الأربعة التي وضعها كوخ ليثبت أن مكروباً معلوماً يسبب مرضاً معلوماً . والشروط هي هذه

أولاً يجب إثبات وجود المكروب في دم المصاب أو أنسجته
ثانياً يجب زرع هذا المكروب خارج الجسم في مثبت يصلح له والحصول على نبت خالص منه بعد أعقاب متوالية

ثالثاً إذا أدخل هذا النبت إلى جسم حيوان سليم يجب أن يصيبه الداء المذكور
رابعاً يجب إثبات وجود المكروب في دم الحيوان الذي أدخل إليه أو في أنسجته

فكروب الكوليرا قد استوفى الشرطين الاولين ولم يستوف الشرطين الاخيرين استيفاء تاماً اذ لا بد لاستيفائهما من اتصال بت خاص من المكروب الى الانسان أو غيره من الحيوان واصابته بالداء وهذا لم يتم حتى الان الا في بعض حوادث . على ان العلاقة بين الباعلس الضمي وبين الكوليرا من الامور الثابتة . وغاية ما يهيم الجمهور معرفته ان الكوليرا من الامراض المعدية وان عدواها تنتقل بالبراز سواء كان هذا الباعلس هو سببها الحقيقي وحده أو كان له اعوان يساعدونه على ذلك ولا بأس بذكر بعض الحقائق التي اتضحت بعد اكتشاف هذا الباعلس وهذه اهمها

(١) اكتشفت أنواع كثيرة من الباعلس شبيهة بالباعلس الضمي في بنائها ونموها أهمها باعلس الهیضة الفردية وباعلس العناب الضمي ويرى كوخ والصاره أن هذه البكروبات وان كانت شبيهة بالباعلس الضمي في بنائها فهي مختلفة عنه في نموها في النبات المعروفة

(٢) شرب كثير من الباحثين نباتاً خالصاً من الباعلس الضمي على سبيل التجربة فأصيب بعضهم بأسهال خفيف وعثر على الباعلس في برازهم لكنه لم يصب أحد منهم بأعراض تشبه اعراض الكوليرا الحقيقية الا في ما ندر لذلك يرى بعضهم أن الباعلس الضمي ليس هو المكروب الحقيقي الذي يسبب هذا الداء فرد قولهم بأنه لا بد من عوامل أخرى تساعد الباعلس الضمي على إحداث الكوليرا كاستعداد الجسم أو اشتراك مكروب آخر لا يزال مجهولاً في العمل معه . ولا يخفى أيضاً ان المكروبات اذا كرر زرعها ضعفت كثيراً فربما كانت المكروبات التي جربت قد تلاشت قواها

(٣) حدثت إصابات لا تختلف في أعراضها عن الكوليرا قط ولم يثر على الباعلس فيها بالرغم من شدة العناية في البحث عنه لذلك يرى بعضهم ان الكوليرا قد يكون سببها غير الباعلس المذكور . ورد قولهم بأن البحث في مثل هذه الاصابات لم يكن وافيًا وان عدم العثور على الباعلس ليس دليلاً على عدم وجوده

(٤) عثر على هذا الباعلس في براز اشخاص غير مصابين بالكوليرا ففسر بعضهم ذلك بأنه لا بد من استيفاء شروط أخرى للاصابة بهذا الداء ولم تكن هذه الشروط مستوفاة في هؤلاء الاشخاص

(كيفية فعل الباعلس في احداث الكوليرا)

قلنا ان مقر الباعلس في الامعاء فقط وعلى فرض أنه سبب الكوليرا الحقيقي

فأعراضها المعروفة ناشئة عن تهيج موضعي في الأمعاء وعن سم خاص يفرزه البكتريا فيها ويمنحه الجسم تأثيراً في بعض الأعصاب ويحدث القيء واعتقال العضلات وانقباض الأوعية الدموية على سطح الجسم والتهور الجليدي والزرققة

(مدة الحضانة)

يراد بالحضانة أو التفريح الزمن الذي يتقضي بين التعرض للمعدوى أو دخول الميكروب إلى الجسم وظهور أعراض الداء فمدة الحضانة في الجدري مثلاً من عشرة أيام إلى اثني عشر يوماً أي أنه إذا دخل سليم على مصاب بالجدري وانتقلت إليه العدوى لا تظهر فيه أعراض الداء قبل مضي عشرة أيام إلى اثني عشر يوماً. فمدة الحضانة في الكوليرا تختلف كثيراً وهي من بضع ساعات إلى عشرة أيام لكنها على الغالب من ثلاثة أيام إلى ستة أيام

•

(الوقاية منها)

الوقاية من الكوليرا قسماً وقاية عامة أو إدارية وهي ما يتخذها الحكومة من التدابير لمنع دخول الداء إلى البلاد أو انتشاره فيها ووقاية خاصة أو شخصية وهي ما يتخذها الأفراد من الوسائل التي تمنع انتقال العدوى إليهم

(الوقاية العامة)

أهمها التدابير التي تتخذها الحكومة في الموانئ والتفوق لمراقبة القادمين من الأماكن الموبوءة والحجر عليهم وعزل المصابين منهم ومن هذه التدابير الحجر الصحي أو الكورتينا وكان يراد بها قديماً الحجر أربعين يوماً على القادمين من الأماكن الموبوءة بالطاعون

وأول حكومة فعلت ذلك حكومة الهندية فلما أقامت حجراً صحياً سنة ١٤٠٣ في إحدى الجزر القريبة منها وقاية من الطاعون ثم حدثت الحكومات الأخرى حذوها إلى أن نشأت الكوليرا في أوروبا سنة ١٨٣١ ففعلت مثل ذلك لاحقاً وما برحت تفعل ذلك إلى أن اتضح لبعضها أن هذا الحجر يهزل التجارة ويوقع البلاد في خسارة كبيرة وأنه لم يكن كافياً لدفع الوباء في كثير من الأحيان فاخذت الحكومة

الانكليزية تقلل من هذا التضييق على البضاعة والركاب الى ان التت الحجر إلتفاء تاماً سنة ۱۸۹۶. وسنت نظاماً خاصاً للسفن القادمة من الاماكن الموبوءة وكانت الحكومات الاوربية تعقد المؤتمرات لدفع الاوبئة التي قد تدخل أوروبا من الشرق وأول مؤتمر عقدته لهذه الغاية كان سنة ۱۸۵۲ وأخرها سنة ۱۸۹۷ وهذا الأخير كان للبحث في أمر الطاعون فقط . وكانت نتيجة هذه المؤتمرات ان الحكومات الاوربية عدلت عن التضييق الشديد على البضائع والركاب واتخذ بعضها التدابير المتبعة في بلاد الانكاز وبقي بعضها يضرب الحجر الصحي على واردات الاماكن الموبوءة . فالحكومات التي لا تزال تضرب الحجر الصحي هي الدولة العلية ومصر وحكومة اليونان وروسيا واسبانيا والبرتغال . أما الحكومة الانكليزية فتضرب الحجر الصحي في بعض املاكا فقط ومنها قبرس ومالطة وجبل طارق في البحر المتوسط وتكتفي في مواهبها الاخرى بمراقبة القادمين فتحجر على السفن التي حدثت فيها اصابات مدة سفرها الى أجل مسمى وتتنل المصابين الى مستشفيات خاصة ثم تطهر السفن وتراقب القادمين خمسة أيام في منازلهم

وأهم المؤتمرات التي عقدت للبحث في أمر الكوليرا مؤتمر البندقية سنة ۱۸۹۲ وكان الفرض منه النظر في أمر دخول الكوليرا الى أوروبا بطريق السويس ، ومؤتمر درسدن سنة ۱۸۹۳ وكانت الغاية منه البحث في انتشار الكوليرا في البلدان الاوربية ، ومؤتمر باريس سنة ۱۸۹۴ للنظر في أمر الكوليرا في زمن الحج . وأهم هذه المؤتمرات مؤتمر درسدن ولا يزال معدولاً بقرارته حتى الآن

والحكومة المصرية قانون خاص للمحاجر بوجه عام وقانون آخر للحجر الصحي في زمن الكوليرا وهو مبني على قرارات مؤتمر درسدن وباريس وهالكما يهم الجمهور الاطلاع عليه من مواد مؤتمر درسدن والقانون المصري

أولاً - على الحكومات الموقعة لاتفاق درسدن ان يعلم بعضها بعضاً متى نشأت الكوليرا في احدى مقاطعاتها وتواصل الاخبار عن سير الداء مرة في الاسبوع على الاقل

ثانياً - تعد احدى المقاطعات ملوثة متى اعلن رسمياً حدوث اصابات فيها وتعد نظيفة متى مضت خمسة أيام لم تحدث فيها وفاة او اصابة جديدة واتخذت التدابير لتطهير الاماكن الملوثة

ثالثاً - تعد السفينة ملوثة متى كان احد ركابها مصاباً بالكوليرا عند وصولها او

حدثت فيها اصابة قبل وصولها بسبعة ايام على الاكثر وتعد مشتبه فيها متى حدثت فيها اصابة قبل وصولها بسبعة ايام على الاقل ، ونظيفة اذا لم تحدث فيها اصابة او وفاة بالكوليرا قبل سفرها وفي مدة السفر وبعد وصولها ولو كانت قادمة من احدى المواني الموبوءة . ويظهر ان مصاحبة الصححة البحرية تعد الذين في برازهم مكروب الكوليرا كأنهم مصابون بها ولو لم تكن اعراض الداء ظاهرة فيهم رابحاً - نتخذ التدابير الآتية في معاملة السفن الملوثة

يعزل الركاب المصابون ويبقى الآخرون تحت الحجر الصحي زمناً لا يزيد على خمسة ايام وتطهر الامتعة التي يرى رجال الصححة انها ملوثة ثم تطهر السفينة . اما السفن المشتبه فيها فتطهر ويترغع ماء الشرب منها ويستبدل بماء نظيف ويستحسن الحجر على الركاب مدة لا تزيد على خمسة ايام بعد وصولهم . وقد اشترطت الحكومة الانكليزية ان لا يحجر على ركاب السفن الملوثة والمشتبه فيها بل يراقبون في منازلهم والسفن النظيفه يفرج عن ركابها حالاً لكن الحكومة المصرية تراقب القادمين من مواني البحر المتوسط في منازلهم ولو كانت سفنهم نظيفة

خامساً - جاء في القانون المصري ان ملابس المصابين القديمة والاضادات الملوثة والاوراق والاشياء التي لا قيمة لها تتلف بالنار

أما الملابس النظيفة وادوات الفراش والاوراق ذات القيمة فتطهر بفرن خاص لذلك وجاء في مؤثر درسدن ان الثياب القديمة والحرق وادوات الفراش يمنع دخولها او تطهر . اما البضاعة فلا يجوز اتلافها عند تطهيرها ولا يجوز تطهير الرسائل والمطبوعات

سادساً - لا يحجر على الحيوانات بل يفرج عنها حالاً بعد غسلها سابغاً - يحجز القانون المصري لمجلس الصححة البحرية ان يعد السفن المزدهمة بالركاب الذين احوالهم الصححة ليست على ما يرام كأنها ملوثة أو مشتبه بها ولو لم تكن قادمة من أما كن موبوءة او يكن احد ركابها مصاباً بالكوليرا

هذا اهم ما جاء في اتفاق درسدن والقانون المصري ولم أو فيها ذكراً لمنع الفاكهة وهي المسألة التي تناولتها الجرائد هذه الايام

والمتصف لا يسهه في هذا المقام الا التناء على رجال الصححة البحرية لما يبذلونه من اليقظة والنشاط لوقاية البلاد من هذا الداء الويل فاذا نجحت البلاد منه وسئجوا بانن الله يكون الفضل الاكبر في ذلك واجباً اليهم . الدكتور امين الخولوف

الاسعافات الطبية الوقائية

﴿ للمصابين بالكوليرا ﴾

(للدكتور محمد بك رشدي حكيمباشي محافظة مصر)

الكوليرا مرض وبائي يصل ميكروبه للجسم بواسطة المياه والمأكولات ولا تحصل العدوى به بواسطة الهواء وعدواه في براز المصابين اشد وميكروبه ينمو ويتضاعف في الاقشنة المبلولة وهذا ما يفسر شدة العدوى بالملابس الملوثة بالمواد البرازية للمصابين واتقائها بها

ويتضاعف ايضاً وينمو في الماء كولات كلابن والبيض والمرق والبطاطس المسلوق والحبز والاحوم وكافة الخضر والشكولاته والاشربة المسكرة والمرببات وعلى سطح الارض الرطبة ويميش حياً في البراز مدة ٢٤ ساعة من التبرز ويميش (في البرد) لفاية درجت تحت الصفر انما يكون بدون حركة ثم ينمو بارتفاع الحرارة وعلى ذلك فالبرد يضيفه والحرارة تقويه كسائر المخلوقات الحيوانية والنباتية

فتمي دخل ميكروب هذا المرض في البنية بواسطة الماء أو الماء كولات تمضي مدة من الزمن قبل ظهور اعراضه المرجفة ويسمى هذا الزمن بدور التفريخ ويختلف من ثلاثة الى خمسة ايام وهذا في الزمن لا يحس المصاب بشيء ثم بمره تظهر الاعراض المرضية وتحصل منه العدوى ببرازه

الاعراض

يعرف هذا المرض في مدة انتشاره بتبرز وفيه متكررين وظماً شديد وتناقص في البول او فقداه وانطفاء الصوت وآلام شديدة بسمانة الساقين وتلون الجسم بلون أزرق خصوصاً الاظافر وغور الاعين وانحطاط شديد في القوى وبرودة وقشعريرة وتكون مواد البراز سائلة شبيهة بسائل غسيل الازر

الاسباب

من ضمن الاسباب التي تساعد على حصول هذا المرض الاستعداد الشخصي واتعب والحرمات وعدم النظافة وعسر الهضم

ثم ان تركيب طبيعة الارض له دخل في شدة انتشاره فكلما كانت الطبقات السطحية للارض ذات مسام كثيرة كان الوباء اكثر شدة وبالعكس وعند حصول الاصابة توجد جواهر دوائية توقف نمو ميكروبة وتميته كعطول الذهب واحد على مائة وعطر النعناع الفلفل واحد على مائتين أو حمض البنيك واحد على ثلاث مئة أو حمض الليمون واحد على مائتين والحرارة تميته فللملابس الملوثة بالماء المحتوي على ميكروب هذا المرض اذا جفقت في الحرارة الكافية لتجفيف ومحت فيها بعد بختاً ميكروسكوبياً لا يوجد بها اثر ميكروب هذا المرض

الوسائط الوقتية

يجب على كل انسان ظهرت الاصابة في جوارحه ان يتحاشى مخالطة المصاب ويسارع الى استدعاء الطبيب من فوره ليرشده الى ما يلزم اخذاه من الوسائل لتجاة المريض وسلامة غيره من عدوى هذا الوباء

ومن المعين الاستحمام يومياً بماء طاهر أي مرشح مغلي (بعد تبريده) مع تجنب الاستحمام والوضو والشرب من ماء النيل العكر تجنباً لما عسى ان يكون فيه من ميكروب الداء وتقصير الثياب بحيث لا تصل سطح الارض اتقاء لما يمكن ان يطلق بها من الميكروبات . ومن الملاحظات الجديرة بالفتية وجوب خلع الثعال وعدم الدخول بها في مجال الجلوس او الاستقبال والامتناع عن شرب الخمر من أي نوع كان لان شرب الخمر يعين على اضافة المدة

ويجتنب السهر الطويل والتعرض للبرد والاعتدال في الاكل وعدم الافراط فيه ومحسن اجتناب المصافحة باليد مع غسل اليدين قبل الطعام وبعده وقص الاظافر وتعيين الامتناع عن اكل الخضار غير المطبوخة كالجزير والفجل والاسماك البحرية كأم الخلول والجنبري ونحوها ويجتنب اكل الفواكه غير الناضجة ، وتطهير اطباق الاكل بوضع قليل من السيرتو النبي بها واشغالها ان لم يفصل بماء مغلي ومراقبة النظافة لعدم مسح الاطباق بمناشفها القذرة . ويحسن ان لا يؤكل الخبز الا بعد تجديره على النار او على لهب اسيرتو والامتناع من التدخين او التقليل منه لانه ينعضف المدة والقلب ويجب غلي مياه الشرب طول مدة الوباء

الاسافات الوقتية

تختصر تلك الاسافات في مقاومة ثلاثة اعراض مهمة وهي القي والاسهال وبرودة الجسم

القیء - یقاوم القیء بمطایب شراب الیبون المتلیج أو منتقوع النعناع المتلیج المحلی
بالسكر أو شراب حمض البینیک
كلشروب الآتی

حمض البینیک من ۱۰ الى ۱۵ جرام شراب السكر ۹۰ جرام كؤولات الیبون
والنعناع ۲ جرام ، ماء مفلی ۱۰۰۰ جرام
یؤخذ كل ساعة كأس

الاسهال - یتسلل حقن شرعیة من محلول الشب من ۱۰ الى ۱۵ جرام فی
الآف تذاب فی ماء مفلی وتعمل الحقیقة ۳ مرات فی الیوم
برودة الجسم - الاك بقطع من الصوف یسوم الجسم بعد غمسها بروح الكافور
ووضع جملة زجاجات مملوءة بماء سخن حول الجسم یسد لها بالقماش وتثبت
سداداتها حیفاً

ثم یتدعی الطیب فی الحال لاجراء الوسائط الصحیة اللازمة وتیم العلاج
بحسب حالة الاعراض

فهذا ما كنا نشیر باستعماله من الاسعافات الوقتیة الاولیة فی سنة ۱۸۹۶ حیثما
كنت حکیمباشی باستبالیة مدیریة القیوم وظهرت فوائدها كما ینبئ الاحصاء ذلك
وقد رأیت ان اکتفی بذكر ما یمکن لفر الاطباء استعماله فی الاسعافات الوقتیة لهذا
المرض الویل وقی الله البلاد شره انه سمیع مجیب

باب المراسلة والمناظرة

میرزا علی محمد الباب

﴿ وادعاه النبوة ﴾

وردت من أحد المأمورین بشیراز رسالة تحاول اثبات المهدویة لمیرزا علی محمد
ابن اقارضا البزاز الشیرازی (مدعی البایة ومؤسس طریقتهما) وما اضطررت الی
الجواب عنها الا من شدة اصراؤ مرسلها ، ومن اقتحام بعض الصحف المصریة فی

أمرهم على الصياء وتوصيفهم عن غير دراية وتقريب العقول الناقصة من شبائك كيدهم
 إنني لم أر بعد النظر في أدلة تلك الرسالة دليلاً يكتسب من الاطلاع أدنى أهمية
 ولا وجدت قياساً في كتابه روعيت فيه أصول الاحتجاج غير حجة واحدة سنجعلها
 مدار البحث ومحوره حيث تناسب إجمائنا في النبوة ... يد أن السكاتب من لباقتة
 وشطارته ابرز تلك الحججة الواحدة في كسوة الحجج المتعددة
 (وخلاصة تلك الحججة)

ان (علي محمد الشيرازي) تحدى كالانبياء لدعواه ، واخرج للناس كتاباً يصدق
 ما ادعاه ، فلو لم يكن نبياً صادقاً ناطقاً بالحق لوجب على الله (سبحانه) ان يفضحه ويظهر
 كذبه ، ومجازيه أسوأ الجزاء على افتراءه وبهتانه على مولاه وجواباً عقلياً « تقتضيه
 قاعدة اللطف » ونقلياً دلت عليه آيات الكتاب وينات السنة اه
 (وهالك جوابي عن هذه الشبهة)

ينبغي لنا في هذا المبحث ان ننظر أولاً في أنه كيف يجب ان يفتضح المتحدي
 الكاذب .. ثم ننظر في حقيقة اللطف الواجب .. كل ذلك على وجه العموم .. ثم
 نتكلم في اقتضاح { علي محمد } وظهور كذبه لدي العقلاء باجلى وجوه الفضيحة
 ولا يقتضي عجبى منكم أيها الفرقة ال... تدعون المهدوية لصاحبكم وهي فرع
 من الفروع الاعتقادية في دين الاسلام ثم تستدلون على مقصدكم بدلائل النبوة
 وتنسبون لصاحبكم تحدي الرسالة ، وانه أظهر كتاباً اكبر من كتاب محمد { ص }
 وتتشبثون لمطلوبكم بشبهات النصارى على الاسلام : فأدلتكم ترمي الى شيء ودعواكم
 ترمي الى شيء آخر يخالفه تمام الاختلاف فمرقونا وجه التوفيق ونزع الاحتجاج
 ومحجة النزاع

نحمل وجدانك الصادق أيها المتصف يفتنا حكماً فاصلاً ثم نشدك نشيدة الباحث
 عن حقيقة { ونقول } هل الواجب على الملولى { سبحانه } ان يفضح المتني الكاذب
 بعبارات محسوسة .. مثل ان يكتب على وجنته أو جبهته { هذا نبي كاذب } .. أو
 يوكل عليه ملكاً يهتف أمامه بذلك النداء مدى الدهر فتقتصر الحججة في الكتابة
 على خط واحد بالضرورة ، وتقتصر في النداء على لغة واحدة فلا تم الحججة على
 اكثر البشر ولا يتأنهم حقيقة الامر قطعياً مع اشتراكهم وتساويهم في التكليف ويفوت
 الشارع بناء عليه مقصده السني من تشريع السبل ، وبعث الرسل ، وهـ ل عهدت

ياصاح في إحدى الشرائع من أهلك الحكيم استعمال العلامات الشخصية والصور الحسية في فضيحة متنبئ، أو متعدد كاذب ..؟ كلاً ثم كلا ان الصور المحسوسة لا تتم الا بصار والامصار ، كما ان الخط واللغة لا يعرفان الاقوام المختلفة حقيقة الامر، فلا يحصى من تصديق سنة الله تعالى والاعتراف بصحة سيرته مع ادعياء النبوة حيث يميز كاذبهم عن صادقهم بوجه علمي وصورة عقلية ، يفتضح بها الكاذب بين الناس اجمعين ، على اختلاف السقنم والوانهم ، فحصل الغاية المقدسة وتم الحججة على كل مكلف بأبلغ شرح واتم صورة

حيث ان الوجوه العقلية لا تختص بقوم دون قوم ولا بأبناء طهجة دون آخرين ولا تختص بمصر ولا بمصر بل تتم ذوي العقول قاطبة في جميع الظروف والاحوال { العقل دليل في كل سبيل }

واتمام الحججة في فضيحة المتنبئ الكاذب مما يجب ان يظهر لجميع العقلاء والعلماء الذين اوضحت عقائد العامة تتبع آراءهم ، وافعالها تناط باقوالهم « ليهك من هلك عن بينة ، ويحيى من حي عن بينة »

اذن فالخري بنا ان تنظر في امر هذا المدعي بالنظر العقلي ، والطريق العلمي ، الذي به يظهر المولى (ص) كذبه ان كان مفتر ياعليه

(الحقيقة تكفينا فضيحة المتنبئ)

« وفي ذلك معنى قاعدة اللطف »

قالت العديلة من المسلمين (يجب على الله (ص) ان يفضح المتنبئ والمتحدي الكاذب بقاعدة اللطف) وخاضوا في عباب اللطف كل تخاض ، لكن لي في المقام رأياً متوسطاً اظن لإصابة الحق فيه

وموجزه ان المتحدي بالنبوة يدعي لنفسه العصمة بالضرورة . . والحقائق لا تمهله دون ان تظهر كذبه : حيث ان الفساق لفضيلة العصمة ، لا ينفك (حسب المفروض) عن سهو أو نسيان ، فيبدو منه خلال أعماله واشغاله سهو في فعل ، أو نسيان عن قول ، سيما عندما تراكم الاشغال عليه ، ومحاط في الجامع العمومية بالشواغل القلبية ، وتأثير الظواهر في مشاعره ونفسه الضعيفة ، ومتى ما سها في شيء أو نسي تبين كذبه واقضح

ان من يدعى بما ليس فيه كذبه شواهد الامتحان

فيحصل المطلوب بتأثير اودعه الله في مظاهر الحقيقة (وهو امر طبيعي) في
العوامل الأدبية لا بد منه ولا يحصى
وإذا تبينت محافظته على الحقائق ، ولم يظهر منه خطأ اوزلة في اعماله واقواله ،
ولا عدول عن غايته ، ولا تشير في مسلكه طول عمره ، فذلك الصديق الذي يجب
تصديقه والایمان بما بدعيه ، وهو العاصم المصوم ولا ريب فيه
(افتضاح علي محمد عندنا)

ذكر الناس في ظهور خداعه وكذبه ، مظاهر وأشياء ، ونشروا كثيراً عما يزري
بشأنه ويكذب دعواه ، واعتلوا خذلان في مجالس العلماء باصفهان وتبريز وشيراز
وغیرها . واستبان أخطاؤه وقصوره عن المباحث العلمية والأدبية والاعتقادية
لكنني اعتمد في انجلاء حاله وتكذيبه على منهجين اوى لها مقاماً سامياً كثيراً
الاحمية في عالم البحث الفلسفي عن الأديان والنسبوات ، وعن حسين الانبياء والصادقين
من المصلحين

{ المنهج الاول } ظهور خطأ منه في سياسة امره يتمه من نجاحه بحيث يسمي
اللدعي النبوة غرضاً لأسم الملامة من جمهور العقلاء فان ذلك وشبهه من جملة
الأمر الفاضحة ، وشواهد كذبه الواضحة ، يتم الحقي بأمانها حجته على رانديه
ولا يبرح عن اعتقادي ان المائل النصف اذا تأمل في كلمات « علي محمد »
ويانه الذي زعم ممارضة القرآن به وعرف اغلاطه اللفظية ، التي لا تقبل وجهاً ولا
علاجاً في قلوب المريية ٠٠٠٠٠ يهزم بخطائه في عالم السياسة فمجرد تصديده لممارضة
القرآن العظيم في العربية والبلاغة وهو عاجز عن التكلم بها غير محيط باصولها وفنونها
يكفيها فضيخته ولا ينفك نوم العقلاء منه على هذه الفتنة الكبيرة بلومونه من جهات
متعددة { ١ } لماذا يامسكين لم تنزع بدعوى كونك اماماً او باباً اليه كما كنت عليه في
مبدا امرك حتى ادعيت النبوة واحتجت الى اظهار الآيات والمعاجز وعرضت
بنفسك للفضيحة

{ ٢ } لماذا اخترت يامسكين من بين المعجزات ممارضة القرآن الذي اعجز اساطين الفصاحة
{ ٣ } ان لم تناوحتك النفس الا في ممارضة القرآن فلماذا طارخته بالعربية حتى يهوب
امرها عليك من كل باب تأتيه من حيث انك اجنبي عنها نشأت على اللغة الفارسية
في ايران وما سرت ولا سبرت افانين العربية وآدابها . . . تعجز عن اداء جملة لا

تلمح فيها ، وتعارض قرآنا خرت لبلاغته الادبيه سجدا الى الاذقان ، وخضعت دونه رجال الاصلاح والسياسة وعلماء البيان ، تنارضه ببيانك المشتمل على اغلاط بييدة الاحصاء في فنون العربية من تصريفها والاطراب والبلاغة في التركيب خاليا عن طرف سني ولطيف حكمة

ولو انك يامسكين لفتت كتابك من فقرات وجل بلنتك الفارسية لسنته من قدح العلماء في الفاظه وتراكيبه ، وانحصرت دوائر اللوم عليك في اغلاطك المعنوية خاصة ، وكان لك في ذلك واصححك مندوحة وتخفيف مشقة ، وكنت في راحة من جانب الفاظه لا تلجأ الى مضيق الاعتذار « ورب عذر اقبح من الذنب » عن الخانك { بان الاغلاط كانت أسيرة الاعراب فأطلقها } ولا يلتجئ زعيم قومك اليوم تصحيحا لاغلاطك الى قوله { ان ولي الله لا يكون اسيراً لأصول اللغات واعراب الكلمات } اعتذر به { ميرزا أبو الفضل } السكلبايكاني في كتابه بمد اعتراض شيخ الاسلام الغلبسى عليه باغلاط البيان والحلانة :

وانني لا اعدوه وسائلك يا صاحبي ولا احتطب لك من كلماته في هذه الوجيزة من هنا ومن هناك وانما اذكرك ببعض كلماته التي استخبها انت لنا وأنحفتا بها في رسالتك اليانا فمن ذلك قوله { تالله قد كنت رافداً هزئتني قهجات الوحي وكنت صامتاً العظمي ربك المقتدر القدير لولا امره ما اظهرت نفسي قد احاطت مشيئته مشيئتي واقامني على امر به ورد على سهام المشركين امره اقراً ما نزلناه للملوك لثوقن بان الملوك ينطق بما امر من لدن عليم خبير }

ومن ذلك قوله « كنت نائماً على مضجعي صرت على قهجات ربي الرحمن ويقضني من النوم وامرني بالبدء بين الارض والسماء ليس هذا من عندي بل من عنده يشهد بذلك سكان جيروته واهل مدائن عزه فوقفه الحق لا اجزع من البلايا في سبيله ولا عن الرزايا في حبه ورضائه قد جملة الله البلاء غاويه هذه الاسكرة الخضراء وبالاجمال فلها فلة عظيمة سياسية وحقيقية صدرت منه بمشيئة الله تعالى رغمًا على مشيئته ليصبح الحق ابلج ، وعمى الباطل في الجلبج ، وماصرعه الحق هذه الصرعة الفاضحة ولا اكبه بشرته الواضحة ، الا من خبايته العظمى على الحقيقة المقدسة ، وهتك حرمة الاسلام وما ابدى فيه من

« التهج الثاني » نبات المدعي واستقامته في مسلكه الخاص الذي دعا الناس اليه من مبدل امره الي منهاه لا يهول عنه ولا يزول في حال ضعفه وقوته سالكافيه

بقوله وفضله عن شجاعة ادمية « كيف يميل عن الحقيقة من نالها او يبدو الحق صاحبه وما وراء عبادان قرية »

فهذا النبي أحمد (ص) جرى على سنة الانبياء من قبله ، فادعى الرسالة من ربه في مبدء امره ، واستقام عليها حتى فارق صحبه ، فكانت الرسالة لا غيرها دعواؤه وخطته من قبل ان يبلغ المسلمون عدد الأصابع . . . ثم اتست ببلاده وعلت كلمته وفاق المؤمنون به عشرات الألوف وصارت الاموال والسكنوز تجري اليه من اقطار الأرض : ولم تكن مع ذلك دعواه الا الرسالة التي كان يدعيها في اول امره . وما اورثه ارتقاؤه شأنه ونفوذ سلطانه ، فرقا في اخلاقه ودعاويه ، ولا في مبادئه وسيرته ، ولقد كان يروج منه (ولا ريب) ان يدعو الناس بمد ذلك الى تقديسه والاعتراف بألوهيته (والعباد بالله) او يأكل اطيب المأكول ويتخذ لنفسه أجمل وسائل العيش والتعم من اتساع سلطته ونفوذ كلمته وتملكه القلوب والمشاعر

لكنه {ص} كان يزداد تواضعا وزهداً كلما ازداد قدرة لتلايمه به الناس فيقدسوه تهديس الرعية لسلطانها المستبد .

وأما { علي محمد } فلا يجد المرء بمد الفحص أقل ثباتاً منه في مسلكه ودعواه ، فانه ادعى البايّة في مبدء أمره ويعني من البايّة أنه الباب بين الشيعة وبين امامهم { المهدي المنتظر } « عج » يلقبهم أحكام الشريعة عنه { ع } كما كان نواب { المهدي } « عج » في القرآن الثالث يعرفون بهذا الاسم والصفة وكانوا هم الابواب اليه ، والتواب عنه فكانت البايّة اول دعوى { علي محمد } ولاجل ذلك عرف أصحابه بهذا الاسم والعنوان من مبدء أمرهم الى الآن .

ثم عظمت وطنته ، وانتشرت دعوته ، وشاهد ازدحام الناس على نفسه ، فادعى الامامة والمهدوية لنفسه ، وانه هو الامام المنتظر عند الشيعة بعينه ، ولا يخفى عليك اختلاف المسلكين وتفاوت الرتبين .

ثم ارتقت كلمته وكثر أتباعه لامور اتفاقية لا يسع المقام ذكرها واستشعر من تابعيه ، قبول كل ما يدعيه ، فادعى النبوة واظهر كتاباً زعم نسخ القرآن به والمعارضه معه ... ويحكي عنه الربوبية ايضاً مستدلاً بتوافق اسمه في العدد اعني { علي محمد } لاسم { رب } فان كلا منهما ٢٠٢ في حساب « ابجد » الجلي ولم يلبث بمد ذلك حتى قتله « ناصر الدين » شاه ايران بمد ما عقد المؤتمرات لاجله ، واظهر العلماء

كذبه وعجزه في الابحاث العلمية . ومن طلب تاريخه فليراجع كتاب {باب الابواب} أو مفتاحه لمنشئ جريدة « حكمت » الفارسية المصرية وليت شعري ما كان يدعي بعد هذه الدعاوي لو امهله الدهر وساعدته العامة؟ « نعم » لا يستقيم سوياً على صراط من حاد عن الحق * ويضطرب الرأي ممن لم يفر بحقيقة * ولا يثابر على خطة من لم يكن على يقين * فها يكفيك اضطراب رأيه الظاهر من ثلواته وثقلباته في خطته شاهداً على خطاه وزاله ، أم نسبت ما قدمناه في صدر البحث تمهيداً لخواتمه ، والسلام على من اتبع الهدى من نجف بالعراق هبة الدين الشهرستاني منشئ مجلة العلم

باب الاقتصاد في الأقاليم

﴿ أرباب الاقلام في بلاد الشام ﴾

« مشروع الاصر »

أشرنا في المقالة الاولى التي كتبناها عند إعلان الدستور الى ما أماننا من العقبات والمشكلات السياسية والادبية والاقتصادية في طريق هذا الطور الجديد من الحكم ، وقد وقع جميع ما كنا نتوقع ، ومما أشرنا اليه في تلك المقالة بالاجمال ، وعدنا الى بياننا بذلك بالتفصيل قولنا « ان الحرية ما حلت في بلادنا خصبة التربة جيدة الانبات ، غنية بالمعادن والغابات ، قابلة لرواج التجارة والصناعات ، الا وتدقت عليها أموال أوربا لاجل استثمارها فيها ، وهناك من أبواب الرجاء للبلاد والخوف عليها ما لا يظن له الآن في الامم الا الافراد من الناس . فمن المطالب بتنبية الامم الى طرق الثروة الطبيعية مع حفظ رقبة بلادها ، والحذر من قضاء الديون الاجنبية عليها؟ الخ ثم كان المنار هو السابق لجميع الصحف على ما نقدنا الى التنبية على نفوذ اليهود

الصهيونيين في جمعية الأتحاد والترقي وما في ذلك من الخطر على الدولة حتى أنكروا علينا ذلك بعض اصدقائنا المخلصين من المسلمين وغير المسلمين بمصر ورد علينا بعض اليهود في جريدة المقطم ، ولم تلبث الحقيقة ان ظهرت بعد ذلك في مجلس الأمة العثمانية أولا ثم على لسان الصدر الاعظم حتي باشا الذي صرح في خطاب له بأن اليهود هم اصحاب المستقبل في هذه الدولة حتى في أمورها الادارية والمسكرية - فبهذه مقدمة أولى للكلمة التي نريد أن نقولها الان

مقدمة ثانية : انا كنا كتبنا مقالا نشر في المنار وفي بعض جرائد بيروت نهينا فيه اخواننا العثمانيين الى المشابهة بين ما يستقبلون في هذا الطور الجديد من الحياة الذي دخلوا فيه وبين ما سبقهم اليه اخوانهم المصريون من مثله ، وهو طور حرية الاقلام والاعمال ، وذكرناهم بان يتبرروا بحال مصر ويتقوا ما استبان لهم ضرره ، ويأخذوا ما استبان لهم نفعه ، وبيننا لهم ما اخترناه بنفسنا من ضرر ومفسدة ما جرى عليه بعض اخواننا الكتاب المصريين من رعي بعضهم بعضا بخيانة الوطن وايقار مصلحة الاجانب فيه على مصلحة أهله . فتن بهذه البدعة بعض المفرورين الطائشين وغلوا فيه غلوا كبيرا حتى لم ينجعل بعضهم من التصريح بأن مشروع الدعوة الى الاسلام وارشاد المسلمين الى حقيقة دينهم وما فيه من الخير لهم في دنياهم براد به خدمة الاجانب من غير المسلمين !! فكان مثل هذا الكتاب ككل بعض أهل الشام الذي اعتاد ان يبتذ من يخاف رأيه بلقب وهابي حتى اذا كان يحدث بعض أدباء النصارى فلما خافه قال له أنت وهابي !! فقال له ذلك الاديب بل انا مسيحي مارغبت عن ديني ا قال كلا انا انت وهابي !!

مقدمة ثالثة : الخلاف في الرأي طبيعي في البشر لا بد منه ، ونافع لا شك في نفعه ، ولو لم يكن لوجب أن يوجد بالتكليف ان لم يوجد بالطبع ، وهو ضار اذا أدى الى الشقاق والتفرق ، وان أهل العلم والفضل يتناظرون في المسائل العلمية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية فيكون أحدهم موجبا والآخر سالما بالمواضع والاتفاق ، وان لم يسبق لهم فيها خلاف ، وانما غايتهم بيان الحقيقة بالبحث عن كل ما يمكن ان يصل اليه الفكر فيها . كذلك تؤلف الاحزاب في المجالس النيابية ليؤيد

بعضهم الحكومة في سياستها وادارتها ، وينقدها البعض الآخر فيها ، وغرض
الفرقتين واحد وهو بيان المصلحة الحقيقية للبلاد . فلا يصح ان يرمى الحزب الموافق
للحكومة بأنه سيء ، النية يريد ان يساعدها على الاستبداد بالامة ، ولا ان يرمى
الحزب المخالف بأنه عدو الدولة ،

بعد هذه المقدمات أقول انه قد ساءني ما كان من خلاف جرائدنا السورية
في (مشروع الاصر) ونبر بعضهم بعضا بالألقاب ، ونزولهم الى مالا ينبغي من
من الطعن والسباب ، حتى جعل بعضهم اشهر الجرائد بالأغلاص موضع الارتباب
مشروع الاصر من المسائل الاقتصادية الجديرة بأن يختلف فيها الباحثون
ولو لم يختلفوا بافضل لحسن منهم ان يتواطؤوا على الخلاف فيتكلف بعضهم استنباط
كل ما يمكن ان يستنبط له من المضار ، وبعضهم استنباط كل ما يمكن استنباطه من
المنافع ، ثم يحكموا بعض اهل الروية والعلم في الترجيح او يدعوه الى الحكومة والرأي
العام ، ومناظر الانسان نظيره فمن رمى مناظره بالخيانة وسوء النية كان طاعنا في نفسه ،
وموقفا لها موقف التهمة ، والتراجع على المنفعة ،

إني لم أعن بدرس « مشروع الاصر » الاول لاني رأيت ينقلب بين السنة
البعريين ، واقلام الصحفيين ، فركته لهم ، ولكنني كنت أميل الى رفضه ،
ورأيتهم كذلك بملون ، ولا عنيت به بعد تنقيحه أيضا ، ولا تبعت ما يجيشني من
الجرائد التي تبحث فيه ، فاننا لا أحكم فيه نفسه ، وإنما أقول كلمات يصح ان
تكون لمن دعاها من اسباب الحكم الصحيح فيه ، وهي

(١) ان عمران بلادنا يتوقف على استعمال الاموال الاوربية فيها وزهام هذه
الاموال في أيدي اليهود ، وأضررب لذلك مثلا وقع بمصر وهو ان بعض الناس
قال لتاجر يهودي وقد ساومه في « ساعة » إني لا أريد ان اشري شيئا يربح
منه اليهود ، فقال اليهودي اذا لا تشر شيئا قط . ولاجل هذا يصانع الاتحاديون
اليهود الصهيونيين وغير الصهيونيين ، فاذا كان اخواننا السوريون لا يقبلون مشروعا
فيه أموال لليهود فليعلموا ان معنى هذا انهم لا يقبلون مشروعا عمرانيا كبيرا في بلادهم
مطلقا ، وببارة اخرى لا يقبلون ان تضر بلادهم

(٢) ان أهل بلادنا السوربة بل العثمانة كانوا عاجزون عن القيام بالمشروعات الكبيرة من زراعية وصناعية وتجارية لانقاذ ما هم فقط ، بل لذلك ولجأهم بالتوقف عليه تلك المشروعات من العلوم والفنون والاعمال الهندسية والآلية ، فهم في اشد الحاجة الى الاستعانة على تلك المشروعات بأموال الاوربيين ورجالهم ، والى الاحتكاك بهم والاشتغال معهم لاجل التعلم منهم .

(٣) ان الخطر من الصبوتيين ينحصر عندي في شيء واحد وهو امتلاكهم للارض المقدسة فينبغي لسلك من يقدر على حمل الحكومة العثمانية على منعه من ذلك ان لا يالوفيه جيدا ولا يدخر سميا .

() ان الخطر من استعمال اموال الاجانب اليهود وغيرهم ينحصر عندي أيضا في أمرين أحدهما غرق الاعالي او الحكومة في الديون ، وثانيها تملكهم لرقبة البلاد ، بأن يكون اكثر الارض او الكثير منها لهم .

(٥) اذا عدنا هذين الخطرين فلا بضرنا ان نستخدم اموال اليهود الصنائيين واموال الاجانب من اليهود وغيرهم في المشروعات التي نعمل بها بلادنا بالزراعة واستخراج المعادن وغير ذلك ، بل ذلك نافع لنا بل لا بد لنا منه الا اذا اخترنا الحراب على العمران ، والفقر على الفنى ، وماذا نخاف بعد هذا ؟

اننا رأينا العبرة في مصر بأعيننا : زادت ثروة هذا القطر بأموال الاوربيين وأعمالهم أضمافا مضاعفة ، وكثر فيها الاغنياء ، واولا جرادة الفلاح المصري تلى الاستمدانة بالربا الفاحش وغير الفاحش بغير حساب يوازن فيه بين دخله وبين ربا الدين الذي يأخذه بغير حاجة شديدة اليه في الغالب - ولولا الاسراف والقمار والمضاربات لما كان على المصريين دين يذكر بالنسبة الى ثروتهم العامة ، ولما كانوا اغنى شعوب الارض . على أنهم اذا تابوا الى رشدهم ، وعني المتعلمون منهم بالثروة والاقتصاد بعض ما يعنون بالسياسة ، فانه يمكن لهم ان يقوا ديونهم في زمن قريب ، وعند ذلك يكون لهم شأن صحيح في السياسة ، أساسه القوة الحقيقية ، لا القوة الكلامية ، فاضت انهار الذهب الأوربي على مصر في زمن لم يكن لمصر فيه مثال سابق تقيس حالها عليه اشبهها به ، ولا منار تهدي به في حياتها الاقتصادية ، ولكنها

انشأت تتعلم بالتجارب ونفقات علم التجارب كثيرة ، وقد ظهرت بواكر ثمرة علمها بالتوجه الى انشاء القابلات الزراعية لوقاية الفلاحين من غوائل الربا الفاحش وحفظ ثروتهم ، وانشاء الشركات التجارية والصناعية ، انشأوا يملون بما فعلوا من الاورسين فكانوا في اول عملهم كالطفل الذي بدأ يتعلم المشي يمشي خطوة ويسقط ، وقد كنا كتبنا في المارح مقالات وبنذا في ذلك عنوانها (طفولية الامة)

اما العمانيون وأخص منهم السوريين فأمامهم المثال الظاهر والمثار المضي وهو مصر ، فليعتبروا بحالها ، ولا يتبلوا في أمثال هذه الامور كل رأي ، ولا يتبعوا فيها كل ناعق ، وليحذروا ممن يستميلون العامة اليهم بما يروج عادة في سوقهم ، وهو الانذار والتخويف واذاعة السوء ، فان الجمهور يرجح دائما خبر الشر على خبر الخير ليس أمر مشروع الاضرب يد الجرائد التي تراه انفا ولا التي تراه ضارا ولا ناعما امرها الى مجلس الامة وحكومتها العليا ، فتقل كل جريدة ماتشاء في بيان نفعه وضره ، من غير طعن ولا لحن ، فاذا نفذ بمددك كان أهل البلاد على بصيرة من الاتقاع به والتوقي من ضره ، واذا رفته تلت الكنائس ، وفاءت السكان ، وكفى الله المؤمنين القتال

﴿ مسألة اليمن واتفاق الحكومة مع الامام ﴾

كنا اقترحنا على الدولة قولاً وكتابة أن تنفق مع الامام فتعترف له بزعامته وقره على إمامته في قومه حسب اعتقادهم ، ورضى منه بما يقبله في مقابلة ذلك من الاعتراف بسيادة الدولة على اليمن وكونه هو بابا لها . وبعد الاتفاق على هذين الركنين بسهل الاتفاق على كل شيء ، بل نبينا الدولة على ما هو أهم من ذلك لتسكين سلطتها في جزيرة العرب كلها بمثل هذا الاتفاق مع أمرائها

كان من سعي في مسألة اليمن ان اقترحت على رؤف باشا المعتمد العماني بمصر - والفتة في ريعانها والمسكر بساق الى اليمن قناعا - أن يخاطب حكومة الاستانة في أمر الاتفاق مع الامام بلسان البرق ، وقلت له إنني موقن بأن الامام يرضى بالاتفاق ويكره ان يجارب الدولة باختياره ، وانني أتجرأ ان أضمن ذلك بشرط ان تعترف الدولة بإمامة الامام وزعامته في قومه وعدم نزع السلاح منهم ، والامام يماهدا على عدم الخروج عليها وعلى تأمين البلاد ، وما زالت المرء يدين بالوفاء في الجاهلية والاسلام الخ ما ذكرته له . فقال ان الخطابات البرقية وغير البرقية لا تكفي للاتقاع في مثل

هذه المسألة ولعلنا تكلم فيها عند ما نذهب الى الامتة في فصل الصيف
أما الاصول التي قررتها اللجنة التي ألفت في الباب الثاني لاجل وضع النظام لاصلاح اليمن
فهي على ما نشر في الجرائد عشرة (١) تقسيم اليمن وعسير الى ثلاث ولايات (٢) ان يمين
مناج القبائل حكما اداريين أي متصرفين في الالوية وقائمين في الاقضية ومدبرين
في التواحي (٣) ان يصرّف النظر عن اصول المحاكمات التي عليها العمل في الدولة
هناك ويستبدل بها محاكم شرعية تحكم في الشاوي (٤) ان تنشأ الطرق والمبار
السكانية وتؤسس المدارس واخصها الابتدائية (٥) ان يمنح الامام يحيى رئاسة اليمن
الروحية (٦) ان يتابع لسافرات محافظ على السواحل وتكون سدا دون تهريب السلاح
والذخائر الحربية وان تنشأ الماقل العسكرية اللازمة (٧) ان يعفى اليمنيون كافة من
الخدمة العسكرية ويوفد من سورية وطرابلس اناس يقومون بها هناك ، أو يأخذها
اناس من العربان بالاجرة (٨) ان يسمح للعربان بحمل السلاح موافقا (٩) ان تلتفى
للضرائب ويحصر النج (الدخان) لانه يسهل تهريب السلاح (١٠) ان يعين الولاة
من اصحاب الفطنة والحسنة والدراية وينحوا السلطة الواسعة

هذه الاصول ايمت فيما نرى اصلاحا كافيا ليمن ولما كنا نرضى اليمنيين ونسكن
تأثيرهم الى ان تتمكن الدولة من ضبط السواحل ومنع السلاح ومن امتلاك أعضاء
الزمامة والمناج بالوظائف والرواتب ، ولإعداد القوة العسكرية من غير أهل البلاد
لتفيذ كل ما تريده الحكومة بالقوة . وبعد هذا يجمع السلاح من الاهالي ويحولون
على كل ما تريده الحكومة منهم ومساواتهم بسائر اليمنيين . ولو كان لنا ان نقترح
لاقتراحا لو كئنا نتمنى ان توفق الدولة الى اختيار الولاة من الرجال الموصوفين بما ذكرني
الاصل الماشر وبالبيان والاخلاص في العمل ، فعل هذا جل المعول ، وما حرك الفتن
هناك في كل زمن الا أولئك الولاة اللطافة العتاة الذين يفسدون في الارض ولا يصلحون
وصوف نرى ما هي المدارس التي تنشأ هناك وماذا يعلم فيها ، وما هي الطرق
والمبار التي تنشأ للمسكر وللزراعة والتجارة ، وكيف تكون المحاكم ، ونبدي رأينا في
ذلك فانه هو كل حظ اليمنيين من الاصلاح المبلي . وكان من مصلحتهم ومصلحة
الدولة ان يدخلوا في الخدمة العسكرية ويتعلموا في بلادهم ، ويقوموا فيها بكل ما تحتاجه
الحكومة من الجند في الداخل ، وينفروا اذا استفروا محاربة كل عدو مهاجم ، وانما
جرى الاصلاح في طريقه المستقيم وزالت مخاوف القوم وريبتهم التي عرستها في نفوسهم
النظام السابقة فاسم طالبون ذلك من تلقاء انفسهم

اما مسألة عسير فكانت تكون أعسر من مسألة اليمن وأعقد ، واضع على من يحملها وأبعد ، فقد عظم فيها نفوذ السيد الادريسي الروحي وارتأبت فيه الدولة فخارته ، واستعانت عليه بأمير مكة الشريف حسين المشهور بالروية والحزم والاخلاص للدولة ، فسار الى عسير بنفسه وبعض أهله يقود جيشا مؤثقا من عسكره الخاص وعسكر الدولة النظامي فخارب الادريسي بقوة العسكرية والمشوية حتى فك الحصار عن أبنائها ماصمة بلاد عسير وأجلى الادريسي الى عجم الجبال فامتنع فيها ، والامير أعزه الله كان أجدر من قواد الحروب بإتوار الصلح والسلام ، وحفظ الدماء بالنفوذ الروحي وقوة الخطابة والبرهان ، ويقال انه كان يريد هذا وان الادريسي أبن عليه فتح باب الكلام ، وقد داوى الامير ماجرح بالاحسان الى أهل البلاد التي دخلها في عسير والشاء المساجد والمدارس لاهلها ، ثم عاد الى الحجاز ، مؤيدا منصورا ، ولكن الدولة ترى ان هفدة عسير العسكرية لما تحمل

﴿ الازهر وملحقاته بعد القانون الجديد ﴾

أتمنا نشر قانون الازهر والمعاهد الدينية التابعة له في القطر المصري . وقد قامت قيادة الاحزاب هذا القانون وقدمت ، وأجتمعت واقترقت ، وصوبت وخطأت ، وأرى ان المعارضين للحكومة وقد تركوا لب الباب فلم يظهروا الاهتمام به في جرائدهم ولا في مجلس الشورى . وكان بعض أعضاء مجلس الشورى اعترضوا على جعل حق اختيار شيخ الجامع الامير وعلى انعقاد مجلس الازهر الاعلى تحت رياسته ، فأطلقت جرائد الاحزاب المعارضة على هؤلاء الاعضاء لقب الحزب الحر واحتفلوا بهم احتفال التكريم

أما لب الباب ، والامر الجديد في هذا الباب ، الذي سكت عنه رجال هؤلاء الاحزاب ، فكان سكونهم العجب العجيب ، فهو ان الازهر وملحقاته كانت من المدارس الحرة المستقلة في أمرها دون الحكومة الواقعة تحت سيطرة الاحتلال ، فأصبح الآن مصلحة من المصالح التابعة للحكومة كسائر مصالحها . وهذا ما كان يتقيه ويحذره الاستاذ الامام رحمه الله تعالى كما صرحت به في النار من قبل

فالمعارضون للحكومة إما ان يكونوا لم يفهموا هذا الامر الجديد العظيم وذلك منتهى الجهل والغبطة ، وإما ان يكونوا قد اعتقدوا ان لإصلاح التعليم الديني في البلاد لا يمكن ان يكون الا يد الحكومة لان الامة عاجزة عنه ومحتاجة الى مراقبة الاحتلال

بواسطة الحكومة حتى على شؤونها العلمية الدينية، وهذا يناقض ما يقولون كل يوم ،
فهل عندهم من وجه ناك فيظروه لنا وللأمة كلها ان كانوا لخدمتها بحسنون

﴿ رأي فاضل في الاتفاق النافع والمنار ﴾

جاهنا الكتاب الآتي من ذلك المحسن المستر الذي تبرع بستة جنيهات مصرية
لادارة المنار لتوزع بقيمتها نسخا منه على من تراهم أحق بها ، وقد رأينا انه يود
نشره لينظر رأيه للقراء وينبئهم الى القدوة الصالحة وهذا نص الخطاب

القاهرة في ٦ اغسطس سنة ١٩١١

حضرة الاستاذ الفاضل السيد محمد رشيد رضا حفظه الله وزاده هدى وتوفيقا .
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته . وبسباق رسل الى حضرتكم الجنيه الباقى من الستة
جنيهات التي تخصصت لخدمة اشراكات في مجلة المنار . ولعلني بذلك اكون جئت بمثال
حسن لمسلمي هذا القطر وما رُسلني الاقطار الذين يغفون الاتفاق حيا في الخير
وقربا من الله فلا يهتدون لسبله القويمة وطرقه الصحيحة . فكلم من أموال تنفق
في التدور ، وكلم يصنع منها في الماء والأفراح ، وكلم يذهب في تشييد الخيشان والقبور ،
وكلم يصرف في زيارة المقابر ، في الاعياد والمواسم ، وكلم في احياء الابلالي للأولياء المبينين
في الموالد وغير الموالد ، وكلم من صدقات تعطى لغير مستحقها وغير ذلك . انما اعني
هذا الصنف من المسلمين فقط لانهم انما يقولون ذلك اجابة لداعي الخير الذي يناديهم
فيلبون نداءه في الجملة ولكن بدون ان يفقروا على كنه ما يدعون اليه . ولا اعني
غيرهم من المسرفين المبذرين الذين يلغون أموالهم في مهاوي اللذات والشهوات ،
والشرور والمضرات ، ولا غير هؤلاء واولئك من البخلاء الجامدين . لعمري لو اتفق
عشر معشار ما ينفق من هذه الاموال فيما يحبيهم من الاخذ بيد المصلحين ومساعدة
ما يقومون به من المشروعات العامة لوجدنا بفضل الله أمة الاسلام غيرها اليوم ، ولزال
ما ألم بها من البؤس والشقاء . لا أقول هذا محاباة ولا نقاقا فاني أناطبكم مختفيا عنكم
وعن الناس : بحث فلم أجد في الدنيا دعوة الى الحق والاسلام مثل ما تقوم به مجلتكم
ولا شخصا حيا وقتب نفسه لخدمة الاسلام والحق والانسانية كمشخصكم المحبوب .
فهل آن للناس ان يعرفوا شأنكم وشأن مجلتكم ؟ الا انهم (او) عرفوا ذلك لالتفوا
حول لوائكم جميعا وكأوا لكم من الناصرين ، نصبرا ان الله مع الصابرين ، والطائفة
المتقين . والسلام عليكم ورحمة الله

يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتي
خيرا كثيرا وما يجسر الالباب الا للاتباب

الاجتاه
١٣١٥

بشر بهادي الذين يستبشرون القول فينبهون احسنه
اولئك الذين هداهم الله واولئك هم اول الاتباب

قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوي و « متارا » كمنار الطريق

(عصر الاحد ساخ شوال ١٣٢٩ - ١٢٢ أكتوبر (تشرين الاول) ١٩١٠م)

فَسَاءَ الْمَثَانِ

لقدنا هذا الباب لاجابة اسئلة المشتركين خاصة ، اذ لا يسمع الناس عامة، ونشر على السائل ان يبين
سعه وتيسره وبالله وحمله (وظيفته) وله به ذلك ان يرزالي اسمه بالحروف ان شاءه واننا نذكر الاسئلة
بالترتيب فالبار وماتنا اخر السبب كعامة الناس الى بيان موضوعه ورعا أحيانا غير مشترك لتلك هذا، ولن
مضى على سؤاله شهران او ثلاثة ان يذكره مرة واحدة فان لم يذكره كان لنا غير صحيح لاننا

﴿ اسئلة من البحرين ﴾

(س ٥٤ - ٥٩) من صاحب الامضاء

الحمد لله وحده

حضرة محترم المقام حجة الاسلام وامام المسلمين السيد محمد رشيد رضا رضي
الله عنه وارضاه

سلام واحترام: يرد بجهتنا النار ونطاع عليه فزى فيه من آيات الارشاد لسبل
الارشاد، والانصاح عن طريق الفلاح، ما يشهد بفضله وفضل صاحبه اطال الله بقاءه في
سلامة وعافية، ولا زالت آثاره في مناره مائة للمسترشدين والمعتبرين، سيدي ارجوكم
الاجابة عما يأتي بأوجز ما يمكن وارساله ضمن جواب ان لم ترغبوا درجه في النار
(١) المراج كيف كان

(٢) اقتضاض السكواكب وعلمه الطبيعية والتوفيق بين ذلك وبين ماورد في سورة
قل أوحى وسورة الصافات

(٣) أوحى على النبي (ص) معنى القرآن فقط والنبي (ص) هو أعرب عن ذلك
المعنى بهذه الالفاظ وركبها هذا التركيب أم أوحى اليه المعنى واللفظ جميعا

(٤) هل يصح حديث انزل القرآن على سبعة احرف وما معناه

(٥) هل من الممكن انشاء مؤتمر اسلامي يمود على الاسلام بفائدة في القريب

الماجل وابن ينبغي ان يكون

(٦) ألا نستحسنون أن تقوم جماعة الدعوة والارشاد أول مرة لفتح ناد بمكة
نسب نادي التعارف
واتبوا سلام واحترام الساعي الخالص للشار وصاحبه محمد صالح يوسف الحنفي

الجواب عن السؤال الاول : كيف كان المعراج

لا ندري كيف كان المعراج ولا تقطع فيه بشيء فانه خصوصية أكرم الله تعالى
بها نبيه (ص) فأراه من آياته في عالم النيب والشهادة ما لم ير غيره من البشر ، فان
في رواياته انه صلى الله عليه وسلم رأى موسى يصلي في قبره بالسكيت الاحمر ورآه
في السماء السادسة ، وفيها انه رأى في السماء آدم ونسب بنيه عن يمينه وشماله ، وصلى
بالانبياء اماما بيت المقدس ورآهم في السماء ، ورأى العصاة يذبون في صور غير صورهم
التي كانوا عليها في الدنيا ، ولم يقل أحد من المسلمين ان موسى او آدم رفع مجسده
الى السماء ، فما قولك بنسب بني آدم كلهم ، ولا ان العصاة يمشون بأجسادهم قبل يوم
القيامة . وظاهر هذا ان تلك المرآة روحانية كما قال بعضهم أو منامية كما قال
آخرون ، وذكرنا الفرق بينهما في الجزء الماضي ، ومنه ماورد في الصحيح من
انه صلى الله عليه وسلم تمثل له بيت المقدس وهو بمكة فوصفه لمن سأله عنه من المشركين .
وقد أورد على ماشرناه في الجزء الماضي اشكالان وسئلتنا عن حلها كتابه ومشافهة
(أحدهما) وهو قديم لو كان الاسراء والمعراج في المنام أو بالروح فقط لما أنكره
أهل مكة ولا كان ذكرهما فتنه للناس . على انما قد ذكرنا في جواب (س ٤٧) حل
هذا الاشكال بالابحاز ، واما يانه بالفصيل فهو ان الفتنة هي الاختبار الذي يميز به الايمان اليقيني
من عدمه ، فالؤمن الموقن يصدق النبي (ص) في كل ما يخبر به وان كان من الامور
الخائفة للمعادات والمألوفات فاذا قال رأيت كذا وكذا مما هو ممكن عقلا ممتنع عادة
ولم يبين له انه ذلك في اليقظة أو في المنام يتحقق الاختبار وتظهر درجة ايمانه
ويكون النبي صادقا في قوله انه رأى ذلك لان فعل الرؤية البصرية والرؤيا المنامية
واحد فيقال في كل منهما رأيت والادراك انما هو للروح ، والجسد آلة لا يتقيد بها
الاضغاث الاواح . ومن ذلك احاديث فتاني القبر فقد ورد انهما بيهران السؤال فيقولان
لميت : ما تقول في هذا الرجل الذي يموت فيكم وادعى انه رسول الله . وقد قال تعالى
(١٧ : ٥٠) وما جعلنا الرؤيا التي أريناك الا فتنة للناس) ووردت الروايات الصحيحة
في ان هذه الآية نزلت في شأن ما رآه النبي (ص) في ليلة الاسراء والمعراج . ونلفظ

« الرؤيا » حقيقة فيما يرى في المنام ولذلك اضطر الى تأويل الآية من حزموا بأن الاسراء والمعراج كانا في اليقظة كما اضطروا الى تأويل رواية شريك في صحيح البخاري الدالة على أنهما كانا في المنام أو الى القول بالعدد وبمضمهم قال انها غلط . ووجه القول ان آية الاسراء التي أوردناها آتاهما وحديث شريك في البخاري يدلان على أن الرؤيا المنامية هي التي كانت نشأة للناس . نعم ان الجمهور قد اولوا الآية وقالوا في الحديث ما علمت ، واما اذا قلنا ان المعراج وروحي ، وانه كان بالصفة التي يعبر عنها الصوفية بالانسلاخ كما يأتي قريبا فلا وجه لاستعراب الافتتان بخبره مع التصريح بالانسلاخ والتجرد ، وان لم يصرح به حمه الناس على أنه بالروح والجسد واقتنوا به . على ان افتتان بعض الناس واعتراضهم انما ورد في شأن الاسراء فقط ولذلك قال بعضهم ان الاسراء هو الذي كان بالجسد والروح فقط دون المعراج واختاره المازري في شرح مسلم

(الاشكال الثاني) أورده عالم مشهور من القضاة في هذه الديار قال : ان الاسراء أو المعراج الروحي لا يعد من الخوارق لان بعض الهنود الوثنيين يمتنون أجسادهم موتاهم وقتا وتطوف أرواحهم في الارض طائفة من الزمن ثم تعود فتصل يديها فيخبر صاحبها بما رأت في تلك السياحة الروحية ، وقد كان الانكار يسمعون مثل هذا عن الهنود ولا يصدقونه حتى اختبروه بأنفسهم فأنام هندي أو أمات نفسه أمام بعضهم ورأوا جسده جثة لاحراك بها ، وعلموا منه ان روحه تقصد بها مينا فلما عاد الى حياته المعتادة أخبر بأن روحه جاءت ذلك البلد ورأت فيه كذا وكذا . فاستخبر أولئك المختبرون بعض مسافرهم في ذلك البلد عما وقع فيها في تلك المدة فوافق الجواب ما قاله الهندي . والجواب عن هذا على تقدير صحة الرواية من وجوه (أحدها) أن الاسراء والمعراج ليسا من المعجزات التي تعهدى بها النبي (ص) للاستدلال على نبوته لان الاستدلال انما يكون بما يدركه التكرور بمجواهم ولا يشكون فيه (ثانيها) يكتم في تسمية الحارقة معجزة ان يمجز الناس عنها وان أنوا بشيء من نوعها ولا سيما اذا كان ما أنوا به دونها ، فإبراء المريض من مرضه نوع واحد والفرق بين افراده عظيم فليس إبراء الأرمم كإبراء الأعمى ولا إبراء الزكوم كإبراء المسلول ، والروح التي تنسلخ من بدنها فتطوف في بقاع محدودة من الارض وترى بعض المحسوسات فيها فقط ، لا يقاس عملها بعمل الروح التي تطوف ماشاء الله ان تطوف في الارض وترى فيها أرواح الإنبياء والملائكة ثم تخرج الى السماء وترى ما ترى من آيات الله الكبرى كالجنة والنار وتسمع وحي الله تعالى في الملأ الاعلى

(نألفها) ان المتكلمين يقولون ان خوارق العادات تكون لغير الانبياء وتختلف اسماؤها باختلاف احوال من تكون لهم فتكون ارهاصا وههجرة وكرامة الانبياء الاول قبل البعثة والثاني بعدها مع التحدي والثالث بدونه، وكرامة فقط للاولياء ومعونة لمن دونهم من الصالحين واستدراجا للفاسق والكفار، وفي كلامهم هذا مجال للانظار (رابعها) ان الخوارق التي ذكروا لها هذه الاقسام انما جنسها المنطقي هو الامر المخالف للعتاد بين جماهير الناس بحسب الاسباب العسامة المعروفة التي تنشأ عنها اعمالهم، ولا ينافي ذلك عند المتكلمين ان تصدر الخارقة عن كثيرين، ولذلك جوزوا ان تكون معجزة النبي كرامة لكثير من الاولياء وذكروا وقائع في ذلك منها البراء الرضى واحياء الموتى والمكاشفات التي لا تحصى، وجوزوا ايضا ان تصدر الخارقة عن كل أحد وميزوا بينها بالاسماء التي سمعت. ومن الناس من يرد هذا ولا يقول به فقد قال الشيخ محيي الدين بن العربي شيخ الصوفية الاكبر في عصره ان الخارقة لا تعدد فان ما يتعدد لا يكون خارقا للعادة، وهذا هو المعقول لا من حيث تطبيقه على معنى الخارقة فقط بل يقال ايضا ان ما يتكرر لا بد ان يكون له سبب معروف وطريقة توصل اليه كما توصل طريقة الصوفية سالكيها الى ما يذكرون من الكرامات التي صارت عادة تتكرر لاصحابها وان كانت مخالفة للعادات التي عليها غيرهم، فالكشف مثلا معتاد من صنف الاولياء وانما هو خارق للعادة عند جمهور الناس، وسببه الرياضات الروحية. ولا يحجب الرياضات البدنية أعمال معتادة بينهم خارقة للعادة عند غيرهم كالتمشي على الحبال وتهاقهم بها من أرجلهم وإلقاء أنفسهم من الاماكن المرتفعة وما هو أغرب من هذا

هذا وان الانسلاخ الذي ذكر عند الهنود وطواف الارواح وحدها أو باجسام من الاثير تشبه الاجساد المركبة مما نعلم منقول عن صوفية المسلمين والشيخ محيي الدين بن عربي وقائع كثيرة فيه مذكورة في فتوحاته وفي غيرها ويذكرون لانفسهم معارج روحية، ويقول محيي الدين ان النبي (ص) عرج به الى السماء ٣٠ مرة. والله اعلم وانا نورد هنا ماقاله ولي الله الدهلوي في كتابه (حجة الله البالغة) في الاسراء والمعراج على طريقة الصوفية لتعرف المذاهب والآراء المشهورة فيهما كلها وهذا نصه: «واسري به الى المسجد الاقصى ثم الى سدرة المنتهى والى ماشاء الله وكل ذلك لجسده صلى الله عليه وسلم في اليقظة واسكن ذلك في موطن هو برزخ بين المثال والشهادة جامع لاحكامهما فظهر على الجسد أحكام الروح وتمثل الروح والمعاني الروحية اجساد

ولذلك بان لكل واقعة من تلك الوقائع تعبير وقد ظهر لحزقيل وموسى وغيرهما
عليهما السلام نحو من تلك الوقائع وكذلك لأولياء الامة ليكون علو درجاتهم عند
الله كما ظلم في الرؤيا والله أعلم

« أما شق الصدر وملوؤه ايماناً حقيقته غلبة أنوار الملكية وانطفاء لهب العظيمة
وخضوعها لما يفيض عليها من عالم القدس . وأما ركوبه على البراق فحقيقته استواء
نفسه العظيمة على نفسه التي هي السكالك الحيواني فاستوى راكبا على البراق كما غلبت
أحكام نفسه العظيمة على البيهيمية وتسلطت عليها . وأما اسراؤه الى المسجد الأقصى
فلأنه حمل ظهور شعائر الله ومتعلق بهم الملاء الأعلى ومطمع انظار الانبياء عليهم
الصلاة والسلام فكأنه كوة الى الملكوت . وأما ملاقاته مع الانبياء صلوات الله عليهم
ومفاخرته بهم فحقيقته اجتماعهم من حيث ارتباطهم بمخيرة القدس وظهور ما اختص
به من ينهم من وجوه السكالك

« وأما رقيه الى السموات بماء بعد مياه حقيقته الانسلاخ الى مستوى الرحمن
منزلة بعد منزلة ومعرفة حال الملائكة الموكلة بها ومن لحق بهم من أفاضل البشر
والتدبير الذي أوحاه الله فيها والاختصاص الذي يحصل في ملاقاتها . وأما بكاء موسى فليس
بمحدد ولكنه مثال لفقدته عموم الدعوة وبقاء كمال لم يحصله مما هو في وجهه . وأما
سدرة المنتهى فشجرة السكون وترتب بعضها على بعض وانجماعها في تدبير واحد كما انجماع
الشجرة في النامية والتامية ونحوهما ولم تمثل حيواناً لأن التدبير الجلي الالهائي الشبيه
السياسة السكالي افراده وانما أشبه الأشياء به الشجرة دون الحيوان فان الحيوان فيه
قوى تفصيلية والارادة فيه أصرح من سنن الطبيعة . وأما الانوار في أصلها فرحلة
فائضة في الملكوت حذو الشهادة وحياة واناء فلذلك تبين هناك بعض الأمور النافعة
في الشهادة كالتبلي والفرات . وأما الانوار التي غشيتها فتدليات إلهية وتديرات رحمانية،
تعلقت في الشهادة حينما استعدت لها . وأما البيت المعمور فحقيقته التجلي الالهي الذي
يتوجه اليه مسجداً البشر وتضرعاتها تمثل بيتاً على حذو ما عندهم من السكبة وبيت
القدس ، ثم أتى بناء من لبن واتاه من خمر فاختر اللبن فقال جبرئيل « ديت القطرة
ولو أخذت الخمر لذوت أمك فكان هو صلى الله عليه وسلم جامع أمة ومنشأ ظهورهم،
وكان اللبن اختيارهم الفطرة والخمر اختيارهم لذات الدنيا ، وأمر بمحسني صلوات
بلسان العجوز لانها خمسون باعتبار الثواب ، ثم أوضح الله مراده تدرجاً ليعلم أن
الخروج مدنوع وان العصة كاملة وتمثل هذا المعنى مستنداً الى موسى عليه السلام

٧٣٦ الشهب عليها وكونها رجوما . نزول القرآن باللفظ والمعنى (المراجع ١٤١٠)

فانه أكثر الانبياء معالجة للامة وسرفة بسياسها « اه
(تنبيه) ذكرت في الجزء الماضي من المنار ان حديث المصراع مضطرب وشئت
بهذا اضطراب المتن . وقلنا يطلقون لفظ الاضطراب ويريدون به المتن

(الجواب عن الثاني - الشهب عليها وكونها رجوما)

اختلف علماء الفلك في اصل الشهب (ويسمونها النيازك) وقد ذكر الطيب محمد
توفيق القندي صدقي بعض آرائهم فيها في مقاله التي نشرت في الجزء الثامن . ومنهم من
يقول ان بعضها من مقذوفات براكين الارض تنحلق في الفضاء ثم تسقط ، وهذا أبعد
الآراء عن الصواب وأقرب منه ان تكون من براكين الكواكب . ومنهم من يقول ان
أكثرها من قطع النجوم المنكسرة وبعضها يفصل من الكواكب الثابتة . وكل ما قبل في
ذلك من رجم الظنون ، لم يصل شيء منه الى مرتبة اليقين ، إلا أن بعضها مدارا يعرف
بالحساب ، وسبب سقوطها هو جذب الارض لها عند دخولها في فلكها . وقد
بيننا من قبل أن السبب مهما كان لا ينافي ما يترتب على سقوطها من رجم الشياطين وتأذيهم
بها وحلولها بينهم وبين الدنو من ملائكة السماء واستراقهم السمع منهم . وقد ثبت أن
الشهب كانت كثيرة في سنة البعثة وهي تكثر كذلك كلما دنا مدارها الذي تكثر فيه
من الارض فكان ذلك من توفيق أقدار لاقدار ، والله الموفق وكل شيء عنده بمقدار

(الجواب عن الثالث : نزول القرآن باللفظ والمعنى)

أسلوب القرآن غير أسلوب الحديث النبوي والفرق بينهما ظاهر لا يخفى على قارىء من
أهل هذه اللغة ولا سامع ، والحديث القديم وغير القديم في ذلك سواء . فالقرآن معجز
بأسلوبه وحقواه لا يقدر النبي (ص) ولا من دونه من البشر على الاتيان بمثله . والذي
نحزم به انه كان يأتي الى النبي (ص) بهذا الأسلوب والنظم فيلقبه (ص) الى الناس كما
إلقاء الله اليه الملك حتى انه يذكر لفظ الامر الذي يخاطب هو به فيقول مثلا « قل هو
الله أحد » وهو المخاطب بلفظ قل وكان الظاهر في الامثال أن يقول ابتداء « الله
أحد » ولكنه أمر أن يبايع ما يلقى اليه كما هو ، وان كان إلقاء الملك غير إلقاء البشر
في كفيته فهو مثله في حاصله وما يدرك منه ، وسنذكر ماورد في ذلك في وقت آخر

(الجواب عن الرابع : أنزل القرآن على سبعة أحرف)

الحديث رواه باللفظ الوارد في السؤال احمد والترمذي عن خديفة وأشار

السيوطي في الجامع الصغير الى تحسينه فهو لا يصل الى درجة الصحيح ، وروي بلفظ آخر وزيادة « فمن قرأ على حرف منها فلا يتحول الى غيره رغبة عنه » وهو عند الطبراني عن ابن مسعود ، ورواه عنه ايضا زيادة أخرى وحسنوها . وروي على ثلاثة أحرف ، وعلى عشرة أحرف ، وكلاهما ضعيف . وقيل ان العدد ليس للتحديد والمعنى على أحرف متعددة

والختار عندي في معنى الأحرف انها اللغات العربية المختلفة في الاداء التي يبرعها عند كتابنا الآن باللهجات كالهمز وعدمه والامالة وعددها والمد والقصر وصفة حرف الهجاء من ترفيق وتخييم . فقد كان هذا مما تختلف فيه العرب حتى يصير على من كانت الامالة لغة لهم أن يتركوها وهكذا غيرها من الحروف ، فأذن الله بأن يقرأ كل قوم بحرفهم الذي اعتادوه لان ذلك لا يغير شيئاً من معنى القرآن ولا من جوهر لفظه بل هو يتعلق بأعراض الكلم دون جوهره ، ولا ينافي أنه نزل بلغة قريش

(الجواب عن الخامس : المؤتمر الاسلامي)

يظهر لنا ان المسلمين لما يستعدوا كما يجب لمقعد مؤتمر عام لأجل البحث في مصالحهم وما يرقى شؤونهم ، وقد ذكرهم بذلك العقلاء مرارا فلم يلقوا اليهم سمعاً ، ولا أداروا نحوهم طرفاً ، ولا أمالوا عطفاً ، والذي يسبق الى ذهن كل من يبحث في هذه المسألة أن المؤتمر يجب أن يكون في مكة المكرمة أو المدينة المنورة ، وهذا ما سبق الى التنبه عليه السيد جمال الدين الافغاني وما كنا اقترحاته منذ اربع عشرة سنة ، ثم كونه السكواكبي اوسع تكوين في كتابه سجل جمعية ام القرى . وكنا نعلم ان السلطان عبدالحميد ما كان يرضى بمقعد هذا المؤتمر في الحرمين وكذلك لا يرضى به زعماء جمعية الاتحاد والترقي الآن . وكان اسماعيل غصبرنسكي صاحب جريدة ترجمان التي تصدر في بنجه سراي (عاصمة بلاد القريم الروسية) اقترح عقد هذا المؤتمر بمصر من عدة سنين فأجاب دعوته فئة من المصريين وجملوا للمؤتمر قانوناً ونشروا الدعوة اليه في جميع الاقطار فلم يجب دعوتهم أحد . ومصر هي البلاد المتمتع بالحرية التي يمكن ان يكون فيها المؤتمر متى تم الاستعداد له ، وتليها بلاد الهند . ورجو ان تكون جماعة الدعوة والارشاد هي المعدة للمساهمين الى عقد مثل هذا المؤتمر بعد تأسيس شعبها في جميع الاقطار ، ويتوقف عقد المؤتمر ونجاحه على وثوق الحكومات التي

نوس المسلمين بأنه لا عمل له إلا إحياء العلم والفضيلة ، والجمع بين الدين والمدنية
الزينة ، وعدم الدخول في ما أرق السياسة والتعرض لقبها ، نعم أن من حكام المسلمين
من لا يرضيهم ترفي المسلمين بديهم كما يزيد ولسكنهم لا يشتدون في مقاومة المؤتمر
إننا كان هذا هو مرادنا منه وكنا نعمل عن السياسة فيه

(الجواب عن السادس : انشاء ناد للتعارف بمكة)

اتنا نستحسن اقتراح الفاضل أشد الاستحسان ولكن انشاء الجماعة ناديا لها في
مكة المكرمة أو في غيرها من البلاد يتوقف على إنشاء شعبة لها هناك تكون ضليعة بذلك
فلا اقتراح بعد الآن مبسرا ، والبسر قد يصير رطبا قتمرا ، والرجا في الله عز وجل ان
نجد في خيار المسلمين من المساعدة على عملنا هذا ما يعهد لنا السبيل الى ما فيه الخير لنا
وللبشر اجمعين

﴿ المنديل وخواص القرآن ﴾

(ص ٦٠) ورد من جاوه الى مكة المكرمة وأرسل اليها

ماقولكم دام فضلكم في علم المنديل وخواص بعض الآيات القرآنية أو السور
ومنها ما إذا قرأ على كف صبي دون البلوغ أو جعل وقفا وحله الصبي يظهر له في كفه
أو قدامة شخص أو أشخاص على صورة الانسان بحيث يراه الصبي دون غيره بينه
ويخاطبه ويسأله عما يريد فيخبره الشخص بمقتضى سؤاله ويأمره بأمر أراد فيه (كذا)
وكذلك وجد في كتاب (الرحمة في الطب والحكمة) للعلامة السيوطي وذكر فيه
لرؤية السارق عبارته فيه « لرؤية السارق يكتب على بيضة دجاجة من أول سورة الملك
الى حسبر ثم تدهنها بالقطران وتسطيها لصبي ثم تقرأ سورة يس والصبي ينظر اليها فانه
ينظر السارق فاعرف هذا السر وصنه عن غير أهله ، اما الحكم على هذا شرما هل يجوز
استعماله أم لا وهل يكون من قبيل السحر أو الكهانة أو من خواص الآيات القرآنية
أفئونا ما جورين يوم الدين لأن هذا شيء جرب واستعمل وصح في بعض الاحيان
(ج) خالق الانسان ضمينا ، ومن آيات ضمفه أنه يفتن بكل ما لا يعرف سببه
ويسرع الى تصديقه قبل تمحيصه ، ولا سيما اذا لوتن بلون الدين أو جاء من ناحيته ،
أو من قبل من لم يدون من علمائه ،

قال علماء المنطق ان التجربة من طرق العلم اليقيني وان المجربات احدى اليقنيات الست ، وينون بذلك المجربات المعتمدة التي لا تخلف متى استوفيت شروطها كما يكون الخبر مفديا والماء صرويا وبعض الالواح والزيوت مسهلا، ويرى جماهير الناس مجربون الشيء مرة أو مرتين تجربة ناقصة ويحبلون له حكم المجربات المنطردة ويسلمون به وبكل ما كان من جنسه تسليا ، وهذا وذلك مما سبب شيوع الخرافات في الناس ، فمن فقه هذا لا يثق بكل ما قيل انه جرب وصح سواء قاله المعاصرون بألسنتهم أو الميتون في كتبهم ، وان لم يكن أحد من الفريقين متهما بالكذب ، فقد ينظر صبي أو كبير في المدلل أو في غير المدلل كالرمل والحصى لاجل الاهتداء الى معرفة سارق أو غير سارق فيترأى له شيء يذكره، أو شبح يصفه، ثم يظاير الواقع موافقا لذلك ولو من بعض الوجوه فيحفظه الناس لثرايته، وأما اذا ظهر الواقع مخالفا لذلك وهو الاكثر فانهم يسون ما قيل ولا يبدونه دليلا على كون التجربة لم تثبت صحة كون المدلل أو الرمل طريقا لمعرفة بعض الهيئات

إن التجربة اذا سمت ظاهرا في بعض الجزئيات دون بعض يجب البحث عن سبب ذلك . وكان يجب ان يكون أول ما يخطر بالبال العاقل ان قول صاحب المدلل أو الرمل ان سارق كذا شاب طويل القامة واسع العينين طويل الذراعين ونحو ذلك قد يكون من التخيلات التي تترأى عادة ، وان صدق الوصف جاء بالمصادفة والاتفاق ، لان من يقول شيئا من شأنه ان يقع منه فان الواقع يوافقه تارة ويخالفه تارة ولا مقتضى لمخالفته دائما ، وهذا الامر المفعول هو الواقع في مدعي معرفة بعض الشيء بالمدلل والرمل وما اشبههما ، يصيدون صرة ويخطئون مرارا ، فتجربتهم لا تسفر عن اثبات صحة دعواهم لمن ينظر الى مجموع وقائهم ولكن صغار العقول يكتفون بالجزئية الواحدة او الجزئيات القليلة ويبدونها قضايا كلية مطردة

ويقول بعض المتقدمين والمتأخرين ان تجربة المتقين للمدلل وما يشبهه صحيحة وان المتقن لا يكاد يخطئ الا اذا فقد بعض شروط العمل ، فاذا صح هذا القول يكون هذا الامر من الصناعات التي تعرف اسبابها وتتخذها عدتها ولا من الخوارق الحقيقية ، ولا من الخواص المجهولة ، وهذا هو الراجح . وينبغي حينئذ البحث عن تلك الاسباب ومعرفة حقيقة هذه الصناعة التي يقل المتقن لها حتى يؤمن غش الادعاء . وابن خلدون وغيره من الحكماء الذين اثبتوا ان هذا اصلا صحيحا يقولون ان المدارفة على استعداد النفس البشرية لادراك بعض الامور الناجبة بالتوجه التام اليها ، وان

بعض النفوس أقوى استعداداً لذلك من بعض، والقلام أقوى استعداداً له من الكبير في مثل وسيلة التبدل، والمصبي للزواج أقوى استعداداً له من غيره ولا سيما من المفاروي. وإن ما ينظر فيه من الزيت أو الماء أو الكتابة أو البيضة أو الحصى ليس مقصوداً لذاته ولا تأثير له في نفسه وإنما المراد منه جمع الهمة واشغال النفس عن الجواطر بحصر توجهها في شيء محسوس وأحد لتنتقل منه بعد حصر همتها وتوجهها فيه إلى ما تريد معرفته من ذلك الأمر النائب، وهذا تمليل مقبول. وقد كان هذا الأمر معروفاً قبل الإسلام ويوجد الآن عند المسلمين وعند غيرهم. فإذا كان المسلمون يكتبون شيئاً من القرآن الكريم فغيرهم يكتب شيئاً آخر من كتبهم الدينية أو يكتب حروفاً مفردة لا معنى لها، والمقصد منها اشغال الحس، وتوجيه النفس، ومن هذا الباب ما يدركه بعض أصحاب الأمراض العصبية من الأمور الغائبة وهو يؤيد نظرية ابن خلدون وأمثاله، وإذا كان هذا صناعة يجوز شرماً لمن أتقنها أن ينفع بها وينفع وإنما الحرم النفس الذي يفعله الدجالون الذين لا يحصى عددهم، وهو الذي قد يمد من قبيل السحر لأنه خداع وتليديس

﴿ العمل بالسياسة والقوانين ﴾

(ص ٦٩) جاء من أحد آل الشيباني في مكة المكرمة وقد ورد من جاره

ما قولكم بام فضلكم في أحكام السياسة والقوانين التي أنشأها سلطان البلد أو نائبه وأمر وألزم حكام بلده وقضاة باجرائها وتنفيذها هل يجوز لهم اطاعته وإيمتاله لإطلاق قوله تعالى « أطيعوا الله وأطيعوا الرسول » الخ أم كيف الحكم أقتونا ما جورين لأن هذا شيء قد عم البلدان والاقطار

(ج) إذا كانت تلك الأحكام والقوانين عادلة غير مخالفة لكتاب الله وما صح من سنة رسوله صلى الله عليه وسلم وجب علينا أن نعمل بها إذا وضمها أولو الأمر منا وهم أهل الحل والمقد مع مراعاة قواعد المناذلة والترجيح والضرورات. وإن كانت جائرة مخالفة لنصوص الكتاب والسنة التي لا خلاف فيها لم يجب الطاعة فيها للإجماع على أنه « لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق » وهذا نص حديث رواه بهذا اللفظ أحمد والحاكم عن عمران والحكم بن عمرو الفخاري وصححه. ورواه الشيخان في صحيحيهما وأبو داود والنسائي من حديث علي كرم الله وجهه باللفظ

« لا طاعة لاحد في معصية الله انما الطاعة في المعروف » ولا يشترط أن تكون هذه القوانين موافقة لاجتهاد الفقهاء فيما أصلوه أو فرعوه برأيهم لانهم صرحوا بأن الاجتهاد من الظن ولا يقوم دليل من الكتاب والسنة ولا من العقل والحكمة على انه يجب على الناس أن يتبعوا ظن عالم غير معصوم فلا يخرجوا عنه ولو لمصلحة تطلب ، أو مفسدة تجنب ، ولا يغير هذا القيد . وكذلك بطاع السلطان فيما يرضه هو أو من يهد إليه من يتق بهم من القوانين التي ليس فيها معصية للمخالف وان لم يكونوا من أولي الامر الذين هم اهل الحل والعقد لاجل المصلحة لا عملاً بالآية ، ولكن اذا اجتمع اهل الحل والعقد ووضوا غير ما وضعه السلطان وجب على السلطان أن ينفذ ما وضعوه دون ما وضعه هو لانهم هم نواب الامة وهم الذين لهم حق انتخاب الخليفة ولا يكون اماما للمسلمين الا بما يرضونهم ، فان خالفهم وجب على الامة تأييدهم عليه لا تأييده عليهم . وبناء على هذه القاعدة التي لا خلاف فيها عند سلف الامة لانها مأخوذة من نصوص القرآن الحكيم قال الخليفة الاول في خطبته الاولى « وليت عليكم ولست بخيركم ، فاذا استقمت فأعينوني ، واذا زغت فقوموني » وقال الخليفة الثاني علي المنبر ايضا « من وأى منكم في اعوجاجا فليقومه » وله كلام آخر في تأييده هذه القاعدة . وقال الخليفة الثالث علي المنبر ايضا « أصري لأمركم تبع » وقال الخليفة الرابع في أول خطبة له وكانت بعدما علمنا من الاحداث والفتن « ولئن ردّ اليكم أمركم انكم لعمداء واخشي ان تكونوا في فترة » وهذا مأخوذ من قوله تعالى « وأمرهم شورى بينهم » والفترة التي قل فيها عثمان لم تكن بالذوري بين أولي الامر بل كانت بدسائس حاجت الرعاع . وأرزد (انكمش) فيها مثله وهو امام أولي الامر وأعلمهم وأعداهم الى كمر يته . وما قاله بعض الفقهاء ، خدمة للمستبدين من الامراء ، من وجوب طاعتهم في كل شيء خوفا من الفتنة يخالف نص الحديث الصحيح وللإجماع على مضمونه ، واعمل الصدر الاول . وهو الذي كان السبب في إضاعة ملك المسلمين ، وترك العمل بشرع الله تعالى ورسوله (ص) فالخضوع للمستبدين الظالمين ، هو الذي مهد السبيل للخضوع للكافرين ، ولاجل هذا كان الحكام المستبدون يضطهدون العلماء المستقلين ، ويرفضون رتب المعصمين المقلدين ، الذين كانوا أعوانهم في كل حين ، نعم ان مقاومة الامة لامراء الجور المتغلبين يجب ان يكون بالحكمة والتدبير واتقاء استئراء الفتن وانتشارها والعمل بقاعدة ارتكاب أخف الضررين

﴿ الفرق بين الزواج والزنا ﴾

(س ٦٢) من صاحب الامضاء بمصر

حضرة الاستاذ الفاضل

السلام عليكم ورحمة الله وبمده نطلب من حضرتكم الاجابة على سؤالنا
الآتي نشرنا في مجلة (المنار) ولكم منا الشكر ومن الله الاجر !
رجل لا يرغب في الزنا ولا يمكنه ان يتزوج وليس في استطاعته ان يعصم
نفسه عن السكاح فهل اذا اتفق مع بغي وتزوج بها في ليله وعقدا عقدة النكاح
بينهما بدون واسطة وحين يصبح يطلقها - أفهل هذا يعد زنا أم لا ؟
أفيدونا على ذلك ولكم الثواب
م . ع . الملاوي

(ج) كيف لا يعد هذا زنا وهو يعلم علم اليقين انه يأتي زانية كانت البارحة كما
تكون غد في حجر غيره وهو لم يستبرأ رحمها ولم يعقد عليها عقدا صحيحا والعقد
الصحيح هو ما تمقده به رابطة الزوجية بقصد العيشة الزوجية واما اشتراط الشهود
فيه وسنية اعلانه فليست من السفاح الذي من شأنه ان يكون في الخفاء كالصورة
التي نسال عنها ، وانت موثق انك لا تقصد الزوجية بالكلمات التي صيغتها عقدا
وانما تقصد السفاح أي الاشتراك مع البغي في سفح ماء الشهوة . وابن انت من
قوله تعالى « الزاني لا ينكح الا زانية او مشركة والزانية لا ينكحها الا زان او
مشرك وحرم ذلك على المؤمنين » فاعتبر بهذا واعلم يا أخي ان الفرق الحقيقي بين
الحلال والحرام والخير والشر والحق والباطل لا يكون كلمة بلوكها اللسان بل الفرق
أمر حقيقي يبرعه اللسان لاجل يانه فلا نفس نفسك ، وتظن انك تخادع
ربك ، واذا كنت تحب ان تبقى طاهرا تقيا من تن الفاحشة فتوجه الى ربك ،
واتزع فكرة هذا التمتع من قلبك ، واشغل نفسك عنها بما يقوي إيمانك كالصيام
وذكر الله تعالى بالتدبر والحضور الى ان يهيئ الله لك زوجا صالحا والسلام

بحث الاجتهاد والتقليد

(تابع لما نشر في الجزء السابع عن مختصر كتاب)

« المؤمل في الرد الى الاسر الاول »

لابن ابي شامة من فقهاء الشافعية في القرن السابع

(فصل) ثم ان المصنفين من اصحابنا المتصنفين بالصفات المتقدمة من الاتكال على نصوص امامهم معتمدين اعتماد الائمة قباهم على الاصلين (الكتاب والسنة) قد وقع في مصنفاتهم خلال كثير من وجهين عظيمين

(الاول) انهم يختلفون كثيرا فيما ينقلونه من نصوص الشافعي وفيما يصححونه منها وصارت لهم طرق مختلفة « خراسانية وعراقية (١) فتري هؤلاء ينقلون عن امامهم خلاف ما ينقله هؤلاء ، والمرجم في ذلك كله الى امام واحد ، وكتبه مدونة صروية موجودة ، انما كانوا يرجعون اليها وينقلون تصانيفهم من كثرة اختلافهم عليها ، واجود تصانيف اصحابنا من الكتب فيما يتعلق بنصوص الشافعي كتاب التقريب (٢) انني عليه اخبر المتأخرين بنصوص الشافعي وهو الامام الحافظ ابو بكر البيهقي

(الوجه الثاني) ما ينقلونه في الاحاديث النبوية والآثار المروية من كثرة استدلالهم بالاحاديث الضعيفة على ما يذهبون اليه نصره لقولهم ، وينقصون من الفاظ

(١) ثم حدثت بعد المصنف الوجه الثامية والاصرية بعد مصنفات محي الدين النووي في الشام ثم زكريا الانصاري لابن حجر الهيتمي والرملي بمصر وكل هؤلاء قد اعتمدوا على كتب النووي وقلما يخالفونه . وعمدة اهل الحجاز واليمن وحضرموت الى هذا العهد كتب ابن حجر كما ان عمدة اهل مصر والشام كتب الرملي كما كان الحراسيون يعتمدون كلام فقهاء خراسان والمراقبون كلام فقهاء العراق والمدار على الثقة بالرجال لاعلى الدليل والنس حتى انك لو اطلعت الحجرى او الرملي منهم على نص الشافعي المخالف لنس ابن حجر او الرملي لبلده وانهم ابن حجر او الرملي

(٢) هو للشيخ قادم القفال الشافعي قال ابن خلكان هو اجل كتب الشافعية بحيث يستغنى

من هو عنده عن غيره (٣) ابو المالى امام الحرمين وابو حامد هو النزالي

الاحاديث ونارة يزيدون فيها ، وما اكثره في كتب ابي العباس وصاحبه ابي حامد (٤) نحو « انا اختلف اثنائهما وترادا » ومن العجيب ما ذكره صاحب المذهب في أول باب ازالة النجاسة قال : وأما الفائط فهو نجس لقوله صلى الله عليه وسلم لعبار « انما تفسل ثوبك من الفائط والبول والمني والدم والقيء » . ثم ذكر طهارة مني الأدي ولم يمرض للجواب عن هذا الحديث الذي هو حجة خصمه عليه في أمر آخر . ومن قبيح ما يأتي به بعضهم أن يحتج بخبر ضعيف هو دليل خصمه عليه فيوردونه معرضين عما كانوا ضعفوه ففي كتاب الحاوي والشامل (١) وغيرها شيء كثير من هذا ، وهم مقلدون للإمام الشافعي فهلا اتبعوا طريقته في ترك الاحتجاج بالضعيف وتلقبه على من احتج به وتبين ضعفه

ثم ان مذهبه ترك الاحتجاج بالراسيل الا بشروط ، ولو ذكر سند الحديث وعرفت عدالة رجاله الى التابعي وسقط من السند ذكر الصحابي كان مرسلًا . ويورد هؤلاء المصنفون هذه الاحاديث محتجين بها بلا إسناد أصلا ، فيقولون قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ويظنون ان ذلك حجة ، واما هم يري انه لو سقط من السند الصحابي وحده لم يكن حجة ، وكذا لو سقط غير الصحابي من السند ، فليتهم اذ عجزوا عن اسانيد الاحاديث ومعرفة رجالها عزوها الى الكتب التي اخذوها منها ، ولكنهم لم يأخذوا تلك الاحاديث الا من كتب من سبقهم من مشايخهم من هو على مثال حاتم ، فبعضهم يأخذه من بعض فيقع التفسير والزيادة والتقصان فيما صح أصله ويختلط الصحيح بالسقيم ، بل الواجب في الاستدلال على الحكم ، وبيان الحلال والحرام ، ان من يستدل بحديث يذكر سنده ويتكلم عليه بما يجوز الاستدلال به او يزوه الى كتاب مشهور من كتب أهل الحديث المعتبرة فيرجع من يطلب صحة الحديث وسقمه الى هذا الكتاب ويظن في سنده وما قال ذلك المصنف أو غيره فيه وقد يسر الله تعالى وله الحمد الوقوف على ما ثبت من الاحاديث وتجنب ما ضعف منها بما جمعه علماء الحديث في كتبهم من الجوامع والمسانيد ، فالجوامع هي المرتبة على الابواب من الفقه والرقائق والمناقب وغير ذلك . فمنها ما اشترط فيه الصحة فلا يذكر فيه الا حديث صحيح على ما شرطه مصنفه ككتابي البخاري ومسلم وما ألحق بهما واستدرك عليهما ، وكصحيح إمام الأئمة محمد بن اسحاق بن خزيمة ، وكتاب ابي عيسى الترمذي وهو كتاب جليل مبين فيه الحديث الصحيح والحسن والفرسب (١) الحاوي للمارودي والشامل لابن الصباغ وهما من أعظم كتب الشافعية وأوسها

والضعيف ، وفيه عن الائمة فقهاء كثير ، ثم سنن ابي داود والنسائي وابن ماجه ، ومن يدهم سنن ابي الحسن الدارقطني والشافعي لابن حاتم ابن حبان وغيرهما ، ثم مارتبه وجهه الحافظ ابو بكر البيهقي في سننه الكبير من الاوسط والصغير التي اتى بها على ترتيب مختصر المزني وقربها الى الفقهاء بمجده فلا عذر لهم ولا صيا الشافعية منهم في تجنب الاختقال بهذه الكتب النفيسة (والكتب) المصنفة في شروحيها وغيرها ، بل اقوا زمانهم وهمهم بالنظر في اقوال من سبقهم من المتأخرين وتركوا النظر في نصوص فيهم المعصوم من الخطأ وآثار ائمه الذين شهدوا الوحي وهاينوا المصطفى صلى الله عليه وسلم وفهموا مراد النبي فيما خاطبهم بقرائن الاحوال اذ « ليس الخبر كالمعاينة » فلا جرم لو حرم هؤلاء رتبة الاجتهاد وبقوا مقلدين

« وقد كان العلماء في الصدر الاول معذورين في ترك ما لم يقفوا عليه من الحديث لان الاحاديث لم تكن فيما بينهم مدونة انما كانت تتلقى من افواه الرجال وهم متفرقون في البلاد ، ولو كان الشافعي وجد في زمانه كتاباً في احكام السنن اكبر من الموطأ لحفظه مضافاً الى ما تلقاه من افواه مشايخه . فلهذا كان الشافعي بالمراق يقول لاحمد بن حنبل : أعلموني بالحديث الصحيح أصر اليه . وفي رواية : اذا صح الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقولوا لي حتى اذهب اليه » ثم جمع الحافظ الاحاديث المحتج بها في الكتب ونوعوها وقسموها وسهلوا الطريق اليها فبووبوها وترجموها (اي وضعوا لها التراجم والعناوين) وبنوا ضعف كثير منها وصحته ، وتكلموا في عدالة الرجال وجرح المجروح منهم ، وفي علل الاحاديث ، ولم يدعوا للمشتغل شيئاً يتعمل به . وفسروا القرآن والحديث وتكلموا على غريبها وقههها وكل ما يتعلق بهما من مصنفات عديدة - فالآلات متبينة اطالب صادق ولذي همة وذكاه وفطنة

« وأئمة الحديث هم المعبرون القدوة في فهم فوجب الرجوع اليهم في ذلك وعرض آراء الفقهاء على السنن والآثار الصحيحة . فما ساعده الأثر ، فهو المقسّر ، والا فلا . فلا يبطل الخبر بالرأي ولا تضعفه ان كان على خلاف وجوه الضعف من علل الحديث المروفة عند اهله ، أو باجماع الكافة على خلافه ، فقد يظهر ضعف الحديث وقد يخفى . وأقرب ما يؤمر به في ذلك انك متى رأيت حديثاً

خارجاً عن دواوين الإسلام كالموطأ ومسند أحمد والصحاحين وسنن أبي داود والترمذي والنسائي ونحوها مما تقدم ذكره وعالم نذكره فانظر فيه فان كان له نظير في الصحاح والحسان قرب امره . وان رأيت يباين الأصول وارتبت به فأمهل رجال أسناده واعتبر أحوالهم من الكتب المصنفة في ذلك . واصعب الأحوال أن يكون رجال الأسناد كلهم ثقاة ويكون متن الحديث موضوعاً عليهم أو مقلوباً أو قد جرى فيه تدليس . ولا يعرف هذا إلا النقاد من علماء الحديث ، فان كتمت من أهله فيها والأفاسأل عنه أهله . قال الأوزاعي : كنا نسمع الحديث تعرضه على أصحابنا كما تعرض الدرهم الزيف فما عرفوا منه أخذناه ، وما أنكرناه تركناه ،

« فالتوصل إلى الاجتهاد بمد جمع السنن في الكتب المتعمدة إذا رزق الإنسان الحفظ والفهم ومعرفة اللسان أسهل منه قبل ذلك ، لولا قلة هم المتأخرين ، وعدم المتبرين

« ومن أكبر أسباب تعصبهم برفق الوقوف (١) وجود أكثر المصادر منهم على ما هو المعروف ، الذي هو منكر مألوف ،

(فصل) فاذا ظهر هذا وتقرر تبين ان التعصب لمذهب الامام المقلد ليس هو باتباع اقواله كلها كيفما كانت ، بل الجمع بينها وبين ما ثبت من الاخبار والآثار ، والامر عند المقلدين او اكثرهم بخلاف هذا انما هم يؤولونه تزيلا على نص امامهم « ثم الشافعيون كانوا أولى بما ذكرناه لنص امامهم على ترك قوله اذا ظنر بحديث ثابت عن رسول الله (ص) على خلافه ، فالتعصب له تلى الحقيقة ، انما هو امتثال امره في ذلك وسلوك طريقتة في قبول الاحبار والبحث عنها والتفقه فيها ، وقد قلت ما روي عنه في تاريخ دمشق : قال الربيع قال الشافعي « قد أعطيتك جملة تفنيك ان شاء الله تعالى لاتدع لرسول الله حديثاً ابداً الا ان يأتي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم خلافه فتعمل بما قلت لك في الاحاديث اذا اختلفت » وفي رواية « اذا وجدتم عن رسول الله سمة خلاف قولي فخذوا بالسنة ودعوا قولي فاني

(١) قال في هامش الاسنن يعني ارتفاق الاوتاف والانتفاع مما شرط على المالكية او نحوها فتعديهم بالارتفاق بها وحصرهم جهة الارتفاق منها اوتت تعصبهم وجودهم انتهى .
يعني انه لولا تلك الاوتاف التي حبت في المصور الاولى على اصحاب هذه المذاهب لملك جميع العلماء مسلك الائمة وسائر المناف في الاستقلال وتحكيم الكتاب والسنة

أقول بها « وفي رواية « اذا وجدتم في كتابي خلاف سنة رسول الله (ص) فقولوا بسنة رسول الله ودعوا ما قلت » وفي رواية « كل مسألة تكلمت فيها صح الخبر فيها عند أهل النقل بخلاف ما قلت فانما راجع في حياتي وبعد مماتي (١) »

« قال وسمعت الشافعي يقول - وروي حديثا - قال له رجل : تأخذ بهذا يا أبا عبد الله ؟ فقال مني رويت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثا صحيحاً فلم آخذ به فأشهدكم ان عقلي قد ذهب » وأشار بيده الى رأسه - وفي رواية : روي حديثا فقال له قائل : أناخذ به ؟ فقال له : اتراني مشركا؟ أوترى في وسطي زائرا؟ أوتراني خارجا من كنيسة ؟ نعم آخذ به آخذ به آخذ به وذلك الفرض على كل مسلم » وقال حرمله : قال الشافعي كل ما قلت وكان قول رسول الله صلى الله عليه وسلم خلاف قولي مما يصح فحديث النبي صلى الله عليه وسلم أولى ولا تقلدوني » وفي كتاب ابن أبي حاتم عن أبي ثور قال : سمعت الشافعي يقول « كل حديث عن النبي صلى الله عليه وسلم فهو قولي وان لم تسمعه مني » وفيه عن الحسين الكرابسي قال : قال لنا الشافعي « اذا اصبت الحججة في الطريق مطروحة فاحكوها عني فاني القائل بها ». وقال الربيع : سمعت الشافعي يقول : ما من أحد الا وتذهب عليه سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وتغرب عنه فهما قلت من قول أو أصلت من أصل فيه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم خلاف ما قلت فالتقول ما قال رسول الله (ص) وهو قولي » قال وجل يردد هذا الكلام . قال وقال الشافعي « من تبع سنة رسول الله (ص) وافقته ومن غلط فتركها خالفته، صاحب الازم الذي لا أفارقه (هو) الثابت عن رسول الله » وقال الزعفراني كنا لو قيل لنا سفیان عن منصور عن ابراهيم عن علقمة عن عبد الله عن النبي (ص) قلنا هذا ما أخذ وهذا غير ما أخذ حتى قدم علينا الشافعي فقال « ما هذا؟ اذا صح الحديث عن رسول الله فهو ما أخذ به لا يترك لقول غيره » قال فبينما لشيء لم نعرفه . يعني بيننا على هذا المعنى

قال ابو بكر الازم كنا عند البويطي فذكرت حديث عمار في التيمم فأخذ السكين وحنه من كتابه وجعله ضربة (٢) وقال . هكذا أو صانا صاحبنا اذا صح عندكم الخبر فهو قولي »

(١) اشارة في الأصل المطبوع تحريف وتقديم وتأخير في هذه القول صححناه من الكتب التي نقلناه قلا مضبوطا (٢) اي جعل التيمم ضربة واحدة يسح بها التيمم وجهه ويديه وكان في الكتاب ضربتين واحدة للوجه وأخرى لليدين ، وحديث عمار ضربة واحدة فأصاح البويطي بها كتابه وترك قول الشافعي استأذنه فحدثت عمار

(قال المؤلف) قلت هذا من البويطي فعل حسن موافق لسنة واما أمر به إمامهم وأما الذي يظهر التمسك بقول الشافعي كيفما كانت وان جاءت سنة بخلافها فليسوا متمسكين في الحقيقة لانهم لم يمتثلوا ما أمر به إمامهم بل دأبهم ودينتهم اذا ورد عليهم الحديث الصحيح الذي هو مذهب امامهم والذي لو وقف عليه لقال به ان يخالفوا في دفعه بما لا ينفعهم لما نقل لهم عن امامهم من قول قد أمر بتركة عند وجدان ما يخالفه من السنة هذا مع كونهم عاصين بذلك لمخالفتهم ظاهر كتاب الله وسنة رسوله . والعجب ان منهم من يجيز مخالفة نص الشافعي لنص له آخر في مسألة أخرى بخلافه ثم لا يرون مخالفته لاجل نص رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد أذن لهم الشافعي في هذا

قال البويطي سمعت الشافعي يقول « لقد ألفت هذه الكتب ولم آل فيها جهدا ولا بدان يوجد فيها الخطأ لان الله تعالى يقول (ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا) فما وجدتم في كتي هذه بما يخالف الكتاب والسنة فقد رجعت عنه » وفي رواية « اني ألفت هذه الكتب عنهدا - نحو ما قبله وفي آخره - فاشهدوا عليّ اني راجع عن قولي الى حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وان كنت قد بليت في قري »

وقال ابراهيم بن المنذر الحزامي حدثنا من بن عيسى الفزاز قال سمعت مالكا يقول « انما انا بشر أخطئ وأصيب فانظروا في رأيي فكل ما وافق الكتاب والسنة فخذوا به وما لم يوافق الكتاب والسنة فاتركوه » وذلك الظن بجميع الأئمة . وقد ذكرنا امام احمد ان يكتب فتاويه وكان يقول لا تكتبوا عني شيئا ولا تقلدوني ولا تقلدوا فلانا وفلانا وخذوا من حيث أخذوا » وقال بعضهم : لا تقلدوا دينكم الرجال ان آمنوا آمنتم وان كفروا كفرتم . وكان احمد لا يفتي في طلاق السكران شيئا ويقول : ان أحلناه بقول هذا حرمانه يقول هذا . وقال نصيب بن حماد سمعت ابا عصمة يقول سمعت ابا حنيفة يقول ما جاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى الرأس والعين وما جاء عن أصحابه اخترنا وما كان من غير ذلك فمحن رجال وهم رجال . وروى محمد بن الحسن عن أبي حنيفة انه قال : أقلد من كان من القضاة المفتين من الصحابة كأبي بكر وعمر وعثمان وعلي والعبادة الثلاثة ولا أستجيز خلافهم في رأيي الا ثلاثة نفر . وفي رواية - أقلد جميع الصحابة ولا أستجيز خلافهم برأيي الا ثلاثة نفر : أنس بن مالك ، وابو هريرة ، وسمرة بن جندب ، فليل له في ذلك فقال - أما أنس فاختلط في آخر عمره وكان

يستفتى (يفتق) من عقله وأنا لا أقدم عقله ، وأما أبو هريرة كان يروي كل ما سمع من غير أن يتأمل في المعنى ومن غير أن ينظر في النسخ والنسوخ (١) وقال ابن المبارك : سمعت أبا حنيفة يقول : إذا جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم فعل الرأس وإذا جاء عن أصحابه فنخار من قولهم وإذا جاء عن التابعين زاحمتهم — وفي رواية قال — أخذ بكتاب الله فإن لم أجد فبسنة رسول الله فإن لم أجد في كتاب الله ولا سنة رسول الله أخذ بقول أصحابه ثم أخذ بقول من شئت منهم وادع قول من شئت منهم ولا أخرج من قولهم إلى قول غيرهم ، فأما إذا انتهى الأمر إلى إبراهيم أو الشعبي وابن سيرين والحسن وعطاء وسيد بن المسيب — وعد رجال من التابعين — فقوم اجتهدوا وأنا اجتهد كما اجتهدوا . قال صفيان الثوري لما بلغه ذلك عن أبي حنيفة . تبهم رأينا لرأيهم . وكان سوى بين الصحابة والتابعين في أنهم إذا أجمعوا في مسألة على قولين لم يجوز أحداث قول ثالث وجوز أبو حنيفة ذلك وأما ما أجمع عليه الصحابة فلا كلام في أنه لا يجوز مخالفته

فقد وضح لك من أقوال الأئمة أنه متى جاء حديث ثابت صحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فواجب التصبر إلى ما دل عليه الظاهر ما لم يعارضه دليل آخر وهذا هو الذي لا يسم أهدأ غيره . قال الله عز وجل (فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم) ثم لا يجحدوا في أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليماً) . فتفى سبحانه الإيمان عن لم يحكم رسولاً فيما وقع النزاع فيه ولم يستسلم لقضائه . وقال عز وجل (وان تطيعوه تهتدوا) فضمن الهداية سبحانه في طاعة رسوله . ولم يضمها في طاعة غيره . وقال تعالى (ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزاً عظيماً) وأوعد على مخالفة) . فقال تعالى (فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم) وقال تعالى (وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمراً أن يكون لهم الخيرة من أمرهم . ومن يعص الله ورسوله فقد ضلّ خلافاً)

(١) قال في (مرآة الوصول وشرحها مرآة الأصول) من أصول الحنفية رحيم الله في بحث حال الراوي وهو ان عرف بالرواية قل كان تقيهاً تقبل منه الرواية مطلقاً سواء وفق القياس أو خالفه وان لم يكن تقيهاً كأبي هريرة وأنس رضي الله عنهما فتره روايته ان لم توافق الحديث الذي رواه اه بحروقه . ولابن اقيم في اعلام الموقعين بحث كبير في انه ليس في التريفة شيء على خلاف القياس فاحمداه من هاشم الاصل المطبوع ، لم يشر صاحب الهامش الى سقوط سبب ترك رواية سمرة

قال يونس ابن عبد الاعلى حدثنا سفيان بن عيينة عن أبي نعيم عن مجاهد قال : ليس من احد الا يؤخذ من قوله ويترك . الا النبي صلى الله عليه وسلم . وروي عن مجاهد باسناد آخر . وروي مناه عن الشعبي وكذلك روى شعبة عن الحكم بن عتيبة . وروي عن مالك بن انس وقال « الا صاحب هذا القبر » - وأشار الى قبر النبي صلى الله عليه وسلم اه

باب المقالات

المسألة الشرقية*)

﴿ واعتداء إيطاليا على طرابلس الغرب ﴾

وقعت الواقعة ، ليس لوقعتها كاذبة ، خافضة رافعة ، فوجفت القلوب ، وامتدت الاعناق ، وشخصت الابصار، وعميت الانباء على الناس فهم يتساءلون : كيف اقدمت ايطاليا على مفاجأة الدولة العثمانية بالمدوان واغتصاب مملكة كبيرة وهي ولاية طرابلس الغرب ومتصرفية بنغازي وايدانها بالحرب من غير عداء سابق ولا خلاف على شيء عليه هذا المدوان ؟

كيف رضيت الدول العظمى بهذا المدوان المشوه الذي هدمت به حقوق الدول ونقضت به معاهداتها ، وبطلت الثقة بكل ماعدا القوة فيها . فهي كالوحوش المفترسة ، والذئاب الضاربة ، لا يبدها عن الولوغ في الدماء ، وتمزيق الاشلاء ، الا المعجز فقط ؟ كيف سكنت الشعوب الاوربية لدولها على هذه السياسة الوحشية ، التي لا شائبة فيها لشيء من شرف الانسانية ؟

هل الحقوق والعهود والقوانين والمدل والرحمة والانسانية الفاظ تلونها الالسنه ، وترصمها الافلام ، لاجل مخادعة الغافلين ، والتعريب بالجاهلين ، أم هي خاصة بمن يدعون

*) نشر في جريدة الزيد مقالات متصلة تحت هذا العنوان اكتفينا منها هنا بالاول

الانتساب الى المسيح وان كانوا أبدا الخلق عن آدابه وتعاليمه في القناعة والزهد والرحمة ومحبة الاعداء . والصنع عن المعتدين ؟

هل تقصد أوربة بالسماح لاحدى دولها الكبرى بهذا المدوان المشوه ، الخائف لما اعتاده سائر دولها من المدوان المدوه ، لجهله ، مقدمة لاستقاط هذه الدولة الاسلامية واقسام بلادها بعد ان اسقطن دولة المغرب الاقصى وافقن على اقسام دولة ايران وسمحن لروسية بالشاب براءتها في القسم الشمالي منها ، وترك القسم الجنوبي لدولة امكثرة ؟

أتريد هذه الدول الأوربية المسيحية العادلة الرحيمة البريئة من الظلم والتعصب يزعمها هدم الدول الاسلامية الثلاث في سنة واحدة ؟ هذا ما يتساءل به الناس

قد انتهك السترة ، وانكشف القناع ، وأظهرت أوربة ما كانت تخفيه بالتمويه من قصد ازالة سلطان المسلمين من الارض والقضاء عليهم بالذل والبودية ، وان يكونوا خدما وعبيداً لأوربة بعد أن تقسم ما في من ملكهم ، وتقطع عليهم جميع طرق العزة والقوة ، وتجرحهم الى الابد من انشاء حكومة ذاتية

كانت أوربة تتوسل الى مقصدها هذا بالبحث عن ذنوب للحكومات الاسلامية وان لم تخل من مثلها حكومة ، أو اتحال ذنوب لاحقيقة لها ، وانما أوجدتها الدسائس الأوربية لينفي عليها ما يراد منها .

ابتلى المسلمون بملوك وامراء وأعوان هم من العلماء والزعماء حالوا بينهم وبين كل علم وعمل تعزز به أممتهم ، وهوى به دولتهم ، فسكنوا بذلك أوربة من مقاتلتهم ، وقبحوا لها الثغور لاحتلال بلادهم وازالة استقلالهم ، فزال أكثرها وتبقى أغلبها مستقلا في الظاهر ، ولكنه تحت نفوذ أوربة في الواقع

هذه الدولة العثمانية قد اضطرها مركزها في أوربة واحتكاكها بدولها وكونها في الاصل دولة حربية الى اتخاذ جيش منظم كالجيوش الأوربية التي صار أساس قوتها العلم والصناعة والنظام لا الكثرة والشجاعة والقوة البدنية فقط . فكانت الدولة بهذا الجيش وبقليل من النظام أشد الحكومات الاسلامية بأساء وأقوا من استقلالها ، ولكن أوربة تعبت باستقلالها الداخلي ، فلان دعها تصرف في بلادها كما تصرف الدول الأوربية القوية منها والضعيفة في بلادها ، بل لا يسمح لها من التصرف بمثل ما يسمح به الولايات التي فصلتها منها وجمعتها دولا مستقلة كاليونان والبلغار والجيل الاسود . فهي تريد (مثلا) ان تزيد في المكوس (الجمارك) على ما يرد الى بلادها ولا تقدر على ذلك أو ترضى جميع الدول الكبرى به

قد علم القاصي والداني ان دول أوروبا تطمح في تقسيم ولايات هذه الدولة بينهم .
 وآمن يترتب بذلك لنزاعهم في القسمة وخشيتهم ان تؤدي الى حرب طحون
 يمزق بها شمل أوروبا ويسحق بعضها بعضا ، وكان بعضهم يحسب اسخط المسلمين
 الحاضين لها وطردهم حسابا . فهذا هو السبب في عدم اتحاد دول أوروبا الكبرى
 باسم الصليب على اقتسام بلاد الدولة العثمانية

ويلى هذه الدولة في دول الاسلام دولة ايران فدولة المغرب الاقصى . كانت
 أوروبا تترصد بهما الدوائر وتنتظر الفرص وترى ان سلاطين هذه الدول أو أعوانهم
 يستجلبون الطامعين فيها بالاستيلاء عليها . لانهم يظلمون الناس ويفنون في الارض
 ويسوقون الناس الى اليأس من حكمهم وتوقع زواله وتوطئن النفس عليه ، ومضى وصلت
 البلاد الى هذا الحد سهل وجود أو إيجاد الفتن والحوادث فيها والتوسل بها الى احتلالها
 أو حيايتها أو امتلاكها . أو ما شئت من الاسماء اللغوية أو المرفية الدالة في هذا المعنى
 على الفتح السلمي أو الحربي

كان جل النزاع في السياسة العثمانية والبرانية بين الدولتين الروسية والبريطانية
 حتى نجم قرن ألمانية في أوائل هذا القرن الهجري وظهرت شجرة طاهلها المستوي على
 عرشها لهذا العهد في منازعة انكلترة فاستمال اليه السلطان عبد الحميد فخلق الانكلتري
 على الدولة العلية وقلبوا لها ظهر الحزن واقفوا مع روسية عايبها ، ومهدوا السبل لتقسيمها
 كانت روسية هي السابقة الى السعي في ازالة دولة العثمانيين ومحو اسمها من لوح
 الوجود ، وارث موقفا البحري الذي لانظيره في الارض ، لتجمع بين القوتين
 البرية والبحرية ، وتكون لها السيادة العليا في البرية ، وكانت قاعدة السياسة الانكلتريية
 انه يجب ان تبقى الدولة العثمانية سدا في وجه روسية وحائلا بينها وبين البحر
 المتوسط الذي هو قلب البحار وسيدها ، بشرط ان لا تقوى ، ولا تكون دولة بحرية
 تخشى ، وان شئت قلت « بشرط ان لا تموت ولا تنحيا » فلما استقرت قدمها في مصر
 والسودان ، ودمر الاسطول الروسي في محاربة اليابان ، وظهر الاسطول الألماني في
 منتهى القوة ، وصار في سنين قليلة بعد الاسطول الانكلتري في الدرجة ، تغيرت السياسة
 الانكلتريية ، وتبع ذلك تغير سياسة أوروبا كلها في المسألة الشرقية ، لان انكلترا لاتزال
 صاحبة النفوذ الاول في عالم السياسة

كان من سوء حظ العالم الاسلامي في مشرقه ومفره ان انخدع في هذا الطور
 السياسي الجديد بماهل الامان فاعترت الاستانة ثم طهران ثم فاس باظهار ميله ووده

للعالم الاسلامي ورغبته في بقاء دوله مستقلة عزيزة قوية ، فكان غرورها وانخضاعها ، هو الذي حمل انكثرة على التعجيل بالقضاء عليها ، ولم يفن عنها وداد عظيم الامان الوهمي شيئا ، بل كان صوته في تحية الثلاث مئة من الملايين المسلمين نذير الشوم وقائحة الشقاء

المائة دولة بنيت سياستها على الاثرة والشع فهي تريد ان ترجح بشرط أن لا يرجح منها أحد ، بل تريد كسبا بغير رأس مال ، فلا تسمح بدرهم ولا دينار ولا بجندي ولا بكرة مدفع ولا رصاصة بندقية لاجل المسلمين الذين مناهم امبراطورها بصداقته لاجل الرجح منهم ، فكان اذا كان لا بد لهم أو الدولة الألمانية كبيرة دولهم من الاعتماد على صداقة دولة أوروبية فلا يشك عارف خبير بأن صداقة انكثرة ، خير لهم وادواتهم من صداقة المانية ، فان انكثرة اذا أرادت أن تضر لا تقدر دولة أخرى على مثل ضرورها ، واذا أرادت أن تمنع الدولة من اعتداء غيرها عليها فلا تقدر دولة أخرى على مثل منعها وحمايتها ، وأما النفع فلا ينبغي أن نعتمد فيه على دولة اجنبية ، فمن لم ينفع نفسه لا ينفعه غيره

هذا هو رأيي في الدولتين وقد صرحت به منذ سنين للبارون أو بنهام الذي كان مندوب الامبراطور غليوم الثاني غير الرسمي بمصر إذ كان يريد أن يقتضي بهذا هذا الرأي ولكن ظهرت حججتي على حجبته ولم يستطع اقناعي ولا خداعي بمثل ما خدع به بعض الناس . وهذا هو رأي جميع من أعرف من اخواتنا الالمانيين المعتدلين في آرائهم السياسية .

وأذكر ان احمد مختار باشا سألني عن رأيي في انكسار انكلترا في حرب الترانسفال وكانت الحرب في زمانها : هل من مصلحتنا نحن الالمانيين أن يستمر انكسار الانكلترا ويسقط نفوذهم ، فقلت أرى ان المصلحة في أن يقف الانكسار والغاب عند هذا الحد وان تنتصر بدمه انكلترا ويبقى نفوذها في أوربة محفوظا فان سقوطها خطر على دولتنا لان من مصلحتها أن تبقى دولتنا . ومصلحة روسية في زوالنا . ولا يقف في وجهها سواها . فأهوى بده ورأسه وقال هذا هو الرأي

كانت سياسة عبد الحميد السوءى تهدم ما كان لانكثارا من المصلحة في بقاء الدولة وتقرب بينها وبين روسية وتزيل ما بينهما من الاضغان والاحقاد . فلما زال سلطانه

وجاء الدستور كانت انكسرة أول دولة رحبت بحكومتها الجديدة وأظهرت لها الميل وأتمت على النمسة بأشد اللاتمة عند ما أعلنت ضم البوسنة والهرسك الى أملاكها . وكادت وزارة كامل باشا تصيد لها سياستها الأولى مما بدأ كمل مما كانت عليه، ولكن قام في وجهه اغليمة غلطة وسلايك وأصقطوا وزارته بإرشاد اليهود الصهيونيين الالمانين وما زال المرور بأولئك الزعماء الذين زوا على الدولة بقوة جمعية الأتحاد والترقي وضباطها حتى أبأسوا انكسرة منا في وقت يرون فيه فرسة وروسية وايطالية تأبأت لها في السياسة، ويرون النمسة مفتسبة البوسنة والهرسك تطمع في سلايك مركز عظيمهم ، وفيها جاورها من مكدونية، ويرون فيه المانية تنفق مع الروسية مرا على بلاد ايران شقيقة دولتنا وجارتها ، وذلك من أكبر الأخطار علينا ، ولم يفيقوا من غرورهم حتى سمعوا صيحة ايطالية في يوم انقادت مؤتمر جميعهم السنوي تقول قد آذتكم بالحرب، واخذت منكم طرابلس بالقوة والقهر، ورأوا الدولة الملية تراجع الدول العظمى وتذكرهن بالحقوق الدولية ، والمعاهدات والانسانية، فيتصامن عن ذنابها ، ويدعن ايطالية تنتصب هذه الملكة الاسلامية الواسعة من الدول الاسلامية التي لم يبق في يدها في أفريقية الاسلامية سواها ، وقد كان معظم سواحلها الشمالية والشرقية لها

ان سكوت أوربة على هذا العدوان المشهور الذي تبرأ منه الاعذار، وتكث به اليهود وتنسخ القوانين، برهان واضح على أنه عدوان متفق عليه ، واذا لا يقف هذا العدوان عند طرابلس ولا سيبا اذا ظهر لاوربة أن التجربة الأولى ناجحة بسجز الدولة النمانية عن كل عمل، وعدم تأييد الامة النمانية بجميع شعوبها التي بتدبها لها، وعدم تبيح شعور العالم الاسلامي كله لاجلها ،

يظهر أن دول الاستعمار ولا سيما انكسرة وفرسة يتقطن ان العالم الاسلامي قد مات شعوره وتقطعت روابطه بما تقنت فيه أوربة من سموم الجنسية الوطنية واللغوية والقومية . ومن التعاليم الفاسدة المزعزة لاركان الايمان ، المغربية بالنعم والشهوات ، وقوى اعتقادها هذا عدم ظهور الفيرة والحلمية الاسلامية عند البحث باستقلال دولة المغرب الانصبي ، ودولة ايران ، فتجرأ على البحث باستقلال الدولة النمانية ، ولم يحفظان باعتماد المسلمين انها دولة الخلافة ، وان بذهابها زوال الحكم الاسلامي من الارض ، وهو الذي يجب على كل مسلم ان يذل ماله وقسه في سبيله الا قليلا المسلمون في جميع اقطار الارض والعثمانيون أينما كانوا، وحيثما وجدوا

أن ذهب طرابلس الغرب ضيعة باردة يتبعه اغتصاب النمسة لسلاطنتك وما جاورها
فانقسام بنية ولايات مقدونية ، فوضع الولايات السورية تحت حاية الدول الكبرى ،
فتمجزته بنية ولايات الدولة

لا يفر نكم اتقاد بعض جرائد أوربية نفدوا ايطالية وعدواتها سواء كان صادرا عن مخادعة
وخلاية ، أو عن استقلال في الانتصار للماهدات والقوانين ، أو لاجل أن لا يفتاقص
إقرارهن لايطالية ما كان من انكارهن على النمسة عند ما اغتالت البومنة والمهرصك ،
الجرائد في أوربية مرآة أمها وحكوماتها فإذا كانت تلك الامم والحكومات غير
راضية من عدوان ايطاليا فما حل عقدها على أوربية بمسهم

اماناشي ، واحد في أوربي وهو تأليف وزارة توفى بها أوربية واجناع مجلس الامة
في الحال وتأيدتها وازالة سيطرة أولئك الاحداث على الدولة بقوة جمعيتهم فهم مصدر
هذا البلاد كله فإذا تم هذا وأمكن لهذه الوزارة أن تقنع دول الاتفاق المثلث بوجود
كف عدوان ايطالية والمحافظة على جميع أملاك الدولة فذاك والا فالخطر واقع ماله

من دافع

ان عجزنا عن تأليف هذه الوزارة وليس لها مثل كامل باشا وعن تأيد المجلس
لها بمعارضة أولئك الاحداث فذنب هلاكنا علينا ولا عتب لنا على أوربية . وان
نفدونا على تأليفها وتأيدتها وعجزت هي عن اقناع الدول بما ذكرنا علمنا أن البلاد
من أوربية كلها ، وانها متفقة على محو سلطتنا من الارض كلها لامن طرابلس فقط ،
والحكم حينئذ لا يطعم لا لأراي ، فإذا كان قد زال منا كل شعور بالشرف وقيمة الحياة
الانسانية نخذ الى النذل والعبودية والا تفعل كل ما يفضله الانسان الذي يشعر ويحس
اذا ينس من الحياة الاستقلالية الشريفة ونضي عليه بالنذل والعبودية فاصبروا
يا أولي الابصار

كلمات علمية عربية

(اسوقها الى المترجمين والمربين (*))

٣

تربية جمعها ترائب Chest-bones	يصل إلى الخصيتين فيفذيانها ومن دمها
وهي عظام الصدر في الذكور والانثى و يظلم	يتكون المني في الخصيتين و يسميان
استعمالها في موضع القلادة من الانثى ومنها	شرباني الخصيتين أو الشربانيين المنويين
قول امرئ القيس :	Spermatic Arteris فلذا قال تعالى
(ترائبها مصقولة كالسجنجل) وقد	إن المني (يخرج من بين الصلب والترائب)
وردت هذه الكلمة في قوله تعالى (فلينظر	لانه يخرج من مكان بينهما وهو الاورطي
الانسان مخلق ؟ خلق من ماء دافق ، يخرج	أو الأبهر وهذه الآية على هذا التفسير
من بين الصلب والترائب) والمعنى أن	تتبر من معجزات القرآن العلمية . وقال
المني باعتبار أصله وهو الدم يخرج من	الاستاذ الامام ان الصلب كناية عن الرجل
شيء ممتد بين الصلب (أي فقرات الظهر	والترائب كناية عن المرأة أي من باب
في الرجل) والترائب أي عظام صدره وذلك	إطلاق الجزء واردة الكل والمعنى على
الشيء الممتد بينهما هو الأبهر (الاورطي)	قوله رضي الله عنه أن المني يخرج من بين
وهو أكبر شربان في الجسم يخرج من القلب	الرجل والمرأة اذا اجتمعا فينزل من ذكر
خلف الترائب ويمتد إلى آخر الصلب تقريبا	الرجل وهو ما بينهما إلى رحم الانثى فيحصل
ومنه تخرج عدة شرايين عظيمة ومنها	الحمل وهو قول وجيه ولكن الاول
شربانان طويلان يخرجان منه بعد شرباني	أوجه وأدق
الكليتين وينزلان إلى أسفل البطن حتى	الدور Powder مايندر على الجروح من

Tendo Achillis العرقوب	المسحوق
Hymen غشاء البكارة	تلين الطيبة Laxation
العريين الأنف Bridge of nose أو	النضجات Vesicales
ماصلب منه	الشكال للتضيب Frœnum معروف
الدم Ankylosis بيس المفاصل	الثال Pralysis داء يحدث من فساد
العظم الذيل البقم بمعنى Aniline	الاعصاب
Astringency التقبض	الشمع Wax
عذلت المرأة سقط رحمها	اللحم المشوي Roasted معروف
التعفن والعفونة كلمات صحيحة	المشيمة للجنين Placenta
التشنب أو القب Tendens وتر العضل	السلي Foetal membrane غشاء
احقن بكنا والحقنه (الآلة للحقن) والحقنة	الجنين
(المادة التي يحقن بها)	الصيغة Tincture هي اصطلاحاً نوع من
الحكة Prurigo مرض جلدي يحدث	المخلصة الدوائية السائلة
أكلانا شديداً	الصندل Sental
خُمرة Erysipelas مرض شين	المخلاف هو الصنصاف Salicis
استحم اغسل	الودك Gelatin (الجلاتين)
الخنف اموجاج الرجل الى داخل	الماضوم ما يهضم الطعام Pepsin
Talipes varus	الصلم قطع الأذن
الحشفة Glans Penis رأس الذكر	الضروي Marasmus الضعف الشديد
الخص الجبس	والنحافة
خرف يخرف فهو خرف	الطبق من امتعه البيت
To become delirifous	العنة معروفة
الخروء Fœces الفائط	الطست معروف
الخزام Seton معروف	عجب الذنب المصمص Cocyx
الخس Lettuce نبات	

السوط	دواء الانف	المخشخاش ما يسمى أبا النوم Poppy
السقمونيا المحمودة Scammony نوع	رائدنجي مسهل	الورك Femur فخذ الانسان
أنبوب التصريف Drainage Tube	وهو ما يوضع لانزال المدة من الجروح	الخضروات Vegetables
استسقاء البطن Ascites ماء ينزل به	المرض	الاختلاج Ataxy اضطراب الحركة
السقي Ascitic fluid وهو السائل الذي	يوجد في البطن	خله فخل أي صار خلا
السلس Incontinence نزول البول بدون	إرادة	خلية جمعها خلايا Cells
السبك: رنج العرق الكريمة	الشب Alum	الرمض والغصن وسخ العين
القوتياء الزرقاء هي كبريتات النحاس	الشب هو المسمى بالعامية أبو شبت	Meibomian Secretion
الثن: غاظ الاصابع	الشرم: قطع الارنبه ، انشقاق الشفة العليا	الدمام حمرة تهمر بها النساء وجوههن
Hare-lip	الشظية Fibula أحد عظمي الساق	الوردج Jugular Vein ويريد في الضيق
شحة الاذن معروفة	الثقى عدم انتظام الاسنان	الابهر Aorta أصل الشرايين وأكبرها
الثقى عدم انتظام الاسنان	الدسام والشف Gauze هو المسمى عندنا	الابجل عرق في الرجل والاكل في
الدسام والشف Gauze هو المسمى عندنا	بالشاش	الذراع Basilic والعضان في الفخذ
الفصيف وف Cartilage ما لا ينزل من العظم		والنياط في الظهر
		المرحاض المستراح
		الرسغ Wrist or ankle
		الرضفة قطعة من الحجارة المحماة
		عملية الرقع Grafting هي وضع قطع من
		الجلد بدل قطع ماتت وسقطت
		الرنبيق Lily نوع من الزهور
		الزر Button
		المبار Probe ما يجس به الجرح
		لاست Anus حلقة الدبر
		السمرخض الذك Filix Mas

الزنبيل هو المنطف بلغة العامة	الغدة Gland عضو صغير للافراز
كلمة Ecchymosis	هرّوت الجلد أغروه أي الصقته
الكرسوع طرف الزند الذي يلي الخنصر وهو الثاني عند الرسغ	الاقصاب Rape الفسق كرها
الكزبرة Coriander	الذفون مكاسر الجلد
الخلف ثدي ذوات الخف	الغلفة القلفة Prepuce جلدة الذكر
كشط نحى	الفتق Hernia عاهة معروفة
الكاب Hydrophobia داء يميت	فحصت عن كذا ولا يقال فحصت كذا
الكلف Chloasma تلون الجلد في الجبل	القحف Vertex أعلى الرأس
الكلى Kidney	الفرصة Pledget قطعة من القطن أو غيره
الكاهل Dorsal	توضع في المهبّل بالدواء
الكوع طرف الزند الذي يلي الإبهام	فروة الرأس أو الشوى Scalp
الساعد forearm	الفصّ lobe
القناة معروفة	ففضخ الرأس أي كسره وأخرج منه
السمحاق Periosteum غشاء فوق العظم	فك العظم أزاله من منفصله
يقديه	الناج Hemiplegia الشلل النصفى الجانبي
الاصوق Plaster دواء يعلق بالجلد	وهو ينشأ نزف في المخ
المطاط سمحاق الرأس Pericranium	القذال Occiput مؤخر الرأس
العروق ما يعلق من الدواء	قصبة الرجل والرئة Tibia, Trachea
الغافة Bandage	القص Sternum العظم الامامي مصدر
بيارستان Asylum وهي كلمة معربة	القبس Eructations رجوع الطعام
المرارة افراز الكبد Bile	أو الشراب من المعدة الى الفم
الدور Giddiness	قنيت القناة To groove
	القولنج Colic المنفض وهي كلمة معربة
	القيح: الصديد

Nurse مرض	ولد منكوسا اي خرج رجلاه قبل رأسه
Soup مرق اللحم معروف	نكيس المريض نكسا عاوده المرض
الارن : مالان من الانف	نكات القرحة انكأها إذا قشرتها
الماسك كلمة فارسية معناها	أنموذج يجمع على نماذج
ابن الزبادي ويسمى اللبن	Terminal phalanx الأظفة
الماضر بالعربية	Exhaustion التهيك الضعف التام
المصارين Intestine الامعاء	Fit التوبة
معط سقط شعره	Epidemic الوباء المرض العام كالطاعون
موق العين Canthus	Arsenic الزرنيخ
المروخ Liniment الدهان	Tattooing الوشم
الناتئ Process	Insomnia لارق عدم النوم
الاستنثار قذف مخاط أنفه	Brush المسفرة ما نسيه (فرشة)
النخر Necrosis وهو داء يفسد العظام	البض النمرشت نصف المسلوق
ويتمته	Fennel الشمر
المنديل معروف	Alopecia داء الثعلب
النزف Haemorrhage خروج الدم	Cataract الماء في العين وهي كدورة بلورية
والدم نزيف أي منزوف	Mortar الهاون
الناسور والناسور واحد Sinus, Fistula	الاسفيداج معروف
الخرس الزفت Pitch	Cephalic القيفال تعريب
الأنفحة والمنفحة Rennet معروفة	Basilic الباسليك تعريب
النقرس Gout ويسمى ايضا داء الملوك	الاخذعان عرقا الصديعين
لأنه يكثر في المترفين	امتوخاء المدة Diolation تعددها
المدة Pus هي القيح	Borbovygmi القراقير صوت الامعاء

المناعة . الحصانة . وهي في الاصطلاح عدم قابلية بعض الاجسام لبعض الامراض Immunity	التقيح Infusion ما يستخرج من الدواء بصب الماء المغلي عليه كالشاي
فهذا ما أردت نشره من الكلمات العلمية التي عثرت عليها الآن والله يوفقنا لنشر غيرها في المستقبل إن شاء ، إنه سميع النداء عجيب الدعاء	الطبيخ أو المطبوخ Decoction ما يستخرج من الدواء بقلبه في الماء
الدكتور محمد توفيق صدقي	التقّه Convalescence الا بلال الشفاء
	المنكب Shoulder الكف
	العظم Humerus
	التقي والنقو Marrow هو مخ العظم
	التخاع Spinal cord

باب المراسلة والمناظرة

حالة المسلمين في جاوه والاصلاح

لا جرم إن من إخواننا الفضلاء قراء (المارج) من يجب ان يطلع على حالتنا الحاضرة بماوا لان وشيعة الرحم الدينية بل والطينية لما تفصل بعد بيتنا وبينهم طالما وددت أن ازج الفشاء عن حالتنا الحاضرة حتى أصورها للقراء كما هي لولا ان العمي والحصر قد حتما على في ، وكذما رأس قلبي ، فلا أستطيع أن أبدي من الامر الا قليلا

فعم قد يتورني بعض الخواطر فاقول : مالي ولمصر يافوخي في تدوين حالة قمتر الأفلام خجلاً من تسطيرها ، ويتلعم اللسان نزهاً عن شرحها ، على ان شأنا لا يمنني على من له أدنى اطلاع على شؤون الامم ، وجمودنا العريق لا ينكره من له أقل نظرة في سطح مشترك الطوائف الحيوي

ما كان في الخدع من أمرنا فانه في المسجد الجامع
ومع هذا أجدني مرغماً على القول بأن حالتنا سيئة . وأراني مضطراً الى شرحها
والشكوى منها بحكم العوامل التي تدفع المريض الى الانين والتأوه وشرح مرضه
الى كل من يراه .

ولكن منافقهم هدام الله يحفظهم التنديد بحالتهم الحزنة ، ويفيظهم لصح
الناجين ، وإصلاح المصلحين ، وعليه فقد أصبحنا جامدين مفرورين (حشفاً
وسوء كيلة)

بماذا أبتدي وعلى م أنتهي ؟ يقف بعض الجامدين هنا باهتا مندهشا أمام تلك
الكلمات التي ملستها أقلام الكتاب من كل أمة على صفحات الجرائد والمجلات ،
وصفاتها السنن الخطباء على ذرى المنابر والمنصات ، حتى أصبحت والحمد لله فيهم سلوة
كل كئيب ، وعكازة كل خطيب ،

هي تلك الكلمات التي يتبجح بها المتبجحون من الامم الراقية بقولهم (عصر
العلم . عصر التقدم) الخ فترى الجامدين منا يحجبونها من قبيل الاماني والاحلام
حتى يدفعهم حسابهم واندعاشهم الناشئين عن جهودهم وجهلهم الى تفنيد اولئك
المتبجحين وتزييف اقوالهم . وياليهم قاسوا ما جهلوه وما استمحلته عقولهم من وجود
معان لتلك الالفاظ - بما يشاهدونه ولا يشكون فيه بما اكتشفه العلم الحديث من
العجائب التي لم يحلموا بها لاهم ولا قومهم المحرومون من اسرار الطبيعة والنبوذون
عن علوم الكون :

إن تقدم رجال الغرب وعلومهم ومدنيتهم اعظم مما نتوهم ، واضاف ما قد نعلم ،
وإتينا لم نر الا النزر اليسير من بخار تلك المدنية العظيمة التي لا تحتمل تصديق مثلها
عقولنا الضعيفة . ولو انتم المنصف منا بصره وأعمل فكره في هذا التقدم المادي
والادبي الذي احرزته الامم الغربية ومن ضارعتها ، ثم كر بصره في حالتنا الحاضرة
لجزم جزماً صارماً بأنه مع صرف النظر عن كلمة الشهادتين التي فضلناهم بها لم تكن
نسبة حالتنا الى تقدمهم إلا كنسبة حال متوحشي نيام الى تمدنا . وعلى هذا فلا نجد
مسوغاً لومهم إذا هم عاملونا بمثل ما نعامل به من هم أحط منا أخلاقاً من
الاهانة والاحتقار ،

مهلاً مهلاً أيها القاري ، ولا تسجل بالوثوب حفظك الله الى تفنيدي وتكذيبي
فان الشواهد حاضرة ، والادلة قائمة ، ولئن آلمك قولي ففي ما نحن عليه معاشر

الحضارة من التأخر والانهطاط ما هو أجدر بالتألم ، وأحرى بالتأسف ، وإن منا والله أقوام لا يضيرهم الهون ، ولا تستفزهم الحمية ، ولا يؤلمهم القول .

من بين بسهل الهوان عليه ما لم يجرح بميت إيلام
إن لبني الغرب في هذا المهر عدلاً جماً ، وفكراً دقيقاً ، وادراً كاعالياً ، وهمة
جزلة ، وأموالاً طائلة ، وعمالك نسيحة ، ومستعربات ذهبية ، وإن لهم من قمع
الإنسانية بل والبهيمية مالا يستطيع هذا القلم الضئيل وصفه ، ولا تدرك معلوماتنا كنهه ،
ليس هذا هو موضوع القلم اليوم . ولكنني وددت لو أمثل للمغرورين
من قومنا بعض حال رجال أوربا فيما لبوا بينها وبين حالنا التي نفضل شائخين بأنوقسا
تيمأ بها وغروراً على انفسنا وزوراً !!!

من آية وجهة أسرفت علينا مشر الحضارم لا تشاهد الا منظرنا يصهر الفؤاد ،
ويذرف العيون ويفتت الأكباد ، ويرقق قلب الشامت ،

أمور بضحك السفهاء منها ويبيكي من نفثها الحليم
أجل والله ، من آية وجهة أقيت بهرك على مجموع العرب هنا تجردهم قد
اجادوا في تمثيل ادوار الهمجية الغابرة ، والجهالة الناضحة ، واحسنوا الارتطام في
حمأة التوحش ، وأطربوا الشامتين بفضطيطهم الناشيء عن سباتهم العميق ، بل موتهم
الفظيخ ، وإنه وايم الحق ليفبني لاخواتنا المصريين والسوريين والحجازيين والمراكشيين
وكل من الطوائف العربية أن ييمث بعضهم لبعض مسنون التمزية في اخوانهم الحضارم
الذين ذهبوا ضحية الجهل ، وفريسة الفرور ، وماتوا مجاهدين في سبيل
الدينار والدرهم .

أخذ الجلود من كبرائنا مأخذه ، وتمكن في نفوسهم اعتقاد أن كل جديد ضار
وان المكوف على العادات القديمة اتنع ما كان وما يكون ، وأن ما سبقنا اليه رجال
أوربا من الخير لا يجوز لنا فعله شرذاً . وسخ هذا الاعتقاد في قلوبهم ، وامترج
بفقولهم وارواحهم ، حتى صدمهم عن استماع الادلة العقلية ، والبراهين العقلية ، فهم
بهذا مندبوا عقول الموم ، وحججروا واسع الدين ، وسدوا فجاج الاصلاح ، ودفنوا
في صدر الأمة حتى قهقروها عن التقدم ، زاعمين ان التحسين والتنظيم ، وتسهيل
وسائل التعليم ، مخل بالنسب الكريم ، أو الدين القويم ، ومماذ الله ان يكونوا في هذا
من الصادقين ، فان النفتن في الاصلاح شيء والدين والانساب شيئ آخران
بلغ من تمصب كبرائنا أن حظروا جمال المدارس على الطريقة الحديثة من

إقامة طاوولات ومكثبات قدام التلاميذ ، توضع عليها ادواتهم وسرر مجلسون عليها ، ولوح خشبي توضح فيه مشكلات المسائل . وعدوا ذلك من المنكرات الواجب تفسيرها باليد لمن قدر عليهم ، لان في هذا كالا يخفى تشبهاً بالكفار ، ومجازاة لاحباب النار ، بل الواجب علينا أن نقشف مداركنا ونهين تلاميذنا فتجلسهم على قاعة المدرسة مباشرة أو بواسطة حصير في هذه البلاد الباردة حتى يصابوا بمرض البيري بيري الخوف فيموتوا قريباً وننفض أيدينا منهم نفص الانامل من تراب الميت ، وحينئذ نستريح من انتظار نفهم في المستقبل .

كنا لما ان رأينا العجمة الجاوية تمكنت جيداً في أولاد العرب هنا حتى إن بعضهم لا يفهم انفظ الاعداد البسيطة بالعربية . ورأينا الأوربيين يداؤبون في نشر لغتهم وعقائدهم الدينية بين اولاد الجاويين ومحاولون ردهم عن دينهم الاسلامي الذي ما بقوا متمسكين الا باسمه ، ورأينا أخواننا العرب جامدين سامدين لا يتالمون ولا يتكلمون ، لا رأينا كل ذلك نهضنا على ما بنا بمساعدة بعض الاخوان وفتحنا مدرسة لتعليم اللغة اجمالاً فأولا يدرس فيها إتقان الالفاظ وتركيبها ثم النحو والصرف وغيرها من الفنون العربية ويدرس أيضاً فيها الجغرافية والتاريخ الاسلامي والعقائد الاسلامية . و طرفاً من اللغة الانجليزية :

وقد باشرت التعليم العربي بنفسي جعلت تعليم اللغة على أحسن الطرائق الناجمة الراتجة في هذا العصر وهي طريقة برلينز الاميركاني التي هي عبارة عن نظر في المحسوسات والمشاهدات ، وعلم في العمليات ، (انظر المارم ٨ ج ٢٢ ص ٨٧) وهي أشبه شيء بطريقة تعلم الطفل لغة ابيه وامه إذ يدرس التلميذ الالفاظ بالاعمال كأن يحمل الكتاب ويفتحه ثم يطبقه ويقوم ويذهب الى اللوح الاسود ويمسك الطباشير بيده ثم يكتب ، وتعرض على سمعه مشاهد الحياة اليومية فيسهل عليه تأليف جمل صغيرة يتزايد كل يوم عددها بسرعة عجيبة . وهذه الطريقة هي بدون شك أحسن طريقة لتعليم اللغات فقد جربناها فوجدناها نافعة نافعة كما شاهدنا تأثيرها فيما حينما تعلمنا اللغة الانكليزية عليها ، وكما يشهدنا المصنفون تأثيرها أيضاً في تلاميذنا الذين يطلبون العربية عندهنا على خطتها . بل قد جربت هذه الطريقة في أجمل عواصم أوروبا وما برحت مدارسها تتكاثر بتلك الاصقاع حتى صارت اليوم تعد بالآلاف وكانها أسفرت عن نجاح أكيد ، وارتفاع عظيم ، واقتصاد في الوقت والمال (انظر المار) واما الذي نولي تعليم القسم الانجليزي فهو شاب من خيرة الناشئة العربية هنا وهو حضرة الاستاذ

عبد الرحمن القدسي المتخرج من مدرسة المعلمين بسنقافورة والحامل للشهادة
ولكن مع كل هذا نرى الجامدين والمتعصبين من قومنا العرب لم يرضهم
فعلنا ، بل قاموا يشتموننا ويقذحون في اعراضنا ، ويصادرون نهضتنا ، ويفترون
الناس عن مدرستنا ، في وقت نحن احوج الناس فيه الى مساعدتهم
حقاً أقول : ان للنار هنا اليد الطولى في الاصلاح وترقية العقول ، واحداث
هذه الحركة الفكرية في أدمغة الشبان . فقد أثر معها ايما تأثير ما غذاها به من لبان
الفيرة ، وانشقاها إياه من نسيم النهضة ، وقذفه اليها من المعارف ، فالنار اليوم هو
أنقودة النابتة هنا ومورد أنظارهم . اعتماداً على ما يرونه غير ما صرة على صفحاته
من ضروب الذكر للحضارم بجواره فتارة نصيحاً ، وصررة موجحاً ، وأخرى مثنياً ،
وطوراً باحثاً عن أحوالهم ، متفقداً لأموالهم ، وكل هذا مالاتفعله مهم أبة جريئة
أخرى ، فالنابتة بهذا لا تعد النار الا اكبر استاذ واشفق والد .

نعم ظهرت أيضاً شبه حركة عربية بسنقافورة محصورة في بعض الافراد فأنشئت
منذ زمن غير بعيد جريدتين أو ثلاث . ولسكنها والحق يقال انما هي حركة عدائية
قام بها عباد الاهواء والاعراض بعضهم ضد بعض ، نيات تلك الجرائد التي نحن احوج
الناس الى إرشاداتها العمومية واستنهاض الهمم الى العالي والقيام بالمشروعات المفيدة
عدلت خطتها ، ورجعت عن غيها الى ما يعود بالخير الجزيل على الحضارم وغيرهم .
ولكن من يسمع ما نقول وأنت ترى أولئك ساداتنا وقادتنا اما سادكتين أو
عاملين مثل تلك الاعمال ولا شك ان سمعة جميع الناصر العربي هنا ستكون سيئة
جداً حينما يطلع الملايو وغيرهم على جرائدنا وما ينشر فيها ، وعوائدنا وما ينفج
عنها ، فرحمك اللهم ورحمك ، اللهم لا تشمت بنا عدواً ولا تسيء بنا صديقاً ، وأنزل
صاعقة من صواعق قهرك على من قام عثرة في سبيل تقدم هذه الفئة المنكودة الحظ
محمد بن هاشم طاهر
أمين أمين

مدرس العربية بفليمينغ سوماترا

(النار) كاتب هذه الرسالة من أذكي شبان الحضرميين المقيمين في تلك الجزائر
فهنا ، وأزكاهم نفساً وأشدهم غيرة ، فهو يحب ان يعمل ويحذله شيوخ من قومه ، وأقوى
الحاذلين للاصلاح في تلك البلاد جاجها وعضداً الشيخ الهرم عثمان بن عقيل ، وقديسوء
الكاتب ان نصح بذلك لانه من اسرته او هو عمه كما أظن ، ونحن نكره ان نذكر
المفسدين في الارض بأسمائهم لولا الضرورة ،

كان المسلمون يكتبون اليها في السنة الأولى والثانية والثالثة للدينار (أي منذ سنة ١٤ سنة) مقالات في بيان ظلم هولنده وفضطها على العرب واضطهادها لهم ويقولون ان عوننا عليهم هو واحد منهم اسمه السيد عثمان بن عقيل لانها جنته جاسوساتهم ومستشارا لها في أمورهم، وما كنا نشر شيئا مما يكتبون لسكراننا الخوض في سيئات الاشخاص ولا كنا كنا نظن ان ذلك الطعن في الرجل يوشك ان يكون لهوى او غرض او منافسة، واما الضرورة التي دعتنا الى التصريح باسمه والتحذير منه بعد ذلك فهي ما رأينا من رسائله التي يطبعها وينشرها بين المسلمين، في التنفير من الاصلاح والمصلحين، والخطب والخطب في أحكام الدين، ومحرم العلوم والفنون والنظام، وشبهته أن انشاء المدارس المنتظمة وتعلم العلوم الرياضية والطبيعية من التشبه بالاقربح وهو حرام مطلقا في اجتهاده الجاهلي، وكذا يحرم عنده تعليم العلوم الشرعية والشرعية بطريقة جديدة وعلى هيئة تحية كاعليه العمل في مدارس مصر والاسنانة وغيرها، كل ذلك عنده من التشبه المحرم في شرعه وليس منه تعليقه هو وسام هولنده على صدره، وقد رسم فيه الصليب علامة على خدمته له ولاهله !! فهكذا يقتل هؤلاء الجبال المسلمين باسم الاسلام، وقد زاد الطين بلة أن انشا بعض انصاره جريدة في سنفا فورده امدادوا الاصلاح وأهله، والتبجح بخرافاته ودجل دجال بيروت المعروف.

كان اول من سلط عثمان بن عقيل على اغواء المسلمين ومنهم من اسباب الترقى عدو الاسلام الدكتور (سنوكفرونية) الهولندي المنافق الذي ادعى الاسلام وسمى نفسه عبد القفار وأقام زمنا في الازهر وذهب الى مكة فاقام فيها يجسس على المسلمين ثم اخرج منها بدلالة وكيل فرنسة السيامي في جده، ثم جعلته هولنده مستشارها في معاملة المسلمين فأطاعه عثمان بن عقيل على ظلمهم ومنعهم من الترقى، وعلى اضطهاد العرب، فكافأته هولنده بالمال وبوسام صابني يفتخر بوضعه على صدره، فهكذا يكون انصار الاسلام !! ولولا هذا المنفسد وانصاره لتقدم الحضارمة هناك في العلم والعمل واصلحوا تلك الجزائر كلها وكانوا أئمة العلم والنور والهداية فيها لما أوتوه من الذكاء النادر، ولأبد ان يزيل الله هذه العقبات من طريقهم، ويصدق رجاءنا فيهم، فليعلم السيد محمد بن هاشم أن الله لا بد ان يظهر دينه كما أنزله على رسوله (ص) وان ينصر حزبه انصار كتابه وسنة رسوله (ص) على الدجالين والمنافقين، وانعمان نبأه بعد حين هذا واتنا نحث محبي العلم وانصار الائمة العربية على امداد مدرسة فليمع بالكتب والمال لتكون ينبوعا للترقى والاصلاح في تلك البلاد، وقد علمنا ان جمعية نشر الائمة الانكليزية قد ساعدتها بالكتب التعليمية فليسانا نحن اولي بهذا الخير وأحوج اليه

﴿ باب الانتقاد على المنار ﴾

« في بحث اختلاف الامة »

جاء في مجلة دين ومعيشت الاسلاميه التي تصدر في البلاد الروسيه ما ترجمته
 كنا ترجمنا في العدد ٢٧ من المجلة مقاله من مجلة المنار في حديث « اختلاف امي رحمة »
 ووجدنا بيان كون بعض الكلمات منها لا يطمئن به الخاطر فأجازاً للوعدين فكرنا
 في المسئلة : تقول المنار في آخر المقالة « ولكن لما جاء دور التقليد والتشيع والتعصب
 للمذاهب حلت النقمه ، وفرقت الكلمه ، وذهب الرج والشوكة ، الى أن وصلنا الى
 هذه الدرجه من الضعف : ذهب ملكنا وصارت الملكة الكبيرة من مالكنا
 تقع في قبضة الاجانب » يريد بقوله هذا اسناد السبب في ضعف الاسلام وكون أهله
 متفرقين شذرو مذر الى انفساهم الى مذهبي السنة والشيعة والمذاهب الاربعه المشهوره
 بسبب اختلاف الأئمة في الاحكام ، والى ان كل فرقة من اتباع الأئمة الاربعه تقلد
 امامها . بذلك يسند الغيب اليهم . هذا الفكر خطأ من المنار على ما نظن ، والسبب
 في ضعف العالم الاسلامي وصيرورتنا الى تلك الحال هو كون المسلمين مفلوطين امام
 خصلتين من أقبح الحاصل في الشريعة الاسلاميه واتصافهم بهما . الاولى منهما الجاهلية
 الجاهلية أعني بها الاهتمام بالقومية والجنسية العربية والتركية والفارسية والهندية
 والتتارية والجر كسية وأمثالها وتقديم كل قوم وملة حفظ قوميتهم ومليتهم على حفظ
 الوحدة الاسلاميه ، والقرآن يقول (٣ : ١٠٣) واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا
 واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمة إخوانا
 وكنتم على شفا حفرة من النار فانقذكم منها كذلك يبين الله لكم آية لعلكم تهتدون)
 (وهنا فسر معنى الآية بالتتارية ثم قال) معلوم عند كل من يطالع على كتب
 التفاسير والتواريخ ان العرب قبل مجيء الاسلام كانت قبائل وطوائف كل واحدة
 منها عدوة للاخرى تعيش بالقتل والنهب « وببارة أخرى . كانوا يمضون الاوقات
 بالقتل والنهب » وبعد مجيء الاسلام تركوا المداوة فيما بينهم وأتحدوا وتآخوا
 حتى اضطربت أطراف الارض بقوتهم وشوكتهم ، واذا أسلم اناس من اي ملة كانوا
 عدوهم العرب اخوانا لهم ، وكذلك الذين أسلموا . بسبب هذا الأتحاد والتآخي لم
 يبق بين المسلمين نزعة للمصيبة العربية ولا الرومية ولا الفارسية ولا غيرها من القوميات

والجنسيات وهاش المسلمون كلهم كما يعيش الاخوان مع أخوتهم .
الزمان لا يدوم على حال واحدة بل لا بد من التقلب من حال الى حال فالفرس
الذين ذهب الدولة من أيديهم بشوكة الاسلام كانوا مسلمين كسائر الناس ولكن
البعض منهم لا سيما الذين لم تذهب لذة الامارة من أفواههم لم يهضموا في قوسهم
رياسة العرب الذين كانوا قبل الاسلام غير معدودين من البشر على اعتقادهم . فآرادوا
إلقاء الفتن بين المسلمين ومن ورائه حفظ قوميتهم ومنصب الرأسة في ملتهم بأي
طريق كان . هكذا أخذوا يعملون بالحمية الجاهلية .

للاوصول الى تلك الاماني أقوا الفتنة أولا بين العرب واخذوا يفضلون طائفة منهم
ويستخفون بالآخرين . فبهذه السكينة حملوا العرب أنفسهم على زرع بذور التفرقة
بينهم المتنوعة بالآيات القرآنية المسار ذكرها . والايهام بحسن أعمالهم ومشروعيتها
أظهروها في روح الذين . دعوا الناس الى لمن الحلفاء الاولين وتكفيرهم لأنهم غضبوا
الحلابة من علي كرم الله وجهه وكانت من حقه .

وهذه الاعمال منهم انما يريدون بها ستره حيتهم الجاهلية وابداءها في صورة حسنة
كشيء مشروع في أعين الناس واصل الخلاف ليس هناك . هم في الحقيقة لا يرون
كون الخلافة في علي كما لا يرون كونها في ابي بكر أو عمر ، بل تلك الاعمال منهم
كما قلنا إلقاء الفتنة بين العرب والأمل باختطاف شيء من الرياسة لهم اثناء الفتن .
بناء على ذلك ما كان ذلك الاختلاف بعد مجيء دور التشيع كما قال صاحب المنار بل
كان موجودا قبل التشيع ولكن ظهر في الميدان صباغ التشيع لتقوية ذلك
الاختلاف فقط .

أما تقليد الأئمة الاربعة فليس له أدنى مناسبة لذلك الاختلاف . والدليل على ذلك
انه لم يوجد في وقت من الاوقات فتن تحر الى الحرب بسبب الاختلاف في الحنفية
والشافعية أو المالكية والحنبلية . لا ترى حربا من الحروب الاسلامية إلا ومجد سبها
الأول ترجيح القومية والملية ، على الوحدة الاسلامية ، وجعل محلها في الاهمية
فوق محل الوحدة الاسلامية ، واذا قلنا بلسان العرب فهو الحمية الجاهلية ، والاثبات
ذلك يكفي النظر في حال تركيا الآن : فتنة في اليمن ، وعصيان في الدرود ، وشق
عصا الطاعة في الألبان ، كل تلك الاضطرابات ليس سببها الاختلاف في كون بعضهم
مسلمدا او غير مسلم ، أو في كون بعضهم شافعية او حنفية . بل السبب في السكل تلك
القومية والملية .

كنا ذكرنا في أول المقالة خصاتين وتلنا انهما السبب في وصول السلم الاسلامي الى تلك الدرجة من الضعف . الحصلة الأولى قد بناها ، وأما الثانية فهي حب الرياسة . كون تلك الحصلة من الاخلاق الذميمة في الشريعة الاسلامية ميبين بالتفصيل في كتب الاخلاق فلا حاجة هنا الى البيان من تلك الجهة . كل قوم يريدون رياسة قومهم على الآخرين دون غيرهم ولا يتجنب في ذلك أي عمل يمكن بحبه من يديه . وكذلك كل فرد من افراد القوم يريد أن يترأس في قومه دون غيره وهذه الحصلة شائنة جدا بين الجبله ولا سيما بين غير المدنيين في ديار الفزاق والباشقرط ، فهم يجتهدون في نيل منصب بواص وأسترشينه « كلاهما منصب حاكم في درجة واحدة » حتى ينجر الامر في بعض الاوقات الى الجناية كل ذلك أمام العيون . شيوع حب الرياسة بين افراد قوم لا شك في كونه يجلب اضرار جسيمة على القوم وذلك حقيقة ثابتة بخبار عديدة . نيل شخص غير منتظر الظهور في الميدان على منصب الرياسة وقت محاصم اثنين فيها يصادف كثيراً جدا ولا يكون ناسب المتخاصمين فيها الإضاعة الوقت وصرف القوى . كذلك الدولة المتشكلة من الاقوام الكثرين إذا شاع في ابناءها حب الرياسة او تطاول كل قوم الى اتخاذ رئيس فيما بينهم فلا شك في سرعان الضعف الى تلك الدولة من جميع أطرافها ، وتلك حقيقة ثابتة بخبار عديدة وممروف اسكل من يطالع كتب التواريخ . ولا حاجة الى مراجعة كثير من الكتب ليعرف ، بل يكفي قائل من التفكر في اسباب دخول ملك الهند المتشكلة من الأ قوام العديدة مقدارهم ثلاثمائة مليون او زيادة في قبضة الانكليز وعددهم ثلاثون مليوناً فقط . الاقوام والقبائل في الهند كانوا لا يتحلمون رياسة الاقوام الآخرين من حيرانهم وكانت الحروب الدموية لا تنقطع فيما بينهم في نصب رئيس من انفسهم دون الاقوام الاخرين . ففي ذلك الوقت جاءهم الانكليز وقالت لهم « أتركوا الحرب فيما بينكم ولا تقاتلوا من غير جدوي ، كلكم لا تصاحون للرياسة أبدا ، ولتجرب نحن أمر الرياسة عليكم » حتى أخذوا جميع الهند في ايديهم الصغيرة من غير مشقة او بمشقة قليلة ، وصاروا رؤساء عليها يحكمون . فالسبب في استسلام هؤلاء الاقوام الذين لا يمد عددهم ولا يحصي الى الانكليز وهم عدة ملايين ليس اختلافهم في الحنفية والشافعية

او النسبية او الشعبية . بل السبب من غير شك خصلة حب الرياسة المذمومة المخزوجة
بالاختلاف في القومية والملية .

نظن ان صاحب المنار المحترم لاشك يعرف اكثر مناسب دخول الانكليز مصر التي
ولد فيها وترى في قبضة الانكليز ، السبب في ذلك من غير شك ليس اختلافهم في
الحنفية أو الشافعية لان المصريين كلهم شافعيو المذهب الا القليل اليسير ، بل السبب
فيها أيضاً تلك الخصلة الذميمة خصلة حب الرياسة . وبعد ذلك لاجابة بنا الى قراءة
تواريخ تونس أو الاندلس . فنحن ما عرفة كيف تقول كلام رشيد رضا انندي
المحترم حيث يقول : السبب في دخول ممالك الاسلام في يد الاجانب التقليد والتشيع .
والحال ان تلك الاسباب المار ذكرها في الميدان أمام كل الناس . لذلك قلنا ان هذا
الفكر خطأ من المنار ، وما قلنا ذلك الا تأديبا والا ما يعوزنا الكلام لقابلية تلك الكلمات
من المنار ، لان المذاهب الاربعة قد توورت «أو توقلت» عن الاولين الى الآخرين
منذ عشر قرون أو اكثر قرناً بعد قرن ، وما قال أحد في قرن من القرون لاسيا
العلماء بمدم لزوم تلك المذاهب بل عدوها عين الرحمة كما يقول الحديث اه

﴿ رد المنار ﴾

المسائل الاجتماعية والسياسية التي يبحث فيها عن أحوال الامم وطوائفها واسباب
ترقيها وتدهورها وحياتها وموتها هي أعلى وارقى وأعوص مسائل العلوم البشرية كلها ،
ولا سيما اذا كان فهمها يتوقف على معرفة الباحث دين الامة التي يبحث عن أحوالها
وفقه أصوله والاستقاء من ينبوعه الأول كالامة الاسلامية
والمناظرة في هذه المسائل أصعب من المناظرة في سائر العلوم والفنون لأسباب منها
أن كل أحد يظن انه يعرف حقها وباطلها وقل من يعرف ذلك ، ومنها ان تحرير محل
الزجاج عسير ولا سيما بالكتابة في اثنين او لغة واحدة يتفاوت المتناظران في فهمها ،
فلهذا وذلك ترى أن مناظرة رصيفتنا القراء (مجلة دين ومعيشة) لنا في هذه المسألة
من المشكلات ، لان ما يترجمه لنا عنها أهل لسانها من التار الذين يطلبون العلم عندنا
يدلنا على أن محرريها لا يفهمون كلامنا حق الفهم ، بل تراها تخطيء فيه خطأ نضد الينا
به ما لم يخطر لنا على بال ، وقد كتبت هي أيضا في عبارة ترجمت لنا عنها ان الترجمة
كانت خطأ . وههنا تقول اتنا جعلنا التقليد والتشيع هو سبب استيلاء الاجانب
على بلاد الاسلام ، ويظهر انها فهمت أنه هو السبب المباشر لهذا السبب ، وقد اخطأت

في هذا التهم كما أخطأت في جزمها بآثا ولدنا في مصر وترينا في قبضة الانكاز وفي قولنا ان نصر وقتت في قبضة الانكاز بسبب حب الرياسة . ومع هذا كله لا بد أن نكتب في هذه المسألة المهمة (اسباب اختلاف المسلمين وضعفهم واستيلاء الأجنبي عليهم) ما روي قائدته في التفاهم بيننا وفي إخطا امتنا من نومها ، أو تبيرها من غفلتها عن نفسها ، فنقول (١) ان لضعفنا الذي كان سبب استيلاء الأجنبي علينا أسبابا كثيرة من أطلال النظر في بعضها دون بعض يمكنه ان يطيل القول في جملة هو السبب دون غيره فيكون خطأ في الحصر فقط ، ويكون هذا الخطأ فاحشا اذا كان السبب المحصور فيه من الاسباب الفرعية غير الرئيسية ، كحب الرياسة الذي عدته رفيقنا وكنا واصلا في ضعفنا وذهاب ملكتنا ، وهو خلق عام في البشر فلو كان مقتضيا للضعف بذاته لما وجدت دولة قوية ، واتا نذكر من الأسباب التي يمكن للمرء ان يطيل في بيان كونها المفضلة للامة خلق الحمد الذي يفرح بحبي الرياسة بالبغي على من يسبقهم الى ما تصبو اليه نفوسهم أو يرونها أحق به ممن ناله دونهم ، فالذي يظهر لنا ان عليا كرم الله وجهه كان يرى انه أحق الناس بإمامة هذه الامة بمدنيها (ص) ولكنه لم يبع علي من سبقه الى ذلك كما بغي عليه معاوية ، ولا خلاف في كون خروج معاوية على امير المؤمنين هو الصدمة الاولى التي أصابت الاسلام فكانت علة اللعل لكل ما جاء بعدها من اسباب الضعف ، فلك ان تقول ان ذلك البغي علته الحمد لان من لا يحسد صاحب النعمة لا يبغى عليه ولذلك ورد في الحديث « واذا حسدت فلا تبغ » رواه ابن ابي الدنيا من حديث ابي هريرة بسند ضعيف ورسته عن الحسن عرسلا . والحسد كما يقع بين الافراد يقع بين الامم واهل الملل كما ورد في تفسير « ام يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله » الآية انها نزلت في حسد اليهود للعرب ان بعث نبي آخر الزمان منهم ، وعلى هذا يمكنك ان تقول ان الحروب التي وقتت بين الشعوب الاسلامية كان سببها الحسد

(ومنها) - أي اسباب ضعف المسلمين عدم وضع نظام سياسي للخلافة وشكل الحكومة تكفله الأمة وهذا ما يرجحه أكثر الباحثين في السياسة اليوم (ومنها) انهم لم يوقفوا الى تأليف جند دائم بنظام يكفل طاعته لأولي الامر كالنظام المعروف اليوم

(ومنها) وهو أعما الجهل بعلم الاجتماع والسياسة والفنون التي عليها مدار القوة وهو الذي ازال ممالكنا في هذا القرن وما قبله لا التمسب الجنسي ولا حب الرياسة ،

وسبب هذا الجهل جهودنا على التقليد الذي اضعف عقولنا لهدم الاستقلال في استمالة
واضعف وابطننا الدينية ووحدتنا العامة

ومنها غير ذلك من الاسباب الاجتماعية والسياسية والدينية التي بحثنا فيها من قبل وبحث

غيرنا من الناس كثيراً ، وناهيك بما جمع من تلك الابحاث في سجل جمعية أم القرى
وغرضنا من هذه الامثلة ان نبين ان ما ينهانا من ضرر اختلاف الامة في دينها وتفرقتها
الى مذاهب وكونه من اسباب ضعفها لا ينافي ما جاء في مجلة (دين ومعيشة) من ضرر
العصبة الجنسية وحب الرياسة وكونهما من اسباب ضعف المسلمين ، ونحن لم نحصر
جميع الحروب والفتن بين المسلمين في الاختلاف والتقليد كما حصرها أصحاب تلك
الجهة في التعصب للجنسية والقومية (وهم يبرون عن ذلك بليلية كالترك والفرس فقد
استعملوا اللمة بغير معناها الشرعي واللتوي) وفي حب الرياسة .

(٢) أخطأت اختنا مجلة دين ومعيشة فيما ذكرته من الشواهد التي استدلت بها
على ما ذهب اليه . أخطأت في قولها ان الخلاف الضار والتفاد حدث في الامة قبل
التشيع والصواب ان التشيع حدث في القرن الأول ، وأخطأت في قولها ان العصبة
الجنسية هي التي كانت سبب الحروب بين المسلمين في القرون الأولى وأنه لم يكن
للتشيع والمذاهب أدنى تأثير فيها ، والصواب ان اسم العصبة الجنسية والقومية لم يسر
في المسلمين في تلك القرون سريانا قويا يؤثر فيها . وقد كنا يتنا ما فعله بزنادقة
الفرس بسائق هذه العصبة من الافساد في الاسلام ومحاوله رد أهله عنه وازلة ملكه ،
وكونهم ألبسوا ذلك لباس الدين وبنوه في شبهة علي واذنائه آل بيت الرسول عليهم
السلام ، التي تفضلهم على بني أمية الباغين الجائرين ، وكانت هذه الشبهة مؤلفة من
خيار المؤمنين ، فسرى بسد ذلك الى عامتها الغافلة ، بمض دسائس أوائل الزنادقة ، وما
أحدثوا من تسالم الباطنية الكفرية ، ولكن المسلمين الصادقين من العرب
والمعجم لم يفتنوا لدسائسهم ، وظلت اخوة الاسلام جامعة بينهم ، لا يستنقل
هرني اماره عجمي ولا مشيخته ، ولا عجمي اماره عربي ولا مشيخته ، وكانوا كلهم
يتعاونون على تقدم ما وضعه الزنادقة من الأحاديث وما بنوه من البدع وروجوه
بزعمهم انه مذهب شيمه آل البيت الطاهرين وقد كانت الحروب والفتن التي اثارها
الباطنية من القرامطة والاسماعيلية وغيرهم تشب نيرانها باختلاف التعالم الدينية
لا باختلاف الجنسية والقومية . والمعيدون ما استولوا على مصر واسموا بملكهم
باسم الجنسية بل باسم المذهب ، وما ازال ملكهم صلاح الدين الأيوبي بالعصبة الجنسية

والقومية بل بعصية المذهب ، ولم يكن احد من العرب يكره حكم نور الدين التركي ، ولا صلاح الدين الكردي ، ولا يخطر في باله أنه من غير قومه ، بل لا يزال العرب يعدونهما خيرا خلف للاخفاء الراشدين

نعم ان فتنة العصية الجنسية الجاهلية قد أضرت بالدولة العثمانية كما بينا ذلك مرارا بالقد المر ومع هذا نقول على علم وخبر إن عرب اليمن وجوران لم يقاتلوا الدولة ولم يمضوها لاختلاف الجنس والفنصر ، فاهل اليمن فهم يداخون الدولة ويحاربونها عند ما تحاربهم لاختلاف المذهب ولظلم رجال الدولة وفسادهم هناك كما اعترف كتاب الترك بذلك في جرائدهم في اثناء الفتنة الاخيرة في هذا العام ، ولم يكن اليمانيون هم البادئين في الحرب الاخيرة بل كان الامام يطلب الاتفاق مع الدولة . ومذهب الزيدية الذين جلى تلك الحروب معهم وجوب الخروج على اهل الجور وتبالم ، واما دروز حوران فهم على كونهم من الباطنية لم يمضوا الدولة لانها تركية وهم عرب ، والقتال بينهم وبين العرب الحاصل المجاورين لهم مستمر ، وانما تحرشت بهم الحكومة لتستريح من شقاوتهم وكتر اعتدائهم على من حولهم ، ولم يكن تحرشها بهم من حسن الادارة في شيء ، اذ كان يمكن إخضاعهم بحسن السياسة كما يعرف الحبيرون من رجال الدولة ، وكذلك اخطأت في تلك الفتنة الشفاء في الشرك .

إنني أرى تأثير الاسلام في ازالة عصبية العرب القومية لا يزال أقوى من تأثيره في ازالة عصبية غيرهم من المسلمين ، فاهل جزيرة العرب الذين يروا من الدولة خيرا قطوأتما وأوامها الفارات الشمواء ، وسنك الدماء ، يودون لو يندونها بأرواحهم ويتمنون لو توفقي الى ادارة بلادهم باقامة حكم الشرع فيها ، مع كونهم لم يتمودوا الخضوع لسلطة غريب عنهم ، فهم من أعرق اهل الارض في الاستقلال ، ولو كان اهل اليمن يكرهون سلطة الترك لاجل العصبية الجنسية لخرجوا عليهم في هذا الوقت الذي لا تستطيع الدولة أن ترسل فيه اليهم جندا ، ولكنهم في هذا الوقت عرضوا أنفسهم واستمدوا لبذل أرواحهم في الحرب مع الدولة وانعم ما فعلوا ، كما يبذل عرب طرابلس الغرب أرواحهم ليظلوا تابعين لهذه الدولة التي لم يروا منها خيرا قط ، وما ذلك الا لأن رابطة الاسلام فيهم أقوى من رابطة الجنسية والقومية .

نعم ان الارتباط يطلبون ما يطلبون باسم العصبية القومية وما أطلبهم الى ذلك الا سوه ضيافة المنفرنجين في الاستانة الذين يحاولون تتركبهم بالقوة القاهرة ، ولو جروا معهم على سنة الاسلام ، لا كان للعصية الجنسية أثر يذكر فيهم

(٣) أخطأت رهيقتنا ايضا فيما اشارت اليه من سبب اختلال الانكبايز لمصر كما اخطأت في قولنا عن صاحب المنار انه ولد في مصر وتربى فيها ، كما قلنا في أول هذا الرد ، وزيد هنا ان زمن وجودنا بمصر هو اربع عشرة سنة كسر المنار وزيد أشهراً . وانه لم تكن العصية الجنسية ولا حب الرياسة سبب دخول الانكبايز في مصر وانما سببه سوء ادارة اسماعيل باشا وضعف توفيق باشا ، فالاول اغرق البلاد بالديون وجعل انكبايزه وفرنسة رقيبتين على حكومته ، حتى أدى ذلك الى خلعها ، والثاني أحدث حركة عسكرية ليتخلص بها من وزارة رياض باشا ولم يستطع تسكينها فاستعان بالانكبايز عليها ، وليس هذا محل شرح ذلك ، افرأيت أيها الرصفاء كيف تنوب احكامكم على اسس من الرمل لا تمسك بناء ولا تحقق رجاء

وبعد هذه الاشارة الوجيزة والتذكرة المختصرة ، أقول اني صرحت في الكلام على ذلك الحديث بعد بيان انه لا يصح بأن أهون الاختلاف الامة اختلاف السلف في فهم أحكام الدين ومنهم علماء الامصار كافة الفقه المشهورين أبي حنيفة ومالك والشافعي واحمد وغيرهم (رحمهم الله تعالى ورضي عنهم) وقلت ان مثل هذا الاختلاف طبعي لا ضرر فيه ، ثم بنيت ان ضرر الاختلاف في الدين قد نجح في دور التشيع والتصعب وكان من اسباب ضعف الأمة الذي فرق شملها حتى صارت الى ما نحن فيه ، ولم اقل ان الضعف وزوال الممالك لا سبب له إلا الاختلاف والتشيع ، على ان من يقول هذا لا يعجزه ان يستدل عليه ، وبيان ذلك حتى يصعب المراء الظاهر فيه يطول ، وليس هذا محل التطويل ، وانما هو محل التذكير ، فنذكر اخواتنا الفضلاء أصحاب تلك المجلة وغيرهم من القراء ببعض المسائل في ذلك فنقول

ان كتاب الله تعالى قد بين في آيات كثيرة ضرر الاختلاف والتفرق ولا سيما في الدين وتوعد على هذا بمنزل ما يتوعد على الكفر حتى صرح بان الذين يكونون شيئا وفرقا في الدين هم برآء من النبي (ص) وقد بينا هذا صراحا في التفسير وغير التفسير تارات بالاطناب وتارات بالايجاز

ان النبي صلى الله عليه وسلم بين مثل ذلك في قوله وعمله حتى لم يكن يفضب لشيء كما يفضب اذا رأى الا-تلاف بين أصحابه قد أنغى او كاد يفضي الى التفرق واتصار كل طائفة لرأي والتقول في هذا كثيرة وفيما يقابله من الاصر بالاتفاق والاعتصام كثيرة جدا

ان السلف الصالحين كانوا يتحرون هذا الهدي الالهي النبوي ويحذرون من

انفصاه الخلاف في الفهم وهو طبيعي لا مندوحة عنه الى التفرق والتشيع المحظور حتى ان الشافعي ترك القنوت في الصبح عند ماصلي في مسجد أبي حنيفة مع أصحابه ينداد ورأى ان ترك سنة غير مجمع عليها حرة (لو اكثر) أهون من مخالفة جماعة من المسلمين اذ اهم اجتهادهم الى عدم سنيها. وقد خفي هذا على من علق ذلك بأنه ترك القنوت تأديبا مع أبي حنيفة وهو في قبره اذ لا يعقل ان يتركه مثل الشافعي سنة الرسول تأديبا مع احد من الناس ، وخفي ايضا على من زعم ان اجتهاده في المسألة تغير في ذلك الوقت ثم عاد، وهذا بيد أيضا كمد الأرض عن الماء ، واما ما قتناه فهو معروف من السلف، يترك الواحد اجتهاده والمثل بثقه في مثل هذه التدويرات ليوافق الجماعة الذين خالف اجتهادهم اجتهاده فيه اذا كان عمله به يظهر به الاختلاف والتفرق كانتقوت وتكبيرات صلاة العيد ، والا عمل كل باجتهاد نفسه وعذرا الاخر في اجتهاده . ومن هذا الباب جواب الامام احمد لمن سأله أصلي وراء من لم يتوضأ من خروج الدم وكان يرى الوضوء منه قبله فان كان الامام قد خرج منه الدم ولم يتوضأ هل يصلي خلفه ؟ فقال كيف لا أصلي خلف الامام مالك وسعيد بن المسيب . وكان مالك قد اتفق هارون الرشيد بأنه لا وضوء عليه اذا هو احتجم فصلي يوما بعد الجماعة وصلى خلفه ابو يوسف ولم بعد الصلاة. وقال بعض الفقهاء ان من علم أن الامام يخالف له في اجتهاده أو تقليده في مثل ذلك لا يصلي خلفه ، وجملوا المسألة خلافة وصوروها بقولهم هل البرة برأي الامام ام برأي المأموم ؟ وفرقوا بين المؤمنين في ذلك وغيره حتى أنهم صاروا يعقدون في بيت الله تعالى بمكة وفي سائر المساجد عدة جماعات في وقت واحد ، ولا يرون في هذا بأسا وان خالفوا السنة وعمل السلف لأجل تمتع ائمة الصلوات بالرواتب الموقوفة عليهم

يري اصحاب مجلة (دين ومعيشت) ان هذا الخلاف والتفرق لا ضرر فيه ، وانه لم يترتب عليه حرب ولا عداة ، ولم ينكره أحد من العلماء في كل هذه الاعصار ، وكتب التاريخ ومصنفات اشهر علماء الاسلام الاعلام رد رأيهم هذا وتقتضيه عروة عروة

لا يخاري أحد نيا جرى بين المسلمين من الفتن والحروب باختلاف أهل السنة مع الخوارج والشيعة ومنها فتنة ابن العلقمي المشهورة ، وآخرها ماجرى بين العثمانيين مع شيعة إيران الامامية ومع شيعة اليمن الزيدية ، فلا نخوض في هذا بل نشير الآن الى بعض الفتن التي شوهت التاريخ باختلاف أهل المذاهب الفقهية الحنيفة والشافعية

والحنبلية ، ومن أخذ مثل تاريخ الكامل لابن الأثير وتصفح فهرسه يستخرج من كل مجردة قن ولا سبها في بغداد

أثبت لنا التاريخ أن إغارة التار على المسلمين قد كانت أول مزلزل لقوتهم وخاضد لشوكتهم ، وانه كان لاعداءه بين الشافعية والحنفية يد في إغراء التار الوثنين بالمسلمين وتكليفهم بهم ، وكانوا قد كادوا يعودون أدراجهم ، بعد أخضاعهم الإطاحم وأخذ البلاد منهم ، وموت ملكهم وقائدهم جنكيز خان ، وعجزهم عن قمع أصهبان الإسلامية . قال ابن أبي الحديد في (ص ٣٢٩) من الجزء الثاني من شرحه على نهج البلاغة :

(المطبوع بمصر) ما نصه

« ورجع جنكيز خان الى ما وراء النهر وتوفي هناك ، وقام بعده ابنه قآن مقامه ، وثبت جرماغون في مكانه بأذربيجان ، ولم يبق لهم الا أصهبان ، فانهم نزلوا عليها مراراً في سنة ٦٢٧ وحاربهم أهلها وقتل من الفريقين قتلة عظيمة ولم يبقوا منها غرضاً ، حتى اختلف أهل أصهبان في سنة ٦٣٣ وهم طائفتان حنفية وشافعية وبينهم حروب متصلة ، وعصبية ظاهرة ، فخرج قوم من أصحاب الشافعي الى من يجاورهم ويتاخمهم من ممالك التار فقالوا لهم أفسدوا البلد حتى نسله اليكم . فنقل ذلك الى قآن بن جنكيز خان بعد وفاة أبيه والملك يومئذ مشوط بتديره ، فأرسل جيوشاً من المدينة المستجدة التي بنوها وسموها « قراقرم » فعبرت جيحون منبرية وانضم اليها قوم من ارسله جرماغون على هيئة المدد لهم ، فنزلوا أصهبان في سنة ٦٣٤ المذكورة وحاصروها . فاختلف سيفا الشافعية والحنفية في المدينة حتى قتل كثير منهم ، وفتحت ابواب المدينة فتحها الشافعية على عهد بينهم وبين التار أن يقتلوا الحنفية ، ويسفوا عن الشافعية ، فلما دخلوا البلد بدأوا بالشافعية فقتلوهم قتلاً ذريعاً ولم يبقوا مع العبد الذي عهدوه لهم ، ثم قتلوا الحنفية ، ثم قتلوا سائر الناس ، وسبوا النساء وشقوا بطون الجبالى ، ونهبوا الاموال وصادروا الاغنياء ، ثم اضرمو النار فأحرقوا أصهبان حتى صارت تولا من رماد » اهـ

ومن نتائج الخلاف بين الشافعية والحنفية ما ذكره المؤرخون في خبر انتقال ابن السمانى من مذهب ابي حنيفة الى مذهب الشافعي وما جرى من التعصبات والمطامع والفتن حتى ان ابن السبكي لم يستح من نقل الرأى التي قدمت ذلك ومنها انه لما اختلف في ذهنه تقليد الشافعي وتردد فيه رأى رب العزة جل جلاله في النوم فقال له « عد آتياً أباً المنظر » قال فانتهت وعلمت انه يريد مذهب الشافعي فرجعت اليه !!

فهذا العالم العلامة من المقلدين الذي قالوا عنه انه شافعي وقته قد فهم من الرؤيا التي وآها ان الله تعالى يريد بقوله له «عد الينا» الرجوع عن مذهب ابي حنيفة الذي مكث ثلاثين سنة يناظر علماء الشافعية في ترجيحه على مذهبهم ويتقلد مذهب الشافعي الذي كان يجهد تلك المدة كلها في ابطال ما خالف الحنفية منه . ويؤخذ من هذا الفهم انه كان يرى ان مذهب ابي حنيفة بعيداً عن الله وعن مرضاته كأنه ليس من دينه في شيء ، اي كان هذا منه وهو متقلده ، ولماذا لم يفهم من العودة الى الله العودة الى أصل دينه من كتابه المنزل ، وسنة نبيه المرسل ، من غير شوب لهما بظنون الحنفية والشافعية جميعاً ؟

المراد من الإشارة الى هذه الواقعة من وقائع تعصبات المذاهب وتفرقتها بين المسلمين هو بيان ان كبار المقلدين كانوا يهربون عن المخالفين لهم في المذهب بمثل ما يهربون به عن المخالفين لهم في اصل الدين وان لم يصرحوا بتكفيرهم بلفظ الكفر والردة ، ومن ذلك قول بعض الحنفية انه يجوز للحنفي ان يتزوج البنت الشافعية قياساً على الذمية !! بل غلا بعضهم وصرح بالتكفير . ولا يزال هذا التمصب شديداً في بعض بلاد الامم كاهند وغيرها على ضمت المذاهب كلها ، ولا تخلو البلاد العربية من نزغات في ذلك ، فقد قال أحد من فقهاء الحنفية في طرابلس الشام في درسه مرة انه لا يصلي خلف امام شافعي لان الشافعية يشكون في إيمانهم (أي ان علماءهم اجازوا ان يقول المؤمن انا مؤمن ان شاء الله) فذهب بعض الشافعية الى المفتي وقال له اقسم المساجد بيننا وبين الحنفية ، فانهر المفتي ذلك الحنفي وأطفاً الفتنة . ولعل مصر الآن اشد بلاد الاسلام تساهلاً وأقلها تعصبا في ذلك

تقول حجة (دين ومعيشة) إن العلماء قد أفرأوا خلاف المذاهب الموروثة وعوده رحمة كما ورد في الحديث فلم ينكره أحد ، وهذا غير صحيح فان العلماء التابعين المستقلين قد أنكروا ذلك في كل عصر وحنوا المسلمين على هداية الكتاب والسنة . وترى في هذا الجزء كلاماً فقيه شافعي مستقل في ذلك ، ولكن ضاع أكثر أقوالهم في الجماهير التي غلب عليها الجهل ، والمشتغلين بمداولة هذه المذاهب لأجل الأوقاف التي حبست على القسرين اليها والمناصب التي ينحصر بها الملوك والأمراء ، فلولاً للأمراء والسلاطين والأوقاف التي وقفوها على المشتغلين بهذه المذاهب لاندرست كما اندرس غيرها ، بل لما وجدت بهذه الصفة ، وإنما كان يحفظ منها مثل ما حفظ من مذهب الثوري والأوزاعي وأضرابهم . وهو أقوال الأئمة ودلائلهم تذكر في شروح الحديث وكتب الفقه التي لا تميز فيها الى

خفة، ولا افتراق فيها بين جماعة المسلمين، وهؤلاء المقلدون للمذاهب المنصبون لها لا جل ما ذكر لا يمدون من العلماء حقيقة وان عدوا منهم عرفا، وكان السلف يبرون عن المقدر بالجاهل مهما اشتغل بالعلم، وعن المجتهد بالعلم، وترى مثل هذا في الهداية وشروحا من كتب الحنفية في أحكام القضاء والافتاء، على ان مقلدي كل مذهب انكروا مسائل الخلاف في غير مذهبهم فكان لنا من مجموع أقوالهم انكار جميع ما اختلف فيه، ولا يمكن الترحيح بينهم الا بالرجوع الى الاصل الذي امرنا الله به في قوله « فان تنازعتم في شئ فردوه الى الله والرسول » كما كان يفعل السلف الصالح رضي الله عنهم كان المسلمون في خير القرون أمة واحدة، وكان العلماء منهم أدلاء وفتاة لدين الله لا بدون ظن احد منهم (احتجاده) في المسائل ليتخذ دينا يدعى اليه ويلتزم دون غيره، وكان سبب انتشار هذه المذاهب تعيين الحكام من أهلها، ثم انتهاء الملوك والأمراء اليها، فلو بقيت دولة العبيدين في مصر لصار جميع أهلها او أكثرهم شيعة ثم باطنية، ولولا تعقب السلطان صلاح الدين لمذهبهم وتعبد محوه واستبدل المذهب الشافعية وكذا المالكية به لما صار أكثر أهل مصر شافعية والكثير منهم المالكية كما بين ذلك القريري في خطه، ولولا امتيلاء العثمانيين واسرة محمد علي باشا على مصر وهم حنفية وجعلهم القضاة والحكام من أهل مذهبهم لما أكثر علماء الحنفية في الأزهر وانتشر مذهبهم في هذه البلاد. فلوك الدنيا ومناصب الدنيا ومناج الدنيا وزينة الدنيا وجاه الدنيا هي التي قررت هذا الخلاف بين المسلمين وحفظته ونصرتة كما بين ذلك الامام الفزالي في كتاب العلم من الربع الاول من احياء علوم الدين، وحسبك ان تراجع منه الباب الرابع الذي عقده لبيان « اقبال الخلق على علم الخلاف » فإنه صرح فيه بنحو ما ذكرناه آنفا وبينه كما بينه غيره من العلماء والمؤرخين

وما زال علماء الدنيا - او علماء السوء كما يقول الفزالي - يؤيدون الحكام الظالمين في كل حين لاجل المال والجاه، بل يؤيدون غير المسلمين أيضا كما كان بعض علماء مصر يفتنون المسلمين بوجود الخوض لفرنسة عند ما استولت على مصر بجيش بونابرت، يفعلون ذلك باسم الاسلام، فلا عجب اذا أيدوا كل حكومة منسوبة الى الاسلام مهما كانت جائرة ومهما كان مذهبها في الاصول او الفروع، وقد وجد من أصحاب العمائم في مصر من انشأ في هذا المصير مسجدا في مصر باسم ملك ايطاليا الكاثوليكي ووقفه على روجه ليكون له ثواب الصلاة فيه. وهذا المصير الذي يمد من طائفة العلماء وشيوخ المتصوفة هو ابن الشيخ عيش الذي كان يعد اشهر علماء الأزهر واشدهم

تعددا في الدين ، وكان من هذا الحزبي ان اسم الشيخ عيش وشهرته عما استعانت
به إيطاليا على اخذ ملكة طرابلس الثرب وبرقة من الدولة الاسلامية ، كل ذلك
لاجل عرض قبيل وحطام حفير يستفيدة من فضلات وكالة إيطاليا السياسية بمصر ،
فهل يستغرب مع هذا ما قاله الفزالي والمقرزي وغيرهما عن المتقدمين في سبب التعصب
للمذاهب وانصرها ، وهو انه طلب المال والجاه والتمتع بالاوقاف والمناصب ؟ أم
يستغرب ما كان يكتبه الشيوخ الدجالون من عبيد الدنيا في مدح السلطان عبد الحميد
مدمر الدولة العثمانية ، ومذل الأمة الاسلامية ، من المدائح فيه ، وتكفير الخائنين له ،
كقول الشيخ يوسف النبهاني في ذيل قصيدة له في مدحه ومدح كاتبه عزت باشا
القائد انه يتقرب الى الله بحبته وموالاة من والاه ومساعدة من عاداه قال « وذلك لازم
لنكل مسلم وان عكسه من اكبر الكبائر واعظم الذنوب الموجهات لسخط الحق
صبحانه بل ربما ادى ذلك الى الكفر » ثم ذكر ان الذين عادوه يعني احرار العالمين
طلاب اصلاح الدولة « قد عصوا الله ورسوله واسخطوا جميع المؤمنين واستحقوا
لنة الله وغضبه في كل حين » وذكر في تلك القصيدة ان عبد الحميد جدد الدين والدولة
وانه لا يوجد له مثل في الارض ولكن عسى ان يوجد له مثل فوق السموات ، والقصيدة
مطبوعة ، فهل يمكن المستبدين من اهلاك المسامحين الا امثال هؤلاء المقلدين الجاهلين الظالمين
في الاموال والمناصب ، بمنوان هذه المذاهب ، واذا كان الامر كذلك فاي رحمة انا نادها
المسلمون من اختلاف اولئك المقلدين المتعصبين غير تلك الاموال والمناصب التي تجمع بها
اولئك الملقون بين المسلمين باسم المذاهب ، وائمة المذاهب برآء من ذلك ومن الرضى به
وجهة القول ان حديث « اختلاف امتي رحمة » لا اصل له كما صرح بذلك
غير واحد من ائمة الحديث ، وذكر الخطابي له في عرض كلامه لا يثبت ان له اصلا
عنده ولكن قد يشعر بذلك كما قال السخاوي ، ووجود اصل له لا يستلزم صحته
ولا حسنه وهو لا يعرف له سند ، وممناه كلفظه لا يصح ولا يثبت بل الثابت في
كتاب الله تعالى وسنة رسوله (ص) وسيرة السلف وفي الواقع ونفس الامر ان
الاختلاف قد ادى الى التفرق والعداوة والبغضاء فكان من اسباب ضعف المسلمين وتزقيم
كل مرقى ، فهم للتعصب للمذاهب قد اضعفوا وحدتهم واضعفوا استقلال عقولهم فلما
ارقت الامم باستقلال العقل في قنون العلم وما يترتب عليه من الاعمال علومهم وسلبوا ملكهم
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « لتسون صفوفكم او ليخالفن الله بين
وجوهكم (متفق عليه في الصحاح والسنن كلها) وفي رواية ابي داود « او ليخالفن

الله بين قلوبكم » وفسرت الوجوه في رواية الجمهور بالقلوب كما فسره به « وجهت وجهي للذي فطر السماوات والارض » قال النووي في شرح الحديث معناه يوتح بينكم العداوة والبغضاء ، وقال القرطبي معناه تفرقون فيما أخذ كل واحد وجهها غير الذي يأخذه صاحبه . ولا يفقه هذه الحكمة النبوية الا الملم بصفات الانفس البشرية واخلاقها ونظام الاجتماع الانساني . ومن سنن الله في ذلك ان ما يفتق فيه الافراد من الاعمال الظاهرة المشتركة بينهم يكون سببا لاختلافهم واتفاقهم ووحدهم ، والصد بالصد ، ولذلك تتحرى الامم المرتقية في العلم والنظام ان تربى افرادها على نظام واحد في الاعمال الظاهرة وان تنشر عاداتها في الامم الاخرى لتجذب بها قلوبها اليها وقد اوضحنا هذا المعنى في مقالاتنا (المسلمون والقبط) فليرجع اليها

يا سبحان الله « ان رسولنا (ص) لم يسمح لنا ان نختلف افرادنا في صف الصلاة فيتقدم بعضهم على بعض واقدم على ان ذلك يكون سبب اختلاف قلوبنا ووقوع التفرق بيننا ، ثم نحن نجزى لانفسنا ان نقيم في المسجد عدة جماعات في وقت واحد لاختلاف المذاهب ونمد هذا رحمة بنا ونحن نشعر في انفسنا بان ذلك يعدد بعضنا عن بعض ولا نشك في ذلك ، ونجزى لها غير ذلك من انواع الخلاف في حيات الصلاة وغير الصلاة ، والتاريخ دون لنا ما ترتب على ذلك من الفتن والفساد

لو شئت ان اُنقل بعض ما أعلم من وقائع الفتن والعداوة بين اهل المذاهب لجئت بالفصائح ، وكل ذلك قد جرى باسم الانتصار لائمة العلم والفقه وما هو الا انتصار للاهواء كما قال الفزالي لا شيء منه يوافق اصول اولئك الائمة ولا سيرتهم الثمينة ، بل يقل ان يوجد من مدعي اتباعهم من يعرف حقيقة ما كانوا عليه ، وانما يتبع اهل كل عصر علماء عصرهم الذين اشرنا الى حالتهم لتقهم بهم . وان كانوا جاهلين حتى بالمذاهب التي جعلوها حرقهم وسبب رزقهم ، وهؤلاء القادة الجاهلون هم الذين منعوا المسلمين من اسباب الترقى المالي والعلمي والصناعي فضاعت بلادهم . منشأ عصبية التقليد الثقة واكبر مفسد ما أن تكونت بهذه الثقة مذاهب مبتدعة وطرقهم بل مذاهب الكفر والزندقة باسم الاسلام كمذاهب الباطنية ، فالبكباشية يمدون الآن في بلاد الترك والأرناؤوط بالماليين ويقولون انهم من المسلمين ، وما كان الاخذون بتعليم (الفضل الحروفي) من المسلمين في شيء ، افرأيت لو لم توجد بدعة التشيع أو النصيب من كل طائفة لتعلم مدين هل كان وجد هذا الضلال ، ارايت لو ان المسلمين يصلون في كل عصر وكل مكان بقوله تعالى « فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول . اني

كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ، ذلك خير واحسن تأويلاً « هل كان وجد هذا التفريق والتعزق والانهلال ?? لا لا وانما وجد بانفايد لان كل طائفة وثقت برؤسائها فاتبعتهم بغير دليل . وسنزيد هذا بياناً في وقت آخر ان شاء الله تعالى

(باب الاخبار التاريخية والآراء)

محاربة " ايطاليا " لطرابلس الغرب

نقني بطرابلس الغرب الاقليم الواقع بين القطر المصري والقطر التونسي ومنه برقه المبر عنها في عرف الدولة متصرفية بنغازي وهو ملكة كبيرة مساحتها اربع مائة ألف ميل او تزيد ، ولسكنها له وه الادارة والتعلم والفوضى قد غلب عليها الخراب وقل فيها السكان ، فأهلها يقدرون بمايون ونصف يدخل في ذلك بدوهم مع حضرهم ، وموقع هذه المملكة البحري والتجاري عظيم وهي قابلة للممران والترقي ، وقد كنا نسمع منذ وعينا ان دولة ايطاليا طامعة فيها وكانت الحكومة الحميدية على سياستها قد عنيت بتعليم أهل طرابلس النظام العسكري فأنشأت فيها فرقاً من الفرسان « الأليات الحميدية » كما فعلت في بلاد الأكراد ، فقلنا يومئذ ان لسلطان عبد الحميد في هذه الدولة حستين : سكة الحديد الحجازية والأليات الحميدية . وقد اقترحنا على الدولة العلية منذ اكثر من عشر سنين ان نعلم التعليم العسكري في طرابلس الغرب وفي سائر البلاد العثمانية ونجعل فيها مستودعات للسلاح ليكون الاهالي مستعدين للدفاع عن انفسهم اذا فاجأهم الظالمون وتمذرعوا على الدولة ان تمدهم بالجند السكاني ، بل قلنا إن الظالمين اذا علموا أن أهل البلاد مستعدون للحرب والكفاح يجمعون عن مهاجمة البلاد لان أوربة - ولا خوف الا منها - تؤثر الفتح السامي الذي لا تخسر فيه كثيراً من ابنائها واهوالها على الفتح الحربي

كانت نصائحنا كمنافع غيرنا تحمل على «مادة السلطان ولا يترتب عليها الا اذاه النصيح في نفسه او أهله وماله ، ثم زالت الحكومة الحميدية ، وحل محلها الحكومة الجديدة ، التي سيطرت عليها جمعية الأتحاد والترقي بقوة الجيش وديوان الحرب العرفي فكان حظ طرابلس الغرب في عهد هذه الحكومة شراً من حظها في زمن عبد الحميد ، فقد اضعفت وزارة حقي باشا حمايتها ، ومهدت السبيل لتفجير ايطاليا باحتلالها ، كما يعلم من التقرير الرسمي الذي قدمه بعض المبعوثين الى المجلس في طلب محاكمة حقي باشا

أن إيطاليا تعتمد منذ سنين كثيرة لامتلاك طرابلس الغرب وكان هذا الاستعداد على أشده بعد الدستور إذ كان حتى باشا سفيرا للدولة في رومية عاصمة ايطالية فصدرا اعظم للدولة يسهر أكثر ليايه في سفارة ايطالية يقاصر مع النساء والرجال ... وكان يشهد دائما لايطالية بحسن النية وصدافة الدولة العلية، حتى ان سفير فرنسة حذره منها، وانذره سوء عاقبة مقاصدها، فأراه بالندرة، حتى حل الخطر، ووقع البلاء المنتظر وهاك ترجمة البلاغ الذي اعطاه سفير ايطالية لصديقه حقي باشا باهضاه سان جليانو رئيس وزارة ايطالية

﴿ انذار ايطالية للدولة العثمانية ﴾

لبت الحكومة الايطالية منذ سنين تنبه الباب العالي لضرورة وضع حد لسوء النظام واهمال الحكومة العثمانية في طرابلس وبنغازي ولوجوب تتميع هذه البلاد بما تتمتع به سائر اقسام افريقية الشمالية وهذا التعبير (المشار اليه من حيث تأييد الامن ورتبة البلاد) الذي يقتضيه العدمين بحمل المصالح الحيوية بحسب ما تستلزمه مصالحة ايطالية في الدرجة الاولى بالنظر لفقر المسافة لقاصدة بين تلك البلاد وشواطئ ايطالية وبالرغم من حسن مسلك الحكومة الايطالية التي كانت دائما توالي وتعهد تركية في كثير من المسائل السياسية في العهد الاخير وبالرغم من اعتمادها وصرها حتى الآن كانت الحكومة العثمانية تجهل رغائبها في طرابلس حتى ان جميع مشروعات الطليان في تلك الاصقاع كانت تصادف دائما مقاومة لا تحتمل

فالحكومة العثمانية التي كانت حتى الآن تبدي العداوة والسخط من الحركة الايطالية التشريعية في طرابلس وبنغازي وما زالت كذلك حتى الساعة الحادية عشرة من هذا اليوم (اي الساعة التي كتب او قدم فيها البلاغ) اقترحت على الحكومة الملكية (يعني الطليانية) ان تفاهم معها واعانت انها مبالغة أن تمنحها أي امتياز اقتصادي يتفق مع المماهدات النافذة ومع شرف تركية الاعلى ومصالحها . ولكن الحكومة الملكية لا تشعر الآن انها في احوال توافق الدخول في المفاوضة بهذا الموضوع - المفاوضة التي برهن الاختبار الماضي على عدم نفعها - وهي لا تشمل على ضمان المستقبل ولا تكون الاسباب للاحتكاك والنزاع

ومن جهة أخرى قد وردت الاخبار الى الحكومة الملكية من قنصلها في طرابلس وبنغازي تفيد ان الحالة هناك خطيرة جدا بسبب التحريض العام ضد فرنسا

العليان - التحريض الذي زاده الضباط وسائر موظفي الحكومة . فهذا التبرج خطر شديد على العليان وعلى سائر الاجانب على اختلاف جنسياتهم . ولما اصبحوا قلقين على حياتهم ابتدأوا يهجرون البلاد بلا ابطاء . ووصول (الدفن) النقالات العسكرية العثمانية الى طرابلس زاد الحالة خطراً وأخرجنا مع ان الحكومة الملكية نيرت الحكومة العثمانية إلى فائجه السيئة من قبل ، ولهذا تضطر الحكومة الملكية ان تأخذ الاحتياطات اللازمة دفعا للخطر الذي ينفأ عنه

ولما وجدت الحكومة الايطالية نفسها مضطرة الى الحرص على شرفها ومصالحها قهرت ان تحتل طرابلس وبنغازي احتلالاً عسكرياً وهذا هو الحل الوحيد الذي تقول عليه ايطالية ، والحكومة الملكية تنتظر ان تصدر الحكومة السلطانية أوامرها بأن لا يصادف الاحتلال معارضة من رجال الحكومة العثمانية ، وان لا نجد صعوبة في اتمام ما تريد اتمامه وبعد ذلك تنفي الحكومتان على تقرير الحالة اللازمة التي تلي ذلك الاحتلال

وقد صدرت الاوامر للسفير الايطالي في الاستانة أن يتمس جواباً حازماً في هذه المسألة من الحكومة العثمانية في مدة ٢٤ ساعة منذ تسليمه هذا البلاغ حتى اذا لم تجاب عليه اضطرت الحكومة الايطالية لتنفيذ المشروعات المدبرة لضمان الاحتلال ونرجو أن يبلغ جواب الباب العالي المتعطر في ٢٤ ساعة لساعن يد السفير
الامضا
الثاني في رومية

سان جليانو

﴿ جواب الدولة على الانذار ﴾

علم السفارة الملكية كل العلم الظروف التي لم تصح لطرابلس وبنغازي بأن تقدم

التقدم الموقوف

ودرس المسألة بغير غرض يكفي في الحقيقة لان ثبت ان الحكومة الدستورية العثمانية لا يجوز اتهامها بحالة هي نتيجة الحكم الماضي ، فإذا ظهر ذلك وعدنا الى تاريخ حوادث السنين الثلاث التي صرت يصعب جداً على الباب العالي أن يجد طرفاً واحداً ظهر فيه بمظهر العدا للمشروعات العثمانية في طرابلس وبنغازي بل أنه يجد عكس ذلك أي أن ايطالية كانت تساعد بما لها ونشاطها الصناعي على إيهام ذلك الشطر من السلطنة أنها اقتصادياً

وتتقد الحكومة السلطانية أنها أظهرت ميلاً حسناً مطرداً الى كل المقترحات التي

كانت تقدم لها بهذا المعنى ، بل انها درست وحلت خلاو ديا كل طلب طلبته السفارة الملكية ولا حاجة بنا الى أن نزيد انها كانت بذلك تقاد دائما لا وادتها أن تحفظ صلات الصداقة والثقة مع حكومة إيطاليا وفي أن تسميها ، وهذه الاوادة الحسنة هي التي دفعتها مؤخرا الى أن تقترح على السفارة الملكية اتفاقا يكون أساسه الامتيازات الاقتصادية التي تفتح مجالا واسما للنشاط الطلياني في تلك الاقاليم على شرط أن يكون حد تلك الامتيازات كرامة السلطنة ومرافقها والمعاهدات النافذة

بهذا برهنت الحكومة العثمانية على ميولها السلمية دون أن يتعب عنها حفظ المهود التي تربطها بالدول الاخرى . تلك المهود التي لا يمكن أن يسقط شرط منها بإرادة فريق من المتنافدين

اما ما يختص بالنظام والامن في طرابلس وبنغازي فان الحكومة العثمانية القادرة جيدا على تقدير الحالة لا يمكنها الا أن تؤكد كما فعلت سابقا انه لا يوجد أقل سبب داع للخوف على الطليان والاجانب النازلين هناك

ففي تلك الاقاليم لا يوجد اضطراب ولا تهيج ، ومهمة الضباط وغيرهم من موظفي الحكومة ضبط الأمن ، وهم يقومون بمهمتهم خير قيام

وأما وصول الثقافات العسكرية العثمانية الى طرابلس المتمسكة بالسفارة لانها تتوقف منه نتائج خطيرة فاجواب الباب العالي عليه انه لم يرسل سوى نقالة واحدة سافرت قبل وصول مذكرة ٢٦ ستمبر بوضعه أيام وزيادة على هذا ان تلك النقالة لا تحمل جنودا فلا يمكن أن يكون لوصولها تأثير على أفكار الاهالي غير تأثير الهدوء فاذا تبين ذلك لا يبقى الا عدم وجود الضمان الذي يضمن للحكومة الطليانية توسع مصالحها الاقتصادية في طرابلس وبنغازي فاذا كانت الحكومة الملكية لا تمد الى عمل خطير كالاحتلال العسكري فان الباب العالي مستعد لازالة هذا الخلاف والحكومة السلطانية تطلب من الحكومة الملكية أن تدين لها نوع الضمان المطلوب ، فهي توافق عليه اذا لم يس الاملاك وتتعهد بان لا تفر شيئا من الحالة الحاضرة اثناء المفاوضات من حيث الهيئة العسكرية في طرابلس وبنغازي وتأمل ان الحكومة الملكية توافق الباب العالي على مقصده السلمي

الاستانة ٢٩ ستمبر سنة ١٩١١

(المارج) تلا ذلك الانذار بالحرب والشروع فيه وقد كتبنا مقالات عنونها العام (المسألة الشرقية) ونشرناها في المؤيد لبيان ما يجب بياها في هذه السكارثة الخطرة ونشرنا في هذا الجزء الأولي منها ونسشر ساثرها في الأجزاء الآتية

نظام مدرسة

﴿ دار الدعوة والارشاد ﴾

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

هو الذي بعث في الأميين رسولا منهم يتلوا عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم
 الكتاب والحكمة وان كانوا من قبل في ضلال مبين (سورة الجمعة)
 كما ارسلنا فيكم رسولا منهم يتلوا عليكم آياتنا ويزكيكم ويعلمكم الكتاب
 والحكمة ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون (سورة البقرة)

﴿ صفة المدرسة ﴾

(الاصل الاول) دار الدعوة والارشاد مدرسة كلية اسلامية تدرس فيها
 جميع العلوم والفنون التي تدرس عادة في الكليات مع التربية الدينية، وزيادة العناية
 بالعلوم الاسلامية، ونشأ أقسامها بالتدرج. يبدأ منها قسم عال لتخريج الدعاة الى
 الاملام والمرشدين المسلمين بالوعظ والتدريس وهو المقصد الاساسي
 (الاصل الثاني) هذه المدرسة تابعة لجماعة الدعوة والارشاد ويكون لها لجنة
 مدرسية يتولى مجلس ادارة الجماعة تأسيسها وناظر يكون من أعضاء هذا المجلس
 (وفاقا للاصل السابع من النظام الاساسي للجماعة)

(الاصل الثالث) مجلس ادارة الجماعة هو الذي يعين المدرسين الموظفين ومن
عدا الخدم من العاملين في المدرسة بناء على طلب لجنة المدرسة

(الاصل الرابع) لسان التدريس في هذه المدرسة هو اللسان العربي ويتحتم
فيها تعلم لغة من لغات العلم الاوربية . ويجوز ان تدرس فيها عدة من اللغات
الشرقية والغربية ولا سيما لغات الشعوب الكبيرة من المسلمين كالتركية والفارسية
والاوردية والملاوية ويكون ذلك بقرار من مجلس الادارة بعد استشارة لجنة
المدرسة . والمجلس ان يقرر تدريس بعض العلوم والفنون أو اللغات التي لانص
عليها في هذا النظام من تلقاء نفسه أو بناء على طلب لجنة المدرسة

(الاصل الخامس) العلوم التي نقرأ في قسم الدعاة والمرشدين وطريقة تدريسها
تبين في فصل يلحق بهذا النظام

(الاصل السادس) برنامج الدراسة وجدول الدروس تفضمه لجنة المدرسة عند
ارادة الشروع فيه ويقرره مجلس الادارة

(الاصل السابع) القسم المالي الذي يتبدأ به في تأسيس المدرسة يكون صنفين
صنف المرشدين ومدته ثلاث سنين وصنف الدعاة ويختار طلابه من متخرجي
صنف المرشدين ويمكن ان يكون ثلاث سنين أخرى فمجوع مدته ست سنين ماعدا
السنة التمهيدية الاولى

(الاصل الثامن) يكون للمدرسة سنة تمهيدية لاعداد الطلاب وترشيحهم للدخول في
السنة الاولى والمدرسة ان تسامح في السنة التمهيدية بما ترى التسامح فيه من شروط الطلبة
(الاصل التاسع) التعليم في قسم الدعاة والمرشدين من المدرسة مجاني والمدرسة
تنفق على الطلاب الداخليين فيه وتكفيهم كل ما يحتاجون اليه فيها وتمطيمهم إعانة
شهرية بحسب الحاجة والاجتهاد والتهديب لا تقل عن ريال مصري في الشهر واما
الطلاب الخارجيون فلا تنفق عليهم شيئاً

(الاصل العاشر) مدة الدراسة في السنة تسعة اشهر

(الاصل الحادي عشر) تعطى المدرسة دروسها ثلاثة اشهر الصيف واسبوعاً

اكمل من عيد الفطر وعيد الاضحى اذا وقعا في أيام العمل

(الاصل الثاني عشر) الطلاب الداخليون يخرجون في مدة العطلة بين البقاء في المدرسة والسفر الى بلادهم وزيارة أهليهم . وعلى من بقي فيها أن يلتزم ما تكلفه اياه من الرياضة ومدارسة القرآن والمطالعة والكتابة

(الاصل الثالث عشر) طالب الدخول في المدرسة للتعلم أو التعليم أو غير ذلك من الخدم فيها يقدم الى الناظر وهو يراجع لجنة المدرسة فيما يتعلق به نظرها من ذلك

(الاصل الرابع عشر) يكون للمدرسة طبيب ومراقب عام (ضابط) وكاتب ومأمور ادارة بناط به حفظ موجودات المدرسة وشراء الادوات وتوزيمها على الطلبة ويجوز ان يكون لكل منهم معاونون بحسب الحاجة

(الاصل الخامس عشر) يكون في المدرسة الانواع الآتية من الدفاتر

- (١) دفتر قرارات ومحاضر لجنة المدرسة
- (٢) دفتر اسماء الطلاب الداخليين وما يتعلق بحالهم في المدرسة
- (٣) دفتر اسماء الطلاب الخارجيين وما يتعلق بحالهم في المدرسة
- (٤) دفتر الامور الصحية
- (٥) دفتر كويا لطبع الوسائل التي تصدر من المدرسة
- (٦) دفتر الرسائل الواردة والصادرة يذكر فيه تاريخها واسماء المرسلين والمرسل

اليوم والموضوع

- (٧) دفتر الآلات والادوات المتعلقة بالتعليم
- (٨) دفتر الاثاث والماعون
- (٩) دفتر التبرعات والهبات التي ترد الى المدرسة خاصة
- (١٠) دفتر المدرسين واحوالهم في مواظبتهم وغيبتهم
- (١١) دفتر المستخدمين واحوالهم في مواظبتهم وغيبتهم
- (١٢) دفتر رواتب المدرسين والمستخدمين .
- (١٣) دفتر النفقات العامة
- (١٤) دفتر مكتبة المدرسة وما فيها من الكتب المهداة اليها والمشتراة لها

(١٥) دقير شهادات أهل الفضل والمكانة الذين يزورون المدرسة بخطوطهم

﴿ شروط الطلاب وآدابهم في قسم المرشدين والدعاة ﴾

(الأصل السادس عشر) يشترط في قبول الطالب الداخلي (أولاً) أن يثبت بالكشف الطبي أنه صحيح الجسم والحواس سليم من الأمراض والمآهات قادر على التحصيل (ثانياً) أن تثق المدرسة بأنه حسن السيرة طاهر الأخلاق لم يعرف عنه أمر يخجل بالدين والشرف (ثالثاً) أن تكون سنه بين ٢٠ و ٢٥ (رابعاً) أن يكون حافظاً لطائفة من القرآن الكريم بحيث يسهل عليه اتمام حفظه قبل اتمام دراسة الصف الأول (خامساً) أن يكون قد حصل قدراً صالحاً من النحو والصرف والفقه وعرف القواعد الأربع من الحساب على الأقل وأن يكون صحيح الاملاء حسن الخط في الجملة جيد المطالعة في الكتب العربية (سادساً) أن يكون من أصل قديم في الاسلام . (سابعاً) أن يكتب على نفسه وثيقة يبين فيها أنه اطلع على نظام المدرسة ورضي بان يكون من طلابها ، وتعزماً لنظامها خاضعاً لجماعتها يتوجه الى حيث توجهه بعد اكمال الدراسة (ثامناً) أن يكتب طلباً للناظر يبين فيه اسمه واسم ابيه وجده وعشيرته وبلده وحكومته وسنه ، ويقدمه متصلاً بالوثيقة .

(الأصل السابع عشر) يرجح الفقير من حائزي الشروط على الفني والعارف بلغة أوربية على غير العارف وحافظ القرآن كله على حافظ بمضنه

(الأصل الثامن عشر) تتحرى المدرسة ان يكون طلابها من الاقطار المختلفة فاذا تساوى اثنان من طلاب الدخول في الاستعداد رجح من كان من قطر أو بلد لا يوجد في المدرسة منه أحد على غيره ، ومن كان من قطر أو بلد فيه قليلون من الطلاب على من كان من بلد فيه كثيرون منهم

(الأصل التاسع عشر) على كل طالب من هؤلاء الطلاب ان يصلي الصلوات الخمس مع الجماعة ، والرواتب المسنونة ، وان يقرأ كل يوم طائفة من القرآن مع الترتيل . وان يذكر الله تعالى في أوقات الفراغ من العمل منفرداً ما حضر قلبه ونشطت نفسه ، وان يلتزم أحكام الدين وآدابه في المأمورات والمنهيات ولا سيما المحافظة على الصدق

في الجسد والهزل . وان يكون دائما نظيف البدن والثياب والمكان والفراش وسائر ما يديه من الكتب وغيرها محافظا على النظام والاداب مطيعا للناظر والمعلمين والراقبين ، وللناظر ان يكلف الطلبة ما يراه من النوافل حسب الطاقة .

(الاصل العشرون) يمتنع هؤلاء الطلاب على الرياضات البدنية بأنواعها كالعمل في الارض والسياسة والمشى والمدور، وراقبتهم في اثائها بعض المعلمين .
(الاصل الحادي والعشرون) لا يسمح للطلاب بشرب الدخان مطلقا .

(الاصل الثاني والعشرون) لا يجوز لاحد من الطلاب ان يخرج من المدرسة الا باذن من الناظر لعذر مقبول فان كان العذر مرضيا يشترط في قبوله عند عودته ان يكون قد برى منه وان يكون سليما من كل داء بشهادة الطبيب الذي تثق به المدرسة

(الاصل الثالث والعشرون) يحظر على الطلاب الاشتغال بالسياسة والدخول في الجمعيات والاحزاب السياسية والنشيع لها بنحو المظاهرات، ومكاتب الجرائد السياسية
(الاصل الرابع والعشرون) لا يجوز لاحد من الطلاب ان يعيب احدا من

اخوانه او يترفع عليه بجنه او نسه او نشبهه او مذهبه، واذا بحثوا في مذاهب العلماء وخلافهم في الاصول أو الفروع فليهم ان يبحثوا بالانصاف وحسن الأدب ولا سيما مع الأئمة والمصنفين .

(الاصل الخامس والعشرون) يكلف هؤلاء الطلاب الكلام الفصيح في المدرسة وخارج المدرسة

(الاصل السادس والعشرون) تحترم المدرسة استقلال الطلاب في أفكارهم وآدابهم، وحريةهم في أقوالهم وسؤالهم . ولهم التصريح لمن شاؤا من المعلمين والناظر بكل ما يخطر في بالهم من المسائل الدينية والعلمية والأدبية والاجتماعية وان كانت من باب الشكوك والشبهات في مسائل الدين ولكن مع حسن الادب في التعبير .
وعليهم ان لا يظهروا الاقتناع بشيء لم تطمنن له قلوبهم ، ولم تستبته عقولهم .

(الاصل السابع والعشرون) يشترط في الطالب الخارجي ان يكون حسن السيرة والآداب نظيف الثياب عارفا باللغة العربية وعلومها معرفة تمكنه من فهم الدروس التي يريد حضورها سالما من الامراض والمآهات بشهادة الطبيب الذي تثق به المدرسة

(الاصل الثامن والعشرون) من اراد ان يكون طالبا من القسم الخارجي فعليه ان يقدم طالبا لتاخر المدرسة بين فيه اسمه واسم أبيه وجدته وبلده وحكومته وسنه وبين الدروس التي يريد حضورها ويتعهد بأنه يلتزم آداب المدرسة ونظامها

(الاصل التاسع والعشرون) المدرسة مخيرة في قبول الطالبين وردهم

(الاصل الثلاثون) يكون لكل تلميذ دفتر مجلد يكتب اسمه في اوله ويكتب في سائر صفحاته اسماء العلوم والفنون المفروضة في البرنامج في كل سنة من سني المدرسة ويقيم بجانب كل علم وفن اسم الاستاذ الذي حضر عليه الطالب وشهادة الاستاذ له بالمواربة والتحصيل بحسب الواقع .

﴿ المعلمون ﴾

(الاصل الحادي والثلاثون) يشترط ان يكون المعلمون الموظفون من اصحاب الشهادات او التأليف او الاعمال الدالة على قدرتهم على تدريس ما يعهد اليهم وان تكون سيرتهم حسنة في اخلاقهم وآدابهم الدينية والاجتماعية

(الاصل الثاني والثلاثون) المعلمون مطالبون بتعليم الطلاب وتربيتهم الدينية والعقلية والجسمية ولهم الاستقلال التام في ذلك بشرط التزام نظام المدرسة.

(الاصل الثالث والثلاثون) على المعلمين القيام بالامور الآتية .

(١) ان يكونوا في المدرسة قبل ابتداء الوقت المحدد لدروسهم بضع دقائق

على الأقل

(ب) ان يلقوا الدروس بعبارة فصيحة موضحة بالشواهد والامثلة

(ج) ان لا يشتغلوا في أثناء الدرس بغير موضوعه ، ولا يخلطوا مسائل العلوم والفنون بعضها ببعض الا التذكير الذي تنفي به الحاجة، وان لا يطيروا في الاستطراد الا ان يكون ذلك في درس الوعظ

(د) ان يختبروا فهم الطلاب في كل درس فان علموا ان فيهم من لم يفهم بعض المسائل فعليه ان يعيدها له الى ثلاث مرات فان لم يفهم ارجى افهامه الى ما عهد التدريس

(هـ) ان يقبلوا من كل طالب كل سؤال يتقيه عليهم فان لم يكن من موضوع
الدرس ارجأوا الجواب عنه الى ما بعده

(و) ان يحترهوا استقلال الطلاب و يذروهم في خطأهم وشكوكهم ويرفقوا
بهم ولا يحقرهوا احدا منهم لسوء فهمه او شكه واشتداهه . وان يظلموا في افعالهم
مع حفظ كرامتهم ليربوهم على الصدق والاستقلال وعزة النفس ويرشحوهم بذلك
للقوة الصالحة والاسوة الحسنة .

(ز) ان يقيدوا في دفاتر الطلاب المذكورة في (الاصل ٢٩) الشهادة لهم
بالحضور ودرجة التلقي فيما حضره واستفادوه من الدروس في كل علم

(ح) ان يراقبوا الطلاب في اجتماعاتهم للطعام والرياضة والصلاة ويؤمومهم
في الصلاة ويؤاكلهم ويكون هذا بالتأوب بين المعلمين

(ط) ان لا يكون بينهم وبين الطلاب معاملة مالية البتة ولا علاقة خاصة بل
يجب على كل استاذ ان يساوي بين جميع تلاميذه كما يجب عليه ان يساوي بين
اولاده في التربية القويمة فاذا عهد اولياء الطلاب الى بعض المعلمين بان ينفق
عليه او يخصه بنياية منه فعلى هذا المعلم ان يراجع الناظر في ذلك ويصل برأيه

(الاصل الرابع والثلاثون) جميع المعلمين متساوون في المرتبة وان تفاوتوا في
الرواتب فيجب ان يكونوا مظهري الاخوة والمساواة والتواضع وان يلتزموا في
انفسهم ما يربون عليه تلاميذهم من الاخلاق والآداب والاعمال الصالحة من
العبادات والمعاملات

(الاصل الخامس والثلاثون) يحظر على موظفي المدرسة ان يشتغلوا بسياسة
الدولة العلية الداخلية او الخارجية او بسياسة غيرها من الدول، وان يكتبوا الجرائد
بذلك ، وان يتحزبوا للحزب والجمعيات السياسية . ومن اراد ان يكتب في بعض
الصحف مقالة في غير السياسة الممنوعة فعليه ان يستطلع رأي الناظر فيها وان يطلعه
على ما كتب ويعمل برأيه . اما من يريد منهم ان يكتب شيئا عن المدرسة او عن
جماعة الدعوة والارشاد للنشر في الصحف او رسالة الى بعض الناس فعليه ايضا
ان يستشير الناظر فيه والناظر لا يأذن الا بعد مراجعة مجلس الادارة .

(الاصل السادس والثلاثون) المدرسون المتبرعون يظهرون رغبتهم لمجلس الادارة وهو يقررهم حسب الحاجة ، وليس عليهم الاحتفاظ بنظام المدرسة العام

﴿ لجنة المدرسة ﴾

(الاصل السابع والثلاثون) تؤلف لجنة المدرسة من ناظرها واربعه اعضاء يعينهم مجلس ادارة جماعة الدعوة والارشاد من اعضاء الجمعية

(الاصل الثامن والثلاثون) تجتمع اللجنة في المدرسة مرة في كل شهر على الاقل وللناظر ان يدعوهم للاجتماع في غير الاوقات التي يعيئون مواعيدها ان مرض ما يتضمن ذلك

(الاصل التاسع والثلاثون) لاعضاء اللجنة ان ينتخبوا لهم رئيسا دائما وفي يجعلوا لكل جلسة رئيسا ، وفي حالة انتخاب رئيس سوى الناظر يكون الناظر هو كاتب سر اللجنة .

(الاصل الاربعون) تنعقد الجلسة بثلاثة على الاقل اذا كان الناظر والرئيس منهم ولا تكون قراراتها صحيحة نافذة حينئذ الا باتفاق الآراء وفيما عدا هذه الصورة يكون الحكم الاغلبية مطلقا فان تساوت الآراء نفذ رأي من كان الرئيس معهم .

(الاصل الحادي والاربعون) تناط بلجنة المدرسة الاعمال الآتية

(ا) اختيار وترشيح المعلمين وسائر موظفي المدرسة وتقدير رواتبهم

(ب) وضع الميزانية السنوية للمدرسة

(ج) النظر فيما يلزم لمدرسة من الكتب وادوات الكتابة والرياضة البدنية

والاجهزة والآلات لتعليم بعض الفنون ، والاثاث والماعون والطعام واللباس وتقدير ذلك .

(د) تقدير وتقدير الكفاة للناجحين في الامتحان

(هـ) النظر فيما تحتاج اليه المدرسة من المصنفات الجديدة ومن يهد اليه بتأنيها

وما يقرر المصنفين من المكافآت . والنظر فيما يمرض على المدرسة من المصنفات الجديدة الموافقة لطريقتها في التعليم وما يقرر منها

(و) ترتيب اوقات الدروس ومسائلها .
 (ز) النظر في كل ما يتعلق باهتقان الطلاب وتقرير اوقاته وأنواعه ومسائلها
 (مع موافقة الاصل الثاني والسبعين من هذا النظام)
 (ح) النظر في نقل الفائزين في الامتحانات من سنة الى أخرى ومن صف
 الى آخر

(ط) اختيار الكتب النافعة للتدريس والمطالعة
 (ي) النظر فيما يهديه أهل الفضل الى المدرسة ووضعه في مواضعه
 (ك) محاكاة من يقدر فيما عليه من الاعمال من موظفي المدرسة غير الخدم
 (ل) النظر في جميع ما يتعلق بترقية المدرسة وحفظ ما فيها
 (م) التفتيش على الدروس
 (ن) الاجازات المرضية وغيرها للطلاب والمستخدمين (وفاقا للاصل الخامس
 والستين من هذا النظام)

(الاصل الثاني والاربعون) تُنظر لجنة المدرسة في كل ما يحتاج اليه المدرسة
 مما لنهض عليه في هذا النظام وما تقرره من ذلك يقدمه الناظر الى مجلس ادارة
 جماعة الدعوة والارشاد للتصديق عليه

(الاصل الثالث والاربعون) لا تُنفذ ميزانية المدرسة ولا شيء من قرارات
 لجنتها المتعلقة بالنفقات المالية الا بعد تصديق مجلس ادارة الجماعة عليه

﴿ ناظر المدرسة ﴾

(الاصل الرابع والاربعون) يشترط ان يكون ناظر المدرسة من أهل العلم
 والاستقامة والرغبة الذاتية في مقصد جماعة الدعوة والارشاد والاذعان لغرضها من
 التربية والتعليم المبين في هذا النظام

(الاصل الخامس والاربعون) الناظر هو المسؤول عند مجلس ادارة جماعة الدعوة
 والارشاد عن تنفيذ نظام المدرسة واقامة التربية والتعليم فيها . وهو المنفذ لقرارات

لجنتها والذي يضع اللوائح والتنظيمات الداخلية لها ، وعلى كل من في المدرسة ان يعمل بهذه اللوائح والتنظيمات بعد تصديق لجنة المدرسة ، وجميع الموظفين فيها يكونون تحت ادارته .

(الاصل السادس والاربعون) الناظر هو الذي يعين خدم المدرسة وله حق

عزلهم وتاديبهم

(الاصل السابع والاربعون) الناظر هو صاحب الحق في الاذن بدخول

المدرسة والمنع منه فليس لاحد من الاجانب عن المدرسة او عن مجلس ادارة الجماعة ان يدخلها بدون اذنه

(الاصل الثامن والاربعون) للناظر ان يهدى الى بعض موظفي المدرسة بحفظ

دراهمها والنفقة منها وعليه ان يراجع عمله ويحصر النفود في كل شهر على الاقل ويجوز ان يعطى العامل مكافأة على ذلك .

(الاصل التاسع والاربعون) يرسل الناظر الى اعضاء لجنة المدرسة بياناً بالمسائل

التي ينظرون فيها قبل انعقاد كل جلسة باربع وعشرين ساعة على الاقل .

(الاصل الحسون) الناظر يضع مشروع ميزانية المدرسة ويقدمه للجنة في

اواخر السنة المدرسية وبيّن لها ايضاً مايرى من زيادة عدد الطلاب في السنة التي بعدها ومن التغيير والزيادة في الكتب والادوات المدرسية والزيادة في رواتب الموظفين

(الاصل الحادي والحسون) على الناظر ان يبين للجنة المدرسة في آخر كل

سنة ما يوجد في المدرسة من كتب الدراسة وادوات التلميم وغيرها

(الاصل الثاني والحسون) على الناظر ان يبين للجنة المدرسة نتيجة كل

امتحان يكون في المدرسة لتبني عليه قراواتها في قبول من يدخل المدرسة عقب

امتحان الدخول ونقل من يصلح للنقل من سنة الى اخرى ومن صنف الى آخر

بعد الامتحان السنوي والامتحان الاخير للصف الاول ، ومن يصلح لتعليم من أهل

الشهادتين العالية والمنيا بعد امتحانها لمتخار منهم من يحتاج اليه المدرسة من المعلمين

(الاصل الثالث والحسون) على الناظر ان يقدم لمجلس ادارة الجماعة كشفاً

بأسماء من فازوا في امتحان الشهادتين العالية للرشدين والعليا للدعاة وأسماء من

اختارتهم لجنة المدرسة منهم للتعليم ليعين المجلس المعلمين ويرسل الباقيين الى البلاد التي يختارها لاجل قيامهم بالدعوة والارشاد فيها
(الاصل الرابع والخمسون) على الناظر ان يقدم عقب كل جلسة للجنة المدرسة بياناً لمجلس ادارة الجماعة بقراراتها لاجل النظر فيها والتصديق على ما يتوقف تنفيذها على تصديقه

﴿ المراقب العام ﴾

(الاصل الخامس والخمسون) لا يتلقى المراقب امراً الا من ناظر المدرسة
(الاصل السادس والخمسون) على مراقب المدرسة القيام بما يأتي
(ا) حفظ النظام في المدرسة وصيانة مبانيها وأثاثها
(ب) تهذيب الخدم في قيامهم بخدمتهم ولا سيما النظافة
(ج) التنبيه على اوقات الدروس والاكل والرياضة
(د) مراقبة الطلاب في الحضور والاجتماع والتفرق والاكل والرياضة والصلاة والنوم
(هـ) حضور عيادة الطبيب وتنفيذ الاوامر الصحية
(و) معاونة أمور الادارة فيما يحضره للمدرسة
(ز) القيام بكل ما يكلفه الناظر اياه من اعمال المدرسة

﴿ المخالفة والتأديب ﴾

(الاصل السابع والخمسون) الذنوب التي تعاقب عليها المدرسة نوعان ذنوب مدرسية كاتلاف بعض أدوات وأثاث المدرسة او كترك التلميذ او المستخدم ما تكلفه اياه المدرسة في نظامها العام او بالسنة رؤسائها كالمعلمين والمراقب مع الطلبة والناظر مع الجميع فليس لطالب ان يعصي استاذاه ولا المراقب عليه ولا لاحد من المدرسة ان يعصي الناظر

(الاصل الثامن والخمسون) جميع الشكايات في المدرسة تقدم الى الناظر وما كان منها في حق الناظر فانه يرفعهما مع بيان رأيه وعمله فيها الى مجلس ادارة

الجماعة في مدة لا تتجاوز الاسبوع ، ولشاكلي بعد الاسبوع ان يراجع المجلس مباشرة اذا لم يشكك الناظر او يقننه

(الاصل التاسع والخسون) من اتلف شيئا من اشياء المدرسة لتقصيره منه غرم منه (الاصل الستون) يعاقب الطلاب على ذنوبهم بالتعذير والتأنيب التزويه سرا فجهرا في الدرس أو غيره من الاجتماعات فالوقوف في الدرس فالحرمان من الرياضة مرة أو أكثر فالقيام ببعض الاعمال النافعة وقت الرياضة فالحرمان من الايام مرة أو أكثر أو من الاكل مع الجماعة فقطع المرتب شهرا أو أكثر فالحرمان من الاجازة الصيفية فالخراج من القم الداخلي فالطرد من المدرسة . ويجوز الجمع بين عقوبتين فأكثر من هذه العقوبات . ولا يجوز ان يعاقب أحد بعقوبة بدنية ولا بالحرمان من الدرس الا اذا هوش فيه فللمدرس ان يخرج منه ولا من الطامم البتة

(الاصل الثاني والستون) كل من ارتكب ذنبا مخالفا بالدين والشرف يطرد من المدرسة حتما . ومن أشد الذنوب قبحا الكذب فمن ثبت عليه انه كذب وانكر كذبه ولو مرة واحدة يطرد من المدرسة ومن ثبت عليه الكذب ثلاث مرات مع الاعتراف والاعتذار والتوبة يطرد من المدرسة بعد المرة الثالثة ، وبلى ذلك طعن بعض الطلاب في مذهب غيره وتهميج المصيبة المذهبية او الجنسية فمن تكرر ذلك منه يطرد طردا

(الاصل الثالث والستون) للناظر الحق في تأديب التلاميذ بما عدا الطرد من المدرسة ، واما الطرد فيكون بحكم من لجنة المدرسة ولا يعلن هذا الحكم ولا ينفذ الا بعد تصديق مجلس ادارة الجماعة عليه

﴿ غياب موظفي المدرسة واجازاتهم ﴾

(الاصل الرابع والستون) للناظر ان يعيب عن المدرسة في ايام العمل الى ثلاثة ايام واذا احتاج الى اجازة اكثر من ثلاثة ايام يطلب ذلك من مجلس ادارة الجماعة ويخار له ويكلا عنه في مدة الاجازة من مدرسي المدرسة او لجنهتها ويخبر مجلس ادارة الجماعة بذلك

(الاصل الخامس والستون) اجازات جميع موظفي المدرسة تطلب من ناظرها ولناظر ان يسقط باعضاء اجازة ثلاثة ايام وما زاد على ذلك يرضه على لجنة المدرسة (الاصل السادس والستون) ليس لاحد من المدرسين غير المتبرعين ان يغيب عن وقت الدرس الا بمذرع صحيح وعلى كل مدرس يريد الغياب عن درسه أن يخبر الناظر قبل الدرس ليتدارك الامر

(الاصل السابع والستون) من غاب عن موظفي المدرسة عنها لمرض فلناظر ان يكلفه احضار شهادة طبية من طبيب تثق به المدرسة فاذا زادت مدة غيابه بمذرع المرض عن ثلاثة ايام ولم يقدم شهادة طبية بمرضه وكونه مانعا له من عمله فلناظر ان يكلف خبيب المدرسة أو طبيبا آخر واو بالاجرة ان يموده ويقدر المدة التي يقان شفاؤه فيها ثم يخبر بذلك لجنة المدرسة ومجلس ادارة الجامعة

(الاصل الثامن والستون) من غاب عن الموظفين اكثر من ثلاثة ايام بغير عذر المرض يعرض الناظر امره على لجنة المدرسة ولها ان تملئه مستعفيا وتنتخب بدله ، ثم يعرض الناظر ما تفرره على مجلس الادارة للتصديق عليه

(الاصل التاسع والستون) من غاب عن الموظفين او المدرسين المندوبين عن المدرسة وقت عمله بغير عذر المرض مطلقا او بعذر المرض اكثر من ١٥ يوما جاز للجنة الادارة ان تقر اخذ الراتب في المدة التي غاب فيها او مدة اكثر منها او اقل

﴿ الامتحان ﴾

(الاصل السبعون) الامتحان ثلاثة انواع : امتحان الدخول في المدرسة وامتحان الاختبار في منتصف كل سنة وآخرها وامتحان الشهادة الدراسية . وكل منها يكون لسانيا وقلبيا

(الاصل الحادي والسبعون) يمتحن الطلاب الداخلون في جميع مواد العلوم التي يدرسونها . ويمتحن الطلاب الخارجيون في مواد الدروس التي واطبوا عليها وفيما يطالبون ان يمتحنوا فيه من غيرها

(الاصل الثاني والسبعون) يتولى دارو المدرسة امتحان الدخول والامتحان

الذي يكون في اثناء السنة وفي آخرها تحت رياسة الناظر واما امتحان الشهادة
فيتولاه لجنة يعينها مجلس الادارة ويعين رئيسها . ويجوز له ان يندب بعض الاجانب
من المدرسة لمشاركة اساتذتها في امتحان آخر السنة

(الاصل الثالث والسبعون) انما يكون الفوز والنجاح في الإمتحان السنوي
وامتحان الشهادة بحسب النسبة المبينة في الجدول الآتي

٩٠ في المئة	الاخلاق والآداب العملية
» ٨٠	حفظ القرآن الكريم
» ٥٠	تجويد » »
» ٧٠	التفسير
» ٦٠	الحديث
» ٥٠	مصطلح الحديث
» ٥٠	التوحيد
» ٥٠	الكلام (ويدخل فيه رد الاغاليط والشبه والمطاعن عن الاسلام)
» ٥٠	البدع والخرافات والتقاليد والمادات
» ٥٠	اصول الفقه
» ٥٠	الفقه
» ٦٠	حكمة التشريع
» ٦٠	علم النفس والاخلاق والتصوف والتربية العلمية العملية
» ٦٠	الارشاد والمرشدون والدعوة والدعاة
» ٦٠	تاريخ الاسلام ودوله
» ٦٠	تقوم البلدان
» ٥٠	التاريخ العام قديمه وحديثه
» ٥٠	الملل والنحل (ومنه تاريخ الاديان والجمعيات الدينية)
» ٤٠	اصول القوانين وحقوق الدول وضروب النظام
» ٤٠	المنطق

»	٤٠	المنظره وآداب البحث
»	٥٠	منن الاجتماع
»	٤٠	منن الكائنات
»	٥٠	الرياضيات (حساب وجبر وهندسة وهيئه)
»	٥٠	فنون المربه (١)
»	٦٠	ادبيات المربه وتاريخها
»	٦٠	اللغه الأوربيه
»	٣٠	سائر اللغات
»	٥٠	قانون الصحة
»	٥٠	الاقتصاد
»	٣٠	الخط والرسم

(الاصل الثالث والسبعون) من فاز في الامتحان الأخير للصف الأول يعطى الشهادة العلميه العاليه ويلقب فيها بالمرشد ، وهذه الشهاده تؤهله لمنصب ارشاد المسلمين بالوعظ والتعليم والتدريس في مدارس جماعة الدعوة والارشاد ماعدا صف الدعاه بدار الدعوة والارشاد

(الاصل الرابع والسبعون) من فاز في الامتحان الأخير للصف الثاني يعطى الشهاده العلميه العليا ويلقب فيها بالداعي الى الله . وهذه الشهاده تؤهله للدعوة الى الاسلام والدفاع عنه والتدريس في الصف الاعلى من دار الدعوة والارشاد وفي سائر مدارس الجماعة

(الاصل الخامس والسبعون) حمله الشهاداتين العاليه والعليا من دار الدعوة يرجحون على غيرهم للتعليم فيها وفي غيرها من مدارس الجماعة ويكونون من الاعضاء العاملين في الجماعة

(الاصل السادس والسبعون) من خاب في امتحان احدي الشهاداتين لتقصيره

(١) هي قته الالفه ومفرداتها واساليبها والدعوى والعرف والعروض والبلاغه والانشاء والنشر والخطابه والاملاء

في بعض العلوم يجوز للجنة المدرسة ان تقرر اعادة امتحانه فيما قصر فيه في اثناء السنة وان تقرر تكليفه حضور جميع دروس السنة التي خاب فيها واعادة الامتحان مع طلابها في آخر سنتها . فان خاب في المرة الثانية ضربت له موعدا قريبا لاعادة امتحان ما قصر فيه فان خاب في الثالثة حرم من الشهادة التي أدى امتحانها . فان كان امتحان الشهادة العليا اقر على الشهادة العالية وبقي من صنف المرشدين . وإن كان امتحان الشهادة العالية اخرج من القسم الداخلي وله حينئذ ان يواطب على بعض دروس الصنف الثاني او كلها في القسم الخارجي ويمتحن مع طلابه (الاصل السابع والسبعون) اذا خاب احد الطلاب الداخليين فيما عدا امتحان الشهادة من امتحانات آخر السنة بتقصيره في بعض العلوم وفوزه في الآخر فيجوز للجنة المدرسة ان تقرر اعادته دروس تلك السنة كلها ، وان يعاد امتحانه قبل دخول السنة التالية فيما خاب فيه اذا لم يزد عن ثلاثة علوم ، فاذا نجح نقل الى السنة التالية ، والا كانت مخيرة بين تقرير اخراجه من القسم الداخلي وبين قبول اعادته لدروس السنة كلها . ولا يمد طالب دروس سنة أكثر من مرتين (الاصل الثامن والسبعون) كل من اخرج من القسم الداخلي لغير علة المعاصي وفساد الاخلاق يجوز قبوله في طلاب القسم الخارجي (الاصل التاسع والسبعون) اذا حال المرض او مانع اضطراري آخردون أداء بعض الطلاب امتحان آخر السنة مطلقا كانت المدرسة مخيرة بين ان تمتحنه قبل الشروع في دروس السنة التي بعدها وبين إلزامه إعادة دروس تلك السنة كلها (الاصل الثمانون) من برع في امتحان بعض العلوم وخاب في بعضها يجوز للمدرسة ان تعطيه شهادة خاصة فيما برع فيه . والخطابة كالمعلوم فن اتقنها يمدى شهادة بها

(خاتمة)

(الاصل الحادي والثمانون) لمجلس ادارة الجماعة تعديل احكام هذا النظام باتفاق ثلاثة ارباع جميع اعضائه بشرط ان يكون بعد اخذ رأي اعضاء لجنة المدرسة

بؤتي الحكمة عا... اوون يؤت الحكمة قداؤني
غيرا كنبوا وما يبدسكرا الا اولو الالباب

المجلة
١٣١٥

بشرا ببادي الدين بسنسون القول فينبعون احسنه
اولئك الذين هداهم الله واولئك هم اولو الالباب

قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام سوى رء منا راء كعار الطريق

(مصر - الثلاثاء ٣٠ ذي القعدة ١٣٢٩ - ٢١ نوفمبر (تشرين الثاني) ١٩١٠ م)

العلوم والفنون

(التي تدرس في دار الدعوة والارشاد)

(وطريقة تدريس كل علم منها في قسم الدعوة والارشاد)

(نبية) ان اصلاح طريقة التعليم الاسلامي مع التربية الدينية هو الغرض
الاول الذي تقصده جماعة الدعوة والارشاد في هذه المدرسة وانما نفع التعليم
بتربية ملكة استقلال الفهم في تحصيل مسائل العلوم والحكم بها ، وملكة الاستحضار
لها عند الحاجة اليها ، وملكة العمل بالعمل منها ، ولا يتم تسهيل التعليم الا بتأليف لجنة علمية
لتصنيف الكتب التي تصلح للتعليم والمطالعة على الوجه المبين هنا بالاجمال ، أما في
بدء العمل فتختار المدرسة بعض الكتب المعروفة وترشد الملمين في هذا الفصل

(*) هذا هو النصل المتوالي في الاحل الخامس من نظام المدرسة المنشور في الجزء العاشر

وفيا بلغهم اياه من قرارات لجنتها الى كتب اخرى يقتبسون منها دروس بمض العلوم الى ان يتم لها ما تقصد اليه من ايجاد الكتب الدراسية الجديدة ، فعليهم ان يرموا الى تخطي الفرض ويتوخوا تربية الملكات الثلاث

﴿ تجويد القرآن الكريم ﴾

نقرأ رسالة في علم التجويد لهصف المرشدين و يملون التجويد بالعمل بأن يقرأ كل طالب على حافظ المدرسة طائفة من الآيات بالتجويد في الاوقات التي تميز في البرناهج فيصحح له الحافظ تجويدها الى ان يكون ذلك ملكة في اللسان

﴿ التفسير ﴾

يقرأ درس عام دائم في التفسير لطلاب جميع السنين على طريق الوعظ والخطابة بلغة فصيحة يتعلموا منه كيفية الارشاد والوعظ الذي يرحى تأثيره في القلوب ، ويكون مثالا لهم في الاسلوب الذي يطبع ملكة الخطابة الدينية في نفوسهم وألسنتهم ، وغذاء لإيمانهم ، ومهدبا لأخلاقهم ، ومدكرا لهم بمقصد الدين ، من اصلاح المؤمنين

صنف المرشدين

يقرأ لهصف المرشدين تفسير القرآن كله بالاختصار والسهولة مع اجتناب اصطلاحات العلوم والفنون العربية والشرعية ، ويتوخى فيه فهم الآيات بنهر تكلف كما يمطيه اسلوب الالة وينطبق به بعض القرآن على بعض ، فيراعى فيه أخذه بجملة وتفسير بعضه ببعض ، ويراجع فيه المأثور ويعتمد ما يصح منه ، وينبه فيه على أجوبة الشبهات عن بعض الآيات التي يتعرض عليها المبطلون ، او يشبه فيها الجاهلون ، من غير شرح للشبهة ، بحيث اذا أوردت على الطالب يفتن لجوابها ، والابقي غافلا عنها

صنف الدعاة

ويقرأ لهصف الدعاة تفسير الآيات التي ترد عليها الشبهات ، ويجادل فيها الكافرون أو أصحاب المقالات ، مع شرح الشبهات المتعلقة بالعلوم الكونية والفلسفة والتاريخ والقوانين ومجادلة أهل الأديان ، والجواب عنها بطريق المناظرة ،

وكذلك الآيات الدالة على ما امتاز به الاسلام على جميع الاديان ، وبيان حقائق العلوم التي لم تكن معروفة للبشر في زمن التنزيل ولا سيما للعرب سواء كان ذلك في علوم الكون أو علوم الاجتماع والشرائع والاداب

﴿ الحديث ﴾

صنف المرشدين

يقرأ لـصنف المرشدين مثل مختصر البخاري ، ومختصر الزواجر ، او الترغيب والترهيب للمنذري ، والشفاء ، يقرأ ذلك بأسلوب سهل فبين لهم معنى الحديث بالاختصار من غير بحث فيما يتعلق به من العلوم والفنون والاعراب الا النادر الذي يتوقف عليه الفهم اجابانا ، ولا شرح للشبهات الا ما يشكل على العامة عادة مما ينه المطولون في أحاديثهم وخطبهم ، والشككون في رسائلهم وكتبهم ،

صنف الدعاة

ويقرأ لـصنف الدعاة مثل المنقى للشيخ محمد الدين ابن تيمية أو غيره من مختصرات دواوين الحديث ، ويتوسع لهم في فقه الحديث وحكمه ، وفي المعارض والترجيح بين الاحاديث وشرح الشبهات الواردة عليها ، والبحث في مشكلاتها واسانيدھا وعللھا ، اذ المطلوب ان يكون الدعاة من علماء الحديث رواية ودراية لاجل تخرير ما هو صحيح متفق عليه مقبول عند الامة فيجب الدفاع عنه والاحتجاج به حتماً ، وما ليس كذلك فيكون من دفاع المعارضين عليه أن أئمة المسلمين لم يمتقوا على قبوله فلا يلزمهم ما يرد عليه

(اصول الحديث او - المصطلح)

يقرأ هذا العلم قبل قراءة الحديث نفسه ، وطريقته قراءته أن يعرف كل اصطلاح تعريفًا واضحًا وبوضوح بعدة أمثلة ، ويبين ما اختلف فيه اصطلاح بعض المحدثين عن بعض كما اصطلاح الترمذي في الحديث الحسن والقريب

﴿ التوحيد ﴾

المراد بعلم التوحيد علم العقائد الاسلامية المبينة في القرآن الحكيم ، التي قامت

بها دعوة الدين ، ومباحثه تدخل في ثلاثة أبواب : الإلهيات والنبوات والقيديات ،
أي ما يجب الايمان به بالغيب ، ويعبر عنها أيضا بالسمعيات

صنف المرشدين

هذا العلم خاص بصنف المرشدين يجب ان يعرفوا فيه قبل الانتقال الى صنف
الدعاة . فاما الإلهيات فتقرأ على هدي القرآن وسنته في الاستدلال بالكائنات ،
أكثر من الاستدلال بالنظريات ، وعلى الوجه الذي يودع في القلوب حسب الله تعالى
وتعظيمه ومراقبته ، والجمع بين الرجاء الذي يرغب في طاعته ، والخوف الذي ينفر
من معصيته ، والاستفراق في توحيده ، ومعرفة كماله بصفاته ، ويشرح في هذا
الباب ما نشأ الخطأ في فهمه بين الناس كمسائل القضاء والقدر والجبر ، والتوكل
والكسب ، والغرور والرجاء ، واليأس والأمل ، والدعاء والتوصل ، والولاية والبراءة
وأما مسائل النبوات فتقرأ على الوجه الذي يعرف به احتياج البشر الى ارسال
الرسل وتفضل الباري الحكيم بآياتهم واحتاجون اليه من هذه الهداية التي تكمل
بها فطرتهم ، يوجه الى أفراد كلهم ، ليقيموا عندهم ويتدوا بهم ، فتصلح أحوالهم ،
وترتقي عقولهم وأرواحهم ، ويتوقف ذلك على بيان اخلاق الرسل عليهم السلام
وصفاتهم ، وسيرتهم في أقوامهم ، ورفقهم إياهم من حفيظ الوثنية الى أوج
التوحيد ، وعلى بيان مفاصل الوثنية التي كانوا عليها ، وبيان ارتقاء الدين بارتقاء
استعداد البشر للاهتداء به ، الى ان تم وكل بالاسلام ، وختت النبوة والرسالة
بمحمد عليه الصلاة والسلام ، ومعنى كون دين الله واحدا في كل زمان وسنة الله
في ارتقائه واكماله ، وبيان ما ممتاز به القرآن على سائر الكتب والاسلام على سائر
الاديان اجمالا ، ويبين في هذا الباب ما يشبه فهمه على الناس من الشفاعة المثبتة في
القرآن والشفاعة المنفية فيه ، والهداية المثبتة للانبياء والهداية المنفية عنهم ، ومعنى
عصيتهم ، وعدم التفريق بينهم ، مع تفضيل الله بعضهم على بعض
وأما السمعيات الثابتة في الخبر عن عالم الغيب فتقرأ على الوجه الذي يعرف به
الانسان فوائد الايمان بالغيب وحياة الآخرة الابدية كتوسيع نطاق العقل باخراجه
من مضيق علم الحسوسات المشتركة بين كل ذي حس ، الى فضاء مدارك الروح

والعقل ، وإعلاء مقام النفس بتوطينها وإعدادها لتلك الحياة العالوية ، التي تحتقر بالنسبة إليها هذه الحياة الفانية ، فهون عليها مصائب الدنيا وخطوبها ، ويسهل عليها احتمال المتاعب وترك الشهوات في سبيل الحق

ويجتنب في تقرير هذه العقائد ذكر الخلاف بين المذاهب والفرق ، ويعتمد على ما كان عليه الصدر الاول من السلف ، ولا بد من وضع رسائل على هذه الطريقة تكون على ثلاث مراتب : احداها للتعليم الابتدائي والموام ، والثانية للتعليم المتوسط ، والثالثة للتعليم العالي ، وإرشاد الطلاب بها الى الطريقة التي يعلمون بها كل صنف من الناس على قدر فهمه وحسب ما يليق بماله

﴿ الكلام ﴾

المراد بعلم الكلام علم حياية العقائد الاسلامية والدفاع عنها ، ورد ما يورده الملاحدة والمبتدعة من الشبهات عليها والتحريف فيها ، بالدلائل الحقيقية والالزامية ، وقد تجدد في هذا العصر شبهات لم تكن معروفة في عصر المتكلمين السابقين ، وبطل كثير من تلك الشبهات التي كانت رائجة في عصرهم ، المستنبطة من العلوم اليونانية وغيرها ، فوجب العناية في هذا العلم بما يحتاج اليه في هذا الزمن على الطريقة التي ترجى فائدتها فيه

صنف المرشدين

يقرأ لصنف المرشدين رسالة مختصرة من كتب المتكلمين كالنوسية والنسفية بحيث يفهمون عباراتها ، ويسرفون اصطلاحهم منها ، ويقرأ لهم رسالة أخرى تذكر فيها الشبهات الرائجة بين العامة في هذا العصر من قبل دعاة النصرانية ، ومقلدة الملاحدة ومحل الباطنية ، مع بيان وجه بطلانها

صنف الدعاة

يوسم بهذا الصنف في رد الشبهات المتوادة من العلوم الرائجة في هذا العصر كالفلسفة والهيئة والتاريخ والقوانين وغيرها على النحو الذي ذكر في الكلام على التفسير

﴿ البدع والخرافات ، والتقاليد والعادات ﴾

صنف المرشدین

هذا العلم خاص بصنف المرشدین فقرأ لهم دروس خاصة في بيان البدع التي نجت في المسلمين ، والخرافات التي فشت بينهم ، بين فيها مثارها وأسبابها وتاريخها ، وتأثيرها الضار في الدين والدنيا ، وفي بيان التقاليد والعادات التي سرت اليهم من الامم والشعوب التي دخلت في الاسلام أو جاورها المسلمون ، والتميز بين الضار منها والنافع ، وبين ما صبح بلون الدين وليس منه في شيء .

وبين المدرس في مقدمة هذه الدروس وجه الحاجة اليها وان ما تكون عليه الامة من هذه الامور يهد من مقوماتها أو شخصياتها التي تمتاز بها عن غيرها ، وان ما به الامتياز والتشخص ينبغي ان يكون حسنا نافعاً ، وان ينقى من القبح وأسباب الضرر ، وان اطباء الامم الروحانيين والاجتماعيين لا يستطيعون معالجة امراضها وحفظ صحتها الا اذا عرفوا كل ذلك منها .

وقد كان علماءنا يبيّنون هذه الامور في كتب الكلام والمواعظ والرقائق والاخلاق والاداب وكتب التاريخ ، فالمدرس يستمد من هذه الكتب ومنها كتاب الاختصاص للشاطبي وكتاب المدخل لابن الحاج وكتاب تليس ابليس لابن الجوزي وكتاب اثار الحق على الخلق لابن المرتضى الباني وكتاب الطريقة المحمدية للبركوي ، وبحث عما حدث من ذلك بعد عصر المؤلفين الذين وصلت اليها كتبهم ويذكر منه كل ما عرفه

﴿ الفقه ومنه الترائض ﴾

يشترط في كل طالب ان يكون محصلاً قادراً من فقه مذهبه يعرف به اسلوبه ويسهل عليه به ان يراجع في كتبه منه ما يحتاج اليه

صنف المرشدین

يقراً لصنف المرشدین شيء من فقه المذاهب كلها بالاجاز الا في العبادات والاحكام الشخصية ومنها الايمان والندور والذباح والاشربة والاضحية فنحصل

بعض التفصيل ليعرفوا اصطلاحات هذه المذاهب فيسهل على كل واحد أن يتوسع في فقه أي مذهب منها بنفسه إذا صار مرشداً في جهة يغلب فيها اتباعه ، واحتاج فيها إلى ذلك التوسع . ومن فوائد ذلك أن يعرف كل طالب أن هذه المذاهب متقاربة فلا يتعصب لبعضها على بعض ، وأنها متفقة في المسائل القطعية التي لا يمسح مسامحةً فيها ، وأن ما وقع من الخلاف بالأجتهاد فيما دون ذلك لا ينبغي أن يكون سبباً لتفرق المسلمين في دينهم ، بل عليهم أن يعذر بعضهم بعضاً وأن يخالفه في مثل هذه المسائل كما كان عليه السلف الصالح رضي الله عنهم

ويكتفى في الفقه ببيان المسائل التي يحتاج إليها في العمل دون الشواذ والفرضيات . ويوضع لذلك رسائل تذكر فيها المسائل منفصلة معدودة على طريقة مجلة الأحكام المدلية . ويجب أن تكون عبارتها في غاية السهولة والانسجام ، لأنها هي الطريقة التي تسلك في تعليم العوام ، وتقرأ لهم رسالة في الفرائض ويمرنون على عمل المناسخات

﴿ حكمة التشريع ﴾

بهذا العلم يكون المسلم على بصيرة من دينه، منبثاً إلى العمل به بوازع من نفسه، وبه تكون حجة بالغة في الاستدلال على حقيقته ، وودعم شبهات المنرضين على شريعته ، وبه يعلم وجه كون هذه الشريعة هي الخليفة السميحة الصالحة لجميع البشر في كل زمان ومكان ، توافق أهل السداجة والبدعوة، وترفعهم إلى أرقى أنواع الحضارة ، وكون كل حضارة تخرج عن هديها لا تسلم من الرذائل المادية، والآفات الشائنة للإنسانية ، فليان هذه الفوائد يدون هذا العلم ، ولاجلها يقرأ

صنف المرشدين

يوضع كتاب في حكم الشريعة وأسرارها على طريقة كتب فروع الفقه يذكر في كل باب منه حكم ما ثبت في الكتاب والسنة من الأحكام بالتفصيل ومنه يعلم حكمة ما استنبطه العلماء منها أو قاسوه عليها، ويقرأ هذا الكتاب لصنف المرشدين

صنف الدعاة

ويوضع كتاب آخر يجعل فيه مقاصد الشرع وحكمه قواعد وتذكر الفروع

على سبيل التيسير ، ويقرأ هذا الكتاب لصنف الدعاة ، مثال ذلك قاعدة اليسر في الدين ورفع الحرج وقاعدة المحرم لذاته والمحرم لسد الذريعة ، وقاعدة الضرورات تبيح المحظورات وكونها تقدر بقدرها ، وفروعها كثيرة معروفة ، ويستعان على تأليف الكتابين بالمصنفات التي تذكر فيها هذه الحكم كاجاء العلوم للفرازي واءلام الموقمين وزاد المعاد لابن القيم والمواقفات للشاطبي والفروق للقرافي وحبسة الله البالغة للدهلوي ومجلة المنار

﴿ أصول الفقه ﴾

صنف المرشدين

يقرأ لصنف المرشدين بعض الرسائل المختصرة في الاصول على طريقة الجمهور ، ودرس في المسائل المهمة من كتاب المواقفات للشاطبي ، ويستكثر لهم من الامثلة فيها

صنف الدعاة

يقرأ لصنف الدعاة مختصر المواقفات وكتاب آخر على طريقة الجمهور تؤخذ دروسه من الكتب المبسطة الواضحة العبارة كالمشخول للفرازي والمسودة لآل تيمية وارشاد الفحول للشوكاني ويستكثر من الامثلة فيها أيضا

﴿ علم الاخلاق والتصوف والتربية العلمية والعملية ﴾

من المختصرات الجديرة بالتدريس لصنف المرشدين كتاب الاخلاق والسير لابن عزم ، والذريعة للراغب الاصفهاني ، و (مختصر الاحياء) ان وجد مختصر موافق والا فيختصر على حسب الفرض . (١) ويزاد عليه في مباحث ذم الدنيا والفقر والزهد بيان الفرق بين زماننا و زمان القرون الاولى من المسلمين في الحاجة الى سعة الثروة وتوقف حياة الامة عليها الان ، وعدم توقفها في ذلك الزمان ، وكون الزهد الصحيح والقناعة الفضلى ، لا ينافيان تحصيل الثروة وعمارة الدنيا ، لانهما من

(١) يشترط ان يكون مختصر الاحياء خاليا عن الاحاديث الموضوعية والواحية وان يذكر في هوامشه تخرىج الاحاديث وانتبيه لما يستدرك على الاصل او يبين الفرق في تأييده بين زماننا و زمان من قبلنا

صفات القلب ، وفة نديهما ان يجمل الانسان ففضل ماله لنعم امته ومجد ملكه ، وانه لا ينبغي تمد ترك تحصيل الثروة ، الا لصل انفع الامة والملة
ويوضع له كتاب في الاخلاق وكتاب في التربية العملية والعملية ونظام التعليم على الطريقة التي تمس اليها حاجة هذا العصر فتنبس فيها من كتب حكمائه ما زادوه على المتقدمين من الفوائد والحقائق التي اقتضتها حال الاجتماع ، ويلخص في كتاب التربية والتعليم ما كتبه الغزالي في نظام التعليم من كتابه الاحياء وما كتبه ابن خلدون في مقدمته وما يختار من كلام غيرهما كأبي بكر بن العربي والشيخ زكريا الانصاري ثم ما اهتدى اليه علماء الغرب من ذلك بالنظر والاختبار ، وبذلك يظهر اتصال سلسلة هذا العلم ، وتعرف الطريقة المثلى التي ينبغي ان يجري عليها المسلمون في هذا العصر
ويدخل في باب النصف بيان طرق الصوفية واختلافهم فيها وتأثيرها في الامة واسباب انتشار بعضها في قطر دون آخر وما وافق السنة منها وما خالفها وبيان وسائل اصلاح ما فسد منها

﴿ علم الارشاد والدعوة والدعاة والمرشدون ﴾

الارشاد ضرب من ضروب التربية والتعليم وهو ما كان دينيا منهما كالوعظ وتربية المكلفين ، فهو بمعنى النصف على ما كان يفهمه بعض المتقدمين ، والمراد به هنا ما يشمل ارشاد المسلمين الى مصالحهم الدنيوية كالحفاظة على قوانين الصحة بحسب ما وصل اليه العلم ، والاقتصاد في المعيشة كما يليق بحال العصر ، والعناية بأهوار الكسب بالطرق الحديثة ، مضموما هذا الى الوعظ وتربية الاخلاق والاداب ، والمرشدون هم العلماء العاملون الذين قاموا بالارشاد ، ونفعوا به العباد . واما المراد بالدعوة الى الدين والدعاة القائمين بها فظاهر

صنف المرشدين

علم الارشاد المستمد من عدة علوم خاص بصنف المرشدين ، لانهم يعلمون تلك العلوم لاجله ، فندرس لم طرقه العملية والعملية واساليبه ومسائله واختلافها

باختلاف احوال البلاد في سياستها واحكامها وطبائرها ككونها زراعية أو صناعية ،
واختلاف أهلها في المذاهب والاخلاق والعادات ، واختلاف أعمار الخاطئين
وافهامهم ، وتدكر لهم تراجم أشهر المرشدين في الامم واساليب ارشادهم ومبلغ
تأثيرهم ووجه الاعتبار بهم

صنف الدعاء

الدعوة الى اصل الدين اعسر من الإرشاد الى العمل بأحكامه والاختباده ،
وأخص منه لأنها تستلزمه ، وتحتاج الى أكثر مما يحتاج اليه من العلوم ومن الحكمة
والكياسة ، وتختلف مثله باختلاف احوال البلاد وأهلها ، ولاديان وتاريخها ،
ودروسها خاصة بصنف الدعاء فتمرأ لم على الطريقة المشار إليها في قراءة علم الارشاد ،
ومنها الاعتبار بعقد الامم الاخرى منها ، وتراجم الدعاء المشهورين ، ويتوسع لهم في
بيان اسباب سرعة انتشار دعوة الاسلام في العصر الاول وبعبه وكيف كانت
دعوته وتأثيره في الامم والاقطار ، وما سرى من أصوله ونماجه الإصلاحية الى
أهل الملل الاخرى

﴿ تاريخ الاسلام ودوله ﴾

المراد بتاريخ الاسلام سيرة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وسيرة الخلفاء الراشدين ،
وما فيها من الاحكام والحكم والعبء وسيرة أئمة العلم والدين من السلف الصالحين ،
فيوضع في ذلك كتاب خاص على الطريقة العلمية يبين في مقدماته ومقاصده احوال
الامم الدينية والاجتماعية عامة والعرب خاصة قبل الاسلام ، وحاجة الجميع الى
إصلاح روجي اجتماعي يضع عن الناس إصرهم والافلال التي كانت عليهم ،
من الوثنية التي جعلتهم عبيدا للمخلوقات التي سموها آلهة ، والمخلوقين الذين جعلوهم
ملوكا ، إذ لم يكن لأحد منهم حرية في استعمال عقله ، ولا في التصرف بيده ،
الاجمئينة رؤساء الهياكل والمعابد ، وأرؤساء العروش في القصور ، ثم ما تضمنته
تلك السيرة المباركة من الإصلاح العام في العقائد والمبادئ ، والعادات والمعاملات ،
والحروب والسياسات ، ومآثر امور البشر الاجتماعية والمدنية والادبية ، ولا سيما

وأبطلت الزوجية ومعاملة النساء ، وبيلي ذلك بيان تأثيره في المسلمين بوضع السلف للعلوم واشتغالهم بالفنون التي كانت أساس حضارة الاسلام يبين كل مقصد من هذه المقاصد في باب من ابواب الكتاب

ويوضع كتاب آخر في تاريخ دول الاسلام يبين فيه أسباب تكون كل دولة منها وما قامت به من الاعمال كالفتوحات والصناعات وسائر شؤون العمران ومقدماتها وسيرتها في القضاء والمدنية ، ثم اسباب ضعفها وزوال ما زال منها وحالة ما بقي منها الى اليوم

﴿ التاريخ العام قديمه وحديثه وتاريخ الاديان ﴾

صنف المرشدين

يقرأ التاريخ العام للصف المرشدين مختصرا ، ويجمل له مقدمة في بيان حكمته وفوائده وقده وما يمرض فيه من الهوى والوهم ، يذكر فيها رأي ابن خلدون في أول مقدمته في ذلك ويزاد عليه ما يختار من كتب حكماء العرب

صنف الدعاة

ويقرأ لصف الدعاة بالتوسع المناسب لحالهم ويزاد لهم تاريخ الاديان عامة وتاريخ الكنيسة خاصة وماله من التأثير في الانقلاب الاجتماعي والسياسي والمدني في أوربة وغيرها ، ويرشد من يراد إرسالهم الى قطر من الاقطار للارشاد أو للدعوة ان يطالعوا المطولات في تاريخ ذلك القطر وسكانه من تصانيف المتقدمين والمتأخرين ليكونوا على بصيرة في عملهم ، وينبه الطلاب في كل درس على ما فيه من المبرة والموعظة . ويدل الاستاذ الطلاب على الكتب التي تسهل عليهم المراجعة في كتب العهد العتيق والعهد الجديد كقاموس الكتاب المقدس للدكتور بوسنت ، وكتاب مرشد الطالبين ، وكتاب مفني الطلاب ، وكتاب ذخيرة الالباب

﴿ الملل والنحل والجمعيات الدينية ﴾

صنف الدعاة

علم الملل والنحل خاص بصف الدعاة وتؤخذ دروسه مما كتبه علماءنا كابن

حزم والشهرستاني ومن الكتب الأوربية ، ويختصر الكلام في المال والنحل
المندرسه ويتوسع في غيرها ، ويقع هذا بيان أحوال الجماعات الدينية ، ويتوسع
أيضاً في بيان أحوال أهل النحل الراجحة بين المسلمين في هذه الأزمنة في هذه الأزمنة
كالبيكداشيه والبايه البهائية منهم وغير البهائية

﴿ تقويم البلدان وخرت الأرض ﴾

يقراً لصنف المرشدين خرت لأقطار الإسلامية وتقوم بلدانها مفصلاً تفصيلاً
وخرت سائر الأرض بالأجمال ، ولكنه يفصل لصنف الدعاء بأنواعه الدينية
والسياسية والتجارية ، ويثبه الطلاب في أثناء الدروس إلى العبارة بسنن الله تعالى
في أداله الدول وارث الأرض ،

﴿ حفظ الصحة ﴾

صنف المرشدين

يقراً لصنف المرشدين علم حفظ الصحة وما يتبعه من علم الاسعافات الوقتية التي
يمكن استعمالها في غيبة الطبيب عند حدوث المرض أو الجرح أو الحرق ، ويذكر
في مقدمه هذا العلم ماورد في الكتاب والسنة من الدلائل على مشروعية الطب
والدداوي وتحرير مسألة المدوى ، وبين فيه أن قوام هذا العلم في اتباع الشريعة
في الطهارة والعفة والاعتدال في الامور كلها

﴿ الاقتصاد - أو - تدير الثروة ﴾

يوضع للدروس التي تقرأ من هذا العلم مقدمه في الايات والاحاديث الواردة
في الاقتصاد ودم الاسراف والتبذير ، ومراعاة الشريعة لذلك بحظر اضعاء المال
وانفاقه في المضار أو ما لا يفيد حتى في مثل النهي عن الاسراف في الماء عند الوضوء
والنسل ، وتبين فيها المقابلة بين الاسلام والنصرانية في ذلك وفي اختلاف أثر
الدينين في التأبين لها اذ عمل جاهل كل من المسلمين والنصارى في هذه المصروف
بضد ما يهدي اليه دينهم ، وبين فيها مكانة الثروة من حياة الأمم والدول في
هذا الزمان

﴿ اصول القوانين وحقوق الدول وضروب النظام ﴾

صنف الرشدين

يقرأ لصف الرشدين قدر صالح من نظام الشركات والنقابات والجمعيات والمحاكم الشرعية والمجالس الحسبية والبلدية ونظام الادارة والقضاء الاهلي والمختلط بحيث يكونون على بصيرة مما عليه الحكومات القانونية في عصرهم

صنف الدعاة

ويقرأ لصف الدعاة قدر صالح من حقوق الدول واصول القوانين وفلسفتها وبين لهم في كل باب منها نسبة مسائله الى الشرع . ويستبان على هذا بما كتبه بتمام وموتسيكو وغيرها من حكماء الغرب

﴿ المنطق ﴾

يجنب في تعليمه ايراد الامثلة بالحروف ويتحرى ان يكون أكثرها من الوجوديات وأقلها من النظريات ، ويتوسع في مباحث الاستقراء والتمثيل وسائر مواد القياس ، وبين في باب البرهان منه خطأ الحس ويحرر فيه بحث الوانر وشروطه وما يعده الناس منه وهو ليس منه ، ويشرح في بحث الخطابة والشعر طرق التأثير بهما ، وفي مباحث الجدل والمغالطة والفسطة ضروب التلبس بها ويستكثر من الامثلة على ذلك ، ويكلف الطلاب استخراج الامثلة في ذلك من مناظرات الجرائد بارشاد الاساذ وتبنيه

﴿ المناظرة وآداب البحث ﴾

كان علماء المفقول منا يستعملون اصطلاحات فن آداب البحث في مناظراتهم كما يستعملون اصطلاحات المنطق كلفظ السند والمنع والنقض والمعارضه لاتيفاق المتناظرين عليها ، ولا يكاد يستعملها الآن أحد ، ولكنها تفيد العارف بها بصيرة وقوه فتقرأ مع بيانها بالامثلة ،

صنف الدعاء

يعرن صنف الدعاء على المناظرة بالفعل بأن يجمع بعض الطلاب شبّهات الملاحدة أو النصرى على الاسلام ويناظر فيها بعض اخوانه فيكون كل منها سائلا تارة مطلقا اخرى ، ولا يدخر مورد الشبّهات وسما في تقريرها على النحو الذي يقرره به أهلها مع النزاهة والادب في العبارة فقد اطلق ابراهيم عليه وعلى آله الصلاة والسلام لفظ الرب على الكوكب والقمر والشمس تمهيدا لاثبات التوحيد ، فان عجز المدافع عن الاسلام أو الداعي اليه عن رد شبّهات الآخر واثبات مدعاه هو جاء حكم الحكم بينهما مينا للحق في المسألة

﴿ علم النفس والحكمة العقلية ﴾

يقرا هذان العلمان بأسلوب الصوفية وعلى طريقهم وان اقتبست المسائل من كتب الحكماء المتأخرين . والمراد بأسلوب الصوفية وطريقهم ما يمين على تربية النفس على الكمال ، وتربية العقل على الاستقلال ، بأن توجه المسائل الى الطالب توجيه مطالبة بأن يكون سالما من امراض النفس والعقل ، متمتا بصحتها ، شاكرا لله تعالى نعمته بهما باستعمالها فيما خلقا له ، والعروج بهما الى سماء الكمال ، بقدر الطاقة والامكان ، لاتوجيه من يريد أن يرسم في لوح الدماغ صورةا يتم حاجه بزيتها اذا عرضها على خياله ، أو على انظار الناس في الصحائف ، أو أسماعهم في المجالس ، ويذكر في مقدمة كل منها اخلاصة ما وصل اليه المتقدمون فيها ككلامهم في الخواص الباطنة وما ذكره من مراكز الحس المشترك والحافظة والواهمة ،

﴿ علم سنن الاجتماع ﴾

هذا العلم من أجل العلوم التي هداانا اليها القرآن الحكيم فأجدر بالمسلمين ان يكونوا أشد الام عناية به ، ومحريرا لمسائله ، واهتداء بحكمه ، وينبغي ان يقرأ على الطريقة الاسلامية التي هي أرجى للعبوة وادعى الى العمل ،

صنف المرشدين

تؤخذ من مقدمة ابن خلدون المسائل الاجتماعية ويقب على بعض الفصول

منها بما لا بد من التنبية عليه كبيان خطأه في بعض ما قاله عن العرب ، وبيان ما اختلفت فيه طيبة العمران واحوال الاجتماع كتغلب أهل الحضارة والترف في زماننا على أهل البداوة والخشونة ، خلافا لما كان في عهده وقبل عهده ، ويجعل ذلك دروسا أو فصولا تقرأها الصنف المرشدين

صنف الدعاء

ويوضع كتاب في هذا العلم على النسق الذي ارتقى اليه لهذا العهد وتنفع فيه روح العبادة والهداية الاسلامية وتقرأ الصنف الدعاء . مثال ذلك ان يذكر في مقدمة العلم وبيان موضوعه ما ورد في ذلك من الآيات الحكيمه ، والاحاديث الشريفه ، كقوله تعالى « ١٣٦:٣ » قد خلت من قبلكم سنن « وقوله « ٦٢:٢٣ » سنة الله في الذين خلوا من قبل ولن نجد لسنة الله تبديلا » وما اثارها . وفي باب أصول البشر واصنافهم ومراتب الاجتماع فيهم مثل قوله عز وجل (١٣:٤٩) يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا « وقوله (١٩:١٠) وما كان الناس الا أمة واحدة فاختلفوا) وقوله (٢١٢:٢) كان الناس أمة واحدة فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين) الآية . - وفي باب قوة الاجتماع والجمعيات الآيات والاحاديث الواردة في الاتفاق والاعتصام ، والناهي عن التنازع والتفرق وهي كثيرة ، وفي معناها حديث الترمذي « يد الله على الجماعة » - وفي باب انتقال الامم والدول من حال الى حال مثل قوله سبحانه (١٢:١٣) ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم) وقوله (١٣٩:٤) وتلك الايام نداولها بين الناس) وفي باب الاشتراكية والتعاون ما ورد من الآيات والاحاديث والآثار في الزكاة والصدقات ، وبنه الطلاب على وجوه العبادة في هذا العلم وما ينبغي من العمل به

﴿ علوم سنن الكائنات ، في المواليذ وساثر الموجودات ﴾

صنف المرشدين

يقرأ الصنف المرشدين دروس مختصرة في المواليذ الثلاثة يتوسع فيها بعلم النبات والحيوانات الداخلة والسائمة بعض التوسع ، ورسائل مختصرة ايضا في الحكمة

الطبيعية والكيمياء ووظائف الاعضاء ، ويقرن تعليم كل علم بما يمكن من التجارب العملية التي يتمكن بها العلم ويظهر للمتعلمين مبادئ فوائدها العمل به ليرشدوا الأمة الى ان العمل هو المقصود بالذات

صنف الدعاء

ويقرأ لصنف الدعاء دروس متوسطة في ذلك
تقرأ هذه العلوم كلها على طريقة اسلامية يمر فيها عن كل قاعدة من قواعدها
بالسنة الامية فيقال في العنوان سنة الله تعالى في الجاذبية العامة ، سنة الله تعالى
في تمدد الاجسام بالحرارة ، ويقال في اثناء الكلام سنة الجاذبية ، سنة التمدد
سنة ضغط السوائل ، الخ ويدكر في كل موضوع ما يرى مناسباً له من
الآيات الحكيمية ، والاحاديث الشريفة ، في الحث على النظر في الكائنات والاعتبار
بها ، والاستدلال بما فيها من النظام على علم الله وحكمته ، وبما فيها من المنافع
على سعة رحمته بمبادئه ، وكذا ماورد مناسباً لكل موضوع في بابها ، تخرج التنبهات
بالمسائل مزجاً بيني الايمان ، ويرسخ به الايقان ، وينبهون على منافع هذه العلوم
في العمران ، وما يجب على الأمة من الاستعانة بها على اتيان الصناعات ، وعمل
الآلات والادوات ، والجواري المنشآت ، وما يترتب على إهمالها من عجز الأمة
وضعفها ، وصيرورتها عالة على غيرها

العلوم الرياضية

تقرأ العلوم الرياضية كلها على الطريقة المعروفة في المدارس الا الهيئة الفلكية
فانها تقرأ على النحو الذي أشرنا اليه في طريقة قراءة علوم سنن الكائنات من
مزج المسائل بالآيات الحكيمية في الاستدلال بها على قدرة الباري الحكيم وعظم
وقدرته ، وبيان موافقة ما ارتقى اليه العلم في هذا العصر لما أنزله الله تعالى على نبيه
الامي (صلى الله عليه وسلم) منذ ثلاثة عشر قرناً

يقرأ لصنف المرشدين الحساب بالانفصيل التام وقليل من الهندسة ومبادئ
الجبر والهيئة ، ويتوسم لصنف الدعاء في ذلك بعض التوسيم

(اللغة العربية وفنونها وتاريخ آدابها)

الفرض من تعليم اللغة العربية وفنونها وآدابها أن يكون كل متعلم قادرا على التعبير الفصيح بهذه اللغة قولاً وخطابة وكتابة بلا تكلف ، وان يفهم أقوال بلغاتها منظومة ومنثورة ، ثم أن يفهم كتاب الله تعالى ويدرك إعجازه بمقله وذوقه ، ويتأثر قلبه ويخشع بنلاوته ، ويفهم كذلك سنة الرسول صلى الله عليه وسلم ، وان يفهم ايضاً تصانيف علمائها في العلوم والفنون والآداب ، ويقدر على التدريس والتصنيف بها فيما علمه منها ، فينبغي ان يراعي هذا الفرض في جميع الدروس ويقرن فيها العلم بالعمل في مادة اللغة وفقها وفنونها المبينة فيما يأتي

(فقه اللغة ومفرداتها واساليبها)

هذا العلم هو الاصل المقدم في علوم اللغة ، والنحو والصرف والبيان وغيرها من الفنون فروعاً ووسائل له ، وبحاجة في هذا العلم الى قليل من القواعد والقوانين في الوضع والمعاني العامة كالعام والخاص والمطلق والمقيد والمشارك والمترادف وغير ذلك ، والى كثير من قراءة الكلام البليغ في الاغراض المختلفة ، وكثير من مراجعة الكتب المصنفة في ذلك . فن الكتب المشتملة على القواعد والقوانين السكانية التي تدرس او تجمل مادة للمدرس كتاب (الصاحبي) في فقه اللغة وصنن العرب في كلامها (لابن فارس) وكتاب (أدب الكتاب) لابن قتيبة ، وكتاب (الادب) للزنجشري و (المزهري) للسيوطي و (الخصائص) لابن جني (والكليات) لأبي البقاء . ومن الكتب التي تراجع عند الحاجة كتاب (اساس البلاغة) للزنجشري ، و (لسان العرب) لابن منظور وكتاب (المحصن) لابن سيده و (فقه اللغة) للشعالبي (و اصلاح المنطق) و (تهذيب الالفاظ) كلاهما لابن السكيت . فأمثال هذه الكتب تكون بين أيدي المعلمين والطلاب يردون حياضها بقدر الحاجة عند المطالعة

٨١٨ النحو والصرف والعروض . المعاني والبيان والبديع (المتارج ١١ م ١٤م)

وعند الكتابة . واما مراجعة المفردات لاجل ضبطها أو الوقوف على معناها فيصمد فيه على احسن المعاجم ترتيبا ، واسهلها في الكشف عن الالفاظ طريقا ،

(النحو والصرف والعروض)

صنف المرشدين

يقراً لصنف المرشدين بمض المحتصرات التي ألفت في هذه الفنون أو تؤلف على الطريقة المصرية في سهولة العبارة وكثرة الأمثلة وان سبق لهم حضور ما هو أكبر منها من الكتب على غير هذه الطريقة ، ليتعلموا بذلك طريقة التدريس للبتدئين ، ويقراً لهم كتاب آخر في النحو مختاره لجنة المدرسة ، ويتحاشى في قراءته ما لا فائدة فيه من التعليلات المخترعة والفلسفة العقيمة وكل ما ليس من موضوع الفن ولا يوصل الى غايته

(المعاني والبيان والبديع)

تسمى هذه الثلاثة فنون البلاغة ، والبلاغة في الحقيقة ملكة طريق تحصيلها مزاوله الكلام البليغ بالقراءة والحفظ والتكلم والكتابة ، وقواعد هذه الفنون تعين على فهم الكلام البليغ اذا قرنت بالأمثلة الكثيرة من ذلك الكلام ، فعلى هذه الطريقة نقرأ . وينبه الطلاب على ذلك المرة بعد المرة لكيلا تشغلهم القواعد والاصطلاحات عن المراد منها ، فيجربوها مقصودة لذاتها ، كما جرى عليه الذين جعلوا منتهى تحصيل البلاغة مدارس مختصر السمد التفاضلي ومطوله في بلاد العرب والمجم ، ويراعى هنا ما ذكر في الكلام على النحو والصرف والعروض ، ويعتمد المدرسون على كتابي امام الفن الشيخ عبد الفاهر الجرجاني (اسرار البلاغة ودلائل الاعجاز) ومثل (كتاب الصنائع) لابن عساكر من الكتب الجامعة في البلاغة بين العلم والعمل ، ويراجعون أيضا كتاب (المثل السائر) على ما فيه من التكلف والدعوى ، وغير ذلك من الكتب التي يستعان بها على وضع الدروس باقرار لجنة المدرسة

(الانشاء والشعر والخطابة)

يعلم الطالب طرق الانشاء واساليبه ، وقرض الشعر وتقده ، وكيفية الخطابة ومواقفها وإشاراتها ، ويمرّنون على ذلك بالعمل ، ولا يكلف نظم الشعر من لا ميل اليه بسليقته ، وأما الإِشاء والخطابة فيكاتفهما كل طالب تكليفاً ، الى ان يكونا ملكة له . ومادتهما ما يحفظ ويقرأ مع الفهم من القرآن الكريم وجوامع الكلم من الاحاديث النبوية ، والسنن وما يقابلها من البدع ، وما يوهى من التاريخ وعلم سنن الاجتماع ، وكذا مختارات الحكم والامثال والخطب المأثورة عن البلغاء في الجاهلية والاسلام وغير ذلك ، كما ان مادة الشعر في اسلوبه هي حفظ بعض المختار من جيده وقراءة الكثير منه مع الفهم ، ولا بد مع ذلك من مراعاة ما تقدم في الكلام على (فقه اللغة ومفرداتها واساليبها) وما سيأتي في الكلام على المطالعة. وأما صورة الخطابة وطرق الأداء فيتمتع في تعليمها على العمل الذي يقوم به الاستاذ أمام الطلاب وما يسمعون من مصاقم الخطباء في نادي المدرسة وغيره

﴿ آداب اللغة العربية وتاريخها ﴾

في كل أمة عوام وخواص ، ومما يمتاز به الخواص في الكلام الفصاحة والبلاغة في التعبير والتأثير والقدرة على الشعر والخطابة والمحاورة والمناظرة والمفاخرة والكتابة بأنواعها ومنها الرسائل وكتابة المصالح العامة للحكومة وغيرها ، وكذا التصنيف في العلوم والفنون المختلفة ، وتلك الضروب من الكلام هي التي يعبرون عنها بآداب اللغة العربية ، وهي تختلف باختلاف الأزمنة التي تتغير فيها أحوال الأمة الاجتماعية والعلمية والسياسية والدينية وغير ذلك من ضروب التغير ، فكما نحتاج الام الى تاريخ جميع أحوالها التي اشرنا الى تغيرها نحتاج الى تاريخ اللغة التي يعبر بها عن المقاصد التي تختلف باختلاف تلك الاحوال

فتاريخ اللغة العربية له عصور او عهود : عصر الجاهلية او عهدها ، « - صدر

الاسلام ، « - الامويين » - العباسيين » - الاندلسيين ، « - الدول الاعجمية
 « - النهضة العصرية في مصر وسورية . ومادة تاريخها في هذه المصور منفردة في
 السكتب ولا يوجد فيما نعلم كتاب مدون في ذلك صالح للتدريس ، واما مصور
 دول العرب البائدة فلما يوجد في كتبنا التي بين ايدينا شي عنها يعتد به ، وقد
 طفق المتقون في البلاد ، والمستنظفون الآثار ، والباحثون عن كتابات الاقدمين المنقوشة
 في الاحجار ، يستخرجون ويكتشفون بهض تلك الهبات والاسرار ، المكتومة في
 بطن الأرض او مجاهيل القفار ، فتاريخ اللغة يتناول كل ما عرف عنها في عصر من
 الاعصار ، وقد توجهت الهمم الى جمعه في الصحف وتدوينه في الاسفار
 يقرأ هذا العلم لصف المرشدين في السنة الاخيرة فان وجد في ذلك الوقت
 مؤلف مختصر تراه المدرسة صالحا لقرته لجتها والا وضع غيره ، ويقرأ لصف الدعاة
 بالتوسع الذي تحدده لجنة المدرسة

ومما تفي به المدرسة في هذا العلم الاسباب في الكلام عن القرآن الحكيم
 وتأثيره في هذه اللغة وأهلها ببلانته وحكمه . ويراجع في هذا الباب ما كتبه فحول
 العلم وفرسان البلاغة كالقاضي ابي بكر الباقلائي في كتابه (إعجاز القرآن)
 والجاحظ وغيرها

(المطالعة والحفظ)

أفضل ما يحفظ وأنعمه لتقويم العقل والنفس واللسان كتاب الله (القرآن
 المجيد) فلا بد لكل طالب داخلي في دار الدعوة والارشاد من حفظه كله ،
 وتبالغ المدرسة في النصح للطلاب الخارجيين وتلح عليهم بأن يحفظوه أيضا ،
 وتختار المدرسة للحفظ طائفة من الاحاديث الشريفة في الحكم والاخلاق
 والآداب ومقاصد الدين ، وطائفة من الامثال وتختار الشعر والنثر
 وتختار للمطالعة احسن الكتب التي تفدي العقل والروح وتطعم ملكة البلاغة
 في النفس ، كنهج البلاغة وكتب الجاحظ وأمالي ابي علي القالي والكمال للمبرد ،
 وبعض كتب وآثار المتأخرين . ومن كتب حكماء العرب المترجمة مثل كتاب (التربية

الاستقلالية) وتنفى بوضع كتب جديدة للمطالعة يراعى فيها أفهام جميع طبقات
القرء لتكون عوناً على تقويم اللسان والنفس فيهم
(الاملاء والخط والرسم)

تعلم هذه الفنون على الطريقة المعتادة لأنها طريقة مهيبة لا تطلب المدرسة
أكل منها الا ان تشترط ان يكون ما يعلى من خير الكلام وأنفه ويراعى فيه
من الطالب ومعارفه ، ويكون بالتدرج الففلي والمنهوي ، ويصحح ما يكتبه الطلاب
بالدقة التامة ، ويعلمون رسم البلاد والاقطار وكل ما يباح رسمه ولو على بعض
الاقوال والوجوه التي يمتد بها

(اللغات)

من يراد جعلهم مرشدين أو دعاة في قطر من الاقطار يعلمون اللغة المنتشرة
في ذلك القطر ، وطريق تعليم اللغات الاوربية مبدء معروف وهلموه كثيرون ،
وكذلك التركية والفارسية من لغات المسلمين ، ومتى احتيج الى تعليم لغة منها أو
من غيرها يستعان عليها بصاحي أهلها ،

هذا ما اقتضت الحال يانه من إصلاح التعليم الاسلامي في دار الدعوة
والارشاد ، والله الموفق وبه الاستعانة وله الحمد

فَتَاوَى الْمَسْأَلِ

فتاوى هذا الباب لاجابة اسئلة المشتركين خاصة ، اذ لا يسع الناس طامة ، ونشترط على السائل ان يبين
سمة ولقبه وبلده وعمله (وظيفته) وله بمسد ذلك ان يرز الى اسمه بالحروف ان شاء ، واننا نذكر الاسئلة
بالتدريج غالباً ورمما قدمنا ما خرا السبب كحاجة الناس الى بيان موضوعه وربما أجبنا غير مشترك لثقل هذا . وان
مضى على سؤاله شهران او ثلاثة ان يدكره مرة واحدة فان لم نذكره كان لنا عذر صحيح لافئاله

﴿ أسئلة عن احاديث ومسائل ﴾

(س ٩٣) من صاحب الامضاء في يابوي (جاوه)

سيدي الاستاذ الحكيم : ان الاحاديث الضعيفة وما قاربها في الرتبة اعظم نكاة للرجالين ،

وا كبر شبهة على الصادقين المسترشدين ، ولعلمي انه لا يوجد طيب لأدواء المسلمين
الزمنة غيركم (غلولا نرضاه ولا نود ههمنه) جسكم متظفلا على اعتابكم ، واجياً من
جهيل فضلكم وكرم احسانكم ، ان تحققوا رجائي ، وتفيضوا علي من صيب علمكم وارشادكم
ما يفهم إنائي ويشفي ادوائي ، ولعله قد سبق لكم جواب على بعض هذه الاسئلة في
أعداد سابقة فارغب اليكم ان لا تحيلوني على ما ليس عندي . وان تفضلتم بالمبادرة
بالجواب فاتم أهل الفضل ومدن الاحسان : فما قول سيدي في (١) حديث « اكثر
أهل الجنة البله » وكيف يتفق مع قول النبي ص (٢) « انما يثاب الناس على قدر عقولهم »
(٣) وحديث « يأتي على الناس زمان تخرج فيه العقول » وهل تخرج من العرج
أو من العروج ؟

(٤) وحديث « خذوا نصف دينكم عن حميرا »

(٥) وحديث ثناء النبي على أويس ولقيا عمر وعلي له ، وطلبهما منه الدعاء

(٦) وحديث « ارواح الشهداء في جوف طير مهلقة تحت العرش » ، وهل روح

الشريد هي روح الطير ام لا ؟

(٧) وهل يثاب قارئ القرآن وان لم يفهم معناه أو فهمه على غير المراد ؟

(٨) وما يروى عن أبي بكر رضي الله عنه انه اكل طاماً ، فإن له ان فيه شبهة

أو حراماً فتغايأه ، فهل لنا قدوة في عمل الصديق ؟

(٩) الا وان من اكبر الشبه الفاتكة بالعقول ما يدعيه المشعوذون من عبدة

الجن من قولهم انه يهصرون بصور مختلفة ويتشكلون باشكال متنوعة الى آخر ما

يدعون ويزعمون ، وقديما كنت لا أعول على مختلفاتهم ، ولا اعبراذني لسماح خرقاتهم

وخز عبلاهم ، حتى سمعت كلام الاستاذ الامام في هذا الموضوع فانشرح له صدري ، وزال

به عين الاشكال عن فهمي ، غير اني ارتبكت في تأويل قول الله تعالى عن اضياف ابراهيم

حيث تصوروا في صورة البشر الخ ما يقول أهل التفسير

(١٠) وهل القائل (علة السكون انت ولولاك لدامت في غيبها الاشياء) يعني

بذلك المصطفى (ص) مصيب في قوله ام مخطئ ؟ فقد أخذ هذا القول بعض السذج من

عقائد الدين الواجبة التسليم . افيدوني سيدي عن هذه الكلمات وان كانت ليست

من الاهمية بكان فقد انزلت املي باعتباركم واسأل الله تعالى ان يعصم النفع بكم ويؤتكم

من لانه اجراً عظيماً

(الجواب)

(١) حديث « أكثر أهل الجنة بالله »

هذا الحديث رواه البيهقي في الشعب والبرزاري مستنده عن أنس وهو ضعيف . قال ابن الأثير : هو جمع الأب له وهو الغافل عن الشر المطبوع على الخير . وقيل هم الذين غلبت عليهم سلامة الصدور وحسن الظن بالناس لأنهم اغفلوا أمر دنياهم فقبلوا أحق التصرف فيها ، واقبلوا على آخرتهم فشفلوا أنفسهم بها ، فاستحقوا ان يكونوا أكثر أهل الجنة . فاما الأب له وهو الذي لا عقل له فغير مراد في الحديث . وفي حديث الزبير قال « خير اولادنا الأب له المقول » يريد انه لشدة حياته كالآب له وهو عقول اه وفسره في مادة عقل بأنه الذي يظن به الحق فاذا فقس وجد عاقلا . وقال سهل التستري الصوفي هم الذين ولعت عقولهم وشفلت باقته عز وجل . وقال بعضهم في تفسيره : ان من عبادة تعالى لأجل الجنة فهو أب له في جنب من يعبده لكونه ربا مالكا ، وقد يقال ان هذا يعد أيضا أب له في جنب من يعبده لعلمه بكماله الذي تدل عليه جميع اسمائه الحسنی وصفاته العلیا ، وقال بعضهم ان المراد بالجنة ما يقابل الدرجات العلی من الجنة التي هي منازل المقرین الذين هم ارقى من هؤلاء .

(٢) حديث « إنما يثاب الناس على قدر عقولهم »

لأذكر اني رأيت هذا الحديث في دواوين المحدثين بهذا اللفظ وما أراه الا من موضوعات المتأخرين ، ولكن ورد في مناه حديث عائشة في نواذر الاصول للحكيم الترمذي وهو انها سألت النبي (ص) بأي شيء يتفاضل الناس ؟ قال « بالعقل في الدنيا والآخرة » قالت قلت أليس يجزي الناس بأعمالهم ؟ قال « يا عائشة وهل يعمل بطاعة الله الا من عقل ؟ فبقدر عقولهم يعملون وعلى قدر ما يعملون يجزون » وحديث أنس عند الحكيم الترمذي في نواذره ايضا « ان الاحق بصيب بحمقه أعظم من فحور الفاجر وانما يقرب الناس الزلف عقولهم » ورواهما داود بن الحبر في كتاب العقل وتختلف ألفاظها عنده وهو نفسه مختلف فيه قيل هو ثقة وقال احمد لا يدري ما الحديث وقال الدارقطني فيه متروك ، وقال في كتابه « كتاب العقل » وضع أربعة أولهم ميسرة بن عبد ربه ثم سرقه منه داود بن الحبر فركبه باسانيد غير أسانيد ميسرة الخ ما قال . اما سند حديث أنس في النواذر ففيه جهالة ، واما سند حديث

٨٢٤ حديث عرج العقول وخذوا شطر دينكم الخ واوبس القرني (المنارج ١٩ م ١٤م)

عائشة عنده فحسبك ان في اسناده مبسرة بن عبد ربه الفارسي البصري قال ابن حبان كان يروني الموضوعات عن الاثبات وهو واضح احاديث فضائل القرآن وقال ابو داود اقر بوضع الحديث . فعلى هذا لا حاجة الى الجمع بين الحديثين فأحدهما ضيف والآخر موضوع ، ولو فرضنا انهما صحا فاقاله ابن الاثير في تفسير الاول كاف في منع التعارض

(٣) حديث عرج العقول

حديث « يأتي على الناس زمان تخرج فيه العقول » موضوع ايضاً

(٤) حديث « خذوا شطر دينكم عن الحميراء »

هكذا ذكر الحديث في الكتب قال السخاوي يعني طائفة رضي الله عنها ، قال ابن حجر لا اعرف له اسنادا ولا رأيت في شيء من كتب الحديث الا في النهاية لابن الاثير ولم يذكر من خرجه . وذكر الحافظ عماد الدين انه سأل المزي والذهبي عنه فلم يعرفاه اه أقول واذا لم يعرفه هؤلاء الحفاظ الذين احاطوا بجميع كتب الحديث علما وحفظا فمن يعرفه ؟. وقد قال بعض العلماء في تفسيره على تقدير ثبوته ان المراد بشطر الدين الاحكام الخاصة بالنساء باعتبار تسمية الاحكام الشرعية الى قسمي المكلفين من النساء والرجال

(٥) حديث ثناء النبي (ص) على اوبس القرني

روى مسلم في صحيحه عن أسير بن جابر ان اهل الكوفة وفدوا الى عمر وفيهم رجل ممن كان يسخر بأويس ، فقال عمر هل ههنا احد من القرنيين ؟ فجاه ذلك الرجل فقال عمر إن رسول الله (ص) قد قال « ان رجلا يأتيكم من اليمن يقال له اوبس لا يدع باليمن غير امّ له قد كان به يياض (اي برص) فدعا الله فأذهب عنه الا موضع الدينار او الدرهم فمن لقيه منكم فليستغفر لكم » وروى ايضا عنه عن عمر انه قال : اني سمعت رسول الله (ص) يقول « إن خير التابعين رجل يقال له اوبس له وائدة وكان به يياض فرؤه فليستغفر لكم » . وروى عنه ايضا قال كان عمر اذا اتى عليه امداد اهل اليمن سألهم : أفينكم اوبس بن عامر حتى اتى على اوبس فقال له : أنت اوبس بن عامر ؟ قال نعم . قال من مراد ثم من قرن ؟ قال نعم . قال فكان بك

برص فبرث منه الا موضع درهم ؟ قال نعم . قال لك والدة ؟ قال نعم . قال سمعت رسول الله (ص) يقول « يأتي عليكم أويس بن عامر مع امداد اهل اليمن من مرادم من قرن كان به برص فبرىء منه الا موضع درهم له والدة هو بها بر ، لو أقسم على الله لأبره . فان استعانت ان يستغفر لك فافعل » فاستغفرت لي ، فاستغفرت له ، فقال له عمر ابن يزيد ؟ قال الكوفة ، قال ألا اكتب لك الى عاملها ؟ قال أكون في غرباء الناس احب الي . فلما كان من العام المقبل حج رجل من اشرافيهم فوافق عمر فسأله عن أويس فقال تركته رث البيت قليل المتساع . (فذكر له عمر الحديث - قال) فأنى أويسا فقال استغفرت لي ، فقال انت احدث عهد بسفر صالح فاستغفرت لي ، قال نعمت عمر ؟ قال نعم ، فاستغفرت له ، فقطن له الناس فانطلق على وجهه ، قال أسير (الراوي) وكسوته بردة فكان كما رآه انسان قال من أين لأويس هذه البردة ؟ اه

هذه رواية مسلم في صحيحه عن اسير بن جابر وروى حديثه ابن سعد وابو نعيم والبيهقي في دلائل النبوة وابن عساكر في تاريخه مطولا في قصة لاويس عن حاله في الكوفة . وروى قصته ابن عساكر وغيره عن صمصمة بن معاوية وسعيد بن المسيب والحسن والضحاك بأسانيد ضعيفة كلها عن عمر بن الخطاب ، وفي رواية الضحاك عن ابن عباس عند ابن عساكر ان عمر وعلياً ركبا حمارين وأتيا الاراك حيث كان أويس وأنها طابا منه الدعاء فدعا لهما وللمؤمنين والمؤمنات . وهذه الرواية لا تصح وإنما الصحيح من كل ما روي عن أويس هو ما أخرجه مسلم عن اسير بن جابر ويقال ابن عمرو وكان يقال له يسر أيضا على ان ابن حبان قال عند ذكره له في الثقات « في القلب من روايته قصة أويس (شيء) الا انه حكى ما حكى عن إنسان مجهول فالقلب الى أنه ثقة أميل » وقال ابن سعد كان ثقة وله أحاديث . وذكره العجلي في الثقات من أصحاب ابن مسعود . وقال ابن حزم اسير بن جابر ليس بالقوي والجمهور على توثيقه تبعاً لمسلم

(٦) حديث « ارواح الشهداء »

حديث « ان ارواح الشهداء في اجواف طير خضر » قد رواه احمد في مسنده ومسلم في صحيحه واصحاب السنن الأربعة وهو وارد في شهداء أحد . وقد اختلفت ألفاظه عند رواته . ففي بعضها انها تكون في حواصل طير ، وفي بعضها في صورة طير وفي

بعضها « كطير خضر » ومجموع الروايات يدل على ان ارواحهم تتشكل بصورة الطير فتد اناهار الجنة وتأكل من ثمارها ، ويكون ذلك شأنها الى يوم القيامة فتبعت مع سائر الخلق في الاجساد المعروفة ، وليس مضاهاتها تحمل في طير من الطير الموجودة كما يقول أهل التناسخ ، والحديث يمثل لنا حياة الشهداء الفضية في عالم الغيب ، قال بعض العلماء انه خاص بشهداء أحد وقيل بل بهم من كان مثلهم في الاخلاص . ولا يمكن ان يعم كل من قتل في الحرب لما ورد من عقاب من يقابل رياء وسمة

(٥) نواب تالي القرآن بغير فهم

الاصل في مشروعية تلاوة القرآن الاهتداء والاعتبار والاتعاظ به ولا يكون ذلك الا بالتدبر والفهم ، وتلاوة القرآن مع الغفلة عن معناه ذنب كما ورد في الاثر: ربنا نال للقرآن والقرآن يلذنه . وقد يثاب التالي بغير فهم اذا كان يلو لغرض شرعي آخر كتجويد التلاوة والحفظ فان توجه الذهن الى ضبط الالفاظ وإتقان مخارج الحروف مثلا يشغل عن تدبر المعاني ولكن مثل هذا يكون غرضا عارضا لا دائما

(٦) ورع الصديق والتقدم به ﴿

روى البخاري عن عائشة انه كان لابي بكر غلام يخرج له الخراج وكان ابوبكر يأكل من خراجه فجاء يوما بشيء فأكل منه ابوبكر فقال له الغلام أتدري ما هذا ؟ فقال وما هو ؟ قال كنت تكلمت لانسان في الجاهلية فأعطاني - وفي رواية ابي نعم كنت مروت بقوم في الجاهلية فرقت لهم فوعدوني فلما كان اليوم مروت بهم فاذا هم من لهم فأعطوني - فأدخل أبو بكر اصابعه في فيه وجعل يقيء حتى ظننت ان نفسه ستخرج . ثم قال اللهم اتي اعذر اليك بما حملت المروق وخالط الامماء . وروى مالك من طريق زيد بن أسلم مثل ذلك عن عمر الفاروق . قال زيد شرب عمر لبنا فأعجبه فسأل الذي سقاه : من اين لك هذا اللبن ؟ فأخبره انه ووه على ماء قد سباه فاذا نعم الصدقة وهم يسقون فلبوا لي من ألبانها فجعلت في سقائي فهو هذا . فأدخل عمر يده فاستقاه

اين أهل زماننا وغير زماننا من هذا الورع وقدمار من يتقي الحرام الصريح المجمع على تحريمه بعد من التوارد ، في اكثر الامصار والخواضر ، التي يزعم متفر نجة أهلها أنهم أرقى وأكل من السلف الصالح ، لانهم في زمن اتسعت فيه دائرة الفنون والصناعات ؟

(٩) تشكل الملائكة والجن

لا حاجة الى تأويل ما ورد عن ضيف ابراهيم وهو لا يدل على صدق اولئك الدجالين في حكاياتهم الخرافية عن الجن ، وهل تقاس الملائكة بالحدادين ؟ نقبل كل ما ورد في التزييل عن عالم الغيب وكذلك ما صح في الاخبار ولا نقبس عليه ، وقول صدق الله ووصوله وكذب الدجالون ،

(١٠) القول بان النبي «ص» علة خلق الكون

المشهور المعروف عن متكلمي الاشاعرة الذين يتبهم اكثر المسلمين ان افعال الله تعالى لا تعمل ولاكنهم يقبلون امثال هذا البيت في الاطراء وقصائد المدح . وهذا المعنى في البيت مأخوذ من حديث «لولاك لما خلقت الافلاك» وهو موضوع كما قال الصغاني وابن تيمية وغيرهما

(حديث العمام تيجان العرب)

(س ٦٤) من صاحب الامضاء في (فليمنع بجاوه)

سيدي أسألك عن لفظ (اذا وضعت العرب عمامها فقد ذلت) هل هو خبر عن النبي (ص) ام أثر وما هو معناه ؟ تفضل اجبني على صفحات المنار
عقيل بن عبد الله الحبشي

(ج) روى الديلمي في مسند الفردوس من حديث ابن عباس مرفوعاً «العمام تيجان العرب فاذا وضعوا العمام وضعوا عزهم» وسنده ضعيف ، ولعل معناه ان العمام لما كانت هي العلامة التي تمتاز بها العرب عن غيرها من الامم في الشخصيات الظاهرة وكان وضعها لها وتركها اياها تركا لرابطة من الروابط العامة بينها ولا يكون غالباً الا لتفضيل ذي آخر من ازياء الامم عليها - لما كان ذلك كذلك كان ترك العمام احتقارا لهذا الزي الشخص يتضمن احتقارا ما لاهله وتفضيلا لمن استبدل زيهم به عليهم وذلك مبدأ ترك العز الاستقلال وتفضيل الافراد امتهم على غيرها

(تمثيل الوقائع التاريخية والخيالية للاعتبار)

(س ٦٥) من صاحب الامضاء الحرفي في (دمشق الشام)

سيدي الاستاذ صاحب المنار الاغر !

ما رأي الاستاذ حفظه الله في تمثيل الروايات الاخلاقية التي لا يشوبها من

ضروب الخلاعة ، أو من ظهور النساء حاسرات على المسارح والتي تجلب الحضور بالفضيلة وتفقرهم من الرذيلة ؟ . وهل يجوز لنا ان نعتبر التمثيل غيبة فتحرمه بدعوى ان الغيبة محرمة ؟ . وهل ورد في النصوص الشرعية تصريحاً أو تلميحاً ما يدل على حرمة التمثيل الاخلاقي ، أو يشير الى اجتنابه ، وعهدنا بهذا النوع من التمثيل انه خير ما يخرس في النفوس حب الفضائل وكره الرذائل ؟ . .

أرجو اجابتي على هذه الاسئلة حتى لا يبقى مجال لتفريز المسلمين باسم الشريعة ، ورميها بسهام غير سديدة ، هداانا الله بما نركم الوضاح الى اقوم طريق (ع . .)

(ج) جاءنا مثل هذا السؤال أيضا من دمشقي آخر اشار الى اسمه بحرفي (م . ن) وجاء في سؤاله ان للسؤال واقعة حال في دمشق ، وهي ان تلاميذ المدرسة العثمانية بدمشق مثلوا قصة زهير الاندلسي التي تشرح كيفية انقراض المسلمين من الاندلس فقام بعض الحشوية من طلاب الشهرة واحباب الدعوى يشتمون على المدرسة ويكفرون تلاميذها ومعلميها ويزعمون انهم حاولوا هدم الاسلام بتذكير المسلمين باسباب انقراض المسلمين من مملكة اسلامية كانت زينة ممالك الأرض بالعلوم والفنون والآداب ، وخطبوا بذلك على المنابر في رمضان فصدق فيهم قول من قال ان لتعصي دمشق في كل رمضان ثورة

اشار السائل الذي نشرنا نص سؤاله الى ما صرح به السائل الآخر من احتجاج محرمي التمثيل على تحريره بأنه يتضمن الغيبة وقال هذا المصريح ان بعضهم حرم قراءة الجرائد والمجلات بمثل هذا الدليل

قول ان صح قولهم ان تلك القصة او الواقعة التي مثلت في دمشق كانت متضمنة لشيء من الغيبة - وهو ما يستبعد جدا - فالحرم فيها هو الغيبة لا جميع القصة ولا القصص التي تمثل ولا التمثيل نفسه . وكان الاظهر ان يقولوا انها تتضمن الكذب في بعض جزئياتها وكأنهم نطخوا الى كون الكذب خيرا ، قصود فيها ولا يتحقق الا بالنسبة الى مجموع القصة اذا كان ما تقرره وتودعه في الاذهان من مفزاهها المراد غير صحيح كأن تصور قصة زهير لقراءتها وحاضري تمثيلها ان الاسبانيين اضطهدوا المسلمين وقتلوهم عن دينهم وخيروهم بين الكفر والخروج من الوطن ، ويكون هذا الذي تصوره لم يقع او وقع ضده

هذه القصص التمثيلية من قبيل ما كتبه علماءنا المتقدمون من المقامات التي قرأ في المدارس للدينية وغير الدينية كمقامات البديع ومقامات الحريري ، وقد كان الحريري

رحمه الله تعالى توقع أن يوجد في عصره أمثال أولئك المنتظمين الذين حرروا قصة زهير الأندلسي فرد عليهم بقوله في فاتحة مقاماته

« على أي وإن أغض لي الفطن المتعابي ، واضع عني الحب الحابي ، لا أكاد اخلص من غمر جاهل ، أو ذي غمر (حقد) متجاهل ، يضع مني لهذا الوضع ، ويندد بأنه من مناهي الشرع ، ومن نقد الأشياء بعين المدقول ، وانهم النظر في مباني الأصول ، انظروا هذه المقامات ، في سلك الافادات ، وسلكها مسلك الموضوعات ، عن العجماوات والجمادات ، ولم يسمع بمن بنا سمعه عن تلك الحكايات ، أو أمرواها في وقت من الأوقات ، ثم اذا كانت الاعمال بالنيات ، وبها انعقاد العقود الدينية ، فأني خرج على من أنشأ مقامات للتنبيه ، ولالتمويه ، ونحايها منمحي التهذيب ، لا الأكاذيب ، وهل هو إلا بمنزلة من اتدب لتعليم ، وهدى الى صراط مستقيم ، »
فهو يقول انه لم يعرف عن احد من علماء الامة الى زمنه أنه حرم أمثال تلك القصص التي وضعت عن الحيوانات ككتاب كيلة ودمنة وغيره لان المراد بها الوعظ والفائدة وصورة الخبر في جزئياتها غير مرادة ، وما سمعنا بعده ايضا ان احدا من العلماء حرم قراءة مقاماته ، ولكن اجتهاد بعض المفرورين بالحظوة عند العوام يجربون على تحريم ما لم يحرمه الله ورسوله ولا حرم مثله احد من علماء الامة ، وهم مع هذا يتبرءون بالسنتهم من دعوى الاجتهاد واسم الاجتهاد ويشتمون على من يقول انه يمكننا ان نعرف الاحكام باداتها الشرعية ، فهم يسترفون بانهم ليسوا اهلا للاستدلال ولا لمعرفة حكم بدليله ، ويدعون انهم متقدمون لبعض الائمة المجتهدين رضوان الله عليهم فليأتونا بنص من أولئك الائمة على تحريم ما حرهوه ان كانوا صادقين

ثم نقول من باب الدليل قد فسر الحرام في بعض كتب الاصول بأنه خطاب الله المتقضي لترك اقتضاء جازما فليأتونا بخطاب الله المتقضي لتحريم تمثيل الوقائع الوعظية والتهذبية . أما أصول الحرمات في الكتاب فقد بينها الله تعالى بالاجمال في قوله (قل إنما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن والاثم والبغي بغير الحق ، وان تشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا ، وان تقولوا على الله ما لا تعلمون) افلا يخشى أولئك المتجربون ان يكونوا من الذين يقولون على الله ما لا يعلمون ، الذين قال فيهم ايضا (ولا تقولوا لما تصف ألسنتكم الكذب هذا حلال وهذا حرام لتفتروا على الله الكذب ، ان الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون) وقال صلى الله عليه وسلم « إن الحلال بين وإن الحرام بين وبينهما مشتبهات لا يعلمهن كثير من الناس » الحديث وهو

الصحيحين والسنن كلها من حديث خيار الآل والصحب علي ولده الحسين والمبادلة الثلاثة وعمار والنعمان بن بشير رضي الله عنهم . فاذا كان الحرام ينافي فكيف يخفى منه مثل هذا الحكم على جميع المسلمين في هذه القرون الطويلة ولا يهتدي اليه الا أولئك المضيقون في هذا العام ؟ اتنا لانرى وجهها ما لهذا التحريم ولو سلمنا ان في القصة المثلة كلاما يصح ان يمد غيبة او كذبا فانا نعلم ان في كثير من كتب الحديث والفقه والوعظ احاديث موضوعة ولم يقل أحد ان ذلك يقتضي تحريم تأليف تلك الكتب وقراءتها وطبعتها . وفي كتب الحديث طعن في الرجال فهل نحرّم علم أصول الحديث ؟ الا انه يحزنا ان يكون لامثال هؤلاء المفتاين المنتظمين كلمة تسمع في مدينة دمشق الفيحاء التي هي أجدر البلاد بأن تكون ينبوع الحياة الدين والعلم والارتقاء في سورية وجزيرة العرب كلها ، وما آفها الا نفر من المنتظمين قد جعلوا الدين عقبة في طريق الارتقاء العلمي والعمل ، فسال الله تعالى ان يلهمهم الرشد ، ويهديهم طريق القصد ، او ان يبصر العامة كالخاصة في تلك المدينة الزاهرة بمحقيقة أمرهم ، حتى لا تتبع كل ناعق منهم

(خطبة الجمعة بالعربية والمعجمية)

(س ٦٦) من صاحب الامضاء في مكة المكرمة

الحمد لله الذي جعل السؤال متوسلا لنزول الاشكال . والصلاة والسلام على النبي ذي الجمال . وعلى آله وصحبه ذوي الكمال . أما بعد فما قولكم دام فضلكم في اداء بعض خطبة الجمعة بالعربية وبعضها بالمعجمية لاجل تفهيم من يحضرها من الاعاجم الذين لا يفهمون العربية فهل تكون هذه الخطبة والحال ما ذكر تعدا فصلا ام لا ؟ اقتونا بالجواب . ولكم الاجر والثواب . والسلام في البدل والختام .

كاتبه اضعف الطلبة

ابراهيم المكي

(ج) هذا السؤال مبني على ما قاله الفقهاء الشافعية في بحث اشتراط كون الخطبة بالعربية لاتباع السلف والخلف الذي هو إجماع عملي متواتر ، ولانها من الاذكار التي شرعها الله لنا في عبادتنا كتكبير الاحرام وقراءة القرآن في الصلاة ، وزيد على هذين التعليلين والدليلين أن وحدة الأمة الاسلامية امة التوحيد لا تتم الا اذا كلف لها لسان مشترك يعرفون به دينهم من مصدر واحد وتأثير واحد وهو كتاب

الله وسنة رسوله {ص} كما يعرفون مصالح دينهم كذلك فيكون بعضهم لبعض كالبيان المرصوح يشد بعضه بعضا

قال الفقهاء في هذا البحث ان الاعاجم اذا امكنهم تعلم الخطبة بالعربية وجبت عليهم على سبيل فرض الكفاية فان لم يقم بها احد منهم أمموا كلهم ولا جهة لهم بل يصلون الظهر، وقالوا يجب السفر لاجل تعلمها اذا تعين ولو زاد على مسافة القصر وقالوا في حال عدم امكان تعلم الخطبة بالعربية - وهذا لا يكون الا نادراً وفي بعض المواضع والاحوال - خطبوا بلغتهم مترجمين أركان الخطبة العربية فان لم يحسن أحد منهم الترجمة فلا جهة لهم . وقالوا انه يشترط الموالاة بين أركانها وبين الخطبتين وبينهما وبين الصلاة .

إذا تبين هذا قول الظاهر ان السائل يريد بأداء بعض الخطبة بالعربية اداء جميع أركانها من الحمدلة والتسليمة والوصية بالتقوى وقراءة الآية والدعاء ، ويريد بأداء بعضها بالمعجزة ايراد طائفة من الوصية والوعظ بالمعجزة لان هذا هو الذي يضرفه الفصل الذي جمعه موضع الاستفهام وجوابه بناء على مذهب الشافعية ان الفصل الذي يضرفه هو ما كان بقدر صلاة ركعتين باخف تمكن فاكثر وهو زهاء دقيقتين فان كان أقل من ذلك لم يضرف . على ان اشتراط الموالاة ليس متفقا عليه وجملة في التهاج الظاهر القولين . وقد سبق اننا استحسن ما يفعله بعض علماء الاعاجم من ترجمة الخطبة بعد الصلاة

(الموالاة وتعاون المسلمين مع غيرهم واستعانتهم بهم على الخير)

(س ٦٧) من صاحب الامضاء في دمشق الشام صاحب سؤال ٣٤ و٣٥ في ص ٤٢٩

حضرة مدير مجلة المنار الأجل

نشكركم على يانكم للاحكام المتعلقة بمسألة دخول المسلم في جمعية سرية بيد انه استشكل علينا قولكم (انه يجوز للمسلم ان يدخل في كل جمعية عملها مشروع وان كان اعضائها او رئيسها من غير المسلمين اه) وهنا لنا سؤال نرغب اليكم ان تجيبونا عنه وهو : الا يعد دخول المسلم حينئذ موالاة لا بناء الملل الاخرى واستعانة بهم واسترشادا بأرائهم ؟ واذا كان كذلك فهل هو صائغ .
وذكروا ان المسلم اذا دخل في جمعية على انه ليس فيها شيء مخالف للشرع

الثابت ثم ظهر له فيها ما يخالفه ولم يستطع ازالته وجب عليه ان يتركها ويتبرأ منها اه وهنا نسألکم عن الحكم فيما اذا كانت تلك الجمعية تمنع الداخل فيها من الانسحاب منها يقتضى حلفه اليمين ابن الامير محمد

(ج) نهى المسلمون ان يوالوا غير المسلمين في دينهم ونصرة اقوامهم على المسلمين وهذا ما كان يفهم من النهي عن اتخذهم اولياء من دون الله . وما ورد في الحديث من نفي الاستمانة بالمشرکين انما ورد في الاستمانة بهم في الحرب وله معارض ولذلك كانت المسألة خلافية وانظاهر ان عدم الاستمانة كان عند الاستغناء عنها والا فقد ثبتت الاستمانة في السنة وسيرة الصحابة (رض) وليس هذا المقام هو مقام التفصيل في ذلك وقد سبق انابانه في موضعه من قبل وهو ليس مما نحن فيه ، واما التعاون على دفع الشر او فعل الخير فهذا لا مجال للخلاف فيه وينزه الاسلام ان يمنعه . ماله ما ذكرنا في جواب السؤال السابق من التعاون في جمعية الاسعاف ، وهل يوجد مجال للخلاف في الاستمانة بالكتابي او الوثني او الملاحد على انقاذ الغريق واطفاء الحريق وإقامة الحمل يقع في الطريق ؟ انه لا يستطيع احد ان يهجو ديننا بحق اشد من هجوه بتحريم مثل هذه الاعمال

اما الجمعيات التي يشترط فيها الحلف على عدم الخروج منها فالاحتياط اجتنابها فان احتاج احد الى الدخول فيها المصاحبة مشروعة يستثنى او يقيد الحلف بما اذا لم يظهر له فيها ما يخالف اعتقاده ، فان حلف واطبق ثم رأى منكرا لم يستطع ازالته ورأى ان بقاءه في الجمعية يتضمن اقرار هذا المنكر او تقويته وجب عليه ان يترك ويكفر عن يمينه فان المنكر لا يلزم باليمين . وقد ورد الاذن بنقض اليمين فيادون ذلك ففي الحديث الصحيح « من حلف على يمين فرأى غيرها خيرا منها فليأت الذي هو خير وليكفر عن يمينه » رواه مسلم وغيره

(استدراك على الفتوى في انزال القرآن على سبعة احرف)

فاتنا ان ، نذكر في تلك الفتوى المنشورة في الجزء الماضي (ص ٧٣٦) ماورد في حديث انزال القرآن على سبعة احرف من الروايات الصحيحة عند الشيخين وغيرهما فقد بينا الجواب على اللفظ الذي اوردته السائل وروايته ضعيفة ، فوجب التنبيه

المسألة الشرقية

(تابع المقالات التي نشرناها في المويذ بمناسبة حرب ايطالية لطرابلس الغرب)

(٢)

﴿ ما يجب على المسلمين والعثمانيين من مساعدة الدولة ﴾

(صفة العناصر العثمانية ومكانة السلطة الاسلامية من اهلها)

عدوان ايطالية على الدولة العثمانية هو فتح باب المسألة الشرقية ، دفعت اليه أوربة أشد دولها حماقة وغرورا وأقلها بصراً بالعواقب ، وان فرنسا وانكلترا لا يطيب لهما مجاورة ايطالية لنونس ومصر لولا الضرورة ، وهما تعلمان ان طرابلس الغرب لا تكون لقمة سائفة لها كما ساءت حماية تونس للاولى واحتلال مصر للثانية ، فسيحتم لها بأعسر القم ازدرادا وهضمها . واقبحها أحدوثة وذكرها ، وأشنعها سبة وعارا . اذا لم يكن مراد أوربة بهذا العدوان فتح باب المسألة الشرقية بهذا العمل لا يكون أقل من طرق لهذا الباب ، وانتظار لما يسمع من الجواب ، فبماذا يجب العثمانيون والمسلمون ؟

العثمانيون مؤلفون من عناصر وممل شقي وقد رضيت دولتهم التركية المنصر ، الاسلامية الدين ، بأن يكونوا كاهن شركاء المنصرها فيها ، وما قام بمحاولة أولئك الاحداث الاغرار من هضم حقوق عناصرهم ، واضطهاد لغاتهم ، عرض يزول بزواهم ، أو زوال سلطتهم الموقفة ، فلا ينبغي أن تؤاخذ الدولة بذنب تلك الزعنفة التي قدفتنا بها سلايك وأزمير وادونه ، بل يجب ان يعلم كل عنصر وأهل كل مائة انه لا توجد دولة أوربية تعاملهم بمثل ما تعاملهم به الدولة العثمانية وتعطيهم من الحقوق مثل ما تعطيهم هي ، فان الاوربيين قد تأهلوا بالمعظمة والكبرياء ، فهم يرون انفسهم آلهة للشرقيين ، وان شاركهم في الدين . فعلى من لم يههم التعصب الديني قلبه ، ولم تفسد الوسوس الاجنبية لبه ، ان يفكر بخاطر اليهودية ، والحرمان من المساواة وحقوق الحاكمية ، اللذين يتهددان بسقوط الدولة العلية (لاسمع الله تعالى)

ثم لا يُقل على غير المسلمين من اخواتنا العثمانيين أن يكون المسلمون من غير العثمانيين مشاركين لهم في الغيرة على هذه الدولة والانتصار لها باسم الاسلام ، فانما ذلك مزيد قوة واحترام لدولتهم التي يهتزون بعزتها ويذلون بذلتها (حماها الله تعالى)
الدين الاسلامي دين سلطة وحاكمية ، وهذه الصفة من صفاته ، تكاد تكون أرسخ من عقيدة التوحيد في نفوس أهله ، والمسلمون في مشارق الارض ومقاربها يعتقدون أن الدولة العثمانية هي التي تقوم بها هذه الصفة ، وهي سياج عقائد الاسلام وعباداته ، وان ما عرض لها من التقصير في خدمة الاسلام باستبداد بعض السلاطين ، وفساد دين بعض الباشوات ، أو بضغط أوربة ، هو من الاعراض التي لا تلبث أن تزول بزوال أسبابها ما دامت الدولة باقية مستقلة ، آخذة على نفسها القيام بمنصب الخلافة

هذا الاعتقاد سار في جميع الشعوب الاسلامية سرعان الدين في مداركهم وشعورهم . ولبعض همج أفريقية وجزائر المحيط الجنوبي من الغلو في هذه الدولة وفي سلطانها ما يدخل في باب الخرافات ، حتى ان في « البرابرة » المقيمين في القاهرة من يعتقدون ان السلطان هو الحافظ لهم في بلادهم ، وهو الذي منع المرابطين وغير المرابطين من الاعتداء عليهم

هذا الاعتقاد الذي تجهل الدولة كنهه فلم تعرف كيف تستفيد منه قد أفاد دول الاستعمار ومهد لها سبيل الاستيلاء على الممالك الاسلامية الكثيرة والتسكن فيها ، بضعف المسلمين في مقاومتهم لها ، اذ كان من أسباب هذا الضعف في كل قطر اعتقاد أهله أنهم ليسوا هم الذين يقيمون حكم الله وانما تقيمه دولة الخلافة فهو في أمان واطمئنان ، يمكن الالتجاء اليه في كل أن ، فاذا وقعت الواقعة ، وبدأت أوربة بتقسيم البلاد العثمانية بالعدوان المحض ، وشر المسلمون في كل مكان ، بان أوربة جعلتهم كاليهود لا دولة لهم ولا سلطان ، فهناك يدخل العالم في طور جديد لا يعلم عاقبته الا الله تعالى

ليس هذا القول بالتهديد ولا بالوعيد ، وليس الذي يقوله جاهلا بقوة أوربة العلمية والعنصرية والاجتماعية بل هو يعرفها ويعلم أنها جعلت بها اكثر المسلمين مسخرين لخدمتها كالسوائم ، وان الجاهلين منهم وهم السواد الاعظم لا يعلمون ماذا يعملون ، وان المتعلمين قد أفسدت التعاليم الاوروبية نفوس الكثيرين منهم وحلت الرابطة الاسلامية التي تربط كل قطر من بلادهم منهم بالآخر وهم لا يشعرون ، وحدثت لهم روابط أخرى بدلا منها تسمى في مصر الوطنية المصرية ، وفي الاستانة الحاكمية التركية ، وفي

طهران الجنسية الفارسية ، وان من المصريين من صار يفاخر بفرعون ويمد المسلم السوري والحجازي دخيلا في امته ، وان جميع الطبقات تأثرت بهذا ، وانه وجد في الاساناناس يقولون ان أسباب ضعفنا وتأخرنا جاءتنا من الاسلام ... وفي طهران من ينشر تاريخ الجوس وعظمة ملوكهم ، ويفر من الاسلام الذي دفع العرب الى سلب ذلك الملك منهم ، وان منهم من استحوذ عليه شيطان الجين ، لشدة ما قاسى من الاضطهاد والظلم ، كل هذا أعرفه كما يعرفه الأوربيون الذين زرعوا بذوره وتعدوا غرسه بالسقي حتى بدت لهم ثمراته دانية الفطوف ، ولكنني أعلم مع هذا كله أن هذه الجنسيات الجديدة لما تتمكن من نفوس جميع الذين ابتدعوها ، وان أكثر الذين تدنسوا بها لم يعرفوا انها مخالفة لاصول الاسلام وفروته الذي جعل المسلمين أمة واحدة بل أعضاء لجسد واحد ، وان الثمور بالخطر على الحكومة الاسلامية كاف لحو كل هذه الوسوس الاوربية من نفوسهم ، وزلزال الجين الذي ألم بقلوبهم ، وعودة الرابطة الاسلامية القلبية الى أشد ما كانت قوة ومثانة ، وهذا هو الذي غنيت به بقولي « يدخل العالم في طور جديد لا يعلم عاقبته الى الله تعالى »

ان أوربة قد علمت أنه حرص المسلمين على الحكومة الاسلامية ، وشدة نفورهم من الحاكم الاجنبي عنهم ، نهي لذلك تحاددهم بنصب اشباح منهم تجملهم آلات للحكم عليهم وانتهرف بهم ، حتى ان ايطالية التي هي أشد دولها غرارة وغرورا ، وانفهن علما وتجزية ، تبحث عن أمير مسلم تجمله تمثالا تحكم طرابلس القرب باسمه . ولولا ان أوربة تعلم أنه شعور المسلمين بالحرص على السلطة الاسلامية لما اطلقت على ذلك لفظ التعصب الديني وجعلت هذا اللقب مثار البغي المدوان ، والخطر على نوع الانسان ، تنفر المسلمين منه ، وتهددتهم بالعقاب عليه ، ولكن هل يخشى ان يكون من سوء تأثير التعصب الاسلامي الخيف أكثر مما كان من تساهل أوربة وعدلها ورحمتها في دفعها ايطالية الى اغتصاب مملكة اسلامية كاملة والسماح لاسطوطها بتدمير ما يستطيع تدميره منها ومن أسطول الدولة العلية ؟ كلا انه لا يوجد عدوان في الارض أفتج ولا أوضح ولا أنظع من هذا العدوان

انه مهما بالغ كتابنا وكتاب أوربة في اقناع المساميين بان أوربة تريد ازالة ملكهم من الارض لا لاجل دينهم بل لثمنها المجرى ، فان يستطيعوا ان يتقنوا بذلك رجلا واحدا من كل مليون رجل ، نعم ان ضعفنا هو الذي يجرئهم علينا ولكن حكومات البلقان المسيحية أضعف منا فلماذا يمطونها من أملاكنا ، ولا يقتسمون بلادها كما يقتسمون

بلادنا ؟ يقولون ان ايطالية حاربت الجيش وازالت سلطة البابا ، وتقول نعم وطالما حارب المسلمون بعضهم بعضا ، ولو استولت ايطالية على الجيش لما كان ذلك في نظر أوربية الا استبدال دولة مسيحية بدولة مسيحية ، وأما ازالها لسلطة البابا فقد مكنتها أوروية منه لاعتقادها ان الدين المسيحي لا يعطي البابوات تلك السلطة الدنيوية التي اتحلوها لانفسهم ، وان كان فيهم ملحدون ففينا ما ملحدون ، ومنهم من يريد ازالة سلطة الخلافة وهمل الساطة دنيوية محضة تقيدا لهم ، فلماذا يبرؤن من التعصب ويرمى به ؟ اني شرحت اعتقاد المسلمين كما هو فاجبهم بشيء جديد الا التذكير بما يجب من اظهار شعورهم وآلامهم من اعتداء أوربية وبفبرها على دولهم الثلاث ومساعدتهم للدولة العلية بكل ما تمكن فيه المساعدة من المال والحال

لا أقول انه يجوز لهم ان يعتدوا على أحد الاوربيين أو المسيحيين لان ايطالية أوروية مسيحية فان الله تعالى يقول « وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين » وللقال طرق قانونية لا ينبغي الا بها وهي قتال الجيش النظم ومن يتطوع معه فقط ، وقد انبأنا البرق بأن كثيراً من فضلاء الانكار عرضوا على سفارة دولتنا في لندره ان يتطوعوا لقتال ايطالية معنا ، فالمسلمون أولى باظهار هذه الماطفة في كل قطر من الاقطار، سواء احتاجت اليهم الدولة أم لا ، نأدعو المسلمين الى التعاوع

ثم ادعوهم الى اظهار شعورهم بالقول والكتابة والمظاهرة والاحتجاج . وقد رأينا الجرائد الاوربية عندنا ولا سيما الفرنسية منها قد اظهرت التحيز الى ايطالية بمدح عدوانها، واظهار العدواة والبغضاء للدولة العلية ، وكذلك بعض الجرائد المسيحية العربية المتهصبة بالدين (وحاشا الجرائد العثمانية الراقية كالمعظم والاهرام فانها قامنا للوطنية العثمانية بحقها) نلم لا يظهر المسلمون تحيزهم الى دولتهم وبغضهم وعقبتهم لاهتدين عليها

ثم ادعوهم الى مقاطعة التجارة الايطالية وترك معاملة الطائسان بكل نوع من انواع المعاملة ، وأرى ان كل مسلم في أي بلد يعامل طليانياه مائة مائة أو زوانية فهو مستحق لعنة الله والملائكة والناس أجمعين

ثم ادعوهم الى مساعدة الدولة العلية بالمال وجمعه بالا كتاب المنظم ، وليتذكروا ان الله تعالى قدم ذكر الجهاد بالاموال على ذكر الجهاد بالانفس حيث يمكن الامران . واما من عجز عن الجهاد بنفسه فليس له حظ الا في الجهاد بآله . فان تركه

فلا عذر له عند الله ولا عند رسوله ولا عند المؤمنين ، ولا يوجد دليل على صدق الايمان أقوى من بذل المال في سبيل الله ولا دليل على ضعف الايمان أو النفاق فيه أقوى من البخل والامساك عن البذل في سبيل الله ، ومن أهمه أو أهمه حماية الملة وحفظ كيان الامة والدولة

ان مسلمي مصر والهند أجدر المسلمين بأن يكونوا أرفع المسلمين صوتا وأنداهم كفا في الانتصار للدولة العلية لانهم يمتازون على سائر المسلمين بثلاث العلم والمال والحربة ، وفي هذا المقام نفترف لدولة انكثرة بالفضل على جميع دول أوروبا التي تضطهد المسلمين وتضيق عليهم مسالك الحربة الشخصية ، وان كنا في مقام اشكوفيه من اقرارها لاطالاية على عدوانها الوحشي

للدولة على المصريين حق الاخوة الاسلامية ، وحق السيادة الحياسية ، ولولاية طرابلس عليهم حق ثالث وهو حق الجوار ، فيجب ان يكونوا هم السابقين الى كل أنواع المساعدات الممكنة ، وهم أهل لذلك ، فلا يألون جهدا ، ولا يدخرون وسعا ، وقد رأينا الاضطراب ظاهرا على عوامهم وخواصهم ، والغيرة شاملة لجميع طبقاتهم ، ويابيهم مسلمو تونس فالواجب عليهم أن يرفعوا أصواتهم ، ويمدوا سواعدهم ، ويكذبوا هانتوتو في زعمه ان فراسة قد فصلت ولاية تونس من مكة ، أي برت هذا العضو من جسم الملة الاسلامية ، هذه فرصة يجب ان يفتموها هم واهل الجزائر ليظهروا للعالم الاسلامي كنه صدق فراسة في قولها انها بدأت تغير سياستها في معاملة المسلمين ، تغير تساهل وتحسين ، وليعلموا أن الجبن والاحجام في هذا الوقت لا يزيدهم عند فراسة الامهانة واحتقارها ، وذلة وصفارها ، ولا أحتاج الى تذكيرهم بقيمتهم في نظر العالم الاسلامي ، بل العالم الانساني

هذا ما أذكر به اخواني المسلمين في الشرق والغرب وأدعوهم مع سائر الكتائب اليه ، ولي معهم قول آخر فيما يجب عليهم من العبرة في هذه الحادثة وما يجب ان يعتقدوه في أوروبا كلها ويعاملوها به اذا هي بقيت مصرة على غيها في إقرار ايطالية على عدوانها واما اثم أيها العثمانيون الخاص فانما أعظكم بواحدة أن تقوهوا هني وفرادى وجماعات ثم تفكروا فتهجزموا بأنكم مهددون بالزوال ، وان هذا الوقت ليس وقت مطالبة باصلاح ، ولا مؤاخذه على انساد ، وانما هو وقت لا يتسع الا لشيء واحد وهو تأييد الدولة ببذل الاموال والارواح

واعلموا أيها الاخوة الانبانيون ان حكومتنا صائرة بطبعها الى اللامركزية فلا

تعبجوا، ولا تفونكم دسياسة أورة باضطرارها الدولة الى اعطاء تلك المطالب للامسوريين، واصفحوا عن جهل اخوانكم المفرورين، الذين رجحوا قتالكم وقتال اخوتكم الاخرين، فهذا وقت العفو والسماح، هذا وقت الاعتصام والاتحاد، فان الخطر محقق بالجميع، فيجب أن يتحد الجميع على دفعه

هذا وانني أرجو من اخواتنا السوريين الكرام في خارج المملكة أن يظهرُوا صدق وطنيتهم، ويعرفوا دولتهم بقيمة اخلاصهم، وبأنهم ما كانوا يشكون الا من سوء المعاملة، وانهم حريصون على سلامة الدولة، ولا يكرهون منها صفتها الاسلامية، لان هذه الصفة لم تمنعها من مشاركتهم فيما يسونه الحاكمية، ولا من مساواتهم بغيرهم في الحقوق العمومية، وما كان من التخصير في ذلك فهو من ذنب بعض الافراد، والاصلاح لا يجيء الا بالتراخي والتدرج

مصر في يوم الجمعة ١٣ شوال سنة ١٣٢٩

(٣)

﴿ ما يجب من العبرة، والاستفادة من هذه الشدة ﴾

لسان الحال أفصح من لسان المقال وأصدق، والحوادث أشد تأثيراً في نفوس الناس من الاحاديث والاقوال التي تنق البهم، وحوادث الشدائد في الأمان، والضراء، أبلغ في التأثير والعبرة من حوادث النعمة والرخاء، فيجب على الخطباء والمرشدين أن يقتنوا فرصة زول البلاء والشدّة، لتنبه شعور الامّة، باستخراج قلوب الموعظة والعبرة

كان الاستاذ الامام يقول ان علة هذه اليقظة والحركة الفكرية في المسلمين هي الحرب الروسية العثمانية الاخيرة، وكانوا قبلها في غفلة لا يتأم قطر من أقطارهم لما يصيب قطرا آخر، بل لا يكاد يشعر بمصابه، انهم دخل الانكلز قبلها بلاد الانغان محاربين فاتحين ولم تبال بذلك الاستانة ولا مصر، بل ولا الهند ولا ايران جارنا تلك الامارة، فتلك الحرب هي التي أيقظت المسلمين هذه اليقظة على ضعفها با تصار الروسية عليها، وبلوغ الجيش الروسي ضواحي عاصمتها

وأعرف كثيرين من أحرار العثمانيين يعتقدون أن انتصار الدولة على اليونان في حربها الاخيرة كان شرّاً من الانكسار الذي كانوا يتمنونوه للقضاء به على استبداد

عبد الحميد ، فهم يقولون ان ذلك الانتصار هو الذي كان سبب وسوخ استبداد ذلك الخرب ابناء الدولة ، ولولاه لفاز طلاب الاصلاح باعلان الدستور قبل الوقت الذي اعلان فيه بسنين كثيرة

هذا القول معقول وقد بين لنا كتاب الله تعالى ما كان في انكسار المؤمنين مع الرسول صلى الله عليه وسلم يوم أحد من الفوائد وما كان من تمحيصه لهم وارشاده اياهم الى تدارك ما فرطوا فيه بفرور بعضهم في الانتصار

ان دول أوربة تعلم من فوائد الشدائد ما لانعلم . فهي تحاول أن تحول بيننا وبين الاتماع بما تنزله بنا منها ، فلا تقطع منا عضوا الا بعد تحذير اعصابنا ، وايطال شعورنا ، بنحو ما يسميه الجراحون « عملية التبيح » فيسمون البغي والعدوان والفتح والتحكيم بغير اسمائها ، هزوا بنا ، وضحكنا وسخرية منا ، حتى ان ايطالية تريد بعد هذا البغي والعدوان المشوه أن تسخر من الدولة والامة العثمانية بتسمية امتلاكها لطرابلس « احتلالا تحت سيادة تركيا » وان تدفع للدولة دربهات تسميها ثمنا أو أجرة أو خراجا لتلك المملكة الاسلامية العثمانية ليسخط العثمانيون والمسلمون على الدولة ويأسوا منها

إن أخذ ايطالية لطرابلس بالقوة القاهرة بعدها عن مركز قوتنا أشرف للدولة وانفع للامة من أخذها بثمن بخس . وكل ما تباع به الاوطان فهو بخس ، وفيه من الحصة والضرر لاطالية بقدر ما فيه من الشرف والفائدة لنا

لا عار على من يشتري ملك غيره ، ولما كان العار الكبير على من يختلسه اختلاسا غديغية من كان بحميه . ولا ينفي الامة مال قليل أو كثير تأخذه مع الازلال والاهانة واضعاف رجائها في الحياة ، وايتاسها من العزة والشرف ، ولكن الامة تفني وتتسع ثروتها بالتهبات القوية التي تعرفها بكيد اعدائها وغدرهم ، وتقوى شعور الشرف والاباء فيها ، وتحفز همتها الى اتحماد جميع الوسائل لحفظ الموجود ، ورد المفقود ، على ان العثمانيين الصادقين ، وغيرهم من المسلمين الفيورين ، سيدلون للدولة من الاعانة لحفظ شرفها أكثر مما تبذله عدوتها لاضاعته

علمت من الثقافة في عاصمة دولتنا اعزها الله تعالى ان بعض المتفرنجين المارقين الذين نفثوا سموم العصبية الجنسية الجاهلية فيها ، يميلون الى بيع أوربة بمض الولايات العربية التي في أطراف المملكة كطرابلس وجنوب بلاد العرب لاجل أن يوقوا بثمنها ولايات الروملي والناضول ، وما يتصل بها من البلاد الحصة ، ويحملوها مركز

قوة الدولة، فتكون لهم دولة صغيرة قوية كدول أوربة في كل شيء !!! لكن بشرط أن يكون ذلك في غمرة من الحوادث يظهرون للامة فيها أن الدولة فعلت ذلك مضطرة لا مختارة، وأنها اقتدت رأس الدولة وقلبا ببعض أصابع من يديها أورجلها، أو بما هو دون ذلك عندهم

قد اضطررت الى بيان هذه المسألة الآن اضطرارا لتفطن لها الامة فتقطع الطريق على وساوس شياطينها ، ولا شك ان السواد الاعظم من الامة العثمانية يسهه أولئك الزعاقف من الافراد المتفرنجين المارقين ، الذين يقال ان من آثرهم ترك تخصيب طرابلس الغرب ، فيرجى أن لا تلدغ الامة من جحرهم مرة أخرى المسلمون اشجع الناس وأبدرهم في القتال ، وقد بشرهم الرسول صلى الله عليه وسلم ، بأنهم لا يغلبون من قلة ، وما خذلت دولتنا وغلبت في حرب الروسية الانجليزية من بعض القواد والرؤساء ، بعد أن نمت التفرنج فيهم سم الاتحاد ، وجعل همهم من حياتهم التمتع باللذات والشهوات ، ولعل ايطالية ما جمحت الى هذا العدوان الا اتمكالا على أفراد من هذا الصنف المنقوت الذي يهون عليه اضاعه هذه المملكة (طرابلس وريقة) لذلك الغرض الوهبي .

مولانا السلطان الاعظم وأعضاء أسرته الكريمة كلهم يبنذون رأي أولئك الزعاقف المارقين أن ظهر . ومسرات النصر التركي المبارك وجمهور الطبقة المتعلمة وجميع العامة من هذا النصر العريق في الاسلام كلهم يخالفون أولئك الاوشاب الذين لا يعرف لهم الامة أصل ثابت ولا أثر صالح

يظنون ان مثل هذا الرأي الأفين بروج عند بعض طلبة المدارس الرسمية المفالية في التفرنج، ونرجو ان يكون هذا الدرس الذي ألقته علينا ايطالية قد أبطل ظنهم ، ونبه نايبة تلك المدارس على بطلان ظن آخر وهو أن تقليد بعض الاوربيين في الماديات ونبذ الدين ظهريا يجعلنا مثلهم في قوتهم وعظمتهم ، وكانوا يجاهرون بهذا الظن حتى تخرجوا على كتابته في الجرائد ، وكتب بعض ساسة الاستانة : ان قومنا الترك والمجر من أصل واحد فلماذا ارتقوا في المدينة والحضارة ونحن منهحطون واستمداد الجميع واحد ؟ يجب أن نسلك مسلكهم حتى نكون مثلهم باحترام أوربة لنا ومساعدتها ايانا ورضاها بأن يكون عنصرنا غمرا أوربيا

كان هؤلاء المساكين ومقلدتهم من طلبة المدارس الرسمية يتوهمون ان أوربة يمكن أن ترقبهم وتجعل لهم دولة قوية كدولها ، وانه لا وسيلة الى ذلك الا بارضاها

بالتفرنج وبذ الاسلام!! نعم انه يرضيها منهم التفرنج لانه هو الذي يحرف ثروتهم اليها ، ويرضيهم منهم ترك الاسلام لانه هو الذي يحل رباطهم ويفصلهم من مئات من الملايين يطارون عليهم ويودون أن يروهم سالكين سبيل الرشاد ليمدوهم بأموالهم وقودهم الهنوي وكذا بأرواحهم ان وجدوا الى ذلك سيلا . ولا يرضيها ذلك منهم لاجل أن يرتقوا ويعزوا ، بل يناديهم لسان حالها كل يوم ولسان مقالها في بعض الاوقات بهذا المثل « وجودك ذنب لا يقاس به ذنب » وهل يمكن أن يوجد نداء أفصح

لهجة وأصح صيغة من بتر طرابلس القرب من جسم الدولة هؤلاء الذين أفستت تعاليم أوربة علينا قلوبهم وأفكارهم ، وجملتهم عوننا لها على ازالة استقلالهم ، من حيث لا يشعر بذلك أكثرهم ، يوجد اشباه لهم وأمثال في الهند ومصر تونس والجزائر . يظن أكثرهم ان بلاده تكون مستقلة بمساعدة أوربة اذا تركت جنسيتها ومقوماتها ومشخصاتها الاولى واستبدات بها ما تأخذ عن أوربة من الجنسية الوطنية والقومية ، وقد وطنت نفوس بعضهم على الرضى بالسلطة الاوربية ظاهرا وباطنا لا يحاه شعور الدين والجنس منها وعفاء أثره

كتبت هذه النبذة لتذكير هؤلاء المتفرنجين بما يجب عليهم من العبرة في السكارثة النازلة بنا ، وتذكير سائر الامة بالاعتبار بهم ، لعلها تقدر على ابعاد من بقي منهم على أعية من مناصب الدولة ، ومن النيابة عنها في مجلس الامة ، ولتذكير الجميع بما يجب أن تأخذه عن أوربة وما يجب ان ندعه وتقيه كما تبقى العقارب والنعابين وجرائم الامراض « ومكروبات » الاويثة أو أشد اتقاء

كارثة طرابلس القرب حجة قطعية محسوسة يشترك في ادراكها السمع والبصر فلا يمكن أن يوجد في الحجاج أقوى من دلالتها على حكم أوربة علينا بالاعدام ، وانفاقها على قسمة تركتها قبل الاجهاز علينا ، فيجب أن يعرف هذا كل فرد من أفراد رجالنا ونسائنا وأولادنا .

وهذه الحجة تدل على بطلان عقيدة نظرية كان يعتقدونها بعض ساستنا والمفكرين منا ، وهي أن أوربة لا تعدي على بلد من بلادنا الا اذا حدثت فيها فتنة اعتدي فيها على بعض الاوربيين من أية أمة منهم ، أو على النصارى منا ، فاذا قدرنا على منع أسباب الفتن والتعدي وتلافى ما تحدته الدسائس فيها فاتنا تبقى بذلك تعدي أوربة علينا ونحمل لانفسنا

فرصة بذلك نرقي بها أنفسنا . أبطلت كارثة طرابلس الغرب هذه الشبهة وقامت بها الحجة على أن أوربة تعصب بلادنا بمحض المدوان وكونها محتاجة إليها وأحق بها منا . فأرضاًؤها عنا متعذراً ما دهننا أحياء . واثماً نراها قد استعجلت علينا بمد أن أظهر لها بعض المتفرنجين منا فسقمهم والمخادهم (كما صرحت به بعض الجرائد الفرنسية في المقارنة بين تركيا الفتاة ومصر الفتاة)

أن أوربة تجربنا بهذا البدع الحديد من المدوان هل نرضى أن تقطع جسماً قطعة بمد قطعة كلما هضمت واحدة منها قطعت أخرى والتمهتها من غير مقاومة منا ولا معارضة أم لا . فإن رضينا بهذا الخسف فهو القصد والغرض والأمنية العليا لأن المملكة تكون كلها غنيمة باردة لها لا تخسر عليها قطعة من الدماء الأوربية المقدسة التي تفضل كل نقطة منها على جميع أهل آسية وأفريقية .

وإن أبينا الذل والخسف وقاومنا جهداً استطاعتنا وأثبتنا لها أننا بشر نفس ونشعر وإن بيننا اتصالاً وتضامناً في الجملة ، فهي تكون حينئذ بين أصرين أما أن تحمل المسألة الشرقية عاجلاً خشية أن يقوى هذا الشعور والتضامن فتعصب أباده أهله ، وأما أن يكون الاتفاق لم يصل بين دولها إلى هذه الدرجة فنتركتنا نحن وإيطاليا إلى أن يتم لهذه الاستيلاء على طرابلس بقوتها وحدها أولاً يتم ، ويتربصون ببقاى بلادنا فرصة أخرى

والذي أراه أنه لا يمكن أن نموت ميتة شراً من أن نقطع قطعاً قطعاً كالشوا ونؤكل بالتدرج فيكون موتنا أمانة لشعور جميع المسلمين وإيثاراً لهم من الحياة ، فيجب إذاً أن تبذل الدولة والأمة كل طاقتها في صد إيطاليا عن طرابلس وأن عرضت كل ما فيها للخراب وكل من فيها للقتل . ولأن تأخذها إيطاليا أطلالا دارسة ليس فيها أنيس ، لا من البشر ولا من اليعاقرة والعيس ، خير من أن تأخذها بإلحاحها وحصونها ودورها وأهلها .

وإذا أرادت أوربة بسبب مقاومتنا لإيطاليا أن تقسم بقية بلادنا نجبر لنا أن نعرض جميع جيشنا وجميع أفراد أمتنا للقتل كما قلنا في أخواتنا أهل طرابلس وإن نعرض جميع بلادنا للخراب ، ولا ندعها غنيمة باردة لأوربة الباغية الطاغية ، كما نعرض طرابلس لذلك

وإذا لم يكن من الموت بد فمن العجزان تموت جباناً
أن تفعل ذلك أوربة (وهو ما لا يرضاه لها شعوبها التي يوجد فيها الجماهير

من المهذبين الذين يكرهون العدوان وسفك الدماء حقمة لارياء وفاقا كما يدعي
ساسها) يكن ذلك درسا للشرقين عامة والمسلمين خاصة يقرب أن يعلمهم كيف
يعاملون هذه الوحوش المفترسة مثل ما عاملتنا به . وأنه يغلب على اعتقادي أن
سلب الدولة الإسلامية الكبرى ملكها (حماة الله) يمثل هذه الصورة بعد ذلك
العدوان على مملكتي إيران والمغرب الأقصى يكون سباقريا لحياة المسلمين والصينيين
حياة قريبة وإن القوة الآلية القليل عملها . لا يدوم لها القهر لا لكثرة العديدة
تنفق آحادها

أيها القسطنطينية العظمى اعلمي أنه يجب أن نحيا ، وأنت أنت التي تحكين
اليوم بوجود حياتنا إذا أبيت أن تبيني طرابلس ولو بملء الأرض ذهبا ، وجعلت
الدم مع العزة والشرف ، أرخص من الذهب مع الذل والهوان ، يجب أن تختاري
الفر على الذل ، وجميع قلوب المسلمين معك اليوم ، وستبع ذلك أموالهم وأنفسهم
هذا إذا أقدمت أوربة على الخطر الأخير ، وإن هي أحجمت عنه فلا تأسفي على
طرابلس إذا ذهبت وبقي الشرف ، وعني الشعور بالحياة الاستقلالية ، فإنها لا تلبث أن
تعود هي وغيرها . والواجب على الأمة العثمانية في حالة الاحتجاج وحفظ كيان الدولة
أن تبتعد عن كرسي الوزارة والرياسة والقيادة والنيابة في مجلس الأمة جميع المارقين
المفتونين بالتفريج ، وأن لا تقتبس من أوربة إلا الصناعات والفنون التي تمدها بالقوة
والثروة ، دون الآداب والعبادات والأزياء وسائر الأمور المعنوية ، يجب حينئذ أن
تؤسس جامعة عثمانية حقيقية ، وأن تحفظي وابطتك الإسلامية أشد الحفظ ، وسنين
هذه الواجبات بالتفصيل إن شاء الله تعالى

(٤)

﴿ الاعتبار بالمقارنة بينها وبين الجامعة الإسلامية ﴾

المسألة الشرقية عبارة عن إزالة ملك المسلمين كالوثنيين واقتسام أوربة لجمع الكرم ،
وهي من الحقائق الثابتة المقررة لا ينكرها أحد ، ومسألة الجامعة الإسلامية عبارة عن
اتفاق المسلمين وتعاونهم على حفظ سيادتهم والدفاع عن أنفسهم ، وهي من الخيالات
التي تصورها أذهان الأوربيين ورسمتها في لوح الامكان والاحوال لاجل الصدعها ،
واقامه وقوعها ، عملاقاعدة « اتقاء وقوع المرض خير من معالجته بعد وقوعه »
ترى أوربة انه لا أم في حل المسألة الشرقية ولا حرج ، ولا يبعد من الطمع

ولا من التعدي على حقوق الأمم ، بل هي فضيلة وكال انساني ، وانما يخشى الامم والخرج في اختلاف الدول الكبرى في القسمة اختلافا يضرهم نيران الحرب بينهم وأما الجامعة الاسلامية فهي في نظر أوربة أكبر الاثم ، وأظهر أمثلة البغي والعدوان ، وأسنع صور التعصب الوحشي ، لأن المسلمين مياولون الى الحرب والاستيلاء على الممالك وهذه تجارة خاصة بأوربة يجب عليها احتكارها

صوروا الجامعة الاسلامية بتلك الصور الشنيعة المشوهة ، وتفننوا ماشاهات بلاغتهم في هجوها وذمها ، ووصف مضارها ومفاسدها ، حتى تفروا قومهم منها ، ومن المسلمين الذين يتهمونهم بها ، بل تفروا المسلمين أنفسهم منها بضربين من ضروب التنفير (أحد ١٤) تهديدهم بأن أوربة تسومهم سوء العذاب اذا هي انت منهم عمالما هذه الجامعة (وثانيهما) انها أحدثت لهم جنسيات جديدة ، وحدثت لهم أماني واعتقادات بأنه يمكن لكل جنس منهم ان يستقل بنفسه ، ويكون له دولة عزيزة ممدنة ، اذا هو المنسلخ من الجنسية الاسلامية ، ونمخس بجنسية النسب أو اللغة مما أو احدهما فقط ، فتكون الترك دولة تركية فقط ، والفرس دولة فارسية فقط ، والمصريون دولة مصرية فقط ، والسودانيون دولة سودانية فقط بشرط ان تكون هذه الجنسية بمزل عن الدين لاشية فيها ، وحينئذ يجد أهلها من مساعدة أوربة عاشقة الانسانية وعدوة التعصب الديني ما يأنفهم أمانيهم من هذا الاستقلال (??)

من عجائب تصرف العلم في الجهل ان وساوس أوربة تروج في سوق المستمسكين بكل ما يعتقدون أو يظنون أو يتوهمون انه من الدين ، المفضين الماقين لسلكي ما عليه الأوربيون كما تروج في سوق المنقرنجين الذين زلزلت النعالم الأوربية الناقصة عقائدهم وجميع مقوماتهم ومشخصاتهم المليية ، بل هي في سوق أولئك المنصبين لعقائدهم وتعاليدهم أشد رواجاً وأقبح تأثيراً .

تعبت أوربة بجميع الشرقين وتلعب بهم كما يلعب الصبيان بالكرة ، فهم ألموبة بين يديها ، حتى في حال مقاومتهم لها ، لان من المقاومة ما لا بد منه فهي تهد لهم سيدها ، كمقاومة أهل المغرب الأقصى لفرنسة في تلك المدة القصيرة . هي التي حررتهم للثورة ، وهي التي دفعتهم الى المقاومة ، لان الطريقة التي رسمتها للاستيلاء على بلادهم وأغاثهم لا تم الا بذلك ، وكل لها من أمثال هذه الوسائل ولكن من تستعملهم فيها لا يدرون كنه عملهم ولا غايته ولا يعرفون من هم الدافعون لهم اليها ، ولا أنهم يبخعون أنفسهم بها (ينتحرون)

ان المسألة الشرقية حقيقية لا ريب فيها ، ومن عجائب قفلة المسلمين انهم لا يزالون كالأطفال يدركون الجزئيات عندما تتصل بأحدى حواسهم ولا يفطنون للكليات التي تدرج هي تحتها ليدركوا كل ما هو محيط بهم من المصائب والاطار ، حتى ان اوروبا تتجادل في قسمة ممالككم وهم يسمعون تحاورها في جسدالها ، ويكتبون بعض أخبارها في جرائدهم ، وتلوكمها ألسنتهم في مجالسهم ، ولا ينتقلون من كل جزئية منها الى الامر الكلي الحامل عليها وهو ازالة ما بقي من ملككم ، والاتفاق على قسمة سائر اراث اجدادهم ، وهو ما يسمى بالمسألة الشرقية ، فهم يعدون مسألة طرابلس الغرب مسألة جزئية سببها طمع ايطالية وغرورها ، واتدائها على نكث قتل المشاهدات ونسخ اصول حقوق الدول ، وليس الذنب ذنب ايطالية وحدها ، وانما هو عمل اوروبا كلها بدليل اقرارها اياها عليه ، وعدم اجابة الدول نداء الدولة العلية اذ استصرختهم لحماية القوانين والعهود والمواثيق

لو ان مثل هذا العدوان وقع من الدولة العلية على بعض حكومات البلقان قامت قيادة اورية كلها وجهزت أساطيلها وصاحت جرائدها على اختلاف لغاتها يجب على دول المدنية أن تطهر الارض من هذه الدولة الاسلامية الباغية العادية المنهضة المتوحشة حفظا للعهود والقوانين التي برعها البشر ولا يتعدى حدودها الا المصحح والمتوحشون قلت ان الجامعة الاسلامية مسألة خيالية ، وها نحن أولاء نرى الذين يتهمون المسلمين بها ، لاجل تفجيرهم عن التوجه اليها ، لا يعدون لهم عملا ما في سبيلها ، وانما يؤاخذوننا كنا اذا كتب كاتب منا مقالة ذكر فيها حكومة اسلامية أو بلادا اسلامية بما يدل على أنه يكره لها الشر ، ويحب لها الخير ، كما كانت الجرائد لاوربية هاتكرا على بعض الجرائد الاسلامية الى عهد قريب استنكار نكث فرنسا لماهدة الجزيرة بالاعتداء على مملكة المغرب الاقصى وارسال جنودها لاختلال مدينة (فاس) ثم استنكار عمل المانية في حملها فرنسا على امتلاك تلك البلاد امتلاكا تاما بشرط أن تعطىها بدلا عما تستحقه فيها بمقتضى قاعدة المسألة الشرقية ، وهي أن الدول العظى هي الوارثة لجميع الممالك الشرقية التي تسقطها

لا يزال برن في آذاقا صوت تلك الجرائد التي قامت اليوم تمصب لايطالية الباغية على الدولة العثمانية التي بقي عليها . كانت تقول أنه لا حق لمسلم في اظهار الشفقة على مملكة مرا كش لانها ليست وطنه فشفتته اذا من التمصب الاسلامي المذموم ومن دلائل الميل الى الجامعة الاسلامية المقوتة . وأما تمصب الجرائد الفرنسية

والانكازية التي تصدر في بلادنا ، لايطالية الباغة علينا ، فهو محمود مشكور وان لم تكن وطنها لان التعصب فرض عليهم ومحرم علينا
 أعجب من هذا أن هذه الجرائد المتصبة لا تستحي الآن من ذم المصريين وروميمهم بالتعصب لاستنكارهم بفي ايطالية على دولتهم التي يخفق علمها فوق رءوسهم ، ويخطب باسم سلطانها على منابرهم ، وعظفهم على اخوتهم في الدين والعمانية واللغة ، وحيواتهم المتصلين بهم في الوطن من أهل طرابلس . فن المنكر العظيم في مدينة أوربة التي تأتي دروسها علينا هذه الجرائد أن تألم لندمير ايطالية لبلادنا ، وسفكها لدماء اخواتنا ، وان نستنكر همجيتها ووحشيتها ونهت لتخفيف المصائب عن أولئك الجيران الذين لم يفتروا ذنباً يحكم به أوربة عليهم . يهدم وطنهم على رؤوسهم !؟ أما أن لنا أن نهم ونعقل وتدبر هذه الدروس ؟؟

قال حكيمنا « الناس من خوف الذل في الذل » وقد ذلنا حتى انه بساه إلينا ونؤوس بالشكر . فإلى متى بقذفون في قلوبنا الرعب والخوف من لفظ « التعصب » الذي نجد معناه عندهم ولا نجد عندنا ، وانما يخافون أن يستفيد منه الأحماد والتكافل كما استفادوا؟ الى متى يقذف في قلوبنا الرعب والخوف من لفظ « الجامعة الاسلامية » التي ترى مثلها عندهم مشاهدا محسوسا بالاتفاق على حل المسألة الشرقية ولا ترى لذلك الخنى أروا في شعب من شعوبنا ، ولا في قطر من أقطارنا ، أخاف من سطوتهم أن تفتك بنا بأكثر من البقي باغتصاب بلادنا عنوة واقتداراً ليضربوا علينا الذلة والسكنة الى الابد؟ يذبحوننا ويأكلوننا ، ويمنون علينا بعد ذلك بأنهم يمدوننا ، !! لا كانت هذه المدينة ولا كان الراغبون فيها والناشرون لها

أراد رجل من المغرب الأقصى أن يرسل ولده الى بيروت ليتعلم فيها ، قبل زول البلاء ، عليها باحتلال فرنسا لها ، فأذره الفرنسيون سوء عاقبة تعليمه في بيروت وقالوا له اتنا سنملك هذه البلاد فيحرم ولدك من كل شيء فيها اذا لم تعلمه في مدارسنا . فقال ان مدارسكم لا تعلمه لغته ولا دينه وهما أهم ما أريد أن أعلمه اياه . انه لا يوجد أحد من أهل المغرب الأقصى يأمن على ما يرسل اليه من خارجه في البريد الفرنسي لانه يعلم انه لا يصل اليه الا بعد أن يطالع عليه المفتشون ويرون انه ليس فيه مالا يحبون أن يقف عليه ، وسيكون أهل تلك المملكة عن قريب محرومين من كل مالا ترهبه فرنسا لهم ، وهذا أهون ما في هذه المدينة
 أنا لا أجهل بهذا الا الى شيء واحد ، وهو أن نعرف أنفسنا ونعرف ما حولنا ،

وما يحق بنا، تكون على بصيرة من أمر هذا البلاء الذي أنذرتنا به بني ايطاليه علينا، بإتفاق أوربة وأقرارها ، وفهم كنه المسأله الشرقيه قبل أن يتم حل عقديها ، وتنفيذ المقصد منها ، وفهم سر تهديدنا بلفظ التمصب ولفظ الجامعه الاسلاميه اللذين هما من الألفاظ المهملة التي لا معنى لها عندنا

ان مسلمي المغرب الاقصى كانوا عوناً لفرنسه على فتح الجزائر ، وهي الآن قد اختلفت مملكه المغرب بقوة مسلمي الجزائر ، فهل كان هذا من التمصب الاسلامي وفروع الجامعه الاسلاميه ؟

اختلفت فرنسه تونس واستنوت عليها وهي محاطه بالمسلمين من كل جانب فهل عارضها أحد من المسلمين أو قاتلها عليها ؟ فأين التمصب الاسلامي والجامعه الاسلاميه ؟

أراد اسماعيل باشا أن يجعل بلاد مصر مملكه أوربيه فأعتمد على أوربه وتدهور في الحفرة التي حفرتها ، ولم ينسج ذلك خلفه من الثقة بأوربه ودعوتها الى حفظ أريكته، من تأثيري رعيته، فهل هذا من التمصب الاسلامي والعمل بالجامعه الاسلاميه ؟ فصلت انكاثرة مملكة السودان من أختها مملكة مصر ثم فتحها الجنود المصريين وأموالهم وهم وادعون ساكنون ، لا يكادون يعترضون الاعلى الاستمرار على أخذ أموال مصر للسودان ، مع الاجتهاد بقطع كل علاقه للسودانيين بمصر وللمصريين بالسودان ، ولا يزال الانكليز يفتحون بالجيش المصري كل ما أرادوا من السودان ، وحفظ كل ما أرادوا حفظه من بلاد السودان، وكل مصري يعرف انه لا حظ لبلادهم من ذلك ، وهما نحن أولاء نرى وفودهم تقضي دار الوكالة الانكليزية كل يوم آهنته فاتح السودان بتولى ادارة الاعمال في مصر ، يأنون هذا في الوقت الذي أحسوا فيه بالخطر على دولتهم صاحبه السيادة الرسمية والشرعية عليهم ، مع علمهم بأن انكاثرة قطب الرحي في هذا الخطر ولو شاءت لازالته، فهل يتوسلون بهذا الى نيل مساعدتها للدولة أم هذا من التمصب الاسلامي والعمل للجامعه الاسلاميه ؟؟ ما هي القوة التي تمد فرنسه بها سلطتها في احشاء افريقية وتحفظ بها ما تستولي عليه وتحفظ به تجارتها ؟ أليست من أهالي البلاد المسلمين ليس مهمم الا عدد قليل من الضباط البيض ؟ ما هي قوة ايطاليه المستولية بها على مصوع والتي تطمح بها أن تضم الى مستعمراتها الافريقية بلاد اليمن كلها أو بعضها ؟ ليس معظمها من المسلمين، يسوسهم ويسيرهم عدد قليل من الايطاليين ؟ لو كان هناك تمصب اسلامي أو عمل للجامعه

الاسلامية في الستانة أو مصر أو الهند أو ما دون هذه البلاد الراقية من بلاد المسلمين ، اما كان يكون منه ارسال المحرضين على هؤلاء الافراد من الاوربيين الذين يستبدون للملايين من المسلمين ؟ ما كان شيء من ذلك ولا نعلم أحداً فكر في تكويته ، ولم يستطع الاوريون أن يجدوا شبهة على ذلك يهتقونها بمسلم ، فأين التمسب الاسلامي والجامعة الاسلامية ؟

ولو شئت لرجعت الى تاريخ الشرق وذكرت اتفاق العثمانيين مع اعدائهم الروس على اقتسام البلاد الايرانية عند ما تغلب الافغانيون على اصفهان في عهد (شاه سلطان حسين) ومحاربتهم للايرانيين من طريق بايزيد عند ما كان (عباس ميرزا) يدافع الروسية عن بلاده ، ثم مكاباة ايران للعثمانيين بمساعدة الروسية عليهم في حربها لهم ، فهل هذا من التمسب الاسلامي والجامعة الاسلامية

كان سلطان ميسور (تيدوسلطان) أرسل سفيراً الى الدولة العمانية يعرض عليها احتلال بلاده لصد انكثرة عنها فردته خائباً ولو أجابته لكان عليها ان تملك بلاد الهند بلا مشقة ولا عناء

وان شاه ايران (فتح علي) أئذو الافغانين بالحرب بمساعدة الانكليز عندما أواد الافغانيون الزحف على الهند ، وان أمير الافغان (دوست محمد خان) نكث عهد (رنجت سنك) صاحب پنجاب ومحالفته على صد الانكليز ولو لا ذلك لما ظفر الانكليز بجيش (رنجت) وأخذوا تلك المملكة بتلك السهولة - كذلك امراء البنغال والكرنانك ولكنهم قد مهدوا للانكليز السبيل الى الاستيلاء على السلطنة التيمورية في الهند فهل كان كل ذلك من التمسب الاسلامي ، ومبادئ العمل للجامعة الاسلامية ؟ واذا تحولنا عن الهند الى الممالك الاسلامية التي استولت عليها الروسية تراها كلها كانت متخاذلة يشمت بعضها ببعض فقد سر أهل بخارى باستيلاء تلك الدولة على بلاد التركمان وخوقند وقابلها هؤلاء بالمثل عند ما استولت عليها هي أيضاً ، ولم تر أحداً من هؤلاء المسلمين ساعد الآخر على صد الاجنبي عن بلاده ، فأين تجدون لنا في التاريخ الاسلامي جرئومة من جرائم التمسب النافع لنا أو الضار بكم ؟ وأين تجدون الدليل على ما سميتوه الجامعة الاسلامية ؟ هل أحمد ملوك المسلمين في الماضي على محاربة التصاري كما أحمد ملوك أوربة على المسلمين في الحروب الصليبية ؟ أو كما أحمدت دولها الآن في المسألة الشرقية ؟ الى متى هذا الفس والتغريب ، والسخرية من هؤلاء المسلمين المتخاذلين المتعاطفين

هذا نذير من النذر الاولى ، وهذا نذير من النذر الآخرة ، وان اماننا خطراً كبيراً فيجب أن ندرک کذبه ، وان نبحث عن مستقبلنا مع الباغين المعتدين ، والا ضاع كل شيء وصرنا اذل البشر ، وصعب علينا مع هذا الاتحاد العام علينا ان نرتقي من طبقة العبيد الاذلاء ، وأول درس عملي يجب أن تقوم به هو بذل المال لمساعدة طرابلس الغرب على نكبتها وان نستفيد بذلك كيف يكون التكافل والتعاون بيننا واذا كنا لم نهند السكل ما أصابنا فيما مضى الى العدل للجامعة الاسلامية التي تصور بها أنفسنا ونكون أمة عزيزة فمسي ان تكون الكارثة الحاضرة مبدأ هذه الهداية وتكون ابطالية المفرورة هي الملتجئة الى وضع الحجر الاول في هذا البناء الشريف الذي يوقف بني أوربة تند حده ويعيد الى الشرق أفضل ما سلب من مجده ، وقد قال حكماؤنا في أمثالهم « الشيء اذا جاوز حده ، جاوز ضده » والى الله المصير

٣ شوال سنة ١٣٢٩

(٥)

هو ما يجب على العثمانيين ، المختلفين في اللغة والدين

ان وثوب ايطالية على طرابلس كما يثب الذئب الجائع على الشاة وتأيد كل من حليفها ومن دول الاتفاق الثلاثي لها على عدوانها على ما بين الفريقين من الخلاف والنزاع برهان قاطع على أنهم يريدون بذلك حل المسألة الشرقية حلا حاسما (ان أمكن) ، وان هليس عند أحد من تلك الدول عاطفة ورحمة أو انسانية أو نزعة عدل أو حق تحملها على كف عادية الظلم ، واطفاء نار البغي ، فمن في أرقى وأعلى مدقبتين التي يسمونها مسيحية أشد قسوة وأشوه وحشية من أهل البوادي والقفار ، وأين هم من العرب في جاهيتهم وأدنى أحوالهم الذين عقدوا حلف الفضول على أن لا يدعوا ظلما الا كفوه عن ظلمه ، ولا مظلوما الا أعانوه على حقه . وهن على هذا البغي والوحشية والهمجية لا يخرجن من حمل قسوس بلادهم وكتابها وأسائذتها على مفاخرة الاسلام بدينهم ومدنيتهم وآدابهم وفضائلهم ، أعاذ الله الشرق منهم ومن شر قوتهم التي يدعون بها كل تلك الدعاوى الكاذبة الخادعة ، وأكذبها دعوى الاتساق الى دين المسيح عليه الصلاة والسلام

ان هؤلاء الوحوش الضواري ليس لهم دين الا الدينار والنار والبارود والديناميت

(المآرج ١١) (١٠٧) (المجلد الرابع عشر)

التي هي وسائل اللذات والشهوات والكبر والفخر والخيلاء ، ألا ترى الى ملك ايطالية كيف ملأ ماضيه فخراً بيغري دولته وعدوانها الوحشي ، وقال انه يريد أن يري أوربة عظمتها وقوتها في حرب طرابلس ، لتقر عينها ويسر قلبها بيغري كثرتها على قلة العثمانيين هنالك ؟ ولا يخفى على أحد قراً الانجيل وعرف سيرة المسيحيين الاولين قبل أن تشوه أوربة الديانة المسيحية وتقلب أوضاعها بأن المسيح ما أمر بالبغي والعدوان وسفك دماء الأبرياء ، وهو ما تناخربه أوربة ، وانما أمر بالرحمة والرأفة ومحبة الاعداء المبغضين ، ومباركة السابن اللاحين ، وأنه يجب على المسيحي أن يدير خده الايسر بان ضربه على الخد الايمن

اذا كان أولئك السياسيون الصفا كون لدماء ، الشديديو الضراوة تجزيق الاشلاء ، أعداء للاسلام باعتدائهم على أهله ، فهم أشد عداوة للمسيحية الحقيقية بقلوبهم لوضعها ، وتغييرهم لطبعتها ، ونفثهم لسوم التعصب الذميمة فيها ، فهم الذين أبادوا من أوربة جميع الوثنيين ، باسم المسيح الرؤوف الرحيم ، وهم الذين أكرهوا بالسيف مسلمي الاندلس على النصرانية أو الجلاء من البلاد باسم المسيح أيضاً ، وهم الذين أنشأوا محكمة التفتيش لتعذيب العلماء والمقلاء الذين يصرحون بما تصل اليه عقولهم من حقائق العلوم باسم المسيح أيضاً ، وهم الذين أجروا الدماء أنهاراً لاختلاف المذهب في الدين الواحد كما أجروها أنهاراً من قبل باختلاف الدين ، ولا يزالون يضطهدون اليهود والمسلمين في بعض البلاد ، ويعنون الكاثوليك من احتفالهم الدينية في انكارتا . ثم لما صارت الغلبة للماديين منهم لم يتركوا تلويث المسيحية بقسوتهم التي ورثوها عن أجدادهم الرومانيين فكانوا الى هذا العصر يفسون المتدينين من شعوبهم بأنهم يريدون باعتدائهم على الدولة العثمانية انتقاد رعاياها المسيحيين من ظلم المسلمين ، والادالة للصليب من الهلال ، حتى ان الايطاليين سألبي سلطة البابا عميد الدين الاكبر - ولا يقاس بهذا تمديهم على الاحباش الخالفين لهم في المذهب - قد أخذوا من أحد رؤساء الدين (مطران كريمونا) منشورا يدعو فيه الايطاليين الى حرب المسلمين في طرابلس القرب ويثبت لهم مشرعيتها باسم المسيح ، وقد جعلت احدى الجرائد المسيحية بهصر عنوان هذا الخبر كلمة يزنونها الى المسيح وهي « ماجت لاتي سلاما على الأرض » وتحتها كما في انجيل متى (١٠ : ٣٤) ماجت لاتي سلاما بل سيفاً .

وجملة القول ان دول أوربة دول مادية وحشية غلب عليها الكبر والعنوة والظلمة ، وما الدين المسيحي عندهم الا آلة سياسية يفسون بها المتدينين من شعوبهم ويتوسلون

بها الى العدوان على غيرهم ، فاذا هم غلبوا على بلاد جعلوا أهلها كالبيد والخدم لهم ، ولا يرضون ان يساويهم أحد من أهل الأرض في الحقوق ولا في غير الحقوق ، بل يترفع الانكليزي من أدنى الطبقات عن الركوب في السكة الحديدية مع أشرف المنود محتداً ، وأعلامهم أدياً ، وأوسعهم ثروة . على أن الانكليز أقرب من سائر الاوربيين الى حب الحرية والعدل . وهذا الكبر والعتو لم يهدأ في شعب من شعوب الشرق حتى في طور البداوة والجهل

يصف ملطبرون وغيره من مؤرخي أوربة الترك بالكبر والقسوة وقد مضى على الترك عدة قرون وهم أقوى دول الأرض بأساً ولم يفعلوا في زمن جهلهم ما فعلته أوربة من التصب الفاحش باكره الناس على ترك أديانهم أو مذاهبهم لا تباع دينها ومذهبها ، بل ترى هذه الدولة العثمانية مازالت أوسع حرية منهم وأشد تساهلاً حتى في هذا العصر الذي بلغوا فيه أوج الحرية والمدنية والدليل على ذلك وجود الملل السكينة والتحمل المتعددة في بلادها الى اليوم . وهي الآن قد جعلت حكومتها مشتركة بين المسلمين وغيرهم من أهل تلك الملل السكينة ، ولم تكلفهم ما تكلف فراسة أهل الجزائر وغيرهم من شروط الجنسية الفرنسية وهي ان يخالفوا اعتقادهم الديني ويخونوا ضمائرهم بترك أحكام الاسلام في النكاح والطلاق والميراث وغير ذلك من الأحكام

ان كثيراً من جهة المسيحيين الشرقيين منورون بمسيحية أوربة فهم يظنون أن الدول الاوربية اذا استولت على البلاد العثمانية ، تكون خيراً لهم من الدولة العلية ، فتساويهم بالاوربيين في الحقوق ورتب الشرف بحيث لا يكون بين الفريقين فرق ، والدولة العثمانية لما تصل في المساواة بين المسلم وغير المسلم الى هذا الحد ، ويخالف أولئك الاغرار في ظنهم هذا جميع أهل العلم من نصارى الشرق الذين عاشروا الاوربيين واختبروهم ، والذين عملوا معهم حتى في مصر والسودان وهما الاطرا ان اللذان قضت حالتهما السياسية والاجتماعية الممتازة وموقعهما الجغرافي أن يكون الانكليز فيهما خيراً منهم أنفسهم في زنجبار بل وفي الهند - بشهد هؤلاء أن الانكليزي المرهوس يرى نفسه فوق رئيسه المصري أو السوري (الذي ما كان وثيساله الا لانه أرقى منه علماً وخبراً في العمل المشترك بينهما) وأن كان هذا الرئيس على دينه ومذهبه ، فهو يرى نفسه فوق كل شرقي لانه انكليزي ، وهكذا شأن جميع الاوربيين مع جميع الشرقيين ، والانكليز أحسن اخلاقاً ومعاملة من سائر الاوربيين

ألا فليعلم كل نصراني عثماني انه اذا وقتت بلاده تحت سلطة دولة أوربية فقد حرم من حقيقة السلطة وشرف الرياسة وعزة الحكم التي يرجى ان يكون له منها النصيب الوافر يفتاه الدولة العثمانية دستورية ، ولا يذهب بهذا الرجاء من قلوب غير الترك من العثمانيين ما عرفوا من تعصب زعماء جمعية الاتحاد والترقي لجنسهم ، ومحاولتهم تمييزه على جميع الاجناس ، فان هذا من الغرور الذي يزول بزوال أولئك الزعماء أو بزوال نفوذهم المارض أو برجوعهم عنه ، وقد زعم صاحب جريدة طين وهولسان حاكمهم انهم قد رجعوا عن سياسة تقريبك المناصر . فان كان مخادما فسيذهب الزمان بمخادعته ، وستؤول حكومة هذه الدولة الى ما يسمونه اللامركزية كما اذ لا يفتاه لها بهير ذلك اذا هي سلمت من بقي أوربة وعدوانها

فطينا أيها الاخوان في الوطن والعثمانية ان ننحو من أذهاننا وساوس أوربية التي بثتها في بلادنا وفرقت بها كلمتنا ، وان نكون إلبا واحدا على من يهادينا ، ويدا واحدة في القيام بكل ما يحفظ كياننا ويرقيها ، وان نستفيد من تعلق قلوب المسلمين غير العثمانيين بيهاء ، ونشكر لهم اخلاصهم لها ، علينا ان نظهر لها في هذه الشدة كل ما نستطيعه من المساعدة بأموالنا واقوالنا وأفعالنا وشمورنا ، وان لا نؤاخذها بما ظهر من سوء سياسة بعض رجالها ، فاتا اذا جئنا كلمنا على مساعدتها في هذه الازمة نكون أقوياء بمددنا على احباط كل سعي لأولئك المسيئين أو لغيرهم بقوة وحدتنا وظهورنا خلاصنا الذي يقطع ألسنتهم فلا يستطيعون ان يتبجحوا باحتكار الوطنية العثمانية ، ورمي غيرهم بالتحصب للدين أو الجنسية

هذا ما أذكر به أبناء الدولة العلية الخائفين لها في الدين ، وأما ابناؤها المخالفون لاسرة الساطنة في اللغة فقط فلا أراهم يحتاجون الى التذكير بوجوب الاتحاد والتعاون على نصرها وتأيدتها ، وموالاة من والاه ، ومعاداة من عادها

أين سروات الالبان ورؤساء عشائر الاكراد ، وامراء العرب الانجاد ، هذا وقت النجدة ، هذا وقت الوحدة ، « اتقروا خفافا وتقاتلوا وجاهدوا بأموالكم واقسكم في سبيل الله ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون »

« يا أيها الذين آمنوا مالكم اذا قيل لكم اتقروا في سبيل الله اتناقم الى الارض ارضنتم بالحياة الدنيا من الآخرة ؟ فما متاع الحياة الدنيا في الآخرة الا قليل ، لا تتفروا بمذنبكم عذابا أليما ويستبدل قوما غيركم ولا تضره شيئا ، ان الله على كل شيء قدير »

واعلموا ان أوربية لا تبي على أحد منكم ، واذا ساعدت لها نقمة طرابلس الغرب

فستكون ألبانيا لقمة للدمية ، وبلاد الأكراد لقمة للروسية ، واليمن كالخليج النارسي لقمة لانكلترة ، أو مشتركة بينها وبين ايطالية . وأما سورية فيقال ان انكلترة لا ترضى إلا بجعلها فاصلة بين مصر وبين الاناطول الذي هو حصه المانا حديدة الترك ، وذلك بأن تكون مستقلة تحت حماية الدول الكبرى كلها ويكون حاكمها العام أوروبا هكذا قد اقتسموا البلاد ولا يقيها من تنفيذ القسمة الأنجيدتكم وأحناكم ، واستعدادكم بالفصل للذود عن بلادكم ، فوالله ان ظفروا بفيتم ليجردن بلادكم كلها من السلاح ، ولتحدثن على أن لا يبيعوكم بعد ذلك سلاحا ، ولا يدعوكم تعملون ولا تعملون كيف تعملون ، وليسو منكم سره المذاب ، وليجر منكم من السلطة والثروة ، وليسلطن عليكم قسوسهم ومقاصرهم وخزائهم وبناياهم ليفسدوا عليكم دينكم وديناكم ومحتكم وآدابكم
أين أنت يا أمير مكة وسيد الشرفاء ، أين أنت يا إمام اليمن يا ذا النجدة والاباء ، أين أنتم يا أمراء نجد الامجاد ، أين أنت يا صاحب كويت ، أين أنت يا ابن سعود ، أين أنت يا ابن الرشد ، ألا يدعو بضمكم بمضا الى الاجتباع والتعاون على نصرة الدولة ، ألا يجب أن ترحفوا على مصوع والارثيرة ، ألا تبدلون المال والنفس في هذه السدة ???

وأنتم يا علماء النجف وكر بلا واران ، هذا أو ان ما يجب عليكم من خدمة الاسلام ، هذا أو ان شد أو اخي اخوة الايمان ، والتعاون على حفظ ما بقي له من الاستقلال ، عليكم بملككم من النفوذ الروحي أن تستلوا من نفوس المتفرنجين نزغة الجنيبة الجاهلية ، وان تجذبوا الامة الفارسية الى الامة العثمانية ، كلا ان الامة واحدة ولكن فرقتها الاهواء ، وهذا أو ان جمع المتفرق ولم الشتات ، وأنت أيتها الاسنانة أما أن لك أن تعلمي ان حمل هؤلاء كاهم للسلاح خير لك من جمعه منهم ، وان تعليمهم النظام العسكري خير لك من جهلهم به ؟ أصلحي ما أفضده المتفرنجون الملحدون ، فبالاسلام تجلبين ملايين من أولئك البيوت فداء لاستقلالك ، كما نصحنك اذ كنا في جوارك ، وقبل ذلك وبعد ذلك

(لها بقية)

في ۲۱ شوال سنة ۱۳۲۹

﴿ مقدمات الحرب في طرابلس الغرب ﴾

ما أعلنت الحرب بتلك الصورة المنكرة وظهر أن الدول الكبرى موافقة لإيطالية عليها بادرتا الى نشر مقالات (المسألة الشرقية) في المؤيد لتنذر المسلمين والشرقيين عامة الى الخطر الاوربي الذي اوشك ان يتضي على الشرق الاذن كله ، معتقدين ان هذا الانذار ، قد يصد بايقاظ المسلمين هذا التيار ، ويحصر شر الحرب ، في طرابلس الغرب ، ثم كانت ايطالية عوننا لنا بسوء تصرفها على تنفير أوربة منا ، وشتط أكثر جرائدها علينا ، بعد ما كان من فظائع الجيش الايطالي بقتل النساء والشيوخ والاطفال من العرب فلهدا كففتنا عن التمديد بأوربة كلها ،

ثم اتنا نشرنا في الجزء الماضي انذار ايطالية الاول للدولة العلية وجواب الدولة عنه ، وسننشر بعد ذلك ما ينبغي حفظه من تاريخ هذه الحرب وقد نشر بعض الذين كانوا موظفين في طرابلس قبل الحرب مقالة في المؤيد بين فيها مقدماتها وأسبابها ، فرأينا ان نشرها في المنار وهامي هذه قال :

يعلم كل من له أقل عناية بتدبير سياسة ايطالية في طرابلس الغرب أن هذه الحكومة ما زالت موجهة نظرها وأملها الى هذه الولاية منذ خمسة وعشرين عاما أو أكثر قصد الاستيلاء عليها بالسلم أو بالحرب لما لولاية طرابلس من الأهمية الكبرى لاحتوائها على معادن شتى ، ولأن سعتها تبلغ ثلاثة أضعاف سعة البلاد الايطالية من أعلاها الى أدناها وكانت ايطالية تحاذر أن تعرض للاستيلاء على طرابلس الغرب بالقوة الحربية ، مع ما تعلمه من انقطاع هذه الولاية عن عاصمة الملك العثماني وبعدها عنها وعن سائر بلاد السلطنة وضمف القوة البحرية العثمانية ، لانها كانت ترى أن استيلائها على طرابلس لم يكن يوافق مصلحة انكترا وفرسنا لاسباب لا حاجة الآن الى شرحها

ولهذا طرقت للوصول الى هذا الامل مسالك أخرى فصبت لذلك من مدارسها نفاً أولاً ، إذ أسست في طرابلس الغرب مدارس ايطالية كثيرة واختصت للاتفاق عليها الالوف من أموال خزينتها قاصدة بذلك أن تشيع اللغة الايطالية بين عرب طرابلس وتؤلف قلوب الاطفال والناشئة

ولقد أدرك وزيرنا النجود المرحوم احمد رادم باشا يوم كان والياً على طرابلس

ما ترمي اليه إيطاليا من هذا العمل فجعل يقاومه بالوسائل المشروعة وينبه الأهالي إلى ما عرفه من حقيقة أمر هذه المدارس وأنها لا توافق مصلحة المسلمين ، وكان له من العلماء والمدرسين عضد وساعد على نشر هذه النصيحة بين الطرابلسيين العثمانيين إلى أن نجح في عمله واتفق الجمهور على إلقاء هذا الفخ السيامي فلم يكن يوجد في صفوف هذه المدارس غير نفر قليل من أطفال اليهود الفقراء

ومهما كانت الحال فإن إيطاليا جئت شيئاً من ثمار هذه المدارس لأن الذين تخرجوا فيها من شبان اليهود صاروا يخبرون غرف التجارة في إيطاليا ويستجلبون بضائع الإيطاليين ومصنوعاتهم وينشرونها في طرابلس وينشرون معها اللغة الإيطالية حتى بلغ مقدار الذين يتكلمون بالإيطالية من الموسويين وبعض المسلمين ثلاثين في المائة من أهل مدينة طرابلس مع أن الذين يتكلمون بالتركية لا يبلغون خمسة في المائة على أن هذا كله لم يمنع أمحاننا الإيطاليين بل زاد في أطباع حكومتهم ، فنامت جرائدهم فتتقد خطبة السنيور (كريسي) وحزبه قائلة أن ما أفتق على هذه المدارس كان أعظم من الثمرات التي جاءت بها وأن المصلحة تتهي بأقفاها ما دامت كذلك أما الحكومة فلم تلفت إلى أقوال الصحانيين بل أصرت على المتابعة في هذه الحطة وظلت تصرف مرتبات موظفي هذه المدارس ونفقائها ، ودامت الحال على ذلك إلى أن انعقد مؤتمر (الجزيرة) فقرر فيه أن لا تعارض الحكومات الموقفة على صك المؤتمر شيئاً من المصالح الاقتصادية والسياسية التي للإيطاليين في طرابلس الغرب ، ومن ذلك الحين أسست إيطاليا في طرابلس الغرب فرعاً لبنك (دي روما) فكان هذا البنك قطب ربحي المصائب على هذه الولاية العثمانية والمصدراً لكل دسيسة سياسية ، زد على ذلك أن الثائين من رأس مال (بنك دي روما) هي لحضرة البابا والثالث الآخر للحكومة الإيطالية

تأسس هذا البنك فعلاً في طرابلس ولم تلاحظ في تأسيسه حرمة البلاد وأحكام قوانينها ، وبيان ذلك أن القانون يقضي بأن لا يؤسس مصرف من المرافق المالية الأجنبية في سلطنة آل عثمان إلا بإرادة ساطانية ، وفضلاً عن ذلك فإن الخاصي والعامي يعلم أن هذا البنك إنما أسس لاستملاك الأراضي ، واستعمال الإيطاليين لها ، ولاقراض الأهالي بالربا الفاحش ، ولاحتكار التجارة في طرابلس ، ولاخذ امتيازات لاستثمار المناجم وإنشاء المرافق وما أشبه ذلك ، ثم اظهار القلاقل والاختلافات بين الحكومة المحلية والتفصلية الإيطالية التي يعظمها الخيال الإيطالي بالطبع حتى تصل إلى الاستانة

ورومة فتكون منها « مسائل » يخافون منها الوسائل للنخطة التي وضوها لانفسهم
كان والي طرابلس الغرب وقائدا في حين تأسيس (بنك دي روما) ذلك
الرجل الكبير المرحوم رجب باشا ، فقاوم رحمه الله هذا المشروع غير المشروع
بكل قوة لديه طالبا من مؤسسيه أن يحصلوا على ارادة سلطانية باسبسه أولا ، وفي
الوقت نفسه كان يكتب الى الاستانة مينا النتائج السيئة التي تكون من نجاح الايطاليين
في تأسيس هذا البنك فلم يرض الايطاليون بالخضوع لقانون البلاد وأوعزت
الاستانة الى المرحوم رجب باشا بأن لا يتشدد كثيرا لئلا يكون سببا في احداث
(مشكلات سياسية)

ولما يس ذلك الرجل المهابي الحكيم من معاونة الاستانة له واهتمامها بأمر
هذه الولاية البائسة توسل بوسائل حكيمة لمقاومة النتائج بعد عجزه عن مقاومة
المقدمات ، نصار تمكن به وخصوص الهانون ما أمكنه في مسائل بيع الاراضي وانقارات
ويعرقل الخيل والدسائس التي تعمل لاجل قتلها من ملك العثماني الى ملك الايطالي
فتمت ستار الحيلة ، فكلما أراد أحد أن يبيع قطعة أرض أو عقارا واشتم المرحوم رجب
باشا منها واثمة الايطاليين دعا صاحبها وبين له الاضرار المظلمى التي تلحق وطنه
من بيعها الى ايطالي ، فاذا لم يقنع البائع بحث له عن عثماني يشتري منه أو جار يضطر
البائع الى تفضيله بحكم الشفعة ، وان لم يجد أو عزالى المجلس البلدي بأن يشتري ذلك
ولو كانت قيمته فاحشة ، واذا أخفق سعيه في ذلك وهذا أمر دائرة (الطابو) بأن
تتخذ أحكام القانون بعدم اغراغ تلك الارض أو ذلك المقار باسم البنك لان البنك
شخص معنوي ، والبيع والشراء يشترط فيما الايجاب والقبول - كل ذلك كان يفضله
المرحوم رجب باشا لئلا يتمكن (بنك دي روما) أو أحد من الايطاليين من شراء
الاراضي العثمانية واستعمارها

كانت المواقف المشروعة التي وقف بها والي طرابلس الاسبق في وجه بنك دي
روما خير وسيلة ممكنة لمراقبة مساعيه بالرغم عن الشكاوى الطويلة المريضة من البنك
والتهديدات الختافة الاساليب التي كان تفصل ايطاليا وحكومة ايطاليا بيجتان بها في
كل يوم

ولما أعلن الدستور العثماني ، ثم عين حتى بك (حتى باشا) سفيرا للدولة العلية في
روما علم بنك دي روما وحكومة ايطاليا ان السكوت على الوسائل التي كان يتخذها
رجب باشا رجعا عادت مؤيدة بالقانون في زمن الدستور وفي ذلك من القضاء على المال

الإيطالية ما فيه ، فأكثر الإيطاليون من الشكاية وأخذوا حتى بك نصيرا وآلة لهم ،
ومما كتبه حتى بك في ذلك الحين إلى الباب العالي أن إيطاليا تبذل جهودها لمساعدة
الحكومة العثمانية (!) خصوصا بعد الدستور ، ومن الواجب على الباب العالي أن يتسامح
مع (بنك دي روما) تشيئاً لأواصر المودة بين الدولتين وأحكاما لمباني الحب والصدقة ،
فأثر هذا القول من سفير الدولة في حكومته المركزية ، وأرعى الباب العالي إلى الحكومة
المحلية في طرابلس الغرب بأن تقبل فراغ الأراضي باسم المدير العام لبنك دي روما
وفي ذلك الحين كان المرحوم رجب باشا قد نقل من ولاية طرابلس الغرب وعين
وزيراً للحرية العثمانية ، وخلفه على طرابلس أمير اللواء محمد علي سامي باشا ، وهو
رجل جندي لا يعرف شيئاً من شؤون الإدارة وأساليب السياسة ، ثم جاء بعده فوزي باشا
وأعقبه حسني باشا ، وهؤلاء الولاة الثلاثة لم يزد مجموع مدتهم في طرابلس على سنتين
وقد جد البنك منهم في أتمائها تسهيلات كثيرة وتساخا كبيرا وكانت الجرائد المحلية وفي
مقدمتها (تسميح حريت التركية و (الترقي) و (أبو قشة) و (المرصاد) العربية تبين
للحكومة والرأي العام مقاصد إيطاليا وأعمالها وأغراض بنك دي روما وتصرخ بأعلى
صوتها منبهة أولياء الأمور إلى المصائب المنتظرة التي سيكون البنك المذكور مصدرها
، بيها فلم نجد هذه الجرائد الصادقة إذا صانعة من الحكومة ورجالها ، ولكنها أثرت
في الرأي العام وصححت اعتقاده بشأن البنك فصار يعتقد أنه صرف في سياسي بعد أن كان
يحببه تجارياً بخنا ولامشعر مؤسسو البنك أن مماهلاته ستقف بسبب الحملات الصحافية
قام فأسس في طرابلس مطبعة وجريدتين إيطاليتين أحدهما جريدة (إيكودي تريولي)
والثانية جريدة (استيلا) وصارت هاتان الجريدتان تدافعان عن البنك ومصالحه
وتبتان في أذهان الناس أنه تجاري لاسيما فلم يخذع الرأي العام بأخاليهما
وفي ولاية حسني باشا قدم طرابلس رجل من أهل الأرحنتين في جنوب أمريكا
اسمه المستر (كوزمان) فأصدر جريدة سماها (بروجريسو) وصار يطن فيها على
الحكومة الإيطالية ويبين مقاصدها في طرابلس الغرب ويفضح نية (بنك دي روما)
السيئة وظل على ذلك مدة أشهر أوقعت فيها شكوي البنك منه إلى عنان السماء ولكن
لم يكن للحكومة العثمانية وجه لسماع تلك الشكوى

واتفق أنه جاء إلى طرابلس أيضا مصور أمريكي من أهل الولايات المتحدة

وينا كان بصور (جامع احمد باشا) سر من امامه حي صغير حال بينه وبين الجامع
فقبض المصور الاميركي وضرب الطفل

ولما تداخل البوليس حصل بينه وبين المصور سوء تفاهم فتناول الاميركي على
البوليس وضربه فقبض عليه البوليس باسم القانون وأخذه الى قسم البوليس للتحقيق ،
ومن الغريب ان قصل أميركا عد هذه الحادثة اهانة للاميركي (!) وطلب من
حسني باشا رضيته فأجابه حسني باشا البهاو طرد البوليس من خدمة الحكومة بمراسم
عظيمة وبحضور كثير من الاجانب

فلما علم قصل ايطاليا بطرد البوليس من خدمة الحكومة بصورة غير قانونية
عاد فطلب نفي محرر جريدة (البروجريسو) بصورة غير قانونية أيضا استنادا على
المعل السابق من الوالي في مسية الاميركي والبوليس ، أما حسني باشا فقد أجاب
قصل ايطاليا أيضا الى طلبه ونفى المستر كوزمان بصورة استبدادية استاء لها جميع
الصائين من أهل طرابلس وضحك منها الكثيرون من الاجانب ، وهي حادثة مؤسفة
في الحقيقة لحدوثها في زمن ادارة دستورية

كانت حادثة اخراج الصحافي الارخنتيني فوزا كبيرا للسياسة الايطالية في
طرابلس الغرب عقدت لها الصحف الايطالية فصول الاتهام والمرور ، وامتلا
بها قصل ايطاليا غرورا وزهوا وخيلاء فأصدر أمراً بتحريرها الى الصحف والمطبعة
الايطالية التي في طرابلس بأن لا تلاحظ بعد الآن قانون المطبوعات العثماني ، وما
عليها الا أن تراعي القانون الايطالي فقط معلنا بذلك لحكومته أنه فتح لها في طرابلس
فتحا جديدا ، ووالينا حسني باشا ظل محافظا على راحته ووظيفته ساكتا عن كل
اهانة واعتداء وخيانة تلحق بالوطن العزيز

فاتي أن أطلع القارىء على أن (بنك دي روما) كان في خلال هذه المدة قد قدم
الى المحاكم العثمانية قضايا على بعض أشخاص فرضت المحاكم قبول هذه القضايا لان
البنك لم تتوفر في تأسيسه الشروط القانونية ، وكان سفيرنا في رومية حينئذ قد سجد
به الاستانة صدرا أعظم ووجهت عليه رتبة الوزارة فصار (حقي باشا) فانهز
(الكفالير برشماني) مدير بنك دي روما هذه الفرصة السانحة وذهب الى
الاستانة شاكيا لحقي باشا ما يلاقه البنك من مشاكسات المحاكم الطرابلية له .
فأصدر حقي باشا أمراً الى نظارة العدلية ونظارة الخارجية بوجوب قبول القضايا من
(بنك دي روما) في المحاكم العثمانية ولا حاجة الى الحصول على ارادة سلطانية بشأنه

لان سفراء الدول اعترضوا على القانون العثماني الموضوع بشأن الشركات والمرافق المالية الأجنبية . ومنذ ذلك أخذت المحاكم تنظر في قضايا البنك مضطرة غير مختارة . وفي ولاية حسني باشا أيضا جاءت طرابلس لجنة فرنسية مؤلفة من أربعة أشخاص للبحث عن مناجم الفسفاط ، ومنها أمر من نظارة الداخلية العثمانية بوجوب المحافظة على أعضائها بقوة الجند اتساه بمختمهم في المناجم . فلم يهضم بنك دي روما والابطالون هذا الامر وقامت جرائد ايطاليا تحتج على حكومتها لتفريطها في المصالح الابطالية وان قدوم الفرنسيين الى طرابلس يمس شرف ايطاليا صاحبة السيادة (۱) على هذه الولاية وعلى معادنها بالطبع

ثم جاءت لجنة اميركية الى بني غازي للبحث عن الآبار القديمة فقامت قيامة الصحف الابطالية أيضا وأصرت على مطالبة حكومتها بمنع هذه الاعتداءات (۱) و اعلان سيادة ايطاليا على طرابلس (!) واجبار الحكومة العثمانية على اخراج اللجنتين المذكورتين . وكانت الجرائد المحلية تدافع عن حقوق العثمانيين وتصرح بان الحكومة العثمانية حرة في منح الامتيازات لمن أرادت فزادت هذه السكتابات في استياء الابطالين وصارت محفهم تهدد حكومتها بالاستيلاء على طرابلس الغرب وبارسال أساطيلها اليها واحتلالها . فصارت حضرة الكاتبة الفرنسية الفاضلة (مادام كي دافلين) عقيمة طيب الصحة في طرابلس تفند مزاعم الصحف الابطالية وتصرح بعجز ايطاليا عن احتلال طرابلس سيما في الدور الدستوري ، فهاج الابطالون وهاجموا قصائدهم مطالبين حكومة ايطالية بعزل زوج مادام كي دافلين واخراجها من البلد . وتعرض لها بعضهم بالاذى في الشوارع . أما هي فلم تكن تقابلهم الا بالحزم والعزم ضاحكة من أفعالهم وآرائهم السخيفة . ومن الاسف أنه لما احتج سفير ايطالية على هذه السيدة الفاضلة لدى الباب العالي وعده الباب العالي بأن يستبدل بزوجها طيبا غيره عند أول فرصة

وفي بعض الايام جمع حسني باشا بعض أعيان الولاية وكان صهره (رحمي بك) ميموث سلايك وأحد أعضاء جمعية الاتحاد والترقي حاضرا فصار يحضهم ويحرضهم على الاشتراك مع (بنك دي روما) ومع تاجرين مصريين كانا في طرابلس وان يطلبوا من الحكومة امتيازا باستثمار مناجم الفسفاط بالاشتراك مع البنك المذكور فحصل ذلك بالفعل (!) وعقدت الشركة رسميا وتوجه بعض هؤلاء الى الاسكندرية لاختذ الامتياز فهاجت الجرائد العثمانية الكبرى لهذا المشروع وشرحت مضاره للرأي العام

حتى اضطر الباب العالي الى عدم منح الأمتياز به ورجع أولئك الأشخاص بالحية والخمران

وجهت ولاية طرابلس الغرب وقيادتها بعد ذلك الى المشير إبراهيم أدهم باشا، ولما وصل هذا الى مقر وظيفته شعر بواجبه الوطني الكبير إذ تحقق الاضرار الحاضرة والمستقبلية التي تنشأ عن ازدياد النفوذ الإيطالي في طرابلس الغرب . فأجاب نداه ضميره بمقاومة هذا النفوذ بالوسائل المشروعة وعدم التساهل بما لا يجيز القانون التساهل فيه، وسمى من جهة ثانية الى زيادة القوة العسكرية والذخائر الحربية لسببين كبيرين الأول رده الأبطالين وتقليص فكرة الاستيلاء من رؤوسهم، والسبب الثاني وجوب تحصين (جنت) وقضاء (غات) وهو الحد الهاصل بين الاملاك العثمانية وايلة (تونس) وقد وضع حفظه الله خرائط جغرافية وحرية ممتدة للاماكن التي تصلح للدفاع أو لحشد الجنود

أما الحكومة المركزية (وزارة حقي باشا) فكانت مستغرقة في رقادها مستثمرة على سفنها وتساهلها غير مبالية بما يعرضه عليها هذا الشبه الفيور

وأول ضربة صدرت من المشير إبراهيم أدهم باشا لبنيك دي روما أنه منع البنك من اخراج الحجارة التي في أرض (فرقارش) وناحية (جنزور) الملاصقة للحصون العثمانية مستندا في عمله على القانون الخاص الفاضي بعدم استخراج المعادن الحجرية بدون رخصة من الحكومة، وكون هذه الاماكن لا يجوز ايجارها واستئجارها لقربها من الحصون العسكرية وقانون الطوبجية يحظر مثل هذا العمل

ولما رأى الإيطاليون هذا الحزم من ذلك المشير العثماني الصادق هاجت عليه حفاظهم ورفضوا عقابهم وتناولت عليه صحفهم بالقذف والتحقير مع أنه حاكم البلد وقائدها، وهو لا يقابلهم الا بالتؤدة والسكون، وكانت الصحف الإيطالية تسميه عدو إيطاليا الأكبر

وحدث أن (بنك دي روما) عرض على المشير إبراهيم باشا استعداده لآتارة المدينة بالكهربائية بدون مقابل لامن الحكومة ولا من المجلس البلدي وذلك للعودة القديمة بين الحكومة الإيطالية والحكومة العثمانية . فرفض الوالي هذا الطلب . فازداد غضب الإيطاليين على الوالي وكثرت شكاواهم منه

ثم ورد على قنصل إيطاليا تفراف بان المستر (كوزمان) صاحب جريدة (البروجريسو) عزم على العودة الى طرابلس ومن الواجب السعي لدى الحكومة

المخية في منعه من دخول المدينة . ولما راجع القنصل ابراهيم باشا في الامر اجابه بأن الحكومة العثمانية اليوم حكومة دستورية ولا يمكنها منع أحد من أمر لا يحظره القانون ، وقد زال زمن الادارة الكيفية ، وما فعله حسني باشا مع كوزمان لم يكن عملاً قانونياً . فوصلت الوقاحة بالقنصل أن أرسل من قبله اناسا ينعون كوزمان بالقوة من دخول المدينة . اما الوالي فلم يتعرض للقنصل بل أرسل قوة من البوليس لكي ينعوا كل اعتداء من أحد على آخر بدون سبب على الرصيف . على أن هذا لم يمنع جماعة القنصل من رشق البوليس بأقوالهم البذيئة ، ولكن كوزمان نزل المدينة بدون أن يمسه سوء ، وهذا لم يعد الايطاليون يفهمون معنى للسكينة والقانون والحق بل جعلوا يصخبون ويضعجون ويملأون الصحف بالشكوى الكاذبة وقام سفير ايطالية في الاستانة مهدد الباب العالي اذا بقي كوزمان في طرابلس فأوعز الباب العالي الى ابراهيم باشا بأن ينفي كوزمان حفظاً لمودة ايطاليا (!)

ولما أيقن ابراهيم باشا بضعف الحكومة المركزية خاف أن يمس الشرف العثماني العار ، فأرسل الى كوزمان ليلاً واقترح عليه أن يسافر وأن يشيع بين الناس انه يسافر من تلقاء نفسه لا بأمر من الحكومة ، ودفع له بعض نفقات سفره ، وفي صباح تلك الليلة سافر كوزمان مطلقاً ما قاله ابراهيم باشا . لم يشمر أحد بأسرار الحادثة ، وكتب ابراهيم باشا الى الباب العالي أن كوزمان الذي كتبتم لي بشأنه بحمت عنه عند وصول أمركم فوجدته قد سافر من طرابلس وبهذا حفظ الوالي العثماني الشرف العثماني وأعتب ذلك أن دفعت الفحة سفير ايطاليا الى مطالبة الباب العالي بمنزل ابراهيم باشا لانه يعرقل مصالح الايطاليين في طرابلس الغرب ، وبينما كان حتى باشا الصدر الاعظم وخايل بك ناظر الداخلية على عزم تنفيذ اشارة سفير ايطاليا اتصل الخبر بالصحف العثمانية فاحتجت على الباب العالي وأذنته خطر هذا العمل الويل وان ذلك عمل استبدادي والقانون الاساسي لا يجوز عزلاً بدون محاكمة ، فخشي الباب العالي هياج الرأي العام كما كان يحسب حساباً لتهديد السفير فأراد أن يوفق بين المتناقضين ولذلك أذن للايطاليين بالبحث عن معادن طرابلس فأرسلوا لجنة قيل ان أكثرها من أركان الحرب وكبار الضباط الايطاليين فصارت تطوف في جميع أنحاء الولاية حتى قضاء (سوكنة) في (فزان)

وبعد ثلاثة أشهر فقط ورد الامر من الباب العالي بمنزل ابراهيم باشا بلا سبب ولا محاكمة فعلم الناس أن سفاراً ايطاليا هي التي عزلته (!) وسافر هذا وهو يأس

والشعب في كدر وقي الدفتردار أحمد بسم بك وكلاء على الولاية
وبعد خمسة عشر يوماً وصلت أساطيل إيطاليا إلى مياه طرابلس الغرب وأعلنت
الحرب . . . اهـ

(المئارج) هذا نموذج من سياسة وإدارة دولتنا وضف رجالها وجهلهم، فالبلاد
ما وصلت إلى هذا الخطر إلا بسوء تصرفهم، وما كانت الأمة لتقبل أوتقهم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
ترجمة التقرير الذي قدمه مبعوثنا طرابلس الغرب ﴿
(مجلس المبعوثين وطلب فيه محاكمة حتى باشا)

أيها السادة

ان طرابلس الغرب وبنغازي معرضان اليوم لخطر عظيم. فقد (حاول) برهما
من جسم الوطن المقدس عدو لا يعرف عدلاً ولا إنسانية
فالوطن العزيز المقدس يفقد بفقد هاتين ربيع أملاكه وتفقد الأمة العثمانية المبعجة
نحو مليوني نسمة من أبنائها وتضيع الدولة سلطتها في القارة الأفريقية ويقطع مقام
الخلافة المقدس وروابطه المادية مع تسعين مليوناً من المسلمين في تلك القارة
ان العالم الذي يتخرب مدنيته وحبه للإنسانية التزم جانب الطاعة والأذعان في مقابلة
أعداءه (إيطالية) الكاذب إذ الحق هو القوة في هذا الزمان فلماذا كانت قلوبنا تهتر دماً لما
آت إليه حال طرابلس الغرب وبنغازي البعدين والعزولتين عن القوة العثمانية
والملك العثماني الواسع وعاصمته وكثيراً ما حولنا نظر الحكومة ونظركم إلى ذلك
قائلين إنهما محتاجتان إلى قوة بحرية عظيمة حفظاً للمواصلات والدفاع في أحوال
كهنه فما كان لهما حظ من ذلك

ان المحافظة على طرابلس الغرب ومنع الأعداء المجاورين من التسلط عليها
يتوقفان على جعل القوة العثمانية مساوية لقوة الأعداء ونعني بهذا ان تكون البحرية
العثمانية محاكية لبحريتهم في القوة . ولا يخفى ان الحكومة السابقة أهملت
الاعتناء بالقوة العثمانية البحرية ولا يتسنى لها إبلاغها درجة السكمال في أعوام قليلة
ولكن الجميع يعترفون انه كان في الامكان اجراء تدابير سياسية لتخليص
الوطن المنكود الحظ وتأخير اطماع الأعداء والاحتفاظ بشرف الأمة
ان المحافظة على حقوقنا في ولاية طرابلس وبنغازي لا تتوقف على قوة بحرية

الدولة فقط بل على سياسة خارجية أيضاً نتمدد عليها ، وعلى اصلاحات داخلية واقتصادية نتمم مع ما يحيط بالمملكة ، وعلى تنظيم حربي يناسب الموقع والمكان ان هذا الملك العثماني المقدس لا يظل امره مستوتقاً بالقول ولا آمناً بالمجاهدات الكاذبة كما هي حاله اليوم وانما هو في احتياج الى عقدا اتفاق بين الدول التي أخذت على نفسها تأييده وتمكينه بقواها الحربية والبحرية

ان ولاية طرابلس الغرب وبنغازي يجب بالنظر الى موقعها الجغرافي والمالي ان يكون فيها حكام يحسنون الادارة والاقتصاد وان تكون لها ادارة ملكية ومالية قائمة بذاتها وان تكون لها قوة عسكرية محلية (أي من ابنائها) لتظل مستقلة بظل العلم العثماني الى الابد ، نعم انه لم يكن في الامكان ابلاغ بحريتنا في سنوات قليلة درجة تطبق على آمال الامة ولكن عجباً لم يكن في الوسع اجراء الامور التي أشرنا اليها كلا . اتنا لم نجهد ولا التفتنا الى سياستنا الخارجية ولا الى ادارتنا المالية ولا ترقية عسكرينا . بل تركنا طرابلس الغرب وبنغازي لسياسة الوفاق والاتفاق مع الدول ولتأثيرها المشومة التي تلبس كل يوم لبوساً ، وخذعنا نفوسنا بالتبجح بمقاصدنا السلمية وورغبتنا في مصافاة سائر دول العالم ، فانتهجنا طريقاً مموجا في التشكيلات (الادارة) الملكية هو في نظر كثيرين من ابناء وطننا في البلاد العثمانية جهل مطبق ، ذلك اتنا اظهرنا ان لانه لنا ولا اعتماد على اخواتنا الطرابلسيين الذين يظهرون اليوم حميتهم المالية العثمانية بيكائهم دماً على الوطن المحبوب ، عرضنا جسم الوطن لاضف حتى كادت روحه تبلغ التراقي بايقادنا نار الحروب الداخلية ونار الاختلال ، وعدم التروي والتبصر ، واتفاق المال على ما يقضي به حسن التدبير ، ثم اتنا تركنا خزينة المالية تئن تحت حمل الملايين الثقيل ، وتركنا طرابلس الغرب تئن من ألم الجوع والفقر فالتينا في نفوس اهلنا جيناً ، وصيرنا قوتهم ضعفاً

وجملة القول اتنا لم نمد شيئاً على الاطلاق لهذا اليوم العصيب ، فلا عسكر ولا وسائل دفاع في يد الشعب . وما صعب ذلك كله الاتراخ واهمال بلغا حدماً ما بعده حد لندع الآن كل هذا جانباً ونحاسب وزارة حقي باشا على تفاضها ، غفلة وتعطيل واهمال لم نشهد لها مثيلاً حتى في عهد الادارة السابقة ، ومن نكد الطالع انها وجدت في هذه الوزارة ، ومن جهة ما يذكر عن إهمالها وتحاذلها انه ينما كان اعداؤها يطمحون بانظارهم الى الاستيلاء على ولاية طرابلس الغرب وبنغازي لم تفكر هذه الوزارة

في إلقاء الخوف فيهم وارجاعهم عن اطماعهم بتوفير الارزاق والمهمات والجنود في طرابلس توفيراً كافياً

نحن مبعوثي طرابلس نبكي دوماً لاضطرابنا الى عهد سيئات وزارة حقي باشا السياسية والادارية التي اوتكتبها في طرابلس الغرب فقط وعرضها على اولي الحل والمقد ومحصر كلامنا في ما يلي

{ ١ } كان عدد الجيش المرابط دائماً في طرابلس الغرب حتى في العهد السابق يتراوح بين ١٥ و ٢٠ ألفاً ، وانشأت في ذلك الحين فرق من الاهالي (قول او غلي) يتراوح عددها بين اربعين وخمسين ألفاً وكانوا يتمرنون على استعمال السلاح حتى صار في إمكانهم معاونة الجيش النظامي

أما وزارة حقي باشا فلم تكتف باهمال هذه القوة الاهلية كل الاهمال بدلا من ان تعنى بتنظيمها بل سرت عدداً من الجيش النظامي في هذه الولاية الى اليمن ولم ترجعه ولا استبدلت به سواء ، وكانت هذه القوة مؤلفة من الأيمن فانزلت الى الأي واحد ، وبناء على هذا هبط عدد جنود طرابلس من اربعين ألفاً الى اقل من خمسة آلاف

{ ٢ } ان الاهالي ما فتئوا منذ اعلان الدستور يطلبون متشوقين الانتظام في الجندية لدفع التعدي عن وطنهم . ولما كنا نقول انه بالرغم من مخاطبتنا الشفاهية والتحريرية في طلب ذلك ومن قبول مجلس المبعوثان والحكومة فتح اعتماد في ميزانية سنة ١٣٢٦ (مالية) لسكر طرابلس وبنغازي -- افانم مقام وكاتب الاي واحد واربعة يوزباشية وثلاثة عشر ملازماً اولاً واحد وعشرين جويشاً -- لم يبدأ باجراء ذلك الا في هذه السنة أي منذ أربعة أشهر وذلك في طرابلس الغرب فقط ، ونقول والاسف ملء صدورنا ان هذا العمل لم ينفذ في شكل ملائم لحاجة البلاد ، فقد أخذ ثلاثة آلاف واربعمائة شخص فقط من الافراد الداخلين في الاسنان العسكرية مع ان عددهم كان ستة عشر ألفاً ولم تطلب الحكومة سواهم فكان اهمالها هذا سبباً في تشييط هم الاهالي مع انهم كانوا قبلاً يريدون اداء الخدمة العسكرية بشوق عظيم ، ثم انها لم تهتم بامر القرعة فقط بل اهملت أمر الرديف أيضاً

{ ٣ } كانت حكومة العهد السابق قد احتاطت للطوارئ في طرابلس حفظت فيها اربعين الف بندقية من طراز مارتيني وشنايدر لتسليح الفرق المؤلفة من الاهالي عند الحاجة الى مونتها فقلقت هذه البنادق الى الاستانة بجهة الاستعاضة عنها بسلاح جديد ولم ترسل اسلحة بدلا منها

كانت المدافع وغيرها من الاسلحة ترسل الى طرابلس الغرب في العهد السابق بكل تحفظ وضبط مع ان خصومنا كانوا يترضون على ارسالها في ذلك الحين ولكن هذا المذوور زال في عهد الدستور ولم يبق هناك ما يعوق ارسال الاسلحة وتحصين ولايتنا لأن مجلس البعوثان كان مستعداً ان ينفق المال في سبيل الدفاع عن الوطن ، مع هذا تركت الوزارة ولايتنا ولم تضر استحكاماتها وهي مطمح انظار الاعداء

(۴) يعلم الاولاد قبل الحكومات ان الايطاليين طامعون بالاستيلاء على ولاية طرابلس الغرب ان عاجلاً وان آجلاً ، ولهذا كان واجباً على الضباط الذين في طرابلس والموظفين ان يكونوا مدين باللسان المحلي وواقفين على الاحوال العسكرية وطبيعة الاراضي لينشطوا قيادة المساکر الاهلية التي يجب ضمها الى المساکر النظامية حين حدوث خطر كالحظر الذي نحن فيه الآن ، ولكن الحكومة استقدمت جمع الضباط المحليين المخرجين من الكتب الحربي الاقليل منهم وضباطاً آخرين تعلموا اللسان المحلي وعرفوا طبيعة الاراضي لطول مدة استخدامهم هناك ، فظلت محلاتهم خالية ولم يرسل ضباط سواهم مع شدة الحاجة ، ولم تشتط الحكومة على الصدد القليل الذي ارسلته بدلاً منهم وجوب معرفة اللسان المحلي وبناء على هذا حرم الاهالي الذين تسلحوا للدفاع عن بلادهم من اطماع الاعداء قواداً يفهمونهم ويقودونهم ابان الحرب ، ولقد بات هؤلاء المنكود والحظ في يأس وألم عظيم

(۵) ان اهل طرابلس الغرب الذين قاموا في وجه العدو مدافعين عن ولايتهم التي فقدت اسباب الدفاع تقريباً أخلت بلادهم منذ أربعة اعوام ، وابتلوا بفناء وجذب شديدين هما فوق حد التصور ، ولقد أوقفنا ذلك لحضراتكم مندستين بمخاطباتنا الشفاهية وتقاريرنا الخطية ، عدت وزارة حقي باشا ذلك كله منا ولكنها لم تحرك ساكناً بل تركت اهل طرابلس في احتياج شديد وضيق خانق بتضورون جوعاً ولما رجنا الى بلادنا في عطلة مجلس البعوثان رأينا مثني الف نفس من أهلها قد هاجروا الى تونس والبلاد الاخرى من شدة الفاقة وسوء الحال والتجاً اربعة آلاف نفس من الشيوخ والمرضى والاطفال والنساء الى مراكز الولاية لطلبهم بمجدون بلغة بالسؤال والاستمطاء ، وقد مات ۵۱۴ نفساً من هؤلاء جوعاً في اثناء اربعة اشهر اي من شهر آذار الى نهاية حزيران ، هذا بالرغم مما عرض على مقام الصدارة

خطياً وتغرافياً في أوائل تموز (يوليو) ١٣٠٧ لاعطاء الثمانية آلاف ليرة الباقية من العشرة آلاف ليرة - وهو المبلغ الذي طلبت الحكومة تخصيصه وصادق مجلس المبعوثان على صرفه - ولم تعمل الحكومة شيئاً

ثم ان الست مئة ألف كية شعير التي قررت الحكومة توزيعها على الاهالي على سبيل الفرض للبذار والاكل ونظمت المادة القانونية لها وصدق عليها لم ترسلها الحكومة حتى اعلان الحرب ، فالولاية جردت من القوة النظامية وترك اهلها مهملين فباتوا في حال لا تمكنهم من المدافعة بل تركوا عرضة للجوع ولجور عدو ظالم

(٦) ان الواجب على المأمورين للملكيين الذين يعينون في ولايات معرضة لاطماع الاعداء ان يكونوا ذوي مقدرة وكفاءة وعارفين اللسان المحلي ليستطيعوا تولى المهام وادارة الشؤون، وان تعين الحكومة اشراف اهل البلاد وذوي النفوذ في بعض البلاد بوجه استثنائي . ووزارة حقي باشا اهملت ذلك كله وعينت بعض الاخفاء

(المقربين) في طرابلس الغرب فاضاع الالهون الرجاء من الانتفاع بخدمة مأموري الحكومة (٧) ان اهمية هذه الولاية تستفي عن البيان والتعريف فكان الواجب ان لاترك يوماً واحداً بلا وال ولا قومندان ولكن الحكومة عززت أخيراً واليها ابراهيم باشا بناء على طلب ايطاليا واستدعته الى الاستانة قبل ان تعين آخر مكانه وبينما الايطاليون يستعدون لقضاء اغراضهم تركت الحكومة القيادة بيد ضابط

برتبة اميرالاي والولاية بيد مكتومجي غير مجرب ولا ممرن ولا يفهم اللسان المحلي ولا العادات المحلية . فكان لهذه الاحوال في اهل الولاية تأثير سيء عظيم حتى عادت الاشاعات الكاذبة التي كان خصومنا يجتهدون في نشرها منذ زمان ، ومجتهد نحن في حوها من الازهان، كقولهم للبسطاء والهوام ان الحكومة العثمانية كفت يدها عن ادارة هذه الولاية او ان الدولة تريد بيع مملكتكم فهذه الاقوال وامثالها صرفت النفوس واضعفت الهمم وثبطت العزائم

هذا وقبلما تقع هذا الحوادث المهمة استقدمت الحكومة الى الاستانة البكباشي وحيد بك المتخرج في المكتب الحربي وقومندان الاستحكام الذي يعول عليه وحده في الدفاع حين هجوم الاسطول الايطالي ولم ترسل قومنداناً آخر بدلاً منه فقعدت المدينة اسباب الدفاع تماماً بهذا الشكل

(٨) غني عن ان البيان ان الطليد ان لم يخفوا ما يضمرونه وهو الاستيلاء على طرابلس الغرب وبنغازي منذ سنين كثيرة ، ولقد كانوا يجاهرون بذلك لجميع الملل ولا سيما العثمانيين كلا وجدوا الى الجاهرة سيلاً ، وقد تنبهوا لمد نفوذهم في الايام

الاحيرة تنبأ عظيمًا متربعين الزمن المساعد ، فكان الواجب على حقي باشا قبل كل شخص آخر ان يعرف حقيقة الامر وهو في سفارة رومية ، وان يعرف اهمية هذه المسألة اكثر مما يعرفها سواء

ولكن لما لم يتبته الى انذارات مجلس النواب ولا الى ما شهده واطلع عليه بالذات ، ولا الى بلاغات خلفه سفير رومية ولا كتابات قائم مقام الولاية المدينة - اغتصت ايطاليا الفرصة التي سنحت . (وبينما كانت) ايطاليا تقامح الدول في اثناء مسألة الناس لتحقيق آمالها في طرابلس الغرب وتمدد جيشها واسطوطها للاستيلاء كان حقي باشا يشهد هذه الامور من بعيد ، واغرب من هذا انه صرح لسفرائنا في اوربا باجازات حقي اذا تعاطم الاشكال وبلغ حده من الشدة لم يكن الا قليلون منهم في اماكن وظائفهم ، فيظهر من هذا البيان ما ساعدت الحوادث به خصوصنا علينا

(۹) كان الواجب بذل الهمّة في جمل القوة القليلة النظامية المحلية التي هناك قادرة على المقاومة ولو زمنًا قليلًا بينما كان الاعداء يستعدون للهجوم ولكن الحكومة لم تكن بهذا ، وظلت حتى اعلان الحرب لا تحرك ساكنًا ولا تصدر اوامر بل ان القود الكافية التي يتوقف عليها الدفاع لم تكن قد وصلت فجعل ذلك الدفاع مستحيلًا مع انه كان ممكنًا ، فهذا كله سهل للعدو الاستيلاء على الولاية

فيتين مما تقدم ان الحكومة تركت طرابلس الغرب وبنغازي ميراثي اجداد العثمانيين عاجزين عن الدفاع من كل وجه ! تركتهما بلا عسكر ولا سلاح ولا ذخيرة ولا ضباط ولا وال ولا قومندان ولا مؤن ولا قود ، تركتهما جائعتين فقيرتين !!

أشهد تاريخ الامم عمى الى هذا الحد ؟ أو أي اهمالا كهذا الاهمال ؟ أو وجد ضعف محبة للوطن كهذا الضعف ؟ ففحن مبهوثي طرابلس الغرب تمثل صورة ضماير موكلينا وابناء الامة كافة بهذه التكبّة التي جررتها علينا وزارة حقي باشا وزملائه

ان وزارة حقي باشا خالفت اول مادة وآخر مادة من القانون الاساسي في الامور الخارجية والداخلية والمالية والحربية ، ذلك القانون المعظم الذي هو أس الدولة الدستورية ، فلماذا نطلب من مجلس المبعوثان ان يقوم بوظيفته في الشأن

هذا ومبهوثو طرابلس الغرب يطلبون عملا بالمادة الحادية والثلاثين من القانون الاساسي محاكمة وزارة حقي باشا تخليصاً للوطن في المستقبل من تهلكة يقع فيها حتى اذا وقفنا الى تحديد المسأولة ووجوب ازال العقاب علمنا اننا خدمنا الوطن .
مبعوثا طرابلس محمود ناجي وصادق

المطبوعات الجديدة

﴿ شرح نهج البلاغة ﴾

(الشيخ عز الدين أبي حامد عبد الحميد ، الشهير بابن أبي الحديد)

قد اشتهر نهج البلاغة في سورية ومصر وسائر البلاد العربية بشرح الاستاذ الامام له وكثر استفادة الناس من هدايته وبلاغته . فلو كان شرح ابن أبي الحديد له قاصراً على تفسير غريبه ، وبيان ما لا تصل اليه جميع الافهام من معاني جملة ، واستمرار حكمه ، لكان لنا في تملقات الاستاذ الامام غنى عنه ، ولكن هذا الشرح كتاب من اجمع الكتب في الادب والتاريخ والكلام والفقه والخلاف والجدل ، وقد وصفه مؤلفه بأبلغ وصف وأجمله بقوله عن نفسه :

« وشرح فيه بادي الرأي شروع مختصر ، وعلى ذكر الغريب والمعنى مقتصر ، ثم تقب الفكر ، فرأى ان هذه التفتية لا تشفي أوما ، ولا تزيد الحائم الاحيا ما ، فتكبت ذلك المسلك ، ورفض ذلك المنهج ، وبسط القول في شرحه بسطا اشتمل على الغريب والمطاني وعلم البيان ، وما عساه يشبه ويشكل من الاعراب والتصريف ، وأورد في كل موضع ما يطابقه من النظائر والاشباه نثراً ونظماً ، وذكر ما يتضمنه من السبر والوثائق والاحداث فصلاً فصلاً ، وأشار الى ما ينطوي عليه من دقائق علم التوحيد والمدل اشارة خفيفة ، ولوح الى ما يستدعي الشرح ذكره من الانساب والامثال والنكت تلويحات لطيفة ، ورضعه من المواعظ الزهدية ، والزواجر الدينية ، والحكم النفسية ، والآداب الخلقية ، المناسبة لفقره ، والمشاكله لدرره ، والمنتظمة مع معانيه في سطره ، والمنسقة مع جواهره في لطفه ، بما يهزأ بشموف النصار ، ويخجل قلع الروض غيب القطار ، وأوضح ما يوسى اليه من المسائل الفقهية ، وبرهن على ان كثيراً من نصوله داخل في باب المعجزات الحمديدية ، لاشتمالها على الاخبار النبويه ، وخروجها عن وسع الطبيعة البشرية ، وبين من مقامات العارفين التي يرمز اليها في كلامه ما لا يعقله الا المأمون ، ولا يدركه الا الروحانيون المقربون ، وكشف عن مقاصده عليه السلام في لفظة يرسلها ، ومعضلة يكفي عنها ، وغامضة يهزئ بها ، وخفايا يجب بذكرها ، وهنات

تبيش في صدوه فينتفبها فتنة المصدور، ومريضات مؤلمات يشكواها يشكواها استراحة المكروب، فخرج هذا الكتاب كتاباً كاملاً في قده، واحداً بين أبناء جنسه، متمماً بحاشيته، الخ

والصنف من المعتزلة وهم متفقون على أن يعة أبي بكر يعة شرعية صحيحة وكذا يعة سائر الخلفاء الأربعة واختلفوا في التفضيل فبعضهم كالأشعرية يجولون ترتيب الخلفاء الأربعة في الفضل كترتيبهم في الخلافة ومن هؤلاء عمرو بن عبيد والجاحظ والنظام وغيرهم من قدماء البصريين . وبعضهم يفضل علياً على الجميع وذكر أن الحياني والقاضي عبد الجبار ذهبا إلى ذلك في آخر عمرهما، وبعضهم توقف في التفضيل، وقطع بعض هؤلاء بتفضيل علي على عثمان وأما توقف في التفضيل بينه وبين أبي بكر وعمر . والمصنف على وأي من يفضلون علياً على الجميع رضي الله تعالى عنهم إن هذا الشارح على تشيعة لا مير المؤمنين لم يكن مقدراً لطائفة الشيعة بل كثيراً ما يفسد أقوالهم في بعض المسائل ولا سيما الطعن في الشيخين، ويورد كلام قاضي القضاة عبد الجبار من شيوخهم في رد كلام الشيعة ورد الشريف المرتضى عليه وبحكم بينهما بالاستقلال . ولكنني رأيت التزم التسليم على علي كلما ذكر حتى في المحاسبة عن الصحابة وعن الجاهلية - ولم يكن هذا من عرفهم - ولا يقول عند ذكر أبي بكر ولا عمر - دع من دونهما من الصحابة - كلمة (رضي الله عنه) لا في كلامه ولا في نقوله عن علماء أهل السنة الذين جرت مآثرهم بذلك، على أنه يقول عند ذكر شيوخ المعتزلة، فهل يصح أن يعتمد هذا وهو معتدحة خلافتها ويورد كثيراً من مناقبها وفضائلها؟ أم محادعاه لما من نسخ الكتاب بعض غلاة الشيعة؟ الله أعلم، ويمكن أن يقال إن كان تعدد ذلك فهو فيه مصانع للوزير ابن العاقبي الشيعي المشهور الذي جعل الكتاب باسمه وأهداه إلى خزانته، والمصانع غير عدل فلا يوثق به، وإن كان ذلك من تصرف نسخ الكتاب من غلاة الشيعة فهو تصرف لأراه مزيد قوة في نصر الكتاب لهم بل ربما كان ضعفاً لأنه يفتح الباب لرمي المصنف بالهوى أو المصانعة ولا يبقى مجالاً لقول بأنه ليس سنياً ولا شيعياً فيكون حكمه في مسائل الخلاف بين الطائفتين أقرب إلى الإنصاف، وأبعد عن الاعتصاف . على أن العبرة بقوة الدليل لمن كان من أهله، والمصنف ضليع في الدلائل العقلية والفقوية إلا أنه على سعة اطلاعه في المتقول ليس من أهل النقد والتمحيص في علم الرواية فلا يعتد بنقله لذاته في باب الحججة إلا أن يزوه إلى الثقات كالصحيحين، وكثيراً ما ينقل عنهما، وفيما عدا ذلك ينظر في تصحيح الرواية التي يراد الاستدلال بها

وجملة القول ان هذا الكتاب من اعظم المصنفات العربية في الفنون التي أسمرنا اليها ، مجدناظر فيه من فنون العلم والأدب ما لا يجده مجموعا في غير فهو مما يحتاج اليه كل متكلم وجدلي ومؤرخ وأديب ، وقد كان أعز من يرض الانوق ، وأبعد على منال ناشديه من السوق ، فحرب مناله وذنق قطوفه بطبعه وبقائه عنه ، فقد طبع في مطبعة البابي الحلبي بمصر فكان اربع مجلدات كبيرة يباع في مكتبته المشهورة . وثمنه ١٠٠ قرش

« كتاب المجازات النبوية »

لشريف الرضي الشهير كتاب في بيان مجازات القرآن وكتاب في مجازات الحديث لم ينسج على منوالهما ناسج ، ولم يسبقه الى مثلهما سابق ولم يلحقه لاحق ، والمراد بالمجازات ضروب المجاز في البيان . ومن اجدر من الشريف الرضي وهو امام البلاغة وقائد فرسانها ، بشرح ما ينطوي في كلام جده صلى الله عليه وآله وسلم من فنونها ، واقتطاف ما يتدلى من أفتانها ، ألا ان هذا الكتاب خير استاذ تؤخذ عنه البلاغة ، وتلقى عنه الفصاحة ، وتعلم منه كيف تستخرج درر المعاني من أصدانها ، وكيف تجري دراري الهداية في افلاكها ، وقد طبع (كتاب المجازات النبوية) في مطبعة الآداب بغداد على ورق نظيف ولكن لم يمن طابعه بتصحيحه كما يجب فقد كثرت فيه الغلط والتحرير وبمزج فيه الشعر والرجز بالكلام أحيانا لا يميز بوضعه من بعض ، ولعلنا نقتل للقراء فيها يأتي من الاجزاء نموذجاً منه ، يعلمون به انه على عدم العناية بتصحيحه لا يستغني عنه

(كتاب التنبية)

هذا الكتاب كان عمدة الشافعية منذ وضعه كبير فقهاءهم الشيخ ابو اسحق الشيرازي الي ان ظهرت وانتشرت كتب النووي ثم نروحا للرملی وابن حجر وكتب الشيخ زكريا الانصاري وكانوا اذا ترجموا فقها شافيا قالوا انه حفظ التنبية او قرأ التنبية وقد طبع التنبية في مطبعة البابي الحلبي وطبع على هامشه (تصحيح التنبية) للنوي وهو شرح وحيز له ويباع بضعة قروش في دار الكتب العربية الكبرى

﴿ مطبوعات الشيخ محمد جمال الدين القاسمي ﴾

بارك الله لهالي في نوت صدقنا القاسمي وعمره فانه يخرج لنا في كل عام كتابا

او كتبنا من تأليفه أو مما يختاره من آثار علمائنا النافعة وبين يدينا الآن أربعة مصنفات مطبوعة مما ألفه واختاره قد نشرت في هذا العام وهي :

(لقطه المجلان) للشيخ بدر الدين محمد الزركشي من فقهاء الشافعية في القرن الثامن وهو كتاب وجيز اورسالة في مقدمات ومهمات مسائل العلوم العالية من الفلسفة وأصول الحديث واصول الفقه واصول المقائيد والمنطق - وقد أطال فيه - والهيئة . قال الزركشي رحمه الله تعالى انه جمع هذه المسائل « لسؤال بعض الاخوان لتستعمل عند المناظرة ، وتبين على الدخول في فنون العقول لدى المحاوره ، وتدشرحها الشيخ القاسمي شرحا لا يقل عن ضعفي الاصل ووضعه في اواخر الصفحات معلما على مواضع التشرح بالارقام . وطبع على نفقة صديقنا محمد عبد الخالق افندي اسماعيل من فضلاء الاسكندرية ، وعن النسخة منه ٣ قروش

(تتيه الطالب ، الى معرفة الفرض والواجب) رسالة للقاسمي « اشتملت على ما ينيف على مئة قاعدة من قواعد الواجب المقررة في علم الاصول والمأثورة عن الائمة المحققين » كذا كتب المؤلف ، واقول هي ١٠٣ مسائل او مباحث معدودة بالارقام ربما كان اكثرها في أحكام الواجب وروعى في التسمية الغالب . وهذه المسائل نافعة لطلاب العلم ان شاء الله تعالى ولا سيما في البلاد التي قلى فيها الاشتغال بعلم الاصول وهجرت كتبه النافعة . وقد طبعت هذه الرسالة ايضا على نفقة صديقنا محمد عبد الخالق افندي اسماعيل (تبرع بطبعها وطبع ما قبلها تبرعا حبا بنشر العلم) ، ومنها قرشان

(ارشاد الخلق ، الى العمل بخبر البرق) كتاب جديد للقاسمي في جواز العمل بخبر التلفراف شرعا وفيه مباحث نافعة لا يستغني طلاب العلوم الشرعية عن تدبرها منها في المقدمة ان الاسلام موافق لقواميس العمران ، وانه لا يحلو عصر من قائم لله بالحجة ، وان الاجتهاد في الوقائع الحادثة ضروري لا بد منه ، واما المقصد فيدخل في ثلاثة ابواب اولها في مدارك اصولية لمسألة التلفراف وتحت ١٥ فصلا وثانيها في مدارك وما خذف روعية للمسألة وتحت ٧ فصول وثالثها في الاستدلال على العمل بخبر التلفراف في الصوم والفطر وتحت ١٥ فصلا . وبلي ذلك خاتمة في معنى التلفراف وتأريخه وما نظم فيه من الشعر وما يتاسبه من الآلات المخترعة في هذا العصر وفيما كان يستعمل في الزمن الماضي لنقل الاخبار كالمشاعل والمناور في الجبال وحمام الرسائل . وبلي ذلك طائفة من الفتاوى في العمل بالتلفراف للعلماء المتأخرين المشهورين في مصر والشام

والعراق . وقد بلغت صفحات هذا الكتاب بالطبع اكثر من مئة صفحة من قطع النار
بثلث حروفه وثمته خمسة قروش صحيحة .

(الفتوى في الاسلام) رسالة او كتيب للقاسمي بحث فيه عن منشأ الفتوى في
الاسلام وكيف كانت في القرون الثلاثة الأولى وفيما بعدها واول من قام بهذا
النصب ، وما قاله الفقهاء في شروط المفتي وآدابه وتبصير الفتوى بتبصير الاحوال ، وغير
ذلك من المسائل والفوائد . وصفحات هذه الرسالة ٧٢ كصفحات النار ، وتطلب
كسائر مؤلفات القاسمي من مكتبة النار بشارع عبد العزيز بمصر

(مطبوعات الدكتور محمد افندي عبد الحميد)

« طبيب مستشفى قلوب »

ان لضعف العلوم والفنون في بلادنا وعدم نبوغ احد من المشتغلين بها منا أسبابا
أقواها وأظهرها ان اكثر طلاب العلوم عندنا لا يطلبونها لأجل العمل بها ولا لأجل ان
يكونوا فيها ائمة مستقلين محققون ومحررون ، ويكتشفون ومخترعون ، بل يتلقون
بعض المبادئ ويحفظون بعض الاصطلاحات ليؤدوا بها امتحانا يأخذون به شهادة
يئالون بها ورزقا مضمونا من الحكومة في الاكثر ومن غير الحكومة في الأقل ،
ومتى وصل احدهم الى هذه الغاية او ينس من الوصول اليها يترك العلم والكتب ولا
يكاد يبقى عنده مما تعلمه الا الرطانة الافرنجية التي يكون حفظه منها حذبه الى إضاعة
ما حصل اليه يده من المال في سوق الازياء والمعادن والشهوات ، وجرف ما يستطيع
جرفه من ثروة البلاد الى اوروبا

واما الذين يتلقون العلوم التي لا ينال المعاش الا بالعمل بها كالطب والهندسة فانهم
في الغالب يقتنعون بمد نيل الشهادة بالوظيفة والعمل الذي به الرزق وقلما توجه همه
احد منهم الى مداومة المطالعة والبحث والتأليف والترجمة لتتمو علومهم ويرعوا
في أعمالهم ، ويرتقوا عن طبقة الصناع الذين لا ينعمون البلاد الا نفا جزيا يزول بزوالهم ،
الى طبقة العلماء الذين تعلم مناضهم ، ويتركون الآثار الصالحة لمن بعدهم ،

ونحمد الله تعالى اذ قد دخل في دور العلم الصحيح التام بهمة بعض المتفريجين
في هذه السنين ، فبينما الدكتور محمد توفيق افندي صدق الطبيب في سجن طره
يبحث ويكتب ويؤلف بين الدين الصحيح والعلم الصحيح اذا نحن بطبيب آخر قد
أنقنا في هذين العامين بمدة مصنفا طيبة جراحية نافعة وهي :

(١ - التشخيص الجراحي) وهو سفر كبير صفحاته ٦٥٦ صفحة بقطع المآرج ماعدا المقدمة والفهرس ، يبحث فيه عن تشخيص جميع اجزاء البدن في الامراض والعلل التي تعالج بالاعمال الجراحية . وليس نفعه خاصا بالجراحين بل يمكن ان يستفيد منه كل قارىء في الجلة وان لم يفهم كل ما يقرؤه منه . وقد طبع طبعا حسنا على ورق جيد وعن النسخة منه خمسون قرشا صحيحا

(٢ - الحمل خارج الرحم) الحمل انواع ويعرض للنساء في المعتاد وغير المعتاد منه امراض كثيرة ، ومن تلك الانواع الحمل ما يقع خارج الرحم وهو الذي ألف فيه هذا الكتاب المختصر المفيد وفيه ذكر انواع اخرى من الحمل وامراضه ومعالجتها ، وصفحاته ٦٨ صفحة كصفحات رسالة التوحيد وثمته عشرة قروش

(٣ - العملية القيصرية) رسالة صفحاتها ٣٩ صفحة كصفحات رسالة التوحيد ايضا شرح فيها هذه العملية التي تعمل في الرحم بشقه بعد شق البطن ثم خياطته او استئصاله . وثمها خمسة قروش

(٤ - العلاج بعد العمليات) لم أر هذا المصنف بين ما أرسله الينا المؤلف من مطبوعاته فلا أدري أرسله واخترل دوني ام لم يطبعه ، واسمه يدل على موضوعه (٥ - سر كايومير) قصة من تأليف السر اورثوكونان دويل ، وترجمها الدكتور محمد عبد الحميد عن الانكليزية ، ولم يأذن لي الوقت بقراءة شيء منها ، وصفحاتها ٧١٦ صفحة كصفحات الرسائل المذكورة قبلها وثمها دقروش صحيحة . وتطلب المطبوعات المذكورة من مكتبة المآرج وغيرها

وانني اقترح على الدكتور ان يجعل لكل كتاب يصنفه او يترجمه مقدمة وجيزة يبين فيها موضوع الكتاب ومكاته وفائده والمواد التي استعان بها على تأليفه ويجعل له فهرسا مفصلا فاني رأيت ان يجعل لكتبه الصغيرة فهرس ورأيت فهرس كتاب التشخيص الجراحي موجزا لم يذكر فيه الاغناوين الفصول دون ما فيها من المباحث المفصلة التي تستحق ان يجعل لها فهرس مرتب على حروف المعجم

﴿ البيان ﴾

« بحث في الأدب والتاريخ والفلسفة والاخلاق والتربية والاجتماع والنقد

(المآرج ١١) (١١٠) (المجلد الرابع عشر)

والروايات (والقصص) والصحة وتدير المنزل. وتنفى بنشر آثار الغرب وآثار العرب، وتضرب بسهم في كل فن ومطلب « صاحبها الشيخ عبد الرحمن البرقوقي ويساعده في تحريرها محمد افندي السباعي وهي بحجم المنار وتصدر مثله في آخر كل شهر عربي وقيمة الاشتراك فيها ٥٠ قرشا مصريا في السنة تدفع مقدما .

ماذا ينوي او يجب صاحب هذه المجلة ان تفقه بجاته وماذا يرجي من عنايته بها ؟ كتب في مقدمة الجزء الاول منها انه سأل الاستاذ الامام : كيف يكتب العالم وكيف يكتب الصحفي وكيف يكتب الاديب وما هي مفاصل الحدود بين الثلاث ؟ (قال) فنظر الي رحمه الله نظرتة التي قفذا الى اعماق النفس فتكشفت جوانبها، وتصفح جهازا ، وتقابل فيها بين ماقد الأمل ومقاصده، وقال : اراك تمهد لفرص وأن وراء لفظك التناق لمعنى مطمئنا ، ويخيل الي ان لك هوى في مزاوله الصحافة . قلت هو ذاك يامولاي وما بي ان أعلم الا ما أعلم والا فإين أقع من ادبك إذن ؟

قال : فاعلم ان الحقائق النفسية مطلقة لا قيد لها ، وان الحد لا يثبت على الحقيقة بتمامها وهي معنى الكمال الا اذا كان للكمال المطلق حد محدود، وإنما تؤق هذه الحقائق من جهة العرف ، وتنقص في مواضع الناس ، وانت خير بأن مجرى العرف في امة من الامم لا يكون الا بحسب ما في مجموعها العقلي من القوة او الضعف ، فقد اصطلحنا في بلادنا على ان من يحفظ كتابا او يقرأ درسا أو يقرر مسألة يسمى عالما ، ثم توسعنا في ذلك حتى صار من يحمل كتابا او درسا في (مازمة) من كتاب او مسألة من درس يسمى عالما أيضا ،

وتواطأنا على ان من ينشئ صحيفة وان كتبها غيره وكان هو وصحبه كل قرائها سميناه صحفيا (كذا) ، ثم غلونا في ذلك حتى صار كل من يقرأ صحيفة يرى من هو ان الحرفة عليه ان أيسر الاشياء عملا أن يكون صاحب تلك الصحيفة او صاحبها وتواضعا من قديم على ان من يحفظ قطعة من اللغة نظامها ونثرها سميناه أدبيا وان كان يرى الامم الحية بسنيه وهو نفسه كقبض الموتى لا أثر له في قومه ولا في لغته . ثم بالغنا في ذلك حتى صار كل من يحصل على شذرة من ذنك المدنين النفيسين وان كانت سرقة سميناه أدبيا أيضا

واصطلح غيرنا ممن فهموا اسرار الحياة ولم يقدسوا الموت تقديس الزهاد - والأمة اذا افترطت في واجبات الموت فرطت في امراض الحياة - اصطلاحوا على ان من قام به فن من الفنون فهو العالم ، ومن تملقت بعلمه مصلحة الأمة فهو الصحفي ، ومن

كان لامته في مواهب قلمه لقب من ألقاب التاريخ فهو الاديب وليست الصحافة عندنا بأحوج الى الحقيقة الصحفية عند غيرنا منها الى حقيقة العلم وحقيقة الادب . فان اردت ان تصحح معنى العرف وتصلح خطأ الاصطلاح وورغبت ان تكون بحق أحد الثلاثة فكن الثلاثة جميعا اه

هذا ما نقله صاحب هذه المجلة عن مفكرته من حديث كان بينه وبين الامثاذ الامام ، - وأما نقل كلام الاستاذ بمنه لاجروفة قطعا - وقال إن من ينه ان تكون مجلته كما قال الامام « تصحيحا لمعنى العرف وإصلاحا لخطأ الاصطلاح » ونحن نرحب برصيفنا الجديد وصاحبنا القديم ونسنى لو يصل به الجهد الى ما نتوى، واكبر ما نرجونه ان يكون لنا من يانه صحيفة أدبية متقنة ويتوقف هذا على توجيه وجهه وصرف عزيمته كلها الى علم الادب ، وإن استعداده له لأقوى من استعداده لغيره من الفنون ومصالح الأمة ، وقد أصاب حظا منه يؤمله لادراك لقب من ألقابه، يحفظه له التاريخ في بعض ابوابه ، وله من صاحبه السباعي ولي نصير، وعون وظهير ، يمدد بالأدبيات الافرنجية ، المثبتة في الصحف الانكليزية ، وقد أصبحت امتنا وحظها من الصحف الادبية أقل مما تحتاج ، وحاجتها اليها أكثر مما تجد ، وإن التبوغ في العلوم والفنون والسياسة والاجتماع ، موقوف على ارتقاء الافة وبلوغها درجة الكمال، في حسن التعبير ، وقوة التأثير ،

لا ترتقي المجالات عندنا مادام الواحد منا يستقل بمجلة تبحث في كل علم وفن اذ لا يمكن ان يتقن الواحد كل علم وفن، فشرط الاتقان أن يعنى صاحب المجلة بشي واحد يتقنه او يكون للمجلة عدة محررين اخصائيين . نعم إنه لا يوجد عندنا لسكل علم وفن قراء يقوم بهم أمر مجلة لا بحث في غيره، الا الادب فان أكثر المتعلمين يهتمون لو يكون له مجلة متقنة، ويرجى ان يكون قراؤها ان وجدت أكثر من قراء جميع المجالات ، فهذه نصيحتنا لصاحبنا منشي مجلة البيان وما أرى الاستاذ الامام قال له كن الثلاثة جميعا الا لانهاض همته وارشاده الى التوفيق بينها مع توجيه العزيمة الى اتقان أمر واحد منها، ولا يمكن أن يكون أراد حنه على الكتابة في علوم الفلسفة، والاجتماع والصحة وأن يضرب بسهم في جميع الفنون ويتقن كل ذلك في صحيفة واحدة ، وقد كان من غرضنا اذ أنشأنا النوار ان نجعل لادب الافة حظا عظيما من صحائفه فأبت العناية بالأصلاح الديني والاجتماعي ان تؤتية هذا الحظ . فهذه نصيحة اخ قد جرب لاخ يريد ان يجرب

باب الاخبار والآراء

﴿ عبر الحرب ، في طرابلس الغرب ﴾

نشرنا في هذا الجزء ، مقالة لكاتب عليم خبير ، والتقارير الذي قدمه مبعوثان من طرابلس لمجلس الامة في الآستانة بينا فيه حالة طرابلس وتقصير وزارة حتى باشا فيما يجب من تحصينها بل جنابة هذه الوزارة بتجريد هذه الايالة بل المملكة عما كان فيها من المدد والجنود وجعلها عرضة لاستيلاء الاجنبي عليها ، والشباب انظار مطامه فيها ، ولدينا مزيد من اخباره وخدمات هذه الحرب بنوعها : إعداد الحكومة العثمانية لإيائها للخروج من سلطتها ، واستعداد لإيطاليا الاستيلاء عليها ، وفي ذلك من العبرة ما يمثل لكل ذكي ونحبي كيف تدول الدول ، وكيف توت ونحيا الامم ، (نبحانا الله) ومن وجوه العبرة بكارثة طرابلس انما لم نجد احدا ولم نعلم انه يوجد أحد كان يرتاب عند اعلان الحرب في خروج طرابلس وبنغازي من المملكة العثمانية ، وكان أشد الناس بأسا منها قواد الدولة ووزراؤها حتى نقل عن ناظر الحربية وعن مختار باشا النغازي التصريح بان الدفاع عنها جنابة ، وانما تجددت لبعض الناس الآمال بما ظهر من نجدة العرب أهل البلاد وشجعانهم وكسرههم الجند الطلياني الجرار المنظم الكامل العدة والسلاح صرارا بمعاونة من هناك من الجند المنظم القليل العدد والممدد وجنه او كاه من بلاد سورية وفلسطين ، فكانت الحرب سهجلا والنصر في الغالب للمتمددى عليهم حتى اضطر المعتدون الى لزوم التفرور التي احتلوها ليكونوا حتى حماية اسطولهم ، فثبت بهذا ان اليمن والخليج الفارسي لا رجاء في حمايتهما من الاعداء الا باستعداد أهلها للحرب بالتعليم العسكري والسلاح الجديد السكاني

ومن وجوه العبرة ان اكثر الشعوب الاسلامية قد اتدبت لمساعدة المجاهدين بالامانات المالية وكان العرب في مصر وسورية ايسرهم يدا ، وقصر الشعب التركي الذي كان يجب ان يكون أشدا لجمع غيرة وحمية ونجدة ولا سيما أهل الآستانة والرومالي الذين يبداهم ازمة السيادة على هذه البلاد والسلطة فيها وفي غيرها ، وقد ظهر تقصير رجالهم في المحافظة عليها ، بل ما هو أعظم من ذلك ، وكان ينتظر من جمعية الأحماد والترقي ذات الملايين ان تجود بمبلغ عظيم مما تكتنزه من أموال العثمانيين ، من هذه العبر ومن اتحاد دول أوربية كلها علينا ، على ما كانت عليه من التنازع في قسمة النفوذ والامتلاك لبلادنا ، نرى اننا على خطر عظيم ، وان المسألة الشرقية قد صحت أوانها ،

ولا نرى امامنا رجالا يتداركون الخطأ، بل نرى التفرق في مجلس الامة لايزداد الاشددة، ونرى زعماء الأتحاد بين على ظهور خطأهم، ونفور السواد الاعظم منهم، لا يزالون مستمسكين بالمحافظة على ساعاتهم الرسمية، وساعاتهم الخفية، غير مباليين بالخطر الذي يندر الدولة العلية وقد بينا رأينا في طريقة تدارك الخطأ ولا نرى امامنا رأيا غيره وهو ان تستد الصداوة الى رجل الدولة كامل باشا ويؤيده مجلس الامة تأييدا يعتد به فقد ظهر بالتجربة انه هو الوزير المستقل الذي تثق به الامة، ودول أوروبا عامة وانكثرة خاصة، وانكثرة هي ميزان سياسة أوروبا وصاحبة الترجيح فيها، فاذا وثقت بحكومتنا يوشك ان تساعدنا على درء الخطر وتخرجنا من المأزق الذي وقعت فيه، نظن هذا وزجوه ولا نوقن به، ومن الموجب ان مكاتب جريدة العلم في الاستانة قال ان حزب الحرية والاتلاف الذي تألف في الاستانة بسعي زعيم الدستور صادق بك متفق مع سفير انكثرة على ترشيح كامل باشا للصدارة، وان مقابلة ملك الانكليز لكامل باشا في سفينته بيور سعيد وحفاوته به يراد بها اظهار ميل انكثرة الى تقليده الوزارة. قال المكاتب هذا لثبت به ان توسيد الصدارة الى كامل باشا ليس من مصلحة الدولة في شيء!! فاذا صح قوله فالرجاء في انكثرة ان وثقت بحكومتنا أكبر مما نظن، وليته يتم ولو كره العلم وزعماء الحزب الوطني كلهم الذين يدهنون الآن لجمعية الأتحاد والترقي ويتملقون لها ويحجلون سيئاتها حسنات، وهو اها هدى منزلا من السماء، كما كانوا يقولون في عبد الحميد أيام سلطانه وجبروته

أيها الممانيون ان دولتنا على خطر فانركوا الاهواء والحظوظ وكونوا إلبا واحدا عسى ان توفقوا لتلافي الخطر، ويأبها المسلمون انكم خرجتم من عهد بعيد عن صراط ربكم، وهداية دينكم، خصوصا في تزويق وحدتكم، وتهديد سلطتكم، وتفرق شعيتكم، وكانت لكم ممالك كثيرة لم يبق منها الى هذه السنة الا ثلاث، فواحدة قضى عليها فيها وهي مملكة المغرب الأقصى، والثانية أنشبت اظفار أوروبا وبرأتها في احشائها وهي إيران، والثالثة بديء بتقطع أعضائها ولا يعيش الرأس بغير أعضائه وهي الضمانية، فأنملوا في حالكم ومستقبلكم، ان كنتم قد استيقظتم من رقبتكم، ولا تكونوا كالذين يفتنون في كل عام مرة أو مرتين ثم لا يتوبون ولا هم يذكرون

﴿ جمعية الاخاء الاسلامي في بيروت ﴾

تألفت هذه الجمعية في بيروت من عهد قريب لأجل التعاون على البر والتقوى والأعمال

التهذيبية والاقتصادية وبث حبة الوطن العثماني في نفوس جميع العناصر والأصم
 بالمعروف والنهي عن المنكر وقد نشرت نظامها فأبنا أهم أحكامه انه لا يقبل فيها
 من يقصر في اداء الفرائض والواجبات او يرتكب بعض المحرمات ، وانه يتحتم على
 كل عضو يدخل فيها ان يعطي العهد والميثاق باليمين على الاعتصام بمجبل الدين والتقوى
 والعلاج وحب الدولة والوطن والصدق والامانة والاخلاص لافراد الجمعية ومعاملة
 جميع الناس بالحسنى ، وانه لا يجوز الاشتغال فيها بالسياسة . وعلى كل عضو ان يدفع
 بشكله فاكثر في الاسبوع لاجل ما تقوم به الجمعية من الاقتصاد والتوفير . واختير الشيخ
 محمود فر شوخ رئيسا لهذه الجمعية . ووضع لها صديقا عبد الرحيم اقدي قليات هذا التاريخ
 ان دين الاسلام دين سلام واعتصام بمجبل رب الأنام
 دين عدل وحكمة واتحاد واقتصاد وألفة ووثام
 وستبدو هذي الفضائل في تاريخ (جمعية الاخاء الاسلامي)

١٣٢٩

ومن نتمنى من صميم الفؤاد ان يكون الاقبال على هذه الجمعية عظيما لأن القيام
 بها اذا انتشرت وكثرت اهلها يقلل الجرائم والمنكرات والمعاصي فيستريح الناس والحكومة
 وترقي البلاد بسرعة عظيمة فاهلاك البلاد الا الفسق والفواحش والمنكرات الناشئة
 من الجهل وعدم الاهتمام بالدين ، وكنا قد ألقنا جمعية كهذه في طرابلس الشام عند
 زيارتنا لها عقب إعلان الدستور ورجونا ان يتسع لطاقها فلم يوجد رجال يقومون
 بأمرها ، فعلة خيبتنا في كل شيء انما هي فقد الرجال العاملين للمصلحة العامة

﴿ مؤتمر علمي ديني في أزميز ﴾

كتب الينا من « أزميز » انه تألفت فيها لجنة لاجل عقد مؤتمر اسلامي في ١٥
 المحرم سنة ١٣٣٠ للبحث في الفلسفة الاسلامية والتربية والتعليم في الاسلام واسباب
 ضعف المسلمين بعد ان ارتقوا في دينهم ذلك الارتقاء المدني الذي يشهد به تاريخ
 المدنية الشرقية والانسانية ، وتهدى أثر سعادتهم بدينهم الى غيرهم من أهل الملل .
 وارسل الينا مؤسسو هذه اللجنة كتابا عربيا ينوون فيه مقصدهم ووجه الحاجة اليه .
 وانهم سينشرون نتيجة بحثهم وما يكتب اليهم من أصحاب العقول الكبيرة والافكار
 النيرة الذين كاتبتم اللجنة في ذلك ثم طلبوا منا ما يأتي بقولهم :
 « فارجوكم ان تينوا لنا فكركم قبل التاريخ المذكور تحرير من حصرتكم والامل

قوي ان امثالكم يبينون المشاريع العالية وبمختمكم يكون في النزاع القائم ضد الاسلاميه وحكمتها واصلاح المدارس والتكيا حتى يتسنى للاسلام ان ياتي الى مدينة العلم من بابها وهو نفس العلم والتريه ومثلكم اوسع نظراً في هذا الموضوع فترجوكم ان تدبجوا تحريركم باصراض اهل الاسلام وتلافيه وماهو المحتاج اليه في هذا الموضوع « الخ
٦ ذي الحجة سنة ١٣٢٩ (الخم)

﴿ اغراء بعض كتاب الافرنج قومه بالترك والاسلام ﴾

قرأنا في جريدة المهاجر السورية التي تصدر في نيويورك من أمريكا ما يأتي ،
(وفيه من العبارة ان جميع الافرنج الذين يقولون انهم تركوا الدين يعلمون ديانتهم في بلاد
الدولة حتى للمسلمين والدولة لا تمنى بتعليم الاسلام لاهله ثم انهم يقولون فيها ماترى)
« كتبت جريدة (المايل) مقالة سألت فيها الاميركان ماذا نصنع بتركيا ؟ ؟
وبالترك الذين يعلمون الناس الديانة بالسيف !! ثم طلبت الى الحكومة طرد الاتراك
من بلادهم الخ . ولم تنشر هذه المقالة حتى قام أحد القراء ورد على الجريدة المذكورة
رداً اثنى في الجريدة نفسها وهذا هو

الى المحرر

عجبت كثيراً لمقالة (ماذا نصنع بتركيا والاتراك ؟) فأنت بهذه الاسطر اسألهم
اي حق لنا بالتدخل في شؤون تلك البلاد واهلها ؟ ومن اين بحق لنا نحن ان نجبر
الاتراك على وضع التوراة والتلمود مكان القرآن ؟ ان تركيا تخص الاتراك وليست
ايطاليا التي اغصبت طرابلس مؤخراً سوى اص يجب تأديبه ومماقته .

قلتم ان الديانة لا يتعلمها الناس بالسيف ثم رأيتكم تدعون الاميركان الى امتشاق
الحسام وطرد الاتراك المسلمين من بلادهم ونشر المسيحية فيها . ألا تكونون انتم بذلك
تستعملون السيف لتعليم الناس الديانة ؟ ألا تسناهون انتم اذا حاول الاتراك طرد الاميركان
من بلادهم ؟ والافضل لكم ان تقولوا للشعب المسيحي ان يعمل بقول الكتاب وهو
(أخرج القذى من عينك اولاً) !!

﴿ استمانة بعض الجرائد الاوربية على تعصبا بقول الزور ﴾

كتب المستشرق الشهير (فبري) المجري الى جريدة وقت الروسية يكذب
ماقلته عن جريدة (بودابست هيرلات) معزوا اليه من التحريض على إزالة ملك -

المسلمين من الارض والقول بوجوب انقراضهم ، وقال ان ذلك الكلام مقترى عليه في تلك الجريدة الجريفة لخصومة شخصية ، وصرح بأنه صديق لترك وسائر الشعوب الاسلامية منذ خمسين سنة وان اللؤلؤ التركي يقول « الصديق القديم لا يكون عدوا » ولا كنت قد اشرفت في بعض مقالات (المسألة الشرقية) الى ما نسب اليه وجب علي ان أبرئه منه ، وابنه علي مبلغ تصيب تلك الجريدة الكاذبة

﴿ تصحيح اغلاط في الجزء العاشر من النار ﴾

(١) ارسل الينا مترجم مقالة مجلة (دين ومعيشة) التي ناقشناها فيها في الجزء الماضي يقول انه قابل الترجمة التي نشرت في النار بالاصل فوجد فرقا في موضعين أحدهما في السطر السابع من ص ٧٠٩ ونص ما نشر هكذا « ولا سيما بين غير المسلمين ، في ديار القزاق والباشقراط ، فهم » وحقه ان يكون هكذا « ولا سيما بين غير المسلمين ، في ديار القزاق والباشقراط مثلا » وثانيهما في السطرين الثالث والرابع من ص ٧٧٠ ونص ما نشر هكذا « سبب دخول الانكليز مصر التي ولد فيها وترى في قبضة الانكليز » وحقها ان تكون هكذا « سبب دخول مصر التي ولد فيها وترى في قبضة الانكليز » (٢) جاء في السطر السابع من ص ٧٨٢ « رئيس وزارة ايطالية » وصوابها ناظر خارجية ايطالية

(٣) في السطر السابع من ص ٧٨٩ (الاصل ٢٩) وصوابه (الاصل ٣٠)

(٤) « « ١٨ من ص ٧٨٨ « علم النفس والأخلاق » وصوابه زيادة « والحكمة العقلية » بين علم النفس والأخلاق ، فليصحح ذلك بالقلم هذا ماعدا اغلاط الطبع المذكورة بالبداهة

(حوالات النار)

المرجو ان ترسل جميع الحوالات باسم منشى المجلة (محمد رشيد رضا) وان لا يرسل نبي منها باسم وكيل ولا غيره ، وأن تكون حوالات البريد كلها على مكتب (بوسطة مصر) دون فروعها
(تأخر النار عن مواعيده)

تأخر صدور الجزء الماضي بسبب نقل ادارة المجلة من شارع درب الجمال الى شارع مصر القديمة وتفضل اعمال الطبعة والادارة أكثر من شهر وتبع ذلك ان هذا الجزء يتم في آخر ذي الحجة وتأخر الذي بعده أيضا ثم ينتظم الصدور في المواعيد ان شاء الله تعالى

بوق الحكمة من إغناء وبن بؤن الحسنة قداوتي
غيرا كثيرا وما ينصكر الأولو الألباب

المعاني
١٣١٥

وأمر هادي الدين يستهون القول فيبعون احسنه
أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الألباب

قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام سوى و « منارا » كمنار الطريق

مصر - الخميس ٣٠ ذي الحجة ١٣٢٩ - ٢٠ ديسمبر (كانون اول) ١٩١١م

فَتَاوَا الْمَسْأَلَاتِ

فتعنا هذا الباب لاجابة اسئلة المشتركين خاصة ، اذ لا يسمع الناس عامة ، ونشترط على السائل ان يبين اسمه ولقبه وبلده وجملة (وظيفته) وله بمسء ذلك ان يرمز الى اسمه بالحروف ان شاء ، واننا نذكر الاسئلة بالتدرج فالباور بما قدمنا متاخرا لسبب كراهية الناس الى بيان موضوعه وربما حينئذ فير مشترك لثمل هذا . وان مفهوى على سؤاله شهران او ثلاثة ان يذكر به مرة واحدة فان لم نذكره كان لنا عذرة صحيح لا خفاله

﴿ اخذ الاثاث واللباس من اهل الكتاب ﴾

(والنفقة على الزوجة الممكنة)

(من ٦٨-٦٩) من صاحب الامضاء في مكة المكرمة

(١) ما قولكم ، رضي الله عنكم ، فيما عمت به البلوى في هذه الايام من اتخاذ المسلمين نحو اللباس واثاث البيت من النصارى واليهود ، ولم يتمكن عليهم (كذا) تجنبه الا بمسرة شديدة ، هل هو جائز أم حرام أم كيف الحال ؟ فان قلتم بالجواز فما المراد من هذا الحديث الشريف (من تشبه بقوم فهو منهم) فان قلتم بالتحريم فذاك ، افقونا فلكم الاجر والثواب ،

(٢) ما قولكم ، عز قدركم ، في امرأة لا تمكن نفسها على الزوج بأن لاتعرضها عليه كأن لا تقول « اني مسلمة نفسي اليك » ولكنها تطيع لزوجها بان تجيب امره

الذي يجب عليها هل تجب لها النفقة عليه أم لا فإن قلتم بالوجوب فما تقولون في عبارة فتح
القريب ونصها : وتجب النفقة على الزوجة الممكنة . قال العلامة الباجوري : بان
عرضت نفسها عليه كأن تقول : اني مسلمة نفسي اليك ، فان قلتم بعدمه فما قولكم
في اثناء بعض العلماء بالوجوب لان اجابة امر الزوج الذي يجب عليها عين التمكن ،
ولسان الحال ، افسح من لسان المقال ، ينوالي ياناً واضحاً ، هذا واسأل الله ان
يعطيكم الفضل والرضوان ، بجاه سيد ولد عدنان ، اللهم آمين
مكة المؤرخ في ١٤ القعدة سنة ١٣٢٩ هجرية .
محمد علوي

﴿ تشبه المسلمين بغيرهم ومخالفتهم لهم ﴾

(ج) اتخاذ اللباس والاثاث من اليهود والنصارى ظاهر لفظ السؤال أن المراد
اتخاذ ذلك من مصنوعاتهم واشتراؤه منهم ، ولا أعلم ان هذا كان موضع خلاف بين
الفقهاء وما زال الناس سلفاً وخلفاً يشترون ما يحتاجون اليه من مصنوعات أهل
الكتاب وغيرهم ، من تجارهم وغير تجارهم ، وقرينة الحال وإيراد حديث « من
تشبه بهوم فهو منهم » يدلان على أن مراد السائل باتخاذ اللباس والاثاث منهم هو
ان يلبس المسلم مثل لباسهم ويستعمل مثل أوانيهم فيكون متشبهاً بهم ، وان كان ذلك
اللباس والاثاث من صنع المسلمين . وهذه المسألة قد كثر السؤال عنها من جزائر
جاره والملايو - ولعل السائل منهم - واجبتنا عنها مرارا كثيرة في عدة مجلدات من التار.
وبينا أن الاسلام يفرض على المسلمين زيا مخصوصا لذاته ولا حرم عليهم زيا مخصوصا
لذاته ، وانه ثبت في السنة الصحيحة ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم لبس الحبة
الرومية والطياصة الكسروية . وإي ثبت عنه ولا عن خلفائه انهم كانوا يأمرؤن من
يدخلون في الاسلام من اليهود والنصارى والمجوس ان يغيروا أزياءهم ، ولكن
الذين كانوا يدخلون في الاسلام كانوا يتبعون المسلمين حتى في أزياءهم وعاداتهم ،
أما مسألة تشبه المسلمين بغيرهم فان كان في أمر دينهم أو ما حرمه ديننا وان لم
يحه دينهم فلا شك ولا خلاف في حظره بل صرح بعض الفقهاء بأن من تشبه بهم في
أمر دينهم وشماؤهم بحيث يظن أنه منهم يعد مرتداً ويجري عليه حكم المرتد قضاء .
وان كان هذا في أمور الدنيا المباحة في نفسها كالأزياء والمعدات فهو مكروه ، ولكنه
إذا فعل مثل فعلهم ولبس مثل لباسهم غير قاصد للتشبه بهم فلا يسمى متشبهاً ولا يكون
منه ذلك مكروها

هذا ملخص ما حرره الفقهاء ومن أخذ الحكم من حديث « من تشبه بقوم فهو منهم » جزم بان الفصد في المحاكاة داخل في معنى التشبه لان صيغة الفعل تدل على ذلك . وقد تكلنا على هذا الحديث في غير موضع من المارح ، وينا في ص ٦١ من المجلد الثالث عشر ان ابن حبان قد صححه وكان يتساهل في التصحيح وان غيره ضفه ، وأن معناه من تكلف ان يكون شيئا بقوم في شيء بتكرارها كأنهم فيه انتهى التشبه به الى ان يكون مثلهم في ذلك الشيء ، وهذا من قبيل حديث « إنما الله بالتعلم وإنما العلم بالتعلم » رواه الطبراني ، ولذلك قالوا « ان التشبه بالكرام فلاح » والتحديث لا يدل على ذم التشبه في كل شيء ولا على مدحه في كل شيء ولا على ان التشبه بقوم في شيء يكون مثلهم في جميع الاشياء ،

لولا يكن في هذه المسألة الا هذا الحديث الذي جمعه عبيد العادات الضيقة هجراهم ضد مقاومة كل جديد لسهل على عبيد العادات الحديثة الرد عليهم والاحتجاج بما هو أصح منه منا وسندا من لبس النبي (ص) لزي مشركي قومه في الغالب وزي التصاري والمجوس في بعض الاحوال ولأمكنهم ان يزيدوا على ذلك مثل قولهم ان الدولة العثمانية لولا تأخذ عن أهل أوربة هذا السلاح الجديد والنظام العسكري الحديث وتتشبه بهم في أعمال الحرب لسهل على حكومة صغيرة كانت بلادها ولاية عثمانية كالبلغار ان تدمرها وتأخذ عاصمتها في اسبوع واحد كما سهل على الاوربيين اخذ اكثر الممالك الاسلامية التي لم تشبه بهم في ذلك او جميعها . ولكن وراء ما نسجه من هؤلاء واولئك من العلم النقلي والمقلي والاجتماعي المؤيد بالاختبار ما لم تصل اليه روايتهم ، ولم ندم اليه درايتهم

ثبت الهدي النبوي بمخالفة المسلمين لغيرهم فيما يتماق بأمر الدين والدنيا كحديث « صوموا عاشوراء وخالفوا فيه اليهود صوموا قبله يوما وبعده يوما » رواه احمد والبيهقي في سننه بسند صحيح وكان أمر بصومه وحده فليل له ان اليهود تصومه فأمر بمخالفتهم بالزيادة كما أمر بمخالفتهم بتغيير الشيب وكانوا لا يخضبون (رواه الشيخان وغيرهما) ومخالفتهم في سدل الشعر فكان يفرق شعره (كما ثبت في الشهابيل) ، وكتب عمر (رض) الى عامله في بلاد المعجم عتبة بن فرقد ينهيه ومنعه عن زي الاعاجم . والحكمة في هذه المخالفة ان يكون للامة الاسلامية التي كانت تكون في ذلك العهد مقومات ومشخصات ذاتية تمتاز بها عن سائر الامة فتجعل نفسها تابعة لامتبعه وإماما لا مقفرا . وان لا تأخذ عن غيرها شيئا لان غيرها يفعله بل تأخذ ما تراه نائفا أخذ

المائل المستقل الذي يستعمل عقله وعلمه في عمله ولا يكون امسا يتبع غيره حذو النعل
للتعل (الحكمة ضالة المؤمن) . ولو اتبع كل جيش من الصحابة فتح بلاداً اعدت
أهلها وأزيائهم انفي فيهم، ولسكن المسلمين على قلتهم كانوا يجذبون الامم باستقلالهم الى
اتباعهم حتى انتشر الدين الاسلامي ولغته في العالم سريعاً . ثم كان من شؤم التقليد
الذي اصناب به ان اتقل جماهير المسلمين في هذه الازمنة من التقليد في الدين والعلم
الى التقليد في العادات حتى غلبت عليهم عادات الامم الاخرى فوهت قوتهم، وسحلت
صرايرهم، وصاروا عالة على غيرهم، فأين نحن اليوم من حكمة عمر بن الخطاب (رض)
حين زينوا له في الشام ان يظهر بمظهر العظمة والزي الرائع لاهل البلاد الذين تعودوا
ان يروا حكامهم كذلك اذ قال انما جئنا لتعلمهم كيف يحكمهم لا لتعلم منهم كيف يحكمون،
اذا اسهبنا في هذه المسألة في كتابنا (الحكمة الشرعية) الذي هو أول كتاب
ألفناه ونحن في طور الطلب والتحصيل، وفرقنا هناك بين حكم الازياء في نفسها، اذا
ترتبنا بها الافراد لاحتاجهم اليها، وبين تشبه الامة بغيرها، وما فيه من المضار الاجتماعية
والسياسية، وكذا بين اقتباس الفنون والصناعات الحربية والعمرانية عن الافرنج وبين
التشبه بهم في عاداتهم وأزيائهم، وما في الاول من النفع الذي لا يحيا بدونه، وما في
الثاني من الضرر الذي يحل جامعتنا، ويفسد كياننا، على انا مقتنونون بالمضار معرضون
عن النافع، وقلنا في الممدد ٢٩ من سنة المارح الاولى نبذة في بيان ضرر الثاني اولها
(اذا نظرنا الى التقليد والتشبه من طرف السياسة تجلي لنا ان الصواب امتناع
امتنا عن التشبه او التقليد لتبصرها من الادم في الازياء والساد (جمع عادة) وكل
مالا فائدة فيه ولا سيما المناصين والمهادين لنا) الخ فليراجعه من شاء في ص ٥٥١
من الطبعة الثانية لمجد المارح الاول

ولو أردنا أن نبين هذه المسألة بالتفصيل التام لاحتجنا الى تأليف مجلد كبير أهم
مباحته ماورد في الكتاب والسنة وعمل الصحابة من النصوص والافعال في ذلك
وما أخذه المسلمون عن غيرهم في الصدر الاول وما محاموه من ذلك بقصد المخالفة
لغيرهم لتكوين جامعتهم، وما يفعله المسلمون في هذه الازمنة وما يتركونه من ذلك
اتباعاً لهوى او العادة لا للمصلحة ولا للشرع وان ادعى بعضهم اتباعه فيه
إن النصوص والمسائل التي تتعلق بالتشبه وعملها وحكمها تختلف باختلاف المنافع
والمضار والمقاصد، وقد ألف ابن تيمية فيها كتاباً كبيراً سماه (اقتضاء الصراط المستقيم
مخالفة أصحاب الجحيم) توسع فيه بحيث مشاركة المسلمين لغيرهم في أعيادهم وشدد

في ذلك بالدليل والبرهان ونأهيك بسمة اطلاعه ودقه فهمه ، ومع هذا يمكن ان يزداد ويستدرك عليه ، ولكن لكل مقام مقال ، ولكن زمن مصلح وأحوالاً ، وما يعقلها الا المأمون المستقلون ، وان من موانع العقل والفهم ان تجعل المسألة دينية تصيدية ، وما هي الا من المصالح الاجتماعية السياسية ، فلا نجد فيها جود بعض المغاربة الذين تخرجوا من زي الجند الاوربي الذي يتوقف على مثله اتفاق الحركات والاعمال العسكرية التي تمتد من أعظم أسباب تفوق جند على جند ، ولا تقلو غلو بعض المشاركة الذين يقدون الاوربيين في كل زي تقليداً أعمى من غير حاجة اليه ، كالحازقين الذين يلبسون اثياب الضيقة الضاغطة التي تعوقهم عن العبادة والحركة ، ولا هي من أسباب الهمة ولا الراحة في بلادهم الحارة ، بل تأمل فيما عند غيرنا من أمثال هذه المستحدثات اللذيذة فلو وجدنا ماضراً بأجسادنا أو بثروتنا أو بآدابنا اجتنابنا البتة ، ونجتنب ايضاً ما لا يضر ولا ينفع ، وما كان ضرره أكبر من نفعه ، وأما ما وجدناه نافياً فمما لا ضرر منه أو معة ضرر قليل يزيد عليه ضرر تركه وإهماله فاقا تقبسه لا بقصد التشبه والتقليد بل بقصد النفع الذي ثبت عندنا ، كما فعل النبي (ص) في اقتباس حفر الخندق من الفرس ، ونجته مع هذا في جهله احسن مما عليه غيرنا او مخالفا له نوطا من المخالفة التي تكون عنوان استعلائنا وتميزنا ، وسدا دون فائنا في غيرنا من الامم

أنا اعتقد ان تقليد المسلمين في الاستانة وهم وغيرهم الاوربيين وتحريرهم التشبه بهم في عاداتهم وأزيائهم قد كان مفسدة من انقاسد التي أضعفت جامعة الامة وراخت عقدها وأوهنت أخلاقها ، وجرفت ثروتها ، وتري هذه المنقاسد على اشدها فيمن تعلموا لغات الافرنج وواووا زيارة أوربة ، فان ما يبذله المصربون منا في أوربة كل عام على الشهوات والاذات والزينة والقمار يكفي لتميم الترية الملية والتعليم النافع في القطر الهجري كله ومنه القنون التي يجب ان تقبس من أوربة لحياء الصنعة والتجارة ، واقان ترى الشاب او الكهل منا يترك زيه الوطني ويستبدل به الزي الافرنجي - ماعدا القبة (البريطة) التي يلبسونها في أوربة فقط - لاجل أن يأمن الانتقاد اذا هو جلس في الطانات العامة لمقاورة الحر ، او دخل مواخير البقايا لاجل اللسق ، وتري ان لابسى هذه الازياء تصف وابططهم بلا بسى الازياء الوطنية الاولى وقتل القنم وأنسرم بهم ، وانسمع منهم من انتقاد بعضهم على بعض ، كما نسمع من المتغربين في المجلس او الالة أو الوطن ، ومن أعرب ضروب هذه التفرقة ان المتخرجين في المدارس

العلما لم يقبلوا ان يكون المتخرجون في دار العلوم (مدرسة المهلمين العربية) اعضاء في نادهم عندما اسسوه وهم اساتذتهم ومعلموهم ، فاضطر هؤلاء الى تأسيس ناد لهم خاص بهم ، واني أعتقد أن اختلاف الزي مباعد بين القلوب أنه سبب باطن من أسباب ذلك ، ناهيك بما يضاعفه من لوازمه وغير لوازمه من اختلاف الزينة . وليس ضرر هذه التفرقة بين جماعات الأمة ولا سيما جماعات المتعلمين بالأمر اليسير ، كذا انه لأمر كبير يستحيل ان تكون الأمة معه مستقلة عزيزة ، وليس هو الداء الوحيد الذي رمانا به التفرج بل ان ارق المتفرجين منا يتخذ اتفاق ألوف الدناير في القمار والفسق ولا يخرج منه الدينار او الدرهم لصلحة الأمة ولا صاحب الحق عليه من قومه . الا نكدنا ، وهو يزعم مع هذا الفساد ان الأمة ما أفسدها الا الدين او أهله وعلماءه . وحسبنا هذه المجاعة هنا

﴿ ٢ - الجواب عن مسألة طاعة المرأة لزوجها ﴾

لم يرد في كتاب الله تعالى ولا في سنة رسوله (ص) ما يدل على ان الطاعة الواجبة تتوقف على انطق بمثل ما ذكره بعض الفقهاء في مسألة طاعة المرأة لزوجها ، ولا يدل على ذلك اجماع ولا قياس ولم يعض به عرف وانما قاله من قاله من الفقهاء تصوراً للطاعة بما خطر في باله انه يكون حجة على الزوج اذا أراد أن يتمتع عن النفقة متملاً بعدم الطاعة ، وإنما العبرة في الطاعة بالفعل لا بالقول ، إلا ما كان الأمر فيه بالقول ، وطاعة أولي الأمر واجبة بنص الكتاب ولم يقل أحد من الفقهاء بأنها تتوقف على قول يشعر بها أو إنه يشترط فيها ذلك .

وظاهر عبارة السائل انه يفرض المسألة في المرأة في حجب زوجها وانما صور الفقهاء التمكين بمثل ذلك القول في ابتداء وجوب النفقة فكان مذهب الشافعي القديم ان النفقة تجب بالعقد ثم وجع عنه الى وجوبها بالدخول وهو الصواب الموافق للسنة ، ومتى دخل الرجل بامرأته وجبت عليه نفقتها الا اذا عصته في نفسها إذ معنى ذلك انها تأتي أن تكون زوجا له ، ويكفي بالطاعة بالفعل ولا يشترط ان تقول له شيئا ، وإنما يحتاج الى مثل ذلك القول إذا عقد النكاح ولم يطالب هو من عقد عليها الى بيته حسب المادة والعرف وأوردت ان تطالبه بالنفقة وتقاضيه فيها وعلمت انه يحتاج بعدم الدخول وهو المقصود فيه ، فلا بد لها في مثل هذه الحال من مطالبته بالحياة الزوجية التي ترتب عليها النفقة مطالبته يمكن الاحتجاج بها امام القاضي وهو ما عبروا عنه بالتمكين ، وان

كان تسييرا بوجه ذوق الادباء والمنشئين . وهذه المطالبة يصح ان تكون منها او من وكيلها أو وليها ولكن بعض الشافعية صرحوا بأن المكفنة والسكرانة تعرضن نفسها بنفسها ويعرضن غيرهما وليها بناء على سعة تصرف المرأة في الشريعة ، وصرح بعضهم بأن هذا غير شرط وأنه يعمل بالعرف وهو ان المرأة يتكلم في شأن زواجها وليها ولا سيما البكر كما ترون في حاشية الشيرازي على النهاية ، وهذا هو الذي يتبعه لان الحكم في مثل هذا هو العرف

﴿ تفسير « ولو شئنا لا تينا كل نفس هداها » ﴾

(ص ٧٠) من صاحب الامضاء بدمشق الشام

حضرة المصالح الكبير سيدي السيد محمد رشيد رضا ادام الله نفعه امين
بعد تقديم واجب الاحترام اعرض اني قرأت في مناركم الاغر (ج ٦ م ١٤)
جواباً على سؤال ورد من دهايط من مصطفى نور الدين حنظلر عنوانه (القدر وحديث
خالق الانسان شقياً وسعيداً) وحقيقة لقد أجدتم في الجواب بحيث قطعتم السنة الذين
يحتاجون بالقضاء والقدر (اي على الخير واليسر) وظهر فساد رأيهم بمجيب ناهضة
لا يقبلها الا الماؤون ، وازلم من الشكوك والخطرات ما يصب على غيركم ازالته فجزاكم
الله خيرا الجزاء ، لازم ما جاء للتائبين عن المحجة البيضاء ، وداحضين شبهات المتطمين
للقليدين الذين لم يعرفوا من الدين الاقوال هذا وذاك . هذا وقد وقع في خلدي
شبهة في مسألة القضاء والقدر في قوله تعالى « ولو شئنا لا تينا كل نفس هداها ولكن
حق القول مني لا ملأن جهنم من الجنة والناس اجمعين » فأرجوكم كشف قناع تفسير
هذه الآية « حق بطعن القلب ويظهر الصبح لذي عينين لانها اوتفتني في ارتباك لا يزول
الا باستنطاق نجات علومكم وورد معارفكم واتمنى ان يكون الجواب في اول عدد
يهدو من مجتاكم حفظكم الله ورحمكم مناراً لسكل مستير امين كاتبه

عبد الفتاح ركاب

السكري

(ج) معنى الآية الحكيمية والله أعلم (ولو شئنا) أن نجعل الناس أمة واحدة
مهددين هالخين كاللائكة (لا تينا كل نفس هداها) وجعلناه أمراً خالقياً فيها لا نستطيع

غيره ولا يخطر في بالها سواء ، وحينئذ لا يكون هذا النوع هو النوع المعروف الآن ، ولا يكون مكلفا مجزيا على عمله لأنه لا اختيار له فيه ، ولا يكون ثم حاجة لوجود دار للجزاء على الحق والخير ودار للجزاء على الباطل والشر .

وقوله تعالى (ولكن حق القول مني) الخ معناه ثبت وتحقق القول المؤكد مني بأن يكون الجن المستترون ، والناس المتجسدون ، مكلفين لأنهم يعملون بالاختيار ، ومنايين معاقبين لاختلاف الأعمال بالفتاوت في السلم والاستعداد ، ليكون لجنهم منهم ماؤها ، كما يكون للجنة قسطها ، أي فلها لم تؤت كل نفس هداها باصل الخلقة بل هديناها النجدين ، ودللناها على الطريقتين ، بأن خلقناها مستعدة لقبول الحق والباطل ، وعمل الخير والشر ، وآتيناهما علما وإرادة واختياراً ترجع بها سلوك أحد الطريقتين على الآخر ، وجرت سنتنا بأن يكون عمل كل نفس بقدرة صاحبها متوقفا على ترجيح الفعل أو الترك على ما يقابله ، وأن يكون الترجيح بإرادة العامل ، وأن تكون الإرادة تابعة للعلم بالمنافع والمضار والمصالح والمفاسد ، كما جرت سنتنا وسبقت كلمتنا بأن يكون من خلق الإنسان ومقتضى فطرته أن يرجح دائماً فعل ما ينفع وترك ما يضر بحسب علمه بذلك ، فعلى هذا تكون سعادة الإنسان وشقاوته تابعين لعلمه بالحق والباطل والخير والشر ، فإن كان علمه صحيحا وجدانيا أو عقليا غير ممرض بوجودان غالب ، رجح الحق والخير على ضدهما فكان سعيدا ، والأرجح الباطل والشر فكان شقيا ، ولكن الناس كثيرا ما يجهلون الحقائق في ذلك فيرجحون ما فيه شقاوتهم على ما فيه سعادتهم . وقد لطف الله تعالى بالإنسان فأمد علمه انكسوب الناقص بالوحي ، الذي هو كالمقل للنوع ،

لا يذهب بك الظن الى اني خرجت عن معنى الآية بما اشترت اليه من سنة الله في خلق الانسان فيها ، فانك اذا راجعت ما قياها من السورة تجد في خلق الانسان وحكمة الله وابداعه فيه ، فانه تعالى ذكر في أولها إزال الكتاب وكفر من كفر به ، ثم ذكر خلق السموات والارض وتدييره الأمر بينهن ، وكونه احسن كل شيء خلقه ، وخلق الانسان وتكوينه ، وتفتح الروح فيه ، واعطاه الحواس والعقل ، وأنه قليلا ما يشكر له هذه النعم باستعمالها فيما خاقت له ، ثم ذكر انكار المشركين للبعث ، ثم الموت والجزاء ، وتبيين الرجوع الى الدنيا في يوم الحساب ، ثم ذكر الآية . فلا بد في تفسيرها من التوفيق فيما بين مقتضى المشيئة ، ومقتضى سنن الخلقة ، فإن

مشيئة الله تعالى أنا مجري بسنته في خلقه ، كما بينا ذلك مراراً ، والسياق هنا جامع للامرين والقول في هذه الآية تكويني كقوله تعالى بعد ذكر خلق السماء والأرض « فقال لها وللأرض ائتيا طوعاً او كرها قالتا أتينا طائعين » وقوله « قلنا يانار كوني برداً وسلاماً على ابراهيم » ومنه كلمة التكوين العامة «أنا أمره اذا اراد شيئاً ان يقول له كن فيكون » وتسمية عيسى المسيح كلمة الله ، وقوله تعالى « ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين ، انهم لهم المنصورون » كل هذا وأمثاله مما يذكر في بيان خلق الاشياء وسنن الله في تكوينها ليس من القول اللفظي ، ولا الكلام النفسي ، وإنما هو القول والكلام التكويني الذي هو من متعلقات صفة الارادة والمشية التي يتبجحها الابدان والاشياء ، لا متعلقات صفة الكلام التي يكون بها الوحي والتكليف ، فعنى « حق القول » بما ذكر في الآية أنه مما تعلق به مشيئة الله تعالى في التكوين ، فانه تعالى شاء ان يكون الناس كما قال في آية قبلها ذوي حواس وعقول متمكنين من الشكر والكفر كما نعرف من أنفسنا وأبناء جنسنا ، وبذلك كانوا مستعدين للاشياء المتقابلة المتضادة مختارين في الترجيح بينها ، ويترتب على ذلك ان يحسن فريق منهم الاختيار فيكونوا من اصحاب الجنة ، ويسئ فريق منهم الاختيار فيكونوا من أهل النار ، ونتم كلمة الله في تكوين الفريقين على ما سبق يانه ، وهذا ينطبق على ما شرحناه في تفسير القدر ، وكونه عبارة عن النظام الالهي والسنن ،

مناظرة عالم مسلم

(لدعاة البروتستانت في بغداد)

تنشر المجلات الدينية التي يصدرها دعاة النصرانية مناظرات خيالية يصورون وقوعها بين بعض المسلمين وبعض النصارى يدعون فيها ان المسلم يدعن لكل ما يقوله له النصراني فلا يكون إلا محجوجاً في كل مسألة ، ومنها مناظرة رأيتها في هذه الايام منشورة في مجلة الشرق والغرب ادعى فيها النصراني ان القرآن فرض العقاب اي الرد نوي على المرتد والحبس على المرتدة ! واجاز المسلم ذلك وقبله ، وهو لا أصل له ، وها نحن أولاه نشر لهم مناظرة حقيقية بين عالم مسلم مشهور وهو السيد هبة الدين صاحب مجلة العلم في الحجف وبين قسوسهم في بغداد ، وهو الذي اختار نشرها في المنار على نشرها في مجلته لان المنار كما قال اوسع انتشاراً ، وهذا نصها

« بحثنا مع الدعاة البروتستانتين . حفلة انس مع رفقة فضلاء »

قضينا حزيران (يونيو) هذه السنة في مدينة السلام ، نتجول في محافل فضلائها
الاعلام، نستفيد من مؤائد فوائدهم ، ونستأنس من طيب اخلاقهم وعوائدهم، ومن
جملة الاندية العلمية الدينية، أو الحفلات الانسية الودادية، حفلتان شريقتان اجتمعنا
فيهما بالفضلاء المبشرين الفلاسفة الذكارة دعاة البروتستانية النصرانية المشهورين بطيب
الاخلاق والتقدم في الطب الصلي ، والروحي الملكوتي ، وهم حضرة القس (بيسي
وينست بويس) (١) والدكتور الكبير { جونس } (٢) وفضيلة داود فتو افندي
البغدادي والدكتور (جورج ويلديل ستانلي) (٣) وكان مضافا في الحضر بعض
البغداديين وجمع من اجلاء النجف الاشرف من العائلة الجليلة الجواهرية وغيرهم
جرت في ذيك الحفلين الجليلين محاورات اديية ، وملاطفات ودادية ، انتهت
بنا الى محادثة دينية فلسفية ، تلو خلاصتها لمن اتى سمعه طلبا لتعميم الفائدة وتمحيص
الحقيقة ،

تقدس الانجيل

قلت للفاضل داود افندي : ما تلك بيمينك ؟ قال الكتاب المقدس . نقلت ما
المقصود من تقدسه ؟ قال انه منزه من كل كذب وخطاء وشبهة . نقلت من جمعه
والله ؟ قال الحواريون « متى » و « مرقس » و « لوقا » و « يوحنا » نقلت هل كان هؤلاء
مقدسين في انفسهم ؟ قال كلا ليس في العالمين مقدس غير سيدنا المسيح {ع}
نقلت اذا كانوا غير مقدسين عن الخطاء والكذب كيف يصير ما الفوه مقدساً
عنها ام كيف يطهرون احد بتقدس مجموعة يحمّل الخطأ والكذب في جامها ؟
قال ان روح القدس موجود في هؤلاء فيصمهم ويقدهم
قلت من اين تعلم بوجودهم فيهم ؟ وكيف عرف الناس ذلك وبأي سبب اختصوا
بحلول تلك الروح فيهم دون البرية ؟
قال ان روح القدس يتلأكل كل انسان عموماً ولا خصوصية له بهؤلاء فقط .
قات حتى الوثنيين والمسلمين وغيرهم ؟

(١) هو من اهالي (لندن) وعمره ٣١ سنة (٢) هو من اهالي (برلين) الواقعة على
البحر دون اليب الجنوبي ادينة لندن بمسافة ٥٠ ميلا وعمره ٤٤ سنة (٣) هو ايضا من اهالي
لندن وعمره ٢٥ سنة

قال لهم وهو الذي يهديهم الى الخير ويحذرهم عن الشر
فقلت تحتاج في ضميري هنا مشكلات «١» انك قد قلت ليس في العالم مقدس
غير المسيح {ع} والآن تقول جميع من في الارض مقدس وهذا تناقض في القول
(٢) ان روح القدس (الذي بنيت على انه يقدس من حل فيه) لو اصبح موجوداً
في كل انسان عموماً كما افدت لزم ان تصحح كل متناقضين، وتصدق كل امرين متناقضين،
لان القائل بكل منهما بشر حل روح القدس فيه فلو اعتقدت التوحيد في الله (س)
وبرهنت عليه واعتقد غيري الشرك فيه تعالى واستدل عليه وجب ان تصحح كلا
الاعتقادين وتصدقهما جميعاً لان فينا مع الروح القدس { المستوجب لتقدس مظهره }
وبديهية العقل كاجماع العقلاء قاضية ببطالان هذه المسئلة

(٣) لو صح وجود روح القدس في كل انسان عموماً لزم من صحة هذه القضية
فساد نفسها وكل ما يلزم من وجوده عدمه أو من صحته فساده أو من اثباته نفيه فهو
باطل مستحيل، الا ترى انك لو ايقنت بوجود روح القدس في كل انسان وانه يصم
من وجد فيه عن الخطأ لزمك ان تعتقد بانني { مخاطب لك } ايضاً مصوم بخلول
روح القدس في باطني، والحالة اني مثلاً اعتقد بعدم وجود روح القدس في كل انسان
أو انه لا يصم من حل فيه فيلزمك ان تعتقد بصحة جميع ما اراه ومن جملة ما اراه
فساد تلك القضية التي صححتها انت فقلت القضية نفسها... (مسرة في الجميع كأنهم
استظرفوا هذا الكلام)

ثم قلت (٤) انكم معنا تعتبرون { ولا شك } الصدق والكذب في المحاورات
وتقولون هذا كاذب أو مبطل وهذا صادق أو محق، وتحررون الملامم والامارات
فيهما، فلو كان الناس كلهم مقدسين بروح القدس لم يبق موقع للتحري ولنتنا أكثر
الامور أو خالفتم فطرة الناس وجبتكم ولكن الاسلام حقاً واقرآن صدقاً،
قال هذه مسئلة فلسفية طويلة

بشرى الائتلاف، في معنى قولهم « المسيح ابن الله »

تذاكرنا في نسب المسيح {ع} المذكور في الانجيل وفي آخره ابن فلان ابن
آدم ابن الله .

فقلت كلمة (ابن الله) هنا صفة لآدم {ع} أو لعيسى {ع} مع كثرة التواصل؟
فقال داود اقندي اما هي صفة آدم {ع}

قلت كيف يكون آدم ابن الله ؟

قال اذ لم يكن له اب جسماني وانما خلق بقدره الله ومشيئته .

فقلت لم لا تقولون في عيسى (ع) انه ابن الله بهذا المعنى ؟

قال بلى قول فيه ايضاً بهذا المعنى لا غير

قلت اذن توافقتم مع المسلمين في المعنى واختلقتم في اللفظ اذ المسلمون ايضاً

يعتقدون في آدم وفي المسيح انهما مخلوقان من امر الله وبقدرته بلا انتساب منها الى

أب جسماني ويستدلون بما في القرآن العظيم (إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم

خلقناه من تراب) الخ

نعم اختلافنا من جهة انكم تسوون (ابن الله) فهذه الملاحظة والمسلمون

يترهبون من هذه الكلمة تقديساً لله تعالى عن شوائب الجسمة ويقولون عيسى روح

الله وكله فاتفقتم معهم في الجوهر واختلقتم في امر عرضي لا أهمية فيه

أساس الطب التجريبي

قال . د . (جونس) هل عندكم في النجف اطباء ؟

قلت نعم كثيرون

قال يحكمون بالطب الجديد ؟

قلت فيهم من اشتغل بالطب الجديد وهو موظف من الحكومة المحلية .. ولكن

مسلك الاكثر منهم الطب القديم

قال مسلكهم مسلك المعجزة واليدوي يناجون المرضى بالكفي ونحوه

فقلت أساس الطب ومبناه هو التجربة فاذا جرب الناس علاجياً وعهدوا

منه الفائدة العمومية دائماً فلا لوم عليهم اذا رجعوا اليه عند ميسر الحاجة

قال ليست التجربة مبنى الطب واساسه بل العلم هو أساس الطب

فقلت التجارب تهدي الناس الى معرفة الضار والنافع والعلم يظهر لهم علة الضرر

والمنفعة فالتجربة تقتضي مثلاً بضر المحوم اذا اغتسل بماء بارد والمفكرة تشتغل بتعليل

ذلك فيظهر العلم سره وان برودة الماء تسد مسام البدن ومنفذ الابخرة فتحتبس في

الباطن فيضر المحوم منه ، فالتجربة اساس الحكم والتعليل ، التجربة طب سطحي

والعلم يكتويه فلسفة .. ، التجربة من مبادئ حصول العلم ... التجربة تجميع الاشياء

والنظائر ، فتمهد السبيل لوصول العلم الى الحكم الكلي ، والناموس العام ،

هل المسيح (ع) واسطة لخلق العالم

قال د . (جونز) في ضمن محادثته (ان الرب هو للمسيح .. كذا ..)

فقلت كيف يكون المسيح (ع) ربا؟

قال لانه خلق الاشياء كلها

قلت فهل كان في نفسه مخلوقاً مع ذلك أم لا ؟

قال نعم كان مخلوقاً من الاب تعالى

قلت كان اذن واسطة في خلق الاشياء بيننا وبين المولى (س)

قال نعم

فقلت لم يخلق الله الاشياء بنفسه حتى احتاج الى توسطه ؟

قال لان الله مقدس من كل جهة ، والخلق كلهم غارقون في بحر الخطأ والذنوب،

فكيف يتعفف عليهم الله ويجود عليهم بالوجود من دون واسطة

قلت تصورت من هذا الكلام اشكالات متعددة

١ - كيف غرقوا في بحر الخطايا قبل ان يوجدوا

٢ - ان المسيح ليس بأسخى من الله ولا هو ارفع منه بالعباد حتى يحتاج الناس

اليه في تطوفه الله بهم وإفاضة عليهم

٣ - ان قدس الله لوعد مانعاً من تعلق فيضه بالناس حيث انهم غير مقدسين

(من باب عدم المناسبة بين العلة والمعلول) فكيف جاز على المسيح ان يخلق الخلق

اذ المانع سواء كان من طرفه (وهو القدس) أو من طرفنا (وهو عدم القدس)

موجود على كل حال بسبب عدم المناسبة المذكورة أو لتحتاج الي واسطة أخرى

بيننا وبينه فيعود الكلام ويتسلسل قائلة د . (جونز) الى د . « جورج

ويديل ستانلي » ونكالم بالانكليزية مدة ثم ساد الجميع سكوت

(الحديث اللطيف)

لاني قلت بعد ذلك ان في مجتمنا من يقولون ان الواسطة غير منحصرة بمحضرة

المسيح « ع » أي المقدسون في البرية كثيرون ومنهم « محمد » نبي الاسلام « ص »

ويثبت هؤلاء قدسه بمثل ما تثبتون به القدس لمسي « ع » فاماذا لا يجوز ان

يتوسط «محمد» (ص) بيننا وبين المولى (س) في الوجود وفي كل جود؟

قال متبسماً كيف يجوز ذلك وقد خلق محمد بعد المسيح؟

فقلت وقد جاء عيسى بعد آدم وجمهور الانبياء فكيف جاز ان يتوسط لهم

في الخلق؟

قال توسط المسيح للخلق في عالم الملكوت وجاء بعدهم في عالم الناسوت .

فقلت يقولون في محرم أيضاً مثل ذلك وأنه تقدم في الخلق على الكل في عالم

الملكوت فتوسط لهم ثم جاء في عالم الناسوت بعد الرسل جميعاً

الشر في الأكل أو في آكله

قال . د . (جونز) يتذاكر الناس ان الشيء الفلاني شر والحالة أن الشر من

الانسان المستعمل لذلك الشيء لا من نفس ذلك الشيء . مثلاً . من أكل شيئاً

فأصابه ضرر منه ، تراه يمتكي من ذلك الشيء مع أنه لا شر فيه وإنما الشر في نفس

الآكل لان الانسان هو صاحب الخطيئة لا غيره

فقلت هنا جهات لفظية يجب ان تنقسم غيومها حتى لا تختلط الحقائق بسببها

قال وما تلك الجهات؟

قلت تفرقة الشر عن الضرر الذي تصنف به الادوية والاشياء فان الضرر في

العرف امر منتزع من خاصية في الشيء تؤثر ائراً بخالف الصحة كالمسم أو يخالف

الهيئة الاجتماعية كالحسد والظلم ، و . و . ويقابله النفع وهو امر منتزع من خاصية في

الشيء تؤثر ائراً يوافق الصحة كالماء أو يوافق نظام الاجتماع كالعدل والاحسان و . و .

وأما الشر فقد يستعمل ويراد به الضرر وقد يستعمل ويراد منه انسان فاسد

الاخلاق وله استعمالات أخر . واني ما عرفت المقصود منه في كلامكم ولذلك ما

بادرت الى الحكم عليه بشيء فهل تقصدون من الشر الضرر أو غيره؟

قال : الضرر

قلت لا يشك احد في ان الاشياء فيها بأنفسها خواص طبيعية تؤثر من ذاتها

ضرراً أو نفعاً ، فالنار محرقة ، والشمس مشرقة ، والسهم قتال ، والماء رطب ، والزيت

دسم ، فهذه الخواص موجودة لهذه الاشياء سواء استعملها احد اولا وسواء تعلقت

بجماد أو نبات أو حيوان أو انسان صغير أو كبير مخطيء أو مقدس

ثم انكم في طبكم وطمبكم تذاكرون على الدوام في خواص الاشياء وتسمون
 منها ضاراً ومنها نافعاً من دون نقرة الى الانسان المستعمل لها
 فقال المقصود من الشر الخطيئة { كأنه استدرك }
 قلت نعم اذا كان المراد من الشر الخطيئة، لم يكن في العالم شيء ذو خطيئة من الجماد
 والنبات والحيوان غير الانسان لان الخطيئة توقف على تصيان احكام المولى والصبان
 فرع ثبوت احكامه وتكاليفه ولا تكليف الا على الانسان القادر فلا يكون لسيره
 خطيئة . لكنني اذ كررت منكم كلاماً قد سبق وهو ان الانسان عموماً مقدس بوجود
 روح القدس فيه فمن اين تكون له خطيئة ؟ (سكوت ساد الجميع)

« رجعة المهدي ونزول عيسى (ع) »

قال د. (جونس) ان الشيعة يعتقدون برجوع المهدي وظهوره وان عيسى {ع}
 ينزل من السماء ويؤمن به ويصلي خلفه
 قلت نعم ولا تختص الشيعة بهذه العقائد فان اكثر المسلمين يعتقدون ذلك ولا
 يفارقونهم الا في جزئيات وراء ذلك
 قال كيف يجوز في العقل رجوعه بعد ألف سنة .
 فقلت منكم لا ينبغي أن يسأل هذا السؤال ويطلب تحليل ذلك بالعقل فانكم
 تعتقدون نزول المسيح {ع} في آخر الزمان بحسبه الناسوتي فكيف جاز لديكم ذلك
 عقلاً بعد ألف سنة أو أكثر؟ قال نعم يجوز ذلك لان المسيح مقدس فلا تؤثر في بدنه
 عوامل الفساد وغير المقدس لا يكون كذلك
 فقلت اسمحوا لي بالاصغاء الى جمل قصيرة

١- ان الشيعة أيضاً يدعون العصمة والتقدس في المهدي المنتظر ومحسبونه من
 الأئمة الاثني عشر {عج}

٢- ان القدس من الخطايا لا يمنع تأثير العوامل الطبيعية في عالم الكون
 والفساد ، فان الدين والامور الروحية تتعلق بالعوامل الادبية وتهذيب النفس وهي
 خاضعة للعوامل الطبيعية ، فيموت الانسان وان كان نبياً مقدساً ويمرض ويمس
 ويجوع ويمطش ، انلا تقرأون تاريخ المسيح {ع} وانه كان يصفر لونه من الصيام
 جوعاً وعطشاً ، ويخضر من اكل الثبات وغير ذلك واعظم منها انكم تعتقدون قتله
 بأيدي اليهود بتلك الكيفية الفعجية ، وتقرأون خبر مقتله {ع} وتكون على ما اصابه،

وقد اتخذتم الصليب تذكاراً لواقفته فمن جوزتم عليه هذه الاتصالات الجثمانية ،
وان قدسه لم يمنع هذه التأثيرات الطبيعية فيه ، كيف تقولون بانه باق وسيعود بجسده
الانسوتي من دون ان يخضع جسده للفواعل الكونية ؟

« نستأنا الآن في صدد ابطال هذه التفضية ، ولكنتي اذ كرهاً قضا على ما اسلفتموه »

فتاحيا « جونس » و « جورج وينديل ستانلي » بالانكليزية طويلاً

ثم قلت - ٣ - لو كان قدس الانسان من الخطأ سيئاً لتقدس بدنه عن الفساد
وتزهره من العوامل الطبيعية ، لزم ان لا يتأثر الطفل منها اذ لا خطيئة له ، ولا سيما
بعد التعميد الذي يغفر له الخطيئة السارية اليه من آدم (اي على قولهم) مع اننا نجد
الاطفال أسرع تأثراً بعوامل الفساد

قال ليس الطفل مقدساً لان خطيئة أمه واية تسري فيه فيصير خاطئاً

فالتفت اليه حضرة السيد ك . . مهدي جمال الدين الهندي « وهو من علماء
التجف الاجلاء » وقال له لو آرت خطيئة الام في الابن لزم على ثوبك ان يكون
المسيح {ع} أيضاً مخطئاً غير مقدس لان أمه السيدة مريم {ع} ليست عندكم بمقدسة
فتسري خطيئتها في ابنها عيسى {ع}

ثم قلت للدكتور (جونس) - ٤ - لو كان قدس الانسان من الخطايا مانعاً
من غلبة التواميس الطبيعية لزم ان لا يفسد شيء من الحيوانات العجم والبهائم لانها
لا ترتكب خطيئة ولا تعصي ولا تسري فيها خطيئة آدم {ع} مع اننا نراها أخضع لسلطة
الطبيعة كونها وفساداً من الانسان : والانسان بقوته العلمية والعملية أقدر على مدافعة
المضار من الحيوانات الاخر

قال ان الحيوانات أيضاً في خطيئة لان بعضها يعظم البص في حوائجها

قلت نفرض حيواناً منفرداً في جزيرة

قال أقبأكل من الاشجار وبقوات النبات أولاً ؟

قلت نعم بالضرورة

قال فهو ظالم على النبات وبذلك يصير مخطئاً غير مقدس

قلت أفلم يكن عيسى {ع} يقاتل النبات ويأكل مما فأكل مع انه لم يمد ظملاً وكان

مقدساً بهام معنى الكلمة ؟

وايضا ماقولون في النبات ؟ هل يظلم أحداً ويخطيء مع انه يفسد بفواغل الطبيعة ويتغير

قال نعم النبات أيضاً يخطيء

قلت ياسبحان الله ولماذا ??

قال لانه يفيد الحيوان والانسان في المأكل والملبس وغيرهما مع انهما ظلمان خاطئان ومن أفاد خاطئاً أو أعان ظلاماً كان مخطئاً غير مقدس

قلت اذن يلزم ان يكون المسيح {ع} مخطئاً غير مقدس {والعباد بالله} لانكم تقولون وتكتبون عنه انه اول من أفاد البشر وآخر من يفيدهم وانه قدى نفسه للناس حتى يغفر الله لهم خطيئاتهم جميعا وتسمونه {القادي} فهو يفيد {جنس} البشر الظالم الخاطيء أكثر من افادة النبات بما لا يقاس ومع ذلك لاثلثون تقديسه واعظم منه افادة للناس المولى {س} وهو في منتهى القدس

فجل . د . {جونس} يناجي البقية بالانكليزية مدة ثم سكتوا وسكتنا طويلا وحجرت بعد ذلك بينما مظاهر الالته والعطوفة وتفرق الجميع مستأنسين مستبشرين وذكرت هؤلاء الذكارة الكرام بالخير والمدح مراراً ، لانهم يبذلون تمام جهدهم في معالجة المرضى والمصابين ولو مجاناً ، ولهم اياد بيضاء في خطتهم ، ولقد شاهدت منهم الاهتمام في أداء وظائفهم وتنبيه الغافلين ، والنصيحة والدعوة الى الديانة المسيحية عند اجتماع المرضى وغيرهم ، حتى انهم كتبوا على جدران المستشفى « آمن بالرب يسوع ، ينجيك وأهلك من كل سوء »

وقد كانوا دائبين في هذه الوظائف في بغداد منذ سنين طويلة ويباشرون معالجة المرضى بمداواة كاملة . وقد عزموا على شراء جنيته على ضفاف الدجلة بالفي ليرة عثمانية ، ليجعلوها المستشفى الوحيد في القطر العراقي الا ان الحكومة العثمانية (ادام الله استقلالها) ما نزعحت حتى الآن الى قبول ذلك فيسر المولى لطلاب الخير كل عسير ، وقابل أهل المروف بكل جميل ، وهو الهادي الى سواء السبيل

النجف الأشرف بالعراق هبة الدين الشهرستاني صاحب مجلة العلم

(المنار) ليتأمل المنصفون مبالغة المسامحين في التساهل والتسايح فهذا عالم من شرفائهم يثني على دعاة النصرانية ويتمني لهم النجاح ويدعوهم به وهو يعلم انهم لا يقصدون من التطيب الا دعوة المسامحين الى دينهم ، ولسكنه لا يعلم ان بعض قوسهم صرح ببعض مقاصدهم فقال ان طريق الشيطان لا ينقطع الا اذا زال الاسلام من جزيرة العرب !!

المسألة الشرقية

(٦)

﴿ بعض ما يجب من العبارة في الحالة الحاضرة ﴾

قد أتى علينا حين من الدهر ونحن في غمة من أمرنا ، وأوربة تُصرف فينا كما
يُصرف الأوصياء الخونة في كفالة التتوهين والتناصرين عن درجة الرشد ، لأهم لهم
الأبقاء الحجر عليهم ، ليتتمعوا بأموالهم وما ورثوا من آباءهم وأجدادهم
فتت أوربة ملوكتنا وأمرأنا بجميع قن السياسة ، وزينت لهم تقليدها في زخرف
مدنيتها ، وأوعتهم أنها تهديهم الى سبيل الرشاد التي يصلون بسلوكتها الى ما وصلت هي
اليه من المدنية الجميلة التي تدهش الابصار وتفتن الالباب ، حتى سلبت ممالكهم ، وثلت
عروشهم ، فنهم من ذهب من ساطانه العين والآثر ، ومنهم من بقى له الاسم والرسم ،
دون التصرف والحكم ، ولم يعتبر الألاحق منهم بما حل بالسابق ، وأنى لهم العبارة وهم
بين قاصر العقل ، وفاقد الرشد ، وقد عمهم كاهم الجهل ، وحيل بينهم وبين ما يجب
عليهم من العلم

فتت أوربة ملوكتنا وأمرأنا ، ولم تقصر في فتنة شعوبنا ، فقدهاجتنا بجنود من
القنوس والعلمين ، والتجار والساسة والمرابين ، والبغايا (المومسات) والقوادين
والقوادات ، وأصحاب الملاهي والحانات ، فخربتنا في عقائدنا الدينية ، وفي مقوماتنا
ومشخصاتنا المليية ، وفي آدابنا وعاداتنا القومية ، وفي رزقنا وثروتنا العمومية ،
يريد بهذا كله الفتح والاستعمار باسم المدنية

واجت في سوقنا كل هذه الفتن ، فحلت روابطنا ، وأضعفت جامعتنا ، ومزقت
نسيج وحدتنا ، وأغتالت معظم ثروتنا ، ونحن نتوهم أننا نرتقي بذلك أنفسنا ، ويظن
الذين تفرنجوا منا أنهم صاروا أرقى من سائرنا عقولا ، وأعلى آدابا ، وأصلح أعمالا ،
حتى ان بعض أحداث المدارس منهم يرون أنفسهم بتأثير فتنة التفرنج أنهم أرقى من
سابقنا الصالح الذين فتحوا الممالك وههروا الأعمار ، ودونوا العلوم ، وبنوا لنا ذلك
المجد الذي ساعدنا أعداءنا على هدمه منذ قرون ولما ينهدم كله ، ألا أننا قوم جاهلون

مخدوعون ، نخرت بيوتنا بأيدينا ، وأبدي اولئك الفاتحين المخادعين لنا ، ولا ندري ماذا تفعل

كان سفراء أوروبا وكلاؤها ، وقسوسها وعلمائها ، ونجارها ومومساتها ، هم القواد الفاتحين ، والملوك السائدين ، الذين ما دخلوا قرية من ممالكنا إلا أفسدوها وجعلوا أعزة أهلها أذلة وكذلك يفعلون ، ومن عجائب جهلنا ونفقتنا ، أن أمرنا معهم لا يزال غمة علينا ، ولا يزال نرجو الخير منهم ، والترقي بتعلم لغاتهم ، واتباع عاداتهم ، ما صحت البر آذانتنا ، وخطفت أبصارنا ، وقرعت أذناننا ، كما فعلت في هذا العام الذي توأمت فيه أوروبا على مرأى منا ومسمع متفكة على اجتلاع الممالك الثلاث التي كانت باقية لنا ، وهي الدولة المغربية والدولة الإيرانية والدولة العثمانية

بدأت أوروبا بالجناحين « إيران ومراكش » فلم تر في المجموع الاسلامي شعور لم يذكر ، ولا حركة دفاع تحشى ، فتجرات على القلب . وإذا جاز أن يعيش من قطعت أطرافه كما فعلت أوروبا بجسم مملكتنا ، فهل يجوز أن يعيش الجسم بغير قلب ؟ فحق قبيح ؟ ومتى نشعر ؟

وصل البغي والعدوان علينا الى هذه الدرجة ولم نزل العشاة كلها عن أبصارنا ، ولا الزين عن قلوبنا ، ولا يزال في آذانتنا وقر ، وبيتنا وبين الحقيقة حجاب ، ولا تزال أوروبا تنظر إلينا نظر الوصي القوي المنة الشديد الطمع الى الغلام السفيه ، وهي ترجو أن لا تحمل في الاجهاز علينا كبير عناء بركة اتحادها ونخاذنا ، وحزمها وتواكلنا ، ثم خلافة من ربت لنا من تلاميذها الذين يزينون لنا ان مدينتنا لا تحقق الا بقطع اوصال جامعتنا المليئة الاولى ، وصيرورة كل عضو منا جسدا كاملا باستقلال كل قطر من أقطارنا بجنسية جديدة ، وبراءة من سائر الاقطار ، ارضاء لأوروبا التي أرشدتنا الى هذه الحياة الجديدة وحيثها الى تلاميذها منا ، وبهفت اليرم رابطننا المليئة الاولى لانها من التعصب المذموم في عرف مدينتها الشريفة المبنية بزعمها على حب الانسانية وارادة الخير لجميع البشر (??)

أففقوا أففقوا أيها الساكنين المخدوعون ، وانظروا الى ما تفعل أوروبا بكم ، لأنها ما قطعتكم أفلاذا تمدن كل واحدة منكم على حداثها في الانسانية ، وانما قطعتكم كما تقطع الحبل المشوي لنا كلة لقمة بعد لقمة . لستم بأعلم بحب هؤلاء القوم للانسانية من فيلسوفهم الاكبر ، الحكيم هربرت سبنسر ، الذي نصح لليابانيين بأن لا يحدوا بقومه الانكليز ، ولا يجعلوا لهم موطنًا في بلادهم لئلا يفسدوا عليهم أمرهم ، ويلتهموا رؤسهم ،

وزيلوا ملكهم من الارض ، أو يجبلوه أثرا بعد عين ، ليس لهم منه الا الاسم ، اعلموا أن أمر أوربة كله في أي رجال السياسة ورجال المال ، وهؤلاء كلهم من أصحاب الأثرة والبغي ، لا يعمرون الحق الا للقوة القاهرة ، وكل ما يتشدقون به من ألفاظ الانسانية والمدنية والحق والعدل والقانون وما يشاكل هذه الكلمات فهو من خدعة الحرب وغش التجارة ، ومن يوجد في أوربة من أهل الفضيلة ومحبي الحق والعدل مخدوعون مثلكم باكاذيب السياسيين والماليين ، ودعاة الدين ، الذين ينفرونهم من الشرق والشرقيين ، والاسلام والمسلمين ، فرجاؤنا في استقلالهم ان ينفعنا قليل ، ليس عليه تعويل .

لماذا تقوم قيامة الشعوب الاوربية كلها اذا حارب العثمانيون حكومة من حكومات البلقان المسيحية ، أو حاولوا اخذها ثورة كتلك الثورة الارمنية ؟ لماذا تستنفر تلك الشعوب حكوماتها على دولتنا ، وتساعدها بلال والتطوع لمحاربتنا ؟ ولماذا تراها وادعة ساكنة وقد بنت ايطالية واعتمدت علينا ، وتنتظر بين الرضا والارتياح الى اسطوطها وهو يطر على ولاية من ولاياتنا قذائفه الجهنمية ؟ وهذا مع اجماعها على بغي ايطالية واحتقارها للقوانين ونكثها للعهود الدولية « هذا وما كيف لو » - هذا وما جاءت ايطالية بشبهة من الشبه التي اعتادت أوربة أن تدلي بها الى شعوبها ، ليوافقوها على الاعتداء علينا ، كاتقاد المسيحيين من تعصب المسلمين ، أو منع الثورات ، وتأيد عروش الحكومات ، فكيف كان يكون تأييدهم لها لو جاءت بمثل ذلك

الا ان الخطب كبير ، والبلاء عظيم ، وكل ما ظهر من تأييره فينا ، فهو قليل بالنسبة الى ما يراد به منا ، ماذا عملنا ، جهنا شيئا من الاعانة بمصر لانقاذ جيراننا واخواننا أهل طرابلس من برائى الموت ، صابرة أو صبرا ، ولكن لما بلغ مادفمه العشرات والمئين من امرائنا وسرواتنا وثرينا نهف ما دفعه غي واحد من اغنيائنا الذين أفسدهم التفرنج في هذه السنة وحدها بمقامري أوربة ومومساتها ؟ ان الجرائد الاوربية التي تصدر عندنا تفرنا من اعانة دولتنا والسخط عليها وتظهر أنها قد استكبرت منا ما تصدينا له ، وهي انما تسخر منا وتستصغر ما تظهر انها تستكبره ، وتعرف حقيقة ما تظهر انها تستكبره ، وترى كدولها أننا نعمل عمل الصقار ، فهي كدولها تسب بنا كما يعبث الرجال بالاطفال ، « فاعتبروا يا أولي الابصار »

ان الامة التي تعرف قيمة الحياة هي التي تحتقر الحياة والمال ، في سبيل الشرف والاستقلال ، فيجب أن تعرف أوربة منا في مثل هذه الحال أتاأمة واحدة ؟

وأنا لا نحمل الضغط الا الى درجة معينة ، وآنها اذا تجاوزت بنا تلك الدرجة فإنا
 الا الاتعجار، الذي لا يعلم عاقبته الا الله الواحد القهار، فلترجع على ظلمها ، ولتقف عند
 هذا الحد في طمعها ، واذا لم تكف عنا بقي دولة الفوضويين والصومح فلتتركنا
 وشأنا معها ، ولا تدارسنا فيما تقومه في بلادنا من ارسال المدد والذخيرة من مصر وعن
 طريق مصر الى طرابلس الغرب ، ومن معاملة الطليان في بلادنا ، بما يجوز لكل أمة
 وحكومة منهم أن تفعله في بلادها ، أما اذا كانت ألمانية تمنعنا من مقاطعتهم أو اخراجهم
 من ديارنا ، وانكاثرة تمنعنا من ارسال الرجال والذخائر من مصر ، فلا تكون ايطالية
 وحدها هي الحاربة لنا ، وانما نحاربنا أوروبا بأسرها ، وهل لنا ذنب يقتضي كل هذا الا
 ديننا ؟ فأين التعصب ومن هم التعصبون ؟ الا تعتبرون أيها الغافلون ؟

أظهرت ايطالية من الحين شجاعة ، ومن العجز قوة ، وبفت وتكبرت في اندازها
 لدولتنا ، وانما جرأها على ذلك علمها بأن دول أوروبا الكبرى كلها معها ، واعتقادها أنها
 تصورها أولا وآخرا عملا بقاعدة « ما أخذته الصليب من الهلال لا يعود الى الهلال ،
 وما أخذته الهلال من الصليب ، يجب أن يعود الى الصليب »

ولا جل هذه القاعدة قالت أنها لا تقبل مناقشة ولا مذاكرة في مسألة طرابلس
 الا بعد احتلال عسكرها فيها ؟ ونتيجة القياس المنطقي الذي يتألف من هذه القاعدة
 ومن استحلال أوروبا واقدامها على مثل هذا التعدي انه يجب أن لا يبقى للهلال ملك
 في الارض

ان ايطالية لم تحتقرنا بجمع قوتها البحرية والبرية ومجومها بها على طرابلس
 العزلاء الحالية من الحامية والاستعداد ، بل احتقرت نفسها والدول المساعدة لها ،
 وأقامت الحججة على أنه لا قيمة للحق ولا للفضيلة ولا للانسانية عندها ، وانما تحتقرنا
 هي وحليفها ألمانية بمساومتنا في بيع شرقا وديننا بثمن نجس تعرضه على دولتنا ، لقر
 ايطالية الباغية على نفسها ، وتجعل طرابلس ملكا شرعيا لها ، ولعل عاهل ألمانية همديق
 السلطان والدولة والمسلمين (??) لا يبجهل ان نصيحته هذه تكون أشأم على الدولة من
 زيارته لطنجة واطهاره الميل والمساعدة لسلطان مراکش ، لعله يعلم ان العمل بنصيحته
 يسخط العالم الاسلامي كله على (صديقه) الدولة ويشير عليها رعيها ، واذا ترتب على
 ذلك (لا سمح الله ان يكون) هلاكها تكتفي أوروبا أمرها ، وتسلم من تبعها أمام
 العالم الاسلامي

ألا فيعلم الامبراطور العظيم ، وحليفه الملك العظيم ، ان الدولة العثمانية ليست الآن

فی ید عبد الحمید فینالا منہ ما أراد ، ولا ید تلك الزعنفۃ التي خدعتم المائتۃ بمکر یهودھا الصہیونین ، وانما أمرھا الی مجلس کبیر لا یبیع دینہ وشرفہ بحال الیہود ولا یخدع بمکرھم ، وقد انکشف لہ الستار عن کتھ صدائقۃ المائتۃ لنا التي جرت علینا کل هذا البلاء ، فان استطاع مجلسنا أن یؤتف وزارة تقدر أن تفتح انکلاترۃ وصدیقیتھا بذلک ویکف بقی دول التحالف الثلاثی عنا فذاک ما یحب من السلم والحق ، والا فالرأی ما بینا من قبل ، ورأینا کل من نعرف من المسلمین متفقین معنا علیہ ، وهو أن نهب الموت فی سبیل حفظ ما هو لنا ، اکثر مما یحبہ غیرنا فی سلب ما لیس لہ ، وحينئذ اما بقی أصحاب دولة وشرفہ ، واما أن نموت کما يموت الکرام ، بعد ان نمیت أضغانا من أعدائنا البغاة

ایہا المبعوثون الخاصون إنکم تعلمون ان بیع طرابلس بیع للدولة کلھا وقضاء علیہا ، فاذا عجزتم عن اقتادھا ولم تجدوا من أوربۃ مساعدا فاعلموا انه لیس بعدی الیوم کوفۃ ، فادفوننا الی عمل الیائس من الحیاء ووزعوا کل ما عند الدولة من السلاح علینا ، واطردوا جمیع أعدائنا من بلادنا ، وتمرضوا لجرأ أوربۃ کلھا بحاربنا ، فذلک أشرف لنا من اسرارھا لتذک ، وربما کان خیرا وأبقى ۲۳ شوال

(۷)

﴿ امانی ایتالیہ وظنونہا فی مسأله طرابلس الغرب ﴾

صرح علماء الحرب الذین عرفوا طرابلس الغرب من المائین وغیرھم انه لیس فی استطاعۃ ایتالیہ ان تجاوز سواحلھا وتموغل فی داخلیتھا بالقوة العسكرية لاسباب متعدده (منها) شجاعۃ عرب هذه الولاية الخارقة للعاده وتصمیم للحرب والسکفاح من سن البلوغ الی سن الشیخوخۃ مع وفرة السلاح عندهم وتمرنهم علی استعمالہ وبراعتهم فیہ ، وکراہتہم لسلطۃ الاجنبی المخالف لهم فی الدین والجنس والعاتات واللغة (ومنها) ان العسکر الاورپی اذا تجاوز الساحل دخل فی محاری وملیۃ وعناء یوزہ فیہا الماء ، ومائم الا ابار قلیۃ ماؤها خمجیر (تھیل) ، لا یعرف مواقیعہ الا الوطنی الحریت . وقد یطمونھا ویطمسون معالمها فلا یبتدی الیہا غیرھم ، علی ان ماءھا یؤذی الاورپی ولا یؤذیہم (ومنها) قلة الزاد فلیس هناك أسواق ولا اھراء یأخذ منها الجند الاورپی

ما اعتاد التندي به من الخبز والبطاطس والحبوب والخضر واللحم والخر. وأما العربي الوطني فهو يكتفي من الزاد في يومه بكسرة من الخبز، او قبضة من الشعير أو التمر . ومحارب على ذلك طول العمر .

(ومنها) ان عرب البلاد يستمدون ممن وراءهم من البلاد السودانية وكلها اسلامية تمدهم وتساعدهم على جهاد عدوهم الذي فرض الله عليهم قتاله بمد تعديه عليهم ، ولا سيما اذا استجدهم السنوسيون وعرفوهم ان الجهاد يكون فرض عين على كل مسلم ومسلمة اذا دخل الكفار بلاد المسلمين محاربين فاتحين

ولا يعقل ان تجهل ايطالية من حالة هذه البلاد ما عرفه الالمان والا انكلز قاتها منذ عشرات السنين عهد السيل لامتلاكها، وفيها كثير من تجارها وعلمائها، ولم أرسلت اليها من الضباط اللوقوف على شؤونها الحربية ، فلماذا أقدمت الان على فعلتها الشنهاء، بهذه الصورة الشوهاء ؟ أفلم تحسب لتلك الاسباب حسابا ، أم ترضى من الغنيمة باحتلال السواحل وجعل الاسطول امانا يحميها الى ماشاء الله ، أم لها في ذلك رأي آخر وازه ساستها ، واعتمد عليه قادتها ؟

اقوال حكومة ايطالية وجرائدها تدل على انها تعتقد أن أهالي طرابلس لا يحاربونها حربا ذات بال يخشى ان يطول أمرها ، ويتفانم شرها ، وقد استنبطنا من هذه الاقوال ومما نعرف من سعيها ودسائسها في طرابلس انها تبني اعتقادها هذا على عدة دعائم (١) ما بذلته من المال والدسائس لاستيالة شيوخ العرب وزعمائهم اليها وتغييرهم من الترك ، ولاستيالة الشيخ السيد السنوسي واقناعه بان ايطالية محبة له وللاسلام والمسلمين !! وقد اتعبتها الوسائل حتى استطاعت ارسال هدية الى الشيخ السنوسي واقعته بقبولها بسعي أخذ التجار المسلمين بمهر بعد ما اخفق سعي جاسوس وكالتها السياسية هنا في ذلك

ومحن نرى ان هذه الدعامة متداعية لا تمسك هذا البناء، فهدية ملك ايطالية الى الشيخ السنوسي لم تعد ذلك الملك أدنى ميل من السنوسي اليه ولا الى دولته ، وكل ما بذل لشاخي العربان يمكن ان يهدم بكلمة واحدة تلقى اليهم وتذاع بينهم ، وهي ان هؤلاء الايطاليين يريدون ازالة حكم القرآن من هذه البلاد واخضاع المسلمين لاحكامهم وازالة سلطاتهم، والتمهيد بذلك لاذلال دولة الخلافة وحوها من الارض،

(٢) مخادعة العرب وعشهم بآياتهم انها تريد أن تجعل حكمهم لشيوخهم وزعمائهم تحت حمايتها وانها تجرم شعائر دينهم وتمسكهم من اقامته والممل به كما يشاؤون ، وقد

اوصت الحكومة الايطالية جيشها الذي أرسلته لاحتلال هذه البلاد بأن يحترم المساجد وكل ما هو ديني وان يلبثوا مشايخ العرب وسائر الاهالي نحو ما شرخاهم من الخداع، ويقبس الايطاليون مسلمي طرابلس على غيرها من المسلمين الذين خدعوا من قبل بمثل هذه الوعود حتى اذا تمكن قوذ الاجنبي فيهم هدم اكثر مساجدهم، واغتصب جميع أوقافهم، ومنعهم من تعلم أحكام دينهم، وانما ياذن ببعضاً دون بعض وضيق عليهم الخفاق لاجل أن يتركوا أحكامهم في النكاح والطلاق والميراث، وبث فيهم دعاة دينه يفترون على الاسلام وينفرون عنه، هذا ولا يجعل لاحد منهم أدنى سلطة في حكومة بلاده، وشبهته ان هذه حكومة مدنية وان المسلمين جاهلون متوحشون لا يصلحون لإدارة الاحكام واقامة العدل فيها ما داموا كذلك

وهذه الدمامة أوهى من تلك فان في طرابلس على فلبة الجهل عليها كثيرا من العلماء ومشايخ السنوسيين يعرفون حقيقة ما عليه كثير من اخوانهم المسلمين الذين سقطوا تحت سلطة الدول الاوربية التي هي أقرب الى الحرية والعلم والمدنية والشرف من ايطالية الماكرة العادرة بالمجاهرة بالبغي عليهم ولى دولهم، وما هم عليه من الدل والفر والجهل والحرمان من الحرية والمدنية، ويعلمون ان تلك الدول لم تف لهم وعدا، ولم تصدقهم وعدا، وانها لا ترقبهم، ولا تمكنهم من ترقية أنفسهم، وقد يوجد الآن من يلبثهم أن البلاء المبين الذي تدخره ايطالية لهم، هو اضعاف ما يشكونه غيرهم من المسلمين الذين يعرفون أخبارهم، وغيرهم ممن لا يكادون يعرفون عنهم شيئا، وأن المدينة التي أقامت أركانها ايطالية في الارتره؟ وكيف واكثر بلادها الجنوبية نفسها في قارة أوربة (القدسة) محرومة من المدنية والعموان، يفر أهلها منها الى اميركة وغيرها من البلاد كما يفر الموسوس من الارض الموبوءة،

(٣) بها في هذه الولاية وسوسة الجنسية العربية وانتفير من الترك بأنهم أهل ظلم وجور يبنضون العرب ولا يعرفون لهم حقهم ولا ما يوجبه الاسلام لهم . وقد كادت تقوى هذه الفتنة في طرابلس الغرب وفي غيرها من البلاد بسوء ذكرى الحكام المستبدين في النصر الماضي وبما ذاع من أمر السياسة الجنسية السوءى التي بها عرف زعماء جمعية الاتحاد والترقي في الثلاث السنين الماضية، وخذوناهم من سوء عاقبتها، وانذارهم خطر عقبتها، فثاروا بالندوة، وأقدموا على ما أقدموا عليه من الأقوال والأعمال

السياسية والحربية، وهذه الفرقة الجنسية بين المسلمين وتقطيعهم أعماراً مختلفة في الوطن أو اللغة هي أقل آلات الفتك التي طار بهم بها أوربة باعانة تلاميذها للتفرنجين الذين لا يزالون يبالغون مالا يبالغ في التفرنج من الرابطة الاسلامية والجامعة الدينية كنت أخشى أن تكون هذه الدعامة أقوى الدعائم التي تهدد لأوربة تقطيع أوصال الدولة العلية وجعل كل إقليم من مملكتها يتقلب فيه جنس من الاجناس مملكة مستقلة بالاسم تحت حماية دولة أوروية قوية لا يتمتع تحت حمايتها من سلطة بلاده الا بالاسم فقط . كنت أخشى هذا وهو الذي كان يمكن لايطالية فيه أن تزيد سلطة الدولة العلية من طرابلس بمهونة أهل طرابلس أنفسهم . واكتفى أحمد الله أن استعجلت أوربة باستيفاء جميع غلة هذه الشجرة الحبيثة الملعونة في القرآت (شجرة عصبية الجنسية) فكانت ايطالية هي السبب في اجتثاثها من طرابلس قبل رسوخ جذورها فيها .

نزع الجنسية الشيطانية لم تنتشر كثيراً في طرابلس لانه قلما يوجد فيها من قرأ جريدة عبيد الله التي سماها (العرب) وجريدة (طين) وأمثالهما فلا يزال الرابطة الاسلامية هي الحاكمة على قلوبهم . وما وصل اليهم من جواسيس ايطالية ضيف . ويوجد فيهم من برشدهم الى أن الترك اخوتهم في الاسلام، وان كل الظلم الذي عرفوه منهم سببه الجهل بأحكام الدين وبالمصاحبة العامة ، وأنهم كانوا يظلمون في بلادهم كما يظلمون في البلاد العربية ونحوها، وان الدولة دخلت الان في طور جديد يرجي أن يصلح به حال الجميع، ولكن أعداءها وأعداء الاسلام يريدون أن يتصوا عليها قبل اصلاح شأنها لانهم يكرهون اصلاح الشرقيين عامة والمسلمين خاصة ، ويريدون أن يظالوا ضعفاء فقراء ليكونوا خدماً بل عبيداً لأوربة

إن ايطالية لم تجتث شجرة عصبية الجنسية من طرابلس الغرب فقط بل هي قد زعزعت هذه الشجرة الحبيثة في سائر البلاد الاسلامية بهذه البغي والطغيان، وتبع ذلك رسوخ شجرة الرابطة الاسلامية الطيبة وتشعب أفرانها في مصر وتونس والجزائر واليمن وسورية والناطول والارنوط وبلاد التار ويران والهند . كان يقول القائل ويكتب الكاتب في الجنسية المصرية وانفصالها من الجنسية التركية أو العثمانية واستقلال أهلها دون اخوانهم العثمانيين وغيرهم وتفضيل القبط عليهم فلا يلقى الا التحيز والتفريق ، فبه هذا المدوان الذي أصفقت عليه أوربة مسلمي مصر الى أنهم مسلمون قبل كل شيء ، فن عرض الآن بصرف المصري عن الاتحاد بالعثماني

و مساندة باله وقسه ، وعن اعتقاد كون صلحته بين مصلحته ، وحياته مرتبطة بحياته ، لا يلقى الا اللعن والتحقير ، من الكبير والصغير ، الا أفراد من غلاة التفرج أومن المنافقين

بين هذا فساد ما كانت نظمه ايطالية - من أن عرب طرابلس لا يقاتلونها قتالا شديداً يعاول أمره - بصف الدعائم التي بنته عليها ، وكانت ترى أن الامر ينحصر في مقاومة الجند النظامي ، وقد مهدت السبيل الى حمل هذه المقاومة لا تأثير لها باستعمال حقي باشا وغيره من أنصاره كما تستعمل الآلات التي تمهد بها الطرق التي تتهي عليها ، أولئك الانصار الذين ييخولون بلال أن ينفق على مثل طرابلس لحمايتها أو ترقيتها ، ولكنهم لا ييخولون به أن ينفق على محاربة الدولة لأبنائها واخوانها كما فعلوا في اليمن وغيرها لغير سبب موجب وغير نتيجة صالحة

أهل محصين طرابلس وفرق شمل الأليات الحميدية الاهلية التي كانت مرابطة فيها ، ولم يوضع فيها من الجند الا ما قد يحتاج اليه لاجل تحصيل العشور والضرائب وحفظ هيبة الحكومة في قوس الاهالي ، وما كان هذا وحده هو الذي أطمع ايطالية وجرائها على مهاجمة البلاد وانزال عساكرها فيها ، وانذار الدولة صاحبة البلاد بأنها تريد ضمها الى املاكها ، وطالب إقرارها اياها على ذلك بالتهديد والوعيد

نعم ما كان المجري ، لا ايطالية على فعلتها هو خلو البلاد من الحصون المنيعة والحامية الكافية ، ولا الظن بأن مدافعة العرب لا تكون شديدة طويلة ، ولا مشايمة أوروية لها في الباطن ، فإن أوربة وان سكتت لها على عملها ولم تعارضها فيه ، لا يمكن أن تصرف لها به رسمياً ، وتمدها به صاحبة البلاد الشرعية ، اذ لا يعقل أن تسقط جميع الدول الكبرى أمام شعوبها الحق بصفة رسمية الى هذه الدركة السافلة ، وفرق عقاب بين السكوت للمبطل على باطله ، وبين الاجماع على تسمية باطله حقاً بالتصريح الرسمي . واذا لم تعترف الدول لها بانتلاكها لتلك البلاد بمثل هذا البغي والعدوان يكون للدولة صاحبة البلاد الرسمية أن تطالب بحقها بالقوة الحربية أو بغيرها في كل وقت ، وتكون الباغية في مركز حرج في جميع تصرفاتها

ايطالية تعلم هذا وتعلم انه اذا تبسر لها احتلال ما وراء الثغور البحرية من البلاد في زمن قريب أو بعيد بعد خسارة كبيرة أو صغيرة فانه لا يتبسر لها أن تسوسها وتدير شؤونها وتكون آمنة مطمئنة فيها تأتيها المكاسب رغداً من كل مكان - وهي ليس لها صفة رسمية فيها - تلك أمنية لا يالها الفاضل لأرض يعلم هو وأهله وجيرانه

والامالون في الارض وجميع من يريد معاملتهم فيها انه غاصب ناهب ، وان تصرفاته غير شرعية ، ويخشى في كل وقت أن تعصف ريح الحق فترزله أو تزيله منها ، فإذا أعدت ايطالية لذلك ؟ وماهى الوسيلة التي تتوسل بها لحل الدولة العلية على إقرارها على عملها وجعل مقامها في طرابلس جائزا في قانون حقوق الدول ؟ ولا تكون القصة سائفة هينة بل لايسهل ازديادها بدون ذلك ؟

يمكننا أن نستببط جواب هذا السؤال المويص من خوى الاقوال ، ومن قرائن الاحوال ، ومن الوقوف على بعض مخبات السياسة ، ومذاهب الزعماء وأهل الرياسة ، وهو أن ايطالية ترى انها اذا احتلت طرابلس بالفعل فان حمل الدولة العثمانية على اقرارها على الاحتلال أمر يسير غير عسير لاربعة أسباب (أحدها) علمها بأنه لا يمكنها اخراجها بالقوة لضعف أسطولها ومنع انكثرة لها من ارسال جندها بطريق مصر (ثانيا) علمها بأن أوربة لا تكره ايطالية على الخروج عملا بقاعدة « ما أخذته الصايب من الهلال لا يعود الى الهلال » (ثالثها) ان بعض اصحاب النفوذ من المتفرنجين النمانيين يرون مثل هذا الولاية من الاطراف البعيدة عن كرسي السلطنة لا تستحق أن يتفق عليها شيء من المال لاجل حمايتها أو ترقيتها ، وأنه اذا أمكن الاستعاضة عنها بمال يتفق في العاصمة وما يليها يكون أولى ، وان بيع طرابلس القرب اسهل وأولى من بيع البوسنة والمهرسك (رابعها) مساعدة الحزب الالمانى في الدولة على ذلك . وتفوز هذا الحزب في جمعية الأتحاد والترقي وفي ضباط الجيش العثماني عظيم ومن وجاله المؤثرين دهاقين اليهودية في سلايك والاسنانة وأبناء عمهم من الصابئين . هذه هى آراء ايطالية أو أمانها

أما الصورة التي رسمتها بارشاد حليفها ألمانية لتنفيذ ذلك فهي - على ما ظهر لنا - ان ايطالية تدعى بمد احتلال طرابلس انها تريد جعلها ملكا خالصا لها ، وتقدر الدولة العثمانية بعاشتها الكبرى اذ لم تقرها على ذلك ، بأن تأذن لاسطولها بضرب ما شاء من موانئها وجزرها واحتلال ما شاء منها ، فعند ذلك تبرى ألمانية الصلح باسم الصداقة والمحبة الخاصة هذه الدولة وجميع العثمانيين والمسلمين لاجلها كما قيل « لاجل عين ألف عين تكرم » وتخدمها كما خدمتها في مسألة بيع البوسنة حليفها الاخرى (النمسة) فتأخذ لها مبالغ من المال وتحمل ايطالية على الاعتراف بسيادة السلطان الاسمية على طرابلس

نعم تدبغ ايطالية أنها لا ترضى بأن يبقى للسيادة العثمانية هناك اسم ولا رسم

وهذا تمويه عمده به السبيل لارضاه العثمانيين باسم السيادة ليقال إن ايطالية تازلت عن بعض مطالبها في الصالح اكراما لحليفها (المانية) وحبافى السلام !! لانهم مع كل هذا العدوان والطغيان لا يستحيون من ادعاء حب السلام وكرامة الحرب ربما يكون قد بدا لايطالية ما لم تكن محتسب في هذه الاسباب الاربعة ، كما بدأ لها ما لم تكن محتسب في تلك الدعائم الثلاث ، وخباب من ظنها في الترك مثل ما خاب ظنها في العرب ، وربما كان اعتمادها الظاهر على نفوذ المانية في الدولة هو الذي يزلزل هذا النفوذ منها أو يفسقه في اليه نسفا ، ولم يبق في هذه المقالة مجال للاطالة في هذه المسألة ، ولكن لا بد من ختمها ببيان كون ايطالية لا تريد أن تزيد اسم السيادة العثمانية كما تزيد جميع رسومها ولاسيا اذا كان بغير اقرار الدولة العثمانية ورضاهها: تعلمت أوربية من انكلترة داهية الاستثمار وفيلسوفته ان حكم الشعوب ولاسيا الاسلامية منها باسم الحماية أو الاحتلال المؤقت أو غير المؤقت وادارة بلادها بواسطة رجال من افرادها ، هو أسلس قيادا ، وأسهل طريقا ، وأسلم عاقبة وأخف تبعه ، وأفضل في تحدير الشعوب ، واطمئنان القلوب ، وصرف العقل عن استنباط الحيل للمقاومة والخروج ، ولهذا تريد أن تسوس فرنسا المغرب الأقصى كما تسوس دابة تونس السلسة المذلة ، لا كما تسوس دابة الجزائر الجموح الصعبة .

لم تدخل أوربية بلادا شرقية أوسع علما ومدنية من مصر ومع هذا ترى ايطالية ان أحزاب مصر السياسية لا يشكون من الانكيز المنصرفين في كل شيء عشر معشار ما يشكون من الحكام الوطنيين في جميع الاعمال ، فالانكيز يعملون والتبسة واللائمة على غيرهم فيما ينتقد ، والعالم كله ينسب اليهم كل ما يستحسن ، ولم يضرب مصالحهم اعترافهم بسيادة الدولة العثمانية على البلاد بل هو نافع لهم ، ومضعف للنفور منهم ، بعد كتابة ما تقدم بشرقا أنباء الاستانة بان الوزارة قد ابرمت العزم على مقاومة ايطالية وعدم الجنوح لسلم يضيع به شيء من البلاد ، وصلاح يذهب به شرف الامة والدولة ، وان مجلس المبعوثين أيد الوزارة بناء على عزمها هذا . فحمدنا الله تعالى أن حقق رجاءنا في دولتنا وحكومتنا ، وخب ظنون الدولة الباغية علينا ، وسوف على البغى تدور الدوائر

وهنا نصرح لحكومتنا الملية بما وصل اليه علمنا واختبارنا وهو أن بيع طرابلس لايطالية المهينة لنا ، التي عجزت عن حروب الحيشة من قبلنا ، بعد بمثابة اتحار الدولة (حماها الله تعالى) سواء كان استيلاء هذه الباغية على طرابلس باسم الاحتلال أو

باسم آخر ، نعم إنه أبحار لأنه يسايط قيمة الدولة وثقوتها وقيمتها الدينية والسياسية
من نفوس رتيبتها ومن نفوس جميع المسلمين ، بل يخشى أن تكون عاقبته شرا من
ذلك ، أذ الله الدولة ووقفها لما فيه قوتها وشرها لما بين ما دامت السموات
والارض . في آخر شوال سنة ١٣٢٩ (للمقالات بقية)

منشورات إيطالية الخدمية

﴿ في طرابلس الغرب ﴾

وزنت إيطاليا في طرابلس الغرب بعد احتلالها عدة منشورات تخادع بها الغرب
هناك ، ومنها ما أتت من الطيارات والمناطية في المسكرات. وهم يظنون أنهم يخاطبون
أطفالا يصدقون كل ما يسمعون ، ونحن نشتر أهم هذه المنشورات لأجل الاعتبار
بها في الحال والاستقبال

﴿ منشور قائد جيش الاحتلال الإيطالي ﴾

بسم الله الرحمن الرحيم

(والصلاة والسلام على كافة الانبياء المرسلين صلى الله عليهم وسلم أجمعين)
بأمر ملك إيطاليا المعظم فيكتور عمانويل الثالث نصره الله وزاد مجده
أنا الجنرال كلودس كانيقا قائد المسافر الإيطالية الموكل إليها بحكومة
التركية في طرابلس وبرقة والمقاطعات التابعة لها فبناءً عليه أعتان الشعوب جميعهم
انقاطين في المقاطعات المتوه عنها من شاطئ البحر الى آخر الحدود الداخلية الذين
يملكون بيوتنا في المدن وبساتين وحقولاً وراععي حول المدن نفسها أو بعيداً عنها ما يلي
ان المسافر الخاضعة لامري لم يرسلها بجلالة ملك إيطاليا حماء الله لاضفاف
واستعباد سكان طرابلس وبرقة والجزان والبلاد الاخرى التابعة لها التي توجد الان
تحت سيادة الأتراك بل لتعيد اليهم حقوقهم وتقتص من المئتين عليهم ومحبتهم أحراراً

يكونون أنفسهم وتحميمهم من كل من يمتدي عليهم سواء كان من الأتراك أو أي شخص كان يريد استرقاقهم

وعليه فأنتم بإمكان طرابلس وبرقة والنزوان والبلاد الأخرى التابعة لها من الآن سيحكمكم رؤساء منكم موكل بهم أن يقضوا بينكم بالعدل والرأفة عملاً بقوله تعالى « وإذا حكمتم بين الناس أن يحكموا بالعدل » وستكون هذه الأحكام تحت حماية ورواية ملك إيطاليا السامي حرسه الله

واعلموا أن ستبقى الشرائع الدينية والمدنية محترمة ويحترم الأشخاص والأموال والنساء والحقوق وجميع الامتيازات المختصة بما كن العادة والبر لان غاية أعمال الرؤساء يجب أن تكون واحدة وهي تحسين حالتكم والعمل على استتباب راحتكم ويجب أن يكون ذلك مطابقاً للشريعة الفراء والسنة المحمدية السمحاء وسيقضي بينكم بالعدل طبقاً للشريعة وحسب أوامرها بواسطة قضاة قد اشتهروا بتفقههم في الشرع ذوي استقامة وسيرة حميدة كما أنه لانقض الطرف عن يظلم من الرؤساء ولا تقدر غشاً أو خداعاً من أحد القضاة فالسكتاب والشريعة والسنة فقط تقضي وتحكم عليكم

واعلموا جيداً أنه لا تؤخذ منكم ضرائب لتصرف خارجاً عن بلادكم والضرائب التي توجد الآن عليكم ننظر فيها ونقص أو تفي كما يقتضي العدل واعلموا جيداً أنه لا يدعى أحد منكم للخدمة العسكرية بالرغم عن ارادة فقط يقبل بها أولئك الذين يرغبون الانضمام تحت اللواء الطلياني باختيارهم لاجل حماية النفوس والأموال والسكنى يسكنوا للبلاد السلم والنجاح وأما الآخرون فيستقون في بيوتهم منعكفين على العمل في الحقول ورعاية المواشي أو معاطاة التجارة والصناعة والحرف الضرورية لقيام الحياة المدنية

وعلى هذا فكل امرئ يمكنه أن يقيم الصلاة في معبده (جامع) حسب تعليم دينه وينازمكم أن تضرعوا لله عز وجل أن يرفع مجد الشعب الايطالي ومجد ملكه لانه أخذكم تحت ظل حمايته

والايطاليون يرومون أن يكون اسمهم مهاباً من جميع أعدائكم وأما منكم فقط فيكون محبوباً ومباركاً

وبناءً عليه وحسباً خولني جلالته ملك إيطاليا العادل المتصور وحكومته أعلنتكم بما تقدم وسيجري مفعوله من هذا اليوم من شهر شوال سنة ١٣٢٩ هجرية ليقى

كأساس للعلاقات المستقبلية التي ستوجد بين الحامية والمحتين وبين الايطالي وسكان هذه البلاد واتي واثق بأنكم تقبلون هذا المنشور بسرور فاني لانه سيكون قانوناً يجب أن يحفظ بامانة واستقامة ضمير وشهامة من كلا الطرفين وإذا وجد من لا يحترم الشرائع ولا يعتبر الأشخاص أو يمس حرمة النساء أو يخرق حرمة الملك أو يقاوم أو يثور على إرادة العناية الإلهية التي أرسلت إيطاليا إلى هذه البلاد وينسبها صدرت لي هذه الأوامر وبينها من يملك حق الامر فيكون الانتقام منه عظيماً وسأحافظ على تنفيذها بالقوة الموكلة لمهدتي لبراس العدل والحق فيامسكان طرابلس وبرقة والمقاطعات التابعة لها اذ كروا أن الله قد قال في كتابه العزيز « لاينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا اليهم ان الله يحب القسطين » وقد جاء أيضاً « وان جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله » وجاء أيضاً « ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر ان الارض يرثها عبادي الصالحون » أي الذين يصلحون الارض وينموا (كذا) منها الفساد وينشروا (كذا) فيها العدل والعمران وجاء أيضاً « وان تولوا يستبدل قوماً غيركم، ثم لا يكونوا أمثالكم » أي ان تفسدوا في الارض ان توليم أمور الناس وتقاتلوا بعضكم بعضاً ان الذين يفعلون ذلك يلعنهم الله ويصمهم ويصمهم ويصمهم ويستبدلهم بغيرهم . وجاء أيضاً « قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتنز من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير انك على كل شيء قدير » وجاء أيضاً « ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون » فارادة الله وهديته سبحانه وتعالى قضت أن تحتل ايطاليا هذه البلاد لأنه لا يجري في ملكه إلا ما يريد فهو مالك الملك وهو على كل شيء قدير ، فمن أراد أن يظهر في الكون غير ما أظهر مالك الملك رب العالمين المنفرد بتصرفاته في ملكه الذي لا شريك له فيه فقد جمع الجهل بأنواعه وكان من المترين . وبناءً عليه يلزم على كل مؤمن أن يرضى ويسلم بما نزلت به الارادة الربانية وأبرزة القدرة الالهية فالملك له سبحانه وتعالى يؤتيه من يشاء

فايطاليا تريد السلام وتريد أن تبقى بلادكم اسلامية تحت حماية ايطاليا وما كما المهتم ويخفي فوقها العلم المثلث الالوان « أبيض وأحمر وأخضر » اشارة الى الحبة والايان والعنم في وجه الله اه بحروفه

(المنار) لايسخر الاجانب من المسلمين بمنل هذا المنشور الا بموتة المتأقين منهم فهذا المنشور كتبه لايطالية أحد أصحاب العمام بصر ، وهل يستغرب هذا

من يرى المسجد الذي بناه صاحب العمامة الكبيرة ابن الشيخ عيش الكبير باسم ملك إيطاليا السابق (امبرتو) والد ملكها الباغي المتدي على طرابلس وبرقة ليصل فيه على روحه !! فهذا حظ هؤلاء المنافقين من القرآن : يجرمون على المسلمين ان يهتدوا به لأن الاهتداء به من الاجتهاد المنوع او المقلد بابه على زعمهم واسكتهم بجر فوته على معانيه ليضلوا به المسلمين ويفسدوا عليهم أمر دينهم ودنياهم حتى صار بعضهم آلة للاجانب في ازالة حكم المسلمين من الارض، وقيل ان بعض هذه المنشورات كتب أو وزع رأي ومساعدة حسون باشا القرامني الذي وعدته إيطاليا بمجملها واليا لطرابلس أورد هذا المتناق - الذي استعمل القرآن في خدمة الصليب وتحويل مملكة اسلامية الى دولة نصرانية - قوله تعالى « لا ينهاكم الله » الخ يريد به ان إيطاليا لم تقا تل أهل طرابلس في دينهم ولم تخرجهم من ديارهم !! فكيف يقبلون تحريفه والمدافع تدمر ديارهم وقد خرج الكثيرون منها وسبرون ما هو أشد من ذلك، والظاهر ان إيطاليا لما كلفت المتناق كتابة المنشور كانت تظن أنها تأخذ طرابلس غنيمة باردة من غير قتال ، ثم أعطوه لقائدهم فوزعه بعد الشروع في تدمير البلاد ، وقتل من فيها حتى النساء والاولاد ، وهو لا يعلم ما فيه .

وأورد المتناق الآية التي جعلها شهادة لا إيطاليا بالصلاح الذي تستحق به ارث البلاد، وقد شهد عليها حتى أهل دينها وحفسها بالفساد والافساد ، وأورد آية « وان جنحوا للسلم فاجنح لها » وإيطاليا قد بفت بالحرب ، ولا تريد من السلم الا أن يكون المسلمون عبيدا لها في تلك الارض ، فهل معنى السلم الذي أمر به القرآن أن نحكم غيرنا في رقابنا ونملكهم أرضنا وديارنا وأموالنا ؟ وأورد آية ايتاء الملك ونزعه بمشيئة الله ليستدل بها على انه يجب على المسلمين أن يقبلوا الذل وسيف الاجنبي لانه بمشيئة الله !! فهل يقول ذلك المتناق ان دفاعهم عن أنفسهم وبلادهم ، وقيامهم في ذلك بما أمرهم به دينهم ، يكون ارغاما للمشيئة وخروجاً من سلطانها ؟ أليس - ذلك وقد وقع - بمشيئة الله تعالى ؟ وأورد آية « ومن يحكم بما أنزل فأولئك هم الظالمون » فليطبق لنا قانون إيطاليا على كتاب الله !! وأورد آية « وان تولوا يستبدل قوماً غيركم » وهي أدل الآيات على حبه وفضيحه في التحريف بوضع الشيء موضع تقيضه فان المعنى إننا إذا تولينا عن إلقاء أموالنا على الجهاد في سبيل الله يستبدل الله بنا غيرنا ، وهو يجعل دليل الجهاد دليلاً على تركه !! - الى هذا الحد وصل الاجانب والمتناقون من السخرية بالمسلمين والصمت بدينهم وأمرهم .

﴿ منشور بورياريجي الذي جعلته ايطاليا والياً لطرانس ﴾

يأيها الاهالي الكرام

لا يخفاكم انه لما كانت الحكومة السمانية المقرضة من هذه الديار توسطت بجميع الوسائط لاجل تأخير جميع مصالح دولة ايطاليا وعكس كل مشروع لها تجارياً كان أم اقتصادياً في هذه البلاد

ولما كان كل ما بذلناه من السبي والجد مع الحكومة منذ كورة عدة سنين للحصول على صورة اتفاق يؤلف الاختلاف بين الطرفين لاجل تأمين منافع الدولة الايطالية وفوائدها في هذه الاقطار حبط وذهب جفاء وسدى فقد اتيناكم رغماً عما كنا نؤيدناه بصورة الاختلال لاجل توطين لا فقط منافسا بل ومنافعكم أيضاً وعليه فأتنا من هذا اليوم تقدنا باسم ذي الشوكة ملك ايطاليا الاعظم ولاية هذه البلاد لاجل ادارة امورها الملكية والعسكرية معاً وناهيكم ايها الاهالي الغرازان جل صرامنا أن تؤكد لكم كل التأكيد وتؤيد لكم أي تأييد أتماستني أي اعتناء بكل ما يؤول الى المحافظة على دينكم . وسنتخذ جميع الوسائط الازدب والحمامة عنه فكونوا من هذه الجهة مطمئنين خالي البال آمنين، وأعلموا ان محاكمكم الشرعية ثابتة كما في السابق بأعظم ما يمكن من الحرمة والرعاية لها وان أحكامها جارية كالاول وأنا نتعهد بانفاذ الاحكام عند الحاجة (ليتأمل هذا القيد) وكذلك جميع أموال الوقف ثابتة كما كان جارياً في السابق تحت ادارة الاوقاف بدون أدنى مداخلة من طرف الحكومة الايطالية في شؤونها الاعلى طريق النصيحة المائدة لتثبيتها وتسيبها ونجاحها وترقيتها (أي في أيدي الايطاليين) ثم اتما نتعهد لكم تهدياً قوياً بهصرف عنايتنا وإفراغ جدنا وجهدنا لاجل صيانة العرض والناموس في هذه الديار واجراء تمام الحرمة والرعاية من هذه الجهة فان عرضكم عرضنا وناموسكم ناموسنا (هذا ما نخاف منه فان المومسات الايطاليات قد أفسدن كثيراً من البلاد) ووبحاً ثم ووبحاً للمتجاسر .

إني أما أموالكم وأملاككم المنقولة وغير المنقولة فأتنا أصحابها وسنتخذ جميع الوسائط لاجل تحكيمها وصيانتها لكم خالية من كل ريب وشبهة احسن مما كانت عليه في زمن الحكومة السمانية المتدربة وكذلك جميع حقوقكم فهي مقدسة مصونة من كل ظلم وتعد فالحاكم ستدور على محور لا يفرق بين المذاهب والاديان ولا يميز بين المروق والاجناس .

ابشروا أيها الاهالي المحترمون اننا قد ابطالنا الخدمة العسكرية في هذه الديار (ياها من بشاوة) وأهينا كثيراً من الضرائب والحيايات وأما التكاليف القليلة التي صوبنا لإثباتها فهذه أيضاً لم تبتها الا بعد أن خفضناها وزناها عما كانت عليه في دور الحكومة السابقة وجل متصدنا من ذلك توسيع نطاق ارباحكم وتجارتكم وترقي صنائعكم في هذه البلاد وتقدم هذه الديار في الزراعة والحراثة لتحوز في زمن قليل هي أيضاً ما حازته جاراتها من المدن والترقي فتقوا من الضراء انى السراء ومن البؤسى الى النسي ومن الشدة الى الرخاء .

واياكم ان تصفوا الى اغواءات المفسدين الذين لا قصد لهم سوى زرع الفساد والمضرة بنفسهم وبكم فمؤلاء (سيعلمون أي منقلب يقبلون) بل اسعوا معنا وعاقدونا أنتم أيضاً بحسن نيتكم وآزرونا بنشاطكم وأعمالكم لعل يحفظ لكم تاريخ المستقبل في بطونه ما شهد به لاجدادكم من العز والجد والشرف والرغد وهذا ما يتمناه لكم يا أيها الاهالي النجباء من صميم قلبنا بل هذا ما يتمناه لكم كل ايطالي اذ قد اصبحتم من أبنائنا وحقكم علينا كحق كل فرد من الايطاليين ولا فرق بينكم وبينهم قاصرخوا منا : ليحي الملك لتحي ايطاليا ! في ١٥ شوال سنة ١٣٧٩ والي طرابلس بودياريجي

(التاريخ) لو اتخذ أهل طرابلس هذه الاماني وخفضوا لاطالية بدون حرب لحفظ عليهم التاريخ ضد ما حفظه لاجدادهم فان أجدادهم أباة الضيم والذل ، ورجال الحرب والفتح ، أما وقد شرعوا بما يجب عليهم من الدفاع ، فلم يبق عليهم الا الصبر والثبات ، ليحفظ لهم التاريخ ما حفظه لا وثلك الاجداد الكرام .

وقد نشر هذا الوالي منشورا آخر ذكر فيه ان جميع موظفي الحكومة العثمانية صاروا منتصليين من وظائفهم وأنه يجب على الترك منهم أن يتركوا مدينة طرابلس في مدة ثمانية الايام وبعد هذه المدة يعاملون المعاملة القانونية . والامضاء (القوترا اميرال والي طرابلس رفائيل بودياريجي)

اعانة امير افغانستان

(وكبراه قومه لاهل طرابلس الغرب)

(وخطبة الامير في ذلك)

كتب الينا أحد أساتذة المدرسة الحربية الافغانية العثمانيين في (كابل) - وهو من قراء المنار - الرسالة الآتية مع كتاب خاص فنشر الرسالة شاكرين وهي :

(يوم من أعظم الايام في الاسلام)

اليوم الثاني من ذي الحجة الحرام من هذه السنة كان يوما من الايام التي يخلد ملك افغانستان الذكر الجليل في صدر التاريخ نعم هذا اليوم هو الذي انبرى فيه أميرها المحبوب ومد يد الاعانة لآخوانه المسلمين القاطنين في شاسع الارض صباح هذا اليوم صدرت الاوامر لجميع الامراء ورجال الدولة وأعيان المملكة ونجارها ووجوها تدعوهم الى الاجتماع في الدربار (ردهة الاجتماع) فاجاءت الساعة الثانية بعد الظهر الا وقاطر أرباب المناصب وكبار الدولة ونجارها من كل فج واجتمعوا في ردهة عظيمة عالية البناء معدة لمثل هذه الامور ثم بعد ساعة شرف الامير الكبير الشأن الردهة ينشاه العز والجلال فقامت الناس اجلالا فرحين مستبشرين برؤية عياله الذي كان يتأذى غيرة وحمية . ثم ألقى تيمته على الجمع فحيوا بأحسن منها ، وبعد برهه تلا خطابا يلين الصخر ويذيب القلوب وهذه ترجمته

ترجمة الخطاب الملكي

لا يعزب عن فكر أحد من الاعزة والاشرف وجميع رعيتي الصادقة من كل صنف من سكان مملكتي المحروسة (افغانستان) ان كل انسان يبش في هذه الدنيا الفانية لا بد أن يكون نظره موحها الى أمرين عظيمين في جميع أعماله : أحد هذين الأمرين مادي والثاني معنوي ، وفي هاتين الحالين يرى على نفسه وظائف كثيرة ويراهم مكلفة بأعمال متعددة ، بناء على الكرامة والشرف النوعي الذي امتاز به الانسان على سائر المخلوقات بحكمة وقدرة الباري جل شأنه ، وانه بقيامه بتلك الاعمال ،

(المارج ١٢ م ١٤) خطبة امير الافغان في اعانة طرابلس الغرب ١٨٤١

وأدائه لتلك الوظائف، يقضي حاجته الطبيعية، ويزيل ضروراته الجسدية، ويقال أيضا من الثوبات الروحانية الأخروية ما ليس له حد
وكما أن اطاعة الرب المعبود يوصل المرء للمقامات العالية الروحانية ، هكذا تعاون
الناس على دفع احتياجاتهم الفرعية يجعل المتعاونين ممتازين بين أقرانهم
في هذا المقام أريد أن أورد مثالا أو مثالين :

تقرض أن بلدا يحتوي على ثلاث مئة من السكان ، وإن ذلك البلد لا يوجد فيه
ماء صاف يصلح للشرب والاستعمال، ويسكن على بعد ستة أميال يوجد ماء صاف سائغ
نافع للصحة ، فلا شك في أن سكان ذلك البلد لابد لهم من أن يطلوا ستة أميال
حاملين قريهم على أكتافهم لاجل الاتيان بذلك الماء ، وفي هذا لابد أن يلحظهم
خسارتان الأولى تسب الجسم والثانية اضاءة الوقت ، وباضاعة هذا الوقت لامناس
من أن تعطل كثير من الحوائج الانسانية التي لابد منها لان المرء المحتاج الى الشرب
محتاج أيضا الى أشياء كثيرة عليها مدار حياته ، فاذا صرف اربع أو خمس
ساعات من نهاره لاجل تحصيل الماء فقط فمن أين يأتي بالوقت اللازم لتدارك سائر
حاجته الباقية

بناء على ذلك اذا أكل سكان ذلك البلد وظيفتهم المدنية وتماضوا وصاروا
يبدأ واحدة وأعطى كل واحد منهم روبيتين مثلا يحصل من هذا ستمائة ألف روبية
وهذا المقدار يتيسر لهم جر الماء المذكور الى بلدهم بسهولة تامة ، وبهذا التعاقد
يمكنهم أن يخلصوا من مشاق قتل الماء بالقرب ويخلصوا من هذا الاحتياج بدون عناء
ولا مشقة . واذا فرضنا أن كل واحد من سكان ذلك البلد كان ينفق في السنة ثمانين
روبيات ثمنا لفاكهة فاكتفى كل منهم بخمس روبيات ووفر ثلاثة - وذلك سهل للغاية -
ثم جمعوا ذلك المتوفر وصرقوه فيما يعود عليهم نفعه من مصالحهم العامة ، فأتوا بحزم
بأنهم يدركون بهذا التعاون من المنافع مالا يمكننا حصره وتحديدته

(المثال الثاني) خلق الناس بارادة الخالق الازلي أكفاء ، أبوهم آدم والام حواء ،
وانقسموا بعد ذلك الى شعوب متعددة ، وقبائل مختلفة ، ولكلهم من حيث الوجود
كأنهم جسم واحد، وخصوصا اذا كان بينهم علاقة جنسية ، ورابطة مذهبية
وملية ، فان كل فرد من أفراد ذلك الجنس والمذهب يكون حينئذ كعضو من
أعضاء ذلك الجسم الواحد يتألم ويضطرب من تألم أي عضو من الاعضاء الباقية ، كما
اذا عرض لاحدى الحواس الخمس ألم فلا شك في أن الحواس الاربع الباقية كلها

تتأثر وتتلأم . اذا رمدت عين المرء مثلاً فان سامته تتألم حتى من نيمات البلبل والمزارء حتى قد تكون عندها كوخز الثبال ، وتتأثر سامته من رائحة الورود ، وينكر فطيم الماء ويذمي بنانه امس الحرير . هذا ليس في الخواص الخمس فقط بل تجري هذا الاحكام في كل عضو من أعضاء ذلك الجسم

أيها الرعية الصادقة ، وأيها الامة الافغانية ذات العقيدة الصحيحة ، مرادنا الملوكي من جميع هذه التهديدات هو إيقاظكم لعمل صالح كثير الخير ، وترغيبكم في أمر ذي بال جامع لخيري الدنيا والآخرة ، وإني أشكر المولى جسل جلاله ، وعم نواله ، أن جهاني بفضل روحته لم أتفكر في شيء قط يتعلق بأمتي الصادقة المتدينة بدين الحق غير الخير ، ولست متفكراً في غير ذلك في ما بعد .

أيها الامة : اعلوا أن الدولة العلية العثمانية التي هي من جنسنا وعلى مذهبنا قد صارت هدفاً لعدوان بخائي مخالف للحق والانسانية جعلنا تتألم وتضطرب بدهشة من هذا العدوان الفظيع ، وإن معاونة إخواننا المسلمين تجب علينا من حيث الدين والانسانية معاً ، وبما أن بعد الشقة قد حرمتنا معاوتهم فعلاً وبدناً وجب علينا أن نمد لهم يد المعاونة بالمسال على الأقل .

انكم الى الآن لم تحسوا بالفتوائد العظام التي تحصل من مثل هذه المعاونات فهذه أول مرة أرشدكم الى هذا العمل الصالح النافع بالذات وأقبح كتاب الاكتاب بيدي الملوكية وأفيد واثبت به مبلغ (٧٠) الف روبية من عين مالي الشخصي الملوكي أو من غيرتكم الدينية وجودكم المالي أتم رعيي الصادقة أن تشاركوني بهذا العمل الخيري كل على قدر حاله ، ودرجة أماله ، ليس عليكم جبر أو تضيق في هذا الباب ، لان هذا الأمر يتعلق بالضير والانسانية ، وكل صاحب ضمير صاف وبعيدة خالصة يعطي شيئاً من ماله الزائد عن نفقة أهله وعياله ويثبت اسمه في هذا السكتاب يكون عمل عمليين عظيمين (الاول) يكون سعي وجد بماله لا اكتساب رضاه الباري جسل وعلا وفي هذا مالا يخفى من إطاعة أمر الله والتلذذ بالذائد الروحانية . (والثاني) يكون أعان بني نوعه ودينه وفي هذا أيضاً مالا يهرب عن فكركم من أداء حقوق الانسانية ، وحفظ الشرف والقيمة الملية .

أيها الرعية الصادقة : اسم هذا السكتاب (كتاب إعانة يتامى شهداء ومجروحي محاربة طرابلس الغرب) . اقتعدوا كيس حيتكم ولبوا قلوبكم بماء الشفقة الاخوية ، أعينوا يتامى وأيامي أولئك المجاهدين الذين جادوا بأرواحهم لاجل حفظ وطنهم

وشرف ملتهم ، أعينوهم على الأقل بلقائب يشدون بها جروحهم ، لا تنظروا الى قلة ما تعطونه من المال وكثرة ، أعطوا ما تمكنون من اعطائه ، وأثبتوا أمهاتكم في هذا الكتاب (ان الله لا يضيع أجر من أحسن عملاً)
وأسال الملوك سبحانه أن يهديني ويهديكم وجميع إخواننا المسلمين وأبناء نوعنا الانساني كافة . لا فية الخير والصلاح . اهـ

(قال المراسل) : وكان أبقاه الله ذخراً للاسلام والمسلمين يفسر للسامعين بلسان طلق وبيان عذب ما حواه الخطاب من الرايا الباهرة وكان يقول وكله حماس « ألا ليتني قريب منهم أمدتهم بالفعل لا بالقول ، ألا ليتني طائر أطيء لمساعدة إخواني المسلمين »

وكان قائماً على قدميه ينظر يمينا ويساراً كالاسد الرمثال ، وأمامه أمهات الفخام وإخوته المظالم ، وأعيان ملكته يحتم على الأ. كتاب قائلاً « لا أظن أن أحداً من رعيتي يتأخر عن مد يد المعونة لآخواننا في الانسانية والدين وان وجد على فرض الحال ، فاني أستجدي منهم شيئاً يسد عوز أولئك المجاهدين الذين جادوا بأنفسهم ، فداء لحفظ شرف ملتهم ووطنهم . أعينوا أولئك الجرحى ، أعينوا أطفال الشهداء ، فإ في الدنيا شيء يقرب من ثواب الآخرة كإغاثة الملهوف »

وبعد أن ختم مقاله قام جميع العثمانيين القاطنين في أفغانستان ورفضوا له عريضة الشكر عرأها على رؤوس الأتجاه وأظهر سروره بها أبقاه الله ، وهذه ترجمتها

﴿ عريضة الشكر من العثمانيين ﴾

المستخدمين في أفغانستان الى أميرها

نحن العثمانيين المتفخرين بالخدمة تحت حماية ووطنية أمارتكم السنية تتنصر بتقديم إحساناتنا وتشكراتنا القلبية لصدتكم الملوكية طرا بلس الغرب تلك البلاد الوحيدة في أفريقية التي حافظت إلى الآن على استقلالها وحريةها الاسلامية قد صارت هدفاً لمدوان وحشي من قبل إيطاليا خلافاً لجميع القوانين الدولية ، وخلافاً لقواعد البشرية ، والآداب الانسانية .
مجالس الصلح ، جمعيات الأمن العام ، جميع الدول المنظمة التي لا تقتر في كل

فرصة سنحت عن بيان أنها هي المسكافة بنشر المدينة في مشارق الارض ومغاربها، كلها شغقت النظر عن هذا التجاوز الوحشي ولم تشأ أن تفسر بنت شفة . لكن ضربة غدر واعتساف نزلت على فئمة اسلامية في هذا القرن العشرين قرن العلم والتمدن ضمنت أركان جميع المسلمين القاطنين في جميع أقطار الدنيا وجرحت أئمتهم . وجرائد العالم أجمع - ماعدا الجرائد التي باعت ضميرها بمن بنحس - مجمعة على تقييح حركات إبطالية الجنائية . وانا نعرض بكمال الصدق ان هذا الفعل العظيم الملوكي الذي أتتم به قد أحيأ آمال جميع الضمانيين الذين يشعرون بالاحترام والمودة لآخواتهم الافغانيين من أمم بعيد ، ويسر جميع المسلمين في أنحاء الارض المتألمين من هذا المدوان الفجائي الذيء على إخوان دينهم

الحق نقول ان كل كلمة من خطابكم الملوكي ستبقى منقوشة في أذهان جميع المسلمين أبداً بدين ، وسيخذ الاسلام شرفاً ومجداً لا يحجوه تعاقب الايام والسنين اه

ثم بعد ذلك قام أخوه الأكبر نائب السلطنة سردار نهر الله خان حفظه الله وفاقه بخطاب ارتجالي بليغ يشكر به حضرة الامير الخطير على ارشاده الامة الافغانية لهذا الصراط السوي ويدعو الجميع لتبليته . ألقى خطابه بصوت متهدج مؤثر ، فاقبى أحد في المجلس إلا وأسبل الدموع الغزار .

ثم استقبل الأمير المعظم القبة ودعا الله أن ينصر المسلمين وأمن الجميع على دعائه ثم أمر حاشيته بتوزيع الرقاع والاقلام المعدة للاكتاب وكان من جملة الموزعين لهذه الرقاع نجلاء الفخيمان عمينا الدولة سردار أمان الله خان والسردار محمد كبير خان ، فكان الختم في هذه الجلسة مائة ألف روية أو أكثر ، ثم صلى العصر وودع الجمع وقال ابي ذاهب غدا لجلال آباء أستودعكم الله ، وأعدكم بجمع الخلق من الاطراف يوم عيد الاضحى وتشويقهم للاقتداء بكم . وأمر بإرسال دفاتر الاكتاب الى جميع أنحاء مملكته فودعه الحاضرون وأعينهم تذرف بالدموع على فراق هذا الامير الخطير الشأن داعين ببقاء ملكه وذاته ، وانقض الجمع وكلهم السن تشكر

افغانستان في ٥ ذي الحجة سنة ١٣٣٩ (ثلثي)

(المار) اننا نشكر لهذا الامير العظيم عمله هذا بلساننا ولسان إخواننا أعضاء جمعية الهلال الاحمر المصرية الذين يتشرف صاحب هذه المجلة بكونه منهم ، ثم بلسان جميع المسلمين ، فانه نطق باسم الاسلام ، وعمل بهدي الاسلام ، أدام الله ما كادت الايام

تقرير المطبوعات

﴿ مجموع تسعة كتب ورسائل سلفية ﴾

طبع الشيخ فرج زكي الكودي هذا المجموع المؤلف من الكتب والرسائل الآتية على ثقة بمضحي السلف ومروحي كتب انصارهم، ومحيي آثارهم، وهي:

١ - (الرد الوافر ، علي من زعم ان من سمى ابن تيمية شيخ الاسلام كافر) تأليف حافظ الشام أبي عبد الله شمس الدين محمد بن أبي بكر (ابن ناصر الدين) الشافعي المتوفى سنة ٨٤٢ وقد أورد المؤلف في هذا الكتاب شهادة أئمة العلم وحفاظ الحديث لابن تيمية بالعلم والعرفان وتلقيهم إياه بشيخ الاسلام منهم الحافظ بن سيد الناس الاشبيلي والحافظ شمس الدين أبو عبد الله محمد بن عماد الدين ، والحافظ الذهبي ، والحافظ المقدسي الصالحى ، وحافظ الشام في عصره أبو العباس احمد بن شيخ الشافعية علاء الدين حجي بن موسى السعدي ، والحافظ أبو العباس احمد بن مظفر النابلسي ، والحافظ أبو الفضل سليمان بن يوسف المقدسي ، والحافظ ابن رجب ، والحافظ العراقي ، وغيرهم من الحفاظ ، ومنهم كثير من فقهاء المذاهب الاربعة وكبار القضاة والمفتين حتى قاضي القضاة تقي الدين السبكي الذي اشتهر الثغائر بينه وبين شيخ الاسلام ونقل عنه كلام فيه فكتب اليه الحافظ الذهبي يسأله عن ذلك فاعتذر وأثنى على شيخ الاسلام بأنه نادرة الاعصار في علمه واجتهاده ودينه وورعه

وقد قرظ هذا الكتاب وأجازه كثير من حفاظ ذلك العصر وأكابر علمائه وفقهائه منهم الحافظ ابن حجر العسقلاني ، وقاضي قضاة الشافعية شيخ الاسلام (البلقيني) الشافعي ، وقاضي قضاة الحنفية ومحدثهم (العيني) ، وقاضي قضاة المالكية (البساطي) ، وقاضي قضاة الحنابلة نصر الله بن احمد البغدادي ، وكل هؤلاء كانوا في مصر

٢ - (القول الحلي ، في ترجمة ابن تيمية الحنبلي) للعلامة المحدث السيد صفدي

الدين الحنفي البخاري تزيل نابلس

٣ - (الكواكب الدرية ، في مناقب شيخ الاسلام ابن تيمية) للشيخ

سري بن يوسف الكرمي الحلبي من علماء الحنابلة المشهورين وفي هذا الكتاب بيان ثناء أئمة العلماء على ابن تيمية ، وذكر تصانيفه وسعة حفظه وتمسكه بالكتاب والسنة ، ونصره لذهب السلف ، ومحتة رسبيها ، ومن انتصر له من علماء المذاهب في الاقطار ، وما رثي به بعد موته من كبار العلماء ، وذكر قصيدة منها

٤ - (فيه الثيبه والنبي ، في الرد على المدراسي والحلي) للشيخ احمد بن ابراهيم بن عيسى النجدي ردّه على رجلين ردا على شيخ الاسلام . وهو كتاب مطول مفيد في تأييد عقيدة السلف

٥ - (رسالة الزيارة) للإسلامة محيي الدين محمد البركوي صاحب الطريقة الحمديدية . وقد طبعوها في هذا المجموع لانها تؤيد مذهب السلف في زيارة القبور وترد بدع من خلف من بعدهم

٦ - (عقيدة الامام موفق الدين أبي عبد الله بن قدامة المقدسي) صاحب الصفات المفيدة ، ومنها المعنى الذي فضله ابن عبد السلام مع الحلبي لابن حزم على جميع كتب الاسلام في الفقه

٧ - (فائدة في الكبار) للشيخ موسى الحجاوي وهي قصيدة دالية

٨ - (عقيدة أهل الأثر) للكلوذاني وهي قصيدة أيضاً

٩ - (كتاب ذم التأويل) للشيخ موفق الدين بن قدامة . وكان ينبغي أن

لا ينهل بينه وبين عقيدة

صفحات هذا المجموع ٥٨٢ فتحت القراءة على اقتائه ومطالته ولاسيما الذين يسمون من الدجالين الذين لا خلاق لهم طمناً في ابن تيمية لا حجة لهم عليه ولا بينة الا ما ينوكان عليه بعضهم من كلات يذاه وسباب وجددت في فتاوي ابن حجر الهيثمي ينبغي لمن يحترمه ويكرمه أن يقول لها مذبوبة عليه ، والا فابن الهيثمي هذا من شيوخه وشيوخه وشيوخه وغيرهم من أجلاء مذهب وسائر المذاهب الذين أسنوا على هذا الرجل بما لم ينوأنه على أحد كما حفظ الحفاظ ابن حجر المقداني وأقنقه للفقهاء والاصوليين ابن دقيق العيد من الشافعية وغيرهم

**

﴿ تحريم قتل الجنائز ﴾

نفت في مائة الشيعة بدعة شيعة مرث القرون عليها ولم يرتفع صوت علمائهم

في إنكارها بل أقروهم عليها كما أقر غيرهم كثيراً من البدع إرضاء لاهواء العامة، وناهيك بالبدع التي ينتفع بها بعض المعصيين . تلك البدعة هي قتل الموتى من البلاد البعيدة والاقطار النائية الى حيث مقابر أئمة آل بيت النبي عليه وعليهم الصلاة والسلام لتدفن بجوار مشاهدهم ، فيحيثون بهم وقد تقطعت أوصالهم ، وتمزقت ابدانهم ، وانشقت جثثهم ، وفي هذه البدعة امانة كثيرة من الفرائض والسنن . ولا شك في أن كثيراً من العلماء كان ينألم ويتأوه لا تنتشر هذه البدعة ولكن لم يتجرأ أحد على الجهر بانكارها والنهي عنها مثل ما صدع به في هذا العام صديقنا السيد هبة الدين الشيرستاني من علماء النجف الاعلام وصاحب مجلة العلم القيّدة التي يصدرها في النجف ، فألف في ذلك رسالة بين فيها شناعة هذه البدعة وما اشتملت عليه من الحرمات ومن اجدر بالسبق الى مثل هذا الاصلاح ، والاضطلاع بهذا المهدي والارشاد ، من جملة المشايخ ، وصناديد العلويين ، والذين يؤثرون رضوان ربهم ، وخدمة شريفة جدهم ، على ارضاء الخواص والعوام ، والطمع في أموال الناس ، وقد علمنا من أخبار العراق ان هذا السيد بدأ صدع بكلمة الحق في هذه المسألة ، وأيده فيها كثير من العلماء الكرام ، تصدى له من خذله ، وأغرى العامة به ، حتى قيل إنه كان مهدداً بالقتل ، ثم هدأت الفتنة ، وخذلت البدعة ، وسوف يستنير القوم ويرجعون الى هذه الفتوى داعين لمن دعا اليها ، ذاكرين بالسوء من صدعنا ، والعاقة للمتقين

ومن ما أثر هذا السيد المصلح انه كان قد سعى أشرف السعي وأفضله لتأليف بين علماء أهل السنة والشيعه في العراق وجمع كلمتهم على التأليف بين المسلمين وحثهم على مساعدة المجاهدين في طوابلس الغرب وغيرها ، وقد نفع سعيه وان صد عنه المتعصبون ، وظهر اثر اصلاحه وان كره المفسدون ، فأهتكت أيها الصديق الكريم ، والولي الحميم ، وأبشرك بالفوز العظيم ، « وما يلقاها الا الذين صبروا وما يلقاها الا ذو حظ عظيم »

(نفيه) كتبنا لهذا الجزء تقریظ كثير من الكتب التي اهديت اليها في هذا العام فضاق عنها « فارجأناها الى الجزء الثاني من السنة الآتية

باب الاخبار والآراء

﴿ كتابٌ رصيف ، ورأيٌ حصيف ﴾

(في المساعدة على الحرب ، بطرابلس الغرب)

لما أنذرتنا إيطاليا البأس ، وأذنتنا بالحرب ، كتب الينا صديقنا الامير شكيب ارسلان الكاتب الشهير الكتاب الآتي من صوفر (لبنان) في ١٣ شوال ، وكتب فوقه (خصوصي) فلم نشره في وقته ، ثم استأذناه في نشره لما فيه من أصالة الرأي ، وإيقاظ الفكر ، واذكاء نار الفيرة ، وانهارة مصباح البصيرة ، والتنويه بالأصالح الديني ، والأعلاء الى تقعه الديني ، ولم يصدنا عن ذلك اطراء الصديق لصديقه ، واعطائه اكثر من حقوقه ، فأذن لنا فنشرناه ، وهاهو ذا ينهض البليغ :

سيدي الاخ الفاضل

أعلم ان جهادكم في تهذيب الانفس ، واقامة الشريعة على قواعد العلم ، واخذ المؤمنين بحقيقة الدين ، وإنتاج صدور يردد اليقين ، هو الجهاد الأكبر والبلاء الاسمى ، والذي فيه استكمل الحسنى ، وان الأمة التي تفهم الدين فقومكم ، وتفقه الشريعة ففهمكم ، لا ينشئ عليها من اعتداء ايطالي ، ولا استبداد اجنبي ، ولكن جهادكم هذا غرس لم يحسن إنباعه ، وزرع لم يتن ارتفاعه ، ودون وصول ثمرته الى درجة الوفاء بالمرض ايام و ليال ، واتوام طوال ، بما رسخ من الاوهام ، وسدك بالعقول من صدأ الترهات ، ونحن الآن في خطب مستعجل الرأب ، ونتق مستلزم سرعة السد ، ولا يفيدنا فيه تعنيف مفرط ، ولا لوم مقصر ، ولا جزاء خائن او مستهتر ، ولا يقيننا مع إلحاح وافد الشر ، وإطلال نازل البأس ، إكبار الاهمال ، والوقية بديري هذه الاعمال ، بل علينا قبل ذلك واجب أعجل ، وهو تلافي ما فرط فيه غيرنا ، وإبلاء المذر فيما يطلبه الرأي العام منا ، وقد ظهر لنا بعد تقليد وجوه الحليل كلها ، وتخصيص آراء الاغثاة باجمها ، انه لم يبق الا طريق البر ، وان هذا الطريق مهما كان شاقاً صعباً طويلاً ، عظماً فإنه هو الوصلة الوحيدة ، والمدى الممكن ، وان طريقاً سلكه آباؤنا مراراً في قوتهم وفتوحهم وفتوحهم لجدير بأن نسله نحن في اخرج

موقف واضيق مجال ، فان لم تساعد السياسة على امرار جنود منظمة ، فلا اقل من متطوعة ، وان لم يكن نهوض متطوعة ، فلا اقل من تسريب ذخائر واوراق على ظهور الجبال ، بحيث لو بدى بتسير قطر الجبال قريباً صار المدد متصلاً ، فان في طرابيس وبنغازي والصحراء ومن قوم السنوسي رجالاً يشاغلون ايطاليا سنين طوالاً لو جرى تأمين مسئلة معيشتهم ، اذ هناك رجالات كثيرة ، وفروسية ونجدة ، وبغضاه السدو ، ولدى الدولة عدة آلاف من الجند ، واسلحة وعدة ، وانما يخشى على اولئك من الجوع وقلة الطعام . انما يهض الاسلام في كل هذه الممالك الى لغاتهم بما يمكّن اربابهم على الاقل ، حتى تطول الحرب ويستمر الدفاع ، فان طول اجل الحرب يستدعي تدخل الدول ، ويقت في عضد تجارة ايطاليا ، ويثير عليها نائير سكانها ، فتدعي النازلة بصورة ليست فيها هذه الفضاضة وهذا الذل ، ولا يبطأ فيها الرأس امام الطلياني ، فياما احلى الغاية للانكليزي بالقياس الى هذه الحالة ، وياما احلى طعم الموت اذا هزمت امام من هزمهم الاحباش ، انما يمكنكم في مصر عقدة الاجبيات لوضع هذه الامانة في موضع التحقيق ، وايضاد السمعة الى الهند والى السنوسي ، فاما من الهند فتتمكن النجدة بالمال ، واما من الصحراء فبالرجال ، واما من جهة الضباط لتدريب الاهالي فالدولة تقوم بهذا الأمر ، وما نستصرخ اخواتنا المصريين اولي اليسار واحباب الحمية الا للمدد المادي ان تمذر كل مدد غيره ، واي شهر يضطلع بمثل هذا العمل اكثر منكم ، واي عمل هو اشرف من هذا ، واي سقوط ، حالاً واستقبالاً أعمق من سقوطنا اذا ذهبت طرابيس الضرب . لا جرم ان حسن الدفاع عنها ليقف بالطامحين عن سائر حوزتنا ، ويحفظ علينا هذا الثزر الباقي من كرامتنا ، وان التخاذل عن هذه النجدة يكون الاجهاز على مهجتنا السموية ، اذ تعلم اوربا انه ليس ثمة من حياة ولا من احياء ، وإن هناك الأعداد بدون إعداد . قصدت استيراء زندقكم في هذا الغرض ، وليس ذلك على همتمكم بهزيمه ، ونحن في انتظار الجواب شد الله بكم الازره ، ووقفكم الى هذه الغاية افندم

شكيب ارسلان

(النار) جاءنا هذا الكتاب رسمي عن قوس عقيدتنا ، ويرينا في مرآته الصغيلة صورتنا ، وقد استقرنا النعرة ، واستنقرنا المدوان السكره ، فطافنا نستوري زناد الهمم ، ونستعفي سحب الجود والكرم ، نذو المال يجود بماله ، وذو القلم والسبب بمقاله ، فكتبنا الى الصديق بنشره بان حسن ظنه بالمصريين قد صدق ، وان كل ما يمكن من تنفيذ رأيه قد نفذ .

﴿ الخطر الأكبر على بلاد العرب والرأي في تلافيه ﴾

طرابلس أقرب مملكة عظيمة مساحتها أضفاف مساحة إيطاليا الطامة في استعمارها ، وإغناة فقراء أمتها بخبراتها ، وكانت في يد الدولة العثمانية من عهد بهمدوم تقدر على الاستفادة منها ولا على مساعدتها على الترتي والعمران ، لان فاقد الشيء لا يعطيه . ثم انهم لم يهتموا فيها انشور ولا أقامت فيها ممدات الدفاع لحفظها من الاجنبي الطامع ، بل كان من سياسة الاتحاديين الذين حاولوا محل السلطان عبد الحميد ان يخرجوا منها معظم ما كان فيها من المسكر والسلاح ، فبادرت إيطاليا الى احتلال ثنورها ، ولولا قيام أهلها بالدفاع عنها لاحتلوا سائر أرجائها . كل هذا معروف ولكن ماذا كان بعده ؟

انبرت إيطاليا بهدفاتها بطرابلس الى سواحل جزيرة العرب المقدسة فانشأت تضرب ثنورها بمدافع اسطوانات ، تقتل من تقتل وتدمر ما تدمر ، والدولة تسع وتبصر ولا تستطيع أن تعمل شيئا ، بل نراها تهدد إيطاليا ببارد وعياهاها من المملكة العثمانية اذا هي احدثت على بعض جزائر الارخبيل او سواحل الرومالي او الاناطول ، ولكنها لا تهددها ولا تفعل شيئا ولا تقول كلمة في ضرب إيطاليا لثنور اليمن وحصرها هي وثنور الحجاز (ما عدا جده التي تعارض الدول الآن في حصرها ، وما يدبرنا عاقبة امرها)

ومن أسباب ذلك ان الدولة جعات من تقايدها ان مركز عظمتها وشرافها ومجدها هو الرومالي ثم الاناطول فهي تهتم بأذن قرية أو جزيرة من الرومالي وان كان جميع سكانها من الروم او البقارة ، ما لا تهتم المملكة عرية وان كان سكانها أبناء رسول الله صلى الله عليه وسلم وقومه . وهذا من أكبر أسباب ضعف الدولة لولا معارضة فرنسة لضربت إيطاليا ثنور سورية واحتلتها كلها او بعضها ، ولو كانت ترى لها ربها او نفعا من احتلال بعض ثنور اليمن والحجاز لاحتلتها ، ولكنها قد تخشى من الضرر الأكبر مما ترجو من النفع ، وهي على كل حال لم تعد الا على البلاد العربية اذ هي البلاد التي لا تدافع عنها أوربة لانه ليس فيها نصارى او أفرنج ، ولا الدولة ذات السيادة عليها لانها عندها من اطراف نعم السلطنة ،

لامن الاعضاء الرئيسية في الدولة، ولذلك لم تحصن نفورها، ولم ترسل اليها عسكريا الا لتعير أهلها على كل ما تطلبه من المال، او إكراههم على التجرد من السلاح، وقد علم المصريون مما نشر في الاهرام قفلا عن مدير معارف اليمن ما كان يعلمه اهل الاستانة قبل من أن حملة اليمن الأخيرة كانت منية على طلب الوالي من الامام إعطاء ما عند قومه من السلاح للدولة ومتاع الامام من ذلك

لم تكن محاربة اليمن وحدها هي التي قصد بها جمع السلاح من أهالي البلاد بل كانت حملة حوران والكرك لاجل جمع السلاح من ارجاء سورية، وكانت الحكومة الاتحادية تريد جمع السلاح من عرب طرابلس الغرب أيضا ولكنها لقيت من معارضة المبعوثين ما حال دون تقرير ذلك وتنفيذه. وقد سمت في الاستانة من مصادر مختلفة ان من أصول سياسة جمعية الاتحاد والترقي جمع السلاح من العرب في كل ولاياتهم ومن الالبانيين والأكراد، ثم ظهر صدق ذلك

نحن لا نبحث الآن عن مقاصد الاتحاديين ونيتهم، ولا عن ضرر سياستهم التي جروا عليها او عدم ضررها، ولا في اثبات ما يقوله خصومهم من عزمهم على بيع بعض الاطراف للاجانب بتجريده من اسباب الدفاع، والسماح لهم بالنفوذ فيه ووسائل الانتفاع، الذي هو الطريق المبدل للفتح السلمي والاستعمار، وانما نبه أهل الفكرة والروية في الاستانة وسائر المملكة ثم المسلمين عامة على ما ظهر بالحس والعيان فهدم جميع النظريات المخالفة له، وهو ان البلاد العربية لا يمكن حفظها من اعتداء الاجانب عليها، ودوام ارتباطها بسائر المملكة العثمانية، الا بقوتها الذاتية ونعيم السلاح والتسليم العسكري فيها

فالواجب المحتم الذي لا تخير فيه هو ان تبادر الدولة العلية الى ارسال السلاح الكامل حتى المدافع بأنواعها الى بلاد الشام والعراق والحجاز ونجد وكذا اليمن من غير سواحل البحر الاحمر، وان ترسل الضباط البارعين لاجل تعميم التعليم العسكري، والاهالي كلهم يقبلون ذلك ولا يكلفون الدولة مالا ولا نفقة تذكر. ويجب على جميع الاهالي مطالبتها بذلك ملحين ملحين. والا فليتنظروا الساعة تأتيهم بغتة، كما انت اهل طرابلس وبرقة، فقد جاء اشرطها وأنى لهم اذا جاءتهم ذكراهم؟؟

باب الانتقاد على المنار

جاءنا في اوائل العام اسئلة من (لنجه — في خليج فارس) أجبنا عنها في الجزء الثالث . وكانت تلك الأسئلة مبنية على انتقاد بعض الناس على المنار الاستقلال بتفسير القرآن واثباته بما لم تنقل عن المفسرين . وقد سئل عن ذلك عالم لنجه الشيخ عبد الرحمن يوسف الملقب بساطان العلماء فأجاب عنها . وقد كتب الينا ولده بعد ذلك ان المتقد أنكر من جواب المنار أموراً

(احدها) قول المنار (ص ١٨٦) « الذي يؤخذ من مجموع الروايات في تفسير السلف لهذه الآية ان اللام في العدل ليست للجنس » الخ . قال المتقد : ان الآية ليس فيها لفظ العدل فيبحث عن لأمه — وان العبارة تدل على ان صاحب المنار مضطر الى التقليد « وتوقيف الذهن على ما ذكره المفسرون » (كذا) (ثانيها) قول المنار (ص ١٨٧) ان العدل الذي يدخل في استطاعة الانسان واجب حتى في معاملة الاعداء وقال « يا لله العجب اذا فرق زيد صدقه المتدوية فأعطى عمراً مئة وخالداً ألفاً هل يمد مخالفاً للواجب . . . وانما العدل الواجب في الاقضية »

(ثالثها) قول المنار « والا مر بالمعروف والنهي عن المنكر قد يفيدان المأمور والنهي علياً يبحث ارادته الى العمل به » قال المتقد « انه استنباط معنى من النص يخصه وهو وان كان مختلفاً فيه عند الاهلين الا أن قولنا ان العالم بما يفعل لا يؤمر ولا ينهى قول منكر ينهى عنه »

(رابعها) قول المنار « ولهذا كان واجباً اي لانه يفيد ما ذكر . قال المتقد

« هو استنتاج عجيب ولا شك انه من عثرة القلم سيما حصره على الوجوب »

ثم طلب الكاتب دفع خرافات هذا المتقد ووصفه بمدة اوصاف لا نذكر منها الا انزها وهو انه متهور يؤذي العلماء والدين . وان دفع خرافاته يفيد أهل تلك البلاد . فأقول

يظهر ان هذا المنتقد من أهل المراء والجدل لامن طلاب الحق فيما يقوله أو يفتقده، ومن كان كذلك ينبغي عدم الالتفات الى انتقاده الا اذا كان يؤذي الاس . فاذا كان همه موجها إلى تخطيط المنار في بعض المسائل فالخطب سهل فالمنار غير مؤيد بالعصمة وليدلنا على كتاب من تأليف البشر ، ليس فيه خطأ ولا غلط ، ولم ينتقد أحد عليه شيئا

اما عبارة المنار في لام (العدل) فالمراد بها ظاهر لغير الماري الذي يلتمس حرقا ينكره ، ولا ينظر في جملة القول والمراد منه ، ذلك بأنه علل في السؤال كون العدل غير واجب « باخبار الله تعالى بأن العدل غير مستطاع » - هذه عبارته ، فاذا كان الفعل لا يدل على المصدر عنده ولا يؤول به وإن اقتون بأن المصدرية فلماذا صرح هو نفسه بأن الله أخبر بأن العدل غير مستطاع - ولفظ العدل لم يرد في الآية - واذا كانت عبارة المنار جوابا عن قوله هذا فلم لم يجوز ان تكون كلمة العدل فيها قد ذكرت حكاية لفظه هو ، وان يكون تقدير الكلام ان العدل الذي قلت إن الله تعالى قد أخبر بأنه غير مستطاع ليس هو جنس العدل وانما هو عدل خاص الخ ماهناك ، اي فلا يتم زعمك انه غير واجب . على ان لفظ العدل ورد في بعض روايات تفسير الآية فيجوز ان تحمل عبارة المنار على حكاية ذلك

وأما زعمه ان نقل المنار روايات المفسرين يدل على اضطرار صاحبه الى التقليد فهو يديهي البطلان فما كل من نقل مضطرا الى تسليم ما نقله وما كل من سلم ما نقله وقبله يكون مقادا لمن نقله عنه ، لجواز ان يقبله لقوة دليله ، وقد اشترط بعض الاصوليين في الاجتهاد العلم بفروع الفقه منهم الاستاذ ابو اسحق الاسفرائيني والاستاذ ابو منصور وابو حامد الفزالي وخصه هذا بمثل أهل زمنه - وزمنا أولى - فاذا جاز أن يتوقف اجتهاد الانسان على وقوفه على اجتهاد غيره أفلا يجوز أن يتوقف على ماروي عن السلف في فهم القرآن وهو أقرب الى تحرير اللغة وتفسير الاصطلاحات الشرعية منه الى الاجتهاد والاستنباط ؟

وأما أفكاره ما أوجب الله من العدل الممكن في المعاهد وحصره العدل الواجب

في الاقضية، فهو أعرب ضرب تهافه وأدلة جهله . وأقرب الحجج الدامغة ما يجادل ويخاري في موضوعه ، وهو العدل بين النساء ، فهل يصل به التهور الذي وصف به الى ان يزعم ان العدل لا يجب بين الزوجتين الا في القضاء بين يدي الحاكم ؟ وقال الله تعالى (٧ : ٥) يا ايها الذين آمنوا كونوا قوامين لله شهداء بالقسط ولا يجرمنكم شنآن قوم على أن لا تعدلوا اعداؤا هو أقرب للقوى وانهموا الله ان الله خير بما تعلمون » وليس في الآية قرينة تخص هذا العدل بالحكم وصرح المفسرون بعموم العدل فيما مع الأعداء وشموله للاحكام والاعمال . وقال تعالى (١٥٢ : ٦) واذا قلمت فاعدلوا ولو كان ذا قربى) كما قال (٥٧ : ٤) ان الله يأمركم ان تؤدوا الامانات الى أهلها واذا حكمتم بين الناس ان تحكموا بالعدل) فهذا هو العدل في الاحكام ، وذلك هو العدل بالأقوال ، ومن الأمر بالعدل العام الشامل لكل قول وفعل وحكم قوله تعالى ١٦ : ان الله يأمر بالعدل والاحسان) وقال صلى الله عليه وسلم « ان الله كتب الاحسان في كل شيء » أي بنص هذه الآية وأمثالها والعدل أولى بأن يكتب ، لانه أهم ، والحاجة اليه أعم ، وعدمه سبب الخراب والدمار .

واما شبهة المتعد التي أوردها فعدل على ان المراء قد أفسد عليه فهم ضروريات اللغة والعرف فان صدقة التطوع وإعطاء بعض الفقراء منها أكثر من بعض ليست مما يدخل في باب العدل والظلم اذ ليس لاحد الفقيرين حق على هذا المصدق التطوع ولا ماله شركة بينها فيقسمه بالعدل والمساواة ، وإنما هو محسن والله تعالى يقول « ما على المحسنين من سبيل »

وأما قوله ان النار قد استنيط معنى من النص ينحصره الخ فهو قول من لم يفهم عبارة النار وما أظن أن يستطيع أن يفهمها وهو يجمل ضروريات اللغة والشرع ، فهذه عبارة تهديم أقوى شبهات فلاسفة هذا العصر ، التي يؤيدون بها مذهب الجبر ، وهي قولهم بالأفعال المنعكسة المركبة . ومن اضاءة الوقت وخسارة الصحف ان تطيل الكلام مع مثل هذا الماري في مثل هذه المسألة

(التبرك بزيارة الصالحين)

كتب الينا بعض القراء من دمشق يقول بعد التناء :
قوات في متاركم الاغر في الجزء الرابع من المجلد الرابع عشر جوابكم على
سؤال الاستمداد من الانبياء قلم : ومن طلب من الخلق مددا مضمويا فهو على
نوعين نوع يهد شركا كطلب الزيادة في العمر فان هذا من مما لا يطلب الا من
الله تعالى فن طلبه من غيره فقد أشركه معه . وهذا ظاهر لا يحتاج الى بيان .
وأما الذي غمض عليّ فهو قولكم : « ونوع لا يعد شركا لانه داخل في دائرة
الأسباب وهو ما يطلبه المتصدقون من أهل العلم بزيارة الصالحين وقربهم او ذكر
مناقبتهم وسيرتهم وتصور احوالهم من الزيادة في حب الخير والصلاح والتقوى
ويهبون عن هذه الزيادة الذي يمدونها في نفوسهم بالبركة والمدد ، ولكنهم
لا يدعونهم من دون الله ولا يفعلون ما لم يفعله السلف » واني ارى هذا هو عين
الشرك بدليل قولكم وهو ما يطلبه المتصدقون من أهل العلم بزيارة الصالحين
وذكر مناقبتهم وسيرتهم وتصور احوالهم ، وهذا الطلب لا يكون الا من الاموات ،
وعلوم ان الاستمداد من الاموات شرك لامرية فيه . وأما قولكم : ولا يفعلون
مالا يفعله السلف ، ففيه انه لم ينقل عن أحد من السلف الصالح زيارة الاموات
مع ذكر المناقب بل الامر بالعكس كانوا يناضون هذه البدع اشد المناضلة . واني
اعتقد ان من جملة الاسباب التي اوقعت الاسلام في الكسل والخلو هو مسموم
بعض افكار المتصوفة الذين ظنوا ان الدين بالمشقة واعتزال الناس ثم سرت
في افئدتنا حتى اصبحنا نظن ان كل ما قاله المتصوفون حق . هذا وارجو من
اخلاصكم اظهار هذه الحقيقة حتى يتبين الصبح لدي عينين وان الله مع المتقين ،
(المنار) يظهر انكم فهمتم من كلمة « يطلبه المتصوفون » الدعاء والطلب القولي
وأنا ابغنا دعاءهم كما يدعى الله عز وجل ، مع علمكم باننا نصرف معظم العمر في مقاومة
امثال هذه البدع ونغفل عن نصرحنا بكونهم « لا يدعونهم » وعن قولنا « بزيارة
الصالحين وقربهم او ذكر مناقبتهم وسيرتهم وتصور احوالهم » وهو متعلق بطلبه المراد

منه يقصده وبنيه . والمعنى ان الصوفي العالم بدينه المتزعم لسيرة السلف يعني ويقصد من زيارة الصالحين والقرب منهم في حال حياتهم ، وبذكر مناقبهم وسيرتهم وتصور احوالهم بعد مماتهم ، ان ينمو في نفسه حب الخير والصلاح والتقوى التي هي صفات الصالحين . وذلك ان رؤية الصالحين والقرب منهم ومشاهدة سنتهم وهديتهم يؤثر في النفس ويحث فيها القدوة ، وكذلك ذكر مناقبهم وسيرتهم وتصور احوالهم بعد موتهم ، وبصدد ذلك ، ماثرة الفساق والاشرار وقراءة اخبارهم ، وتصور احوالهم في فسقهم واسرافهم ، يشوق النفس الى المعاصي ويقودها الى الاقتداء بهم . ولذلك صرحنا بأن هؤلاء الذين اجزنا فعلهم ، وبيننا قصدهم ، يلتزمون سيرة السلف الاستمساك بالسنة واتقاء البدعة ، ولا يدعون مع الله احدا ، وما كل المنصوفة هكذا

* *

الذكر بالانفاظ المفردة

كتب الينا صديقنا الشيخ احمد محمد الالفي ينتقد ما كتبناه في الجزء الثاني ردا عليه في عدم مشروعية الذكر بالانفاظ المفردة . فترك مما كتبه مناقشاته في اقوال زيد وعمرو ممن ليس قولهم حجة في الدين باجماع المسلمين ومنهم الفقهاء والصوفية الذي نقل عنهم بل عزي اليهم مشروعية ما ذكر ، وقال انه لا يفتل أن ينوا اهلهم على غير اصل ثابت . فانهم هم لا يدعون ان كلامهم حجة ، وتترك دعواه « ان المذاهب الاربعة اجمعت على مشروعية الذكر بالاسم المفرد مطلقا » . فان المذاهب لا يعزى اليها الاجماع وانما يعزى الى جميع المجتهدين فان اراد ان الائمة الاربعة هم الذين اجمعوا فلما اتنا بنصوصهم وان كان اجماعهم وحدهم ليس حجة عند الاصوليين - ولترك البحث في نقله عن ابي حنيفة انه اوصى ابا يوسف بما نصه « وأكثر ذكر الله بين فيما الناس ايمهوا ذلك منك » فان هذا لو كان نصافي محل النزاع لكان له عنى عنه بمثله في القرآن الكريم ، فهناك الحجة البالغة ولكنه ليس نصا والا لما كان ثم محل للخلاف ، واذا كان يسمى مثل هذه العبارة نصا في المسألة فلا يعتد بشيء من فهمه ولا نقله بالمعنى - نبرته من قصد هذا وترك مثل ما أشرنا اليه من قوله ونكتفي منه بما هو مظنة الدليل ونبحث فيه وهو

(١) قوله تعالى « والله الاسماء الحسنى فادعوهن بها » قال : أي نادوه بها بأن تقولوا يا الله كما قل عن ابن عباس رضي الله عنه . وأقول ان صديقنا حفظه الله قد ذهب ذهولا ما كان ينتظر منه اذ جعل النداء ذكرا مفردا ونسي نصوص النحاة في ذلك وما عهد به بدراسة النحو وتدرسه ببيند

(٢) قوله : حديث الانوار وارد في فضائل الاعمال ولا يجتازكم جواز العمل فيها بالحديث الضعيف ولم نعلم ان احدا من الحفاظ قال بوضعه وان قال احد فليس متفقا عليه وحينئذ فلا معنى لمنع الاستدلال به اه

أقول يعني بحديث الانوار ما تقدم في (ص ١٠٠) وهو « اذا قال العبد الله خلق الله من قوله ملكا مقربا لا يزال يقول الله الله حتى يغيب في علم الله وهو يقول الله الله » ومن المعائب ان يشترط اتفاق المحدثين على القول بوضع الحديث لمنع الاستدلال به ولا يكتفي بقول واحد منهم انه موضوع . وهذا شرط ليس له فيه سلف ولا يجد له فيه خلفا . وهب انه لم يقل أحد قط بوضعه ولا بتصحيحه ولا بتحسينه ولا بتضمينه قبل يكون حجة على مشروعية عبادة من العبادات بمجرد ذكره في كتاب مثل الانوار بغير سند ؟ ، ايدكر لنا المتقد القاضل من خرج هذا الحديث من الحفاظ أصحاب الصحاح او السنن أو المسانيد ذات الاسانيد المعروفة . وأما الذين جوزوا العمل بالحديث الضعيف في الفضائل فقد اشترطوا فيه شروطا ثلاثة (اولها) ان لا يكون ضعفه شديدا (وثانيها) ان يكون العمل الذي بحث عليه قد ثبتت مشروعية جنسه . وعبارة البخاري تقلا عن شيخه الحافظ ابن حجر « ان يكون مندرجا تحت أصل عام فيخرج ما يخترع بحيث لا يكون له أصل أصلا قال البخاري عن شيخه (الثالث) ان لا يعتقد عند العمل به ثبوته لتلا ينسب الى النبي (ص) ما لم يقله » (قال) والاخير ان عن ابن عبد السلام وعن صاحبه ابن دقيق العيد ، والاول قل الهلامي الاتفاق عليه اه وقل قبل ذلك عن ابن العربي المالكي ان الحديث الضعيف لا يعمل به مطلقا . وأما الموضوع فلم يقل احد بجواز العمل به في حال من الاحوال ، والشروط الثأني والثالث أن الحديث الضعيف يمد مقويا لتلك القضية التي ثبتت بدليل آخر ، وموضوع بحثنا إبيات لحكم بالحديث

الضعيف استغلالا وهو لا يدخل في ذلك . ولا يقال ان تكرار الاسماء المفردة داخل في عموم الامر بالذكر فيحقق فيه الشرط الثاني لانه محل النزاع ، ومثل هذا نهي الفقهاء عن صلاة الرغائب وصلاة شعبان وعددها بدعتين ولم يقولوا انها داخلتان في عموم صلاة التطوع

هذا وان الحديث الذي يتعلق به المتقدم على عدم جواز الاحتجاج به ليس ناصيا في محل النزاع لجواز ان يكون المراد بذكر العبد اسم الله ذكره في صيغ الاذكار لمشروعة كالتهيل والتسبيح الا ان يقال ان ما يرد من أقوال الملائكة في أخبار عجائب الخلق يد من العبادات التي يكلفنا الله اياها . وانما ذكرنا هذه العبارة عنه لاجل التذكير بهذه الفوائد والا فالحديث ليس مما يجعل محل البحث

وجملة القول في هذه المسألة ان الكتاب والسنة هنا على ذكر الله عز وجل وورد فيها تفسير ذلك وبيان مفصلا كالتهيل والتكبير والتسبيح والتحميد والتلاوة والدعاء والاستغفار: ففي حديث ابي هريرة في الصحيحين « ان الله ملائكة يطوفون في الطرق ياتسون أهل الذكر فاذا وجدوا قوما يذكرون الله تادوا هادوا الى حاجتكم فيحفتونهم باجنتهم الى السماء الدنيا قال فيسألهم ربهم وهو اعلم بهم ما يقول عبادي قال يقولون يسبحونك ويكبرونك ويمجدونك » الحديث ، وهذا لفظ البخاري وزاد مسلم ويهللونك ويسألونك . ورواه البزار من حديث أنس بلفظ آخر اوله « ان الله سيارة من الملائكة يطلبون حاق الذكر » وفيهم يقولون لله عز وجل « ربنا اتينا على عباد من عبادك يعظمون آلاءك ويوتلون كتابك ويهاونون على نبيك محمد (ص) ويسألونك لآخرتهم ودنياهم » فهذا هو تفسير الذكر وبيان ما يكون في مجالس الذكر وحاق الذكر كما اخبر الصادق المصدوق (ص) عن خطاب الملائكة لرب العالمين ، ولم نجد في حديث ما انهم نادوا منه : هو هو هو ، حق حق حق ، وما أشبه ذلك من الالفاظ المفردة ، كما اننا لم نجد في شيء من كتب الحديث الأمر الصريح بذكر هذه الالفاظ المفردة وتكرارها ولا ذكر ثواب ان يقولها ولا ان النبي (ص) أو اصحابه (رض) كانوا يكررونها كما نعهد من أهل الطريق ، ولكن الاحاديث كثيرة في التهليل

والسبيح والتكبير والتحميد وغير ذلك من الأذكار المركبة ذات المعاني ، فلماذا لم يرو لنا أصحاب الصحاح والسنن حديثاً في التروغيب بذكر اسم من الأسماء يكرر مفرداً ؟ ولماذا يترك أهل الطريق الأذكار الواردة ويلتزمون هذه الألفاظ المفردة وتلحون في الاتصاف بهم ، ويحبلون وقوع الخطأ منهم ، مع مشاهدة كثير من البدع فيهم ؟

أما حديث السنن في قيام الساعة فقد بينا معناه في الجزء الثاني وهو لم يرد في سياق تشريع من ترغيب أو ترهيب وإنما ورد في الخبر عن النبي وكيف يكون الناس عند قيام الساعة . أي أنهم يكونون ملاحدة أشرا لا يقول أحد منهم الله فعل كذا الله أنهم بكذا . وإنما يضيفون كل شيء إلى سببه أو إلى أنفسهم أو إلى الطبيعة ولا يذكرون خالقهم وخالق الأسباب كلها رب الطبيعة ورب كل شيء ومليكه . ولا يعقل أن يكون معنى الحديث أن شرار الخلق الذين تقوم عليهم الساعة هم الذين لا يكونون ذكر لفظ الجلالة مفرداً غير واقع في كلام مركب مفيد ، لأن هذا ليس عنواناً على منتهى الكفر والشر ، وزوال الخير من الأرض ، بل ولا على التقهير في عبادة الله عز وجل ، فقد كان السلف الصالحون أعبد الناس وأقواهم إيماناً ولم ينقل عنهم المحدثون مثل هذا

ثم انني اختتم هذا الجواب بتذكير أخينا المتقدم بأنه إذا كان يريد أن يكون على بصيرة في أي حكم أو مسألة دينية يأخذها بدلاً فليأخذها من كتاب الله ودواوين السنة المتقدمة ، والأجمل من أصول الدين ودلائل الشريعة ما فشا بين الناس في شمس القرون ، وإن شايهم فيه المؤلفون ، وأوله لهم المؤلفون ، وأما إن كان لا يعقل أن ما يقوله زيد وعمر ، وخالد وبكر ، ومادون في مثل كتاب الأنوار والامرار ، ونزهة المجالس وريعم الأبرار ، إلا أنه هو الحق ، الذي شرعه الله للخلق ، فعليه أن يترك الدلائل ، ويجاري الناس فيما هم عليه ، فالمتقدم ليس من أهل الاستدلال ، ثم إذا كان يرى أنه معذور في اتباع رأي كل مؤلف أو بعض المؤلفين الذين يثق بهم ، هو ومن تربي بينهم ، كما يفعل جماهير الناس من أهل كل ملة ، فعليه أن يعذر من يتبع نص الكتاب والسنة ، إذ هو أحق بأن يعذر والسلام

(خاتمة السنة الرابعة عشرة)

قد تمت السنة الرابعة عشرة من مني المنار بفضل الله وتوفيقه فله الحمد والشكر
والثناء الحسن كما يحب ويرضى . وقد شغلنا عن الضاية بالمنار في هذه السنة بتأسيس
مشروع الدعوة والأرشاد وإنشاء مدرسته ، وقاسينا في سبيله من البلاء هنا ما لم
قاسه في الاستانة لأن أعداء الإصلاح هنا الذين يجاذبهم الهواه والحسد ، ذوو شراسة
وسفه ، وضراوة بالأرجاف والكذب ، وأما أمثالهم في الاستانة فقد مررنا في
الطباع ، ومررنا على الأعمال ، وتأدبوا في الأقوال ، فكان أشدهم للمشروع
مقاومة ، أحسنهم لقاء ومراجعة ، وألطفهم معاملة ، يخصني بأكرامه ، ويميني بكلامه ،
وقد اقتضى إنشاء المدرسة في ضواحي القاهرة نقل مطبعة المنار ، والإدارة
والدار ، فاعتال النقل من وقتنا أكثر من شهر لم نكتب فيه حرفاً ، ولم نصل في
الأداة عملاً ، ثم اكل ترتيب الإدارة والمطبعة شهراً آخر ، فلهذا تأخر إصدار
المنار عن مواعيده في النصف الثاني من السنة ، وطبع عدة أجزاء منه في مطابع
أخرى فلم يكن طبعها كما ينبغي - فهذا هو تقصيرنا في حق المشتركين علينا وهذه أسبابه
(المشتركون) أما المشتركون فانهم كانوا في هذه السنة أشد تقصيراً وأقل وفاء
منهم فيما قبلها فلم يؤد ما عليه الا قليل منهم . وأونا مشغولين عن تذكيرهم ومطالبتهم
فتشغلوا عنا ، ورأونا لانطالبتهم نقل منهم من طالب نفسه ، فزادت تقفات المنار
عن دخله (وأرداته) ألقا . فترجو من أهل القيرة منهم على الدين والعلم ، بل من
أهل الوفاء والحق ، ان يحاسبوا أنفسهم ، ويكفوها عملاً واحداً في السنة لمساعدة
من يخدمهم بماله ونفسه طول السنة ، وهو ان يرسل كل واحد منهم حوالة بما عليه
مرّ علينا عدة سنين ونحن نخص جمهور المشتركين في القطر التونسي بالشكوى ،
وقد أذكت هذه الشكوى نار الثورة الوطنية في نفوس بعض أهل القيرة والوفاء من
فضلائهم فلاننا ، وانتدب لتحصيل مطالبنا ، ولم يلبث ان ظهر له صدق قولنا ،
(الانتقاد على المنار) نشرنا في هذا الجزء ما وجدناه في الظرف الذي نحفظ فيه
رسائل الانتقاد الأرسالة مطولة من صديق لنا من أهل العلم والفضل في الاستانة جاءتنا في
اتناء الاشتغال بنقل الإدارة والمطبعة فرأينا أن نراجعه فيها قبل نشرها ، لانا لا نحب
ان نجاهد من يرد عليهم قبل تنبيهه الى ذلك ، وسنفرغ لهذه المراجعة بعد فتح المدرسة
واتنا نرجو منه ومن سائر أهل العلم ان يتعهدونا بالتذكير والتقد ، بعد الروية
والتأمل . والشكر للناصحين الخالصين ، وسلام على المرسلين ، والحمد لله رب العالمين